فتح رب الفلق

شرح

كتاب بدء الخلق

تأليف

الشيخ علي أحمد عبد العال الطهطاوي

رئيس جمعية أهل القرآن والسنة

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة
Copyright
All rights reserved
Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو
مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

Exclusive rights by

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Droits exclusifs à

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth - Liban

Il est interdit à toute personne individuelle ou morale d'éditer, de traduire, de photocopier, d'enregistrer sur cassette, disquette, C.D, ordinateur toute production écrite, entière ou partielle, sans l'autorisation signée de l'éditeur.

الطبعة الأولى

٢٠٠٤ م - ١٤٢٥ هـ

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

رمل الظريف - شارع البحتري - بناية ملكارت
الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢/١٣ (٥ ٩٦١+)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon
Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor
Head office
Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kutub Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban
Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage
Administration général
Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-4573-8

http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد إن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١].

أما بعد: كلنا نعلم أن الله تعالى خلق السموات والأرض فى ستة أيام، وخلق آدم عليه الصلاة والسلام فى يوم الجمعة الذى هو آخر الأيام الستة، وآدم أبو البشر بما فيهم سيدنا رسول الله ﷺ، ولكن بعض الذين يمشون على أربع يقولون أن محمداً ﷺ أول خلق الله تعالى، فإنى أسأل كل من يدعى ذلك وأقول له: هل أنت أكبر أم أبوك؟ وللأسف فإن علماء السلطة يوافقون العامة فى ذلك فياويلهم من رب العالمين.

النصارى يقولون: إن عيسى ابن الله، وهؤلاء الحُمر يقولون: إن محمداً ﷺ نور انبثق وفاض من الله!!

فإننى أرد على هؤلاء الذين يمشون على أربع وأقول، وبالله التوفيق:

محمد بشر وليس من نور الله: يقولون: إن محمد خُلِق من نور الله، ويعرِّفونه فى كتبهم أنه نور انبثق وفاض من الله.

ونرد عليهم فنقول: إن زعمكم أن محمداً «نور انبثق من الله؟» يعوزه دليل من الكتاب والسنة يؤيد هذا الاعتقاد الموروث من اليهود والنصارى؟ لقد أمر الله رسوله ﷺ أن يخبرنا أنه

بشر مثلنا لكى لا نعتقد أنه نور كما تدعى. فقال تعالى: ﴿**قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد**﴾ [الكهف: ١١٠] ويقول له ﴿**وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون**﴾ [الأنبياء: ٣٤] ويقول تعالى على لسان المشركين الأولين: ﴿**ولئن أطعتم بشراً مثلكم إنكم إذاً لخاسرون**﴾ [المؤمنون: ٣٤].

ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «كلكم لآدم، وآدم من تراب».

كل هذه الآيات والأحاديث الواضحة تدل على أن محمداً من أولاد آدم المخلوق من تراب، وأنه بشر من ظهر وبطن بشر كما يشهد هو فى حديثه «إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد» وأنه مرت به جميع أطوار الطفولة كما تمر بكل طفل، وأنه كان يأكل طعام البشر ويشرب شرابهم، كما قال عنه مشركو الجاهلية الأولى ﴿**ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون**﴾ [المؤمنون: ٣٣] وكذلك يقظته، ونومه، ولبسه وكل ما فيه من مظاهر البشرية، مثلنا، ولكنهم مع ذلك يكذبون هذه الآيات الواضحات، ويصرون فى عناد على موقفهم المخالف لما صرح به كتاب الله وبينته سنة رسوله. ويقولون: خُلِق من نور الله.

آدم وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام خلقوا من تراب: ومن العجيب أننا نخالف النصارى فى اعتقادهم الباطل الوثنى بأن عيسى «ابن الله[1]» إذ نؤمن بأن الله ليس له ولد كما قال الله ﴿**لم يلد ولم يولد**﴾ سورة الصمد.

ونؤمن أيضاً أن عيسى خُلق من تراب بدليل قوله تعالى ﴿**إن مثل عيسى عند الله كمثل**

---

(١) جهلت النصارى حكمة الله فى ولادة عيسى من غير أب خلافاً لولادة كل البشر فقالوا -افتراء وكذباً-: إنه ابن الله ومن هنا عظموه وقدسوه ورفعوه إلى درجة الألوهية فقال الله لهم موبخاً عقيدتهم ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعاً﴾ [المائدة: ١٧] وقال تعالى: ﴿يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه﴾ [النساء: ١٧].

لقد جعلت النصارى عيسى ابن مريم جزءاً من الله، وفعلنا نحن أيضاً مثل النصارى، فجعلنا محمداً جزءاً من الله كما جعلنا الأولياء «أهل الله».

وقد أشار القرآن إلى هذه العقيدة الشركية فقال تعالى: ﴿وجعلنا له من عباده جزءاً إن الإنسان لكفور مبين﴾ [الزخرف: ١٥] ولكيلا نرث هذه العقيدة الوثنية عن النصارى حذرنا الرسول صلوات الله عليه. فقال: «لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، فأنا عبد الله ورسوله. فقولوا: عبد الله ورسوله» وقال: «إياكم والغلو فإنما أهلك من قبلكم الغلو».

آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾ [آل عمران: ٥٩] العجيب أننا نؤمن بهذا، ونخالف النصارى فيما يعتقدون. ثم نعتقد بأن محمداً «خلق من نور» وأنه «نور انبثق وفاض من الله» علماً بأن المخلوق من نور الله هو جزء من الله؛ فكيف ننكر على النصارى عقيدتهم هذه بينما نعتنق نحن نفس العقيدة ونرضاها لأنفسنا ؟!

عقيدة النصارى فى عيسى عليه السلام: وعقيدة النصارى فى ألوهية عيسى عليه السلام. هى «عقيدة التثليث» التى تقرر أن الإله مركب من ثلاثة أصول هى «الآب والابن والروح القدس» ومعتنقو هذه العقيدة يعرفونها هكذا «الله: الآب. والله: الابن. والله: الروح القدس»، وحجتهم فى هذه العقيدة هى: أنه ما دام عيسى لم يولد من أب وأم كما يولد سائر البشر، وما دام الله قد ألقى كلمته إلى مريم بدليل قوله تعالى: ﴿**وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ..**﴾ [النساء: ١٧١] ما دام الأمر كذلك فلابد أن يكون عيسى هو ابن الله. ويصبح كل منهما هو عين الآخر. لأن الابن جزء من الأب .. وقد شاركت الجاهلية الثانية طائفة النصارى فى هذه العقيدة الباطلة ..غير أن هناك اختلافاً بسيطاً فى طريقة إعلان العقيدة.

فالنصارى تقول عن عيسى إنه «ابن الله» أما المسلمون فيقولون عن محمد إنه «نور انبثق وفاض من الله» فاتفقت العقيدتان فى المعنى: واختلفتا فى التسمية.

ومحمد ﷺ ليس أول خلق الله تعالى: يقولون: إن محمداً هو أول خلق الله. ويظهرون هذا الاعتقاد الباطل فى صيغة الصلاة البدعية التى لم ترد فى السنة المطهرة. ويسوقون على ذلك – لمن يطالبهم الدليل – حديثاً اتفق جميع أئمة الحديث على أنه «مكذوب وموضوع». هذا الحديث: «كنت نبياً وآدم بين الماء والطين وآدم لا ماء ولا طين».

ونرد عليهم فنقول: إن محمداً ليس أول خلق الله تعالى كما تزعمون. وآدم أيضاً ليس أول خلق الله بل أن السموات والأرض والملائكة والجن خلقهم الله تعالى قبل آدم أبو البشر عليه السلام وذلك بشهادة القرآن الذى لا يستطيع أن ينكره إلا كل جاحد مكابر لا يؤمن بالله.

ألا يعجبهم دليلا أن الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم بعد خلقه[١] بقوله تعالى: ﴿**ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين**﴾ [الأعراف: (١١، ١٢)] ﴿**وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس**[٢] **أبى**

(١) وهذا دليل على أنهم خلقوا قبل آدم.

(٢) وهذا دليل على أن إبليس خلق قبل آدم أبو البشر.

واستكبر وكان من الكافرين﴾ [البقرة: ٣٤] وقال تعالى: ﴿**ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى﴾** [ص: ٧٥].

ألا يقنعهم أن الرسول ﷺ يقول: «كلكم لآدم وآدم من تراب»؟!

كل هذه آيات وأحاديث تدل على أن آدم أبو البشر، ومع ذلك فهم يصرون فى عناد على: أن محمداً هو أول خلق الله. ويجهرون بهذا فى الصلاة على النبى، فمتى يؤمنون؛ وبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون ؟!.

الكون ليس مخلوقاً من أجل محمد ﷺ: يقولون: إن هذا الكون خُلق من أجل محمد ووُجد إكراماً له. ويرددون كلاماً مخترعاً يقولون فيه: لولاك لولاك ما خُلقت الأفلاك.

ونرد عليهم فنقول: لقد خلق الله تعالى هذا الكون بما فيه من «إنس وجن» لأجل غاية واحدة. ألا وهى: عبادة الله وحده دون شريك له سبحانه، ودون اتخاذ مثيل له.

وقد صرح القرآن بهذا فى أوضح عبارة. وأجلى بيان. إذ يقول تعالى: ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون﴾** [الذاريات: ٥٦،٥٧] ويقول سبحانه عن غير الإنس والجن من الموجودات ﴿**وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾** [الإسراء: ٤٤].

نعم .. خلق الله تعالى الإنس والجن وكل دابة فى الأرض لتدين له وحده بالولاء والطاعة والذل. ورغبة منه سبحانه فى إظهار عظيم قدرته. وكمال صنعه. وجميل إبداعه. فإن من يقلّب نظره فى هذا الكون ليشاهد ما فيه ومن فيه، يدرك حقاً قدرة الله التى لا تدانيها قدرة، وعظمته التى لا تحاكيها عظمة. وإبداعه الذى لا يماثله إبداع. ومن هذا يبدو سر خلق الله لهذا الكون البديع النظام المحكم الثابت.

ولا ندرى والله كيف يزعمون أن الكون مخلوق من أجل محمد ﷺ؟. لماذا خُلق الكون من أجله؟ وما السر فى هذا؟ .. إن محمداً عليه السلام هو بشر ممن خلق الله. وسبقه كثير من إخوانه الرسل أولى العزم، وعليهم جميعاً صلوات الله وتسليماته، وقد أمرنا الله ألا نفرق بين أحد من رسله – راجع الآية ٢٨٥ سورة البقرة.

لا ندرى لماذا يفترون على الله هذا الكذب وهم يقرأون آيات الله التى تنطق بعكس ما يزعمون !؟ . إن محمداً لو بُعث اليوم من مرقده لتبرأ مما يزعمون. ألا قاتل الله كل من يعمل على تزييف الحقائق. وإخفاء آيات الله البينات عن الناس.

منزلة الرسول ﷺ فى الأمة: أما رسولنا محمد ﷺ. فإننا نبين هنا منزلته وشأنه فى الأمة. إن الرسول عليه السلام يتساوى مع كل البشر فى البشرية فهو مخلوق من تراب مثلنا. وهو بشر

من يوم أن وُلد إلى يوم مماته. الرسول بشر مثلنا بشهادة القرآن لقوله تعالى: ﴿**قل إنما أنا بشر مثلكم**﴾ [الكهف: ١١٠] ولكنه مفضل عن جميع البشر .. فلِمَ هذا التفضيل؟ .. لأنه رسول الله .. ولأنه أفضل الرسل وخاتمهم .. ولأنه سيد البشر على الإطلاق، وهذا مذكور فى القرآن وفى نفس الآية ﴿.. **يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد**﴾ [الكهف: ١١٠]، وهذا هو سر التفضيل.

إن الرسول ﷺ بشر مثلنا ولكن بشريته أكمل طراز فى البشرية كلها فى كل خصائصها ومزاياها. فروحه أطهر الأرواح، ونفسه أذكى النفوس. وفطرته أسلم الفطر. وعقله أكبر العقول، وفطنته أنبه الفطن، وتفكيره أوسع من كل تفكير، ورجولته أكمل رجولة، وشجاعته أقوى شجاعة، وقوته أقوى قوة، وقلبه أبرَّ القلوب وأرحمها .. لا يستطيع أحد أن ينكر هذا أبداً. ولكن هذه المزايا والخصائص التى يسمو بها الرسول عنّا. لا ينبغى أن تدفعنا إلى الغلو فى حبه أكثر من القدر الذى أمرنا الله به؛ لأن الإفراط فى حبه، والغلو فيه يوصلنا حتماً إلى درجة تقديسه وتأليهه. وهذا ما يبغضه الله لأنه شرك به سبحانه، وحتى لا يتسرب الشرك إلينا عن طريق الرسول — عن طريق تقديسه والغلو فى محبته — قال عليه السلام محذراً «لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم فإنما أنا عبد الله ورسوله فقولوا: عبد الله ورسوله».

الصلاة على النبى ﷺ بعد الأذان: من البدع التى استحدثها المسلمون فى هذا العصر: الصلاة على الرسول ﷺ التى ينطقون بها جهراً، فكثيراً جداً ما نرى أن المؤذن بعد أن يفرغ من الأذان بكلمة «لا إله إلا الله» يبدأ فى الصلاة على النبى بصوت جهورى مسموع - كما كان يؤذن - وبصيغة غير شرعية.

ونرد عليهم فنقول: إن أداء المؤذن للصلاة على النبى صلوات الله عليه بهذه الكيفية الجهورية، بدعة لا تُقرها سنة الرسول الكريم، فضلاً عن أن صيغة الصلاة المعروفة اليوم مبتدعة. لا تعرفها سنة رسولنا ﷺ مهما أبدلوها بصيغ أخرى، ومهما زخرفوها ووضعوها فى اطار جميل أخّاذ.

الأمر الإلهى بالصلاة على النبى ﷺ: ولا شك أن الله تعالى أمرنا بأن نصلى على نبيه الكريم عليه صلوات الله وسلامه، فقال تعالى وقوله الحق: ﴿**إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**﴾ [الأحزاب: ٥٦].

ولكن قبل أن نبدأ فى الصلاة على الرسول - تحقيقاً لأمر الله تعالى - علينا أن نبحث عن كيفية الصلاة عليه.

لقد أوصانا رسول الله ﷺ بشأن الأذان والصلاة فقال: «إذا سمعتم المؤذِّنِ فقولوا مثل ما

يقول ثم صلوا علىّ، فإن مَن صلى علىّ مرة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا لى الوسيلة، فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا، فمن سأل لى الوسيلة حلّت له الشفاعة» رواه مسلم.

أما صيغة الصلاة، فقد علمها النبى لأصحابه حين سأله أحدهم، فقد روى كعب بن عجرة قال: قيل يا رسول الله: أما السلام عليك فقد عرفنا، فكيف الصلاة عليك؟ قال: «قولوا اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم».

«وآل محمد» هم ليس أهله وعشيرته فقط، بل أيضا هم الذين آمنوا بالله وبه واتبعوه وأطاعوه، وترسموا طريقه، وبذلك استحقوا أن يؤولوا إليه – أى يصبحوا منه – عن طريق اتباع سنته. وعن طريق السير على هديه.

والوارد فى دعوة الوسيلة: أن يقول الداع سراً بعد الأذان والصلاة على النبى صلوات الله وسلامه عليه «اللهم رب هذه الدعوة التامة – أى الأذان – والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته» رواه البخارى.

هذه هى الصلاة الشرعية على النبى ﷺ بعد الأذان، وهذا هو دعاء الوسيلة، وهذه الصلاة يجب أن تُقال بصوت غير مسموع، ويقولها المؤذن والمصلون بعد الأذان. وبهذا يتحقق عليها ثواب الله وشفاعة رسوله ﷺ، وهذا ما كان يفعله الصحابة الذين تلقوا عن الرسول سنته، ومطلوب منا أن نقتدى بهم ونهتدى بهديهم ونسير على نهجهم دون زيادة أو تحريف.

عزيزى القارئ الفاضل فى جميع الدول الإسلامية السلام عليكم ورحمه الله وبركاته: هل ما زلت معى؟ بالطبع نعم.

الذى دفعنى لتأليف هذا الكتاب إننى سمعت مؤذناً فى مسجد أبو بكر الصديق الذى فى ميدان أم المصريين بالجيزة يقول بعد الأذان: الصلاة والسلام عليك يا أول خلق الله ويا نور عرش الله، وذلك على مسمع ومرآى العلماء وغيرهم، ولن يجرؤ أى عالم أن ينهى هذا المجرم عن هذه السفالة، وإلاّ اتهموه بأنه يكره النبى ﷺ لأن هذا المسجد يتبع الطرق الصوفية أهل الضلال والإضلال:

الـذين ينـبحون النـبح كـالكلاب طـريقهم لـيس علـى الصـواب
وليـس فيهـم من فتـى مطيـع فلعنـة الله ـعلـى الجميـع

فشرعت على الفور فى قراءة كتاب [فتح البارى شرح صحيح البخارى] وأخذت منه كتاب [بدء الخلق] وقدمت له بالأدلة الدامغة من القرآن والسنة.

وسميته «**فتح رب الفلق شرح كتاب بدء الخلق**» وجعلته (أربعة فصول):

الفصل الأول: تمهيد.

الفصل الثانى: بدء الخلق للإمام البخارى.

الفصل الثالث: بدء الخلق فى كتب السنة.

الفصل الرابع: بدء الخلق فى كتب التاريخ.

عزيزى القارئ لا تغتر بسكوت بعض العلماء، أو بحضور علماء السلطة هذه الخزعبلات والهيستريا؛ لأنهم أى علماء السلطة لا يستطيعون الإنكار ولا يستطيعون الامتناع عن الحضور لأنهم إذا امتنعوا عن الحضور أو انكروا هذه السفالات فسوف يحرموا من الظهور فى وسائل الإعلام وسوف يحرموا من أموال السحت والمظاريف التى تدخل جيوبهم، وأى عالم أو عاصى يدَّعى أن محمداً ﷺ «أول خلق الله تعالى» فهو سفيه ولا تقبل شهادته لأنه يدعى أن محمدًا ﷺ أكبر من آدم أبو البشر مع أن النبى ﷺ قال: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» والأحاديث فى ذلك كثيرة والآيات كذلك ومنها على سبيل المثال قول الله تعالى: فى آخر سورة الكهف: ﴿**قل إنما أنا بشر مثلكم**﴾ وفى آخر سورة التوبة: ﴿**لقد جاءكم رسول من أنفسكم**﴾ وفى سورة الجمعة: ﴿**هو الذى بعث فى الأميين رسولاً منهم**﴾.

إلى الذين يمشون على أربع إلى الذين يخالفون القرآن والسنة ويقولون أن محمداً أول خلق الله تعالى؛ أقول لكم: أنى ناصح أمين، أفيقوا واتقوا الله تعالى لأن الله تعالى سائلكم. وأقول للسادة العلماء الأفاضل: أنتم عماد الأمة وأطباؤها، أنتم ورثة الأنبياء، عالجوا هؤلاء المرضى قدموا لهم النصيحة وأجركم على الله تعالى ولا تخشوا فى الله تعالى لومة لائم، يا مصابيح الأمة قولوا الحق لأن الساكت عن الحق شيطان أخرس:

يا علمـــاء العصر يا ملح البلـــــد من يُصـــــلح الملح إذا الملـــح فسد

والله أنى أحبكم وحبى لكم يوجب علىَّ أن أخاف عليكم من بطش ربنا سبحانه وتعالى.

عزيزى القارئ اقرأ وتدبر كتابنا [فتح رب الفلق شرح كتاب بدء الخلق] وسوف نلتقى فى الختام إن شاء الله تعالى.

ولله الحمد والمنة.

الشيخ/ على أحمد عبد العال الطهطاوى

الرئيس العام لجمعية أهل القرآن والسنة

* * *

الفصل الأول

تمهيد

ذكر الخلق في القرآن الكريم

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة:٢١).

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:٢٩).

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ١٦٤).

﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاحاً وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة:٢٢٨).

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (آل عمران:٤٧).

﴿وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران:٤٩).

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (آل عمران: ٥٩).

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ﴾ (آل عمران:١٩٠).

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران:١٩١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ (النساء:١).

﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفاً﴾ (النساء:٢٨).

﴿وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُبِيناً﴾ (النساء:١١٩).

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (المائدة:١٧).

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (المائدة:١٨).

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (المائدة:١١٠).

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (الأنعام:١).

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ (الأنعام:٢).

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام:٧٣)

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (الأنعام:٩٤).

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (الأنعام:١٠٠).

﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الأنعام:١٠١).

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ (الأعراف:١١).

﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ (الأعراف:١٢).

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف:٥٤).

﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف:٦٩).

﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ (الأعراف:١٨١).

﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف:١٨٥).

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (الأعراف:١٨٩).

﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ (الأعراف:١٩١).

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة:٣٦).

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾ (يونس:٣).

﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعْدَ اللَّهِ حَقّاً إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (يونس:٤).

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (يونس:٥).

﴿إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ (يونس:٦).

﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ (يونس:٣٤).

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (هود:٧).

﴿إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (هود:١١٩).

﴿وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَاباً أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الرعد:٥).

﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لا يَمْلِكُونَ لأَنْفُسِهِمْ نَفْعاً وَلا ضَرّاً قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (الرعد:١٦).

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (ابراهيم:١٩).

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ﴾ (ابراهيم:٣٢).

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ (الحجر:٢٦).

﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ (الحجر:٢٧).

﴿قَالَ لَمْ أَكُنْ لأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ (الحجر:٣٣).

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ (الحجر:٨٥).

﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (النحل:٣).

﴿خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ (النحل:٤).

﴿وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (النحل:٥).

﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل:٨).

﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل:١٧).

﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ (النحل:٢٠).

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّداً لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ (النحل:٤٨).

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ (النحل:٧٠).

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلالاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ (النحل:٨١).

﴿وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً﴾ (الإسراء:٤٩).

﴿أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً﴾ (الإسراء:٥١).

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً﴾ (الإسراء:٦١).

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (الإسراء:٧٠).

﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً﴾ (الاسراء:٩٨).

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلاَّ كُفُوراً﴾ (الإسراء:٩٩).

﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً﴾ (الكهف:٣٧).

﴿وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفّاً لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِداً﴾ (الكهف:٤٨).

﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾ (الكهف:٥١).

﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً﴾ (مريم:٩)

﴿أَوَلا يَذْكُرُ الإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً﴾ (مريم:٦٧).

﴿تَنْزِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى﴾ (طه:٤).

﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ (طه:٥٠).

﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ (طه:٥٥).

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ﴾ (الانبياء:١٦).

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (الأنبياء:٣٣).

﴿ خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ (الانبياء:٣٧).

﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ (الانبياء:١٠٤).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ (الحج:٥).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ (الحج:٧٣).

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴾ (المؤمنون:١٢).

﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ (المؤمنون:١٤).

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴾ (المؤمنون:١٧).

﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (المؤمنون:٩١).

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ ﴾ (المؤمنون:١١٥).

﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (النور:٤٥).

﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً ﴾ (الفرقان:٢).

﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلا يَمْلِكُونَ لأَنْفُسِهِمْ ضَرّاً وَلا نَفْعاً وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلا حَيَاةً وَلا نُشُوراً ﴾ (الفرقان:٣).

﴿ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَاماً وَأَنَاسِيَّ كَثِيراً ﴾ (الفرقان:٤٩).

﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً ﴾ (الفرقان:٥٤).

﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً ﴾ (الفرقان:٥٩).

﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴾ (الشعراء:٧٨).

﴿إِنْ هَذَا إِلاَّ خُلُقُ الأَوَّلِينَ﴾ (الشعراء:١٣٧).
﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ (الشعراء:١٦٦).
﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الأَوَّلِينَ﴾ (الشعراء:١٨٤).
﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ (النمل:٦٠).
﴿أَمَّنْ يَبْدأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (النمل:٦٤).
﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (القصص:٦٨).
﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (العنكبوت:١٧).
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (العنكبوت:١٩).
﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (العنكبوت:٢٠).
﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (العنكبوت:٤٤).
﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (العنكبوت:٦١).
﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾ (الروم:٨).
﴿اللَّهُ يَبْدأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (الروم:١١).
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ (الروم:٢٠).
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم:٢١).
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ (الروم:٢٢).
﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الروم:٢٧).
﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ

الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم:٣٠).

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الروم:٤٠).

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ (الروم:٥٤).

﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ (لقمان:١٠).

﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ (لقمان:١١).

﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ (لقمان:٢٥).

﴿مَا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (لقمان:٢٨).

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا شَفِيعٍ أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ﴾ (السجدة:٤).

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ (السجدة:٧).

﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾ (السجدة:١٠).

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (سبأ:٧).

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (فاطر:١).

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجاً وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلا تَضَعُ إِلاَّ بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (فاطر:١١).

﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (فاطر:١٦).

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَاباً فَهُمْ عَلَى بَيِّنَتٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً إِلاَّ غُرُوراً﴾ (فاطر:٤٠).

﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ﴾ (يس:٣٦).

﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ (يس:٤٢).

﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلا يَعْقِلُونَ﴾ (يس:٦٨).

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَاماً فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ (يس:٧١).

﴿أَوَلَمْ يَرَ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ (يس:٧٧).

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ (يس:٧٨).

﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ (يس:٧٩).

﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ﴾ (يس:٨١).

﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لازِبٍ﴾ (الصافات:١١).

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الصافات:٩٦).

﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلائِكَةَ إِنَاثاً وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾ (الصافات:١٥٠).

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ (ص:٢٧).

﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ (ص:٧٥).

﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ (ص:٧٦).

﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً لاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (الزمر:٤).

﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ (الزمر:٥).

﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ (الزمر:٦).

﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (الزمر:٣٨).

﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ (غافر: ٥٧).

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُسَمّىً وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (غافر:٦٧).

﴿قُلْ أَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (فصلت:٩).

﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ (فصلت:١٥).

﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (فصلت:٢١).

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (فصلت:٣٧).

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ (الشورى:٢٩).

﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ (الشورى:٤٩).

﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ (الزخرف:٩).

﴿وَالَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ (الزخرف:١٢).

﴿أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ﴾ (الزخرف:١٦).

﴿وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثاً أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ (الزخرف:١٩).

﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (الزخرف:٨٧).

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ﴾ (الدخان:٣٨).

﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ (الدخان:٣٩).

﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (الجاثية:٤).

﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ (الجاثية:٢٢).

﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾ (الأحقاف:٣).

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الأحقاف:٤).

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الأحقاف:٣٣).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات:١٣).

﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (ق:١٥).

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (ق:١٦).

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ (ق:٣٨).

﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الذاريات:٤٩).

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات:٥٦).

﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ (الطور:٣٥).

﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بَلْ لا يُوقِنُونَ﴾ (الطور:٣٦).

﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى﴾ (النجم:٤٥).

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر:٤٩).

﴿خَلَقَ الإِنْسَانَ﴾ (الرحمن:٣).

﴿خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ (الرحمن:١٤).

﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ (الرحمن:١٥).

﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلا تُصَدِّقُونَ﴾ (الواقعة:٥٧).

﴿أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ (الواقعة:٥٩).

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (الحديد:٤).

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (التغابن:٢).

﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (التغابن:٣).

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً﴾ (الطلاق:١٢).

﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ (الملك:٢).

﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ (الملك:٣).

﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك:١٤).

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم:٤).

﴿إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً﴾ (المعارج:١٩).

﴿كَلاَّ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ (المعارج:٣٩).

﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً﴾ (نوح:١٤).

﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً﴾ (نوح:١٥)

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾ (المدثر:١١).

﴿ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى﴾ (القيامة:٣٨).

﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ (الانسان:٢).

﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلاً﴾ (الانسان:٢٨).

﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ (المرسلات:٢٠).

﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجاً﴾ (النبأ:٨).

﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ (النازعات:٢٧).

﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ (عبس:١٨).

﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾ (عبس:١٩) .

﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ (الانفطار:٧).

﴿خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾ (الطارق:٦).

﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ (الأعلى:٢).

﴿أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ (الغاشية:١٧).

﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ﴾ (الفجر:٨).

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ (البلد:٤).

﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى﴾ (الليل:٣) .

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين:٤).

﴿خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ (العلق:٢).

* * *

ذكر الماء فى القرآن الكريم

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:٢٢).

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (البقرة:٧٤) .

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة:١٦٤).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (المائدة:٦).

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام:٩٩).

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (الأعراف:٥٠).

﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الأعراف:٥٧).

﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ﴾ (الأنفال:١١).

﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (يونس:٢٤).

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (هود:٧).

﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ (هود:٤٣).

﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (هود:٤٤).

﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ (هود:٥٢).

﴿وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (الرعد:٤).

﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ﴾ (الرعد:١٤).

﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَابِياً وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ﴾ (الرعد:١٧).

﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ (ابراهيم:١٦).

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ﴾ (ابراهيم:٣٢).

﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ (الحجر:٢٢).

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ (النحل:١٠).

﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ (النحل:٦٥).

﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً﴾ (الكهف:٢٩).

﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً﴾ (الكهف:٤٥).

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْداً وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى﴾ (طه:٥٣).

﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ﴾ (الانبياء:٣٠).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ (الحج:٥).

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (الحج:٦٣).

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ (المؤمنون:١٨).

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (النور:٣٩).

﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ

وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (النور:٤٥).

﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلاً﴾ (الفرقان:٢٥).

﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً﴾ (الفرقان:٤٨).

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً﴾ (الفرقان:٥٤).

﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ (النمل:٦٠).

﴿أَمَّنْ يَبْدأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (النمل:٦٤).

﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ (القصص:٢٣).

﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾ (العنكبوت:٦٣).

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (الروم:٢٤).

﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ (لقمان:١٠).

﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ (السجدة:٨).

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلا يُبْصِرُونَ﴾ (السجدة:٢٧).

﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ (سبأ:٢).

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ (فاطر:٢٧).

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لأُولِي الأَلْبَابِ﴾ (الزمر:٢١).

﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقاً وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلاَّ مَنْ يُنِيبُ﴾ (غافر:١٣).

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (فصلت:٣٩).

﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ (الزخرف:١١).

﴿وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (الجاثية:٥).

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ (محمد:١٥).

﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكاً فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ (ق:٩).

﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ (القمر:١١).

﴿وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ (القمر:١٢).

﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ﴾ (القمر:٢٨).

﴿وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ﴾ (الواقعة:٣١).

﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ (الواقعة:٦٨).

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ (الملك:٣٠).

﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ (الحاقة:١١).

﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً﴾ (نوح:١١).

﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً﴾ (الجن:١٦).

﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ (المرسلات:٢٠).

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتاً﴾ (المرسلات:٢٧).

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجاً﴾ (النبأ:١٤).

﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ (النازعات:٣١).

﴿أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبّاً﴾ (عبس:٢٥).

* * *

ذكر العرش فى القرآن الكريم

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف:٥٤).

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (التوبة: ١٢٩).

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾ (يونس:٣).

﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (يوسف:١٠٠).

﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمّىً يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ (الرعد:٢).

﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذاً لابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً﴾ (الاسراء:٤٢).

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه:٥).

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (الانبياء:٢٢).

﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (المؤمنون:٨٦).

﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ (المؤمنون:١١٦).

﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً﴾ (الفرقان:٥٩).

﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (النمل:٢٦).

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا شَفِيعٍ أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ﴾ (السجدة:٤).

﴿وَتَرَى الْمَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الزمر:٧٥).

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ

الْجَحِيمِ﴾ (غافر:٧).

﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ (غافر:١٥).

﴿سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (الزخرف:٨٢).

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (الحديد:٤).

﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ (التكوير:٢٠).

﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ (البروج:١٥).

* * *

ذكر القلم فى القرآن الكريم

﴿نْ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ (القلم:١).

﴿عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق:٥).

﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ (آل عمران:٤٤).

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (لقمان:٢٧).

* * *

ذكر الروح فى القرآن الكريم

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴾ (البقرة:٨٧).

﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ (البقرة:٢٥٣).

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾ (النساء:١٧١).

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (المائدة:١١٠).

﴿يَابَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (يوسف:٨٧).

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (الحجر:٢٩).

﴿يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ (النحل:٢).

﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدىً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل:١٠٢).

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (الاسراء:٨٥).

﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَاباً فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً﴾ (مريم:١٧).

﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (الانبياء: ٩١).

﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ﴾ (الشعراء:١٩٣).

﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ﴾ (السجدة:٩).

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (ص:٧٢).

﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ﴾ (غافر:١٥).

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الشورى:٥٢).

﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ (الواقعة:٨٩).

﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (المجادلة:٢٢).

﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ (التحريم:١٢).

﴿تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (المعارج:٤).

﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفّاً لا يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَاباً﴾ (النبأ: ٣٨).

﴿تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ (القدر:٤)

* * *

ذكر السماء في القرآن الكريم

﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (البقرة:١٩).

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:٢٢).

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:٢٩).

﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (البقرة:٥٩).

﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (البقرة:١٤٤).

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ١٦٤).

﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ﴾ (آل عمران:٥).

﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَاناً مُبِيناً﴾ (النساء:١٥٣).

﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (المائدة:١١٢).

﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (المائدة:١١٤).

﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَاراً وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ﴾ (الأنعام:٦).

﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأنعام:٣٥).

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام:٩٩).

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً

حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام: ١٢٥).

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ (الأعراف: ٤٠).

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (الأعراف:٩٦).

﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ (الأعراف:١٦٢).

﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ﴾ (الأنفال:١١).

﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الأنفال:٣٢).

﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (يونس: ٢٤).

﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ﴾ (يونس:٣١).

﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَلا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (يونس:٦١).

﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ (هود:٥٢).

﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَابِياً وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ﴾ (الرعد:١٧).

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ (ابراهيم:٢٤).

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ﴾ (ابراهيم:٣٢).

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ﴾ (ابراهيم:٣٨).

﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ (الحجر:١٤).

﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾ (الحجر:١٦).

﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ (الحجر:٢٢).

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ (النحل:١٠).

﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ (النحل:٦٥).

﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (النحل:٧٩).

﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ قَبِيلاً﴾ (الاسراء:٩٢).

﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَقْرَأُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلاَّ بَشَراً رَسُولاً﴾ (الاسراء:٩٣).

﴿قُلْ لَوْ كَانَ فِي الأَرْضِ مَلائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكاً رَسُولاً﴾ (الاسراء:٩٥).

﴿فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً﴾ (الكهف:٤٠).

﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً﴾ (الكهف:٤٥).

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْداً وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى﴾ (طه:٥٣).

﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الانبياء:٤).

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ﴾ (الانبياء:١٦).

﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ (الانبياء:٣٢).

﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا

فَاعِلِينَ﴾ (الانبياء:١٠٤).

﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ (الحج:١٥).

﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ (الحج:٣١).

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (الحج: ٦٣).

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحج:٦٥).

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (الحج:٧٠).

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ (المؤمنون:١٨).

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ﴾ (النور:٤٣).

﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنْزِيلاً﴾ (الفرقان:٢٥).

﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً﴾ (الفرقان: ٤٨).

﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُنِيراً﴾ (الفرقان:٦١).

﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ (الشعراء:٤).

﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفاً مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (الشعراء:١٨٧).

﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ (النمل:٦٠).

﴿أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (النمل:٦٤).

﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (النمل:٧٥).

﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾

(العنكبوت:٢٢).

﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (العنكبوت:٣٤).

﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾ (العنكبوت:٦٣).

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (الروم:٢٤).

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ (الروم:٢٥).

﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (الروم:٤٨).

﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ (لقمان:١٠).

﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ (السجدة:٥).

﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ (سبأ:٢).

﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفاً مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ (سبأ:٩).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ (فاطر:٣).

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ (فاطر:٢٧).

﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ (يس:٢٨).

﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾ (الصافات:٦).

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ (ص:٢٧).

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لأُولِي الأَلْبَابِ﴾ (الزمر:٢١).

﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقاً وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلاَّ مَنْ يُنِيبُ﴾ (غافر:١٣).

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ قَرَاراً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (غافر:٦٤).

﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ (فصلت:١١).

﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (فصلت:١٢).

﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ (الزخرف:١١).

﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ (الزخرف:٨٤).

﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ (الدخان:١٠).

﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ (الدخان:٢٩).

﴿وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (الجاثية:٥).

﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ (ق:٦).

﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكاً فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ (ق:٩).

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ (الذاريات:٧).

﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (الذاريات:٢٢).

﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ (الذاريات:٢٣).

﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ (الذاريات:٤٧).

﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْراً﴾ (الطور:٩).

﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطاً يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾ (الطور:٤٤).

﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ (القمر:١١).

﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ (الرحمن:٧).

﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ (الرحمن:٣٧).

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (الحديد:٤).

﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا

بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الحديد:٢١).

﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ (الملك:٥).

﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ (الملك:١٦).

﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ (الملك:١٧).

﴿وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ (الحاقة:١٦).

﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾ (المعارج:٨).

﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً﴾ (نوح:١١).

﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَشُهُباً﴾ (الجن:٨).

﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً﴾ (المزمل:١٨).

﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾ (المرسلات:٩).

﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَاباً﴾ (النبأ:١٩).

﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ (النازعات:٢٧).

﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ (التكوير:١١).

﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ (الانفطار:١).

﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ (الانشقاق:١).

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ (البروج:١).

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ (الطارق:١).

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ (الطارق:١١).

﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ (الغاشية:١٨).

﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ (الشمس:٥).

﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (البقرة:٣٣).

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾ (البقرة:١٠٧).

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ (البقرة: ١١٦).

﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (البقرة:١١٧).

﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (البقرة: ٢٥٥).

﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَو تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة:٢٨٤).

﴿قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران:٢٩).

﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ (آل عمران:٨٣).

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾ (آل عمران:١٠٩).

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (آل عمران:١٢٩).

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران:١٣٣).

﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (آل عمران:١٨٠).

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران:١٨٩).

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ﴾ (آل عمران:١٩٠).

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران:١٩١).

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطاً﴾ (النساء:١٢٦).

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيّاً حَمِيداً﴾ (النساء:١٣١).

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾ (النساء:١٣٢).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ (النساء:١٧٠).

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾ (النساء:١٧١).

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (المائدة:١٧).

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (المائدة:١٨).

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (المائدة:٤٠).

﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (المائدة:٩٧).

﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (المائدة:١٢٠).

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (الأنعام:١).

﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ (الأنعام:٣).

﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام:١٢).

﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام:١٤).

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام:٧٣).

﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ (الأنعام:٧٥).

﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام:٧٩).

﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الأنعام:١٠١).

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف:٥٤).

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (الأعراف:١٥٨).

﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف:١٨٥).

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف:١٨٧).

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة:٣٦).

﴿إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾ (التوبة:١١٦).

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾ (يونس:٣).

﴿إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ (يونس:٦).

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (يونس: ١٨).

﴿أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَلا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾

(يونس:٥٥).

﴿أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ﴾ (يونس:٦٦).

﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ (يونس:٦٨).

﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ﴾ (يونس:١٠١).

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (هود:٧).

﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ (هود:١٠٧).

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ (هود:١٠٨).

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (هود:١٢٣).

﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (يوسف:١٠١).

﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ (يوسف:١٠٥).

﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ (الرعد:٢).

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَظِلالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ﴾ (الرعد:١٥).

﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لا يَمْلِكُونَ لأَنْفُسِهِمْ نَفْعاً وَلا ضَرّاً قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (الرعد:١٦).

﴿اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ (ابراهيم:٢).

﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ (ابراهيم:١٠).

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (ابراهيم:١٩).

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ﴾ (ابراهيم:٣٢).

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (ابراهيم:٤٨).

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ (الحجر:٨٥).

﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (النحل:٣).

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلاَئِكَةُ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (النحل:٤٩).

﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ﴾ (النحل:٥٢).

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ شَيْئاً وَلا يَسْتَطِيعُونَ﴾ (النحل:٧٣).

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (النحل:٧٧).

﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾ (الاسراء:٤٤).

﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً﴾ (الاسراء:٥٥).

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلاَّ كُفُوراً﴾ (الاسراء:٩٩).

﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلاءِ إِلاَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً﴾ (الاسراء:١٠٢).

﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهاً لَقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً﴾ (الكهف:١٤).

﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً﴾ (الكهف:٢٦).

﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾ (الكهف:٥١).

﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً﴾ (مريم: ٦٥).

﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً﴾ (مريم:٩٠).

﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً﴾ (مريم:٩٣).

﴿تَنْزِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى﴾ (طـه:٤).

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ (طـه:٦).

﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ (الانبياء:١٩).

﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ﴾ (الانبياء:٣٠).

﴿قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (الانبياء:٥٦).

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ (الحج:١٨).

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (الحج:٦٤).

﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ (المؤمنون:٧١).

﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (المؤمنون:٨٦).

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ

وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (النور:٣٥).

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ (النور:٤١).

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (النور:٤٢).

﴿أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (النور:٦٤).

﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً﴾ (الفرقان:٢).

﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ (الفرقان:٦).

﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً﴾ (الفرقان:٥٩).

﴿قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ (الشعراء:٢٤).

﴿أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ (النمل:٢٥).

﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ (النمل:٦٠).

﴿قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ (النمل:٦٥).

﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ (النمل:٨٧).

﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (العنكبوت:٤٤).

﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (العنكبوت:٥٢).

﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (العنكبوت:٦١).

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾ (الروم:٨).

﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ (الروم:١٨).

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ (الروم:٢٢).

﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ (الروم:٢٦).

﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الروم:٢٧).

﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ (لقمان:١٠).

﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان:١٦).

﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدىً وَلا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ (لقمان:٢٠).

﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ (لقمان:٢٥).

﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (لقمان:٢٦).

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا شَفِيعٍ أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ﴾ (السجدة:٤).

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾ (الأحزاب:٧٢).

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (سبأ:١).

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (سبأ:٣).

﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾ (سبأ:٢٢).

﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدىً أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ (سبأ:٢٤).

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (فاطر:١).

﴿إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (فاطر:٣٨).

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَاباً فَهُمْ عَلَى بَيِّنَتٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً إِلاَّ غُرُوراً﴾ (فاطر:٤٠).

﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾ (فاطر:٤١).

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً﴾ (فاطر:٤٤).

﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ﴾ (يس:٨١).

﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾ (الصافات:٥).

﴿أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الأَسْبَابِ﴾ (ص:١٠).

﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ (ص:٦٦).

﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ (الزمر:٥).

﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (الزمر:٣٨).

﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (الزمر:٤٤).

﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (الزمر:٤٦).

﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (الزمر: ٦٣).

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الزمر:٦٧).

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ (الزمر:٦٨).

﴿أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِباً وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ

عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلاَّ فِي تَبَابٍ﴾ (غافر:٣٧).

﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ (غافر: ٥٧).

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (الشورى:٤).

﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الأَرْضِ أَلا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الشورى:٥).

﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجاً يَذْرَأُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى:١١).

﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الشورى:١٢).

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ (الشورى:٢٩).

﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ (الشورى:٤٩).

﴿صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ﴾ (الشورى:٥٣).

﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ (الزخرف:٩).

﴿سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (الزخرف:٨٢).

﴿وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (الزخرف:٨٥).

﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ (الدخان:٧).

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ﴾ (الدخان:٣٨).

﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الجاثية:٣).

﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الجاثية:١٣).

﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ (الجاثية:٢٢).

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ﴾ (الجاثية:٢٧).

﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الجاثية:٣٦).

﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الجاثية:٣٧).

﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾ (الأحقاف:٣).

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الأحقاف:٤).

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الأحقاف:٣٣).

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ (الفتح:٤).

﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ (الفتح:٧).

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ (الفتح:١٤).

﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الحجرات:١٦).

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الحجرات:١٨).

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ (ق:٣٨).

﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بَلْ لا يُوقِنُونَ﴾ (الطور:٣٦).

﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلاَّ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ (النجم:٢٦).

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ (النجم:٣١).

﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (الرحمن:٢٩).

﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ﴾ (الرحمن:٣٣).

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الحديد:١).

﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الحديد:٢).

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي

الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (الحديد:٤).

﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾ (الحديد:٥).

﴿وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (الحديد:١٠).

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (المجادلة:٧).

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الحشر:١)

﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الحشر:٢٤).

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الصف:١).

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (الجمعة:١).

﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ﴾ (المنافقون:٧).

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (التغابن:١).

﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (التغابن:٣).

﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (التغابن:٤).

﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً﴾ (النبأ:٣٧).

﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (البروج:٩).

* * *

ذكر الملائكة فى القرآن الكريم

﴿وَقَالُوا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكاً لَقُضِيَ الأَمْرُ ثُمَّ لا يُنْظَرُونَ﴾ (الأنعام:٨).

﴿قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلا تَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأنعام:٥٠).

﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (هود:١٢).

﴿وَلا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْراً اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (هود:٣١).

﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ (يوسف:٣١).

﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً﴾ (الفرقان:٧).

﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (السجدة:١١).

﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلاَّ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ (النجم:٢٦).

﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ (الحاقة:١٧).

﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾ (الفجر:٢٢).

﴿وَقَالُوا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكاً لَقُضِيَ الأَمْرُ ثُمَّ لا يُنْظَرُونَ﴾ (الأنعام:٨).

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾ (الأنعام:٩).

﴿قُلْ لَوْ كَانَ فِي الأَرْضِ مَلائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكاً رَسُولاً﴾ (الاسراء:٩٥).

﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:١٠٢).

﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ (الأعراف:٢٠).

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا

وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:٣٠).

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة:٣١).

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة:٣٤).

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (البقرة:١٦١).

﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة:١٧٧).

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾ (البقرة:٢١٠).

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة:٢٤٨).

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران:١٨).

﴿فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (آل عمران:٣٩).

﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران:٤٢).

﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (آل عمران:٤٥).

﴿وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران:٨٠).

﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (آل عمران:٨٧).

﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُنْزَلِينَ﴾ (آل

عمران:١٢٤).

﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةُ مُسَوِّمِينَ﴾ (آل عمران:١٢٥).

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾ (النساء:٩٧).

﴿لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾ (النساء:١٦٦).

﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَلا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعاً﴾ (النساء:١٧٢).

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ (الأنعام:٩٣).

﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ (الأنعام:١١١).

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ (الأنعام:١٥٨).

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ (الأعراف:١١).

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ (الأنفال:٩).

﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ (الأنفال:١٢).

﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (الأنفال:٥٠).

﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ

يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ (الرعد:١٣).

﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ (الرعد:٢٣).

﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (الحجر:٧).

﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذاً مُنْظَرِينَ﴾ (الحجر:٨).

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ (الحجر:٢٨).

﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ (الحجر:٣٠).

﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ (النحل:٢).

﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (النحل:٢٨).

﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (النحل:٣٢).

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (النحل:٣٣).

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (النحل:٤٩).

﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثاً إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيماً﴾ (الاسراء:٤٠).

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً﴾ (الاسراء:٦١).

﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلاً﴾ (الاسراء:٩٢).

﴿قُلْ لَوْ كَانَ فِي الأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكاً رَسُولاً﴾ (الاسراء:٩٥).

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾ (الكهف:٥٠).

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى﴾ (طه:١١٦).

﴿لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (الانبياء: ١٠٣).

﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (الحج:٧٥).

﴿فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لأَنْزَلَ مَلائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الأَوَّلِينَ﴾ (المؤمنون:٢٤).

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوّاً كَبِيراً﴾ (الفرقان:٢١).

﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلائِكَةَ لا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْراً مَحْجُوراً﴾ (الفرقان:٢٢).

﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنْزِيلاً﴾ (الفرقان:٢٥).

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ أَهَؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ (سبأ:٤٠).

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (فاطر:١).

﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلائِكَةَ إِنَاثاً وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾ (الصافات:١٥٠).

﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ﴾ (ص:٧١).

﴿فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ (ص:٧٣).

﴿وَتَرَى الْمَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الزمر:٧٥).

﴿إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لأَنْزَلَ مَلائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ (فصلت:١٤).

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (فصلت:٣٠).

﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الأَرْضِ أَلا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الشورى:٥).

﴿وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثاً أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ (الزخرف:١٩).

﴿فَلَوْلا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ (الزخرف:٥٣).

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلائِكَةً فِي الأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ (الزخرف:٦٠).

﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ (محمد:٢٧).

﴿إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلائِكَةَ تَسْمِيَةَ الأُنْثَى﴾ (النجم:٢٧).

﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ (التحريم:٤).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم:٦).

﴿تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (المعارج:٤).

﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَاناً وَلا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾ (المدثر:٣١).

﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفّاً لا يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَاباً﴾ (النبأ: ٣٨).

﴿تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ (القدر:٤).

* * *

ذكر القمر في القرآن الكريم

﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ (الأنعام:٧٧).

﴿فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (الأنعام:٩٦).

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف:٥٤).

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (يونس:٥).

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (يوسف:٤).

﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآياتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ (الرعد:٢).

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ (ابراهيم:٣٣).

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (النحل:١٢).

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (الانبياء:٣٣).

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ (الحج:١٨).

﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (العنكبوت:٦١).

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (لقمان:٢٩).

﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ (فاطر:١٣).

﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ (يس:٣٩).

﴿لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (يس:٤٠).

﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ (الزمر:٥).

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (فصلت:٣٧).

﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ (القمر:١).

﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ (الرحمن:٥).

﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً﴾ (نوح:١٦).

﴿كَلاَّ وَالْقَمَرِ﴾ (المدثر:٣٢).

﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾ (القيامة:٨).

﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ (القيامة:٩).

﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ (الانشقاق:١٨).

﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا﴾ (الشمس:٢).

* * *

ذكر الشمس في القرآن الكريم

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة:٢٥٨).

﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ (الأنعام:٧٨).

﴿فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (الأنعام:٩٦).

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف:٥٤).

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (يونس:٥).

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (يوسف:٤).

﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمّىً يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ (الرعد:٢).

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ (ابراهيم:٣٣).

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (النحل:١٢).

﴿أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾ (الاسراء:٧٨).

﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ

الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُرْشِداً﴾ (الكهف:١٧).

﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْماً قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً﴾ (الكهف:٨٦).

﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْراً﴾ (الكهف:٩٠).

﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ (طه:١٣٠).

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (الانبياء:٣٣).

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ (الحج:١٨).

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً﴾ (الفرقان:٤٥).

﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (العنكبوت:٦١).

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (لقمان:٢٩).

﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمّىً ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ (فاطر:١٣).

﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (يس:٣٨).

﴿لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (يس:٤٠).

﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمّىً أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ (الزمر:٥).

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ

الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (فصلت:٣٧).

﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ (ق:٣٩).

﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ (الرحمن:٥).

﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً ﴾ (نوح:١٦).

﴿ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾ (القيامة:٩).

﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ (التكوير:١).

﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴾ (الشمس:١).

* * *

ذكر النجوم فى القرآن الكريم

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (الأنعام:٩٧).

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الأعراف:٥٤).

﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (النحل:١٢).

﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ (الرحمن:٦).

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾ (النجم:١).

﴿ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴾ (الطارق:٣).

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ (الحج:١٨).

﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴾ (الصافات:٨٨).

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴾ (الطور:٤٩).

﴿ فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ (الواقعة:٧٥).

﴿ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴾ (المرسلات:٨).

﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ (التكوير:٢).

* * *

ذكر الرياح فى القرآن الكريم

﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (آل عمران:١١٧).

﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (يونس:٢٢).

﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ (يوسف:٩٤).

﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ﴾ (إبراهيم:١٨).

﴿أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفاً مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعاً﴾ (الإسراء:٦٩).

﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ (الأنبياء:٨١).

﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ (الحج:٣١).

﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ (سبأ:١٢).

﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ (ص:٣٦).

﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (الشورى:٣٣).

﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ (الذاريات:٤١).

* * *

ذكر السحاب فى القرآن الكريم

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ

بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ١٦٤).

﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ (الرعد:١٢).

﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ (النمل:٨٨).

﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطاً يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾ (الطور:٤٤).

﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الأعراف:٥٧).

﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ (النور:٤٠).

﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (الروم:٤٨).

﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ (فاطر:٩).

* * *

ذكر الأرض فى القرآن الكريم

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ (البقرة:١١).

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:٢٢).

﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (البقرة:٢٧).

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:٢٩).

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:٣٠).

﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (البقرة:٣٣).

﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ (البقرة:٣٦).

﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (البقرة: ٦٠).

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (البقرة: ٦١).

﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ (البقرة:٧١).

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾ (البقرة:١٠٧).

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ (البقرة: ١١٦).

﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (البقرة:١١٧).

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ١٦٤).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (البقرة:١٦٨).

﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ (البقرة:٢٠٥).

﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلا

دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة: ٢٥١).

﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (البقرة: ٢٥٥).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (البقرة: ٢٦٧).

﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:٢٧٣).

﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة:٢٨٤).

﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ﴾ (آل عمران:٥).

﴿قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران:٢٩).

﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ (آل عمران:٨٣).

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَباً وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ (آل عمران:٩١).

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾ (آل عمران:١٠٩).

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (آل عمران:١٢٩).

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران:١٣٣).

﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (آل عمران:١٣٧).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (آل عمران:١٥٦).

﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (آل عمران:١٨٠).

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران:١٨٩).

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ﴾ (آل عمران:١٩٠).

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران:١٩١).

﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً﴾ (النساء:٤٢).

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾ (النساء:٩٧).

﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ (النساء:١٠٠).

﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوّاً مُبِيناً﴾ (النساء:١٠١).

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطاً﴾ (النساء:١٢٦).

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيّاً حَمِيداً﴾ (النساء:١٣١).

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾ (النساء:١٣٢).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ (النساء:١٧٠).

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾ (النساء:١٧١).

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (المائدة:١٧).

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (المائدة:١٨).

﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (المائدة:٢١).

﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (المائدة:٢٦).

﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ (المائدة:٣١).

﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ (المائدة:٣٢).

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة:٣٣).

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (المائدة:٣٦).

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (المائدة:٤٠).

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ

إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (المائدة:٦٤).

﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (المائدة:٩٧).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذاً لَمِنَ الآثِمِينَ﴾ (المائدة:١٠٦).

﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (المائدة:١٢٠).

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (الأنعام:١).

﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ (الأنعام:٣).

﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَاراً وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ﴾ (الأنعام:٦).

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (الأنعام:١١).

﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام:١٢).

﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام:١٤).

﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأنعام:٣٥).

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ (الأنعام:٣٨).

﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (الأنعام:٥٩).

﴿قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُنَا وَلا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي

اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام:٧١).

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام:٧٣).

﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ (الأنعام:٧٥).

﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام:٧٩).

﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الأنعام:١٠١).

﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ﴾ (الأنعام:١١٦).

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الأنعام:١٦٥).

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ﴾ (الأعراف:١٠).

﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ (الأعراف:٢٤).

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف:٥٤).

﴿وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف:٥٦).

﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (الأعراف:٧٣).

﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (الأعراف:٧٤).

﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا

ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف:٨٥).

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (الأعراف:٩٦).

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ﴾ (الأعراف:١٠٠).

﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ (الأعراف:١١٠).

﴿وَقَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ (الأعراف:١٢٧).

﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الأعراف:١٢٨).

﴿قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف:١٢٩).

﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ (الأعراف:١٣٧).

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف:١٤٦).

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (الأعراف:١٥٨).

﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَماً مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الأعراف:١٦٨).

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأعراف:١٧٦).

﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف:١٨٥).

﴿يَسْأَلونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف:١٨٧).

﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (الأنفال:٢٦).

﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال:٦٣).

﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال:٦٧).

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ (الأنفال:٧٣).

﴿فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾ (التوبة:٢).

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ (التوبة:٢٥).

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة:٣٦).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ (التوبة:٣٨).

﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَاباً أَلِيماً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾ (التوبة:٧٤).

﴿إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾ (التوبة:١١٦).

﴿وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (التوبة:١١٨).

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾ (يونس:٣).

﴿إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ (يونس:٦).

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلائِفَ فِي الأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (يونس:١٤).

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (يونس: ١٨).

﴿فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (يونس:٢٣).

﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (يونس: ٢٤).

﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ﴾ (يونس:٣١).

﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الأَرْضِ لافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ (يونس:٥٤).

﴿أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَلا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ (يونس:٥٥).

﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَلا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (يونس:٦١).

﴿أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ﴾ (يونس:٦٦).

﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ (يونس:٦٨).

﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الأَرْضِ وَمَا نَحْنُ

لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس:٧٨).

﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلإِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ (يونس:٨٣).

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس:٩٩).

﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ﴾ (يونس:١٠١).

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (هود:٦).

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (هود:٧).

﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ (هود:٢٠).

﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (هود:٤٤).

﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ (هود:٦١).

﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ (هود:٦٤).

﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (هود:٨٥).

﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ (هود:١٠٧).

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ (هود:١٠٨).

﴿فَلَوْلا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ (هود:١١٦).

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (هود:١٢٣).

﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ﴾ (يوسف:٩).

﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف:٢١).

﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ (يوسف:٥٥).

﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف:٥٦).

﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾ (يوسف:٧٣).

﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيّاً قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ (يوسف:٨٠).

﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (يوسف:١٠١).

﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ (يوسف:١٠٥).

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف:١٠٩).

﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الرعد:٣).

﴿وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (الرعد:٤).

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَظِلالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ﴾ (الرعد:١٥).

﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لا يَمْلِكُونَ لأَنْفُسِهِمْ نَفْعاً وَلا ضَرّاً قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (الرعد:١٦).

﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَابِياً وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ﴾ (الرعد:١٧).

﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (الرعد:١٨).

﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (الرعد:٢٥).

﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الأَمْرُ جَمِيعاً أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً وَلا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (الرعد:٣١).

﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي الأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (الرعد:٣٣).

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (الرعد:٤١).

﴿اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ (ابراهيم:٢).

﴿وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (ابراهيم:٨).

﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ (ابراهيم:١٠).

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ (ابراهيم:١٣).

﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ (ابراهيم:١٤).
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (إبراهيم:١٩).
﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ (إبراهيم: ٢٦).
﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ﴾ (إبراهيم:٣٢)
﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ﴾ (إبراهيم:٣٨).
﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (إبراهيم:٤٨).
﴿وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ (الحجر:١٩).
﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الحجر:٣٩).
﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ (الحجر:٨٥).
﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (النحل:٣).
﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ (النحل:١٣).
﴿وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَاراً وَسُبُلاً لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (النحل:١٥).
﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (النحل:٣٦).
﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ﴾ (النحل:٤٥).
﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلائِكَةُ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (النحل:٤٩).
﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ﴾ (النحل:٥٢).
﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ (النحل:٦٥).

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ شَيْئاً وَلا يَسْتَطِيعُونَ﴾ (النحل:٧٣).

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (النحل:٧٧).

﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً﴾ (الاسراء:٤).

﴿وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً﴾ (الاسراء:٣٧).

﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾ (الاسراء:٤٤).

﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً﴾ (الاسراء:٥٥).

﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذاً لا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (الاسراء:٧٦).

﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعاً﴾ (الاسراء:٩٠).

﴿قُلْ لَوْ كَانَ فِي الأَرْضِ مَلائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكاً رَسُولاً﴾ (الاسراء:٩٥).

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلاَّ كُفُوراً﴾ (الاسراء:٩٩).

﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلاءِ إِلاَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً﴾ (الاسراء:١٠٢).

﴿فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعاً﴾ (الاسراء:١٠٣).

﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرائيلَ اسْكُنُوا الأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً﴾ (الاسراء:١٠٤).

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ (الكهف:٧).

﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهاً لَقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً﴾ (الكهف:١٤).

﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ

وَلِيٍّ وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً﴾ (الكهف:٢٦).

﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً﴾ (الكهف:٤٥).

﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾ (الكهف: ٤٧).

﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾ (الكهف:٥١).

﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً﴾ (الكهف:٨٤).

﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً﴾ (الكهف:٩٤).

﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ (مريم:٤٠).

﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً﴾ (مريم: ٦٥).

﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً﴾ (مريم:٩٠).

﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً﴾ (مريم:٩٣).

﴿تَنْزِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى﴾ (طه:٤).

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ (طه:٦).

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْداً وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى﴾ (طه:٥٣).

﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى﴾ (طه:٥٧).

﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾ (طه:٦٣).

﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الانبياء:٤).

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ﴾ (الانبياء:١٦).

﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ (الانبياء:١٩).

﴿أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ﴾ (الانبياء:٢١).

﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ

شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ﴾ (الانبياء:٣٠).

﴿وَجَعَلْنَا فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجاً سُبُلاً لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (الانبياء:٣١).

﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (الانبياء:٤٤).

﴿قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (الانبياء:٥٦).

﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ (الانبياء:٧١).

﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ (الانبياء:٨١).

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الانبياء:١٠٥).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ (الحج:٥).

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ (الحج:١٨).

﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾ (الحج:٤١).

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج:٤٦).

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (الحج:٦٣).

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (الحج:٦٤).

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ

أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحج:٦٥).

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (الحج:٧٠).

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ (المؤمنون:١٨).

﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ (المؤمنون:٧١).

﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (المؤمنون:٧٩).

﴿قُلْ لِمَنِ الأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (المؤمنون:٨٤).

﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ (المؤمنون:١١٢).

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (النور:٣٥).

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ (النور:٤١).

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (النور:٤٢).

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور:٥٥).

﴿لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (النور:٥٧).

﴿أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (النور:٦٤).

﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً﴾ (الفرقان:٢).

﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ (الفرقان:٦).

﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً﴾ (الفرقان:٥٩).

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً﴾ (الفرقان:٦٣).

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ (الشعراء:٧).

﴿قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ (الشعراء:٢٤).

﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ (الشعراء:٣٥).

﴿الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ﴾ (الشعراء:١٥٢).

﴿وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (الشعراء:١٨٣).

﴿أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ (النمل:٢٥).

﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ﴾ (النمل:٤٨).

﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ (النمل:٦٠).

﴿أَمَّنْ جَعَلَ الأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلالَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ (النمل:٦١).

﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾ (النمل:٦٢).

﴿أَمَّنْ يَبْدأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (النمل:٦٤).

﴿قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ (النمل:٦٥).

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (النمل:٦٩).

﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (النمل:٧٥).

﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ﴾ (النمل:٨٢).

﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ (النمل:٨٧).

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص:٤).

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (القصص:٥).

﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ (القصص:٦).

﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ جَبَّاراً فِي الأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ (القصص:١٩).

﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لا يُرْجَعُونَ﴾ (العنكبوت: ٣٩).

﴿وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ (القصص:٥٧).

﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص:٧٧).

﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ﴾ (القصص:٨١).

﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص:٨٣).

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (العنكبوت:٢٠).

﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾ (العنكبوت:٢٢).

﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الآخِرَ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (العنكبوت:٣٦).

﴿وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾ (العنكبوت:٣٩).

﴿فَكُلاً أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (العنكبوت:٤٠).

﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (العنكبوت:٤٤).

﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (العنكبوت:٥٢).

﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ (العنكبوت:٥٦).

﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (العنكبوت:٦١).

﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾ (العنكبوت:٦٣).

﴿فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ (الروم:٣).

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾ (الروم:٨).

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (الروم:٩).

﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ (الروم:١٨).

﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ (الروم:١٩).

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ (الروم:٢٢).

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (الروم:٢٤).

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ (الروم:٢٥).

﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ (الروم:٢٦).

﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الروم:٢٧).

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾ (الروم:٤٢).

﴿فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الروم:٥٠).

﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ (لقمان:١٠).

﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان:١٦).

﴿وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (لقمان:١٨).

﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدىً وَلا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ (لقمان:٢٠).

﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ (لقمان:٢٥).

﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (لقمان:٢٦).

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (لقمان:٢٧).

﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان:٣٤).

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا شَفِيعٍ أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ﴾ (السجدة:٤).

﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ (السجدة:٥).

﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾ (السجدة:١٠).

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلا يُبْصِرُونَ﴾ (السجدة:٢٧) .

﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَمْ تَطَأُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً﴾ (الأحزاب:٢٧).

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا

وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾ (الأحزاب:٧٢).

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (سبأ:١).

﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ (سبأ:٢).

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (سبأ:٣).

﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفاً مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ (سبأ:٩).

﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ (سبأ:١٤).

﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾ (سبأ:٢٢).

﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدىً أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ (سبأ:٢٤).

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (فاطر:١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ (فاطر:٣).

﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ (فاطر:٩).

﴿إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (فاطر:٣٨).

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ فِي الأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلاَّ مَقْتاً وَلا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلاَّ خَسَاراً﴾ (فاطر:٣٩).

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَاباً فَهُمْ عَلَى بَيِّنَتٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً إِلاَّ غُرُوراً﴾ (فاطر:٤٠).

﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ

إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾ (فاطر:٤١).

﴿اسْتِكْبَاراً فِي الأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ سُنَّتَ الأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً﴾ (فاطر:٤٣).

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً﴾ (فاطر:٤٤).

﴿وَآيَةٌ لَهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبّاً فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ (يس:٣٣).

﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ﴾ (يس:٣٦).

﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ﴾ (يس:٨١).

﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾ (الصافات:٥).

﴿أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الأَسْبَابِ﴾ (ص:١٠).

﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ (ص: ٢٦).

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ (ص:٢٧).

﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ (ص:٢٨).

﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ (ص:٦٦).

﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ (الزمر:٥).

﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر:١٠).

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لأُولِي الأَلْبَابِ﴾ (الزمر:٢١).

﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ

حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (الزمر:٣٨).

﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (الزمر:٤٤).

﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (الزمر:٤٦).

﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ (الزمر:٤٧).

﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (الزمر: ٦٣).

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الزمر:٦٧).

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ (الزمر:٦٨).

﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ (الزمر:٦٩).

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (الزمر:٧٤).

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَاراً فِي الأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ (غافر:٢١).

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ (غافر:٢٦).

﴿يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ (غافر:٢٩).

﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ (غافر: ٥٧).

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ قَرَاراً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (غافر:٦٤).

﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ (غافر:٧٥).

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ

قُوَّةً وَآثَاراً فِي الأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (غافر:٨٢).

﴿قُلْ أَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (فصلت:٩).

﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ (فصلت:١١).

﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ (فصلت:١٥).

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (فصلت:٣٩).

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (الشورى:٤).

﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الأَرْضِ أَلا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الشورى:٥).

﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى:١١).

﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الشورى:١٢).

﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ (الشورى:٢٧).

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ (الشورى:٢٩).

﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾ (الشورى:٣١).

﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (الشورى:٤٢).

﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ (الشورى:٤٩).

﴿صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ﴾ (الشورى:٥٣).

﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ (الزخرف:٩).

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْداً وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (الزخرف:١٠).
﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلاَئِكَةً فِي الأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ (الزخرف:٦٠).
﴿سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (الزخرف:٨٢).
﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ (الزخرف:٨٤).
﴿وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (الزخرف:٨٥).
﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ (الدخان:٧).
﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ (الدخان:٢٩).
﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ﴾ (الدخان:٣٨).
﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الجاثية:٣).
﴿وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (الجاثية:٥).
﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الجاثية:١٣).
﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ (الجاثية:٢٢).
﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ﴾ (الجاثية:٢٧).
﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الجاثية:٣٦).
﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الجاثية:٣٧).
﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾ (الأحقاف:٣).
﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الأحقاف:٤).
﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ (الأحقاف:٢٠).
﴿وَمَنْ لا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ (الأحقاف:٣٢).

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الأحقاف:٣٣).

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾ (محمد:١٠).

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (محمد:٢٢).

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ (الفتح:٤).

﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ (الفتح:٧).

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ (الفتح:١٤).

﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الحجرات:١٦).

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الحجرات:١٨).

﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾ (ق:٤).

﴿وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ (ق:٧).

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ (ق:٣٨).

﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ (ق:٤٤).

﴿وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾ (الذاريات:٢٠).

﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ (الذاريات:٢٣).

﴿وَالأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ (الذاريات:٤٨).

﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بَلْ لا يُوقِنُونَ﴾ (الطور:٣٦).

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ (النجم:٣١).

﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ (النجم:٣٢).

﴿وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ (القمر:١٢).

﴿وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ﴾ (الرحمن:١٠).

﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (الرحمن:٢٩).

﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ﴾ (الرحمن:٣٣).

﴿إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجّاً﴾ (الواقعة:٤).

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الحديد:١).

﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الحديد:٢).

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (الحديد:٤).

﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾ (الحديد:٥).

﴿وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلّاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (الحديد:١٠).

﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الحديد:١٧).

﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الحديد:٢١).

﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (الحديد:٢٢).

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (المجادلة:٧).

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الحشر:١).

﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الحشر:٢٤).

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الصف:١).

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (الجمعة:١).

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الجمعة:١٠).

﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ﴾ (المنافقون:٧).

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (التغابن:١).

﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (التغابن:٣).

﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (التغابن:٤).

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً﴾ (الطلاق:١٢).

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (الملك:١٥).

﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ (الملك:١٦).

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (الملك:٢٤).

﴿وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ (الحاقة:١٤).

﴿وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ (المعارج:١٤).

﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَبَاتاً﴾ (نوح:١٧).

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِسَاطاً﴾ (نوح:١٩).

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً﴾ (نوح:٢٦).

﴿وَأَنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً﴾ (الجن:١٠).

﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَباً﴾ (الجن:١٢).

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيباً مَهِيلاً﴾ (المزمل:١٤).

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ

مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المزمل: ٢٠).

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتاً﴾ (المرسلات:٢٥).

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَاداً﴾ (النبأ:٦).

﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً﴾ (النبأ:٣٧).

﴿وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ (النازعات:٣٠).

﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقّاً﴾ (عبس:٢٦).

﴿وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ﴾ (الانشقاق:٣).

﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (البروج:٩).

﴿وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ (الطارق:١٢).

﴿وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ (الغاشية:٢٠).

﴿كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكّاً دَكّاً﴾ (الفجر:٢١).

﴿وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾ (الشمس:٦).

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ (الزلزلة:١).

﴿وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ (الزلزلة:٢).

﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ﴾ (يوسف:٩).

﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَمْ تَطَأُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً﴾ (الأحزاب:٢٧).

﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ (الأعراف:١١٠).

﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾ (طه:٦٣).

﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ (الشعراء:٣٥).

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ (ابراهيم:١٣).

﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى﴾ (طه:٥٧).

﴿وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ (القصص:٥٧).

﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَمْ تَطَأُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً﴾ (الأحزاب:٢٧).

* * *

ذكر الجبال في القرآن الكريم

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة:٢٦٠).

﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف:١٤٣).

﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأعراف:١٧١).

﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ (هود:٤٢).

﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (الأعراف:٧٤).

﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الأَمْرُ جَمِيعاً أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً وَلا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (الرعد:٣١).

﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ (ابراهيم:٤٦).

﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً آمِنِينَ﴾ (الحجر:٨٢).

﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ (النحل:٦٨).

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلالاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ (النحل:٨١).

﴿وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَنْ تَخرِقَ الأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً﴾ (الاسراء: ٣٧).

﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾ (الكهف: ٤٧).

﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً﴾ (مريم: ٩٠).

﴿وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً﴾ (طه: ١٠٥).

﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (الانبياء: ٧٩).

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ (الحج: ١٨).

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ﴾ (النور: ٤٣).

﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً فَارِهِينَ﴾ (الشعراء: ١٤٩).

﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ (النمل: ٨٨).

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾ (الأحزاب: ٧٢).

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ (سبأ: ١٠).

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ (فاطر: ٢٧).

﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ﴾ (ص: ١٨).

﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْراً﴾ (الطور: ١٠).

﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسّاً﴾ (الواقعة: ٥).

﴿وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ (الحاقة: ١٤).

﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ (المعارج: ٩).

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيباً مَهِيلاً﴾ (المزمل: ١٤).

﴿وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾ (المرسلات:١٠).

﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً﴾ (النبأ:٧).

﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَاباً﴾ (النبأ:٢٠).

﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ (النازعات:٣٢).

﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ (التكوير:٣).

﴿وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ (الغاشية:١٩).

﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ (القارعة:٥).

﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ (هود:٤٣).

* * *

ذكر البحر في القرآن الكريم

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ (البقرة:٥٠).

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ١٦٤).

﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُماً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (المائدة:٩٦).

﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (الأنعام:٥٩).

﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (الأنعام:٦٣).

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (الأنعام:٩٧).

﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ (الأعراف:١٣٨).

﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ

سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (الأعراف:١٦٣).

﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (يونس:٢٢).

﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (يونس:٩٠).

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ﴾ (ابراهيم:٣٢).

﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل:١٤).

﴿رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾ (الاسراء:٦٦).

﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإِنْسَانُ كَفُوراً﴾ (الاسراء:٦٧).

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (الاسراء:٧٠).

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً﴾ (الكهف:٦٠).

﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً﴾ (الكهف:٦١).

﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً﴾ (الكهف:٦٣).

﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً﴾ (الكهف:٧٩).

﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾ (الكهف:١٠٩).

﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لا تَخَافُ دَرَكاً وَلا تَخْشَى﴾ (طه:٧٧).

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحج:٦٥).

﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ (النور:٤٠).

﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ (الشعراء:٦٣).

﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (النمل:٦٣).

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم:٤١).

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (لقمان:٢٧).

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (لقمان:٣١).

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ﴾ (الشورى:٣٢).

﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ﴾ (الدخان:٢٤).

﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (الجاثية:١٢).

﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ (الطور:٦).

﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ﴾ (الرحمن:٢٤).

﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ (التكوير:٦).

﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ (الانفطار:٣).

* * *

ذكر الأنهار في القرآن الكريم

﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (المائدة:١١٩).

﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَاراً وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ﴾ (الأنعام:٦).

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف:٤٣).

﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة:٧٢).

﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ٨٩).

﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة:١٠٠).

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (يونس:٩).

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ (الرعد:٣٥).

﴿وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ﴾ (ابراهيم:٢٣).

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ﴾ (ابراهيم:٣٢).

﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ (النحل:٣١).

﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيراً﴾ (الاسراء:٩١).

﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً﴾ (الكهف:٣١).

﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ (طـه:٧٦).

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ (الحج:١٤).

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ (الحج:٢٣).

﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُوراً﴾ (الفرقان:١٠).

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (العنكبوت:٥٨).

﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾ (الزمر:٢٠).

﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾ (الزخرف:٥١).

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوىً لَهُمْ﴾ (محمد:١٢).

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ (محمد:١٥).

﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزاً عَظِيماً﴾ (الفتح:٥).

﴿لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَاباً أَلِيماً﴾ (الفتح:١٧).

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (الحديد:١٢).

﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (المجادلة:٢٢).

﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (الصف:١٢).

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُكَفِّرْ عَنْهُ

سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التغابن: ٩).

﴿رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً﴾ (الطلاق:١١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (التحريم:٨).

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ (البروج:١١).

﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الرعد:٣).

﴿وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَاراً وَسُبُلاً لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (النحل:١٥).

﴿أَمَّنْ جَعَلَ الأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلالَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ (النمل:٦١).

﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً﴾ (نوح:١٢).

* * *

ذكر الشجر في القرآن الكريم

﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة:٣٥).

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ (النحل:١٠).

﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ (النحل:٦٨).

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾ (يس:٨٠).

﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ (الرحمن:٦).

﴿لآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ﴾ (الواقعة:٥٢).

﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ (النمل:٦٠).

﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأعراف:١٩).

﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ (الأعراف:٢٠).

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ (ابراهيم:٢٤).

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ (ابراهيم: ٢٦).

﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَاناً كَبِيراً﴾ (الاسراء:٦٠).

﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى﴾ (طه: ١٢٠).

﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلآكِلِينَ﴾ (المؤمنون:٢٠).

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (النور:٣٥).

﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (القصص:٣٠).

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (لقمان:٢٧).

﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ (الصافات:٦٢).

﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ (الصافات:٦٤).

﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾ (الصافات:١٤٦).

﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ﴾ (الدخان:٤٣).

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ

السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾ (الفتح:١٨).

* * *

ذكر النهار فى القرآن الكريم

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ١٦٤).

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة:٢٧٤).

﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (آل عمران:٢٧).

﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (آل عمران:٧٢).

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ﴾ (آل عمران:١٩٠).

﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الأنعام:١٣).

﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام:٦٠).

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف:٥٤).

﴿إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ (يونس:٦).

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (يونس:٤٥).

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ (يونس:٦٧).

﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ (هود:١١٤).

﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهاراً وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الرعد:٣).

﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ (الرعد:١٠).

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ (ابراهيم:٣٣).

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (النحل:١٢).

﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً﴾ (الاسراء:١٢).

﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ (طه:١٣٠).

﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ﴾ (الانبياء:٢٠).

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (الانبياء:٣٣).

﴿قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ (الانبياء:٤٢).

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (الحج:٦١).

﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ (المؤمنون:٨٠).

﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُولِي الأَبْصَارِ﴾ (النور:٤٤).

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً وَالنَّوْمَ سُبَاتاً وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُوراً﴾ (الفرقان:٤٧).

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً﴾ (الفرقان:٦٢).

﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآياتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (النمل:٨٦).

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾ (القصص:٧٢).

﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

(القصص:٧٣).

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ (الروم:٢٣).

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (لقمان:٢٩).

﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَاداً وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الأَغْلالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (سبأ:٣٣).

﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ (فاطر:١٣).

﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ (يس:٣٧).

﴿لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (يس:٤٠).

﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ (الزمر:٥).

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ﴾ (غافر:٦١).

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (فصلت:٣٧).

﴿فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لا يَسْأَمُونَ﴾ (فصلت: ٣٨).

﴿وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (الجاثية:٥).

﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (الحديد:٦).

﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلاً﴾ (المزمل:٧).

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المزمل: ٢٠).

﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً﴾ (النبأ:١١).

﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا﴾ (الشمس:٣).

﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ (الليل:٢).

﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (يونس: ٢٤).

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتاً أَوْ نَهَاراً مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾ (يونس:٥٠).

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً﴾ (نوح:٥).

* * *

ذكر النور في القرآن الكريم

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة:٢٥٧).

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ (المائدة:١٥).

﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (المائدة:١٦).

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدىً وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (المائدة:٤٤).

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنْجِيلَ فِيهِ هُدىً وَنُورٌ وَمُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة:٤٦).

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (الأنعام:١).

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف:١٥٧).

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (التوبة:٣٢).

﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لا يَمْلِكُونَ لأَنْفُسِهِمْ نَفْعاً وَلا ضَرّاً قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (الرعد:١٦).

﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (ابراهيم:١).

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (ابراهيم:٥).

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (النور:٣٥).

﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ (النور:٤٠).

﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً﴾ (الأحزاب:٤٣).

﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ (الزمر:٢٢).

﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ (الزمر:٦٩).

﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحديد:٩).

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (الصف:٨).

﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (التغابن:٨).

﴿رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً﴾ (الطلاق:١١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً﴾ (النساء:١٧٤).

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدىً لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ (الأنعام:٩١).

﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام:١٢٢).

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (يونس:٥).

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الشورى:٥٢).

﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ (الحديد:١٣).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الحديد:٢٨).

﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً﴾ (نوح:١٦).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ

شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (التحريم:٨).

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ﴾ (البقرة:١٧).

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (الحديد:١٢).

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (الحديد:١٩).

* * *

ذكر الليل فى القرآن الكريم

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ١٦٤).

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (البقرة:١٨٧).

﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (آل عمران:٢٧).

﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ (آل عمران:١١٣).

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ﴾ (آل عمران:١٩٠).

﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الأنعام:١٣).

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ﴾ (الأنعام: ٧٦).

﴿فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (الأنعام:٩٦).

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف:٥٤).

﴿إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ (يونس:٦).

﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (يونس:٢٧).

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ (يونس:٦٧).

﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ (هود:٨١).

﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ (هود:١١٤).

﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الرعد:٣).

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ (ابراهيم:٣٣).

﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ (الحجر:٦٥).

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (النحل:١٢).

﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً﴾ (الاسراء:١٢).

﴿أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾ (الاسراء:٧٨).

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾ (الاسراء:٧٩).

﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ

اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ (طه:١٣٠).

﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ﴾ (الانبياء:٢٠).

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (الانبياء:٣٣).

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (الحج:٦١).

﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ (المؤمنون:٨٠).

﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُولِي الأَبْصَارِ﴾ (النور:٤٤).

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً وَالنَّوْمَ سُبَاتاً وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُوراً﴾ (الفرقان:٤٧).

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً﴾ (الفرقان:٦٢).

﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (النمل:٨٦).

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلا تَسْمَعُونَ﴾ (القصص:٧١).

﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (القصص:٧٣).

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (لقمان:٢٩).

﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَاداً وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الأَغْلالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (سبأ:٣٣).

﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ (فاطر:١٣).

﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ (يس:٣٧).

﴿لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (يس:٤٠).

﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ (الزمر:٥).

﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي

الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ (الزمر:٩).

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ﴾ (غافر:٦١).

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (فصلت:٣٧).

﴿وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (الجاثية:٥).

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ (ق:٤٠).

﴿كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ (الذاريات:١٧).

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ (الطور:٤٩).

﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (الحديد:٦).

﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (المزمل:٢).

﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ (المزمل:٦).

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المزمل: ٢٠).

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً﴾ (الإنسان:٢٦).

﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً﴾ (النبأ:١٠).

﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (يونس: ٢٤).

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الاسراء:١).

﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلاً إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ﴾ (الدخان:٢٣).

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً﴾ (نوح:٥).

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً﴾ (الانسان:٢٦).

﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ (البقرة:٥١).

﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (الأعراف:١٤٢).

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ (الدخان:٣).

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (القدر:١).

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ (القدر:٢).

﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ (القدر:٣).

﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ (النازعات:٢٩).

﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيّاً﴾ (مريم:١٠).

﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ (الحاقة:٧).

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرىً ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ﴾ (سبأ:١٨).

* * *

ذكر الظلمات في القرآن الكريم

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ﴾ (البقرة:١٧).

﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (البقرة:١٩).

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة:٢٥٧).

﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (المائدة:١٦).

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (الأنعام:١).

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الأنعام:٣٩).

﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (الأنعام:٥٩).

﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (الأنعام:٦٣).

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (الأنعام:٩٧).

﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام:١٢٢).

﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لا يَمْلِكُونَ لأَنْفُسِهِمْ نَفْعاً وَلا ضَرّاً قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (الرعد:١٦).

﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (ابراهيم:١).

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (ابراهيم:٥).

﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الانبياء:٨٧).

﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ (النور:٤٠).

﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (النمل:٦٣).

﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً﴾ (الأحزاب:٤٣).

﴿وَلا الظُّلُمَاتُ وَلا النُّورُ﴾ (فاطر:٢٠).

﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ

يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ (الزمر:٦).

﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحديد:٩).

﴿رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً﴾ (الطلاق:١١).

* * *

ذكر إبليس الملعون فى القرآن الكريم

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة:٣٤).

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ (الأعراف:١١).

﴿إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ (الحجر:٣١).

﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ (الحجر:٣٢).

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً﴾ (الاسراء:٦١).

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾ (الكهف:٥٠).

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى﴾ (طه:١١٦).

﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ (الشعراء:٩٥).

﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلاَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سبأ:٢٠).

﴿إِلاَّ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (ص:٧٤).

﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ (ص:٧٥).

* * *

ذكر الجن الملعون فى القرآن الكريم

﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴾ (الحجر:٢٧).

﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴾ (الرحمن:١٥).

﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (الأنعام:١٠٠).

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ (الأنعام:١٢٨).

﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ (الأنعام:١٣٠).

﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعاً قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف:٣٨).

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ (الأعراف:١٧٩).

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً ﴾ (الكهف:٥٠).

﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ (النمل:١٧)

﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾ (النمل: ٣٩).

﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ (سبأ:١٢).

﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ (سبأ:١٤).

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ (سبأ:٤١).

﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ (فصلت:٢٥).

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلاَّنَا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِينَ﴾ (فصلت:٢٩).

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ (الأحقاف:١٨).

﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ (الأحقاف:٢٩).

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات:٥٦).

﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ﴾ (الرحمن:٣٣).

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً﴾ (الجن:١).

﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً﴾ (الجن:٦).

* * *

ذكر آدم عليه السلام في القرآن الكريم

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة:٣١).

﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (البقرة:٣٣).

﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة:٣٥).

﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة:٣٧).

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران:٣٣).

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (آل عمران: ٥٩).

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة:٢٧).

﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأعراف:١٩).

﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (الأعراف:٢٦).

﴿يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف:٢٧).

﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف:٣١).

﴿يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (الأعراف:٣٥).

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف:١٧٢).

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (الاسراء:٧٠).

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً﴾ (مريم:٥٨).

﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ (طه:١١٥).

﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ (طه:١١٧).

﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى﴾ (طه:١٢٠).

﴿فَأَكَلا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ (طه:١٢١).

﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (يس:٦٠).

وكل من يدَّعى أن النبى ﷺ أول خلق الله تعالى فهو سفيه وأقول لهؤلاء السفهاء: إن القرآن

الكريم والسنة المطهرة حجة عليكم.

فيا حسرتى أن النبى ﷺ يقول: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» وهم يقولون: إنه خلق قبل آدم، والقرآن يقول: ﴿**قل إنما أنا بشر مثلكم**﴾ ﴿**لقد جاءكم رسول من أنفسكم**﴾

آمنة والدة من؟

عبد الله بن عبد المطلب والد من؟

حليمة السعدية أرضعت من؟

خديجة وحفصة وعائشة .... الخ تزوجوا من؟

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفصل الثانى

كِتَاب بَدْءِ الْخَلْقِ للبخاري

فتح الباري: قَوْلُهُ: (بِسْمِ اللَّه الرَّحْمَن الرَّحِيم، كِتَاب بَدْء الْخَلْق): كَذَا لِلأَكْثَرِ وَسَقَطَت الْبَسْمَلَة لأَبِي ذَرٍّ وَلِلنَّسَفِيِّ «ذَكَرَ» بَدَل كِتَاب، وَلِلصَّغَانِيِّ «أَبْوَاب» بَدَل كِتَاب. وَ«بَدْء الْخَلْق» بِفَتْحِ أَوَّله وَبِالْهَمْزَةِ أَي اِبْتِدَاؤُهُ وَالْمُرَاد خَلْقُ الْمَخْلُوقَات.

* * *

بَاب مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾

قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ وَالْحَسَنُ: كُلٌّ عَلَيْهِ هَيِّنٌ هَيْنٌ، وَهَيِّنٌ مِثْلُ لَيْنٍ، وَلَيِّنٍ وَمَيْتٍ وَمَيِّتٍ وَضَيْق وَضَيِّق: ﴿ أَفَعَيِينَا ﴾.

أَفَأَعْيَا عَلَيْنَا حِينَ أَنْشَأَكُمْ وَأَنْشَأَ خَلْقَكُمْ لُغُوبٌ النَّصَبُ

أَطْوَارًا طَوْرًا كَذَا وَطَوْرًا كَذَا عَدَا طَوْرَهُ، أَيْ: قَدْرَهُ.

فتح الباري: قَوْلُهُ: (بَاب مَا جَاءَ فِي قَوْل اللَّه تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾. وَقَالَ الرَّبِيع بْنُ خُثَيْمٍ): بِالْمُعْجَمَةِ وَالْمُثَلَّثَة مُصَغَّر، وَهُوَ كُوفِيّ مِنْ كِبَار التَّابِعِينَ، وَالْحَسَن هُوَ الْبَصْرِيُّ.

قَوْلُهُ: (كُلّ عَلَيْهِ هَيِّن): أَي الْبَدْء وَالإِعَادَة، أَيْ أَنَّهُمَا حَمَلا أَهْوَن عَلَى غَيْر التَّفْضِيل وَأَنَّ الْمُرَاد بِهَا الصِّفَة كَقَوْلِهِ اللَّه أَكْبَر وَكَقَوْل الشَّاعِر لَعَمْرك مَا أَدْرِي وَإِنِّي لأَوْجَل أَيْ وَإِنِّي لَوَجِل، وَأَثَر الرَّبِيع وَصَلَهُ الطَّبَرِيُّ مِنْ طَرِيق مُنْذِر الثَّوْرِيِّ عَنْهُ نَحْوه، وَأَمَّا أَثَر الْحَسَن فَرَوَى الطَّبَرِيُّ أَيْضًا مِنْ طَرِيق قَتَادَةَ وَأَظُنّهُ عَن الْحَسَن وَلَكِنَّ لَفْظه «وَإِعَادَته أَهْوَن عَلَيْهِ مِنْ بَدْئِهِ، وَكُلّ عَلَى اللَّه هَيِّن» وَظَاهِر هَذَا اللَّفْظ إِبْقَاء صِيغَة أَفْعَل عَلَى بَابهَا، وَكَذَا قَالَ مُجَاهِد فِيمَا أَخْرَجَهُ اِبْن أَبِي حَاتِم وَغَيْره: وَقَدْ ذَكَرَ عَبْد الرَّزَّاق فِي تَفْسِيره عَنْ مَعْمَر عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ اِبْن مَسْعُود كَانَ يَقْرَؤُهَا: «وَهُوَ عَلَيْهِ هَيِّن». وَحَكَى بَعْضهمْ عَن اِبْن عَبَّاس أَنَّ الضَّمِير لِلْمَخْلُوقِ لأَنَّهُ أُبْتُدِئَ نُطْفَة ثُمَّ عَلَقَة ثُمَّ مُضْغَة، وَالإِعَادَة أَنْ يَقُول لَهُ كُنْ فَيَكُون، فَهُوَ أَهْوَن عَلَى الْمَخْلُوق، اِنْتَهَى. وَلا يَثْبُت هَذَا عَن اِبْن عَبَّاس بَلْ هُوَ مِنْ تَفْسِير الْكَلْبِيّ كَمَا حَكَاهُ الْفَرَّاء، لأَنَّهُ يَقْتَضِي تَخْصِيصه بِالْحَيَوَانِ وَلأَنَّ الضَّمِير الَّذِي بَعْده وَهُوَ قَوْله: «وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى» يَصِير مَعْطُوفًا عَلَى غَيْر الْمَذْكُور قَبْله قَرِيبًا. وَقَدْ رَوَى اِبْن أَبِي حَاتِم عَن اِبْن عَبَّاس بِإِسْنَادٍ صَحِيح فِي قَوْله: «أَهْوَنُ عَلَيْهِ» أَيْسَر. وَقَالَ الزَّجَّاج: خُوطِبَ الْعِبَاد بِمَا يَعْقِلُونَ لأَنَّ عِنْدهمْ أَنَّ الْبَعْث أَهْوَن مِن الاِبْتِدَاء فَجَعَلَهُ مَثَلاً وَلَهُ الْمَثَل الأَعْلَى، وَذَكَرَ الرَّبِيع عَن الشَّافِعِيّ فِي هَذِهِ الآيَة قَالَ: ﴿هُوَ

أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ أَيْ فِي الْقُدْرَة عَلَيْهِ، لا أَنَّ شَيْئًا يَعْظُم عَلَى اللَّه، لأَنَّهُ يَقُول: لِمَا لَمْ يَكُنْ كُنْ فَيَخْرُج مُتَّصِلاً، وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْم، وَأَخْرَجَ اِبْن أَبِي حَاتِم نَحْوه عَن الضَّحَّاك وَإِلَيْهِ نَحَا الْفَرَّاء، وَاللَّهُ أَعْلَم.

قَوْلُهُ: (وَهَيِّن وَهَيْن مِثْل لَيِّن وَلَيْن وَمَيِّت وَمَيْت وَضَيِّق وَضَيْق): الأَوَّل بِالتَّشْدِيدِ وَالثَّانِي بِالتَّخْفِيفِ فِي الْجَمِيع، قَالَ أَبُو عُبَيْدَة فِي تَفْسِير الْفُرْقَان فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿**فَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا**﴾ هِيَ مُخَفَّفَة بِمَنْزِلَةِ هَيْن وَلَيْن وَضَيْق بِالتَّخْفِيفِ فِيهَا وَالتَّشْدِيد، وَسَيَأْتِي ذَلِكَ أَيْضًا فِي آخِر تَفْسِير سُورَة النَّحْل، وَعَن اِبْن الأَعْرَابِيّ: أَنَّ الْعَرَب تَمْدَح بِالْهَيِّنِ اللَّيِّن مُخَفَّفًا وَتَذُمّ بِهِمَا مُثَقَّلاً، فَالْهَيْن بِالتَّخْفِيفِ مِن الْهَوْن وَهُوَ السَّكِينَة وَالْوَقَار وَمِنْهُ (يَمْشُونَ هَوْنًا) وَعَيْنه وَاو، بِخِلافِ الْهَيِّن بِالتَّشْدِيدِ.

قَوْلُهُ: (أَفَعَيِينَا) أَفَاعِينَا عَلَيْنَا حِين أَنْشَأَكُمْ وَأَنْشَأَ خَلْفكُمْ. كَأَنَّهُ أَرَادَ أَنَّ مَعْنَى قَوْله: «أَفَعَيِينَا» اِسْتِفْهَام إِنْكَار، أَيْ مَا أَعْجَزَنَا الْخَلْق الأَوَّل حِين أَنْشَأْنَاكُمْ، وَكَأَنَّهُ عَدَلَ عَن التَّكَلُّم إِلَى الْغَيْبَة لِمُرَاعَاةِ اللَّفْظ الْوَارِد فِي الْقُرْآن فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿**هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِن الأَرْضِ**﴾ وَقَدْ رَوَى الطَّبَرِيُّ مِنْ طَرِيق اِبْن أَبِي نَجِيح عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿**أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الأَوَّلِ**﴾ يَقُولُ: أَفَأَعْيَا عَلَيْنَا إِنْشَاؤُكُمْ خَلْقًا جَدِيدًا فَتَشُكُّوا فِي الْبَعْث؟ وَقَالَ أَهْل اللُّغَة: عَيِيت بِالأَمْرِ إِذَا لَمْ أَعْرِف وَجْهه، وَمِنْهُ الْعِيّ فِي الْكَلام.

قَوْلُهُ: (لُغُوب النَّصَب) أَيْ تَفْسِير قَوْله: «وَمَا مَسَّنَا مِن لُغُوبٍ» أَيْ مِنْ نَصَب، وَالنَّصَب التَّعَب وَزْنًا وَمَعْنًى، وَهَذَا تَفْسِير مُجَاهِد فِيمَا أَخْرَجَهُ اِبْن أَبِي حَاتِم، وَأَخْرَجَ مِنْ طَرِيق قَتَادَة قَالَ: أَكْذَبَ اللَّه جَلَّ وَعَلا الْيَهُود فِي زَعْمهمْ أَنَّهُ اِسْتَرَاحَ فِي الْيَوْم السَّابِع، فَقَالَ: «وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ» أَيْ مِن إِعْيَاء، وَغَفَلَ الدَّاوُدِيُّ الشَّارِح فَظَنَّ أَنَّ النَّصَب فِي كَلام الْمُصَنِّف بِسُكُون الصَّاد وَأَنَّهُ أَرَادَ ضَبْط اللُّغُوب فَقَالَ مُتَعَقِّبًا عَلَيْهِ، لَمْ أَرَ أَحَدًا نَصَبَ اللاَّم فِي الْفِعْل، قَالَ وَإِنَّمَا هُوَ بِالنَّصْبِ الأَحْمَق.

قَوْلُهُ: (أَطْوَارًا طَوْرًا كَذَا وَطَوْرًا كَذَا) يُرِيد تَفْسِير قَوْله تَعَالَى: ﴿**وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا**﴾ وَالأَطْوَار الأَحْوَال الْمُخْتَلِفَة وَاحِدهَا طَوْر بِالْفَتْحِ، وَأَخْرَجَ اِبْن أَبِي حَاتِم مِنْ طَرِيق عَلِيّ بْن أَبِي طَلْحَة عَن اِبْن عَبَّاس فِي مَعْنَى الأَطْوَار كَوْنُهُ مَرَّة نُطْفَة وَمَرَّة عَلَقَة إِلَخْ، وَأَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ عَن اِبْن عَبَّاس وَجَمَاعَة نَحْوه وَقَالَ: الْمُرَاد اِخْتِلاف أَحْوَال الإِنْسَان مِنْ صِحَّة وَسَقَم، وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَصْنَافًا فِي الأَلْوَان وَاللُّغَات.

* * *

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِير أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَاءَ نَفَرٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «يَا بَنِي تَمِيمٍ أَبْشِرُوا» قَالُوا: بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا، فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ، فَجَاءَهُ أَهْلُ الْيَمَنِ فَقَالَ: «يَا أَهْلَ الْيَمَنِ اقْبَلُوا الْبُشْرَى إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ»، قَالُوا: قَبِلْنَا، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ يُحَدِّثُ بَدْءَ الْخَلْقِ وَالْعَرْشِ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا عِمْرَانُ رَاحِلَتُكَ تَفَلَّتَتْ، لَيْتَنِي لَمْ أَقُمْ.

فتح البارى: قَوْلُهُ: (عَنْ صَفْوَان بْن مُحْرِز عَنْ عِمْرَان) فِي رِوَايَة أَبِي عَاصِم عَنْ سُفْيَان فِي الْمَغَازِي «حَدَّثَنَا صَفْوَان حَدَّثَنَا عِمْرَان».

قَوْلُهُ: (جَاءَ نَفَر مِنْ بَنِي تَمِيم) يَعْنِي وَفْدهمْ وَسَيَأْتِي بَيَان وَقْت قُدُومهمْ وَمَنْ عُرِفَ مِنْهُمْ فِي أَوَاخِر الْمَغَازِي.

قَوْله: (أَبْشِرُوا) بِهَمْزَةِ قَطْع مِن الْبِشَارَة.

قَوْلُهُ: (فَقَالُوا بَشَّرْتَنَا) الْقَائِل ذَلِكَ مِنْهُم الأَقْرَع بْن حَابِس، ذَكَرَهُ اِبْن الْجَوْزِيّ.

قَوْلُهُ: (فَتَغَيَّرَ وَجْهه) إِمَّا لِلأَسَفِ عَلَيْهِمْ كَيْفَ آثَرُوا الدُّنْيَا، وَإِمَّا لِكَوْنِهِ لَمْ يَحْضُرهُ مَا يُعْطِيهِمْ فَيَتَأَلَّفهُمْ بِهِ، أَوْ لِكُلٍّ مِنْهُمَا.

قَوْلُهُ: (فَجَاءَهُ أَهْل الْيَمَن) هُم الأَشْعَرِيُّونَ قَوْم أَبِي مُوسَى، وَقَدْ أَوْرَدَ الْبُخَارِيّ حَدِيث عِمْرَان هَذَا وَفِيهِ مَا يَسْتَأْنِس بِهِ لِذَلِكَ. ثُمَّ ظَهَرَ لِي أَنَّ الْمُرَاد بِأَهْلِ الْيَمَن هُنَا نَافِع بْن زَيْد الْحِمْيَرِيّ مَعَ مَنْ وَفَدَ مَعَهُ مِنْ أَهْل حِمْيَر، وَقَدْ ذَكَرْت مُسْتَنَد ذَلِكَ فِي «بَاب قُدُوم الأَشْعَرِيِّينَ وَأَهْل الْيَمَن» وَأَنَّ هَذَا هُوَ السِّرّ فِي عَطْف أَهْل الْيَمَن عَلَى الأَشْعَرِيِّينَ مَعَ أَنَّ الأَشْعَرِيِّينَ مِنْ جُمْلَة أَهْل الْيَمَن، لَمَّا كَانَ زَمَان قُدُوم الطَّائِفَتَيْنِ مُخْتَلِفًا وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا قِصَّة غَيْر قِصَّة الآخَرِينَ وَقَعَ الْعَطْف.

قَوْلُهُ: (اِقْبَلُوا الْبُشْرَى) بِضَمِّ أَوَّله وَسُكُون الْمُعْجَمَة وَالْقَصْر أَي اِقْبَلُوا مِنِّي مَا يَقْتَضِي أَنْ تُبَشَّرُوا إِذَا أَخَذْتُمْ بِهِ بِالْجَنَّةِ، كَالْفِقْهِ فِي الدِّين وَالْعَمَل بِهِ، وَحَكَى عِيَاض أَنَّ فِي رِوَايَة الأَصِيلِيِّ «الْيُسْرَى» بِالتَّحْتَانِيَّةِ وَالْمُهْمَلَة، قَالَ: وَالصَّوَاب الأَوَّل.

قَوْلُهُ: (إِذْ لَمْ يَقْبَلهَا) فِي الرِّوَايَة الأُخْرَى «أَنْ لَمْ يَقْبَلهَا» وَهُوَ بِفَتْحِ «أَنْ» أَيْ مِنْ أَجْل تَرْكهمْ لَهَا وَيُرْوَى بِكَسْرِ إِنْ.

قَوْلُهُ: (فَأَخَذَ النَّبِيّ ﷺ يُحَدِّث بَدْء الْخَلْق وَالْعَرْش)، أَيْ عَنْ بَدْء الْخَلْق وَعَنْ حَال الْعَرْش، وَكَأَنَّهُ ضَمَّنَ «يُحَدِّث» مَعْنَى يُذَكِّر، وَكَأَنَّهُمْ سَأَلُوا عَنْ أَحْوَال هَذَا الْعَالَم وَهُوَ الظَّاهِر، وَيُحْتَمَل أَنْ يَكُونُوا سَأَلُوا عَنْ أَوَّل جِنْس الْمَخْلُوقَات، فَعَلَى الأَوَّل يَقْتَضِي السِّيَاق أَنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّ أَوَّل شَيْء خَلَقَ مِنْهُ السَّمَاوَات وَالأَرْض، وَعَلَى الثَّانِي يَقْتَضِي أَنَّ الْعَرْش وَالْمَاء تَقَدَّمَ خَلْقهمَا قَبْل ذَلِكَ، وَوَقَعَ فِي قِصَّة نَافِع بْن زَيْد «نَسْأَلك عَنْ أَوَّل هَذَا الأَمْر».

* * *

حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا جَامِعُ بْنُ شَدَّادٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعَقَلْتُ نَاقَتِي بِالْبَابِ، فَأَتَاهُ نَاسٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: «اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ» قَالُوا: قَدْ بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَقَالَ: «اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ» قَالُوا: قَدْ قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالُوا: جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ عَنْ هَذَا الأَمْرِ، قَالَ: «كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ

وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ»، فَنَادَى مُنَادٍ ذَهَبَتْ نَاقَتُكَ يَا ابْنَ الْحُصَيْنِ فَانْطَلَقْتُ، فَإِذَا هِيَ يَقْطَعُ دُونَهَا السَّرَابُ فَوَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ تَرَكْتُهَا.

وَرَوَى عِيسَى عَنْ رَقَبَةَ عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَامَ فِينَا النَّبِيُّ ﷺ مَقَامًا فَأَخْبَرَنَا عَنْ بَدْءِ الْخَلْقِ حَتَّى دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنَازِلَهُمْ وَأَهْلُ النَّارِ مَنَازِلَهُمْ حَفِظَ ذَلِكَ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ.

فتح الباري: قَوْلُهُ: (قَالُوا جِئْنَا نَسْأَلُكَ) كَذَا الْكُشْمِيهَنِيُّ، وَلِغَيْرِهِ: «جِئْنَاكَ لِنَسْأَلَكَ» وَزَادَ فِي التَّوْحِيد «وَنَتَفَقَّهُ فِي الدِّين» وَكَذَا هِيَ فِي قِصَّة نَافِع بْن زَيْد الَّتِي أَشَرْت إِلَيْهَا آنِفًا.

قَوْلُهُ: (عَنْ هَذَا الأَمْرِ) أَي الْحَاضِر الْمَوْجُود، وَالأَمْر يُطْلَق وَيُرَاد بِهِ الْمَأْمُور وَيُرَاد بِهِ الشَّأْن وَالْحُكْم وَالْحَثّ عَلَى الْفِعْل غَيْر ذَلِكَ.

قَوْلُهُ: (كَانَ اللَّه وَلَمْ يَكُنْ شَيْء غَيْره) فِي الرِّوَايَة الآتِيَة فِي التَّوْحِيد «وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ» وَفِي رِوَايَة غَيْر الْبُخَارِيّ «وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مَعَهُ» وَالْقِصَّة مُتَّحِدَة فَاقْتَضَى ذَلِكَ أَنَّ الرِّوَايَة وَقَعَتْ بِالْمَعْنَى، وَلَعَلَّ رَاوِيهَا أَخَذَهَا مِنْ قَوْله ﷺ فِي دُعَائِهِ فِي صَلاة اللَّيْل - كَمَا تَقَدَّمَ مِنْ حَدِيث اِبْن عَبَّاس — «أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَك شَيْءٌ» لَكِنَّ رِوَايَة الْبَاب أَصْرَح فِي الْعَدَم، وَفِيهِ دَلالَة عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَيْء غَيْره لا الْمَاء وَلا الْعَرْش وَلا غَيْرهمَا، لأَنَّ كُلّ ذَلِكَ غَيْر اللَّه تَعَالَى «وَيَكُونُ قَبْلَهُ» وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ «مَعْنَاهُ أَنَّهُ خَلَقَ الْمَاء سَابِقًا ثُمَّ خَلَقَ الْعَرْش عَلَى الْمَاء، وَقَدْ وَقَعَ فِي قِصَّة نَافِع بْن زَيْد الْحِمْيَرِيّ بِلَفْظِ» كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ خَلَقَ الْقَلَمَ فَقَالَ: «اُكْتُبْ مَا هُوَ كَائِن، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَات وَالأَرْض وَمَا فِيهِنَّ» فَصَرَّحَ بِتَرْتِيبِ الْمَخْلُوقَات بَعْد الْمَاء وَالْعَرْش.

قَوْلُهُ: (وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء، وَكَتَبَ فِي الذِّكْر كُلَّ شَيْء، وَخَلَقَ السَّمَوَات وَالأَرْض) هَكَذَا جَاءَتْ هَذِهِ الأُمُور الثَّلاثَة مَعْطُوفَة بِالْوَاوِ، وَوَقَعَ فِي الرِّوَايَة الَّتِي فِي التَّوْحِيد «ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَات وَالأَرْض» وَلَمْ يَقَع بِلَفْظِ «ثُمَّ» إِلاَّ فِي ذِكْر خَلْق السَّمَاوَات وَالأَرْض، وَقَدْ رَوَى مُسْلِم مِنْ حَدِيث عَبْد اللَّه بْن عَمْرو مَرْفُوعًا «أَنَّ اللَّه قَدَّرَ مَقَادِير الْخَلائِق قَبْل أَنْ يَخْلُق السَّمَاوَات وَالأَرْض بِخَمْسِينَ أَلْف سَنَة وَكَانَ عَرْشه عَلَى الْمَاء» وَهَذَا الْحَدِيث يُؤَيِّد رِوَايَة مَنْ رَوَى «ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَات وَالأَرْض» بِاللَّفْظِ الدَّالّ عَلَى التَّرْتِيب.

(تَنْبِيهٌ): وَقَعَ فِي بَعْض الْكُتُب فِي هَذَا الْحَدِيث «كَانَ اللَّه وَلا شَيْء مَعَهُ، وَهُوَ الآن عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ» وَهِيَ زِيَادَة لَيْسَتْ فِي شَيْء مِنْ كُتُب الْحَدِيث، نَبَّهَ عَلَى ذَلِكَ الْعَلامَة تَقِيّ الدِّين بْن تَيْمِيَّة، وَهُوَ مُسَلَّم فِي قَوْله، «وَهُوَ الآن» إِلَى آخِره، وَأَمَّا لَفْظ «وَلا شَيْء مَعَهُ» فَرِوَايَة الْبَاب بِلَفْظِ «وَلا شَيْء غَيْره» بِمَعْنَاهَا. وَوَقَعَ فِي تَرْجَمَة نَافِع بْن زَيْد الْحِمْيَرِيّ الْمَذْكُور «كَانَ اللَّهُ لا شَيْءَ غَيْرَهُ» بِغَيْرِ وَاو.

قَوْلُهُ: (وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ) قَالَ الطِّيبِيُّ: هُوَ فَصْل مُسْتَقِلّ لأَنَّ الْقَدِيم مَنْ لَمْ يَسْبِقهُ شَيْء، وَلَمْ يُعَارِضهُ فِي الأَوَّلِيَّة، لَكِنْ أَشَارَ بِقَوْلِهِ: «وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ» إِلَى أَنَّ الْمَاء وَالْعَرْش كَانَا مَبْدَأ هَذَا الْعَالَم لِكَوْنِهِمَا خُلِقَا قَبْل خَلْق السَّمَوَات وَالأَرْض، وَلَمْ يَكُنْ تَحْت الْعَرْش إِذْ ذَاكَ إِلاَّ الْمَاء. وَمُحَصَّل الْحَدِيث أَنَّ

مُطْلَق قَوْله «وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ» مُقَيَّد بِقَوْلِهِ «وَلَمْ يَكُنْ شَيْء غَيْره» وَالْمُرَاد بِـ: كَانَ فِي الأَوَّل الأَزَلِيَّة وَفِي الثَّانِي الْحُدُوث بَعْد الْعَدَم. وَقَدْ رَوَى أَحْمَد وَالتِّرْمِذِيّ وَصَحَّحَهُ مِنْ حَدِيث أَبِي رَزِين الْعُقَيْلِيِّ مَرْفُوعًا «أَنَّ الْمَاء خُلِقَ قَبْل الْعَرْش» وَرَوَى السُّدِّيُّ فِي تَفْسِيره بِأَسَانِيد مُتَعَدِّدَة «أَنَّ اللَّه لَمْ يَخْلُق شَيْئًا مِمَّا خَلَقَ قَبْل الْمَاء» وَأَمَّا مَا رَوَاهُ أَحْمَد وَالتِّرْمِذِيّ وَصَحَّحَهُ مِنْ حَدِيث عُبَادَة بْن الصَّامِت مَرْفُوعًا «أَوَّل مَا خَلَقَ اللَّه الْقَلَم، ثُمَّ قَالَ اُكْتُبْ، فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِن إِلَى يَوْم الْقِيَامَة» فَيُجْمَع بَيْنه وَبَيْن مَا قَبْله بِأَنَّ أَوَّلِيَّة الْقَلَم بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا عَدَا الْمَاء وَالْعَرْش أَوْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا مِنْهُ صَدَرَ مِن الْكِتَابَة، أَيْ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ اُكْتُبْ أَوَّل مَا خُلِقَ، وَأَمَّا حَدِيث «أَوَّل مَا خَلَقَ اللَّه الْعَقْل» فَلَيْسَ لَهُ طَرِيق ثَبْت، وَعَلَى تَقْدِير ثُبُوته فَهَذَا التَّقْدِير الأَخِير هُوَ تَأْوِيله وَاللَّهُ أَعْلَم. وَحَكَى أَبُو الْعَلاء الْهَمْدَانِيُّ أَنَّ لِلْعُلَمَاءِ قَوْلَيْنِ فِي أَيِّهِمَا خُلِقَ أَوَّلاً الْعَرْش أَو الْقَلَم؟ قَالَ: وَالأَكْثَر عَلَى سَبْق خَلْق الْعَرْش، وَاخْتَارَ اِبْن جَرِير وَمَنْ تَبِعَهُ الثَّانِي، وَرَوَى اِبْن أَبِي حَازِم مِنْ طَرِيق سَعِيد بْن جُبَيْر عَن اِبْن عَبَّاس قَالَ: «خَلَقَ اللَّه اللَّوْح الْمَحْفُوظ مَسِيرَة خَمْسمِائَةِ عَام، فَقَالَ لِلْقَلَمِ قَبْل أَنْ يَخْلُق الْخَلْق وَهُوَ عَلَى الْعَرْش: اُكْتُبْ، فَقَالَ وَمَا أَكْتُب؟ قَالَ عِلْمِي فِي خَلْقِي إِلَى يَوْم الْقِيَامَة» ذَكَرَهُ فِي تَفْسِير سُورَة سُبْحَان، وَلَيْسَ فِيهِ سَبْق خَلْق الْقَلَم عَلَى الْعَرْش، بَلْ فِيهِ سَبْق الْعَرْش. وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الأَسْمَاء وَالصِّفَات» مِنْ طَرِيق الأَعْمَش عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ عَن اِبْن عَبَّاس قَالَ: «أَوَّل مَا خَلَقَ اللَّه الْقَلَم فَقَالَ لَهُ اُكْتُبْ، فَقَالَ: يَا رَبِّ وَمَا أَكْتُب؟ قَالَ أَكْتُب الْقَدَر، فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِن مِنْ ذَلِكَ الْيَوْم إِلَى قِيَام السَّاعَة» وَأَخْرَجَ سَعِيد بْن مَنْصُور عَنْ أَبِي عَوَانَة عَنْ أَبِي بِشْر عَنْ مُجَاهِد قَالَ: «بَدْء الْخَلْق الْعَرْش وَالْمَاء وَالْهَوَاء، وَخُلِقَت الأَرْض مِن الْمَاء» وَالْجَمْع بَيْن هَذِهِ الآثَار وَاضِح.

قَوْلُهُ: (وَكَتَبَ) أَيْ قَدَّرَ **(فِي الذِّكْر)** أَيْ فِي مَحَلّ الذِّكْر أَيْ فِي اللَّوْح الْمَحْفُوظ **(كُلّ شَيْء)** أَيْ مِن الْكَائِنَات، وَفِي الْحَدِيث جَوَاز السُّؤَال عَنْ مَبْدَأ الأَشْيَاء وَالْبَحْث عَنْ ذَلِكَ وَجَوَاز جَوَاب الْعَالِم بِمَا يَسْتَحْضِرهُ مِنْ ذَلِكَ، وَعَلَيْهِ الْكَفّ إِنْ خَشِيَ عَلَى السَّائِل مَا يَدْخُل عَلَى مُعْتَقِده. وَفِيهِ أَنَّ جِنْس الزَّمَان وَنَوْعه حَادِث، وَأَنَّ اللَّه أَوْجَدَ هَذِهِ الْمَخْلُوقَات بَعْد أَنْ لَمْ تَكُنْ، لا عَنْ عَجْز عَنْ ذَلِكَ بَلْ مَعَ الْقُدْرَة. وَاسْتَنْبَطَ بَعْضهمْ مِنْ سُؤَال الأَشْعَرِيِّينَ عَنْ هَذِهِ الْقِصَّة أَنَّ الْكَلام فِي أُصُول الدِّين وَحُدُوث الْعِلْم مُسْتَمِرَّانِ فِي ذُرِّيَّتهمْ حَتَّى ظَهَرَ ذَلِكَ مِنْهُمْ فِي أَبِي الْحَسَن الأَشْعَرِيّ، أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ اِبْن عَسَاكِر.

قَوْلُهُ: (فَنَادَى مُنَادٍ) فِي الرِّوَايَة الأُخْرَى «فَجَاءَ رَجُل فَقَالَ: يَا عِمْرَان» وَلَمْ أَقِف عَلَى اِسْمه فِي شَيْء مِن الرِّوَايَات.

قَوْلُهُ: (ذَهَبَتْ نَاقَتك يَا اِبْن الْحُصَيْن) أَيِ اِنْفَلَتَتْ، وَوَقَعَ فِي الرِّوَايَة الأُولَى «فَجَاءَ رَجُل فَقَالَ: يَا عِمْرَان رَاحِلَتك» أَيْ أَدْرِكْ رَاحِلَتك فَهُوَ بِالنَّصْبِ، أَوْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتك فَهُوَ بِالرَّفْعِ، وَيُؤَيِّدهُ الرِّوَايَة الأُخْرَى وَلَمْ أَقِف عَلَى اسْم هَذَا الرَّجُل. وَقَوْله «تَفَلَّتَتْ» بِالْفَاءِ أَيْ شَرَدَتْ.

قَوْلُهُ: (فَإِذَا هِيَ يَقْطَع) بِفَتْحِ أَوَّله **(دُونهَا السَّرَاب)** بِالضَّمِّ أَيْ يَحُول بَيْنِي وَبَيْن رُؤْيَتهَا، وَالسَّرَاب بِالْمُهْمَلَةِ مَعْرُوف، وَهُوَ مَا يُرَى نَهَارًا فِي الْفَلاة كَأَنَّهُ مَاءٌ.

قَوْلُهُ: (فَوَاللَّهِ لَوَدِدْت أَنِّي كُنْت تَرَكْتهَا) فِي التَّوْحِيد «أَنَّهَا ذَهَبَتْ وَلَمْ أَقُمْ» يَعْنِي لأَنَّهُ قَامَ قَبْل أَنْ يُكْمِل

النَّبِيّ ﷺ حَدِيثه فِي ظَنّه، فَتَأَسَّفَ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْ ذَلِكَ. وَفِيهِ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِن الْحِرْص عَلَى تَحْصِيل الْعِلْم. وَقَدْ كُنْت كَثِير التَّطَلُّب لِتَحْصِيلِ مَا ظَنَّ عِمْرَان أَنَّهُ فَاتَهُ مِنْ هَذِهِ الْقِصَّة إِلَى أَنْ وَقَفْت عَلَى قِصَّة نَافِع بْن زَيْد الْحِمْيَرِيّ فَقَوِيَ فِي ظَنِّي أَنَّهُ لَمْ يَفُتْهُ شَيْء مِنْ هَذَا الْقِصَّة بِخُصُوصِهَا لِخُلُوِّ قِصَّة نَافِع بْن زَيْد عَنْ قَدْر زَائِد عَلَى حَدِيث عِمْرَان، إِلاَّ أَنَّ فِي آخِره بَعْد قَوْله وَمَا فِيهِنَّ «وَاسْتَوَى عَلَى عَرْشه عَزَّ وَجَلَّ». الْحَدِيث الثَّانِي حَدِيث عُمَر قَالَ «قَامَ فِينَا رَسُول اللَّه ﷺ مَقَامًا فَأَخْبَرَنَا عَنْ بَدْء الْخَلْق حَتَّى دَخَلَ أَهْل الْجَنَّة مَنَازِلهمْ» الْحَدِيث.

قَوْلُهُ: (وَرَوَى عِيسَى عَنْ رَقَبَة) كَذَا لِلأَكْثَرِ وَسَقَطَ مِنْهُ رَجُل فَقَالَ اِبْن الْفَلَكِيّ: يَنْبَغِي أَنْ يَكُون بَيْن عِيسَى وَرَقَبَة أَبُو حَمْزَة، وَبِذَلِكَ جَزَمَ أَبُو مَسْعُود، وَقَالَ الطَّرْقِيّ: سَقَطَ أَبُو حَمْزَة مِنْ كِتَاب الْفَرَبْرِيّ وَثَبَتَ فِي رِوَايَة حَمَّاد بْن شَاكِر فَعِنْده عَن الْبُخَارِيّ «رَوَى عِيسَى عَنْ أَبِي حَمْزَة عَنْ رَقَبَة قَالَ» وَكَذَا قَالَ اِبْن رُمَيْح عَن الْفَرَبْرِيّ، قُلْت: وَبِذَلِكَ جَزَمَ أَبُو نُعَيْم فِي «الْمُسْتَخْرَج» وَهُوَ يَرْوِي الصَّحِيح عَن الْجُرْجَانِيّ عَن الْفَرَبْرِيّ، فَالاخْتِلاف فِيهِ حِينَئِذٍ عَن الْفَرَبْرِيّ، ثُمَّ رَأَيْته أَسْقَطَ أَيْضًا مِنْ رِوَايَة النَّسَفِيّ، لَكِنْ جَعَلَ بَيْن عِيسَى وَرَقَبَة ضَبَّة، وَيَغْلِب عَلَى الظَّنّ أَنَّ أَبَا حَمْزَة أُلْحِقَ فِي رِوَايَة الْجُرْجَانِيّ وَقَدْ وَصَفُوهُ بِقِلَّةِ الإِتْقَان، وَعِيسَى الْمَذْكُور هُوَ اِبْن مُوسَى الْبُخَارِيّ وَلَقَبه غُنْجَارٌ بِمُعْجَمَةٍ مَضْمُومَة ثُمَّ نُون سَاكِنَة ثُمَّ جِيم، وَلَيْسَ لَهُ فِي الْبُخَارِيّ إِلاَّ هَذَا الْمَوْضِع، وَقَدْ وَصَلَ الْحَدِيث الْمَذْكُور مِنْ طَرِيق عِيسَى الْمَذْكُور عَنْ أَبِي حَمْزَة وَهُوَ مُحَمَّد بْن مَيْمُون السُّكَّرِيّ عَنْ رَقَبَة الطَّبَرَانِيّ فِي مُسْنَد رَقَبَة الْمَذْكُور، وَهُوَ بِفَتْحِ الرَّاء وَالْقَاف وَالْمُوَحَّدَة الْخَفِيفَة اِبْن مَصْقَلَة بِفَتْحِ الْمِيم وَسُكُون الصَّاد الْمُهْمَلَة وَقَدْ تُبَدَّل سِينًا بَعْدهَا قَاف، وَلَمْ يَنْفَرِد بِهِ عِيسَى فَقَدْ أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْم مِنْ طَرِيق عَلِيّ بْن الْحَسَن بْن شَقِيق عَنْ أَبِي حَمْزَة نَحْوه، لَكِنْ بِإِسْنَادٍ ضَعِيف.

قَوْلُهُ: (حَتَّى دَخَلَ أَهْل الْجَنَّة) هِيَ غَايَة قَوْله «أَخْبَرَنَا» أَيْ أَخْبَرَنَا عَنْ مُبْتَدَأ الْخَلْق شَيْئًا بَعْد شَيْء إِلَى أَن اِنْتَهَى الإِخْبَار عَنْ حَال الاسْتِقْرَار فِي الْجَنَّة وَالنَّار، وَوَضَعَ الْمَاضِي مَوْضِع الْمُضَارِع مُبَالَغَة لِلتَّحَقُّقِ الْمُسْتَفَاد مِنْ خَبَر الصَّادِق، وَكَانَ السِّيَاق يَقْتَضِي أَنْ يَقُول: حَتَّى يَدْخُل، وَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ أَخْبَرَ فِي الْمَجْلِس الْوَاحِد بِجَمِيعِ أَحْوَال الْمَخْلُوقَات مُنْذُ اُبْتُدِئَتْ إِلَى أَنْ تَفْنَى إِلَى أَنْ تُبْعَث، فَشَمِلَ ذَلِكَ الإِخْبَار عَن الْمَبْدَأ وَالْمَعَاش وَالْمَعَاد، فِي تَيْسِير إِيرَاد ذَلِكَ كُلّه فِي مَجْلِس وَاحِد مِنْ خَوَارِق الْعَادَة أَمْر عَظِيم، وَيَقْرُب ذَلِكَ مَعَ كَوْن مُعْجِزَاته لا مِرْيَة فِي كَثْرَتهَا أَنَّهُ ﷺ أُعْطِيَ جَوَامِع الْكَلِم، وَمِثْل هَذَا مِنْ جِهَة أُخْرَى مَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ مِنْ حَدِيث عَبْد اللَّه بْن عَمْرو بْن الْعَاص قَالَ «خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُول اللَّه ﷺ وَفِي يَده كِتَابَان، فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَده الْيُمْنَى: هَذَا كِتَاب مِنْ رَبّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاء أَهْل الْجَنَّة وَأَسْمَاء آبَائِهِمْ وَقَبَائِلهمْ ثُمَّ أَجْمَلَ عَلَى آخِرهمْ فَلا يُزَاد فِيهِمْ وَلا يُنْقَص مِنْهُمْ أَبَدًا؛ ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي فِي شِمَاله مِثْله فِي أَهْل النَّار»، وَقَالَ فِي آخِر الْحَدِيث «فَقَالَ بِيَدَيْهِ فَنَبَذَهُمَا ثُمَّ قَالَ فَرَغَ رَبُّكُمْ مِن الْعِبَاد، فَرِيق فِي الْجَنَّة وَفَرِيق فِي السَّعِير» وَإِسْنَاده حَسَن. وَوَجْه الشَّبَه بَيْنهمَا أَنَّ الأَوَّل فِيهِ تَيْسِير الْقَوْل الْكَثِير فِي الزَّمَن الْقَلِيل، وَهَذَا فِيهِ تَيْسِير الْجُرْم الْوَاسِع فِي الظَّرْف الضَّيِّق، وَظَاهِر قَوْله فَنَبَذَهُمَا بَعْد قَوْله وَفِي يَده كِتَابَان أَنَّهُمَا كَانَا مَرْئِيَّيْنِ لَهُمْ وَاللَّهُ أَعْلَم. وَلِحَدِيثِ الْبَاب شَاهِد مِنْ حَدِيث حُذَيْفَة سَيَأْتِي فِي كِتَاب الْقَدَر إِنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى، وَمِنْ حَدِيث أَبِي زَيْد الأَنْصَارِيّ أَخْرَجَهُ أَحْمَد وَمُسْلِم قَالَ «صَلَّى بِنَا رَسُول اللَّه ﷺ صَلاة الصُّبْح، فَصَعِدَ الْمِنْبَر فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتْ الظُّهْر، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى

بِنَا الظُّهْر. ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَر فَخَطَبَنَا ثُمَّ صَلَّى الْعَصْر كَذَلِكَ حَتَّى غَابَت الشَّمْس، فَحَدَّثَنَا بِمَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِن، فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا» لَفْظ أَحْمَد. وَأَخْرَجَهُ مِنْ حَدِيث أَبِي سَعِيد مُخْتَصَرًا وَمُطَوَّلاً، وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيّ مِنْ حَدِيثه مُطَوَّلاً، وَتَرْجَمَ لَهُ «بَاب مَا قَامَ بِهِ النَّبِيّ ﷺ مِمَّا هُوَ كَائِن إِلَى يَوْم الْقِيَامَة» ثُمَّ سَاقَهُ بِلَفْظِ «صَلَّى بِنَا رَسُول اللَّه ﷺ يَوْمًا صَلاة الْعَصْر ثُمَّ قَامَ يُحَدِّثنَا فَلَمْ يَدَع شَيْئًا يَكُون إِلَى قِيَام السَّاعَة إِلاَّ أَخْبَرَنَا بِهِ، حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ» ثُمَّ سَاقَ الْحَدِيث وَقَالَ: حَسَن. وَفِي الْبَاب عَنْ حُذَيْفَة وَأَبِي زَيْد بْن أَخْطَبَ وَأَبِي مَرْيَم وَالْمُغِيرَة بْن شُعْبَة اِنْتَهَى. وَلَمْ يَقَع لَهُ حَدِيث عُمَر حَدِيث الْبَاب وَهُوَ عَلَى شَرْطه، وَأَفَادَ حَدِيث أَبِي زَيْد بَيَان الْمَقَام الْمَذْكُور زَمَانًا وَمَكَانًا فِي حَدِيث عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وَأَنَّهُ كَانَ عَلَى الْمِنْبَر مِنْ أَوَّل النَّهَار إِلَى أَنْ غَابَت الشَّمْس، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ أَبِي أَحْمَدَ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ أُرَاهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «يَشْتِمُنِي ابْنُ آدَمَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْتِمَنِي وَيُكَذِّبُنِي وَمَا يَنْبَغِي لَهُ، أَمَّا شَتْمُهُ فَقَوْلُهُ إِنَّ لِي وَلَدًا، وَأَمَّا تَكْذِيبُهُ فَقَوْلُهُ لَيْسَ يُعِيدُنِي كَمَا بَدَأَنِي».

فتح الباري: قَوْلُهُ: (عَنْ أَبِي أَحْمَد) هُوَ مُحَمَّد بْن عَبْد اللَّه بْن الزُّبَيْر الزُّبَيْرِيّ وَسُفْيَان هُوَ الثَّوْرِيُّ.

قَوْلُهُ: (يَشْتِمنِي اِبْن آدَم) بِكَسْرِ التَّاء مِنْ «يَشْتِمنِي» وَالشَّتْم هُوَ الْوَصْف بِمَا يَقْتَضِي النَّقْص، وَلا شَكَّ أَنَّ دَعْوَى الْوَلَد لِلَّهِ يَسْتَلْزِم الإِمْكَان الْمُسْتَدْعِي لِلْحُدُوثِ، وَذَلِكَ غَايَة النَّقْص فِي حَقّ الْبَارِي سُبْحَانه وَتَعَالَى، وَالْمُرَاد مِن الْحَدِيث هُنَا قَوْله لَيْسَ يُعِيدنِي كَمَا بَدَأَنِي وَهُوَ قَوْل مُنْكِرِي الْبَعْث مِنْ عُبَّاد الأَوْثَان.

* * *

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا مُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيُّ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي».

فتح الباري: قَوْلُهُ: (لَمَّا قَضَى اللَّه الْخَلْق) أَيْ خَلَقَ الْخَلْق، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ**﴾ أَو الْمُرَاد أَوْجَدَ جِنْسه، وَقَضَى يُطْلَق بِمَعْنَى حَكَمَ وَأَتْقَنَ وَفَرَغَ وَأَمْضَى.

قَوْلُهُ: (كَتَبَ فِي كِتَابه) أَيْ أَمَرَ الْقَلَم أَنْ يَكْتُب فِي اللَّوْح الْمَحْفُوظ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي حَدِيث عُبَادَة بْن الصَّامِت قَرِيبًا «فَقَالَ لِلْقَلَمِ اُكْتُبْ، فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِن» وَيُحْتَمَل أَنْ يَكُون الْمُرَاد بِالْكِتَابِ اللَّفْظ الَّذِي قَضَاهُ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي**﴾.

قَوْلُهُ: (فَهُوَ عِنْده فَوْق الْعَرْش) قِيلَ مَعْنَاهُ دُون الْعَرْش، وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا**﴾، وَالْحَامِل عَلَى هَذَا التَّأْوِيل اِسْتِبْعَاد أَنْ يَكُون شَيْء مِن الْمَخْلُوقَات فَوْق الْعَرْش، وَلا مَحْذُور فِي إِجْرَاء ذَلِكَ

عَلَى ظَاهِره لأَنَّ الْعَرْش خَلْق مِنْ خَلْق اللَّه، وَيُحْتَمَل أَنْ يَكُون الْمُرَاد بِقَوْلِهِ «فَهُوَ عِنْدَهُ» أَيْ ذِكْره أَوْ عِلْمه فَلا تَكُون الْعِنْدِيَّة مَكَانِيَّة بَلْ هِيَ إِشَارَة إِلَى كَمَال كَوْنه مَخْفِيًّا عَن الْخَلْق مَرْفُوعًا عَنْ حَيِّز إِدْرَاكهمْ، وَحَكَى الْكَرْمَانِيُّ أَنَّ بَعْضهمْ زَعَمَ أَنَّ لَفْظ «فَوْق» زَائِد كَقَوْلِهِ: «فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اِثْنَتَيْنِ» وَالْمُرَاد اِثْنَتَان فَصَاعِدًا، وَلَمْ يَتَعَقَّبهُ وَهُوَ مُتَعَقَّب، لأَنَّ مَحَلّ دَعْوَى الزِّيَادَة مَا إِذَا بَقِيَ الْكَلام مُسْتَقِيمًا مَعَ حَذْفهَا كَمَا فِي الآيَة، وَأَمَّا فِي الْحَدِيث فَإِنَّهُ يَبْقَى مَعَ الْحَذْف، فَهُوَ عِنْده الْعَرْش وَذَلِكَ غَيْر مُسْتَقِيم.

قَوْلُهُ: (إِنَّ رَحْمَتِي) بِفَتْحِ إِنَّ عَلَى أَنَّهَا بَدَل مِنْ كَتَبَ، وَبِكَسْرِهَا عَلَى حِكَايَة مَضْمُون الْكِتَاب

قَوْلُهُ: (غَلَبَتْ) فِي رِوَايَة شُعَيْب عَنْ أَبِي الزِّنَاد فِي التَّوْحِيد «سَبَقَتْ» بَدَل غَلَبَتْ، وَالْمُرَاد مِن الْغَضَب لازمه وَهُوَ إِرَادَة إِيصَال الْعَذَاب إِلَى مَنْ يَقَع عَلَيْهِ الْغَضَب، لأَنَّ السَّبْق وَالْغَلَبَة بِاعْتِبَارِ التَّعَلُّق، أَيْ تَعَلُّق الرَّحْمَة غَالِب سَابِق عَلَى تَعَلُّق الْغَضَب، لأَنَّ الرَّحْمَة مُقْتَضَى ذَاته الْمُقَدَّسَة وَأَمَّا الْغَضَب فَإِنَّهُ مُتَوَقِّف عَلَى سَابِقَة عَمَل مِن الْعَبْد الْحَادِث، وَبِهَذَا التَّقْرِير يَنْدَفِع اِسْتِشْكَال مَنْ أَوْرَدَ وُقُوع الْعَذَاب قَبْل الرَّحْمَة فِي بَعْض الْمَوَاطِن، كَمَنْ يَدْخُل النَّار مِن الْمُوَحِّدِينَ ثُمَّ يَخْرُج بِالشَّفَاعَةِ وَغَيْرهَا. وَقِيلَ مَعْنَى الْغَلَبَة الْكَثْرَة وَالشُّمُول، تَقُول غَلَبَ عَلَى فُلان الْكَرَم أَيْ أَكْثَر أَفْعَاله، وَهَذَا كُلّه بِنَاء عَلَى أَنَّ الرَّحْمَة وَالْغَضَب مِنْ صِفَات الذَّات، وَقَالَ بَعْض الْعُلَمَاء الرَّحْمَة وَالْغَضَب مِنْ صِفَات الْفِعْل لا مِنْ صِفَات الذَّات، وَلا مَانِع مِنْ تَقَدُّم بَعْض الأَفْعَال عَلَى بَعْض فَتَكُون الإِشَارَة بِالرَّحْمَةِ إِلَى إِسْكَان آدَم الْجَنَّة أَوَّل مَا خُلِقَ مَثَلاً وَمُقَابِلهَا مَا وَقَعَ مِنْ إِخْرَاجه مِنْهَا، وَعَلَى ذَلِكَ اِسْتَمَرَّتْ أَحْوَال الأُمَم بِتَقْدِيمِ الرَّحْمَة فِي خَلْقهمْ بِالتَّوَسُّعِ عَلَيْهِمْ مِن الرِّزْق وَغَيْره، ثُمَّ يَقَع بِهِم الْعَذَاب عَلَى كُفْرهمْ. وَأَمَّا مَا أَشْكَلَ مِنْ أَمْر مَنْ يُعَذَّب مِن الْمُوَحِّدِينَ فَالرَّحْمَة سَابِقَة فِي حَقّهمْ أَيْضًا، وَلَوْلا وُجُودهَا لَخُلِّدُوا أَبَدًا. وَقَالَ الطِّيبِيُّ فِي سَبْق الرَّحْمَة إِشَارَة إِلَى أَنَّ قِسْط الْخَلْق مِنْهَا أَكْثَر مِنْ قِسْطهمْ مِن الْغَضَب وَأَنَّهَا تَنَالهُمْ مِنْ غَيْر اِسْتِحْقَاق وَأَنَّ الْغَضَب لا يَنَالهُمْ إِلاَّ بِاسْتِحْقَاق، فَالرَّحْمَة تَشْمَل الشَّخْص حَنِينًا وَرَضِيعًا وَفَطِيمًا وَنَاشِئًا قَبْل أَنْ يَصْدُر مِنْهُ شَيْء مِن الطَّاعَة، وَلا يَلْحَقهُ الْغَضَب إِلاَّ بَعْد أَنْ يَصْدُر عَنْهُ مِن الذُّنُوب مَا يَسْتَحِقّ مَعَهُ ذَلِكَ.

* * *

بَاب مَا جَاءَ فِي سَبْعِ أَرَضِينَ

وَقَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾

وَالسَّقْف الْمَرْفُوع السَّمَاء سَمْكهَا بِنَاءهَا الْحُبُك اِسْتِوَاؤُهَا وَحُسْنهَا وَأَذِنَتْ سَمِعَتْ وَأَطَاعَتْ وَأَلْقَتْ أَخْرَجَتْ مَا فِيهَا مِن الْمَوْتَى وَتَخَلَّتْ عَنْهُمْ طَحَاهَا دَحَاهَا بِالسَّاهِرَةِ وَجْه الأَرْض كَانَ فِيهَا الْحَيَوَانُ نَوْمُهُمْ وَسَهَرُهُمْ

فتح الباري: قَوْلُهُ: (بَاب مَا جَاءَ فِي سَبْع أَرَضِينَ) أَوْ فِي بَيَان وَضْعهَا.

قَوْلُهُ: (وَقَوْل اللَّه سُبْحَانه وَتَعَالَى ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ الآيَة) قَالَ

الدَّاوُدِيُّ: فِيهِ دَلالَة عَلَى أَنَّ الأَرَضِينَ بَعْضهَا فَوْق بَعْض مِثْل السَّمَاوَات وَنُقِلَ عَنْ بَعْض الْمُتَكَلِّمِينَ أَنَّ الْمِثْلِيَّة فِي الْعَدَد خَاصَّة وَأَنَّ السَّبْع مُتَجَاوِرَة، وَحَكَى اِبْن التِّين عَنْ بَعْضهمْ أَنَّ الأَرْض وَاحِدَة، قَالَ وَهُوَ مَرْدُود بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَّة. قُلْت: لَعَلَّهُ الْقَوْل بِالتَّجَاوُرِ، وَإِلاَّ فَيَصِير صَرِيحًا فِي الْمُخَالَفَة، وَيَدُلّ لِلْقَوْلِ الظَّاهِر مَا رَوَاهُ اِبْن جَرِير مِنْ طَرِيق شُعْبَة عَنْ عَمْرو بْن مُرَّة عَنْ أَبِي الضُّحَى عَن اِبْن عَبَّاس فِي هَذِهِ الآيَة ﴿**وَمِن الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ**﴾ قَالَ: فِي كُلّ أَرْض مِثْل إِبْرَاهِيم، وَنَحْو مَا عَلَى الأَرْض مِن الْخَلْق، هَكَذَا أَخْرَجَهُ مُخْتَصَرًا وَإِسْنَاده صَحِيح. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِم وَالْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيق عَطَاء بْن السَّائِب عَنْ أَبِي الضُّحَى مُطَوَّلاً وَأَوَّله أَيْ سَبْع أَرَضِينَ «فِي كُلّ أَرْض آدَم كَآدَمِكُمْ وَنُوح كَنُوحِكُمْ وَإِبْرَاهِيم كَإِبْرَاهِيمِكُمْ وَعِيسَى كَعِيسَكُم وَنَبِيّ كَنَبِيِّكُمْ» قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: إِسْنَاده صَحِيح، إِلاَّ أَنَّهُ شَاذّ بِمُرَّةَ. وَرَوَى اِبْن أَبِي حَاتِم مِنْ طَرِيق مُجَاهِد عَن اِبْن عَبَّاس قَالَ: لَوْ حَدَّثْتُكُمْ بِتَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَة لَكَفَرْتُمْ وَكُفْرُكُمْ تَكْذِيبكُمْ بِهَا. وَمِنْ طَرِيق سَعِيد بْن جُبَيْر عَن اِبْن عَبَّاس نَحْوه وَزَادَ وَهُنَّ مَكْتُوبَات بَعْضهنَّ عَلَى بَعْض. وَظَاهِر قَوْله تَعَالَى ﴿**وَمِن الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ**﴾ يَرُدّ أَيْضًا عَلَى أَهْل الْهَيْئَة قَوْلهمْ أَنْ لا مَسَافَة بَيْن كُلّ أَرْض وَأَرْض وَإِنْ كَانَتْ فَوْقهَا، وَأَنَّ السَّابِعَة صَمَّاء لا جَوْف لَهَا، وَفِي وَسَطهَا الْمَرْكَز وَهِيَ نُقْطَة مُقَدَّرَة مُتَوَهَّمَة، إِلَى غَيْر ذَلِكَ مِنْ أَقْوَالهم الَّتِي لا بُرْهَان عَلَيْهَا. وَقَدْ رَوَى أَحْمَد وَالتِّرْمِذِيّ مِنْ حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة مَرْفُوعًا «إِنَّ بَيْن كُلّ سَمَاء وَسَمَاء خَمْسمِائَةِ عَام، وَأَنَّ سُمْك كُلّ سَمَاء كَذَلِكَ، وَأَنَّ بَيْن كُلّ أَرْض وَأَرْض خَمْسمِائَةِ عَام» وَأَخْرَجَهُ إِسْحَاق بْن رَاهْوَيْهِ وَالْبَزَّار مِنْ حَدِيث أَبِي ذَرّ نَحْوه، وَلأَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيّ مِنْ حَدِيث الْعَبَّاس بْن عَبْد الْمُطَّلِب مَرْفُوعًا «بَيْن كُلّ سَمَاء وَسَمَاء إِحْدَى أَو اِثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ سَنَة» وَجُمِعَ بَيْن الْحَدِيثَيْنِ بِأَنَّ اِخْتِلاف الْمَسَافَة بَيْنهمَا بِاعْتِبَارِ بُطْء السَّيْر وَسُرْعَته.

قَوْلُهُ: (وَالسَّقْف الْمَرْفُوع السَّمَاء) هُوَ تَفْسِير مُجَاهِد، أَخْرَجَهُ عَبْد بْن حُمَيْدٍ وَابْن أَبِي حَاتِم وَغَيْرهمَا مِنْ طَرِيق اِبْن أَبِي نَجِيح عَنْهُ، وَمِنْ طَرِيق قَتَادَةَ نَحْوه، وَسَيَأْتِي عَنْ عَلِيّ مِثْله فِي «بَاب الْمَلائِكَة» وَلاِبْنِ أَبِي حَاتِم مِنْ طَرِيق الرَّبِيع بْن أَنَس «السَّقْف الْمَرْفُوع»: الْعَرْش، كَذَا قَالَ، وَالأَوَّل أَكْثَر، وَهُوَ يَقْتَضِي الرَّدّ عَلَى مَنْ قَالَ إِنَّ السَّمَاء كُرِّيَّة لأَنَّ السَّقْف فِي اللُّغَة الْعَرَبِيَّة لا يَكُون كُرِّيًّا.

قَوْلُهُ: (سَمْكهَا) بِفَتْحِ الْمُهْمَلَة وَسُكُون الْمِيم **(بِنَاءَهَا)** بِالْمَدِّ، يُرِيد تَفْسِير قَوْله تَعَالَى ﴿**رَفَعَ سَمْكَهَا**﴾ أَيْ رَفَعَ بُنْيَانهَا، وَهُوَ تَفْسِير اِبْن عَبَّاس أَخْرَجَهُ اِبْن أَبِي حَاتِم مِنْ طَرِيق عَلِيّ بْن أَبِي طَلْحَة عَنْهُ، وَمِنْ طَرِيق اِبْن أَبِي نَجِيح عَنْ مُجَاهِد مِثْله زَادَ «بِغَيْرِ عَمَدٍ» وَمِنْ طَرِيق قَتَادَةَ مِثْله.

قَوْلُهُ: (وَالْحُبُك اِسْتِوَاؤُهَا وَحُسْنهَا) هُوَ تَفْسِير اِبْن عَبَّاس أَخْرَجَهُ اِبْن أَبِي حَاتِم مِنْ طَرِيق عَطَاء بْن السَّائِب عَنْ سَعِيد بْن جُبَيْر عَنْهُ، وَأَخْرَجَ مِنْ طَرِيق سَعْد الإِسْكَاف عَنْ عِكْرِمَة عَنْهُ بِلَفْظِ «ذَاتِ الْحُبُكِ» أَيْ الْبَهَاء وَالْجَمَال، غَيْر أَنَّهَا كَالْبُرْدِ الْمُسَلْسَل «وَمِنْ طَرِيق عَلِيّ بْن أَبِي طَلْحَة عَنْهُ قَالَ: «ذَاتِ الْحُبُك أَي الْخَلْق الْحَسَن» وَالْحُبُك بِضَمَّتَيْنِ جَمْع حَبِيكَة كَطُرُق وَطَرِيقَة وَزْنًا وَمَعْنًى، وَقِيلَ وَاحِدهَا حَبَّاك كَمَثَّال وَمُثُل، وَقِيلَ الْحُبُك الطَّرِيق الَّتِي تُرَى فِي السَّمَاء مِنْ آثَار الْغَيْم، وَرَوَى الطَّبَرِيُّ عَن الضَّحَّاك نَحْوه، وَقِيلَ هِيَ النُّجُوم أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَن الْحَسَن، وَرَوَى الطَّبَرِيُّ عَنْ عَبْد اللَّه بْن عَمْرو أَو الْمُرَاد بِالسَّمَاءِ هُنَا السَّمَاء السَّابِعَة.

قَوْلُهُ: (أَذِنَتْ سَمِعَتْ وَأَطَاعَتْ) يُرِيد تَفْسِير قَوْله تَعَالَى: ﴿**إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ، وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ**﴾ وَمَعْنَى سَمْعهَا وَإِطَاعَتهَا قَبُولهَا مَا يُرَاد مِنْهَا، وَرَوَى اِبْن أَبِي حَاتِم مِنْ طَرِيق سَعِيد بْن جُبَيْر عَن اِبْن عَبَّاس قَالَ: ﴿**وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا**﴾ أَيْ أَطَاعَتْ، وَمِنْ طَرِيق الضَّحَّاك ﴿**أَذِنَتْ لِرَبِّهَا**﴾ أَيْ سَمِعَتْ، وَمِنْ طَرِيق سَعِيد بْن جُبَيْر ﴿**وَحُقَّتْ**﴾ أَيْ حُقَّ لَهَا أَنْ تُطِيع.

قَوْلُهُ: (وَأَلْقَتْ) أَخْرَجَتْ مَا فِيهَا مِن الْمَوْتَى **(وَتَخَلَّتْ)** أَيْ **(عَنْهُمْ)** يُرِيد تَفْسِير بَقِيَّة الآيَات، وَهُوَ عِنْد اِبْن أَبِي حَاتِم مِنْ طَرِيق مُجَاهِد نَحْوه، وَمِنْ طَرِيق سَعِيد بْن جُبَيْر أَلْقَتْ مَا اِسْتَوْدَعَهَا اللَّه مِنْ عِبَاده وَتَخَلَّتْ عَنْهُمْ إِلَيْهِ.

قَوْله: (طَحَاهَا دَحَاهَا) هُوَ تَفْسِير مُجَاهِد أَخْرَجَهُ عَبْد بْن حُمَيْدٍ وَغَيْره مِنْ طَرِيقه، وَالْمَعْنَى بَسَطَهَا يَمِينًا وَشِمَالاً مِنْ كُلّ جَانِب، وَأَخْرَجَ اِبْن أَبِي حَاتِم أَيْضًا مِنْ طَرِيق اِبْن عَبَّاس وَالسُّدِّيِّ وَغَيْرهمَا: دَحَاهَا أَيْ بَسَطَهَا.

قَوْلُهُ: (بِالسَّاهِرَةِ وَجْه الْأَرْض كَانَ فِيهَا الْحَيَوَان نَوْمهمْ وَسَهَرهمْ) هُوَ تَفْسِير عِكْرِمَة أَخْرَجَهُ اِبْن أَبِي حَاتِم، أَو الْمُرَاد بِالأَرْضِ أَرْض الْقِيَامَة، وَأَخْرَجَ اِبْن أَبِي حَاتِم مِنْ طَرِيق مُصْعَب بْن ثَابِت عَنْ أَبِي حَازِم عَنْ سَهْل بْن سَعْد فِي قَوْله: **(فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ)** قَالَ أَرْض بَيْضَاء عَفْرَاء كَالْخُبْزَةِ، وَسَيَأْتِي مِنْ وَجْه آخَر عَنْ أَبِي حَازِم مَرْفُوعًا فِي الرِّقَاق لَكِنْ لَيْسَ فِيهِ تَفْسِير السَّاهِرَة.

* * *

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُبَارَكِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَكَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أُنَاسٍ خُصُومَةٌ فِي أَرْضٍ فَدَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَذَكَرَ لَهَا ذَلِكَ فَقَالَتْ: يَا أَبَا سَلَمَةَ اجْتَنِبِ الأَرْضَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ».

فتح الباري: حَدِيث عَائِشَة «**مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْر**» وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحه مُسْتَوْفًى فِي كِتَاب الْمَظَالِم.

* * *

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ أَخَذَ شَيْئًا مِن الأَرْضِ بِغَيْرِ حَقِّهِ خُسِفَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرَضِينَ».

فتح الباري: حَدِيث اِبْن عُمَر فِي الْمَعْنَى، وَقَدْ تَقَدَّمَ هُنَاكَ أَيْضًا، وَعَبْد اللَّه فِي إِسْنَاده هُوَ اِبْن الْمُبَارَك، وَالرَّاوِي عَنْهُ بِشْر بْن مُحَمَّد مَرْوَزِيٌّ سَمِعَ مِن اِبْن الْمُبَارَك بِخُرَاسَان، وَهُوَ يُؤَيِّد الْبَحْث الَّذِي قَدَّمْته مِنْ أَنَّهُ لا يَلْزَم مِنْ كَوْن هَذَا الْحَدِيث لَيْسَ فِي كُتُب اِبْن الْمُبَارَك بِخُرَاسَان أَنْ لا يَكُون حَدَّثَ بِهِ هُنَاكَ، وَيُحْتَمَل أَنْ يَكُون بِشْر صَحِبَ اِبْن الْمُبَارَك فَسَمِعَهُ مِنْهُ بِالْبَصْرَةِ فَيَصِحّ أَنَّهُ لَمْ يُحَدِّث بِهِ إِلاَّ بِالْبَصْرَةِ وَاللَّهُ أَعْلَم.

* * *

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ

ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «الزَّمَانُ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ثَلاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ».

فتح الباري: حَدِيث أَبِي بَكْرَة «أَنَّ الزَّمَان قَد اِسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ» وَسَيَأْتِي بِأَتَمَّ مِنْ هَذَا السِّيَاق فِي آخِر الْمَغَازِي فِي الْكَلام عَلَى حِجَّة الْوَدَاع، وَيَأْتِي شَرْحه فِي تَفْسِير بَرَاءَة، وَمَضَى شَرْح أَكْثَره فِي الْعِلْم وَبَعْضه فِي الْحَجّ.

قَوْلُهُ: (عَنْ مُحَمَّد بْن سِيرِينَ عَن اِبْن أَبِي بَكْرَة عَنْ أَبِي بَكْرَة) اِسْم اِبْن أَبِي بَكْرَة عَبْد الرَّحْمَن كَمَا تَقَدَّمَ فِي «بَاب رُبَّ مُبَلَّغ أَوْعَى مِنْ سَامِع» فِي كِتَاب الْعِلْم مِنْ وَجْه آخَر عَنْ أَيُّوب، وَذَكَرَ أَبُو عَلِيّ الْجَيَّانِيُّ أَنَّهُ سَقَطَ مِنْ نُسْخَة الأَصِيلِيِّ هُنَا عَن اِبْن أَبِي بَكْرَة وَثَبَتَ لِسَائِر الرُّوَاة عَن الْفَرَبْرِيِّ، قُلْت: وَكَذَا ثَبَتَ فِي رِوَايَة النَّسَفِيِّ عَن الْبُخَارِيّ، قَالَ الْجَيَّانِيُّ: وَوَقَعَ فِي رِوَايَة الْقَابِسِيّ هُنَا عَنْ أَيُّوب عَنْ مُحَمَّد بْن أَبِي بَكْرَة، وَهُوَ وَهْم فَاحِش. قُلْت: وَافَقَ الأَصِيلِيُّ لَكِنْ صَحَّفَ «عَنْ» فَصَارَتْ «اِبْن» فَلِذَلِكَ وَصَفَهُ بِفُحْشِ الْوَهْم وَسَيَأْتِي هَذَا الْحَدِيث بِالسَّنَدِ الْمَذْكُور هُنَا فِي «بَاب حِجَّة الْوَدَاع» مِنْ كِتَاب الْمَغَازِي عَلَى الصَّوَاب لِلْجَمَاعَةِ أَيْضًا حَتَّى الأَصِيلِيِّ، وَاسْتَمَرَّ الْقَابِسِيّ عَلَى وَهْمه فَقَالَ هُنَاكَ أَيْضًا «عَنْ مُحَمَّد بْن أَبِي بَكْرَة».

قَوْلُهُ: (كَهَيْئَتِهِ) الْكَاف صِفَة مَصْدَر مَحْذُوف تَقْدِيره اِسْتَدَارَ اِسْتِدَارَة مِثْل صِفَته يَوْم خَلَقَ السَّمَاء. وَالزَّمَان اِسْم لِقَلِيلِ الْوَقْت وَكَثِيره، وَزَعَمَ يُوسُف بْن عَبْد الْمَلِك فِي كِتَابه «تَفْضِيل الأَزْمِنَة» أَنَّ هَذِهِ الْمَقَالَة صَدَرَتْ مِن النَّبِيّ ﷺ فِي شَهْر مَارْس وَهُوَ آذَار وَهُوَ بَرْمَهَات بِالْقِبْطِيَّةِ، وَفِيهِ يَسْتَوِي اللَّيْل وَالنَّهَار عِنْد حُلُول الشَّمْس بُرْج الْحَمَل.

* * *

حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ أَنَّهُ خَاصَمَتْهُ أَرْوَى فِي حَقٍّ زَعَمَتْ أَنَّهُ انْتَقَصَهُ لَهَا إِلَى مَرْوَانَ، فَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا أَنْتَقِصُ مِنْ حَقِّهَا شَيْئًا، أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِن الأَرْضِ ظُلْمًا فَإِنَّهُ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ» قَالَ ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ لِي سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ.

فتح الباري: حَدِيث سَعِيد بْن زَيْد فِي قِصَّته مَعَ أَرْوَى بِنْت أُنَيْس فِي مُخَاصَمَتهَا لَهُ فِي الأَرْض، وَقَدْ تَقَدَّمَتْ مَبَاحِثه مُسْتَوْفَاة فِي كِتَاب الْمَظَالِم.

قَوْلُهُ: (وَقَالَ اِبْن أَبِي الزِّنَاد عَنْ هِشَام) أَي اِبْن عُرْوَة **(عَنْ أَبِيهِ قَالَ لِي سَعِيد بْن زَيْد)** أَرَادَ الْمُصَنِّف بِهَذَا التَّعْلِيق بَيَان لِقَاء عُرْوَة سَعِيدًا، وَقَدْ لَقِيَ عُرْوَة مَنْ هُوَ أَقْدَم وَفَاة مِنْ سَعِيد كَوَالِدِهِ الزُّبَيْر وَعَلِيّ وَغَيْرهمَا.

* * *

بَاب فِي النُّجُومِ

وَقَالَ قَتَادة: وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ خَلَقَ هَذِهِ النُّجُومَ لِثَلاثٍ جَعَلَهَا زِينَةً لِلسَّمَاءِ وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَعَلامَاتٍ يُهْتَدَى بِهَا فَمَنْ تَأَوَّلَ فِيهَا بِغَيْرِ ذَلِكَ أَخْطَأَ وَأَضَاعَ نَصِيبَهُ وَتَكَلَّفَ مَا لا عِلْمَ لَهُ بِهِ وَقَالَ ابْنُ عَبّاس هَشِيمًا مُتَغَيِّرًا وَالأَبُّ مَا يَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالأَنَامُ الْخَلْقُ بَرْزَخٌ حَاجِبٌ وَقَالَ مُجَاهِ أَلْفَافًا مُلْتَفَّةً وَالْغُلْبُ الْمُلْتَفَّةُ فِرَاشًا مِهَادًا كَقَوْلِه وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ نَكِدًا قَلِيلاً

فتح الباري: قَوْلُهُ: (بَاب فِي النُّجُوم وَقَالَ قَتَادَةُ إِلَخْ) وَصَلَهُ عَبْد بْن حُمَيْدٍ مِنْ طَرِيق شَيْبَانَ عَنْهُ بِهِ وَزَادَ فِي آخِره «وَأَنَّ نَاسًا جَهَلَة بِأَمْرِ اللَّه قَدْ أَحْدَثُوا فِي هَذِهِ النُّجُوم كِهَانَة: مَنْ غَرَسَ بِنَجْمِ كَذَا كَانَ كَذَا وَمَنْ سَافَرَ بِنَجْمِ كَذَا كَانَ كَذَا وَلَعُمْرِي مَا مِن النُّجُوم نَجْم إِلاَّ وَيُولَد بِهِ الطَّوِيل وَالْقَصِير وَالأَحْمَر وَالأَبْيَض وَالْحَسَن وَالدَّمِيم»، وَمَا عِلْم هَذِهِ النُّجُوم وَهَذِهِ الدَّابَّة وَهَذَا الطَّائِر شَيْء مِنْ هَذَا الْغَيْب اِنْتَهَى. وَبِهَذِهِ الزِّيَادَة تَظْهَر مُنَاسَبَة إِيرَاد الْمُصَنِّف مَا أَوْرَدَهُ مِنْ تَفْسِير الأَشْيَاء الَّتِي ذَكَرَهَا مِن الْقُرْآن وَإِنْ كَانَ ذِكْر بَعْضهَا وَقَعَ اِسْتِطْرَادًا وَاَللَّهُ أَعْلَم. قَالَ الدَّاوُدِيُّ: قَوْل قَتَادَةَ فِي النُّجُوم حَسَن، إِلاَّ قَوْله: «أَخْطَأَ وَأَضَاعَ نَفْسه» فَإِنَّهُ قَصَّرَ فِي ذَلِكَ، بَلْ قَائِل ذَلِكَ كَافِر اِنْتَهَى. وَلَمْ يَتَعَيَّن الْكُفْر فِي حَقّ مَنْ قَالَ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا يَكْفُر مَنْ نَسَبَ الاخْتِرَاع إِلَيْهَا، وَأَمَّا مَنْ جَعَلَهَا عَلامَة عَلَى حُدُوث أَمْر فِي الأَرْض فَلا، وَقَدْ تَقَدَّمَ تَقْرِير ذَلِكَ وَتَفْصِيله فِي الْكَلام عَلَى حَدِيث زَيْد بْن خَالِد فِيمَنْ قَالَ: «مُطِرْنَا بِدَرْءِ كَذَا» فِي «بَاب الاسْتِسْقَاء» وَقَالَ أَبُو عَلِيّ الْفَارِسِيّ فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿**وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا**﴾: الضَّمِير لِلسَّمَاءِ؛ أَيْ: وَجَعَلْنَا شُهُبهَا رُجُومًا عَلَى حَذْف مُضَاف، فَصَارَ الضَّمِير لِلْمُضَافِ إِلَيْهِ. وَذَكَرَ اِبْن دِحْيَة فِي «التَّنْوِير» مِنْ طَرِيق أَبِي عُثْمَان النَّهْدِيِّ عَنْ سُلَيْمَان الْفَارِسِيّ قَالَ: النُّجُوم كُلّهَا مُعَلَّقَة كَالْقَنَادِيلِ مِن السَّمَاء الدُّنْيَا كَتَعْلِيقِ الْقَنَادِيل فِي الْمَسَاجِد.

قَوْلُهُ: (وَقَالَ اِبْن عَبَّاس هَشِيمًا مُتَغَيِّرًا) لَمْ أَرَهُ عَنْهُ مِنْ طَرِيق مَوْصُولَة. لَكِنْ ذَكَرَهُ إِسْمَاعِيل بْن أَبِي زِيَاد فِي تَفْسِيره عَن اِبْن عَبَّاس. قَالَ أَبُو عُبَيْدَة: قَوْله: (هَشِيمًا) أَيْ يَابِسًا مُتَفَتِّتًا، وَ(تَذْرُوهُ الرِّيَاح) أَيْ تُفَرِّقهُ.

قَوْله: (وَالأَبُّ مَا تَأْكُل الأَنْعَام) هُوَ تَفْسِير اِبْن عَبَّاس أَيْضًا، وَصَلَهُ اِبْن أَبِي حَاتِم مِنْ طَرِيق عَاصِم بْن كُلَيْب عَنْ أَبِيهِ عَنْهُ قَالَ: الأَبّ مَا أَنْبَتَت الأَرْض مِمَّا تَأْكُلهُ الدَّوَابّ وَلا تَأْكُلهُ النَّاس، وَمِنْ طَرِيق اِبْن عَبَّاس قَالَ: الأَبّ الْحَشِيش، وَمِنْ طَرِيق عَطَاء وَالضَّحَّاك: الأَبُّ هُوَ كُلّ شَيْء يَنْبُت عَلَى وَجْه الأَرْض، زَادَ الضَّحَّاك: إِلاَّ الْفَاكِهَة، وَرَوَى اِبْن جَرِير مِنْ طَرِيق إِبْرَاهِيم التَّيْمِيّ «أَنَّ أَبَا بَكْر الصِّدِّيق سُئِلَ عَن الأَبّ فَقَالَ: أَيّ سَمَاء تُظِلّنِي وَأَيّ أَرْض تُقِلُّنِي إِذَا قُلْت فِي كِتَاب اللَّه بِغَيْرِ عِلْم» وَهَذَا مُنْقَطِع. وَعَنْ عُمَر أَنَّهُ قَالَ «عَرَفْنَا الْفَاكِهَة فَمَا الأَبّ» ثُمَّ قَالَ «إِنَّ هَذَا لَهُوَ التَّكَلُّف» فَهُوَ صَحِيح عَنْهُ، أَخْرَجَهُ عَبْد بْن حُمَيْدٍ مِنْ طُرُق صَحِيحَة عَنْ أَنَس عَنْ عُمَر، وَسَيَأْتِي بَيَان ذَلِكَ فِي كِتَاب الاعْتِصَام إِنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى.

قَوْلُهُ: (وَالأَنام الْخَلْق) هُوَ تَفْسِير اِبْن عَبَّاس أَيْضًا، أَخْرَجَهُ اِبْن أَبِي حَاتِم مِنْ طَرِيق عَلِيّ بْن أَبِي طَلْحَة عَنْهُ فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿**وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ**﴾ قَالَ: لِلْخَلْقِ، وَالْمُرَاد بِالْخَلْقِ الْمَخْلُوق، وَمِنْ طَرِيق سِمَاك عَنْ

عِكْرِمَة عَن اِبْن عَبَّاس قَالَ: الأَنَام النَّاس، وَهَذَا أَخَصّ مِن الَّذِي قَبْله، وَمِنْ طَرِيق الْحَسَن قَالَ: الْجِنّ وَالإِنْس. وَعَن الشَّعْبِيّ قَالَ: هُوَ كُلّ ذِي رُوح.

قَوْلُهُ: (بَرْزَخ: حَاجِب) فِي رِوَايَة الْمُسْتَمْلِي وَالْكُشْمِيهَنِيِّ «حَاجِز» بِالزَّايِ، وَهَذَا تَفْسِير اِبْن عَبَّاس أَيْضًا وَصَلَهُ اِبْن أَبِي حَاتِم مِن الْوَجْه الْمَذْكُور إِلاَّ قَوْله: «وَقَالَ مُجَاهِد» **(أَلْفَافًا)** مُلْتَفَّة وَالْغُلْب الْمُلْتَفَّة) وَصَلَهُمَا عَبْد اِبْن حُمَيْدٍ مِنْ طَرِيق اِبْن أَبِي نَجِيح عَنْ مُجَاهِد قَالَ (وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا) قَالَ: مُلْتَفَّة. وَمِنْ طَرِيقه قَالَ **(وَحَدَائِق غُلْبًا)** أَيْ مُلْتَفَّة، وَرَوَى اِبْن أَبِي حَاتِم مِنْ طَرِيق عَاصِم بْن كُلَيْب عَنْ أَبِيهِ عَن اِبْن عَبَّاس: الْحَدَائِق. مَا الْتَفَّتْ وَالْغُلْب: مَا غَلُظَ. وَمِنْ طَرِيق عِكْرِمَة عَنْهُ الْغُلْب شَجَر بِالْجَبَلِ لا يَحْمِل يُسْتَظَلّ بِهِ. وَمِنْ طَرِيق عَلِيّ بْن أَبِي طَلْحَة عَنْهُ قَالَ: **(وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا)** أَيْ مُجْتَمِعَة. وَقَالَ أَهْل اللُّغَة: الأَلْفَاف جَمْع لَفّ أَوْ لَفِيف. وَعَن الْكِسَائِيّ: هُوَ جَمْع الْجَمْع. وَقَالَ الطَّبَرِيُّ: اللِّفَاف جَمْع لَفِيفَة وَهِيَ الْغَلِيظَة، وَلَيْسَ الالْتِفَاف مِن الْغِلَظ فِي شَيْء إِلاَّ أَنْ يُرَاد أَنَّهُ غَلُظَ بِالالْتِفَافِ.

قَوْلُهُ: (فِرَاشًا): مِهَادًا، كَقَوْلِهِ: **(وَلَكُمْ فِي الأَرْض مُسْتَقَرٌّ)** هُوَ قَوْل قَتَادَة وَالرَّبِيع بْن أَنَس وَصَلَهُ الطَّبَرِيُّ عَنْهُمَا، وَمِنْ طَرِيق السُّدِّيِّ بِأَسَانِيدِهِ **(فِرَاشًا)** هِيَ فِرَاش يُمْشَى عَلَيْهَا وَهِيَ الْمِهَاد وَالْقَرَار.

قَوْلُهُ: (نَكِدًا: قَلِيلاً) أَخْرَجَهُ اِبْن أَبِي حَاتِم مِنْ طَرِيق السُّدِّيِّ قَالَ: «لا يَخْرُج إِلاَّ نَكِدًا» قَالَ: النَّكِد الشَّيْء الْقَلِيل الَّذِي لا يَنْفَع، وَمِنْ طَرِيق عَلِيّ بْن أَبِي طَلْحَة عَن اِبْن عَبَّاس قَالَ: هَذَا مَثَل ضُرِبَ لِلْكُفَّارِ كَالْبَلَدِ السَّبْخَة الْمَالِحَة الَّتِي لا تَخْرُج مِنْهَا الْبَرَكَة.

* * *

بَاب صِفَةِ الشَّمْس وَالْقَمَر بِحُسْبَان

قَالَ مُجَاهِدٌ: كَحُسْبَان الرَّحَى، وَقَالَ غَيْرُهُ: بِحِسَابٍ وَمَنَازِل لا يَعْدُوَانِهَا حُسْبَانٌ، جَمَاعَةُ حِسَابٍ مِثْلُ شِهَابٍ وَشِ ضُحَاهَا ضَوْءُهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ لا يَسْتُرُ ضَوْءُ أَحَدِهِمَا ضَوْءَ الآخَرِ، وَلا يَنْبَغِي لَهُمَا ذَلِكَ سَابِقُ النَّهَارِ يَتَطَالَبَان حَثِيثَيْنِ نَسْلَخُ نُخْرِجُ أَحَدَهُمَا مِن الآخَرِ وَنُجْرِي كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَاهِيَةٌ وَهْيُهَا تَشَقُّقُهَا أَرْجَائِهَا مَا لَمْ يَنْشَقَّ مِنْهَا فَهُمْ عَلَى حَافَتَيْهَا، كَقَوْلِكَ عَلَى أَرْجَاءِ الْبِئْرِ أَغْطَشَ وَجَنَّ أَظْلَمَ وَقَالَ الْحَسَن: كُوِّرَتْ تُكَوَّرُ حَتَّى يَذْهَبَ ضَوْءُهَا وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ جَمَعَ مِنْ دَابَّةٍ اتَّسَقَ اسْتَوَى بُرُوجًا مَنَازِل الشَّمْس وَالْقَمَر الْحَرُورُ بِالنَّهَارِ مَعَ الشَّمْس وَقَالَ اِبْنُ عَبَّاسٍ وَرُؤْيَةُ الْحَرُورُ بِاللَّيْلِ وَالسَّمُومُ بِالنَّهَارِ يُولِجُ يُكَوِّرُ وَلِيجَةً كُلُّ شَيْءٍ أَدْخَلْتَهُ فِي شَيْءٍ.

فتح الباري: قَوْله: (بَاب صِفَة الشَّمْس وَالْقَمَر بِحُسْبَان) أَيْ تَفْسِير ذَلِكَ، وَقَوْله **(قَالَ مُجَاهِد كَحُسْبَان الرَّحَى)** وَصَلَهُ الْفِرْيَابِيُّ فِي تَفْسِيره مِنْ طَرِيق اِبْن أَبِي نَجِيح عَنْ مُجَاهِد، وَمُرَاده أَنَّهُمَا يَجْرِيَانِ عَلَى حَسَب الْحَرَكَة الرَّحَوِيَّة الدَّوْرِيَّة وَعَلَى وَفقهَا.

وقَوْله: (وَقَالَ غَيْره بِحِسَاب وَمَنَازِل لا يَعْدُوَانِهَا)، وَوَقَعَ فِي نُسْخَة الصَّغَانِيِّ هُوَ اِبْن عَبَّاس، وَقَدْ وَصَلَهُ عَبْد بْن حُمَيْدٍ مِنْ طَرِيق أَبِي مَالِك وَهُوَ الْغِفَارِيُّ مِثْله، وَرَوَى الْحَرْبِيّ وَالطَّبَرِيُّ عَن اِبْن عَبَّاس نَحْوه بِإِسْنَادٍ صَحِيح وَبِهِ جَزَمَ الْفَرَّاء.

قَوْلُهُ: (حُسْبَان جَمَاعَة الْحِسَاب) يَعْنِي أَنَّ حُسْبَان جَمَاعَة الْحِسَاب كَشُهْبَان جَمْع شِهَاب، وَهَذَا قَوْل أَبِي عُبَيْدَة فِي الْمَجَاز، وَقَالَ الإِسْمَاعِيلِيّ مَنْ جَعَلَهُ مِن الْحِسَاب اِحْتَمَلَ الْجَمْع وَاحْتَمَلَ الْمَصْدَر، تَقُول حَسِبَ حُسْبَانًا، ثُمَّ هُوَ من الْحِسَاب بِالْفَتْحِ وَمِن الظَّنّ بِالْكَسْرِ أَيْ فِي الْمَاضِي.

قَوْلُهُ: (ضُحَاهَا ضَوْءُهَا) وَصَلَهُ عَبْد بْن حُمَيْدٍ مِنْ طَرِيق اِبْن أَبِي نَجِيح عَنْ مُجَاهِد قَالَ ﴿**وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا**﴾ قَالَ: ضَوْءُهَا. قَالَ الإِسْمَاعِيلِيّ: يُرِيد أَنَّ الضُّحَى يَقَع فِي صَدْر النَّهَار وَعِنْده تَشْتَدّ إِضَاءَة الشَّمْس، وَرَوَى اِبْن أَبِي حَاتِم مِنْ قَوْله: «أَنْ تُدْرِك الْقَمَر لا يَسْتُر ضَوْء أَحَدهمَا ضَوْء الآخَر إِلَخْ» وَصَلَهُ الْفِرْيَابِيُّ فِي تَفْسِيره مِنْ طَرِيق اِبْن أَبِي نَجِيح عَنْ مُجَاهِد بِتَمَامِهِ.

قَوْلُهُ: (نَسْلَخ نُخْرِج إِلَخْ) وَصَلَهُ الْفِرْيَابِيُّ مِنْ طَرِيقه أَيْضًا بِلَفْظِ يَخْرُج أَحَدهمَا مِن الآخَر وَيَجْرِي كُلّ مِنْهُمَا فِي فَلَك.

قَوْلُهُ: (وَاهِيَة وَهِيهَا تَشَقُّقهَا) هُوَ قَوْل الْفَرَّاء، وَرَوَى الطَّبَرِيُّ عَن اِبْن عَبَّاس فِي قَوْله (وَاهِيَة) قَالَ مُتَمَزِّقَة ضَعِيفَة.

قَوْلُهُ: (أَرْجَائِهَا مَا لَمْ تَنْشَقّ مِنْهَا فَهُوَعَلَى حَافَّتَيْهَا) يُرِيد تَفْسِير قَوْله تَعَالَى ﴿**وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا**﴾ وَوَقَعَ فِي رِوَايَة الْكُشْمِيهَنِيِّ: فَهُوَ عَلَى حَافَّتهَا، وَكَأَنَّهُ أَفْرَدَ بِاعْتِبَار لَفْظ الْمَلَك وَجَمَعَ بِاعْتِبَار الْجِنْس، وَرَوَى عَبْد بْن حُمَيْدٍ مِنْ طَرِيق قَتَادَة فِي قَوْله ﴿**وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا**﴾ أَيْ عَلَى حَافَّات السَّمَاء. وَرَوَى الطَّبَرِيُّ عَنْ سَعِيد بْن الْمُسَيَّب مِثْله، وَعَنْ سَعِيد بْن جُبَيْر: عَلَى حَافَّات الدُّنْيَا، وَصَوَّبَ الأَوَّل،وَأَخْرَجَ عَن اِبْن عَبَّاس قَالَ وَالْمَلَكُ عَلَى حَافَّات السَّمَاء حِين تَنْشَقّ، وَالأَرْجَاء بِالْمَدِّ جَمْع رَجَا بِالْقَصْرِ وَالْمُرَاد النَّوَاحِي.

قَوْلُهُ: (أَغْطَشَ جَنَّ أَظْلَمَ) يُرِيد تَفْسِير قَوْله تَعَالَى: ﴿**أَغْطَشَ لَيْلَهَا**﴾ وَتَفْسِير قَوْله: (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ) أَيْ أَظْلَمَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ، وَالأَوَّل تَفْسِيرقَتَادَةَ أَخْرَجَهُ عَبْد بْن حُمَيْدٍ مِنْ طَرِيقه قَالَ: قَوْله:(أَغْطَشَ لَيْلَهَا) أَيْ أَظْلَمَ لَيْلَهَا، وَقَدْ تَوَقَّف فِيهِ الإِسْمَاعِيلِيّ فَقَالَ: مَعْنَى أَغْطَشَ لَيْلهَا جَعَلَهُ مُظْلِمًا، وَأَمَّا أَغْطَشَ غَيْر مُتَعَدٍّ فَإِنْ سَاغَ فَهُوَصَحِيح الْمَعْنَى وَلَكِنَّ الْمَعْرُوف أَظْلَمَ الْوَقْت جَاءَتْ ظُلْمَته وَأَظْلَمْنَا وَقَعْنَا فِي ظُلْمَة.

قُلْت: لَمْ يُرِد الْبُخَارِيّ الْقَاصِر لأَنَّهُ فِي نَفْس الآيَة مُتَعَدٍّ وَإِنَّمَا أَرَادَ تَفْسِير قَوْله أَغْطَشَ فَقَطْ، وَأَمَّا الثَّانِي فَهُوَ تَفْسِير أَبِي عُبَيْدَة قَالَ فِي قَوْله تَعَالَى ﴿**فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ**﴾ أَيْ غَطَّى عَلَيْهِ وَأَظْلَمَ.

قَوْلُهُ: (وَقَالَ الْحَسَن كُوِّرَتْ تُكَوَّرُ حَتَّى يَذْهَب ضَوْءُهَا) وَصَلَهُ اِبْن أَبِي حَاتِم مِنْ طَرِيق أَبِي رَجَاء عَنْهُ، وَكَأَنَّ هَذَا كَانَ يَقُولهُ قَبْل أَنْ يَسْمَع حَدِيث أَبِي سَلَمَة عَنْ أَبِي هُرَيْرَة الآتِي ذِكْره فِي هَذَاالْبَاب، وَإِلاَّ فَمَعْنَى التَّكْوِير اللَّفّ تَقُول كَوَّرْت الْعِمَامَةتَكْوِيرًا إِذَا لَفَفْتهَا، وَالتَّكْوِير أَيْضًا الْجَمْع تَقُول كَوَّرْته إِذَا جَمَعْته، وَقَدْ أَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ مِنْ طَرِيق عَلِيّ بْن أَبِي طَلْحَة عَن اِبْن عَبَّاس: ﴿**إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ**﴾ يَقُول: أُظْلِمَتْ، وَمِنْ طَرِيق الرَّبِيع بْن خَثْم قَالَ: كُوِّرَتْ أَيْ رُمِيَ بِهَا، وَمِنْ طَرِيق أَبِي يَحْيَى عَنْ مُجَاهِد كُوِّرَتْ قَالَ: اِضْمَحَلَّتْ. قَالَ الطَّبَرِيُّ: التَّكْوِير فِي الأَصْل الْجَمْع وَعَلَى هَذَا فَالْمُرَاد أَنَّهَا تُلَفّ وَيُرْمَى بِهَا فَيَذْهَب ضَوْءُهَا.

قَوْلُهُ: (وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ أَيْ جَمَعَ مِنْ دَابَّة) وَصَلَهُ عَبْد بْن حُمَيْدٍ مِنْ طَرِيق مُبَارَك بْن فُضَالَة عَن الْحَسَن نَحْوه.

قَوْلُهُ: (إِتَّسَقَ اِسْتَوَى) وَصَلَهُ عَبْد بْن حُمَيْدٍ أَيْضًا مِنْ طَرِيق مَنْصُور عَنْهُ فِي قَوْله ﴿**وَالْقَمَرِ إِذَا اِتَّسَقَ**﴾ قَالَ: اِسْتَوَى.

قَوْلُهُ: (بُرُوجًا مَنَازِل الشَّمْس وَالْقَمَر) وَصَلَهُ اِبْن حُمَيْدٍ، وَرَوَى الطَّبَرِيُّ مِنْ طَرِيق مُجَاهِد قَالَ: الْبُرُوج الْكَوَاكِب وَمِنْ طَرِيق أَبِي صَالِح قَالَ هِيَ النُّجُوم الْكِبَار، وَقِيلَ هِيَ قُصُور فِي السَّمَاء رَوَاهُ عَبْد بْن حُمَيْدٍ مِنْ طَرِيق يَحْيَى بْن رَافِع، وَعِنْ طَرِيق قَتَادَة قَالَ هِيَ قُصُور عَلَى أَبْوَاب السَّمَاء فِيهَا الْحَرَس، وَعِنْد أَهْل الْهَيْئَة أَنَّ الْبُرُوج غَيْر الْمَنَازِل، فَالْبُرُوج اِثْنَا عَشَرَ وَالْمَنَازِل ثَمَانِيَة وَعِشْرُونَ وَكُلّ بُرْج عِبَارَة عَنْ مَنْزِلَتَيْنِ وَثُلُث مِنْهَا.

قَوْلُهُ: (فَالْحَرُور بِالنَّهَارِ مَعَ الشَّمْس) وَصَلَهُ إِبْرَاهِيم الْحَرْبِيّ عَن الأَثْرَم عَنْ أَبِي عُبَيْدَة قَالَ: الْحَرُور بِالنَّهَارِ مَعَ الشَّمْس، وَقَالَ الْفَرَّاء: الْحَرُور الْحَرّ الدَّائِم لَيْلاً كَانَ أَوْ نَهَارًا، وَالسَّمُوم بِالنَّهَارِ خَاصَّة.

قَوْلُهُ: (وَقَالَ اِبْن عَبَّاس وَرُؤْبَة الْحَرُور بِاللَّيْلِ وَالسَّمُوم بِالنَّهَار) أَمَّا قَوْل اِبْن عَبَّاس فَلَمْ أَرَهُ مَوْصُولاً عَنْهُ بَعْدُ، وَأَمَّا قَوْل رُؤْبَة وَهُوَ اِبْن الْعَجَّاج التَّيْمِيُّ الرَّاجِز الْمَشْهُور فَذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدَة عَنْهُ فِي الْمَجَاز، وَقَالَ السُّدِّيُّ: الْمُرَاد بِالظِّلِّ وَالْحَرُورفِي الآيَة الْجَنَّة وَالنَّار أَخْرَجَهُ اِبْن أَبِي حَاتِم عَنْهُ.

قَوْلُهُ: (يُقَال يُولِج يُكَوِّر) كَذَا فِي رِوَايَة أَبِي ذَرّ، وَرَأَيْت فِي رِوَايَة اِبْن شَبُّوَيْهِ «يَكُون» بِنُون وَهُوَ أَشْبَه، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَة: يُولِج أَيْ يُنْقِص مِن اللَّيْل فَيَزِيد فِي النَّهَار وَكَذَلِكَ النَّهَار، وَرَوَى عَبْد بْن حُمَيْدٍ مِنْ طَرِيق جَاهِد قَالَ: مَا نَقَصَ مِنْ أَحَدهمَا دَخَلَ فِي الآخَر يَتَقَاصَّانِ ذَلِكَ فِي السَّاعَات. وَمِنْ طَرِيق قَتَادَة نَحْوه قَالَ: يُولِج لَيْل الصَّيْف فِي نَهَاره أَيْ يُدْخِل، وَيُدْخِل نَهَار الشِّتَاء فِي لَيْله.

قَوْلُهُ: (وَلِيجَة كُلّ شَيْء أَدْخَلْته فِي شَيْء) هُوَ قَوْل عُبَيْدَة قَالَ قَوْله «مِنْ دُون اللَّهِ وَلا رَسُولِهِ وَلا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً» كُلّ شَيْء أَدْخَلْته فِي شَيْء لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ وَلِيجَة، وَالْمَعْنَى لا تَتَّخِذُوا أَوْلِيَاء لَيْسَ مِن الْمُسْلِمِينَ.

* * *

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لأَبِي ذَرٍّ حِينَ غَرَبَت الشَّمْسُ أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَسْتَأْذِنَ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ فَلا يُقْبَلَ مِنْهَا وَتَسْتَأْذِنَ فَلا يُؤْذَنَ لَهَا يُقَالُ لَهَا ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا**﴾.

فتح الباري: حَدِيث أَبِي ذَرّ فِي تَفْسِير قَوْله تَعَالَى ﴿**وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا**﴾ وَسَيَأْتِي شَرْحه مُسْتَوْفًى فِي تَفْسِير سُورَة يس، وَالْغَرَض مِنْهُ هُنَا بَيَان سَيْر الشَّمْس فِي كُلّ يَوْم وَلَيْلَة، وَظَاهِره مُغَايِر لِقَوْلِ أَهْل الْهَيْئَة أَنَّ الشَّمْس مُرَصَّعَة فِي الْفَلَك، فَإِنَّهُ يَقْتَضِي أَنَّ الَّذِي يَسِير هُوَ الْفَلَك وَظَاهِر الْحَدِيث أَنَّهَا هِيَ الَّتِي تَسِير وَتَجْرِي، وَمِثْله قَوْله تَعَالَى فِي الآيَة الأُخْرَى ﴿**كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**﴾ أَيْ يَدُورُونَ، قَالَ اِبْن الْعَرَبِيّ: أَنْكَرَ

قَوْم سُجُودهَا وَهُوَ صَحِيح مُمْكِن، وَتَأَوَّلَهُ قَوْم عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ مِن التَّسْخِير الدَّائِم، وَلا مَانِع أَنْ تَخْرُج عَنْ مَجْرَاهَا فَتَسْجُد ثُمَّ تَرْجِع.

قُلْت: إِنْ أَرَادَ بِالْخُرُوجِ الْوُقُوف فَوَاضِح، وَإِلاَّ فَلا دَلِيل عَلَى الْخُرُوج، وَيُحْتَمَل أَنْ يَكُون الْمُرَاد بِالسُّجُودِ سُجُود مَنْ هُوَ مُوَكَّل بِهَا مِن الْمَلائِكَة، أَوْ تَسْجُد بِصُورَةِ الْحَال فَيَكُون عِبَارَة عَن الزِّيَادَة فِي الانْقِيَاد وَالْخُضُوع فِي ذَلِكَ الْحِين.

* * *

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ الدَّانَاجُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُكَوَّرَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

فتح الباري: قَوْلُهُ: (عَنْ عَبْد اللَّه الدَّانَاج) بِتَخْفِيفِ النُّون وَآخِره جِيم هُوَ لَقَبه وَمَعْنَاهُ الْعَالِم بِلُغَةِ الْفُرْس، وَهُوَ فِي الأَصْل دَانَاهْ فَعُرِّبَ، وَعَبْد اللَّه الْمَذْكُور تَابِعِيّ صَغِير، وَاسْم أَبِيهِ فَيْرُوز، وَذَكَرَ الْبَزَّار أَنَّهُ لَمْ يَرْوِ عَنْ أَبِي سَلَمَة بْن عَبْد الرَّحْمَن غَيْر هَذَا الْحَدِيث، وَوَقَعَ فِي رِوَايَته مِنْ طَرِيق يُونُس بْن مُحَمَّد عَنْ عَبْد الْعَزِيز بْن الْمُخْتَار عَنْهُ سَمِعْت أَبَا سَلَمَة يُحَدِّث فِي زَمَن خَالِد الْقَسْرِيّ فِي هَذَا الْمَسْجِد وَجَاءَ الْحَسَن أَي الْبَصْرِيّ فَجَلَسَ إِلَيْهِ، فَقَالَ أَبُو سَلَمَة: حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَة، فَذَكَرَهُ، وَمِثْله أَخْرَجَهُ الإِسْمَاعِيلِيّ وَقَالَ «فِي مَسْجِد الْبَصْرَة» وَلَمْ يَقُلْ خَالِد الْقَسْرِيّ، وَأَخْرَجَهُ الْخَطَّابِيُّ مِنْ طَرِيق يُونُس بِهَذَا الإِسْنَاد فَقَالَ «فِي زَمَن خَالِد بْن عَبْد اللَّه» أَي اِبْن أَسِيد أَيْ بِفَتْحِ الْهَمْزَة وَهُوَ أَصَحّ فَإِنَّ خَالِدًا هَذَا كَانَ قَدْ وَلِيَ الْبَصْرَة لِعَبْدِ الْمَلِك قَبْل الْحَجَّاج بِخِلافِ خَالِد الْقَسْرِيّ.

قَوْلُهُ: (مُكَوَّرَان) زَادَ فِي رِوَايَة الْبَزَّار: وَمَنْ ذَكَرَ مَعَهُ «فِي النَّار، فَقَالَ الْحَسَن: وَمَا ذَنْبهمَا؟ فَقَالَ أَبُو سَلَمَة أُحَدِّثك عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ وَتَقُول وَمَا ذَنْبهمَا» قَالَ الْبَزَّار لا يُرْوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَة إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْه اِنْتَهَى. وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى مَعْنَاهُ مِنْ حَدِيث أَنَس وَفِيهِ «لِيَرَاهُمَا مَنْ عَبَدَهُمَا» كَمَا قَالَ تَعَالَى (إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ). وَأَخْرَجَهُ الطَّيَالِسِيُّ مِنْ هَذَا الْوَجْه مُخْتَصَرًا. وَأَخْرَجَ اِبْن وَهْب فِي «كِتَاب الأَهْوَال» عَنْ عَطَاء بْن يَسَار فِي قَوْله تَعَالَى ﴿**وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ**﴾ قَالَ: يُجْمَعَان يَوْم الْقِيَامَة ثُمَّ يُقْذَفَان فِي النَّار، وَلابْنِ أَبِي حَاتِم عَنْ اِبْن عَبَّاس نَحْوه مَوْقُوفًا أَيْضًا، قَالَ الْخَطَّابِيُّ: لَيْسَ الْمُرَاد بِكَوْنِهِمَا فِي النَّار تَعْذِيبهمَا بِذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ تَبْكِيت لِمَنْ كَانَ يَعْبُدهُمَا فِي الدُّنْيَا لِيَعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَتهمْ لَهُمَا كَانَتْ بَاطِلاً. وَقِيلَ إِنَّهُمَا خُلِقَا مِن النَّار فَأُعِيدَا فِيهَا. وَقَالَ الإِسْمَاعِيلِيّ: لا يَلْزَم مِنْ جَعْلهمَا فِي النَّار تَعْذِيبهمَا، فَإِنَّ لِلَّهِ فِي النَّار مَلائِكَة وَحِجَارَة وَغَيْرهَا لِتَكُونَ لأَهْلِ النَّار عَذَابًا وَآلَة مِنْ آلات الْعَذَاب وَمَا شَاءَ اللَّه مِنْ ذَلِكَ، فَلا تَكُون هِيَ مُعَذَّبَة. وَقَالَ أَبُو مُوسَى الْمَدِينِيّ فِي «غَرِيب الْحَدِيث» لِمَا وُصِفَا بِأَنَّهُمَا يَسْبَحَان فِي قَوْله: ﴿**كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**﴾ وَأَنَّ كُلّ مَنْ عَبَدَ مِنْ دُون اللَّه إِلاَّ مَنْ سَبَقَتْ لَهُ الْحُسْنَى يَكُون فِي النَّار وَكَانَا فِي النَّار يُعَذَّب بِهِمَا أَهْلهمَا بِحَيْثُ لا يَبْرَحَانِ مِنْهُمَا فَصَارَا كَأَنَّهُمَا ثَوْرَانِ عَقِيرَانِ.

* * *

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمْرٌو أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْقَاسِمِ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ يُخْبِرُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلا لِحَيَاتِهِ وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَصَلُّوا.

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ خَسَفَتِ الشَّمْسُ قَامَ فَكَبَّرَ وَقَرَأَ قِرَاءَةً طَوِيلَةً ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلاً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ وَقَامَ كَمَا هُوَ فَقَرَأَ قِرَاءَةً طَوِيلَةً وَهِيَ أَدْنَى مِنَ الْقِرَاءَةِ الأُولَى ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلاً وَهِيَ أَدْنَى مِنَ الرَّكْعَةِ الأُولَى ثُمَّ سَجَدَ سُجُودًا طَوِيلاً ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ سَلَّمَ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَافْزَعُوا إِلَى الصَّلاةِ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنِي قَيْسٌ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلا لِحَيَاتِهِ وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَصَلُّوا.

فتح الباري: قَوْلُهُ (عَنْ أَبِي مَسْعُود) كَذَا فِي الأُصُول بِأَدَاةِ الْكُنْيَة، وَهُوَ أَبُو مَسْعُود الْبَدْرِيّ، وَوَقَعَ فِي بَعْض النُّسَخ «عَن اِبْن مَسْعُود» بِالْمُوَحَّدَةِ وَالنُّون وَهُوَ تَصْحِيف.

* * *

بَاب مَا جَاءَ فِي قَوْله ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ نُشُرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِه ﴾

قَاصِفًا تَقْصِفُ كُلَّ شَيْءٍ لَوَاقِحَ مَلاقِحَةً إِعْصَارٌ رِيحٌ عَاصِفٌ تَهُبُّ مِن الأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ كَعَمُودٍ فِيهِ نَارٌ صِرٌّ بَرْدٌ نُشُرًا مُتَفَرِّقَةً.

فتح الباري: قَوْلُهُ: (بَاب مَا جَاءَ فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نُشُرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾) نُشُرًا بِضَمِّ النُّون وَالْمُعْجَمَة وَسَيَأْتِي تَفْسِيره فِي الْبَاب.

قَوْلُهُ: (قَاصِفًا تَقْصِف كُلّ شَيْء) يُرِيد تَفْسِير قَوْله تَعَالَى ﴿فَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِن الرِّيحِ﴾ قَالَ أَبُو

عُبَيْدَة هِيَ الَّتِي تَقْصِف كُلّ شَيْء أَيْ تُحَطِّم، وَرَوَى الطَّبَرِيُّ مِنْ طَرِيق اِبْن جُرَيْجٍ قَالَ: قَالَ اِبْن عَبَّاس الْقَاصِف الَّتِي تُفَرِّق هَكَذَا ذَكَرَهُ مُنْقَطِعًا.

قَوْلُهُ: (لَوَاقِح مَلَاقِح مُلَقِّحَة) يُرِيد تَفْسِير قَوْله تَعَالَى ﴿**وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ**﴾ وَأَنَّ أَصْل لَوَاقِح مَلَاقِح وَوَاحِدهَا مُلَقِّحَة، وَهُوَ قَوْل أَبِي عُبَيْدَة وِفَاقًا لِابْنِ إِسْحَاق، وَأَنْكَرَهُ غَيْرهمَا قَالُوا لَوَاقِح جَمْع لَاقِح وَلَاقِح، وَقَالَ الْفَرَّاء: فَإِنْ قِيلَ الرِّيح مُلَقِّحَة لِأَنَّهَا تُلَقِّح الشَّجَر فَكَيْفَ قِيلَ لَهَا لَوَاقِح؟ فَالْجَوَاب عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدهمَا أَنْ تُجْعَل الرِّيح هِيَ الَّتِي تُلَقِّح بِمُرُورِهَا عَلَى التُّرَاب وَالْمَاء فَيَكُون فِيهَا اللِّقَاح فَيُقَال رِيح لَاقِح كَمَا يُقَال مَاء مَلَاقِح، وَيُؤَيِّدهُ وَصْف رِيح الْعَذَاب بِأَنَّهَا عَقِيم. ثَانِيهمَا أَنَّ وَصْفهَا بِاللِّقْحِ لِكَوْنِ اللِّقْح يَقَع فِيهَا كَمَا تَقُول: لَيْل نَائِم، وَقَالَ الطَّبَرِيُّ: الصَّوَاب أَنَّهَا لَاقِحَة مِنْ وَجْه مُلَقِّحَة مِنْ وَجْه لِأَنَّ لَقْحهَا حَمْلهَا الْمَاء، وَإِلْقَاحهَا عَمَلهَا فِي السَّحَاب. ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْ طَرِيق قَوِيّ عَنِ اِبْن مَسْعُود قَالَ «يُرْسِل اللَّه الرِّيَاح فَتَحْمِل الْمَاء فَتُلَقِّح السَّحَاب، وَتَمُرّ بِهِ فَتُدِرّ كَمَا تُدِرّ اللِّقْحَة، ثُمَّ تُمْطِر» وَقَالَ الْأَزْهَرِيّ: جَعَلَ الرِّيح لَاقِحًا لِأَنَّهَا تَقِلّ السَّحَاب وَتَصْرِفهُ، ثُمَّ تَمُرّ بِهِ فَتَسْتَدِرّهُ، وَالْعَرَب تَقُول لِلرِّيحِ الْجَنُوب: لَافِح وَحَامِل، وَلِلشَّمَال: حَائِل وَعَقِيم.

قَوْلُهُ: (إِعْصَار رِيح عَاصِف تَهُبّ مِن الْأَرْض إِلَى السَّمَاء كَعَمُود فِيهِ نَار) يُرِيد تَفْسِير قَوْله تَعَالَى ﴿**فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ**﴾ وَهُوَ تَفْسِير أَبِي عُبَيْدَة بِلَفْظِهِ، وَرَوَى الطَّبَرِيُّ عَنِ السُّدِّيِّ قَالَ: الْإِعْصَار الرِّيح، وَالنَّار السَّمُوم. وَعَنِ الضَّحَّاك قَالَ: الْإِعْصَار رِيح فِيهَا بَرْد شَدِيد وَالْأَوَّل أَظْهَر لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿**فِيهِ نَارٌ**﴾.

قَوْلُهُ: (صَرّ بَرْد) يُرِيد تَفْسِير قَوْله تَعَالَى: ﴿**رِيحٌ فِيهَا صِرٌّ**﴾ قَالَ أَبُو عُبَيْدَة: الصِّرّ شِدَّة الْبَرْد. وَقَدْ أَخْرَجَ اِبْن أَبِي حَاتِم مِنْ طَرِيق مَعْمَر قَالَ كَانَ الْحَسَن يَقُول (فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ) يَقُول صَرّ بَرْد. كَذَا قَالَ.

قَوْلُهُ: (نُشُرًا مُتَفَرِّقَة) هُوَ مُقْتَضَى كَلَام أَبِي عُبَيْدَة فَإِنَّهُ قَالَ: قَوْله: (نُشُرًا) أَيْ مِنْ كُلّ مَهَبّ وَجَانِب وَنَاحِيَة. ثُمَّ ذَكَرَ الْمُصَنِّف فِي الْبَاب حَدِيثَيْنِ.

* * *

حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْحَكَمِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ».

فتح الباري: قَوْلُهُ: (عَنِ الْحَكَم) هُوَ اِبْن عُتَيْبَة بِالْمُثَنَّاةِ وَالْمُوَحَّدَة مُصَغَّر. **قَوْله: (نُصِرْت بِالصَّبَا)** بِفَتْحِ الْمُهْمَلَة وَتَخْفِيف الْمُوَحَّدَة مَقْصُور هِيَ الرِّيح الشَّرْقِيَّة، وَالدَّبُور بِفَتْحِ أَوَّله وَتَخْفِيف الْمُوَحَّدَة الْمَضْمُومَة مُقَابِلهَا، يُشِير ﷺ إِلَى قَوْله تَعَالَى فِي قِصَّة الْأَحْزَاب: ﴿**فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا**﴾ وَرَوَى الشَّافِعِيّ بِإِسْنَاد فِيهِ اِنْقِطَاع أَنَّ النَّبِيّ ﷺ قَالَ «نُصِرْت بِالصَّبَا، وَكَانَتْ عَذَابًا عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلنَا» وَقِيلَ إِنَّ الصَّبَا هِيَ الَّتِي حَمَلَتْ رِيح قَمِيص يُوسُف إِلَى يَعْقُوب قَبْل أَنْ يَصِل إِلَيْهِ، قَالَ اِبْن بَطَّال: فِي هَذَا الْحَدِيث تَفْضِيل بَعْض الْمَخْلُوقَات عَلَى بَعْض، وَفِيهِ إِخْبَار الْمَرْء عَنْ نَفْسه بِمَا فَضَّلَهُ اللَّه بِهِ عَلَى سَبِيل التَّحَدُّث بِالنِّعْمَةِ لَا عَلَى الْفَخْر، وَفِيهِ الْإِخْبَار عَنِ الْأُمَم الْمَاضِيَة وَإِهْلَاكهَا.

* * *

حَدَّثَنَا مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَأَى مَخِيلَةً فِي السَّمَاءِ أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ وَدَخَلَ وَخَرَجَ وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ فَإِذَا أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ سُرِّيَ عَنْهُ فَعَرَّفَتْهُ عَائِشَةُ ذَلِكَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَا أَدْرِي لَعَلَّهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ الآيَةَ.

فتح الباري: حَدِيثُ عَائِشَةَ وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُه فِي كِتَاب الاسْتِسْقَاء، **وَقَوْله فِيهِ (مَخِيلَة)** بِفَتْحِ الْمِيم وَكَسْر الْمُعْجَمَة بَعْدهَا تَحْتَانِيَّة سَاكِنَة هِيَ السَّحَابَة الَّتِي يُخَال فِيهَا الْمَطَر. **قَوْلُهُ: (فَإِذَا أَمْطَرَت السَّمَاء سُرِّيَ عَنْهُ)** فِيهِ رَدّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ لا يُقَال أَمْطَرَتْ إِلاَّ فِي الْعَذَاب، وَأَمَّا الرَّحْمَة فَيُقَال مَطَرَتْ، وَقَوْله «سُرِّيَ عَنْهُ» بِضَمِّ الْمُهْمَلَة وَتَشْدِيد الرَّاء بِلَفْظِ الْمَجْهُول أَيْ كُشِفَ عَنْهُ. وَفِي الْحَدِيث تَذَكُّر مَا يَذْهَل الْمَرْء عَنْهُ مِمَّا وَقَعَ لِلأُمَمِ الْخَالِيَة، وَالتَّحْذِير مِن السَّيْر فِي سَبِيلهمْ خَشْيَة مِنْ وُقُوع مِثْل مَا أَصَابَهُمْ. وَفِيهِ شَفَقَته ﷺ عَلَى أُمَّته وَرَأْفَته بِهِمْ كَمَا وَصَفَهُ اللَّه تَعَالَى.

قَالَ اِبْن الْعَرَبِيّ: فَإِنْ قِيلَ كَيْفَ يَخْشَى النَّبِيّ ﷺ أَنْ يُعَذَّب الْقَوْم وَهُوَ فِيهِمْ مَعَ قَوْله تَعَالَى ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ**﴾ وَالْجَوَاب أَنَّ الآيَة نَزَلَتْ بَعْد هَذِهِ الْقِصَّة، وَيَتَعَيَّن الْحَمْل عَلَى ذَلِكَ لأَنَّ الآيَة دَلَّتْ عَلَى كَرَامَة لَهُ ﷺ وَرَفْعه فَلا يُتَخَيَّل اِنْحِطَاط دَرَجَته أَصْلاً.

قُلْت: وَيُعَكِّر عَلَيْهِ أَنَّ آيَة الأَنْفَال كَانَتْ فِي الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْل بَدْر، وَفِي حَدِيث عَائِشَة إِشْعَار بِأَنَّهُ كَانَ يُوَاظِب عَلَى ذَلِكَ مِنْ صَنِيعه، كَانَ إِذَا رَأَى فَعَلَ كَذَا. وَالأَوْلَى فِي الْجَوَاب أَنْ يُقَال إِنَّ فِي آيَة الأَنْفَال اِحْتِمَال التَّخْصِيص بِالْمَذْكُورِينَ أَوْ بِوَقْتٍ دُون وَقْت أَوْ مَقَام الْخَوْف يَقْتَضِي غَلَبَة عَدَم الأَمْن مِنْ مَكْر اللَّه، وَأَوْلَى مِن الْجَمِيع أَنْ يُقَال خَشَى عَلَى مَنْ لَيْسَ هُوَ فِيهِمْ أَنْ يَقَع بِهِم الْعَذَاب، أَمَّا الْمُؤْمِن فَشَفَقَته عَلَيْهِ لإِيمَانِهِ، وَأَمَّا الْكَافِر فَلِرَجَاءِ إِسْلامه، وَهُوَ بُعِثَ رَحْمَة لِلْعَالَمِينَ.

* * *

بَاب ذِكْرِ الْمَلائِكَةِ

وَقَالَ أَنَسٌ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلام لِلنَّبِيِّ ﷺ إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلام عَدُوُّ الْيَهُودِ مِن الْمَلائِكَةِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاس: ﴿**لَنَحْنُ الصَّافُّونَ**﴾ الْمَلائِكَةُ.

فتح الباري: قَوْلُهُ: (بَاب ذِكْر الْمَلائِكَة) جَمْع مَلَك بِفَتْحِ اللاَّم، فَقِيلَ مُخَفَّف مِنْ مَالِك وَقِيلَ مُشْتَقّ مِن الأُلُوكَة وَهِيَ الرِّسَالَة وَهَذَا قَوْل سِيبَوَيْهِ وَالْجُمْهُور، وَأَصْله لاك، وَقِيلَ أَصْله الْمَلْك بِفَتْحِ ثُمَّ سُكُون وَهُوَ الأَخْذ بِقُوَّة وَحِينَئِذٍ لا مَدْخَل لِلْمِيمِ فِيهِ، وَأَصْل وَزْنه مَفْعَل فَتُرِكَت الْهَمْزَة لِكَثْرَةِ الاسْتِعْمَال وَظَهَرَتْ فِي الْجَمْع وَزِيدَت الْهَاء إِمَّا لِلْمُبَالَغَةِ وَإِمَّا لِتَأْنِيثِ الْجَمْع، وَجُمِعَ عَلَى الْقَلْب وَإِلاَّ لَقِيلَ مَالِكه، وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَة الْمِيم فِي الْمَلَك أَصْلِيَّة وَزْنه فَعَل كَأَسَد هُوَ مِن الْمَلْك بِالْفَتْحِ وَسُكُون اللاَّم وَهُوَ الأَخْذ بِقُوَّةٍ، وَعَلَى هَذَا فَوَزْن مَلائِكَة فَعَائِلَة وَيُؤَيِّدهُ أَنَّهُمْ جَوَّزُوا فِي جَمْعه أَمْلاك، وَأَفْعَال لا يَكُون جَمْعًا لِمَا فِي أَوَّله مِيم زَائِدَة، قَالَ جُمْهُور أَهْل الْكَلام مِن الْمُسْلِمِينَ: الْمَلائِكَة أَجْسَام لَطِيفَة أُعْطِيَتْ قُدْرَة عَلَى التَّشَكُّل بِأَشْكَال مُخْتَلِفَة

وَمَسْكَنَهَا السَّمَوَات، وَأَبْطَلَ مَنْ قَالَ إِنَّهَا الْكَوَاكِب أَوْ أَنَّهَا الأَنْفُس الْخَيِّرَة الَّتِي فَارَقَتْ أَجْسَادهَا وَغَيْر ذَلِكَ مِن الأَقْوَال الَّتِي لا يُوجَد فِي الأَدِلَّة السَّمْعِيَّة شَيْء مِنْهَا. وَقَدْ جَاءَ فِي صِفَة الْمَلائِكَة وَكَثْرَتهمْ أَحَادِيث: مِنْهَا مَا أَخْرَجَهُ مُسْلِم عَنْ عَائِشَة مَرْفُوعًا «خُلِقَت الْمَلائِكَة مِنْ نُور» الْحَدِيث، وَمِنْهَا مَا أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيّ وَابْن مَاجَهْ وَالْبَزَّار مِنْ حَدِيث أَبِي ذَرّ مَرْفُوعًا «أَطَّت السَّمَاء وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَئِطّ، مَا فِيهَا مَوْضِع أَرْبَع أَصَابِع إِلاَّ وَعَلَيْهِ مَلَك سَاجِد» الْحَدِيث، وَمِنْهَا مَا أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيث جَابِر مَرْفُوعًا «مَا فِي السَّمَوَات السَّبْع مَوْضِع قَدَم وَلا شِبْر وَلا كَفّ إِلاَّ وَفِيهِ مَلَك قَائِم أَوْ رَاكِع أَوْ سَاجِد» وَلِلطَّبَرَانِيِّ نَحْوه مِنْ حَدِيث عَائِشَة. وَذَكَرَ فِي «رَبِيع الأَبْرَار» عَنْ سَعِيد بْن الْمُسَيَّب قَالَ الْمَلائِكَة لَيْسُوا ذُكُورًا وَلا إِنَاثًا وَلا يَأْكُلُونَ وَلا يَشْرَبُونَ وَلا يَتَنَاكَحُونَ وَلا يَتَوَالَدُونَ. قُلْت وَفِي قِصَّة الْمَلائِكَة مَعَ إِبْرَاهِيم وَسَارَةَ مَا يُؤَيِّد أَنَّهُمْ لا يَأْكُلُونَ، وَأَمَّا مَا وَقَعَ فِي قِصَّة الأَكْل مِن الشَّجَرَة أَنَّهَا شَجَرَة الْخُلْد الَّتِي تَأْكُل مِنْهَا الْمَلائِكَة فَلَيْسَ بِثَابِتٍ، وَفِي هَذَا وَمَا وَرَدَ مِن الْقُرْآن رَدّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ وُجُود الْمَلائِكَة مِن الْمَلاحِدَة. وَقَدَّمَ الْمُصَنِّف ذِكْر الْمَلائِكَة عَلَى الأَنْبِيَاء لا لِكَوْنِهِمْ أَفْضَل عِنْده بَلْ لِتَقَدُّمِهِمْ فِي الْخَلْق وَلِسَبْقِ ذِكْرهمْ فِي الْقُرْآن فِي عِدَّة آيَات كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿**كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ**﴾، ﴿**وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ**﴾، ﴿**وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ**﴾ وَقَدْ وَقَعَ فِي حَدِيث جَابِر الطَّوِيل عِنْد مُسْلِم فِي صِفَة الْحَجّ «اِبْدَءُوا بِمَا بَدَأَ اللَّه بِهِ» وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ بِصِيغَةِ الأَمْر «اِبْدَأْ بِمَا بَدَأَ اللَّه بِهِ»، وَلأَنَّهُمْ وَسَائِط بَيْن اللَّه وَبَيْن الرُّسُل فِي تَبْلِيغ الْوَحْي وَالشَّرَائِع فَنَاسَبَ أَنْ يُقَدِّم الْكَلام فِيهِمْ عَلَى الأَنْبِيَاء، وَلا يَلْزَم مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَكُونُوا أَفْضَل مِن الأَنْبِيَاء، وَقَدْ ذَكَرْت مَسْأَلَة تَفْضِيل الْمَلائِكَة فِي كِتَاب التَّوْحِيد عِنْد شَرْح حَدِيث ذَكَرْته فِي مَلأ خَيْر مِنْهُمْ، وَاللَّهُ أَعْلَم. وَمِنْ أَدِلَّة كَثْرَتهمْ مَا يَأْتِي فِي حَدِيث الإِسْرَاء «أَنَّ الْبَيْت الْمَعْمُور يَدْخُلهُ كُلّ يَوْم سَبْعُونَ أَلْف مَلَك ثُمَّ لا يَعُودُونَ».

قَوْله: (وَقَالَ أَنَس قَالَ عَبْد اللَّه بْن سَلام إِلَخ) هُوَ طَرَف مِنْ حَدِيث وَصَلَهُ الْمُصَنِّف فِي كِتَاب الْهِجْرَة؛ وَسَيَأْتِي بِأَتَمّ مِنْ هَذَا السِّيَاق هُنَاكَ مَعَ شَرْحه.

قَوْله: (وَقَالَ اِبْن عَبَّاس (لَنَحْنُ الصَّافُّونَ) الْمَلائِكَة) وَصَلَهُ عَبْد الرَّزَّاق مِنْ طَرِيق سِمَاك عَنْ عِكْرِمَة عَنْهُ وَلِلطَّبَرَانِيِّ عَنْ عَائِشَة مَرْفُوعًا «مَا فِي السَّمَاء مَوْضِع قَدَم إِلاَّ وَعَلَيْهِ مَلَك قَائِم أَوْ سَاجِد، فَذَلِكَ قَوْله تَعَالَى ﴿**وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ**﴾».

ثُمَّ ذَكَرَ الْمُصَنِّف فِي الْبَاب أَحَادِيث تَزِيد عَلَى ثَلاثِينَ حَدِيثًا، وَهُوَ مِنْ نَوَادِر مَا وَقَعَ فِي هَذَا الْكِتَاب، أَعْنِي كَثْرَة مَا فِيهِ مِن الأَحَادِيث، فَإِنَّ عَادَة الْمُصَنِّف غَالِبًا يَفْصِل الأَحَادِيث بِالتَّرَاجِمِ وَلَمْ يَصْنَع ذَلِكَ هُنَا. وَقَد اِسْتَمَلَتْ أَحَادِيث الْبَاب عَلَى ذِكْر بَعْض مَنْ اُشْتُهِرَ مِن الْمَلائِكَة كَجِبْرِيلَ، وَوَقَعَ ذِكْره فِي أَكْثَر أَحَادِيثه، وَمِيكَائِيل وَهُوَ فِي حَدِيث سَمُرَة وَحْده، وَالْمَلَك الْمُوَكَّل بِتَصْوِيرِ اِبْن آدَم، وَمَالِك خَازِن النَّار، مَلَك الْجِبَال، وَالْمَلائِكَة الَّذِينَ فِي كُلّ سَمَاء، وَالْمَلائِكَة الَّذِينَ يَنْزِلُونَ فِي السَّحَاب، وَالْمَلائِكَة الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْبَيْت الْمَعْمُور، وَالْمَلائِكَة الَّذِينَ يَكْتُبُونَ النَّاس يَوْم الْجُمُعَة، وَخَزَنَة الْجَنَّة، وَالْمَلائِكَة الَّذِينَ يَتَعَاقَبُونَ. وَوَقَعَ ذِكْر الْمَلائِكَة عَلَى الْعُمُوم فِي كَوْنهمْ لا يَدْخُلُونَ بَيْتًا فِيهِ تَصَاوِير، وَأَنَّهُمْ يُؤَمِّنُونَ عَلَى قِرَاءَة الْمُصَلِّي وَيَقُولُونَ: رَبَّنَا

وَلَـك الْحَمْـد؛ وَيَدْعُـونَ لِمُنْتَظِرِ الصَّـلاة، وَيَلْعَنُونَ مَنْ هَجَرَتْ فِرَاش زَوْجهَا، وَمَا بَعْد الأَوَّل مُحْتَمَل أَنْ يَكُون الْمُـرَاد خَاصًّا مِـنْهُمْ، فَأَمَّـا جِبْرِيل فَقَدْ وَصَفَهُ اللَّه تَعَالَى بِأَنَّهُ رُوح الْقُدُس وَبِأَنَّهُ الرُّوح الأَمِين وَبِأَنَّهُ رَسُول كَرِيم ذُو قُـوَّة مَكِين مُطَـاع أَمِـين، وَسَيَأْتِي فِي التَّفْسِير أَنَّ مَعْنَاهُ عَبْد اللَّه، وَهُوَ وَإِنْ كَانَ سُرْيَانِيًّا لَكِنَّهُ وَقَعَ فِيهِ مُوَافَقَة مِـنْ حَـيْثُ الْمَعْنَـى لِلُغَـةِ الْعَـرَب لأَنَّ الْجَبْـر هُـوَ إِصْـلاح مَـا وَهِـيَ، وَجِبْـرِيل مُـوَكَّل بِالْوَحْـيِ الَّذِي يَحْصُل بِهِ الإِصْـلاح الْعَـامّ، وَقَـدْ قِـيلَ إِنَّهُ عَرَبِيّ وَإِنَّهُ مُشْتَقّ مِنْ جَبَرُوت اللَّه، وَاسْتُبْعِدَ لِلاتِّفَاق عَلَى مَنْع صَرْفه وَفِي اللَّفْظَة ثَـلاث عَشْـرَة لُغَـة أَوَّلهَـا جِبْرِيل بِكَسْرِ الْجِيم وَسُكُون الْمُوَحَّدَة وَكَسْر الرَّاء وَسُكُون التَّحْتَانِيَّة بِغَيْرِ هَمْز ثُمَّ لام خَفِـيفَة وَهِـيَ قِـرَاءَة أَبِي عَمْرو وَابْن عَامِر وَنَافِع وَرِوَايَة عَنْ عَاصِم، ثَانِيهَا بِفَتْحِ الْجِيم قَرَأَهَا ابْن كَثِير، ثَالِثهَا مِثْله لَكِـنْ بِفَـتْحِ الرَّاء ثُمَّ هَمْزَة قَرَأَهَا حَمْزَة وَالْكِسَائِيّ، رَابِعهَا مِثْله بِحَذْفِ مَا بَيْن الْهَمْزَة وَاللاَّم قَرَأَهَا يَحْيَى بْن يَعْمُر وَرُوِيَـتْ عَـنْ عَاصِـم. خَامِسهَا بِتَشْدِيدِ اللاَّم وَرُوِيَتْ عَنْ عَاصِم. سَادِسهَا بِزِيَادَةِ أَلِف بَعْد الرَّاء ثُمَّ هَمْزَة ثُمَّ يَاء ثُـمَّ لام خَفِـيفَة قَـرَأَهَا عِكْـرِمَة. سَـابِعهَا مِـثْلهَا بِغَيْـرِ هَمْـز قَـرَأَهَا الأَعْمَش. ثَامِنهَا مِثْل السَّادِسَة إِلاَّ أَنَّهَا بِيَاءٍ قَبْل الْهَمْـز. تَاسِعهَا جَبْـرَالُ بِفَـتْحِ ثُـمَّ سُـكُون وَأَلِف بَعْد الرَّاء وَلام خَفِيفَة. عَاشِرهَا مِثْله لَكِنْ بِيَاء بَعْد الأَلِف قَرَأَهَا طَلْحَـة بْـن مُصَـرِّف. حَـادِي عَشْـرهَا جَـرِين مِـثْل كَثِير لَكِنْ بِنُون. ثَانِي عَشْرهَا مِثْله لَكِنْ بِكَسْرِ الْجِيم. ثَالِث عَشْـرهَا مِثْل حَمْزَة لَكِنْ بِنُون بَدَل اللاَّم لَخَّصْته مِنْ «إِعْرَاب السِّين» وَرَوَى الطَّبَرِيُّ عَنْ أَبِي الْعَالِيَة قَالَ: جِبْرِيل مِـن الْكُـرُوبِيِّينَ وَهُـمْ سَـادَة الْمَلاَئِكَـة وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيث اِبْن عَبَّاس قَالَ «قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ لِجِبْرِيل عَلَـى أَيّ شَـيْء أَنْـتَ؟ قَـالَ عَلَـى الـرِّيح وَالْجُنُود، قَالَ وَعَلَى أَيّ شَيْء مِيكَائِيل؟ قَالَ عَلَى النَّبَات وَالْقَطْر، قَالَ: وَعَلَـى أَيّ شَـيْء مَلَـك الْمَـوْت؟ قَالَ عَلَى قَبْض الأَرْوَاح» الْحَدِيث وَفِي إِسْنَاده مُحَمَّد بْن عَبْد الرَّحْمَن بْن أَبِي لَيْلَـى وَقَـدْ ضُـعِّفَ لِسُـوءِ حِفْظه وَلَـمْ يُتْـرَك. وَرَوَى التِّـرْمِذِيّ مِنْ حَدِيث أَبِي سَعِيد مَرْفُوعًا وَزَيْد أَيْ مِنْ أَهْل السَّـمَاء جِبْـرِيل وَمِيكَائِـيل الْحَـدِيث. وَفِي الْحَدِيث الَّذِي أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي كَيْفِيَّة خَلْق آدَم مَا يَدُلّ عَلَى أَنَّ خَلْـق جِبْـرِيل كَـانَ قَبْل خَلْق آدَم، وَهُوَ مُقْتَضَى عُمُوم قَوْله تَعَالَى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اُسْجُدُوا لآدَمَ**﴾ وَفِي التَّفْسِير أَيْضًا أَنَّهُ يَمُوت قَبْل مَوْت مَلَك الْمَوْت بَعْد فَنَاء الْعَالَم، وَاللَّهُ أَعْلَم.

وَأَمَّـا مِيكَائِـيلُ فَـرَوَى الطَّبَرَانِـيُّ عَـنْ أَنَس «أَنَّ النَّبِيّ ﷺ قَالَ لِجِبْرِيلَ مَا لِي لَمْ أَرَ مِيكَائِيلَ ضَاحِكًا؟ قَالَ مَا ضَـحِكَ مُـنْذُ خُلِقَـت النَّـار» وَأَمَّـا مَلَـك التَّصْـوِير فَلَـمْ أَقِف عَلَى اِسْمه. وَأَمَّا مَالِك خَازِن النَّار فَيَأْتِي ذِكْره فِي تَفْسِـير سُـورَة الزُّخْـرُف إِنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى، وَأَمَّا مَلَك الْجِبَال فَلَمْ أَقِف عَلَى اِسْمه أَيْضًا، وَمِنْ مَشَاهِير الْمَلاَئِكَة إِسْـرَافِيل وَلَـمْ يَقَع لَهُ ذِكْر فِي أَحَادِيث الْبَاب، وَقَدْ رَوَى النَّقَّاش أَنَّهُ أَوَّل مَنْ سَجَدَ مِن الْمَلاَئِكَة فَجُوزِيَ بِوِلاَيَةِ اللَّـوْح الْمَحْفُـوظ، وَرَوَى الطَّبَرَانِـيُّ مِنْ حَدِيث اِبْن عَبَّاس أَنَّهُ الَّذِي نَزَلَ عَلَى النَّبِيّ ﷺ فَخَيَّرَهُ بَيْن أَنْ يَكُون نَبِيًّا عَبْدًا أَوْ نَبِـيًّا مَلِكًـا، فَأَشَـارَ إِلَـيْهِ جِبْرِيلُ أَنْ تَوَاضَعْ، فَاخْتَارَ أَنْ يَكُون نَبِيًّا عَبْدًا، وَرَوَى أَحْمَد وَالتِّرْمِذِيّ عَنْ أَبِي سَعِيد قَـالَ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ «كَيْفَ أَنْعَم وَصَاحِب الْقَرْن قَد الْتَقَمَ الْقَرْن وَحَنَّى جَبْهَته وَانْتَظَرَ أَنْ يُؤْذَن لَهُ» الْحَـدِيث، وَقَـد اِشْـتَمَلَ «كِتَاب الْعَظَمَة لأَبِي الشَّيْخ» مِنْ ذِكْر الْمَلاَئِكَة عَلَى أَحَادِيث وَآثَار كَثِيرَة فَلْيَطْلُبْهَا مِنْهُ مَـنْ أَرَادَ الْوُقُـوف عَلَـى ذَلِكَ، وَفِيهِ عَنْ عَلِيّ أَنَّهُ ذَكَرَ الْمَلاَئِكَة فَقَالَ «مِنْهُم الأُمَنَاء عَلَى وَحْيه، وَالْحَفَظَة لِعِبَادِهِ، وَالسَّـدَنَة لِجِنَانِهِ، وَالثَّابِتَة فِي الأَرْض السُّفْلَى أَقْدَامهمْ، الْمَارِقَة مِن السَّمَاء الْعُلْيَا أَعْنَاقهمْ، الْخَارِجَة عَن الأَقْطَار

أَكْنَافهمْ، الْمَاسَّة لِقَوَائِم الْعَرْش أَكْنَافهمْ)).

* * *

حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ ح وقَالَ لِي خَلِيفَةُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ وَهِشَامٌ قَالا حَدَّثَنَا قَتَادَةُ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ وَذَكَرَ يَعْنِي رَجُلاً بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَشُقَّ مِن النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِّ الْبَطْنِ ثُمَّ غُسِلَ الْبَطْنُ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا وَأُتِيتُ بِدَابَّةٍ أَبْيَضَ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ الْبُرَاقُ فَانْطَلَقْتُ مَعَ جِبْرِيلَ حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى آدَمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِن ابْنٍ وَنَبِي فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى عِيسَى وَيَحْيَى فَقَالا مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِي فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّالِثَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قِيلَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى يُوسُفَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ قَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قِيلَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى إِدْرِيسَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْنَا عَلَى هَارُونَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا عَلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ قِيلَ مَنْ هَذَا قِيلَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَلَمَّا جَاوَزْتُ بَكَى فَقِيلَ مَا أَبْكَاكَ قَالَ يَا رَبِّ هَذَا الْغُلامُ الَّذِي بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَفْضَلُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قِيلَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنٍ وَنَبِيٍّ فَرُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَإِذَا نَبِقُهَا كَأَنَّهُ

قِلالُ هَجَرَ وَوَرَقُهَا كَأَنَّهُ آذَانُ الْفُيُولِ فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ النِّيلُ وَالْفُرَاتُ ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جِئْتُ مُوسَى فَقَالَ مَا صَنَعْتَ قُلْتُ فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً قَالَ أَنَا أَعْلَمُ بِالنَّاسِ مِنْكَ عَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ وَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلْهُ فَرَجَعْتُ فَسَأَلْتُهُ فَجَعَلَهَا أَرْبَعِينَ ثُمَّ مِثْلَهُ ثُمَّ ثَلَاثِينَ ثُمَّ مِثْلَهُ فَجَعَلَ عِشْرِينَ ثُمَّ مِثْلَهُ فَجَعَلَ عَشْرًا فَأَتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ فَجَعَلَهَا خَمْسًا فَأَتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ مَا صَنَعْتَ قُلْتُ جَعَلَهَا خَمْسًا فَقَالَ مِثْلَهُ قُلْتُ سَلَّمْتُ بِخَيْرٍ فَنُودِيَ إِنِّي قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي وَأَجْزِي الْحَسَنَةَ عَشْرًا وَقَالَ هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ.

فتح الباري: حَدِيث الإِسْرَاء أَوْرَدَهُ بِطُولِهِ مِنْ طَرِيق قَتَادَةَ عَنْ أَنَس عَنْ مَالِك بْن صَعْصَعَة، وَسَأَذْكُرُ شَرْحه فِي السِّيَرَة النَّبَوِيَّة قُبَيْل أَبْوَاب الْهِجْرَة إِنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى، وَالْغَرَض مِنْهُ هُنَا مَا يَتَعَلَّق بِالْمَلَائِكَةِ، وَقَدْ سَاقَهُ هُنَا عَلَى لَفْظ خَلِيفَة، وَهُنَاكَ عَلَى لَفْظ هُدْبَة بْن خَالِد، وَسَأُبَيِّنُ مَا بَيْنهمَا مِن التَّفَاوُت إِنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى.

وَقَوْله (بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَلآن) كَذَا لِلأَكْثَرِ، وَلِلْكُشْمِيهَنِيِّ «مَلَأَى» وَالتَّذْكِير بِاعْتِبَارِ الإِنَاء وَالتَّأْنِيث بِاعْتِبَارِ الطَّسْت لأَنَّهَا مُؤَنَّثَة، وَوَجَدْت بِخَطِّ الدِّمْيَاطِيِّ «مُلِئَ» بِضَمِّ الْمِيم عَلَى لَفْظ الْفِعْل الْمَاضِي، فَعَلَى هَذَا لا تَغَايُر بَيْنه وَبَيْن قَوْله «مَلآن».

وَقَوْله (مَرَاقّ الْبَطْن) بِفَتْحِ الْمِيم وَتَخْفِيف الرَّاء وَتَشْدِيد الْقَاف هُوَ مَا سَفَلَ مِن الْبَطْن وَرَقَّ مِنْ جِلْده، وَأَصْله مَرَاقِق، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لأَنَّهَا مَوْضِع رِقَّة الْجِلْد.

وَقَوْله (بِدَابَّةٍ أَبْيَض) ذَكَرَهُ بِاعْتِبَارِ كَوْنه مَرْكُوبًا.

وَقَوْله فِي آخِره (وَقَالَ هَمَّام عَنْ قَتَادَةَ إِلَخْ) يُرِيد أَنَّ هَمَّامًا فَصَّلَ فِي سِيَاقه قِصَّة الْبَيْت الْمَعْمُور مِنْ قِصَّة الإِسْرَاء، فَرَوَى أَصْل الْحَدِيث عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَس، وَقِصَّة الْبَيْت عَنْ قَتَادَةَ عَن الْحَسَن، وَأَمَّا سَعِيد وَهُوَ ابن أَبِي عَرُوبَة وَهِشَام وَهُوَ الدَّسْتُوَائِيّ فَأَدْرَجَا قِصَّة الْبَيْت الْمَعْمُور فِي حَدِيث أَنَس، وَالصَّوَاب رِوَايَة هَمَّام وَهِيَ مَوْصُولَة هُنَا عَنْ هُدْبَة عَنْهُ، وَوَهَمَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهَا مُعَلَّقَة، فَقَدْ رَوَى الْحَسَن بْن سُفْيَان فِي مُسْنَده الْحَدِيث بِطُولِهِ عَنْ هُدْبَة فَاقْتَصَّ الْحَدِيث إِلَى قَوْله «فَرَفَعَ لِي الْبَيْت الْمَعْمُور» قَالَ قَتَادَةُ «فَحَدَّثَنَا الْحَسَن عَنْ أَبِي هُرَيْرَة أَنَّهُ رَأَى الْبَيْت الْمَعْمُور يَدْخُلهُ كُلّ يَوْم سَبْعُونَ أَلْف مَلَك وَلا يَعُودُونَ فِيهِ» وَأَخْرَجَهُ الإِسْمَاعِيلِيّ عَن الْحَسَن بْن سُفْيَان وَأَبِي يَعْلَى وَالْبَغَوِيِّ وَغَيْر وَاحِد كُلّهمْ عَنْ هُدْبَة بِهِ مُفَصَّلًا، وَعُرِفَ بِذَلِكَ مُرَاد الْبُخَارِيّ بِقَوْلِهِ «فِي الْبَيْت الْمَعْمُور» وَأَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ مِنْ طَرِيق سَعِيد بْن أَبِي عَرُوبَة عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ «الْبَيْت الْمَعْمُور مَسْجِد فِي السَّمَاء بِحِذَاءِ الْكَعْبَة لَوْ خَرَّ لَخَرَّ عَلَيْهَا، يَدْخُلهُ سَبْعُونَ أَلْف مَلَك كُلّ يَوْم إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا» وَهَذَا وَمَا قَبْله يُشْعِر بِأَنَّ قَتَادَةَ كَانَ تَارَة يُدْرِج قِصَّة الْبَيْت الْمَعْمُور فِي حَدِيث أَنَس

وَتَارَةً يَفْصِلُهَا، وَحِينَ يَفْصِلُهَا تَارَةً يَذْكُرُ سَنَدَهَا وَتَارَةً يُبْهِمُهُ، وَقَدْ رَوَى إِسْحَاق فِي مُسْنَده وَالطَّبَرِيُّ وَغَيْر وَاحِد مِنْ طَرِيق خَالِد بْن عُرْعُرَة عَنْ عَلِيّ «أَنَّهُ سُئِلَ عَن السَّقْف الْمَرْفُوع قَالَ: السَّمَاء، وَعَن الْبَيْت الْمَعْمُور قَالَ: بَيْت فِي السَّمَاء بِحِيَالِ الْبَيْت حُرْمَته فِي السَّمَاء كَحُرْمَةِ هَذَا فِي الأَرْض، يَدْخُلهُ كُلّ يَوْم سَبْعُونَ أَلْف مَلَك وَلا يَعُودُونَ إِلَيْهِ» وَفِي رِوَايَة لِلطَّبَرِيِّ أَنَّ السَّائِل عَنْ ذَلِكَ هُوَ عَبْد اللَّه بْن الْكَوَّا وَلابْنِ مَرْدُوَيْهِ عَن ابْن عَبَّاس نَحْوه وَزَادَ «وَهُوَ عَلَى مِثْل الْبَيْت الْحَرَام لَوْ سَقَطَ لَسَقَطَ عَلَيْهِ» مِنْ حَدِيث عَائِشَة، وَنَحْوه بِإِسْنَاد صَالِح، وَمِنْ حَدِيث عَبْد اللَّه بْن عَمْرو نَحْوه بِإِسْنَاد ضَعِيف وَهُوَ عِنْد الْفَاكِهِيّ فِي «كِتَاب مَكَّة» بِإِسْنَاد صَحِيح عَنْهُ لَكِنْ مَوْقُوفًا عَلَيْهِ، وَرَوَى ابْن مَرْدُوَيْهِ أَيْضًا وَابْن أَبِي حَاتِم مِنْ حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة مَرْفُوعًا نَحْو حَدِيث عَلِيّ وَزَادَ «وَفِي السَّمَاء نَهْر يُقَال لَهُ نَهْر الْحَيَوَان يَدْخُلهُ جِبْرِيل كُلّ يَوْم فَيَغْمِس ثُمَّ يَخْرُج فَيَنْتَفِض فَيَخِرّ عَنْهُ سَبْعُونَ أَلْف قَطْرَة يَخْلُق اللَّه مِنْ كُلّ قَطْرَة مَلَكًا، فَهُم الَّذِينَ يُصَلُّونَ فِيهِ ثُمَّ لا يَعُودُونَ إِلَيْهِ» وَإِسْنَاده ضَعِيف، وَقَدْ رَوَى ابْن الْمُنْذِر نَحْوه بِدُونِ ذِكْر النَّهْر مِنْ طَرِيق صَحِيحَة عَنْ أَبِي هُرَيْرَة لَكِنْ مَوْقُوفًا، وَجَاءَ عَن الْحَسَن وَمُحَمَّد بْن عَبَّاد بْن جَعْفَر أَنَّ الْبَيْت الْمَعْمُور هُوَ الْكَعْبَة، وَالأَوَّل أَكْثَر وَأَشْهَر، وَأَكْثَر الرِّوَايَات أَنَّهُ فِي السَّمَاء السَّابِعَة. وَجَاءَ مِنْ وَجْه آخَر عَنْ أَنَس مَرْفُوعًا أَنَّهُ فِي السَّمَاء الرَّابِعَة. وَبِهِ جَزَمَ شَيْخنَا فِي الْقَامُوس، وَقِيلَ هُوَ فِي السَّمَاء السَّادِسَة، وَقِيلَ هُوَ تَحْت الْعَرْش، وَقِيلَ إِنَّهُ بِنَاء آدَم لَمَّا أُهْبِطَ إِلَى الأَرْض ثُمَّ رُفِعَ زَمَن الطُّوفَان، وَكَأَنَّ هَذَا شَبَّهَهُ مَنْ قَالَ إِنَّهُ الْكَعْبَة، وَيُسَمَّى الْبَيْت الْمَعْمُور الضُّرَاح وَالضَّرِيح.

* * *

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ قَالَ إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَيُقَالُ لَهُ اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلاَّ ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلاَّ ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ

فتح الباري: حَدِيث ابْن مَسْعُود (**حَدَّثَنَا الصَّادِق الْمَصْدُوق**) وَسَيَأْتِي شَرْحه فِي كِتَاب الْقَدَر؛ وَالْغَرَض مِنْهُ قَوْله فِيهِ (**ثُمَّ يَبْعَث اللَّه مَلَكًا وَيُؤْمَر بِأَرْبَعِ كَلِمَات**) فَإِنَّ فِيهِ أَنَّ الْمَلَك مُوَكَّل بِمَا ذُكِرَ عِنْد تَصْوِير الآدَمِيّ، وَسَيَأْتِي مَا وَقَعَ فِيهِ مِن الاخْتِلاف هُنَاكَ، وَالْمُرَاد بِقَوْلِهِ «الصَّادِق» أَيْ فِي قَوْله وَ«الْمَصْدُوق» أَيْ فِيمَا وَعَدَهُ بِهِ رَبّه.

* * *

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلامٍ أَخْبَرَنَا مَخْلَدٌ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ قَالَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَتَابَعَهُ أَبُو عَاصِمٍ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلانًا فَأَحْبِبْهُ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلانًا فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الأَرْضِ

فتح الباري: حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة أَوْرَدَهُ مِنْ طَرِيقَيْنِ مَوْصُولَة وَمُعَلَّقَة وَسَاقَهُ عَلَى لَفْظ الْمُعَلَّقَة؛ وَهِيَ مُتَابَعَة أَبِي عَاصِم، وَقَدْ وَصَلَهَا فِي الأَدَب عَنْ عَمْرو بْن عَلِيّ عَنْ أَبِي عَاصِم، وَسَاقَهُ عَلَى لَفْظه هُنَا، وَهُوَ أَحَد الْمَوَاضِع الَّتِي يُسْتَدَلّ بِهَا عَلَى أَنَّهُ قَدْ يُعَلِّق عَنْ بَعْض مَشَايِخه مَا هُوَ عِنْده عَنْهُ بِوَاسِطَة، لأَنَّ أَبَا عَاصِم مِنْ شُيُوخه.

قَوْله: (إِذَا أَحَبَّ اللَّه الْعَبْد إِلَخ) زَادَ رُوح بْن عُبَادَةَ عَن اِبْن جُرَيْج فِي آخِره عِنْد الإِسْمَاعِيلِيّ «وَإِذَا أَبْغَض فَمِثْل ذَلِكَ» وَقَدْ أَخْرَجَهُ أَحْمَد عَنْ رُوح بِدُونِ الزِّيَادَة، وَسَيَأْتِي تَمَام شَرْحه فِي كِتَاب الأَدَب إِنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى.

* * *

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ الْمَلائِكَةَ تَنْزِلُ فِي الْعَنَانِ وَهُوَ السَّحَابُ فَتَذْكُرُ الأَمْرَ قُضِيَ فِي السَّمَاءِ فَتَسْتَرِقُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ فَتَسْمَعُهُ فَتُوحِيهِ إِلَى الْكُهَّانِ فَيَكْذِبُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ.

فتح الباري: قَوْلُهُ: (حَدَّثَنَا مُحَمَّد حَدَّثَنَا اِبْن أَبِي مَرْيَم) قَالَ الْجَيَّانِيُّ: مُحَمَّد هَذَا هُوَ الذُّهْلِيُّ، كَذَا قَالَ، وَقَدْ قَالَ أَبُو ذَرّ بَعْد أَنْ سَاقَهُ: مُحَمَّد هَذَا هُوَ الْبُخَارِيّ، وَهَذَا هُوَ الأَرْجَح عِنْدِي، فَإِنَّ الإِسْمَاعِيلِيّ وَأَبَا نُعَيْم لَمْ يَجِدَا الْحَدِيث مِنْ غَيْر رِوَايَة الْبُخَارِيّ فَأَخْرَجَاهُ عَنْهُ، وَلَوْ كَانَ عِنْد غَيْر الْبُخَارِيّ لَمَّا ضَاقَ عَلَيْهِمَا مَخْرَجه، وَنِصْف هَذَا الإِسْنَاد الأَعْلَى مَدَنِيُّونَ وَنِصْفه الأَدْنَى مِصْرِيُّونَ، وَلِلَّيْثِ فِي هَذَا الْحَدِيث شَيْخ آخَر سَيَأْتِي فِي صِفَة إِبْلِيس قَرِيبًا، وَيَأْتِي شَرْحه مُسْتَوْفًى فِي الطِّبّ.

وَقَوْله (الْعَنَان) هُوَ السَّحَاب وَزْنًا وَمَعْنًى وَوَاحِده عَنَانَةٌ كَسَحَابَة كَذَلِكَ، وَقَوْله وَهُوَ السَّحَاب مِنْ تَفْسِير بَعْض الرُّوَاة أَدْرَجَهُ فِي الْخَبَر.

* * *

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَالأَغَرِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ كَانَ عَلَى كُلِّ بَابٍ

مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ الْمَلائِكَةُ يَكْتُبُونَ الأَوَّلَ فَالأَوَّلَ فَإِذَا جَلَسَ الإِمَامُ طَوَوْا الصُّحُفَ وَجَاءُوا يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ

فتح الباري: حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة، وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحه فِي الْجُمُعَة. **وَقَوْله فِيهِ (عَنْ أَبِي سَلَمَة)** هُوَ اِبْن عَبْد الرَّحْمَن، **وَقَوْله (وَالأَغَرّ)** كَذَا لِلأَكْثَرِ بِالْمُعْجَمَةِ وَالرَّاء الثَّقِيلَة، وَوَقَعَ فِي رِوَايَة الْكُشْمِيهَنِيِّ وَالأَعْرَج بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَة السَّاكِنَة وَآخِره جِيم، وَالأَوَّل أَرْجَح فَإِنَّهُ مَشْهُور مِنْ رِوَايَة الأَغَرّ، نَعَمْ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ مِنْ وَجْهَيْنِ آخَرَيْنِ عَن الزُّهْرِيّ عَن الأَعْرَج وَحْده. وَرِوَايَة يَحْيَى بْن سَعِيد الأَنْصَارِيّ عَن الزُّهْرِيّ عَنْ أَبِي سَلَمَة وَسَعِيد ابْن الْمُسَيَّب وَأَبِي عَبْد اللَّه الأَغَرّ ثلاثتهمْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، أَفَادَهُ الْجَيَّانِيُّ عَن اِبْن السَّكَن قَالَ: وَبَانَ بِذَلِكَ أَنَّ الْحَدِيث حَدِيث الأَغَرّ لا الأَعْرَج.

قُلْت: بَلْ وَرَدَ مِن رِوَايَة الأَعْرَج أَيْضًا أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ مِنْ طَرِيق عُقَيْل، وَمِنْ طَرِيق عَمْرو بْن الْحَارِث كِلاهُمَا عَن الزُّهْرِيّ عَن الأَعْرَج عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، فَظَهَرَ أَنَّ الزُّهْرِيّ حَمَلَهُ عَنْ جَمَاعَة، وَكَانَ تَارَة يُفْرِدهُ عَنْ بَعْضهمْ وَتَارَة يَذْكُرهُ عَن اِثْنَيْنِ مِنْهُمْ وَتَارَة عَنْ ثَلاثَة، وَاَللَّهُ أَعْلَم. وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْجُمُعَة مِنْ رِوَايَة اِبْن أَبِي ذِئْب. وَأَخْرَجَهُ مُسْلِم مِنْ رِوَايَة يُونُس عَن الزُّهْرِيّ عَن الأَغَرّ وَحْده، وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ أَيْضًا مِنْ رِوَايَة شُعَيْب بْن أَبِي حَمْزَة عَن الزُّهْرِيّ عَنْ أَبِي سَلَمَة وَالأَغَرّ جَمَعَ بَيْنهمَا كَإِبْرَاهِيم بْن سَعْد، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِم وَالنَّسَائِيُّ مِنْ طَرِيق سُفْيَان عَن الزُّهْرِيّ عَنْ سَعِيد وَحْده، وَرَوَاهُ مَالِك عَن الزُّهْرِيّ عَن اِبْن سَلَمَة وَحْده.

* * *

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: مَرَّ عُمَرُ فِي الْمَسْجِدِ وَحَسَّانُ يُنْشِدُ فَقَالَ: كُنْتُ أُنْشِدُ فِيهِ وَفِيهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَجِبْ عَنِّي اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ» قَالَ: نَعَمْ.

فتح الباري: حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة فِي الدُّعَاء لِحَسَّان، وَالْغَرَض مِنْهُ ذِكْر رُوح الْقُدُس، وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحه فِي الْمَسَاجِد مِنْ كِتَاب الصَّلاة وَبَيَّنْت أَنَّهُ مِنْ رِوَايَة سَعِيد بْن الْمُسَيَّب عَنْ أَبِي هُرَيْرَة أَوْ عَنْ حَسَّان وَأَنَّهُ لَمْ يَحْضُر مُرَاجَعَته لِحَسَّان. وَقَدْ أَخْرَجَهُ الإِسْمَاعِيلِيّ مِنْ رِوَايَة عَبْد الْجَبَّار بْن الْعَلاء عَنْ سُفْيَان قَالَ: مَا حَفِظْت عَن الزُّهْرِيّ إِلاَّ عَنْ سَعِيد عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، فَعَلَى هَذَا فَكَأَنَّ أَبَا هُرَيْرَة حَدَّثَ سَعِيدًا بِالْقِصَّةِ بَعْد وُقُوعهَا بِمُدَّةٍ، وَلِهَذَا قَالَ الإِسْمَاعِيلِيّ: سِيَاق الْبُخَارِيّ صُورَته صُورَة الإِرْسَال، وَهُوَ كَمَا قَالَ، وَقَدْ ظَهَرَ الْجَوَاب عَنْهُ بِهَذِهِ الرِّوَايَة.

* * *

حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِحَسَّانَ: «اهْجُهُمْ أَوْ هَاجِهِمْ وَجِبْرِيلُ مَعَكَ».

فتح الباري: حَدِيث الْبَرَاء بْن عَازِب فِي ذِكْر حَسَّان أَيْضًا وَالْغَرَض مِنْهُ الإِشَارَة إِلَى أَنَّ الْمُرَاد بِرُوحِ الْقُدُس فِي الْحَدِيث الَّذِي قَبْله جِبْرِيل، وَسَيَأْتِي شَرْحه فِي كِتَاب الأَدَب، **وَقَوْله (قَالَ النَّبِيّ ﷺ لِحَسَّان)** يَقْتَضِي أَنَّهُ مِنْ مُسْنَد الْبَرَاء بْن عَازِب، وَلَكِنْ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيّ مِنْ رِوَايَة يَزِيد بْن زُرَيْع ابْن سَعِيد فَجَعَلَهُ مِنْ رِوَايَة الْبَرَاء عَنْ حَسَّان.

* * *

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ح حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ حُمَيْدَ بْنَ هِلَالٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى غُبَارٍ سَاطِعٍ فِي سِكَّةِ بَنِي غَنْمٍ» زَادَ مُوسَى: «مَوْكِبَ جِبْرِيلَ».

فتح الباري: حَدِيث أَنَس **(كَأَنِّي أَنْظُر إِلَى غُبَار سَاطِع فِي سِكَّة بَنِي غَنْم)** السِّكَّة بِكَسْرِ الْمُهْمَلَة وَالتَّشْدِيد الزُّقَاق، وَبَنُو غَنْم بِفَتْحِ الْمُعْجَمَة وَسُكُون النُّون بَطْن مِن الْخَزْرَج. وَهُمْ بَنُو غَنْم ابْن مَالِك النَّجَّار. مِنْهُمْ أَبُو أَيُّوب الأَنْصَارِيّ وَآخَرُونَ. وَوَهَمَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمُرَاد بِهِمْ هُنَا بَنُو غَنْم حَيّ مِنْ بَنِي تَغْلِب بِفَتْحِ الْمُثَنَّاة وَسُكُون الْمُعْجَمَة فَإِنَّ أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا بِالْمَدِينَةِ يَوْمَئِذٍ.

قَوْلُهُ: (زَادَ مُوسَى مَوْكِب جِبْرِيل) مُوسَى هُوَ اِبْن إِسْمَاعِيل التَّبُوذَكِيُّ. وَمُرَاده أَنَّهُ رَوَى هَذَا الْحَدِيث عَنْ جَرِير بْن حَازِم بِالإِسْنَادِ الْمَذْكُور فَزَادَ فِي الْمَتْن هَذِهِ الزِّيَادَة. وَطَرِيق مُوسَى هَذِهِ مَوْصُولَة فِي الْمَغَازِي عَنْهُ وَهُوَ مِمَّا يَدُلّ عَلَى أَنَّهُ قَدْ يُعَلِّق عَنْ بَعْض مَشَايِخه مَا سَمِعَهُ مِنْهُ فَلَمْ يَطَّرِد لَهُ فِي ذَلِكَ عَمَل مُسْتَمِرّ فَإِنَّ كُلًّا مِنْ أَبِي عَاصِم وَمُوسَى مِنْ مَشَايِخه، وَقَدْ عَلَّقَ عَنْ أَبِي عَاصِم مَا أَخَذَهُ عَنْهُ بِوَاسِطَة، وَعَلَّقَ عَنْ مُوسَى مَا أَخَذَهُ عَنْهُ بِغَيْرِ وَاسِطَة، فَفِيهِ رَدّ عَلَى مَنْ قَالَ: كُلّ مَا يُعَلِّقهُ عَنْ مَشَايِخه مَحْمُول عَلَى أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْهُمْ، وَفِيهِ رَدّ عَلَى مَنْ قَالَ: إِنَّ الَّذِي يَذْكُر عَنْ مَشَايِخه مِنْ ذَلِكَ يَكُون مِمَّا حَمَلَهُ عَنْهُمْ بِالْمُنَاوَلَةِ لأَنَّهُ صَرَّحَ فِي الْمَغَازِي بِتَحْدِيثِ مُوسَى لَهُ بِهَذَا الْحَدِيث، فَلَوْ كَانَ مُنَاوَلَة لَمْ يُصَرِّح بِالتَّحْدِيثِ. وَقَوْله «مَوْكِب جِبْرِيل» يَجُوز فِيهِ الْحَرَكَات الثَّلَاث كَنَظَائِرِهِ، وَرَجَّحَ اِبْن التِّين الْخَفْض. وَإِسْحَاق الْمَذْكُور فِي الرِّوَايَة الأُولَى هُوَ اِبْن رَاهْوَيْهِ كَمَا بَيَّنَهُ اِبْن السَّكَن وَجَزَمَ بِهِ الْكَلَابَاذِيُّ، وَسَيَأْتِي بَقِيَّة شَرْح الْمَتْن فِي كِتَاب الْمَغَازِي إِنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى.

* * *

حَدَّثَنَا فَرْوَةُ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ: سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ قَالَ: «كُلُّ ذَاكَ يَأْتِينِي الْمَلَكُ أَحْيَانًا فِي مِثْلِ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ فَيَفْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ مَا قَالَ وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ وَيَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ أَحْيَانًا رَجُلاً فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ».

فتح الباري: حَدِيث عَائِشَة **(أَنَّ الْحَارِث بْن هِشَام سَأَلَ عَنْ كَيْفِيَّة مَجِيء الْوَحْي)** وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحه فِي أَوَّل الْكِتَاب، وَقَدَّمْت أَنَّ عَامِر بْن صَالِح الزُّبَيْرِيّ رَوَاهُ عَنْ هِشَام فَجَعَلَهُ مِنْ رِوَايَة عَائِشَة عَن الْحَارِث بْن هِشَام، وَإِنِّي وَجَدْت لَهُ مُتَابِعًا عَلَى ذَلِكَ عِنْد اِبْن مَنْدَهْ، وَهُوَ يَتَضَمَّن الرَّدّ عَلَى الْحَاكِم حَيْثُ زَعَمَ أَنَّ عَامِر بْن صَالِح تَفَرَّدَ بِالزِّيَادَةِ الْمَذْكُورَة، وَالْمُتَابِع الْمَذْكُور أَخْرَجَهُ اِبْن مَنْدَهْ مِنْ طَرِيق عَبْد اللَّه بْن الْحَارِث عَنْ هِشَام

عَنْ عَائِشَةَ عَن الْحَارِث بْن هِشَام قَالَ «سَأَلْت».

* * *

حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دَعَتْهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ أَيْ فُلُ هَلُمَّ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: ذَاكَ الَّذِي لا تَوَى عَلَيْهِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ».

حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة (**مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ**) وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلام عَلَيْهِ فِي أَوَّل الْجِهَاد وَالْغَرَض مِنْهُ ذِكْر خَزَنَة الْجَنَّة.

وَقَوْله فِي الإِسْنَاد (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْن أَبِي كَثِير عَنْ أَبِي سَلَمَة عَنْ أَبِي هُرَيْرَة) قَالَ الإِسْمَاعِيلِيّ فِي الْجِهَاد: أَدْخَلَ الأَوْزَاعِيُّ بَيْن يَحْيَى وَأَبِي سَلَمَة فِي هَذَا الْحَدِيث مُحَمَّد بْن إِبْرَاهِيم التَّيْمِيَّ. قُلْت: رِوَايَته عَنْهُ عِنْد النَّسَائِيِّ، وَيَحْيَى مَعْرُوف بِالرِّوَايَةِ عَنْ أَبِي سَلَمَة فَلَعَلَّ مُحَمَّدًا أَثْبَتَهُ فِي هَذَا الْحَدِيث.

* * *

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا هِشَامٌ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَن الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا: «يَا عَائِشَةُ هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلامَ فَقَالَتْ وَعَلَيْهِ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ تَرَى مَا لا أَرَى تُرِيدُ النَّبِيَّ ﷺ».

فتح الباري: حَدِيثُ عَائِشَةَ فِي سَلام جِبْرِيل، وَسَيَأْتِي الْكَلام عَلَيْهِ فِي الْمَنَاقِب، وَإِسْمَاعِيل شَيْخ الْبُخَارِيّ فِيهِ هُوَ اِبْن أَبِي أُوَيْس وَسُلَيْمَان هُوَ اِبْن بِلال، وَيُونُس هُوَ اِبْن يَزِيد الأَيْلِيُّ، وَقَدْ خَالَفَهُ مَعْمَر عَن الزُّهْرِيّ فِي إِسْنَاده فَقَالَ عَنْ عُرْوَة عَنْ عَائِشَة أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَقَالَ: هَذَا خَطَأ وَالصَّوَاب رِوَايَة يُونُس.

* * *

حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ قَالَ ح حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ عُمَرَ ابْنِ ذَرٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَن ابْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِجِبْرِيلَ: «أَلا تَزُورُنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا، قَالَ فَنَزَلَتْ: ﴿**وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ**﴾ الآيَة.

فتح الباري: حَدِيثُ اِبْن عَبَّاس فِي نُزُول قَوْله تَعَالَى: ﴿**وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ**﴾ وَسَيَأْتِي شَرْحه فِي تَفْسِير سُورَة مَرْيَم، وَسِيَاقه هُنَا عَلَى لَفْظ وَكِيع، وَيَحْيَى الرَّاوِي عَنْهُ هُوَ اِبْن مُوسَى، وَيُقَال اِبْن جَعْفَر وَعُمَر بْن ذَرّ بِضَمِّ الْعَيْن اِتِّفَاقًا، وَغَلِطَ مَنْ قَالَ فِيهِ عَمْرو.

* * *

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ عَنْ يُونُسَ عَن ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ

اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ».

فتح الباري: حَدِيث اِبْن عَبَّاس فِي الْأَحْرُف السَّبْعَة، وَسَيَأْتِي شَرْحه فِي فَضَائِلِ الْقُرْآن.

* * *

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ وَفَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ الْقُرْآنَ.

فتح الباري: حَدِيث اِبْن عَبَّاس فِي مُدَارَسَة جِبْرِيل فِي رَمَضَان، وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحه فِي كِتَاب الصِّيَام.

وَقَوْله (وَعَنْ عَبْد اللَّه أَخْبَرَنَا مَعْمَر بِهَذَا الإِسْنَاد) هُوَ مَوْصُول عَنْ مُحَمَّد بْن مُقَاتِل وَكَأَنَّ اِبْن الْمُبَارَك كَانَ يَفْصِل الرِّوَايَة فِيهِ عَنْ شَيْخَيْهِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ نَظِير ذَلِكَ فِي بَدْء الْوَحْي.

وَقَوْلُهُ (وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَة وَفَاطِمَة رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا عَن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ جِبْرِيل كَانَ يُعَارِضهُ الْقُرْآن) أَمَّا حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة فَوَصَلَهُ فِي فَضَائِل الْقُرْآن وَيَأْتِي شَرْحه هُنَاكَ إِنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى، وَأَمَّا حَدِيث فَاطِمَة فَوَصَلَهُ فِي عَلَامَات النُّبُوَّة وَيَأْتِي شَرْحه هُنَاكَ أَيْضًا إِنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى.

* * *

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَخَّرَ الْعَصْرَ شَيْئًا فَقَالَ لَهُ عُرْوَةُ أَمَا إِنَّ جِبْرِيلَ قَدْ نَزَلَ فَصَلَّى أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ عُمَرُ: اعْلَمْ مَا تَقُولُ يَا عُرْوَةُ قَالَ: سَمِعْتُ بَشِيرَ بْنَ أَبِي مَسْعُودٍ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا مَسْعُودٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «نَزَلَ جِبْرِيلُ فَأَمَّنِي فَصَلَّيْتُ مَعَهُ ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ يَحْسُبُ بِأَصَابِعِهِ خَمْسَ صَلَوَاتٍ».

فتح الباري: حَدِيث أَبِي مَسْعُود فِي صَلَاة جِبْرِيل بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَتَقَدَّمَ مَشْرُوحًا فِي أَوَائِل الصَّلَاة.

وَقَوْله (فَصَلَّى أَمَام رَسُول اللَّه ﷺ) بِفَتْحِ الْهَمْزَة مِنْ أَمَام، وَحَكَى اِبْن مَالِك أَنَّهُ رُوِيَ بِالْكَسْرِ وَاسْتَشْكَلَهُ، لأَنَّ «إِمَام» مَعْرِفَة وَالْمَوْضِع مَوْضِع الْحَال فَوَجَبَ جَعْله نَكِرَة بِالتَّأْوِيلِ.

* * *

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ زَيْدِ

ابْنِ وَهْبٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قَالَ لِي جِبْرِيلُ: مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ أَوْ لَمْ يَدْخُلِ النَّارَ، قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ: وَإِنْ».

فتح الباري: حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ وَقَدْ تَقَدَّمَ مَضْمُومًا إِلَى حَدِيث آخَر فِي كِتَاب الاسْتِقْرَاض، وَيَأْتِي مُطَوَّلاً فِي الاسْتِئْذَان وَيَأْتِي شَرْحه هُنَاكَ إِنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى.

وَقَوْله هُنَا (قَالَ وَإِنْ زَنَى) لَمْ يُعَيِّن الْقَائِل، وَبَيَّنَ فِي تِلْكَ الرِّوَايَة أَنَّهُ أَبُو ذَرّ الرَّاوِي، **وَقَوْله فِي آخِره (قَالَ وَإِنْ)** فِيهِ دَلالَة عَلَى جَوَاز حَذْف فِعْل الشَّرْط وَالاكْتِفَاء بِحَرْفِهِ، قَالَهُ اِبْن مَالِك، وَفِيهِ نَظَر لأَنَّهُ يَتَبَيَّن بِالرِّوَايَةِ الأُخْرَى أَنَّ هَذَا مِنْ تَصَرُّف بَعْض الرُّوَاة.

* * *

حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْمَلائِكَةُ يَتَعَاقَبُونَ مَلائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلائِكَةٌ بِالنَّهَارِ وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلاةِ الْفَجْرِ وَصَلاةِ الْعَصْرِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ فَيَقُولُ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي فَيَقُولُونَ تَرَكْنَاهُمْ يُصَلُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ يُصَلُّونَ بَاب إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ آمِينَ وَالْمَلائِكَةُ فِي السَّمَاءِ آمِينَ فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

فتح الباري: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَة **(الْمَلائِكَة يَتَعَاقَبُونَ)** تَقَدَّمَ مَشْرُوحًا فِي أَوَائِلِ الصَّلاة. حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَة **(إِذَا قَالَ أَحَدكُمْ آمِينَ)** الْحَدِيث وَهُوَ بِإِسْنَادِ الَّذِي قَبْله عَنْ أَبِي الْيَمَان عَنْ شُعَيْب عَنْ أَبِي الزِّنَاد عَن الأَعْرَج عَنْهُ، وَوَقَعَ فِي كَثِير مِن النُّسَخ هُنَا «بَاب إِذَا قَالَ أَحَدكُمْ» إِلَى آخِر الْحَدِيث فَصَارَ تَرْجَمَة بِغَيْرِ حَدِيث وَصَارَت الأَحَادِيث الَّتِي تَتْلُوهُ لا تَعَلُّق لَهَا بِهِ فَأَشْكَلَ أَمْره جِدًّا، وَسَقَطَ لَفْظ «بَاب» مِنْ رِوَايَة أَبِي ذَرّ فَخَفَّ الإِشْكَال لَكِنْ لَوْ قَالَ وَبِهَذَا الإِسْنَاد أَوْ وَبِهِ قَالَ أَوْ نَحْو ذَلِكَ لَزَالَ الإِشْكَال، وَقَدْ صَنَعَ ذَلِكَ الإِسْمَاعِيلِيّ فَإِنَّهُ سَاقَ حَدِيث «يَتَعَاقَبُونَ» فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ «وَبِهَذَا الإِسْنَاد إِذَا قَالَ أَحَدكُمْ» فَسَاقَهُ مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ أَبِي الزِّنَاد كَذَلِكَ، وَظَهَرَ بِهَذَا أَنَّ هَذَا الْحَدِيث وَمَا بَعْده مِن الأَحَادِيث بَقِيَّة تَرْجَمَة ذِكْر الْمَلائِكَة وَاللَّهُ أَعْلَم.

* * *

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ أَخْبَرَنَا مَخْلَدٌ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ أَنَّ نَافِعًا حَدَّثَهُ أَنَّ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ حَدَّثَهُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: حَشَوْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وِسَادَةً فِيهَا تَمَاثِيلُ كَأَنَّهَا نُمْرُقَةٌ فَجَاءَ فَقَامَ بَيْنَ الْبَابَيْنِ وَجَعَلَ يَتَغَيَّرُ وَجْهُهُ فَقُلْتُ مَا لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا بَالُ هَذِهِ الْوِسَادَةِ قَالَتْ وِسَادَةٌ جَعَلْتُهَا لَكَ لِتَضْطَجِعَ عَلَيْهَا قَالَ أَمَا عَلِمْتِ أَنَّ الْمَلائِكَةَ لا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ وَأَنَّ مَنْ صَنَعَ الصُّورَةَ يُعَذَّبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ أَحْيُوا مَا

خَلَقْتُمْ.

فتح الباري: حَدِيثُ عَائِشَةَ **(حَشَوْت وِسَادَة)** تَقَدَّمَ فِي الْبُيُوعِ وَيَأْتِي شَرْحه فِي اللِّبَاس، وَمُحَمَّد شَيْخ الْبُخَارِيّ فِيهِ هُوَ اِبْن سَلام، وَقَدْ تَقَدَّمَ قَبْل أَبْوَاب حَدِيث آخَر قَالَ فِيهِ «حَدَّثَنَا اِبْن سَلام حَدَّثَنَا مَخْلَدُ بْن يَزِيد».

* * *

حَدَّثَنَا ابْنُ مُقَاتِلٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا طَلْحَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لا تَدْخُلُ الْمَلائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلا صُورَةُ تَمَاثِيلَ».

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنَا عَمْرٌو أَنَّ بُكَيْرَ بْنَ الأَشَجِّ حَدَّثَهُ أَنَّ بُسْرَ بْنَ سَعِيدٍ حَدَّثَهُ أَنَّ زَيْدَ بْنَ خَالِدٍ الْجُهَنِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَهُ وَمَعَ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ عُبَيْدُ اللَّهِ الْخَوْلانِيُّ الَّذِي كَانَ فِي حَجْرِ مَيْمُونَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَهُمَا زَيْدُ بْنُ خَالِدٍ أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لا تَدْخُلُ الْمَلائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ» قَالَ: بُسْرٌ فَمَرِضَ زَيْدُ ابْنُ خَالِدٍ فَعُدْنَاهُ فَإِذَا نَحْنُ فِي بَيْتِهِ بِسِتْرٍ فِيهِ تَصَاوِيرُ فَقُلْتُ لِعُبَيْدِاللَّهِ الْخَوْلانِيِّ أَلَمْ يُحَدِّثْنَا فِي التَّصَاوِيرِ فَقَالَ إِنَّهُ قَالَ إِلاَّ رَقْمٌ فِي ثَوْبٍ أَلا سَمِعْتَهُ قُلْتُ لا قَالَ بَلَى قَدْ ذَكَرَهُ».

فتح الباري: حَدِيثُ أَبِي طَلْحَة، وَشَيْخ الْبُخَارِيّ فِيهِ هُوَ أَحْمَد بْن صَالِح كَمَا جَزَمَ بِهِ أَبُو نُعَيْم، قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: لَمْ يَذْكُر الأَوْزَاعِيُّ اِبْن عَبَّاس فِي إِسْنَاده، يَعْنِي حَيْثُ رَوَاهُ عَن الزُّهْرِيّ عَنْ عُبَيْد اللَّه، قَالَ: وَالْقَوْل قَوْل مَنْ أَثْبَتَهُ، قَالَ: وَرَوَاهُ سَالِم أَبُو النَّضْر عَنْ عُبَيْد اللَّه نَحْو رِوَايَة الأَوْزَاعِيّ.

قُلْت: هُوَ عِنْد التِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ مِنْ طَرِيق أَبِي النَّضْر عَنْ عُبَيْد اللَّه بْن عَبْد اللَّه قَالَ «دَخَلْت عَلَى أَبِي طَلْحَة» نَحْوه، وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ رِوَايَة الأَوْزَاعِيّ فَأَثْبَتَ اِبْن عَبَّاس تَارَة وَأَسْقَطَهُ تَارَة وَرَجَّحَ رِوَايَة مَنْ أَثْبَتَهُ، وَسَيَأْتِي شَرْحه مُسْتَوْفًى فِي كِتَاب اللِّبَاس إِنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى.

* * *

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ وَعَدَ النَّبِيَّ ﷺ جِبْرِيلُ فَقَالَ إِنَّا لا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ وَلا كَلْبٌ.

فتح الباري: قَوْلُهُ: (حَدَّثَنِي عَمْرو) كَذَا لِلأَكْثَرِ، وَظَنَّ بَعْضهمْ أَنَّهُ اِبْن الْحَارِث، وَهُوَ خَطَأ لأَنَّهُ لَمْ يُدْرِك سَالِمًا وَالصَّوَاب عُمَر بِضَمِّ الْعَيْن بِغَيْرِ وَاو، وَهُوَ اِبْن مُحَمَّد بْن زَيْد بْن عَبْد اللَّه بْن عُمَر بْن الْخَطَّاب، وَثَبَتَ كَذَلِكَ فِي رِوَايَة الْكُشْمِيهَنِيّ، وَكَذَا وَقَعَ فِي اللِّبَاس عَنْ يَحْيَى بْن سُلَيْمَان بِهَذَا الإِسْنَاد.

وَقَوْله (وَعَدَ النَّبِيّ ﷺ جِبْرِيل فَقَالَ إِنَّا لا نَدْخُل) كَذَا أَوْرَدَهُ هُنَا مُخْتَصَرًا وَسَاقَهُ فِي اللِّبَاس بِتَمَامِهِ،

وَسَيَأْتِي شَرْحه هُنَاكَ إِنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى.

* * *

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ سُمَيٍّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَالَ الإِمَامُ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقُولُوا اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلاَئِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

فتح الباري: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَة **(إِذَا قَالَ الإِمَام سَمِعَ اللَّه لِمَنْ حَمِدَهُ)** تَقَدَّمَ مَشْرُوحًا فِي صِفَةِ الصَّلاة.

* * *

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ هِلاَلِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ فِي صَلاَةٍ مَا دَامَتِ الصَّلاَةُ تَحْبِسُهُ وَالْمَلاَئِكَةُ تَقُولُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ مَا لَمْ يَقُمْ مِنْ صَلاَتِهِ أَوْ يُحْدِثْ».

فتح الباري: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَة **(أَحَدكُمْ فِي صَلاة مَا دَامَت الصَّلاة تَحْبِسهُ)** وَقَدْ تَقَدَّمَ مَشْرُوحًا أَيْضًا فِي صِفَةِ الصَّلاة، وَابْن فُلَيْحٍ هُوَ مُحَمَّد، وَوَقَعَ فِي بَعْض النُّسَخ اِبْن أَفْلَحَ وَهُوَ تَصْحِيف.

* * *

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ عَطَاءٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَعْلَى عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ عَلَى الْمِنْبَرِ: ﴿**وَنَادَوْا يَا مَالِكُ**﴾

قَالَ سُفْيَانُ: فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ «وَنَادَوْا يَا مَالِ».

فتح الباري: قَوْلُهُ: (حَدَّثَنَا سُفْيَان) هُوَ اِبْن عُيَيْنَةَ، **وَعَمْرو** هُوَ اِبْن دِينَار، **وَعَطَاء** هُوَ اِبْن أَبِي رَبَاح، **وَصَفْوَان بْن يَعْلَى** أَيْ اِبْن أُمَيَّة، وَفِي الإِسْنَاد ثَلاثَة مِن التَّابِعِينَ فِي نَسَق وَهُمْ مَكِّيُّونَ.

قَوْلُهُ: (يَقْرَأ عَلَى الْمِنْبَر وَنَادَوْا يَا مَالِ) فِي رِوَايَة الْكُشْمِيهَنِيِّ: ﴿**وَنَادَوْا يَا مَالِكُ**﴾ وَسَيَأْتِي الْكَلامُ عَلَيْهِ فِي التَّفْسِير.

قَوْلُهُ: (قَالَ سُفْيَان) هُوَ اِبْن عُيَيْنَةَ **(فِي قِرَاءَة عَبْد اللَّه)** أَيْ اِبْن مَسْعُود **(وَنَادَوْا يَا مَالِ)** يَعْنِي بِغَيْرِ كَافٍ.

* * *

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ هَلْ

أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ قَالَ لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلاَّ وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمِ الأَخْشَبَيْنِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا.

فتح الباري: حَدِيثُ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ (هَلْ أَتَى عَلَيْكُمْ يَوْمٌ أَشَدّ مِنْ يَوْمِ أُحُد) الْحَدِيث.

قَوْلُهُ: (ابْن عَبْد يَالِيل) بِتَحْتَانِيَّةٍ وَبَعْد الأَلِف لام مَكْسُورَة ثُمَّ تَحْتَانِيَّة سَاكِنَة ثُمَّ لام **(ابْن عَبْد كُلَال)** بِضَمِّ الْكَاف وَتَخْفِيف اللاَّم وَآخِره لام وَاسْمه كِنَانَة، وَالَّذِي فِي الْمَغَازِي أَنَّ الَّذِي كَلَّمَهُ هُوَ عَبْد يَالِيل نَفْسه، وَعِنْد أَهْل النَّسَب أَنَّ عَبْد كُلَال أَخُوهُ لا أَبُوهُ وَأَنَّهُ عَبْد يَالِيل بْن عَمْرو بْن عُمَيْر بْن عَوْف، وَيُقَال اِسْم اِبْن عَبْد يَالِيل مَسْعُود وَلَهُ أَخ أَعْمَى لَهُ ذِكْر فِي السِّيرَة فِي قَذْف النُّجُوم عِنْد الْمَبْعَث النَّبَوِيّ، وَكَانَ اِبْن عَبْد يَالِيل مِنْ أَكَابِر أَهْل الطَّائِف مِنْ ثَقِيف، وَقَدْ رَوَى عَبْد بْن حُمَيْد فِي تَفْسِيره مِنْ طَرِيق اِبْن أَبِي نَجِيح عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْله تَعَالَى (عَلَى رَجُل مِن الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيم) قَالَ نَزَلَتْ فِي عُتْبَة بْن رَبِيعَة وَاِبْن عَبْد يَالِيل الثَّقَفِيّ، وَمِنْ طَرِيق قَتَادَة قَالَ: هُمَا الْوَلِيد بْن الْمُغِيرَة وَعُرْوَة بْن مَسْعُود، وَرَوَاهُ اِبْن أَبِي حَاتِم مِنْ وَجْه آخَر عَنْ مُجَاهِد وَقَالَ فِيهِ: يَعْنِي كِنَانَة وَرَوَى الطَّبَرِيُّ مِنْ طَرِيق السُّدِّيِّ قَالَ: هُمَا الْوَلِيد بْن الْمُغِيرَة وَكِنَانَة بْن عَبْد بْن عَمْرو بْن عُمَيْر عَظِيم أَهْل الطَّائِف. وَقَدْ ذَكَرَ مُوسَى بْن عُقْبَة وَاِبْن إِسْحَاق أَنَّ كِنَانَة بْن عَبْد يَالِيل وَفَدَ مَعَ وَفْد الطَّائِف سَنَة عَشْر فَأَسْلَمُوا، وَذَكَرَهُ اِبْن عَبْد الْبَرّ فِي الصَّحَابَة لِذَلِكَ، لَكِنْ ذَكَرَ الْمَدِينِيّ أَنَّ الْوَفْد أَسْلَمُوا إِلاَّ كِنَانَة فَخَرَجَ إِلَى الرُّوم وَمَاتَ بِهَا بَعْد ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَم. وَذَكَرَ مُوسَى بْن عُقْبَة فِي الْمَغَازِي عَن اِبْن شِهَاب أَنَّهُ ﷺ لَمَّا مَاتَ أَبُو طَالِب تَوَجَّهَ إِلَى الطَّائِف رَجَاء أَنْ يُؤْوُوهُ، فَعَمَدَ إِلَى ثَلاثَة نَفَر مِنْ ثَقِيف وَهُمْ سَادَتهمْ وَهُمْ إِخْوَة عَبْد يَالِيل وَحَبِيب وَمَسْعُود بَنُو عَمْرو فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسه وَشَكَا إِلَيْهِمْ مَا اِنْتَهَكَ مِنْهُ قَوْمه فَرَدُّوا عَلَيْهِ أَقْبَح رَدّ، وَكَذَا ذَكَرَهُ اِبْن إِسْحَاق بِغَيْرِ إِسْنَاد مُطَوَّلاً، وَذَكَرَ اِبْن سَعْد أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي شَوَّال سَنَة عَشْر مِن الْمَبْعَث وَأَنَّهُ كَانَ بَعْد مَوْت أَبِي طَالِب وَخَدِيجَة.

قَوْلُهُ: (عَلَى وَجْهِي) أَيْ عَلَى الْجِهَة الْمُوَاجِهَة لِي.

قَوْلُهُ: (بِقَرْنِ الثَّعَالِب) هُوَ مِيقَات أَهْل نَجْد وَيُقَال لَهُ قَرْن الْمَنَازِل أَيْضًا، وَهُوَ عَلَى يَوْم وَلَيْلَة مِنْ مَكَّة، وَقَرْن كُلّ جَبَل صَغِير مُنْقَطِع مِنْ جَبَل كَبِير، وَحَكَى عِيَاض أَنَّ بَعْض الرُّوَاة ذَكَرَهُ بِفَتْحِ الرَّاء قَالَ: هُوَ غَلَط، وَحَكَى الْقَابِسِيّ أَنَّ مَنْ سَكَّنَ الرَّاء أَرَادَ الْجَبَل وَمَنْ حَرَّكَهَا أَرَادَ الطَّرِيق الَّتِي يَقْرُب مِنْهُ، وَأَفَادَ اِبْن سَعْد أَنَّ مُدَّة إِقَامَته ﷺ بِالطَّائِفِ كَانَتْ عَشَرَة أَيَّام. **قَوْلُهُ: (مَلَك الْجِبَال)** أَي الْمُوَكَّل بِهَا.

قَوْلُهُ: (فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّد، فَقَالَ: ذَلِكَ فِيمَا شِئْت إِنْ شِئْت) كَذَا لأَبِي ذَرّ عَنْ شَيْخَيْهِ، وَلَهُ عَن

الْكُشْمِيهَنِيِّ مِثْله إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ «فَمَا شِئْت». وَقَدْ رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مِقْدَام بْن دَاوُدَ عَنْ عَبْد اللَّه بْن يُوسُف شَيْخ الْبُخَارِيّ فَقَالَ «يَا مُحَمَّد إِنَّ اللَّه بَعَثَنِي إِلَيْك وَأَنَا مَلَك الْجِبَال لِتَأْمُرنِي بِأَمْرِك فِيمَا شِئْت إِنْ شِئْت».

قَوْله: (ذَلِكَ) مُبْتَدَأ وَخَبَره مَحْذُوف تَقْدِيره كَمَا عَلِمْت أَوْ كَمَا قَالَ جِبْرِيل، وَقَوْله «مَا شِئْت» اِسْتِفْهَام وَجَزَاؤُهُ مُقَدَّر أَيْ إِنْ شِئْت فَعَلْت.

قَوْلُهُ: (الأَخْشَبَيْنِ) بِالْمُعْجَمَتَيْنِ هُمَا جَبَلا مَكَّة أَبُو قُبَيْس وَالَّذِي يُقَابِلهُ وَكَأَنَّهُ قُعَيْقِعَان، وَمَالَ الصَّغَانِيّ بَلْ هُوَ الْجَبَل الأَحْمَر الَّذِي يُشْرِف عَلَى قُعَيْقِعَان، وَوَهَمَ مَنْ قَالَ هُوَ ثَوْر كَالْكَرْمَانِيّ، وَسُمِّيَا بِذَلِكَ لِصَلابَتِهِمَا وَغِلَظ حِجَارَتهمَا، وَالْمُرَاد بِإِطْبَاقِهِمَا أَنْ يَلْتَقِيَا عَلَى مَنْ بِمَكَّة، وَيُحْتَمَل أَنْ يُرِيد أَنَّهُمَا يَصِيرَانِ طَبَقًا وَاحِدًا.

قَوْلُهُ: (بَلْ أَرْجُو) كَذَا لأَكْثَرِهِمْ، وَلِلْكُشْمِيهَنِيِّ «أَنَا أَرْجُو» وَفِي هَذَا الْحَدِيث بَيَان شَفَقَة النَّبِيّ ﷺ عَلَى قَوْمه، وَمَزِيد صَبْره وَحَمْله، وَهُوَ مُوَافِق لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ**﴾ وَقَوْله: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾.

* * *

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيُّ قَالَ: سَأَلْتُ زِرَّ بْنَ حُبَيْشٍ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿**فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ**﴾

قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ.

فتح الباري: حَدِيثُ اِبْن مَسْعُود فِي **قَوْله تَعَالَى (فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ)** وَسَيَأْتِي الْكَلام عَلَيْهِ فِي تَفْسِير سُورَة النَّجْم.

* * *

حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿**لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى**﴾ قَالَ: رَأَى رَفْرَفًا أَخْضَرَ سَدَّ أُفُقَ السَّمَاءِ.

فتح الباري: حَدِيثُهُ فِي **قَوْله تَعَالَى** ﴿**لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى**﴾ وَسَيَأْتِي الْكَلامُ عَلَيْهِ أَيْضًا فِي تَفْسِير سُورَة النَّجْم.

وَقَوْله فِيهِ (رَأَى رَفْرَفًا أَخْضَر) كَذَا لِلأَكْثَرِ، وَفِي رِوَايَة الْحَمَوِيِّ وَالْمُسْتَمْلِي «خَضِرًا» وَهُوَ بِفَتْحِ أَوَّله وَكَسْر ثَانِيه مَصْرُوفًا يَقُولُونَ أَخْضَر خَضِر كَمَا قَالُوا: أَعْوَر عَوِر، وَلِبَعْضِهِمْ بِسُكُونِ ثَانِيه بِلَفْظِ التَّأْنِيث، وَيَحْتَاج إِلَى ثُبُوت أَنَّ الرَّفْرَف يُؤَنَّث، وَقَدْ زَعَمَ بَعْضهمْ أَنَّهُ جَمْع رَفْرَفَة فَعَلَى هَذَا فَيُتَّجَه. وَقَالَ الْكَرْمَانِيُّ تَبَعًا لِلْخَطَّابِيِّ: يُحْتَمَل أَنْ يَكُون جِبْرِيل بَسَطَ أَجْنِحَته كَمَا يُبْسَط الثَّوْب، وَهَذَا لا يَخْفَى بُعْده.

* * *

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيُّ عَنِ ابْنِ عَوْنٍ أَنْبَأَنَا الْقَاسِمُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ وَلَكِنْ قَدْ رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ وَخَلْقُهُ سَادٌّ مَا بَيْنَ الأُفُقِ.

حَدِيثُ عَائِشَةَ مِنْ رِوَايَةِ الْقَاسِمِ عَنْهَا قَالَتْ «مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ» أَيْ دَخَلَ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ، أَو الْخَبَر مَحْذُوف.

* * *

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنِ ابْنِ الأَشْوَعِ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَأَيْنَ قَوْلُهُ: ﴿**ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فكان قاب قوسين أو أدنى**﴾. قَالَتْ: ذَاكَ جِبْرِيلُ كَانَ يَأْتِيهِ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ وَإِنَّهُ أَتَاهُ هَذِهِ الْمَرَّةَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي هِيَ صُورَتُهُ فَسَدَّ الأُفُقَ.

فتح البارى: حَدِيث عَائِشَة مِنْ رِوَايَة مَسْرُوق قَالَ (قُلْت لِعَائِشَة: فَأَيْنَ قَوْله ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى) الْحَدِيث نَحْوه، **وَمُحَمَّد بْن يُوسُف** شَيْخه فِيهِ هُوَ الْبَيْكَنْدِيُّ كَمَا جَزَمَ بِهِ أَبُو عَلِيّ الْجَيَّانِيُّ، **وَابْن أَشْوَع** بِالْمُعْجَمَةِ وَزْن أَحْمَد وَاسْمه سَعِيد بْن عَمْرو بْن أَشْوَع نِسْبَة لِجَدِّهِ، وَلِلأَكْثَرِ اِبْن الأَشْوَع، وَوَهَمَ مَنْ قَالَ هُنَا عَنْ أَبِي الأَشْوَعِ فَإِنَّهَا لَيْسَتْ كُنْيَته، وَسَيَأْتِي شَرْحه أَيْضًا فِي تَفْسِير سُورَة النَّجْم.

* * *

حَدَّثَنَا مُوسَى حَدَّثَنَا جَرِيرٌ حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ عَنْ سَمُرَةَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي قَالا الَّذِي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ وَأَنَا جِبْرِيلُ وَهَذَا مِيكَائِيلُ.

فتح البارى: حَدِيث سَمُرَة (رَأَيْت اللَّيْلَة رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي) ذَكَرَهُ مُخْتَصَرًا جِدًّا، وَقَدْ مَضَى مُطَوَّلاً فِي أَوَاخِرِ الْجَنَائِزِ، وَالْمَقْصُود مِنْهُ ذِكْر مَالِك خَازِن النَّار وَجِبْرِيل وَمِيكَائِيل.

* * *

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا الْمَلائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ تَابَعَهُ شُعْبَةُ وَأَبُو حَمْزَةَ وَابْنُ دَاوُدَ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ.

فتح البارى: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَة (إِذَا دَعَا الرَّجُل اِمْرَأَته إِلَى فِرَاشه) الْحَدِيث.

قَوْلُهُ: (تَابَعَهُ شُعْبَة وَأَبُو حَمْزَة وَابْن دَاوُدَ وَأَبُو مُعَاوِيَة عَنِ الأَعْمَش) أَيْ عَنْ أَبِي حَازِم عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، فَأَمَّا مُتَابَعَة شُعْبَة فَوَصَلَهَا الْمُؤَلِّف فِي النِّكَاح وَسَيَأْتِي شَرْح الْمَتْن هُنَاكَ. وَأَمَّا مُتَابَعَة أَبِي حَمْزَة فَلَمْ أَجِدهَا،

وَأَمَّا مُتَابَعَةُ ابْنِ دَاوُدَ وَهُوَ عَبْد اللَّه الْخُرَيْبِيّ بِالْمُعْجَمَةِ وَالرَّاء وَالْمُوَحَّدَة مُصَغَّر فَوَصَلَهَا مُسَدَّد فِي مُسْنَده الْكَبِير عَنْهُ، وَأَمَّا مُتَابَعَةُ أَبِي مُعَاوِيَة فَوَصَلَهَا مُسْلِم وَالنَّسَائِيُّ مِنْ طَرِيقه.

* * *

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَن ابْنِ شِهَابٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ قَالَ أَخْبَرَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ ثُمَّ فَتَرَ عَنِّي الْوَحْيُ فَتْرَةً فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِن السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ بَصَرِي قِبَلَ السَّمَاءِ فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ قَاعِدٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ فَجُئِثْتُ مِنْهُ حَتَّى هَوَيْتُ إِلَى الأَرْضِ فَجِئْتُ أَهْلِي فَقُلْتُ زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى يا ايها المدثر قم فانذر الى قوله والرجز فاهجر.

قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: وَالرِّجْزُ الأَوْثَانُ.

فتح الباري: حَدِيثُ جَابِر فِي فَتْرَة الْوَحْي، وَقَدْ تَقَدَّمَ مَشْرُوحًا فِي بَدْء الْوَحْي.

* * *

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّار حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ ح وقَالَ لِي خَلِيفَةُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ يَعْنِي ابْنَ عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي مُوسَى رَجُلاً آدَمَ طُوَالاً جَعْدًا كَأَنَّهُ مِنْ رِجَال شَنُوءَةَ وَرَأَيْتُ عِيسَى الْخَلْقِ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ سَبِطَ الرَّأْسِ وَرَأَيْتُ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ وَالدَّجَّالَ فِي آيَاتٍ أَرَاهُنَّ اللَّه فَلا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِه.

قَالَ أَنَسٌ وَأَبُو بَكْرَةَ عَن النَّبِيِّ ﷺ تَحْرُسُ الْمَلائِكَةُ الْمَدِينَةَ مِن الدَّجَّال.

* * *

بَاب مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ

قَالَ أَبُو الْعَالِية مُطَهَّرَةٌ مِن الْحَيْض وَالْبَوْل وَالْبُزَاق كُلَّمَا رُزِقُوا أُتُوا بِشَيْءٍ ثُمَّ أُتُوا بِآخَرَ قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ أُتِينَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا يُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضًا وَيَخْتَلِفُ فِي الطُّعُومِ قُطُوفُهَا يَقْطِفُونَ كَيْفَ شَاءُوا دَانِيَةٌ قَرِيبَةٌ الأَرَائِكُ السُّرُرُ وَقَالَ الْحَسَنُ النَّضْرَةُ فِي الْوُجُوهِ وَالسُّرُورُ فِي الْقَلْبِ وَقَالَ سَلْسَبِيلاً حَدِيدَةُ الْجِرِّيَةِ غَوْلٌ وَجَعُ الْبَطْنِ يُنْزَفُونَ لا تَذْهَبُ عُقُولُهُمْ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاس دِهَاقًا مُمْتَلِئًا كَوَاعِبَ نَوَاهِدَ الرَّحِيقُ الْخَمْرُ التَّسْنِيمُ يَعْلُو

شَرَابَ أَهْلِ الْجَنَّ خِتَامُهُ طِينُهُ مِسْكٌ.

نَضَّاخَتَانِ فَيَّاضَتَانِ يُقَالُ مَوْضُونَةٌ مَنْسُوجَةٌ مِنْهُ وَضِينُ النَّاقَةِ وَالْكُوبُ مَا لا أُذُنَ لَهُ وَلا عُرْوَةَ وَالأَبَارِيقُ ذَوَاتُ الآذَانِ وَالْعُرَى عُرْبًا مُثَقَّلَةً وَاحِدُهَا عَرُوبٌ مِثْلُ صَبُورٍ وَصُبُرٍ يُسَمِّيهَا أَهْلُ مَكَّةَ الْعَرِبَةَ وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ الْغَنِجَةَ وَأَهْلُ الْعِرَاقِ الشَّكِلَةَ وَقَالَ مُجَاهِدٌ رَوْحٌ جَنَّةٌ وَالرِّزْقُ وَالْمَنْضُودُ الْمَوْزُ وَالْمَخْضُودُ الْمُوقَرُ حَمْلاً وَيُقَالُ أَيْضًا لا شَوْكَ لَهُ وَالْعُرُبُ الْمُحَبَّبَاتُ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ وَيُقَالُ مَسْكُوبٌ جَبَارٍ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ لَغْوًا بَاطِلاً تَأْثِيمًا كَذِبًا أَفْنَانٌ أَغْصَانٌ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ مَا يُجْتَنَى قَرِيب مُدْهَامَّتَانِ سَوْدَاوَانِ مِنَ الرِّيِّ.

* * *

فتح الباري: قَوْلُهُ: (بَاب مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَة) أَيْ مَوْجُودَة الآن، وَأَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى الرَّدّ عَلَى مَنْ زَعَمَ مِن الْمُعْتَزِلَة أَنَّهَا لا تُوجَد إِلاَّ يَوْم الْقِيَامَة، وَقَدْ ذَكَرَ الْمُصَنِّف فِي الْبَاب أَحَادِيث كَثِيرَة دَالَّة عَلَى مَا تَرْجَمَ بِهِ: فَمِنْهَا مَا يَتَعَلَّق بِكَوْنِهَا مَوْجُودَة الآن، وَمِنْهَا مَا يَتَعَلَّق بِصِفَتِهَا. وَأَصْرَح مِمَّا ذَكَرَهُ فِي ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ أَحْمَد وَأَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ قَوِيّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَة عَن النَّبِيّ ﷺ قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّه الْجَنَّة قَالَ لِجِبْرِيل: اِذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا» الْحَدِيث.

قَوْلُهُ: وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَة (مُطَهَّرَة) مِن الْحَيْض وَالْبَوْل وَالْبُصَاق **(كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا إِلَخ)** وَصَلَهُ اِبْن أَبِي حَاتِم مِنْ طَرِيقه مُفَرَّقًا دُون أَوَّله، وَأَخْرَجَ مِنْ طَرِيق مُجَاهِد نَحْوه وَزَادَ «وَمِن الْمَنِيّ وَالْوَلَد» وَمِنْ طَرِيق قَتَادَة لَكِنْ قَالَ «مِن الأَذَى وَالإِثْم» وَرَوَى هَذَا عَنْ قَتَادَة مَوْصُولاً قَالَ: عَنْ أَبِي نَضِرَة عَنْ أَبِي سَعِيد مَرْفُوعًا، وَلا يَصِحّ إِسْنَاده. وَأَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ نَحْو ذَلِكَ عَنْ عَطَاء وَأَتَمَّ مِنْهُ، وَرَوَى اِبْن أَبِي حَاتِم أَيْضًا مِنْ طَرِيق يَحْيَى بْن أَبِي كَثِير قَالَ: «يَطُوف الْوِلْدَان عَلَى أَهْل الْجَنَّة بِالْفَوَاكِهِ فَيَأْكُلُونَهَا، ثُمَّ يُؤْتَوْنَ بِمِثْلِهَا، فَيَقُول أَهْل الْجَنَّة هَذَا الَّذِي أُتِيتُمُونَا بِهِ آنِفًا، فَيَقُولُونَ لَهُمْ كُلُوا فَإِنَّ اللَّوْن وَاحِد وَالطَّعْم مُخْتَلِف». وَقِيلَ: الْمُرَاد بِالْقَبْلِيَّةِ هُنَا مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا. وَرَوَى اِبْن أَبِي حَاتِم أَيْضًا وَالطَّبَرِيُّ ذَلِكَ مِنْ طَرِيق السُّدِّيِّ بِأَسَانِيدِهِ قَالَ: «أُتُوا بِالثَّمَرَةِ فِي الْجَنَّة، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهَا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْل فِي الدُّنْيَا» وَرَجَّحَ هَذَا الطَّبَرِيُّ مِن جِهَة مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الآيَة مِنْ عُمُوم قَوْلهمْ ذَلِكَ فِي كُلّ مَا رُزِقُوهُ قَالَ: فَيَدْخُل فِي ذَلِكَ أَوَّل رِزْق رُزِقُوهُ فَيَتَعَيَّن أَنْ لا يَكُون قَبْله إِلاَّ مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا.

قَوْلُهُ: (يُشْبِه بَعْضه بَعْضًا وَيَخْتَلِف فِي الطَّعْم) هُوَ كَقَوْلِ اِبْن عَبَّاس لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مِمَّا فِي الْجَنَّة إِلاَّ الأَسْمَاء. وَقَالَ الْحَسَن: مَعْنَى قَوْله: «مُتَشَابِهًا» أَيْ خِيَارًا لا رَدَاءَةَ فِيهِ.

تَنْبِيه: وَقَعَ فِي رِوَايَة الْكُشْمِيهَنِيِّ «هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ أُتِينَا» وَلِغَيْرِهِ «أُوتِينَا» وَهُوَ الصَّوَاب، قَالَ اِبْن التِّين: هُوَ مِنْ أُوتِيته بِمَعْنَى أَعْطَيْته، وَلَيْسَ مِنْ أَتَيْته بِالْقَصْرِ بِمَعْنَى جِئْته.

قَوْلُهُ: (قُطُوفُهَا يَقْطِفُونَ كَيْفَ شَاءُوا دَانِيَة قَرِيبَة) أَمَّا قَوْله: «يَقْطِفُونَ كَيْفَ شَاءُوا» فَرَوَاهُ عَبْد بْن حُمَيْدٍ مِنْ طَرِيق إِسْرَائِيل عَنْ أَبِي إِسْحَاق عَن الْبَرَاء قَالَ فِي قَوْله قُطُوفهَا دَانِيَة قَالَ: يَتَنَاوَل مِنْهَا حَيْثُ شَاءَ، وَأَمَّا قَوْله دَانِيَة قَرِيبَة فَرَوَاهُ اِبْن أَبِي حَاتِم مِنْ طَرِيق الثَّوْرِيِّ عَنْ أَبِي إِسْحَاق عَن الْبَرَاء أَيْضًا، وَمِنْ طَرِيق قَتَادَة قَالَ: دَنَتْ فَلا يَرُدّ أَيْدِيهِمْ عَنْهَا بُعْدٌ وَلا شَوْكٌ.

قَوْلُهُ: (الأَرَائِك السُّرَر) رَوَاهُ عَبْد بْن حُمَيْدٍ بِإِسْنَادٍ صَحِيح مِنْ طَرِيق حُصَيْن عَنْ مُجَاهِد عَن اِبْن عَبَّاس قَالَ: الأَرَائِك السُّرَر فِي الْحِجَال. وَمِنْ طَرِيق مَنْصُور عَنْ مُجَاهِد نَحْوه وَلَمْ يَذْكُر اِبْن عَبَّاس. وَمِنْ طَرِيق الْحَسَن وَمِنْ طُرُق عِكْرِمَة جَمِيعًا أَنَّ الأَرِيكَة هِيَ الْحَجْلَة عَلَى السَّرِير. وَعَنْ ثَعْلَب الأَرِيكَة لا تَكُون إِلاَّ سَرِيرًا مُتَّخَذًا فِي قُبَّة عَلَيْهِ شُوَاره.

قَوْلُهُ: (وَقَالَ الْحَسَن النَّضِرَة فِي الْوَجْه وَالسُّرُور فِي الْقَلْب) رَوَاهُ عَبْد بْن حُمَيْدٍ مِنْ طَرِيق مُبَارَك بْن فُضَالَة عَن الْحَسَن فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿**وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا**﴾ فَذَكَرَهُ.

قَوْلُهُ: (وَقَالَ مُجَاهِد سَلْسَبِيلاً حَدِيدَة الْجِرِّيَة) وَصَلَهُ سَعِيد بْن مَنْصُور وَعَبْد بْن حُمَيْدٍ مِنْ طَرِيق مُجَاهِد، وَحَدِيدَة بِفَتْح الْمُهْمَلَة وَبِدَالَيْنِ مُهْمَلَتَيْنِ أَيْضًا أَيْ قَوِيَّة الْجِرِّيَة. وَذَكَرَ عِيَاض أَنَّ الْقَابِسِيّ رَوَاهَا «حَرِيدَة» بِرَاءٍ بَدَل الدَّال الأُولَى وَفَسَّرَهَا بِلَيِّنَةٍ، قَالَ: وَالَّذِي قَالَهُ لا يُعْرَف وَإِنَّمَا فَسَّرُوا السَّلْسَبِيل بِالسَّهْلَةِ اللَّيِّنَة الْجِرِّيَة.

قُلْت: يُشِير بِذَلِكَ إِلَى تَفْسِير قَتَادَة، رَوَاهُ عَبْد بْن حُمَيْدٍ عَنْهُ قَالَ فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿**عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً**﴾ قَالَ سِلْسِلَة لَهُمْ يَصْرِفُونَهَا حَيْثُ شَاءُوا وَقَدْ رَوَى عَبْد بْن حُمَيْدٍ أَيْضًا عَنْ مُجَاهِد قَالَ: تَجْرِي شِبْه السَّيْل، وَهَذَا يُؤَيِّد رِوَايَة الأَصِيلِيِّ أَنَّهُ أَرَادَ: قُوَّة الْجَرْي، وَالَّذِي يَظْهَر أَنَّهُمَا لَمْ يَتَوَارَدَا عَلَى مَحَلّ وَاحِد بَلْ أَرَادَ مُجَاهِد صِفَة جَرْي الْعَيْن، وَأَرَادَ قَتَادَة صِفَة الْمَاء وَرَوَى اِبْن أَبِي حَاتِم عَنْ عِكْرِمَة قَالَ: السَّلْسَبِيل اِسْم الْعَيْن الْمَذْكُورَة وَهُوَ ظَاهِر الآيَة، وَلَكِن اُسْتُبْعِدَ لِوُقُوعِ الصَّرْف فِيهِ، وَأَبْعَدَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ كَلام مَفْصُول مِنْ فِعْل أَمْر وَاسْم مَفْعُول.

قَوْلُهُ: (غَوْل وَجَع الْبَطْن يَنْزِفُونَ لا تَذْهَب عُقُولهمْ) رَوَاهُ عَبْد بْن حُمَيْدٍ مِنْ طَرِيق مُجَاهِد قَالَ فِي قَوْله لا فِيهَا غَوْلٌ وَلا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ فَذَكَرَهُ.

قَوْلُهُ: (وَقَالَ اِبْن عَبَّاس دِهَاقًا مُمْتَلِئَة) وَصَلَهُ عَبْد بْن حُمَيْدٍ مِنْ طَرِيق عِكْرِمَة عَنْهُ قَالَ: الْكَأْس الدِّهَاق الْمُمْتَلِئَة الْمُتَتَابِعَة، وَسَيَأْتِي فِي أَيَّام الْجَاهِلِيَّة مِنْ وَجْه آخَر.

قَوْلُهُ: (كَوَاعِب نَوَاهِد) وَصَلَهُ اِبْن أَبِي حَاتِم مِنْ طَرِيق عَلِيّ بْن أَبِي طَلْحَة عَن اِبْن عَبَّاس قَالَ فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿**كَوَاعِبَ أَتْرَابًا**﴾ قَالَ: نَوَاهِد اِنْتَهَى. وَهُوَ جَمْع نَاهِد وَالنَّاهِد هِيَ الَّتِي بَدَا نَهْدُهَا

قَوْلُهُ: (الرَّحِيق الْخَمْر) وَصَلَهُ اِبْن جَرِير مِنْ طَرِيق عَلِيّ بْن أَبِي طَلْحَة عَن اِبْن عَبَّاس فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿**رَحِيقٌ مَخْتُومٌ**﴾ قَالَ الْخَمْر خُتِمَ بِالْمِسْكِ، وَقِيلَ: الرَّحِيق هُوَ الْخَالِص، مِنْ كُلّ شَيْء.

قَوْلُهُ: (التَّسْنِيم يَعْلُو شَرَاب أَهْل الْجَنَّة) وَصَلَهُ عَبْد بْن حُمَيْدٍ بِإِسْنَادٍ صَحِيح عَنْ سَعِيد بْن جُبَيْر عَن اِبْن عَبَّاس قَالَ: التَّسْنِيم يَعْلُو شَرَاب أَهْل الْجَنَّة، وَهُوَ صِرْفٌ لِلْمُقَرَّبِينَ، وَيُمْزَج لأَصْحَابِ الْيَمِين.

قَوْلُهُ: (خِتَامه طِينه مِسْك) وَصَلَهُ اِبْن أَبِي حَاتِم مِنْ طَرِيق مُجَاهِد فِي قَوْله: «خِتَامُهُ مِسْكٌ» قَالَ: طِينه مِسْك. قَالَ اِبْن الْقَيِّم فِي «حَادِي الأَرْوَاح» تَفْسِير مُجَاهِد هَذَا يَحْتَاج إِلَى تَفْسِير، وَالْمُرَاد مَا يَبْقَى آخِر الإِنَاء

مِن الدُّرْدِيّ مَثَلاً. قَالَ وَقَالَ بَعْض النَّاس مَعْنَاهُ آخِر شُرْبهمْ يُخْتَم بِرَائِحَةِ الْمِسْك. قُلْت: هَذَا أَخْرَجَهُ اِبْن أَبِي حَاتِم أَيْضًا مِنْ طَرِيق أَبِي الدَّرْدَاء قَالَ فِي قَوْله خِتَامُهُ مِسْكٌ قَالَ هُوَ شَرَاب أَبْيَض مِثْل الْفِضَّة يَخْتِمُونَ بِهِ آخِر شَرَابهمْ، وَعَنْ سَعِيد بْن جُبَيْر: خِتَامه آخِر طَعْمه.

قَوْلُهُ: (نَضَّاخَتَان فَيَّاضَتَان) وَصَلَهُ اِبْن أَبِي حَاتِم مِنْ طَرِيق عَلِيّ بْن أَبِي طَلْحَة عَن اِبْن عَبَّاس.

قَوْلُهُ: (يُقَال مَوْضُونَة مَنْسُوجَة، مِنْهُ وَضِين النَّاقَة) هُوَ قَوْل الْفَرَّاء، قَالَ فِي قَوْله: «مَوْضُونَة» أَيْ مَنْسُوجَة، وَإِنَّمَا سَمَّت الْعَرَب وَضِين النَّاقَة وَضِينًا لأَنَّهُ مَنْسُوج. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَة فِي الْمَجَاز فِي قَوْله: «عَلَى سُرُر مَوْضُونَةٍ» يُقَال مُتَدَاخِلَة كَمَا يُوصَل حَلَق الدِّرْع بَعْضهَا فِي بَعْض مُضَاعَفَة. قَالَ: وَالْوَضِين الْبِطَان إِذَا نُسِجَ بَعْضه عَلَى بَعْض مُضَاعَفًا، وَهُوَ وَضِين فِي مَوْضِع مَوْضُون. وَرَوَى اِبْن أَبِي حَاتِم مِنْ طَرِيق الضَّحَّاك فِي قَوْله «مَوْضُونَةٍ» قَالَ: التَّوْضِينُ التَّشْبِيك وَالنَّسْج، يَقُول وَسَطهَا مُشَبَّك مَنْسُوج. وَمِنْ طَرِيق عِكْرِمَة فِي قَوْله «مَوْضُونَةٍ» قَالَ: مُشَبَّكَة بِالدُّرِّ وَالْيَاقُوت.

قَوْلُهُ: (وَالْكُوب مَا لا أُذُن لَهُ وَلا عُرْوَة وَالأَبَارِيق ذَوَات الآذَان وَالْعُرَى) هُوَ قَوْل الْفَرَّاء سَوَاء، وَرَوَى عَبْد بْن حُمَيْد مِنْ طَرِيق قَتَادَةَ قَالَ: الْكُوب الَّذِي دُون الإِبْرِيق لَيْسَ لَهُ عُرْوَة.

قَوْله: (عُرُبًا مُثَقَّلَة) أَيْ مَضْمُومَة الرَّاء «وَاحِدهَا عَرُوب مِثْل صَبُور وَصُبُر» أَيْ عَلَى وَزْنه، وَهَذَا قَوْل الْفَرَّاء، وَحَكَى عَن الأَعْمَش قَالَ: «كُنْت أَسْمَعهُمْ يَقُولُونَ: (عُرْبًا) بِالتَّخْفِيفِ وَهُوَ كَالرُّسُلِ وَالرُّسْلِ بِالتَّخْفِيفِ فِي لُغَة تَمِيم وَبَكْر»، قَالَ الْفَرَّاء: وَالْوَجْه التَّثْقِيل لأَنَّ كُلّ فَعُول أَوْ فَعِيل أَوْ فِعَال جُمِعَ عَلَى هَذَا الْمِثَال فَهُوَ مُثَقَّل مُذَكَّرًا أَوْ مُؤَنَّثًا، قُلْت: مُرَادهمْ بِالتَّثْقِيلِ الضَّمّ وَبِالتَّخْفِيفِ الإِسْكَان.

قَوْلُهُ: (يُسَمِّيهَا أَهْل مَكَّة الْعَرَبَة إِلَخْ) جَزَمَ الْفَرَّاء بِأَنَّهَا الْغِنْجَة وَأَخْرَجَهُ اِبْن أَبِي حَاتِم عَنْ عِكْرِمَة وَمِنْ طَرِيق بُرَيْدَةَ قَالَ: هِيَ الشَّكْلَة بِلُغَةِ أَهْل مَكَّة وَالْمَغْنُوجَةُ بِلُغَةِ أَهْل الْمَدِينَة، وَمِثْله فِي «كِتَاب مَكَّة لِلْفَاكِهِيِّ» وَرَى اِبْن أَبِي حَاتِم مِنْ طَرِيق زَيْد بْن أَسْلَمَ قَالَ: هِيَ الْحَسَنَة الْكَلام، وَمِنْ طَرِيق جَعْفَر بْن مُحَمَّد عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدّه مَرْفُوعًا «الْعُرُبُ كَلامُهُنَّ عَرَبِيّ» وَهُوَ ضَعِيف مُنْقَطِع، وَأَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ مِنْ طَرِيق تَمِيم بْن حِذَام فِي قَوْله: «عَرْبَاء» قَالَ: الْعَرَبَة الْحَسَنَة التَّبَعُّل، كَانَت الْعَرَب تَقُول إِذَا كَانَت الْمَرْأَة حَسَنَة التَّبَعُّل أَنَّهَا لَعَرَبَة. وَمِنْ طَرِيق عَبْد اللَّه بْن عُبَيْد بْن عُمَيْر الْمَكِّيّ قَالَ: الْعَرَبَة الَّتِي تَشْتَهِي زَوْجهَا، أَلا تَرَى أَنَّ الرَّجُل يَقُول لِلنَّاقَةِ إِنَّهَا لَعَرَبَة.

قَوْلُهُ: (وَقَالَ مُجَاهِد رَوْح جَنَّة وَرَخَاء وَالرَّيْحَان الرِّزْق) يُرِيد تَفْسِير قَوْله تَعَالَى: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ قَالَ الْفِرْيَابِيُّ: حَدَّثَنَا وَرْقَاء عَن اِبْن أَبِي نَجِيح عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْله: ﴿فَرَوْحٌ﴾ قَالَ جَنَّة: ﴿وَرَيْحَانٌ﴾ قَالَ رِزْق. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشُّعَب مِنْ طَرِيق آدَم عَنْ وَرْقَاء بِسَنَدِهِ بِلَفْظِ ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ قَالَ الرَّوْح جَنَّة وَرَخَاء، وَالرَّيْحَان رِزْق.

قَوْلُهُ: (وَالْمَنْضُود الْمَوْز وَالْمَخْضُود الْمُوَقَّر حَمْلاً وَيُقَال أَيْضًا الَّذِي لا شَوْك لَهُ) وَصَلَهُ الْفِرْيَابِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْله: **(وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ)** قَالَ الْمَوْز الْمُتَرَاكِم. وَالسِّدْر الْمَخْضُود الْمُوَقَّر حَمْلاً. وَيُقَال أَيْضًا الَّذِي لا شَوْك فِيهِ، وَذَلِكَ لأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْجَبُونَ بِوَجٍّ وَظِلاله مِنْ طَلْح وَسِدْر.

قُلْت: وَجّ بِفَتْح الْوَاو وَتَشْدِيد الْجِيم بِالطَّائِفِ، وَكَأَنَّ عِيَاضًا لَمْ يَقِف عَلَى ذَلِكَ فَزَعَمَ فِي أَوَاخِر الْمَشَارِق

أَنَّ الَّذِي وَقَعَ فِي الْبُخَارِيِّ تَخْلِيط، قَالَ: وَالصَّوَاب وَالطَّلْح الْمَوْز وَالْمَنْضُود الْمُوَقَّر حَمْلاً الَّذِي نَضَدَ بَعْضه عَلَى بَعْض مِنْ كَثْرَة حَمْله. كَذَا قَالَ، وَقَدْ نَقَلَ الطَّبَرِيُّ الْقَوْلَيْنِ عَنْ جَمْع مِن الْعُلَمَاء بِأَسَانِيدِهِ إِلَيْهِمْ، فَنَقَلَ الأَوَّل عَنْ مُجَاهِد وَالضَّحَّاك وَسَعِيد بْن جُبَيْر، وَنَقَلَ الثَّانِي عَن اِبْن عَبَّاس وَقَتَادَة وَعِكْرِمَة وَقَسَامَة بْن زُهَيْر وَغَيْرهمْ، وَكَأَنَّ عِيَاضًا اِسْتَبْعَدَ تَفْسِير الْخَضَد بِالثِّقَلِ لأَنَّ الْخَضَد فِي اللُّغَة الْقَطْع، وَقَدْ نَقَلَ أَهْل اللُّغَة أَيْضًا أَنَّ الْخَضَد التَّثَنِّي، وَعَلَيْهِ يُحْمَل التَّأْوِيل الأَوَّل أَيْ أَنَّهُ مِنْ كَثْرَة حَمْله اِنْثَنَى، وَأَمَّا التَّأْوِيل الَّذِي ذَكَرَهُ هُوَ فَقَدْ نَقَلَ الطَّبَرِيُّ اِتِّفَاق أَهْل التَّأْوِيل مِن الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ عَلَى أَنَّ الْمُرَاد بِالطَّلْحِ الْمَنْضُود الْمَوْز، وَأَسْنَدَ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ كَانَ يَقُولهَا وَالطَّلْع بِالْعَيْنِ، قَالَ فَقِيلَ لَهُ: أَفَلا تُغَيِّرهَا؟ قَالَ: إِنَّ الْقُرْآن لا يُهَاج الْيَوْم فَظَهَرَ بِذَلِكَ فَسَاد الاعْتِرَاض، وَأَنَّ الَّذِي وَقَعَ فِي الأَصْل هُوَ الصَّوَاب وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَوْلُهُ: (وَالْعُرُب الْمُحَبَّبَات إِلَى أَزْوَاجهنَّ) كَذَا أَخْرَجَهُ عَبْد بْن حُمَيْدٍ وَالْفِرْيَابِيّ وَالطَّبَرِيُّ وَغَيْرهمْ مِنْ طَرِيق مُجَاهِد وَغَيْره، وَرَوَاهُ الْفِرْيَابِيُّ مِنْ وَجْه آخَر عَنْ مُجَاهِد قَالَ: الْعُرُب الْعَوَاشِق، وَأَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ نَحْوه عَنْ أُمّ سَلَمَة مَرْفُوعًا.

قَوْلُهُ: (مَسْكُوب جَار) يُرِيد تَفْسِير قَوْله تَعَالَى: ﴿**وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ**﴾ قَوْلُهُ: ﴿**وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ**﴾ بَعْضهَا فَوْق بَعْض، وَصَلَهُ وَالَّذِي قَبْله الْفِرْيَابِيُّ أَيْضًا عَنْ مُجَاهِد. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَة فِي الْمَجَاز: الْمَرْفُوعَة الْعَالِيَة، تَقُول بِنَاء مُرْتَفِع أَيْ عَال. وَرَوَى اِبْن حِبَّان وَالتِّرْمِذِيّ مِنْ حَدِيث أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ فِي قَوْله وَفُرُش مَرْفُوعَةٍ قَالَ: اِرْتِفَاعهَا مَسِيرَة خَمْسمِائَةِ عَام، قَالَ الْقُرْطُبِيّ: مَعْنَاهُ أَنَّ الْفُرُش الدَّرَجَة وَهَذَا الْقَدْر اِرْتِفَاع، قَالَ: وَقِيلَ الْمُرَاد بِالْفُرُشِ الْمَرْفُوعَة النِّسَاء الْمُرْتَفِعَات الْقَدْر لِحُسْنِهِنَّ وَجَمَالهنَّ.

قَوْلُهُ: (لَغْوًا بَاطِلاً تَأْثِيمًا كَذِبًا) يُرِيد تَفْسِير قَوْله تَعَالَى: ﴿**لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا تَأْثِيمًا**﴾ وَقَدْ وَصَلَهُ أَيْضًا الْفِرْيَابِيُّ عَنْ مُجَاهِد كَذَلِكَ.

قَوْلُهُ: (أَفْنَان أَغْصَان) يُرِيد تَفْسِير قَوْله تَعَالَى: ﴿**ذَوَاتَا أَفْنَانٍ**﴾ وَقَوْله: **(وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ)** مَا يُجْتَنَى مِنْ قَرِيب، وَصَلَ ذَلِكَ الطَّبَرِيُّ عَنْ مُجَاهِد، وَعَن الضَّحَّاك يَعْنِي أَفْنَان أَلْوَان مِن الْفَاكِهَة وَوَاحِدهَا عَلَى هَذَا فَنّ وَعَلَى الأَوَّل فَنَن.

وَقَوْله: (مُدْهَامَّتَان) سَوْدَاوَانِ مِن الرَّيّ، وَصَلَهُ الْفِرْيَابِيُّ عَنْ مُجَاهِد بِلَفْظِ «مُسْوَادَّتَان» وَقَالَ الْفَرَّاء: قَوْله: (مُدْهَامَّتَان) يَعْنِي خَضْرَاوَانِ إِلَى السَّوَاد مِن الرَّيّ، وَعَنْ عَطِيَّة: كَادَتَا أَنْ تَكُونَا سَوْدَاوَيْنِ مِنْ شِدَّة الرَّيّ وَهُمَا خَضْرَاوَانِ إِلَى السَّوَاد.

* * *

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ فَإِنَّهُ يُعْرَضُ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ.

فتح الباري: حَدِيث اِبْن عُمَر فِي عَرْض مَقْعَد الْمَيِّت عَلَيْهِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحه فِي أَوَاخِر الْجَنَائِز، وَهُوَ مِنْ أَوْضَح الأَدِلَّة عَلَى مَقْصُود التَّرْجَمَة.

وَقَوْله فِي آخِره: (فَمِنْ أَهْل النَّار) زَادَ إِبْرَاهِيم بْن شَرِيك عَنْ أَحْمَد بْن يُونُس شَيْخ الْبُخَارِيّ فِيهِ «حَتَّى يَبْعَثهُ اللَّه يَوْم الْقِيَامَة» أَخْرَجَهُ الإِسْمَاعِيلِيّ، وَقَدْ تَقَدَّمَتْ هَذِهِ الزِّيَادَة أَيْضًا وَالْكَلَامُ عَلَيْهَا فِي الْجَنَائِز.

* * *

حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا سَلْمُ بْنُ زَرِير حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ.

فتح الباري: حَدِيثُ أَبِي رَجَاء وَهُوَ الْعُطَارِدِيّ عَنْ عِمْرَان بْن حُصَيْنٍ فِي أَكْثَر أَهْل الْجَنَّة، وَسَيَأْتِي شَرْحه فِي كِتَاب الرِّقَاق مَعَ بَيَان الاخْتِلاف فِيهِ عَلَى أَبِي رَجَاء، وَالْغَرَض مِنْهُ هُنَا.

قَوْله: (اطَّلَعْت فِي الْجَنَّة) فَإِنَّهُ يَدُلّ عَلَى أَنَّهَا مَوْجُودَة حَالَة اِطِّلَاعه، وَهُوَ مَقْصُود التَّرْجَمَة. وَ«سَلْم» بِفَتْح الْمُهْمَلَة وَسُكُون اللَّام وَ«زَرِير» بِوَزْنِ عَظِيم أَوَّله زَاي بَعْدهَا رَاء وَآخِره رَاء أَيْضًا.

* * *

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَن ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ قَالَ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ فَقُلْتُ لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ فَقَالُوا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا فَبَكَى عُمَرُ وَقَالَ أَعَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

فتح الباري: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَة فِي قِصَّة الْقَصْر الَّذِي رَأَى لِعُمَر فِي الْجَنَّة، وَسَيَأْتِي شَرْحه فِي مَنَاقِبه، وَالْغَرَض مِنْهُ.

قَوْله: (رَأَيْتنِي فِي الْجَنَّة) وَهَذَا وَإِنْ كَانَ مَنَامًا لَكِنَّ رُؤْيَا الأَنْبِيَاء حَقّ، وَمِنْ ثَمَّ أَعْمَلَ حُكْم غَيْرَة عُمَر حَتَّى اِمْتَنَعَ مِنْ دُخُول الْقَصْر وَقَدْ رَوَى أَحْمَد مِنْ حَدِيث مُعَاذ قَالَ: «إِنَّ عُمَر مِنْ أَهْل الْجَنَّة، وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيّ ﷺ كَانَ مَا يَرَى فِي يَقَظَته أَوْ نَوْمه سَوَاء، وَأَنَّهُ قَالَ: بَيْنَا أَنَا فِي الْجَنَّة إِذْ رَأَيْت فِيهَا جَارِيَة فَقُلْت: لِمَنْ هَذِهِ؟ فَقِيلَ: لِعُمَر بْن الْخَطَّاب».

* * *

حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَال حَدَّثَنَا هَمَّامٌ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عِمْرَانَ الْجَوْنِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ الأَشْعَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ الْخَيْمَةُ دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ طُولُهَا فِي السَّمَاءِ ثَلاثُونَ مِيلاً فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا لِلْمُؤْمِنِ أَهْلٌ لا يَرَاهُم الآخَرُونَ قَالَ أَبُو عَبْدِ

الصَّمَدِ وَالْحَارِثُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ سِتُّونَ مِيلاً.

فتح الباري: حَدِيثُ أَبِي مُوسَى (الْخَيْمَة دُرَّة مُجَوَّفَة طُولهَا) كَذَا لِلأَكْثَرِ وَلِلسَّرَخْسِيِّ وَالْمُسْتَمْلِي «دُرّ مُجَوَّف طُوله» وَقَعَ عِنْدهمَا بِصِيغَةِ الْمُذَكَّر، وَوَجْهه أَنَّ الْمَقْصُود مَعْنَى الْخَيْمَة وَهُوَ الشَّيْء السَّاتِر وَنَحْو ذَلِكَ، وَسَيَأْتِي شَرْح هَذَا الْحَدِيث فِي تَفْسِير سُورَة الرَّحْمَن.

وَقَوْله: (وَقَالَ أَبُو عَبْد الصَّمَد وَالْحَارِث بْن عُبَيْد عَنْ أَبِي عِمْرَان سِتُّونَ مِيلاً) يَعْنِي أَنَّهُمَا رَوَيَا هَذَا الْحَدِيث بِهَذَا الإِسْنَاد فَقَالا «سِتُّونَ» بَدَل قَوْل هَمَّام «ثَلاثُونَ» وَطَرِيق أَبِي عَبْد الصَّمَد وَهُوَ عَبْد الْعَزِيز بْن عَبْد الصَّمَد الْعَمِّيّ وَصَلَهُمَا الْمُؤَلِّف هُنَاكَ، وَطَرِيق الْحَارِث بْن عُبَيْد وَهُوَ اِبْن قُدَامَةَ وَصَلَهَا مُسْلِم وَلَفْظه «إِنَّ لِلْعَبْدِ فِي الْجَنَّة لَخَيْمَة مِنْ لُؤْلُؤَة مُجَوَّفَة طُولهَا سِتُّونَ مِيلاً».

* * *

حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ اللَّهُ أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: فلا تعلم نفس ما فى من قرة عين.

فتح الباري: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَة فِيمَا أُعِدّ لأَهْلِ الْجَنَّة سَيَأْتِي شَرْحه فِي تَفْسِير سُورَة السَّجْدَة.

* * *

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لا يَبْصُقُونَ فِيهَا وَلا يَمْتَخِطُونَ وَلا يَتَغَوَّطُونَ آنِيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ أَمْشَاطُهُمْ مِن الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَمَجَامِرُهُم الأُلُوَّةُ وَرَشْحُهُم الْمِسْكُ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَان يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِن الْحُسْنِ لا اخْتِلافَ بَيْنَهُمْ وَلا تَبَاغُضَ قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا.

فتح الباري: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَة فِي صِفَة أَهْل الْجَنَّة أَوْرَدَهُ مِنْ طَرِيقَيْنِ، وَقَدْ ذَكَرَهُ مِنْ طَرِيق ثَالِثَة سَيَأْتِي فِي هَذَا الْبَاب أَيْضًا، وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضه فِي صِفَة آدَم مِنْ وَجْه رَابِع.

قَوْلُهُ: (أَوَّل زُمْرَة) أَيْ جَمَاعَة.

قَوْلُهُ: (صُورَتهمْ عَلَى صُورَة الْقَمَر لَيْلَة الْبَدْر) أَيْ فِي الإِضَاءَة، وَسَيَأْتِي بَيَان ذَلِكَ فِي الرِّقَاق بِلَفْظِ «يَدْخُل الْجَنَّة مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا تُضِيء وُجُوههمْ إِضَاءَة الْقَمَر لَيْلَة الْبَدْر» وَفِي الرِّوَايَة الثَّانِيَة هُنَا: «وَالَّذِينَ عَلَى أَثَرهمْ كَأَشَدّ كَوْكَب إِضَاءَة» زَادَ مُسْلِم فِي رِوَايَة أُخْرَى «ثُمَّ هُمْ بَعْد ذَلِكَ مَنَازِل».

قَوْلُهُ: (لا يَبْصُقُونَ فِيهَا وَلا يَمْتَخِطُونَ وَلا يَتَغَوَّطُونَ) زَادَ فِي صِفَة آدَم «وَلا يَبُولُونَ وَلا يَتْفُلُونَ» وَفِي الرِّوَايَة الثَّانِيَة «لا يَسْقَمُونَ» وَقَد اِسْتَمَلَ ذَلِكَ عَلَى نَفْي جَمِيع صِفَات النَّقْص عَنْهُمْ. وَلِمُسْلِمٍ مِنْ حَدِيث

جَابِر: «يَأْكُل أَهْل الْجَنَّة وَيَشْرَبُونَ وَلا يَتَغَوَّطُونَ طَعَامهمْ، ذَلِكَ جُشَاء كَرِيح الْمِسْك» وَكَأَنَّهُ مُخْتَصَر مِمَّا أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيث زَيْد بْن أَرْقَم قَالَ: «جَاءَ رَجُل مِنْ أَهْل الْكِتَاب فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِم تَزْعُم أَنَّ أَهْل الْجَنَّة يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ، قَالَ نَعَمْ، إِنَّ أَحَدهمْ لَيُعْطَى قُوَّة مِائَة رَجُل فِي الأَكْل وَالشُّرْب وَالْجِمَاع، قَالَ: الَّذِي يَأْكُل وَيَشْرَب تَكُون لَهُ الْحَاجَة وَلَيْسَ فِي الْجَنَّة أَذًى، قَالَ: تَكُون حَاجَة أَحَدهمْ رَشْحًا يُفِيض مِنْ جُلُودهمْ كَرَشْح الْمِسْك» وَسَمَّى الطَّبَرَانِيُّ فِي رِوَايَته هَذَا السَّائِل ثَعْلَبَة بْن الْحَارِث، قَالَ اِبْن الْجَوْزِيّ: لَمَّا كَانَتْ أَغْذِيَة أَهْل الْجَنَّة فِي غَايَة اللَّطَافَة وَالاعْتِدَال لَمْ يَكُنْ فِيهَا أَذًى وَلا فَضْلَة تُسْتَقْذَر، بَلْ يَتَوَلَّد عَنْ تِلْكَ الأَغْذِيَة أَطْيَب رِيح وَأَحْسَنه.

قَوْلُهُ: (آنِيَتهمْ فِيهَا الذَّهَب) زَادَ فِي الرِّوَايَة الثَّانِيَة «وَالْفِضَّة» وَقَالَ فِي الأَمْشَاط عَكْس ذَلِكَ، وَكَأَنَّهُ اِكْتَفَى فِي الْمَوْضِعَيْنِ بِذِكْرِ أَحَدهمَا عَنْ الآخَر فَإِنَّهُ يَحْتَمِل أَنْ يَكُون الصِّنْفَان لِكُلٍّ مِنْهُمْ، وَيَحْتَمِل أَنْ يَكُون أَحَد الصِّنْفَيْنِ لِبَعْضِهِمْ وَالآخَر لِلْبَعْضِ الآخَر، وَيُؤَيِّدهُ حَدِيث أَبِي مُوسَى مَرْفُوعًا «جَنَّتَانِ مِنْ ذَهَب آنِيَتهمَا وَمَا فِيهِمَا وَجَنَّتَانِ مِنْ فِضَّة آنِيَتهمَا وَمَا فِيهِمَا» الْحَدِيث مُتَّفَق عَلَيْهِ، وَيُؤَيِّد الأَوَّل مَا أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ قَوِيٍّ عَنْ أَنَس مَرْفُوعًا إِنَّ أَدْنَى أَهْل الْجَنَّة دَرَجَة لَمَنْ يَقُوم عَلَى رَأْسه عَشَرَة آلاف خَادِم بِيَدِ كُلّ وَاحِد صَحْفَتَانِ وَاحِدَة مِنْ ذَهَبَ وَالأُخْرَى مِنْ فِضَّة الْحَدِيث.

تَنْبِيه: الْمُشْط بِتَثْلِيثِ الْمِيم وَالأَفْصَح ضَمّهَا.

قَوْلُهُ: (وَمَجَامِرهم الأَلُوَّة) الأَلُوَّة الْعُود الَّذِي يُبَخَّر بِهِ، قِيلَ حُعِلَتْ مَجَامِرهمْ نَفْس الْعُود، لَكِنْ فِي الرِّوَايَة الثَّانِيَة «وَوُقُود مَجَامِرهم الأَلُوَّة» فَعَلَى هَذَا فِي رِوَايَة الْبَاب تَجَوُّز، وَوَقَعَ فِي رِوَايَة الصَّغَانِيِّ بَعْد قَوْله الأَلُوَّة. قَالَ أَبُو الْيَمَان يَعْنِي الْعُود. «وَالْمَجَامِر» جَمْع مِجْمَرَة وَهِيَ الْمِبْخَرَة سُمِّيَتْ مِجْمَرَة لأَنَّهَا يُوضَع فِيهَا الْجَمْر لِيَفُوحَ بِهِ مَا يُوضَع فِيهَا مِن الْبَخُور، وَالأَلُوَّة بِفَتْحِ الْهَمْزَة وَيَجُوز ضَمّهَا وَبِضَمِّ اللاَّم وَتَشْدِيد الْوَاو وَحَكَى اِبْن التِّين كَسْر الْهَمْزَة وَتَخْفِيف الْوَاو وَالْهَمْزَة أَصْلِيَّة وَقِيلَ زَائِدَة، قَالَ الأَصْمَعِيّ أَرَاهَا فَارِسِيَّة عُرِّبَتْ. وَقَدْ يُقَال إِنَّ رَائِحَة الْعُود إِنَّمَا تَفُوح بِوَضْعِهِ فِي النَّار وَالْجَنَّة لا نَار فِيهَا وَمِنْ ثَمَّ قَالَ الإِسْمَاعِيلِيّ بَعْد تَخْرِيج الْحَدِيث الْمَذْكُور: يُنْظَر هَلْ فِي الْجَنَّة نَار؟ وَيُجَاب بِاحْتِمَال أَنْ يَشْتَعِل بِغَيْرِ نَار بَلْ بِقَوْلِهِ: كُنْ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ مِجْمَرَة بِاعْتِبَارِ مَا كَانَ فِي الأَصْل، وَيُحْتَمَل أَنْ يَشْتَعِل بِنَار لا ضَرَر فِيهَا وَلا إِحْرَاق، أَوْ يَفُوح بِغَيْرِ اِشْتِعَال، وَنَحْو ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيّ مِنْ حَدِيث اِبْن مَسْعُود مَرْفُوعًا «إِنَّ الرَّجُل فِي الْجَنَّة لَيَشْتَهِي الطَّيْر فَيَخِرّ بَيْن يَدَيْهِ مَشْوِيًّا» وَفِيهِ الاحْتِمَالات الْمَذْكُورَة، وَقَدْ ذَكَرَ نَحْو ذَلِكَ اِبْن الْقَيِّم فِي الْبَاب الثَّانِي وَالأَرْبَعِينَ مِنْ «حَادِي الأَرْوَاح» وَزَادَ فِي الطَّيْر أَوْ يُشْوَى خَارِج الْجَنَّة أَوْ بِأَسْبَابٍ قُدِّرَتْ لإِنْضَاجِهِ وَلا تَتَعَيَّن النَّار.

قَالَ: وَقَرِيب مِنْ ذَلِكَ قَوْله تَعَالَى: ﴿**هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلالٍ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا**﴾ وَهِيَ لا شَمْس فِيهَا، وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ: قَدْ يُقَال أَيّ حَاجَة لَهُمْ إِلَى الْمُشْط وَهُمْ مُرْد وَشُعُورهمْ لا تَتَّسِخ؟ وَأَيّ حَاجَة لَهُمْ إِلَى الْبَخُور وَرِيحهمْ أَطْيَب مِن الْمِسْك؟ قَالَ: وَيُجَاب بِأَنَّ نَعِيم أَهْل الْجَنَّة مِنْ أَكْل وَشُرْب وَكِسْوَة وَطِيب وَلَيْسَ عَنْ أَلَم جُوع أَوْ ظَمَأ أَوْ عُرْي أَوْ نَتْن، وَإِنَّمَا هِيَ لَذَّات مُتَتَالِيَة وَنِعَم مُتَوَالِيَة، وَالْحِكْمَة فِي ذَلِكَ أَنَّهُمْ يُنَعَّمُونَ بِنَوْعِ مَا كَانُوا يَتَنَعَّمُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا.

وَقَالَ النَّوَوِيّ: مَذْهَب أَهْل السُّنَّة أَنَّ تَنَعُّم أَهْل الْجَنَّة عَلَى هَيْئَة تَنَعُّم أَهْل الدُّنْيَا إِلاَّ مَا بَيْنهمَا مِن التَّفَاضُل فِي اللَّذَّة، وَدَلَّ الْكِتَاب وَالسُّنَّة عَلَى أَنَّ نَعِيمهمْ لا اِنْقِطَاع لَهُ.

قَوْلُهُ: (وَلِكُلٍّ وَاحِد مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ) أَيْ مِنْ نِسَاء الدُّنْيَا، فَقَدْ رَوَى أَحْمَد مِنْ وَجْه آخَر عَنْ أَبِي هُرَيْرَة مَرْفُوعًا فِي صِفَة أَدْنَى أَهْل الْجَنَّة مَنْزِلَة «وَإِنَّ لَهُ مِن الْحُور الْعِين لاثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَة سِوَى أَزْوَاجه مِن الدُّنْيَا» وَفِي سَنَده شَهْر بْن حَوْشَب وَفِيهِ مَقَال، وَلأَبِي يَعْلَى فِي حَدِيث الصُّوَر الطَّوِيل مِنْ وَجْه آخَر عَنْ أَبِي هُرَيْرَة فِي حَدِيث مَرْفُوع «فَيَدْخُل الرَّجُل عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَة مِمَّا يُنْشِئ اللَّه وَزَوْجَتَيْنِ مِنْ وَلَد آدَم»، وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيّ مِنْ حَدِيث أَبِي سَعِيد رَفَعه «إِنَّ أَدْنَى أَهْل الْجَنَّة الَّذِي لَهُ ثَمَانُونَ أَلْف خَادِم وَثِنْتَان وَسَبْعُونَ زَوْجَة» وَقَالَ غَرِيب، وَمِنْ حَدِيث الْمِقْدَام بْن مَعْدِي كَرِبَ عِنْده «لِلشَّهِيدِ سِتّ خِصَال» الْحَدِيث وَفِيهِ «وَيُتَزَوَّج ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَة مِن الْحُور الْعِين» وَفِي حَدِيث أَبِي أُمَامَةَ عِنْد اِبْن مَاجَهْ وَالدَّارِمِيّ رَفَعه «مَا أَحَد يَدْخُل الْجَنَّة إِلاَّ زَوَّجَهُ اللَّه ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِن الْحُور الْعِين وَسَبْعِينَ وَثِنْتَيْنِ مِنْ أَهْل الدُّنْيَا» وَسَنَده ضَعِيف جِدًّا، وَأَكْثَر مَا وَقَفْت عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ مَا أَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخ فِي «الْعَظَمَة» وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الْبَعْث» مِنْ حَدِيث عَبْد اللَّه بْن أَبِي أَوْفَى رَفَعه «إِنَّ الرَّجُل مِنْ أَهْل الْجَنَّة لَيُزَوَّج خَمْسمِائَةِ حَوْرَاء أَوْ أَنَّهُ لَيُفْضِي إِلَى أَرْبَعَة آلاف بِكْر وَثَمَانِيَة آلاف ثَيِّب».

وَفِيهِ رَاوٍ لَمْ يُسَمَّ، وَفِي الطَّبَرَانِيِّ مِنْ حَدِيث اِبْن عَبَّاس «إِنَّ الرَّجُل مِن أَهْل الْجَنَّة لَيُفْضِي إِلَى مِائَة عَذْرَاء» وَقَالَ اِبْن الْقَيِّم: لَيْسَ فِي الأَحَادِيث الصَّحِيحَة زِيَادَة عَلَى زَوْجَتَيْنِ سِوَى مَا فِي حَدِيث أَبِي مُوسَى «إِنَّ فِي الْجَنَّة لِلْمُؤْمِنِ لَخَيْمَة مِنْ لُؤْلُؤَة لَهُ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوف عَلَيْهِمْ».

قُلْت: الْحَدِيث الأَخِير صَحَّحَهُ الضِّيَاء، وَفِي حَدِيث أَبِي سَعِيد عِنْد مُسْلِم فِي صِفَة أَدْنَى أَهْل الْجَنَّة ثُمَّ يَدْخُل عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ، وَالَّذِي يَظْهَر أَنَّ الْمُرَاد أَنَّ أَقَلّ مَا لِكُلٍّ وَاحِد مِنْهُمْ زَوْجَتَان، وَقَدْ أَجَابَ بَعْضهمْ بِاحْتِمَال أَنْ تَكُون التَّثْنِيَة تَنْظِيرًا لِقَوْلِهِ جَنَّتَانِ وَعَيْنَانِ وَنَحْو ذَلِكَ، أَو الْمُرَاد تَثْنِيَة التَّكْثِير وَالتَّعْظِيم نَحْو لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَلا يَخْفَى مَا فِيهِ.

وَاسْتَدَلَّ أَبُو هُرَيْرَة بِهَذَا الْحَدِيث عَلَى أَنَّ النِّسَاء فِي الْجَنَّة أَكْثَر مِن الرِّجَال كَمَا أَخْرَجَهُ مُسْلِم مِنْ طَرِيق اِبْن سِيرِينَ عَنْهُ، وَهُوَ وَاضِح لَكِنْ يُعَارِضهُ قَوْله ﷺ فِي حَدِيث الْكُسُوف الْمُتَقَدِّم «رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَر أَهْل النَّار» وَيُجَاب بِأَنَّهُ لا يَلْزَم مِنْ أَكْثَرِيَّتهنَّ فِي النَّار نَفْي أَكْثَرِيَّتهنَّ فِي الْجَنَّة، لَكِنْ يَشْكُل عَلَى ذَلِكَ قَوْله ﷺ فِي الْحَدِيث الآخَر اِطَّلَعْت فِي الْجَنَّة فَرَأَيْت أَقَلّ سَاكِنِهَا النِّسَاء، وَيُحْتَمَل أَنْ يَكُون الرَّاوِي رَوَاهُ بِالْمَعْنَى الَّذِي فَهِمَهُ مِنْ أَنَّ كَوْنهنَّ أَكْثَر سَاكِنِي النَّار يَلْزَم مِنْهُ أَنْ يَكُنَّ أَقَلّ سَاكِنِي الْجَنَّة، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِلازِمٍ لِمَا قَدَّمْته، وَيُحْتَمَل أَنْ يَكُون ذَلِكَ فِي أَوَّل الأَمْر قَبْل خُرُوج الْعُصَاة مِن النَّار بِالشَّفَاعَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَم.

تَنْبِيهٌ: قَالَ النَّوَوِيّ كَذَا وَقَعَ زَوْجَتَان بِتَاءِ التَّأْنِيث وَهِيَ لُغَة تَكَرَّرَتْ فِي الْحَدِيث وَالأَكْثَر خِلافهَا وَبِهِ جَاءَ الْقُرْآن، وَذَكَرَ أَبُو حَاتِم السِّجِسْتَانِيّ أَنَّ الأَصْمَعِيّ كَانَ يُنْكِر زَوْجَة وَيَقُول إِنَّمَا هِيَ زَوْج، قَالَ فَأَنْشَدْنَاهُ قَوْل الْفَرَزْدَق: وَإِنَّ الَّذِي يَسْعَى لِيُفْسِد زَوْجَتِي لَسَاعٍ إِلَى أَسَد الشَّرَى يَسْتَنِيلهَا قَالَ فَسَكَتَ. ثُمَّ ذَكَرَ لَهُ شَوَاهِد أُخْرَى.

قَوْلُهُ: (مُخّ سُوقهمَا مِنْ وَرَاء اللَّحْم) فِي الرِّوَايَة الثَّالِثَة «وَالْعَظْم»، وَالْمُخّ بِضَمِّ الْمِيم وَتَشْدِيد الْمُعْجَمَة مَا فِي دَاخِل الْعَظْم، وَالْمُرَاد بِهِ وَصْفهَا بِالصَّفَاءِ الْبَالِغ وَأَنَّ مَا فِي دَاخِل الْعَظْم لا يَسْتَتِر بِالْعَظْمِ وَاللَّحْم وَالْجِلْد. وَوَقَعَ عِنْد التِّرْمِذِيّ «لَيُرَى بَيَاض سَاقهَا مِنْ وَرَاء سَبْعِينَ حُلَّة حَتَّى يُرَى مُخّهَا» وَنَحْوه لأَحْمَدَ مِنْ حَدِيث أَبُو سَعِيد وَزَادَ «يَنْظُر وَجْهه فِي خَدّهَا أَصْفَى مِن الْمِرْآة».

قَوْلُهُ: (قَلْب وَاحِد) فِي رِوَايَة الأَكْثَر بِالإِضَافَةِ، وَلِلْمُسْتَمْلِي بِالتَّنْوِينِ «قَلْب وَاحِد» وَهُوَ مِن التَّشْبِيه الَّذِي حُذِفَتْ أَدَاته أَيْ كَقَلْبِ رَجُل وَاحِد، وَقَدْ فَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ: «لا تَحَاسُد بَيْنهمْ وَلا اِخْتِلاف» أَيْ أَنَّ قُلُوبهمْ طَهُرَتْ عَنْ مَذْمُوم الأَخْلاق.

قَوْلُهُ: (يُسَبِّحُونَ اللَّه بُكْرَة وَعَشِيًّا) أَيْ قَدْرهمَا، قَالَ الْقُرْطُبِيّ: هَذَا التَّسْبِيح لَيْسَ عَنْ تَكْلِيف وَإِلْزَام، وَقَدْ فَسَّرَهُ جَابِر فِي حَدِيثه عِنْد مُسْلِم بِقَوْلِهِ: «يُلْهَمُونَ التَّسْبِيح وَالتَّكْبِير كَمَا يُلْهَمُون النَّفَس» وَوَجْه التَّشْبِيه أَنَّ تَنَفُّس الإِنْسَان لا كُلْفَة عَلَيْهِ فِيهِ وَلا بُدّ لَهُ مِنْهُ، فَجَعَلَ تَنَفُّسهمْ تَسْبِيحًا، وَسَبَبه أَنَّ قُلُوبهمْ تَنَوَّرَتْ بِمَعْرِفَةِ الرَّبّ سُبْحَانه وَامْتَلأَتْ بِحُبِّهِ، وَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْره. وَقَدْ وَقَعَ فِي خَبَر ضَعِيف «إِنَّ تَحْت الْعَرْش سِتَارَة مُعَلَّقَة فِيهِ ثُمَّ تُطْوَى، فَإِذَا نُشِرَتْ كَانَتْ عَلامَة الْبُكُور، وَإِذَا طُوِيَتْ كَانَتْ عَلامَة الْعَشِيّ».

* * *

حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَان أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَن الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّذِينَ عَلَى إِثْرِهِمْ كَأَشَدِّ كَوْكَبٍ إِضَاءَةً قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ لا اخْتِلافَ بَيْنَهُمْ وَلا تَبَاغُضَ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَان كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ لَحْمِهَا مِن الْحُسْنِ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا لا يَسْقَمُونَ وَلا يَمْتَخِطُونَ وَلا يَبْصُقُونَ آنِيَتُهُم الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ وَأَمْشَاطُهُم الذَّهَبُ وَوَقُودُ مَجَامِرِهِم الأُلُوَّةُ قَالَ أَبُو الْيَمَان يَعْنِي الْعُودَ وَرَشْحُهُم الْمِسْكُ وَقَالَ مُجَاهِدٌ الإِبْكَارُ أَوَّلُ الْفَجْرِ وَالْعَشِيُّ مَيْلُ الشَّمْسِ إِلَى أَنْ أُرَاهُ تَغْرُبَ.

فتح البارى: قَوْلُهُ فِي آخِر الرِّوَايَة: (قَالَ مُجَاهِد: الإِبْكَار أَوَّل الْفَجْر وَالْعَشِيّ مَيْل الشَّمْس إِلَى أَنْ – أُرَاهُ – تَغْرُب) كَذَا فِي الأَصْل، وَكَأَنَّ الْمُصَنِّف شَكَّ فِي لَفْظ تَغْرُب فَأَدْخَلَ قَبْلهَا أُرَاهُ وَهُوَ بِضَمِّ الْهَمْزَة أَيْ أَظُنّهُ فَهِيَ جُمْلَة مُعْتَرِضَة بَيْن أَنْ وَالْفِعْل، وَقَدْ وَصَلَهُ عَبْد بْن حُمَيْدٍ وَالطَّبَرِيُّ وَغَيْره مِنْ طَرِيق اِبْن أَبِي نَجِيح عَنْ مُجَاهِد بِلَفْظِ «إِلَى أَنْ تَغِيب» وَهُوَ بِالْمَعْنَى الَّذِي ظَنَّهُ الْمُصَنِّف، قَالَ الطَّبَرِيُّ «الإِبْكَار» مَصْدَر تَقُول أَبْكَرَ فُلان فِي حَاجَته يُبْكِر إِبْكَارًا إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْن طُلُوع الْفَجْر إِلَى وَقْت الضُّحَى، وَأَمَّا الْعَشِيّ فَمِنْ بَعْد الزَّوَال قَالَ الشَّاعِر: فَلا الظِّلّ مِنْ بَرْد الضُّحَى يَسْتَطِيعهُ وَلا الْفَيْء مِنْ بَرْد الْعَشِيّ يَذُوق قَالَ: وَالْفَيْء يَكُون مِنْ عِنْد زَوَال الشَّمْس وَيَتَنَاهَى بِمَغِيبِهَا. وَانْظُر الْحَدِيث السَّابِق.

* * *

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ ابْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَيَدْخُلَنَّ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا أَوْ سَبْعُ مِائَةِ أَلْفٍ لا يَدْخُلُ أَوَّلُهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ وُجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ.

فتح الباري: حَدِيثُ سَهْل بْن سَعْد فِي عَدَد مَنْ يَدْخُل الْجَنَّة بِغَيْرِ حِسَاب، وَسَيَأْتِي شَرْحه فِي الرِّقَاق إِنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى.

* * *

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أُهْدِيَ لِلنَّبِيِّ ﷺ جُبَّةُ سُنْدُسٍ وَكَانَ يَنْهَى عَنِ الْحَرِيرِ فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْهَا فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا.

فتح الباري: حَدِيثُ أَنَس «أُهْدِيَ لِلنَّبِيِّ ﷺ جُبَّة سُنْدُس» الْحَدِيث، وَسَيَأْتِي شَرْحه فِي كِتَاب اللِّبَاس وَمَضَى مُعْظَمه فِي كِتَاب الْهِبَة، وَالْغَرَض مِنْهُ هُنَا ذِكْر مَنَادِيل سَعْد بْن مُعَاذ فِي الْجَنَّة.

* * *

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ سُفْيَانَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِثَوْبٍ مِنْ حَرِيرٍ فَجَعَلُوا يَعْجَبُونَ مِنْ حُسْنِهِ وَلِينِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا.

فتح الباري: حَدِيثُ الْبَرَاء بْن عَازِب فِي ذَلِكَ، وَذَكَرَهُ عَقِب حَدِيث أَنَس لأَنَّ فِي حَدِيث أَنَس تَعَجَّبَ النَّاس مِنْهَا، وَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي حَدِيث الْبَرَاء حَيْثُ وَقَعَ فِيهِ «**فَجَعَلُوا يَعْجَبُونَ مِنْ حُسْنه وَلِينه**» وَسَيَأْتِي شَرْحه أَيْضًا فِي اللِّبَاس إِنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى.

* * *

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِن الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.

فتح الباري: حَدِيثُ سَهْل بْن سَعْد (مَوْضِع سَوْط فِي الْجَنَّة خَيْر مِن الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا) وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحه فِي أَوَّل الْجِهَاد مِنْ حَدِيث أَنَس.

* * *

حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لا يَقْطَعُهَا.

فتح الباري: حَدِيثُ أَنَس: (إِنَّ فِي الْجَنَّة لَشَجَرَة). قَوْلُهُ: (حَدَّثَنَا رَوْح بْن عَبْد الْمُؤْمِن) هُوَ بِفَتْحِ الرَّاء وَهُوَ بَصْرِيّ مَشْهُور وَكَذَا بَقِيَّة رِجَال الإِسْنَاد وَسَعِيد هُوَ اِبْن أَبِي عَرُوبَة، وَلَيْسَ لِرَوْحِ بْن عَبْد الْمُؤْمِن فِي الْبُخَارِيّ سِوَى هَذَا الْحَدِيث الْوَاحِد، وَقَدْ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيّ مِنْ طَرِيق مَعْمَر عَنْ قَتَادَةَ وَزَادَ فِي آخِر الْحَدِيث «وَإِنْ شِئْتُمْ فَاقْرَءُوا وَظِلّ مَمْدُود».

* * *

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا هِلالُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: وظل ممدود.

وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ تَغْرُبُ.

فتح الباري: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَة فِي ذَلِكَ، وَفِيهِ الزِّيَادَة الْمُشَار إِلَيْهَا، وَفِيهِ: **(وَلَقَاب قَوْس)** وَهَذَا الأَخِير تَقَدَّمَ فِي الْجِهَاد مِن الْكَلام عَلَيْهِ، وَالشَّجَرَة الْمَذْكُورَة قَالَ اِبْن الْجَوْزِيّ: يُقَال إِنَّهَا طُوبَى (قُلْت) وَشَاهِد ذَلِكَ فِي حَدِيث عُتْبَةَ بْن عَبْد السُّلَمِيّ عِنْد أَحْمَد وَالطَّبَرَانِيّ وَابْن حِبَّان، فَهَذَا هُوَ الْمُعْتَمَد خِلافًا لِمَنْ قَالَ إِنَّمَا ذُكِّرَتْ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى اِخْتِلاف جِنْسهَا بِحَسَبِ شَهَوَات أَهْل الْجَنَّة.

قَوْلُهُ: (يَسِير الرَّاكِب) أَيْ أَيّ رَاكِب فُرِضَ، وَمِنْهُمْ مَنْ حَمَلَهُ عَلَى الْوَسَط الْمُعْتَدِل، **وَقَوْله: (فِي ظِلّهَا)** أَيْ فِي نَعِيمهَا وَرَاحَتهَا وَمِنْهُ قَوْلهمْ عَيْش ظَلِيل، وَقِيلَ: مَعْنَى ظِلّهَا نَاحِيَتهَا وَأَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى اِمْتِدَادهَا وَمِنْهُ قَوْلهمْ أَنَا فِي ظِلّك أَيْ نَاحِيَتك، قَالَ الْقُرْطُبِيّ وَالْمُحْوِج إِلَى هَذَا التَّأْوِيل أَنَّ الظِّلّ فِي عُرْف أَهْل الدُّنْيَا مَا يَقِي مِنْ حَرّ الشَّمْس وَأَذَاهَا وَلَيْسَ فِي الْجَنَّة شَمْس وَلا أَذَى، وَرَوَى اِبْن أَبِي حَاتِم وَابْن أَبِي الدُّنْيَا فِي صِفَة الْجَنَّة عَنِ اِبْن عَبَّاس قَالَ: الظِّلّ الْمَمْدُود شَجَرَة فِي الْجَنَّة عَلَى سَاق قَدْر مَا يَسِير الرَّاكِب الْمُجِدّ فِي ظِلّهَا مِائَة عَام مِنْ كُلّ نَوَاحِيهَا فَيَخْرُج أَهْل الْجَنَّة يَتَحَدَّثُونَ فِي ظِلّهَا فَيَشْتَهِي بَعْضهم اللَّهْو فَيُرْسِل اللَّه رِيحًا فَيُحَرِّك تِلْكَ الشَّجَرَة بِكُلّ لَهْو كَانَ فِي الدُّنْيَا.

* * *

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ هِلالٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّذِينَ عَلَى آثَارِهِمْ كَأَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ لا تَبَاغُضَ بَيْنَهُمْ وَلا تَحَاسُدَ لِكُلِّ امْرِئٍ زَوْجَتَانِ مِنَ الْحُورِ

الْعِينِ يُرَى مُخُّ سُوقِهِنَّ مِنْ وَرَاءِ الْعَظْمِ وَاللَّحْمِ.

فتح الباري: تَقَدَّمَ شَرْحه قَرِيبًا مِنْ هَذَا الْحَدِيث.

* * *

حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَال حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ أَخْبَرَنِي قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَمَّا مَاتَ إِبْرَاهِيمُ قَالَ إِنَّ لَهُ مُرْضِعًا فِي الْجَنَّةِ.

فتح الباري: حَدِيثُ الْبَرَاء (لَمَّا مَاتَ إِبْرَاهِيم – يَعْنِي اِبْن النَّبِيّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ: إِنَّ لَهُ مُرْضِعًا فِي الْجَنَّة) وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلام عَلَيْهِ فِي الْجَنَائِز.

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الأُفُقِ مِن الْمَشْرِقِ أَو الْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ لا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ قَالَ بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ.

فتح الباري: حَدِيثُ أَبِي سَعِيد فِي تَفَاضُل أَهْل الْجَنَّة. **قَوْلُهُ: (عَنْ صَفْوَان بْن سُلَيْم)** عِنْد مُسْلِم فِي رِوَايَة اِبْن وَهْب عَنْ مَالِك أَخْبَرَنِي صَفْوَان، وَهَذَا مِنْ صَحِيح أَحَادِيث مَالِك الَّتِي لَيْسَتْ فِي الْمُوَطَّأ، وَوَهَمَ أَيُّوب اِبْن سُوَيْد فَرَوَاهُ عَنْ مَالِك عَنْ زَيْد بْن أَسْلَمَ بَدَل صَفْوَان ذَكَرَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ فِي «الْغَرَائِب» وَكَأَنَّهُ دَخَلَ لَهُ إِسْنَاد حَدِيث فِي إِسْنَاد حَدِيث، فَإِنَّ رِوَايَة مَالِك عَنْ زَيْد بَدَل صَفْوَان، فَهَذَا السَّنَد وَقَفَتْ عَلَيْهِ فِي حَدِيث آخَر سَيَأْتِي فِي أَوَاخِر الرِّقَاق وَفِي التَّوْحِيد.

قَوْلُهُ: (عَنْ أَبِي سَعِيد) فِي رِوَايَة فُلَيْح عَنْ هِلَال بْن عَلِيّ عَنْ عَطَاء بْن يَسَار عَنْ أَبِي هُرَيْرَة أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيّ وَصَحَّحَهُ وَابْن خُزَيْمَةَ، وَنَقَلَ الدَّارَقُطْنِيُّ فِي «الْغَرَائِب» عَنِ الذُّهْلِيِّ أَنَّهُ قَالَ: لَسْت أَدْفَع حَدِيث فُلَيْح، يَجُوز أَنْ يَكُون عَطَاء بْن يَسَار حَدَّثَ بِهِ عَنْ أَبِي سَعِيد، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَة اِنْتَهَى. وَقَدْ رَوَاهُ أَيُّوب بْن سُوَيْد عَنْ مَالِك فَقَالَ عَنْ أَبِي حَازِم عَنْ سَهْل بْن سَعْد ذَكَرَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ فِي «الْغَرَائِب» وَقَالَ إِنَّهُ وَهَمَ فِيهِ أَيْضًا، قُلْت وَلَكِنَّهُ لَهُ أَصْل مِنْ حَدِيث سَهْل بْن سَعْد عِنْد مُسْلِم وَيَأْتِي أَيْضًا فِي «بَاب صِفَة أَهْل الْجَنَّة وَالنَّار» فِي الرِّقَاق مِنْ حَدِيث سَهْل أَيْضًا لَكِنَّهُ مُخْتَصَر عِنْد الشَّيْخَيْنِ.

قَوْلُهُ: (يَتَرَاءَوْنَ) فِي رِوَايَة لِمُسْلِم «يَرَوْنَ» وَالْمَعْنَى أَنَّ أَهْل الْجَنَّة تَتَفَاوَت مَنَازِلهمْ بِحَسَبِ دَرَجَاتهمْ فِي الْفَضْل، حَتَّى إِنَّ أَهْل الدَّرَجَات الْعُلا لَيَرَاهُمْ مَنْ هُوَ أَسْفَل مِنْهُمْ كَالنُّجُومِ. وَقَدْ بَيَّنَ ذَلِكَ فِي الْحَدِيث بِقَوْلِهِ: «لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنهمْ».

قَوْلُهُ: (الدُّرِّيّ) هُوَ النَّجْم الشَّدِيد الإِضَاءَة، وَقَالَ الْفَرَّاء: هُوَ النَّجْم الْعَظِيم الْمِقْدَار، وَهُوَ بِضَمِّ الْمُهْمَلَة وَكَسْر الرَّاء الْمُشَدَّدَة بَعْدهَا تَحْتَانِيَّة ثَقِيلَة وَقَدْ تُسَكَّن وَبَعْدهَا هَمْزَة وَمَدّ وَقَدْ يُكْسَر أَوَّله عَلَى الْحَالَيْنِ فَتِلْكَ

أَرْبَع لُغَات، ثُمَّ قِيلَ إِنَّ الْمَعْنَى مُخْتَلِف، فَبِالتَّشْدِيدِ كَأَنَّهُ مَنْسُوب إِلَى الدُّرّ لِبَيَاضِهِ وَضِيَائِهِ، وَبِالْهَمْز كَأَنَّهُ مَأْخُوذ مِنْ دَرَأَ أَيْ دَفَعَ لاِنْدِفَاعِهِ عِنْد طُلُوعه. وَنَقَلَ اِبْن الْجَوْزِيّ عَن الْكِسَائِيّ تَثْلِيث الدَّال قَالَ: فَبِالضَّمِّ نِسْبَة إِلَى الدُّرّ وَبِالْكَسْرِ الْجَارِي وَبِالْفَتْحِ اللاَّمِع.

قَوْلُهُ: (الْغَابِر) كَذَا لِلأَكْثَرِ وَفِي رِوَايَة الْمُوَطَّأ الْغَابِر بِالتَّحْتَانِيَّةِ بَدَل الْمُوَحَّدَة، قَالَ عِيَاض كَأَنَّهُ الدَّاخِل فِي الْغُرُوب. وَفِي رِوَايَة التِّرْمِذِيّ «الْغَارِب» وَفِي رِوَايَة الأَصِيلِيِّ بِالْمُهْمَلَةِ وَالزَّاي، قَالَ عِيَاض: مَعْنَاهُ الَّذِي يَبْعُد لِلْغُرُوبِ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ الْغَائِب، وَلَكِنْ لا يَحْسُن هُنَا لأَنَّ الْمُرَاد أَنَّ بُعْده عَن الأَرْض كَبُعْدِ غُرَف الْجَنَّة عَنْ رَبَضِهَا فِي رَأْي الْعَيْن، وَالرِّوَايَة الأُولَى هِيَ الْمَشْهُورَة. وَمَعْنَى الْغَابِر هُنَا الذَّاهِب، وَقَدْ فَسَّرَهُ فِي الْحَدِيث بِقَوْلِهِ: «مِن الْمَشْرِق إِلَى الْمَغْرِب» وَالْمُرَاد بِالأُفُقِ السَّمَاء وَفِي رِوَايَة مُسْلِم مِن الأُفُق مِن الْمَشْرِق أَو الْمَغْرِب، قَالَ الْقُرْطُبِيّ مِن الأُولَى لاِبْتِدَاءِ الْغَايَة أَوْ هِيَ لِلظَّرْفِيَّةِ، وَمِن الثَّانِيَة مُبَيِّنَة لَهَا، وَقَدْ قِيلَ إِنَّهَا تَرِد لاِنْتِهَاءِ الْغَايَة أَيْضًا قَالَ: وَهُوَ خُرُوج عَنْ أَصْلهَا وَلَيْسَ مَعْرُوفًا عِنْد أَكْثَر النَّحْوِيِّينَ، قَالَ: وَوَقَعَ فِي نُسَخ الْبُخَارِيّ «إِلَى الْمَشْرِق» وَهُوَ أَوْضَح، وَوَقَعَ فِي رِوَايَة سَهْل بْن سَهْل عِنْد مُسْلِم «كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَب الدُّرِّيّ فِي الأُفُق الشَّرْقِيّ أَو الْغَرْبِيّ» وَاسْتَشْكَلَهُ اِبْن التِّين وَقَالَ: إِنَّمَا تَغُور الْكَوَاكِب فِي الْمَغْرِب خَاصَّة فَكَيْفَ وَقَعَ ذِكْر الْمَشْرِق؟ وَهَذَا مُشْكِل عَلَى رِوَايَة الْغَابِر بِالتَّحْتَانِيَّةِ، وَأَمَّا بِالْمُوَحَّدَةِ فَالْغَابِر يُطْلَق عَلَى الْمَاضِي وَالْبَاقِي فَلا إِشْكَال.

قَوْلُهُ: (قَالَ بَلَى) قَالَ الْقُرْطُبِيّ: بَلَى حَرْف جَوَاب وَتَصْدِيق، وَالسِّيَاق يَقْتَضِي أَنْ يَكُون الْجَوَاب بِالإِضْرَابِ عَن الأَوَّل وَإِيجَاب الثَّانِي، فَلَعَلَّهَا كَانَتْ بَلْ فَغُيِّرَتْ بِبَلَى.

وَقَوْله: (رِجَال) خَبَر مُبْتَدَأ مَحْذُوف تَقْدِيره وَهُمْ رِجَال، أَيْ تِلْكَ الْمَنَازِل مَنَازِل رِجَال آمَنُوا. قُلْت: حَكَى اِبْن التِّين أَنَّ فِي رِوَايَة أَبِي ذَرّ «بَلْ» بَدَل بَلَى، وَيُمْكِن تَوْجِيه «بَلَى» بِأَنَّ التَّقْدِير نَعَمْ هِيَ مَنَازِل الأَنْبِيَاء بِإِيجَابِ اللَّه تَعَالَى لَهُمْ ذَلِكَ. وَلَكِنْ قَدْ يَتَفَضَّل اللَّه تَعَالَى عَلَى غَيْرهمْ بِالْوُصُولِ إِلَى تِلْكَ الْمَنَازِل. وَقَالَ اِبْن التِّين يُحْتَمَل أَنْ تَكُون بَلَى جَوَاب النَّفْي فِي قَوْلهمْ لا يَبْلُغهَا غَيْرهمْ، وَكَأَنَّهُ قَالَ: بَلَى يَبْلُغهَا رِجَال غَيْرهمْ.

قَوْلُهُ: (وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ) أَيْ حَقّ تَصْدِيقهمْ وَإِلاَّ لَكَانَ كُلّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَصَدَّقَ رُسُله وَصَلَ إِلَى تِلْكَ الدَّرَجَة وَلَيْسَ كَذَلِكَ، وَيُحْتَمَل أَنْ يَكُون التَّنْكِير فِي قَوْله رِجَال يُشِير إِلَى نَاس مَخْصُوصِينَ مَوْصُوفِينَ بِالصِّفَةِ الْمَذْكُورَة، وَلا يَلْزَم أَنْ يَكُون كُلّ مَنْ وُصِفَ بِهَا كَذَلِكَ لاِحْتِمَال أَنْ يَكُون لِمَنْ بَلَغَ تِلْكَ الْمَنَازِل صِفَة أُخْرَى، وَكَأَنَّهُ سَكَتَ عَن الصِّفَة الَّتِي اِقْتَضَتْ لَهُمْ ذَلِكَ، وَالسِّرّ فِيهِ أَنَّهُ قَدْ يَبْلُغهَا مَنْ لَهُ عَمَل مَخْصُوص، وَمَنْ لا عَمَل لَهُ كَانَ بُلُوغهَا إِنَّمَا هُوَ بِرَحْمَةِ اللَّه تَعَالَى. وَقَدْ وَقَعَ فِي رِوَايَة التِّرْمِذِيّ مِنْ وَجْه آخَر عَنْ أَبِي سَعِيد «وَإِنَّ أَبَا بَكْر وَعُمَر لَمِنْهُمْ وَأَنْعَمَا»، وَرَوَى التِّرْمِذِيّ أَيْضًا عَنْ عَلِيّ مَرْفُوعًا «إِنَّ فِي الْجَنَّة لَغُرَفًا تُرَى ظُهُورهَا مِنْ بُطُونهَا وَبُطُونهَا مِنْ ظُهُورهَا. فَقَالَ أَعْرَابِيّ لِمَنْ هِيَ يَا رَسُول اللَّه؟ قَالَ: هِيَ لِمَنْ أَلاَنَ الْكَلام وَأَدَامَ الصِّيَام، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاس نِيَام»، وَقَالَ اِبْن التِّين: قِيلَ إِنَّ الْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَبْلُغُونَ دَرَجَات الأَنْبِيَاء. وَقَالَ الدَّاوُدِيُّ يَعْنِي أَنَّهُمْ يَبْلُغُونَ هَذِهِ الْمَنَازِل الَّتِي وَصَفَ، وَأَمَّا مَنَازِل الأَنْبِيَاء فَإِنَّهَا فَوْق ذَلِكَ.

قُلْت: وَقَعَ فِي حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة عِنْد أَحْمَد وَالتِّرْمِذِيّ «قَالَ بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، وَأَقْوَام آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُوله» هَكَذَا فِيهِ بِزِيَادَةِ الْوَاو الْعَاطِفَة فَفَسَدَ تَأْوِيل الدَّاوُدِيّ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَان. وَيُحْتَمَل أَنْ يُقَال: إِنَّ الْغُرَف

الْمَذْكُورَة لِهَذِهِ الأُمَّة، وَأَمَّا مَنْ دُونهمْ فَهُم الْمُوَحِّدُونَ مِنْ غَيْرهمْ، أَوْ أَصْحَاب الْغُرَف الَّذِينَ دَخَلُوا الْجَنَّة مِنْ أَوَّل وَهْلَة، وَمَنْ دُونهمْ مَنْ دَخَلَ بِالشَّفَاعَةِ. وَيُؤَيِّد الَّذِي قَبْله قَوْله فِي صِفَتهمْ «هُم الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ» وَتَصْدِيق جَمِيع الْمُرْسَلِينَ إِنَّمَا يَتَحَقَّق لأُمَّةِ مُحَمَّد ﷺ بِخِلافِ مَنْ قَبْلهمْ مِن الأُمَم فَإِنَّهُمْ وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ مَنْ صَدَّقَ بِمَنْ سَيَجِيءُ مِنْ بَعْده مِن الرُّسُل فَهُوَ بِطَرِيقِ التَّوَقُّع لا بِطَرِيقِ الْوَاقِع، وَاللَّهُ أَعْلَم.

* * *

بَاب صِفَةِ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجَنَّةِ فِيهِ عُبَادَةُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

فتح الباري: قَوْلُهُ: (بَاب صِفَة أَبْوَاب الْجَنَّة) هَكَذَا تَرْجَمَ بِالصِّفَةِ، وَلَعَلَّهُ أَرَادَ بِالصِّفَةِ الْعَدَد أَو التَّسْمِيَة، فَإِنَّهُ أَوْرَدَ فِيهِ حَدِيث سَهْل بْن سَعْد مَرْفُوعًا «فِي الْجَنَّة ثَمَانِيَة أَبْوَاب» الْحَدِيث، وَقَالَ فِيهِ: «قَالَ النَّبِيّ ﷺ مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيل اللَّه دُعِيَ مِنْ بَاب الْجَنَّة» وَأَشَارَ بِهَذَا إِلَى حَدِيث أَسْنَدَهُ فِي الصِّيَام وَفِي الْجِهَاد مِنْ حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة وَفِيهِ: «فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْل الْجِهَاد دُعِيَ مِنْ بَاب الْجِهَاد، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْل الصَّلاة دُعِيَ مِنْ بَاب الصَّلاة» الْحَدِيث، وَقَدْ سَبَقَ شَرْح حَدِيث سَهْل بْن سَعْد فِي الصِّيَام، وَحَدِيث أَبِي هُرَيْرَة فِيهِ وَفِي الْجِهَاد، وَيَأْتِي بَقِيَّة شَرْحه فِي فَضْل أَبِي بَكْر إِنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى.

قَوْلُهُ: (فِيهِ عُبَادَةُ) كَأَنَّهُ يُشِير إِلَى مَا وَصَلَهُ هُوَ فِي ذِكْر عِيسَى مِنْ أَحَادِيث الأَنْبِيَاء مِنْ طَرِيق جُنَادَةَ بْن أَبِي أُمَيَّة عَنْ عُبَادَةَ بْن الصَّامِت عَن النَّبِيّ ﷺ قَالَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِلَه إِلاَّ اللَّه» الْحَدِيث وَفِيهِ: «أَدْخَلَهُ اللَّه مِنْ أَبْوَاب الْجَنَّة الثَّمَانِيَة أَيّهَا شَاءَ»، وَقَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ الْعِدَّة لأَبْوَابِ الْجَنَّة فِي عِدَّة أَحَادِيث: مِنْهَا حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة الْمُعَلَّق فِي الْبَاب وَمِنْهَا حَدِيث عُبَادَةَ الْمُعَلَّق فِيهِ أَيْضًا وَعَنْ عُمَر عِنْد أَحْمَد وَأَصْحَاب السُّنَن، وَعَنْ عُتْبَةَ ابْن عَبْد عِنْد التِّرْمِذِيّ وَابْن مَاجَهْ، وَوَرَدَ فِي صِفَة أَبْوَاب الْجَنَّة أَنَّ مَا بَيْن الْمِصْرَاعَيْنِ مَسِيرَة أَرْبَعِينَ سَنَة، وَمِنْ حَدِيث أَبِي سَعِيد وَمُعَاوِيَة بْن حَيْدَة وَلَقِيط بْن عَامِر، وَأَحَادِيث الثَّلاثَة عِنْد أَحْمَد وَهِيَ مَرْفُوعَة، وَلَهَا شَاهِد عِنْد مُسْلِم مِنْ حَدِيث عُتْبَةَ بْن غَزْوَانَ لَكِنَّهُ مَوْقُوف.

تَنْبِيهٌ: وَقَعَ حَدِيثُ سَهْل الْمُسْنَد مُقَدَّمًا عَلَى الْحَدِيثَيْنِ الْمُعَلَّقَيْنِ فِي رِوَايَة أَبِي ذَرّ، وَوَقَعَ لِغَيْرِهِ تَأْخِير الْمُسْنَد عَن الْمُعَلَّقَيْنِ.

* * *

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّفٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرَّيَّانَ لا يَدْخُلُهُ إِلاَّ الصَّائِمُونَ.

* * *

بَاب صِفَةِ النَّار

وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ غَسَّاقًا يُقَالُ غَسَقَتْ عَيْنُهُ وَيَغْسِقُ الْجُرْحُ وَكَأَنَّ الْغَسَاقَ وَالْغَسْقَ وَاحِدٌ غِسْلِينُ كُلُّ شَيْءٍ غَسَلْتَهُ فَخَرَجَ مِنْهُ شَيْءٌ فَهُوَ غِسْلِينُ فِعْلِينُ مِن الْغَسْلِ مِن الْجُرْحِ وَالدَّبْرِمَةُ حَصَبُ جَهَنَّمَ حَطَبٌ بِالْحَبَشِيَّةِ وَقَالَ غَيْره حَاصِبًا الرِّيحُ الْعَاصِفُ وَالْحَاصِبُ مَا تَرْمِي بِهِ الرِّيحُ وَمِنْهُ حَصَبُ جَهَنَّمَ يُرْمَى بِهِ فِي جَهَنَّمَ هُمْ حَصَبُهَا وَيُقَالُ حَصَبَ فِي الأَرْضِ ذَهَبَ وَالْحَصَبُ مُشْتَقٌّ مِنْ حَصْبَاءِ الْحِجَارَةِ صَدِيدٌ قَيْحٌ وَدَم خَبَتْ طَفِئَتْ تُورُونَ تَسْتَخْرِجُونَ أَوْرَيْتُ أَوْقَدْتُ لِلْمُقْوِينَ لِلْمُسَافِرِينَ وَالْقِيُّ الْقَفْرُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاس صِرَاطُ الْجَحِيمِ سَوَاءُ الْجَحِيمِ وَوَسَطُ الْلشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ يُخْلَطُ طَعَامُهُمْ وَيُسَاطُ بِالْحَمِيمِ زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ صَوْتٌ شَدِيدٌ وَصَوْتٌ ضَعِيفٌ وِرْدًا عِطَاشًا غِيًّا خُسْرَانًا وَقَالَ مُجَاهِد يُسْجَرُونَ تُوقَدُ بِهِم النَّارُ وَنُحَاسٌ الصُّفْرُ يُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ يُقَال ذُوقُوا بَاشِرُوا وَجَرِّبُوا وَلَيْسَ هَذَا مِنْ ذَوْقِ الْفَمِ مَارِجٌ خَالِصٌ مِن النَّارِ مَرَجَ الأَمِيرُ رَعِيَّتَهُ إِذَا خَلاَّهُمْ يَعْدُو بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ مَرِيجٍ مُلْتَبِس مَرِجَ أَمْرُ النَّاسِ اخْتَلَطَ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ مَرَجْتَ دَابَّتَكَ تَرَكْتَهَا.

فتح الباري: قَوْلُهُ: (**بَاب صِفَة النَّار وَأَنَّهَا مَخْلُوقَة**) الْقَوْل فِيهِ كَالْقَوْلِ فِي «بَاب صِفَة الْجَنَّة» سَوَاء.

قَوْلُهُ: (**غَسَّاقًا يُقَال غَسَقَتْ عَيْنه وَيَغْسِق الْجُرْح**) وَهَذَا مَأْخُوذ مِنْ كَلام أَبِي عُبَيْدَة، فَإِنَّهُ قَالَ فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿**إِلاَّ حَمِيمًا وَغَسَّاقًا**﴾ : الْحَمِيم الْمَاء الْحَارّ، وَالْغَسَّاق مَا هُمِيَ وَسَالَ، يُقَال غَسَقَت مِن الْعَيْن وَمِن الْجُرْح، وَيُقَال عَيْنه تَغْسِق أَيْ تَسِيل، وَالْمُرَاد فِي الآيَة مَا سَالَ مِنْ أَهْل النَّار مِن الصَّدِيد، رَوَاهُ الطَّبَرِيُّ مِنْ قَوْل قَتَادَةَ وَمِنْ قَوْل إِبْرَاهِيم وَعَطِيَّة بْن سَعْد وَغَيْرهمْ، وَقِيلَ مِنْ دُمُوعهمْ أَخْرَجَهُ أَيْضًا مِنْ قَوْل عِكْرِمَة وَغَيْره، وَقِيلَ: الْغَسَّاق الْبَارِد الَّذِي يُحْرِق بِبَرْدِهِ رَوَاهُ أَيْضًا مِنْ قَوْل اِبْن عَبَّاس وَمُجَاهِد وَأَبِي الْعَالِيَة، قَالَ أَبُو عُبَيْد الْهَرَوِيُّ: مَنْ قَرَأَهُ بِالتَّشْدِيدِ أَرَادَ السَّائِل، وَمَنْ قَرَأَهُ بِالتَّخْفِيفِ أَرَادَ الْبَارِد وَقِيلَ: الْغَسَّاق الْمُنْتِن رَوَاهُ الطَّبَرِيُّ عَنْ عَبْد اللَّه بْن بُرَيْدَةَ وَقَالَ: إِنَّهَا بِالطِّخَارِيَّةِ، وَلَهُ شَاهِد مِنْ حَدِيث أَبِي سَعِيد أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيّ وَالْحَاكِم مَرْفُوعًا «لَوْ أَنَّ دَلْوًا مِنْ غَسَّاق يُهْرَاقُ إِلَى الدُّنْيَا لأَنْتَنَ أَهْل الدُّنْيَا» وَأَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ مِنْ حَدِيث عَبْد اللَّه بْن عُمَر مَوْقُوفًا: الْغَسَّاق الْقَيْح الْغَلِيظ، لَوْ أَنَّ قَطْرَة مِنْهُ تُهْرَاقُ بِالْمَغْرِبِ لأَنْتَنَ أَهْل الْمَشْرِق.

قَوْلُهُ: (**وَكَأَنَّ الْغَسَّاق وَالْغَسِيقَ وَاحِد**) كَذَا لأَبِي ذَرّ، وَالْغَسِيقُ بِوَزْنِ فَعِيل، وَلِغَيْرِهِ وَالْغَسَق بِفَتْحَتَيْنِ، قَالَ الطَّبَرِيُّ فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿**وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ**﴾ الْغَاسِق اللَّيْل إِذَا لبِسَ الأَشْيَاء وَغَطَّاهَا، وَإِنَّمَا أُرِيدَ بِذَلِكَ هُجُومه عَلَى الأَشْيَاء هُجُوم السَّيْل، وَكَأَنَّ الْمُرَاد بِالآيَةِ السَّائِل مِن الصَّدِيد الْجَامِع بَيْن شِدَّة الْبَرْد وَشِدَّة النَّتِن وَبِهَذَا تَجْتَمِع الأَقْوَال وَاللَّهُ أَعْلَم.

قَوْلُهُ: (**غِسْلِين كُلّ شَيْء غَسَلْته فَخَرَجَ مِنْهُ شَيْء فَهُوَ غِسْلِين فِعْلِين مِن الْغُسْل مِن الْجُرْح وَالدَّبَر**) هُوَ كَلام أَبِي عُبَيْدَة فِي الْمَجَاز، وَقَدْ رَوَى الطَّبَرِيُّ مِنْ طَرِيق عَلِيّ بْن أَبِي طَلْحَة عَن اِبْن عَبَّاس قَالَ: الْغِسْلِينُ صَدِيد أَهْل النَّار، وَالدَّبَر بِفَتْح الْمُهْمَلَة وَالْمُوَحَّدَة هُوَ مَا يُصِيب الإِبِل مِن الْجِرَاحَات.

تَنْبِيهٌ: قَوْلُهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الآيَةِ: ﴿**وَلا طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ**﴾ يُعَارِضُهُ ظَاهِرُ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الآيَةِ الأُخْرَى: ﴿**لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ**﴾ وَجَمَعَ بَيْنَهُمَا بِأَنَّ الضَّرِيعَ مِنَ الْغِسْلِينِ، وَهَذَا يَرُدُّهُ مَا سَيَأْتِي فِي التَّفْسِيرِ أَنَّ الضَّرِيعَ نَبَاتٌ، وَقِيلَ: الاخْتِلافُ بِحَسَبِ مَنْ يُطْعَمُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَمَنِ اتَّصَفَ بِالصِّفَةِ الأُولَى فَطَعَامُهُ مِنْ غِسْلِينٍ، وَمَنِ اتَّصَفَ بِالثَّانِيَةِ فَطَعَامُهُ مِنْ ضَرِيعٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَوْلُهُ: (وَقَالَ عِكْرِمَةُ حَصَبُ جَهَنَّمَ حَطَبٌ بِالْحَبَشِيَّةِ وَقَالَ غَيْرُهُ حَاصِبًا الرِّيحُ الْعَاصِفُ وَالْحَاصِبُ مَا يَرْمِي بِهِ الرِّيحُ وَمِنْهُ حَصَبَ جَهَنَّمُ يُرْمَى بِهِ فِي جَهَنَّمَ هُمْ حَصَبُهَا) أَمَّا قَوْلُ عِكْرِمَةَ فَوَصَلَهُ ابْنُ بِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبْجَرَ سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ بِهَذَا، وَرَوَى الطَّبَرِيُّ عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ لَكِنْ لَمْ يَقُلْ بِالْحَبَشِيَّةِ، وَرَوَى الْفَرَّاءُ عَنْ عَلِيٍّ وَعَائِشَةَ أَنَّهُمَا قَرَآهَا «حَطَبٌ» بِالطَّاءِ، وَرَوَى الطَّبَرِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَهَا بِالضَّادِ الْمُعْجَمَةِ قَالَ: وَكَأَنَّهُ أَرَادَ أَنَّهُمُ الَّذِينَ تُسْجَرُ بِهِمُ النَّارُ لأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ هُيِّجَتْ بِهِ النَّارُ فَهُوَ حَصَبٌ لَهَا، وَأَمَّا قَوْلُ غَيْرِهِ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا**﴾: أَيْ رِيحًا عَاصِفًا يُحَصِّبُ، وَفِي قَوْلِهِ: «حَصَبُ جَهَنَّمَ»: كُلُّ شَيْءٍ أَلْقَيْتَهُ فِي النَّارِ فَقَدْ حَصَّبْتَهَا بِهِ، وَرَوَى الطَّبَرِيُّ عَنِ الضَّحَّاكِ قَالَ فِي قَوْلِهِ: «حَصَبُ جَهَنَّمَ» قَالَ تُحْصَبُ بِهِمْ جَهَنَّمُ وَهُوَ الرَّمْيُ يَقُولُ يُرْمَى بِهِمْ فِيهَا.

قَوْلُهُ: (وَيُقَالُ حَصَبَ فِي الأَرْضِ ذَهَبَ وَالْحَصَبُ مُشْتَقٌّ مِنْ حَصْبَاءِ الْحِجَارَةِ) رَوَى الطَّبَرِيُّ عَنْ أَبِي جُرَيْجٍ فِي قَوْلِهِ: «أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا» قَالَ مَطَرَ الْحِجَارَةِ.

قَوْلُهُ: (صَدِيدٍ قَيْحٌ وَدَمٌ) قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ**﴾ قَالَ: الصَّدِيدُ الْقَيْحُ وَالدَّمُ.

قَوْلُهُ: (خَبَتْ طَفِئَتْ) أَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**كُلَّمَا خَبَتْ**﴾ قَالَ: طَفِئَتْ، وَمِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: سَكَنَتْ، وَمِثْلُهُ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَرَجَحَ لأَنَّهُمْ يَقُولُونَ لِلنَّارِ إِذَا سَكَنَ لَهَبُهَا وَعَلَا الْجَمْرَ رَمَادٌ: خَبَتْ، فَإِنْ طُفِئَ مُعْظَمُ الْجَمْرِ قَالُوا خَمَدَتْ، فَإِنْ طُفِئَ كُلُّهُ قَالُوا هَمَدَتْ، وَلا شَكَّ أَنَّ نَارَ جَهَنَّمَ لا تُطْفَأُ.

قَوْلُهُ: (تُورُونَ تَسْتَخْرِجُونَ أَوْرَيْتُ أَوْقَدْتُ) يُرِيدُ تَفْسِيرَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ**﴾ وَهُوَ قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**تُورُونَ**﴾ أَيْ تَسْتَخْرِجُونَ مِنْ أَوْرَيْتُ، قَالَ: وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ وَرَيْتُ.

قَوْلُهُ: (لِلْمُقْوِينَ لِلْمُسَافِرِينَ وَالْقِيُّ الْقَفْرُ) رَوَى الطَّبَرِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «لِلْمُقْوِينَ» لِلْمُسَافِرِينَ، وَمِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ وَالضَّحَّاكِ مِثْلُهُ، وَمِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ قَالَ: لِلْمُقْوِينَ أَيِ الْمُسْتَمْتِعِينَ الْمُسَافِرِ وَالْحَضَرِ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ**﴾ أَيْ مَنْفَعَةً لِلْمُسَافِرِينَ إِذَا نَزَلُوا بِالأَرْضِ، وَالأَرْضُ الْقِيُّ - يَعْنِي بِكَسْرِ الْقَافِ وَالتَّشْدِيدِ - الْقَفْرُ الَّذِي لا شَيْءَ فِيهِ، وَرَجَّحَ هَذَا الطَّبَرِيُّ وَاسْتَشْهَدَ عَلَى ذَلِكَ.

قَوْلُهُ: (وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ (صِرَاطُ الْجَحِيمِ) سَوَاءُ الْجَحِيمِ وَوَسَطُ الْجَحِيمِ) رَوَى الطَّبَرِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ**﴾ قَالَ: فِي وَسَطِ الْجَحِيمِ، وَمِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ وَالْحَسَنِ مِثْلُهُ.

قَوْلُهُ: (لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ يُخْلَطُ طَعَامُهُمْ وَيُسَاطُ بِالْحَمِيمِ) رَوَى الطَّبَرِيُّ مِنْ طَرِيقِ السُّدِّيِّ قَالَ فِي قَوْلِهِ

تَعَالَى: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ﴾ الشَّوْب الْخَلْط وَهُوَ الْمَزْج، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَة تَقُول الْعَرَب كُلّ شَيْء خَلَطْته بِغَيْرِهِ فَهُوَ مَشُوب.

قَوْلُهُ: (زَفِير وَشَهِيق صَوْت شَدِيد وَصَوْت ضَعِيف) هُوَ تَفْسِير اِبْن عَبَّاس أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ وَابْن أَبِي حَاتِم مِنْ طَرِيق عَلِيّ بْن أَبِي طَلْحَة عَنْهُ، وَمِنْ طَرِيق أَبِي الْعَالِيَة قَالَ: الزَّفِير فِي الْحَلْق وَالشَّهِيق فِي الصَّدْر، وَمِنْ طَرِيق قَتَادَة قَالَ: هُوَ كَصَوْتِ الْحِمَار أَوَّله زَفِير وَآخِره شَهِيق، وَقَالَ الدَّاوُدِيُّ الشَّهِيق هُوَ الَّذِي يَبْقَى بَعْد الصَّوْت الشَّدِيد مِن الْحِمَار.

قَوْلُهُ: (وِرْدًا عِطَاشًا) رَوَى اِبْن حَاتِم مِنْ طَرِيق عَلِيّ بْن أَبِي طَلْحَة عَن اِبْن عَبَّاس فِي قَوْله ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ قَالَ: عِطَاشًا، وَمِنْ طَرِيق مُجَاهِد قَالَ: مُنْقَطِعَة أَعْنَاقهمْ مِن الظَّمَأ.

وَقَوْله: ﴿وِرْدًا﴾ هُوَ مَصْدَر وَرَدْت وَالتَّقْدِير ذَوِي وِرْد وَهَذَا يُنَافِي الْعَطَش، لَكِنْ لا يَلْزَم مِن الْوُرُود عَلَى الْمَاء الْوُصُول إِلَى تَنَاوُله، فَسَيَأْتِي فِي حَدِيث الشَّفَاعَة «أَنَّهُمْ يَشْكُونَ الْعَطَش فَتُرْفَع لَهُمْ جَهَنَّم سَرَاب مَاء فَيُقَال: أَلا تَرِدُونَ؟ فَيَرِدُونَهَا فَيَتَسَاقَطُونَ فِيهَا».

قَوْلُهُ: (غَيًّا خُسْرَانًا) أَخْرَجَهُ اِبْن أَبِي حَاتِم مِن هَذَا الْوَجْه فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ قَالَ: خُسْرَانًا، وَرَوَى اِبْن أَبِي حَاتِم مِنْ طَرِيق أَبِي عُبَيْدَة بْن عَبْد اللَّه بْن مَسْعُود عَنْ أَبِيهِ فِي هَذِهِ الآيَة قَالَ: وَادٍ فِي جَهَنَّم بَعِيد الْقَعْر خَبِيث الطَّعْم.

قَوْلُهُ: (وَقَالَ مُجَاهِد يُسْجَرُونَ تُوقِد لَهُم النَّار) كَذَا فِي رِوَايَة أَبِي ذَرّ وَلِغَيْرِهِ «بِهِمْ» وَهُوَ أَوْضَح، وَكَذَا أَخْرَجَهُ عَبْد بْن حُمَيْد مِنْ طَرِيق اِبْن أَبِي نَجِيح عَنْ مُجَاهِد بِهِ.

قَوْلُهُ: (وَنُحَاس الصُّفْر يُصَبّ عَلَى رُءُوسهمْ) أَخْرَجَهُ عَبْد بْن حُمَيْد مِنْ طَرِيق مَنْصُور عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ﴾ قَالَ قِطْعَة مِنْ نَار حَمْرَاء وَنُحَاس قَالَ يُذَاب الصُّفْر فَيُصَبّ عَلَى رُءُوسهمْ.

قَوْلُهُ: (يُقَال ذُوقُوا بَاشِرُوا وَجَرِّبُوا وَلَيْسَ هَذَا مِنْ ذَوْق الْفَم) لَمْ أَرَ هَذَا لِغَيْرِ الْمُصَنِّف وَهُوَ كَمَا قَالَ وَالذَّوْق يُطْلَق وَيُرَاد بِهِ حَقِيقَته وَهُوَ ذَوْق الْفَم، وَيُطْلَق وَيُرَاد بِهِ الذَّوْق الْمَعْنَوِيّ وَهُوَ الإِدْرَاك وَهُوَ الْمُرَاد فِي قَوْله: **(ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)**.

قَوْله: (ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ) وَقَوْله: ﴿ذُقْ إِنَّك أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ وَكَذَلِكَ فِي قَوْله: **﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ﴾** وَبَلَغَنِي عَنْ بَعْض عُلَمَاء الْعَصْر أَنَّهُ فَسَّرَهُ هُنَا بِمَعْنَى التَّخَيُّل وَجَعَلَ الاسْتِثْنَاء مُتَّصِلاً وَهُوَ دَقِيق، وَرَوَى اِبْن أَبِي حَاتِم مِنْ طَرِيق أَبِي بَرْزَة الأَسْلَمِيّ مَرْفُوعًا وَالطَّبَرِيّ مِنْ حَدِيث عَبْد اللَّه بْن عَمْرو مَوْقُوفًا «لَمْ يَنْزِل عَلَى أَهْل النَّار آيَة أَشَدّ مِنْ هَذِهِ الآيَة: فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذَابًا».

قَوْلُهُ: (مَارِج خَالِص مِن النَّار) رَوَى الطَّبَرِيُّ مِنْ طَرِيق عَلِيّ بْن أَبِي طَلْحَة عَن اِبْن عَبَّاس فِي قَوْله تَعَالَى: **﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾** قَالَ: مِنْ خَالِص النَّار، وَمِنْ طَرِيق الضَّحَّاك عَن اِبْن عَبَّاس قَالَ: خُلِقَت الْجِنُّ مِنْ مَارِج، وَهُوَ لِسَان النَّار الَّذِي يَكُون فِي طَرَفهَا إِذَا الْتَهَبَتْ، وَسَيَأْتِي قَوْل مُجَاهِد فِي ذَلِكَ فِي تَفْسِير سُورَة الرَّحْمَن إِنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى. وَقَالَ الْفَرَّاء: الْمَارِج نَار دُون الْحِجَاب، وَيُرْوَى خَلَقَ السَّمَاء مِنْهَا وَمِنْهَا هَذِهِ الصَّوَاعِق.

قَوْلُهُ: (مَرَجَ الأَمِير رَعِيَّته إِذَا خَلاَّهُمْ يَعْدُو بَعْضهمْ عَلَى بَعْض، فَهُمْ فِي أَمْر مَرِيج أَمْر مُلْتَبِس وَمَرَجَ أَمْر النَّاس اِخْتَلَطَ) فِي رِوَايَة الْكُشْمِيهَنِيّ «أَمْر مُنْتَشِر» وَهُوَ تَصْحِيف قَالَ أَبُو عُبَيْدَة فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ**﴾ أَيْ مُخْتَلِطٍ يُقَال مَرَجَ أَمْر النَّاس أَي اِخْتَلَطَ وَأُهْمِلَ، وَرَوَى الطَّبَرِيُّ عَن اِبْن عَبَّاس فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿**فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ**﴾ قَالَ مُخْتَلِط، وَمِنْ طَرِيق سَعِيد بن جُبَيْر وَمُجَاهِد قَالَ: مُلْتَبِس، وَمِنْ طَرِيق قَتَادَةَ قَالَ: مَنْ تَرَكَ الْحَقّ مَرَجَ عَلَيْهِ رَأْيه وَالْتَبَسَ عَلَيْهِ دِينه.

قَوْلُهُ: (مَرَجَ الْبَحْرَيْن مَرَجَتْ دَابَّتك تَرَكْتهَا) قَالَ أَبُو عُبَيْدَة فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا**﴾ هُوَ كَقَوْلِك مَرَجَتْ دَابَّتك خَلَّيْت عَنْهَا وَتَرَكْتهَا، وَقَالَ الْفَرَّاء: قَوْله: ﴿**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ**﴾ قَالَ أَرْسَلَهُمَا ثُمَّ يَلْتَقِيَانِ بَعْدُ، وَرَوَى الطَّبَرِيُّ مِنْ طَرِيق عَلِيّ بْن أَبِي طَلْحَة عَن اِبْن عَبَّاس قَالَ: الْمُرَاد بِالْبَحْرَيْنِ هُنَا بَحْر السَّمَاء وَالأَرْض يَلْتَقِيَانِ كُلّ عَام، وَمِنْ طَرِيق سَعِيد بْن جُبَيْر وَابْن أَبْزَى مِثْله، وَمِنْ طَرِيق قَتَادَةَ وَالْحَسَن قَالَ: هُمَا بَحْرَا فَارِس وَالرُّوم، قَالَ الطَّبَرِيُّ: وَالأَوَّل أَوْلَى لأَنَّهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى قَالَ بَعْد ذَلِكَ: ﴿**يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ**﴾ وَإِنَّمَا يَخْرُج اللُّؤْلُؤ مِنْ أَصْدَاف بَحْر الأَرْض عَنْ قَطْر السَّمَاء.

قُلْت: وَفِي هَذَا دَفْع لِمَنْ جَزَمَ بِأَنَّ الْمُرَاد بِهِمَا الْبَحْر الْحُلْو وَالْبَحْر الْمِلْح وَجَعَلَ قَوْله: «مِنْهُمَا» مِنْ مَجَاز التَّغْلِيب.

* * *

حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُهَاجِرٍ أَبِي الْحَسَنِ قَالَ سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ وَهْبٍ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَقَالَ أَبْرِدْ ثُمَّ قَالَ أَبْرِدْ حَتَّى فَاءَ الْفَيْءُ يَعْنِي لِلتُّلُولِ ثُمَّ قَالَ أَبْرِدُوا بِالصَّلاَةِ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ.

فتح الباري: حَدِيث أَبِي ذَرّ فِي الأَمْر بِالإِبْرَادِ، وَفِيهِ قِصَّة وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحه فِي الْمَوَاقِيت مِنْ كِتَاب الصَّلاَة، وَالْغَرَض مِنْهُ قَوْله: «فَإِنَّ شِدَّة الْحَرّ مِنْ فَيْح جَهَنَّم».

* * *

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ ذَكْوَانَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَبْرِدُوا بِالصَّلاَةِ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ.

فتح الباري: حَدِيث أَبِي سَعِيد فِي ذَلِكَ وَلَيْسَ فِيهِ قِصَّة وَقَدْ تَقَدَّمَ كَذَلِكَ.

* * *

حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ فَأَشَدُّ مَا

تَجِدُونَ مِن الْحَرِّ وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِن الزَّمْهَرِيرِ.

فتح الباري: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ: (اشْتَكَتِ النَّار إِلَى رَبّهَا) الْحَدِيث، وَقَدْ تَقَدَّمَ كَذَلِكَ. وَهَذِهِ الأَحَادِيثُ مِنْ أَقْوَى الأَدِلَّة عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْجُمْهُور مِنْ أَنَّ جَهَنَّمَ مَوْجُودَة الآنَ.

* * *

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ هُوَ الْعَقَدِيُّ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ أَبِي جَمْرَةَ الضُّبَعِيِّ قَالَ كُنْتُ أُجَالِسُ ابْنَ عَبَّاسٍ بِمَكَّةَ فَأَخَذَتْنِي الْحُمَّى فَقَالَ أَبْرِدْهَا عَنْكَ بِمَاءِ زَمْزَمَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ أَوْ قَالَ بِمَاءِ زَمْزَمَ شَكَّ هَمَّامٌ.

حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبَايَةَ بْنِ رِفَاعَةَ قَالَ أَخْبَرَنِي رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ الْحُمَّى مِنْ فَوْرِ جَهَنَّمَ فَأَبْرِدُوهَا عَنْكُمْ بِالْمَاءِ

حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ عَنْ يَحْيَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي نَافِعٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ

فتح الباري: حَدِيثُ اِبْن عَبَّاس فِي أَنَّ الْحُمَّى مِنْ فَيْح جَهَنَّمَ، وحَدِيثُ رَافِع بْن خَدِيج فِي ذَلِكَ. وحَدِيثُ عَائِشَة فِي ذَلِكَ. وحَدِيثُ اِبْن عُمَر فِي ذَلِكَ، وَسَيَأْتِي شَرْح الْجَمِيع فِي الطِّبّ إِنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى.

* * *

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً قَالَ فُضِّلَتْ عَلَيْهِنَّ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا.

فتح الباري: قَوْلُهُ: (نَارُكُمْ جُزْء) زَادَ مُسْلِم فِي رِوَايَته «جُزْء وَاحِد».

قَوْله: (مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا) فِي رِوَايَة لأَحْمَد «مِنْ مِائَة جُزْء» وَالْجَمْع بِأَنَّ الْمُرَاد الْمُبَالَغَة فِي الْكَثْرَة لا الْعَدَد الْخَالِص أَو الْحُكْم لِلزَّائِدِ، زَادَ التِّرْمِذِيّ مِنْ حَدِيث أَبِي سَعِيد «لِكُلِّ جُزْء مِنْهَا حَرّهَا».

قَوْلُهُ: (إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَة) «إِنْ» هِيَ الْمُخَفَّفَة مِن الثَّقِيلَة أَيْ إِنَّ نَار الدُّنْيَا كَانَتْ مُجْزِئَةً لِتَعْذِيبِ الْعُصَاة.

قَوْلُهُ: (فُضِّلَتْ عَلَيْهِنَّ) كَذَا هُنَا وَالْمَعْنَى عَلَى نِيرَان الدُّنْيَا، وَفِي رِوَايَة مُسْلِم «فُضِّلَتْ عَلَيْهَا» أَيْ عَلَى النَّار، قَالَ الطِّيبِيُّ مَا مُحَصَّله: إِنَّمَا أَعَادَ ﷺ حِكَايَة تَفْضِيل نَار جَهَنَّم عَلَى نَار الدُّنْيَا إِشَارَة إِلَى الْمَنْع مِنْ دَعْوَى الإِجْزَاء، أَيْ لا بُدّ مِن الزِّيَادَة لِيَتَمَيَّز مَا يَصْدُر مِن الْخَالِق مِن الْعَذَاب عَلَى مَا يَصْدُر مِنْ خَلْقه.

قَوْلُهُ: (مِثْل حَرِّهَا) زَادَ أَحْمَد وَابْن حِبَّان مِنْ وَجْه آخَر عَنْ أَبِي هُرَيْرَة «وَضُرِبَتْ بِالْبَحْرِ مَرَّتَيْنِ وَلَوْلا ذَلِكَ مَا اِنْتَفَعَ بِهَا أَحَد» وَنَحْوه لِلْحَاكِمِ وَابْن مَاجَهْ عَنْ أَنَس وَزَادَا «فَإِنَّهَا لَتَدْعُو اللَّه أَنْ لا يُعِيدهَا فِيهَا» وَفِي «الْجَامِع لابْنِ عُيَيْنَةَ» عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ «هَذِهِ النَّار ضُرِبَتْ بِمَاءِ الْبَحْر سَبْع مَرَّات وَلَوْلا ذَلِكَ مَا اِنْتَفَعَ بِهَا أَحَد».

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو سَمِعَ عَطَاءً يُخْبِرُ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَعْلَى عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ عَلَى الْمِنْبَرِ: ﴿**ونادوا يا مالك**﴾.

فتح الباري: حَدِيثُ يَعْلَى بْن أُمَيَّة، وَقَدْ تَقَدَّمَت الإِشَارَة إِلَيْهِ فِي «بَاب الْمَلائِكَة».

* * *

حَدَّثَنَا عَلِيٌّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ قِيلَ لأُسَامَةَ لَوْ أَتَيْتَ فُلانًا فَكَلَّمْتَهُ قَالَ إِنَّكُمْ لَتُرَوْنَ أَنِّي لا أُكَلِّمُهُ إِلاَّ أُسْمِعُكُمْ إِنِّي أُكَلِّمُهُ فِي السِّرِّ دُونَ أَنْ أَفْتَحَ بَابًا لا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ وَلا أَقُولُ لِرَجُلٍ أَنْ كَانَ عَلَيَّ أَمِيرًا إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا وَمَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ أَيْ فُلانُ مَا شَأْنُكَ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ قَالَ كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلا آتِيهِ وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ رَوَاهُ غُنْدَرٌ عَنْ شُعْبَةَ عَنِ الأَعْمَشِ.

فتح الباري: حَدِيثُ أُسَامَة بْن زَيْد.

قَوْله: (لَوْ أَتَيْت فُلانًا فَكَلَّمْته) هُوَ عُثْمَان كَمَا فِي صَحِيح مُسْلِم، وَسَيَأْتِي بَيَان ذَلِكَ وَبَيَان السَّبَب فِيهِ فِي كِتَاب الْفِتَن، وَكَذَا طَرِيق غُنْدُر عَنْ شُعْبَة الَّتِي عَلَّقَهَا الْمُصَنِّف هُنَا فَقَدْ وَصَلَهَا هُنَاكَ، وَاللَّهُ أَعْلَم.

* * *

بَاب صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: يُقْذَفُونَ يُرْمَوْنَ دُحُورًا مَطْرُودِينَ وَاصِبٌ دَائِمٌ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَدْحُورًا مَطْرُودًا يُقَالُ مَرِيدًا مُتَمَرِّدًا بَتِّكْهُ قَطِّعْهُ وَاسْتَفْزِزْ اسْتَخِفَّ بِخَيْلِكَ الْفُرْسَانُ وَالرَّجْلُ الرَّجَّالَةُ وَاحِدُهَا رَاجِلٌ مِثْلُ صَاحِبٍ وَصَحْبٍ وَتَاجِرٍ وَتَجْرٍ لأَحْتَنِكَنَّ لأَسْتَأْصِلَنَّ قَرِينٌ شَيْطَانٌ.

فتح الباري: قَوْلُهُ: (بَاب صِفَة إِبْلِيس وَجُنُوده) إِبْلِيس اِسْم أَعْجَمِيّ عِنْد الأَكْثَر، وَقِيلَ: مُشْتَقّ مِنْ أَبْلَسَ إِذَا أَيِسَ، قَالَ اِبْن الأَنْبَارِيّ: لَوْ كَانَ عَرَبِيًّا لَصُرِفَ كَإِكْلِيل، وَقَالَ الطَّبَرِيُّ: إِنَّمَا لَمْ يُصْرَف وَإِنْ كَانَ عَرَبِيًّا لِقِلَّةِ نَظِير فِي كَلام الْعَرَب فَشَبَّهُوهُ بِالْعَجَمِيِّ، وَتُعُقِّبَ بِأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مِنْ مَوَانِع الصَّرْف وَبِأَنَّ لَهُ نَظَائِر كَإِخْرِيطِ وَإِصْلِيت، وَاسْتُبْعِدَ كَوْنه مُشْتَقًّا أَيْضًا بِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَكَانَ إِنَّمَا سُمِّيَ إِبْلِيس بَعْد يَأْسه مِنْ رَحْمَة اللَّه بِطَرْدِهِ وَلَعْنه، وَظَاهِر الْقُرْآن أَنَّهُ كَانَ يُسَمَّى بِذَلِكَ قَبْل ذَلِكَ، كَذَا قِيلَ، وَلا دَلالَة فِيهِ، لِجَوَازِ أَنْ يُسَمَّى بِذَلِكَ بِاعْتِبَارِ مَا سَيَقَعُ لَهُ، نَعَمْ رَوَى الطَّبَرِيُّ وَابْن أَبِي الدُّنْيَا عَنِ اِبْن عَبَّاس قَالَ: كَانَ اِسْم إِبْلِيس حَيْثُ كَانَ مَعَ الْمَلائِكَة عَزَازِيلُ ثُمَّ إِبْلِيس بَعْدُ. وَهَذَا يُؤَيِّد ذَلِكَ الْقَوْل وَاللَّهُ أَعْلَم. وَمِنْ أَسْمَائِهِ الْحَارِث وَالْحَكَم، وَكُنْيَته أَبُو مُرَّة. وَفِي كِتَاب «لَيْسَ لابْنِ خَالَوَيْهِ» كُنْيَته أَبُو الْكُرُوبِيِّينَ، وَقَوْله: «وَجُنُوده» كَأَنَّهُ يُشِير بِذَلِكَ إِلَى حَدِيث أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيّ مَرْفُوعًا قَالَ: «إِذَا أَصْبَحَ إِبْلِيس بَثَّ جُنُوده فَيَقُول: مَنْ أَضَلَّ مُسْلِمًا أَلْبَسْته التَّاج» الْحَدِيث أَخْرَجَهُ اِبْن حِبَّان وَالْحَاكِم وَالطَّبَرَانِيُّ. وَلِمُسْلِمٍ مِنْ حَدِيث جَابِر سَمِعْت رَسُول اللَّه ﷺ يَقُول: «عَرْش إِبْلِيس عَلَى الْبَحْر، فَيَبْعَث سَرَايَاهُ فَيَفْتِنُونَ النَّاس، فَأَعْظَمهمْ عِنْده أَعْظَمهمْ فِتْنَة». وَاخْتُلِفَ هَلْ كَانَ مِن الْمَلائِكَة ثُمَّ مُسِخَ لَمَّا طُرِدَ أَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ أَصْلاً؟ عَلَى قَوْلَيْنِ مَشْهُورَيْنِ سَيَأْتِي بَيَانهمَا فِي التَّفْسِير إِنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى.

قَوْلُهُ: (وَقَالَ مُجَاهِد وَيُقْذَفُونَ يُرْمَوْنَ دُحُورًا مَطْرُودِينَ) يُرِيد تَفْسِير قَوْله تَعَالَى: ﴿**وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا**﴾ الآيَة، وَقَدْ وَصَلَهُ عَبْد بْن حُمَيْدٍ مِنْ طَرِيق اِبْن أَبِي نَجِيح عَنْ مُجَاهِد كَذَلِكَ، وَهَذِهِ صِفَة مَنْ يَسْتَرِق السَّمْع مِن الشَّيَاطِين، وَسَيَأْتِي فِي التَّفْسِير أَيْضًا.

قَوْلُهُ: (وَقَالَ اِبْن عَبَّاس مَدْحُورًا مَطْرُودًا) يُرِيد تَفْسِير قَوْله تَعَالَى: ﴿**فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا**﴾. وَقَدْ وَصَلَهُ الطَّبَرِيُّ مِنْ طَرِيق عَلِيّ بْن أَبِي طَلْحَة، وَإِنَّمَا ذَكَرَهُ الْبُخَارِيّ هُنَا اِسْتِطْرَادًا لِذِكْرِهِ دُحُورًا قَبْلَهُ وَإِنْ كَانَ لا يَتَعَلَّق بِإِبْلِيس وَجُنُوده.

قَوْلُهُ: (وَيُقَال مَرِيدًا مُتَمَرِّدًا) هُوَ قَوْل أَبِي عُبَيْدَة قَالَ فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿**وَإِنْ يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَانًا مَرِيدًا**﴾ أَيْ مُتَمَرِّدًا.

قَوْلُهُ: (بَتَكَهُ قَطَعَهُ) قَالَ أَبُو عُبَيْدَة فِي قَوْله: ﴿**فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ**﴾ أَيْ لَيَقْطَعُنَّ، يُقَال بَتَكَهُ قَطَعَهُ.

قَوْلُهُ: (وَاسْتَفْزِز اِسْتَخِفَّ بِخَيْلِك الْفُرْسَان وَالرَّجْل الرَّجَّالَة وَاحِدهَا رَاجِل مِثْل صَاحِب وَصَحْب وَتَاجِر وَتَجْر) هُوَ كَلام أَبِي عُبَيْدَة أَيْضًا.

قَوْلُهُ: (لأَحْتَنِكَنَّ لأَسْتَأْصِلَنَّ) قَالَ أَبُو عُبَيْدَة فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿**لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً**﴾ يَقُول لأَسْتَمِيلَنَّهُمْ وَلأَسْتَأْصِلَنَّهُمْ يُقَال اِحْتَنَكَ فُلان مَا عِنْد فُلان إِذَا أَخَذَ جَمِيع مَا عِنْده.

قَوْلُهُ: (قَرِين شَيْطَان) رَوَى اِبْن أَبِي حَاتِم مِنْ طَرِيق اِبْن أَبِي نَجِيح عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿**قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ**﴾ قَالَ شَيْطَان وَعَنْ غَيْر مُجَاهِد خِلافه، وَرَوَى الطَّبَرِيُّ عَنْ مُجَاهِد وَالسُّدِّيِّ فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿**وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ**﴾ قَالَ شَيَاطِين.

* * *

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا عِيسَى عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ سُحِرَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ اللَّيْثُ كَتَبَ إِلَيَّ هِشَامٌ أَنَّهُ سَمِعَهُ وَوَعَاهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ سُحِرَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ دَعَا وَدَعَا ثُمَّ قَالَ أَشَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا فِيهِ شِفَائِي أَتَانِي رَجُلاَنِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلآخَرِ مَا وَجَعُ الرَّجُلِ قَالَ مَطْبُوبٌ قَالَ وَمَنْ طَبَّهُ قَالَ لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ قَالَ فِيمَا ذَا قَالَ فِي مُشُطٍ وَمُشَاطَه وَجُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ قَالَ فَأَيْنَ هُوَ قَالَ فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ فَخَرَجَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ لِعَائِشَةَ حِينَ رَجَعَ نَخْلُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ فَقُلْتُ اسْتَخْرَجْتَهُ فَقَالَ لا أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللَّهُ وَخَشِيتُ أَنْ يُثِيرَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا ثُمَّ دُفِنَت الْبِئْرُ.

فتح الباري: حَدِيثُ عَائِشَةَ قَالَتْ: (سُحِرَ النَّبِيّ ﷺ) الْحَدِيث، وَسَيَأْتِي شَرْحه فِي كِتَاب الطِّبّ، وَوَجْه إِيرَاده هُنَا مِنْ جِهَة أَنَّ السِّحْر إِنَّمَا يَتِمّ بِاسْتِعَانَةِ الشَّيَاطِين عَلَى ذَلِكَ، وَسَيَأْتِي إِيضَاح ذَلِكَ هُنَاكَ، وَقَدْ أَشْكَلَ ذَلِكَ عَلَى بَعْض الشُّرَّاح.

قَوْلُهُ: (وَقَالَ اللَّيْث كَتَبَ إِلَيَّ هِشَام بْن عُرْوَة إِلَخ) رَوَيْنَاهُ مَوْصُولاً فِي نُسْخَة عِيسَى بْن حَمَّاد رِوَايَة أَبِي بَكْر بْن أَبِي دَاوُدَ عَنْهُ.

* * *

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَخِي عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلاَلٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ مَكَانَهَا عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقَدُهُ كُلُّهَا فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلاَّ أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلاَنَ.

فتح الباري: حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة فِي عَقْد الشَّيْطَان عَلَى رَأْس النَّائِم، تَقَدَّمَ شَرْحه فِي صَلاة اللَّيْل، وَأَخُو إِسْمَاعِيل هُوَ أَبُو بَكْر عَبْد الرَّحْمَن بْن أَبِي أُوَيْس، وَوَهَمَ مَنْ سَمَّاهُ عَبْد اللَّه.

* * *

حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ نَامَ لَيْلَهُ حَتَّى أَصْبَحَ قَالَ ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنَيْهِ أَوْ قَالَ فِي أُذُنِهِ.

فتح الباري: حَدِيثُ اِبْن مَسْعُود فِي بَوْل الشَّيْطَان فِي أُذُن النَّائِم عَن الصَّلاة، تَقَدَّمَ شَرْحه فِي صَلاة اللَّيْل أَيْضًا.

* * *

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ كُرَيْبٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ أَمَا إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ وَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا فَرُزِقَا وَلَدًا لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ.

فتح الباري: حَدِيثُ اِبْن عَبَّاس فِي النَّدْب إِلَى التَّسْمِيَة عِنْد الْجِمَاع، يَأْتِي شَرْحه فِي كِتَاب النِّكَاح إِنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى.

* * *

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا طَلَعَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَدَعُوا الصَّلاةَ حَتَّى تَبْرُزَ وَإِذَا غَابَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَدَعُوا الصَّلاةَ حَتَّى تَغِيبَ وَلا تَحَيَّنُوا بِصَلاتِكُمْ طُلُوعَ الشَّمْسِ وَلا غُرُوبَهَا فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ أَوِ الشَّيْطَانِ لا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَ هِشَامٌ.

فتح الباري: حَدِيثُ اِبْن عُمَر فِي النَّهْي عَن الصَّلاة عِنْد طُلُوع الشَّمْس، تَقَدَّمَ شَرْحه فِي الصَّلاة، **وَالْقَائِل: (لا أَدْرِي أَيّ ذَلِكَ قَالَ هِشَام)** هُوَ عَبْدَةُ بْن سُلَيْمَان الرَّاوِي عَنْهُ.

وَقَوْله: (حَاجِب الشَّمْس) هُوَ طَرَف قُرْصهَا الَّذِي يَبْدُو عِنْد طُلُوع الشَّمْس وَيَبْقَى عِنْد الْغُرُوب، وَقَرْنَا الشَّيْطَان جَانِبَا رَأْسه، يُقَال إِنَّهُ يَنْتَصِب فِي مُحَاذَاة مَطْلَع الشَّمْس حَتَّى إِذَا طَلَعَتْ كَانَتْ بَيْن جَانِبَيْ رَأْسه لِتَقَع السَّجْدَة لَهُ إِذَا سَجَدَ عَبَدَةُ الشَّمْس لَهَا وَكَذَا عِنْد غُرُوبهَا، وَعَلَى هَذَا فَقَوْله: «تَطْلُع بَيْن قَرْنَيْ الشَّيْطَان» أَيْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَنْ يُشَاهِد الشَّمْس عِنْد طُلُوعهَا، فَلَوْ شَاهَدَ الشَّيْطَان لَرَآهُ مُنْتَصِبًا عِنْدهَا. وَقَدْ تَمَسَّكَ بِهِ مَنْ رَدَّ عَلَى أَهْل الْهَيْئَة الْقَائِلِينَ بِأَنَّ الشَّمْس فِي السَّمَاء الرَّابِعَة وَالشَّيَاطِين قَدْ مُنِعُوا مِنْ وُلُوج السَّمَاء، وَلا حُجَّة فِيهِ لِمَا ذَكَرْنَا، وَالْحَقّ أَنَّ الشَّمْس فِي الْفُلْك الرَّابِع، وَالسَّمَوَات السَّبْع عِنْد أَهْل الشَّرْع غَيْر الأَفْلاك خِلافًا لأَهْلِ الْهَيْئَة. وَمُحَمَّد شَيْخ الْبُخَارِيّ فِيهِ هُوَ اِبْن سَلام ثَبْت كَذَلِكَ عِنْد اِبْن السَّكَن وَبِهِ جَزَمَ أَبُو نُعَيْم وَالْجَيَّانِيّ.

* * *

حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلالٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا مَرَّ بَيْنَ يَدَيْ أَحَدِكُمْ شَيْءٌ وَهُوَ يُصَلِّي فَلْيَمْنَعْهُ فَإِنْ أَبَى فَلْيَمْنَعْهُ فَإِنْ أَبَى فَلْيُقَاتِلْهُ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فَقَالَ إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِن اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ ذَاكَ شَيْطَانٌ.

فتح الباري: حَدِيثُ أَبِي سَعِيد فِي الإِذْن بِقَتْلِ الْمَارّ بَيْن يَدَي الْمُصَلِّي تَقَدَّمَ شَرْحه فِي الصَّلَاة. وَحَدِيث أَبِي هُرَيْرَة فِي حِفْظ زَكَاة رَمَضَان، تَقَدَّمَ شَرْحه فِي كِتَاب الْوَكَالَة.

* * *

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ مَنْ خَلَقَ كَذَا مَنْ خَلَقَ كَذَا حَتَّى يَقُولَ مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَهِ.

فتح الباري: حَدِيثُ «يَأْتِي الشَّيْطَان». **قَوْلُهُ: (مَنْ خَلَقَ رَبّك فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَهِ)** أَيْ عَن الاسْتِرْسَال مَعَهُ فِي ذَلِكَ، بَلْ يَلْجَأ إِلَى اللَّه فِي دَفْعه، وَيَعْلَم أَنَّهُ يُرِيد إِفْسَاد دِينه وَعَقْله بِهَذِهِ الْوَسْوَسَة، فَيَنْبَغِي أَنْ يَجْتَهِد فِي دَفْعهَا بِالاشْتِغَالِ بِغَيْرِهَا، قَالَ الْخَطَّابِيُّ: وَجْه هَذَا الْحَدِيث أَنَّ الشَّيْطَان إِذَا وَسْوَسَ بِذَلِكَ فَاسْتَعَاذَ الشَّخْص بِاللَّهِ مِنْهُ وَكَفَّ عَنْ مُطَاوَلَته فِي ذَلِكَ اِنْدَفَعَ، قَالَ: وَهَذَا بِخِلَافِ مَا لَوْ تَعَرَّضَ أَحَد مِن الْبَشَر بِذَلِكَ فَإِنَّهُ يُمْكِن قَطْعه بِالْحُجَّةِ وَالْبُرْهَان، قَالَ: وَالْفَرْق بَيْنهمَا أَنَّ الآدَمِيّ يَقَع مِنْهُ الْكَلَام بِالسُّؤَالِ وَالْجَوَاب وَالْحَال مَعَهُ مَحْصُور، فَإِذَا رَاعَى الطَّرِيقَة وَأَصَابَ الْحُجَّة اِنْقَطَعَ، وَأَمَّا الشَّيْطَان فَلَيْسَ لِوَسْوَسَتِهِ اِنْتِهَاء، بَلْ كُلَّمَا أُلْزِمَ حُجَّة زَاغَ إِلَى غَيْرهَا إِلَى أَنْ يُفْضِيَ بِالْمَرْءِ إِلَى الْحِيرَة، نَعُوذ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ.

قَالَ الْخَطَّابِيُّ: عَلَى أَنَّ قَوْله مَنْ خَلَقَ رَبّك كَلَام مُتَهَافِت يَنْقُض آخِرُهُ أَوَّلَهُ لأَنَّ الْخَالِق يَسْتَحِيل أَنْ يَكُون مَخْلُوقًا، ثُمَّ لَوْ كَانَ السُّؤَال مُتَّجِهًا لاسْتَلْزَمَ التَّسَلْسُل وَهُوَ مُحَال، وَقَدْ أَثْبَتَ الْعَقْل أَنَّ الْمُحْدَثَات مُفْتَقِرَة إِلَى مُحْدِث. فَلَوْ كَانَ هُوَ مُفْتَقِرًا إِلَى مُحْدِث لَكَانَ مِن الْمُحْدَثَات، اِنْتَهَى. وَالَّذِي نَحَا إِلَيْهِ مِن التَّفْرِقَة بَيْن وَسْوَسَة الشَّيْطَان وَمُخَاطَبَة الْبَشَر فِيهِ نَظَر، لأَنَّهُ ثَبَتَ فِي مُسْلِم مِنْ طَرِيق هِشَام بْن عُرْوَة عَنْ أَبِيهِ فِي هَذَا الْحَدِيث «لا يَزَال النَّاس يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يُقَال هَذَا خَلَق اللَّه الْخَلْق فَمَنْ خَلَقَ اللَّه؟ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ آمَنْت بِاللَّهِ» فَسَوَّى فِي الْكَفّ عَن الْخَوْض فِي ذَلِكَ بَيْن كُلّ سَائِل عَنْ ذَلِكَ مِنْ بَشَر وَغَيْره. وَفِي رِوَايَة لِمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَة قَالَ: سَأَلَنِي عَنْهَا اِثْنَان، وَكَانَ السُّؤَال عَنْ ذَلِكَ لَمَّا كَانَ وَاهِيًا لَمْ يَسْتَحِقّ جَوَابًا، أَو الْكَفّ عَنْ ذَلِكَ نَظِير الأَمْر بِالْكَفِّ عَن الْخَوْض فِي الصِّفَات وَالذَّات.

قَالَ الْمَازِرِيّ: الْخَوَاطِر عَلَى قِسْمَيْنِ: فَالَّتِي لا تَسْتَقِرّ وَلا يَجْلِبهَا شُبْهَة هِيَ الَّتِي تَنْدَفِع بِالإِعْرَاضِ عَنْهَا، وَعَلَى هَذَا يَنْزِل الْحَدِيث، وَعَلَى مِثْلهَا يَنْطَلِق اِسْم وَسْوَسَة، وَأَمَّا الْخَوَاطِر الْمُسْتَقِرَّة النَّاشِئَة عَن الشُّبْهَة فَهِيَ الَّتِي لا تَنْدَفِع إِلاَّ بِالنَّظَرِ وَالاسْتِدْلال.

وَقَالَ الطِّيبِيُّ: إِنَّمَا أَمَرَ بِالاسْتِعَاذَةِ وَالاشْتِغَال بِأَمْر آخَر وَلَمْ يَأْمُر بِالتَّأَمُّلِ وَالاحْتِجَاج لأَنَّ الْعِلْم بِاسْتِغْنَاءِ اللَّه جَلَّ وَعَلا عَن الْمُوجِد أَمْر ضَرُورِيّ لا يَقْبَل الْمُنَاظَرَة، وَلأَنَّ الاسْتِرْسَال فِي الْفِكْر فِي ذَلِكَ لا يَزِيد الْمَرْء إِلاَّ حِيرَة، وَمَنْ هَذَا حَاله فَلا عِلاج لَهُ إِلاَّ الْمَلْجَأ إِلَى اللَّه تَعَالَى وَالاعْتِصَام بِهِ، وَفِي الْحَدِيث إِشَارَة إِلَى ذَمّ كَثْرَة السُّؤَال عَمَّا لا يَعْنِي الْمَرْء وَعَمَّا هُوَ مُسْتَغْنٍ عَنْهُ، وَفِيهِ عِلْم مِنْ أَعْلام النُّبُوَّة لإِخْبَارِهِ بِوُقُوعِ مَا سَيَقَعُ فَوَقَعَ،

وَسَيَأْتِي مَزِيد لِهَذَا فِي كِتَاب الاعْتِصَام إِنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى.

* * *

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْر حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَن ابْن شِهَاب قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي أَنَس مَوْلَى التَّيْمِيِّينَ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلْسِلَت الشَّيَاطِينُ.

فتح الباري: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَة: «إِذَا دَخَلَ رَمَضَان صُفِّدَت الشَّيَاطِين» تَقَدَّمَ شَرْحه فِي الصِّيَام.

* * *

حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا عَمْرٌو قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْر قَالَ قُلْتُ لابْنِ عَبَّاس فَقَالَ حَدَّثَنَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ مُوسَى ﴿ **قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا** ﴾، ﴿ **قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ** ﴾

وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ.

فتح الباري: حَدِيثُ أُبَيِّ بْن كَعْب فِي قِصَّة مُوسَى وَالْخَضِر سَيَأْتِي شَرْحه فِي التَّفْسِير.

* * *

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَار عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُشِيرُ إِلَى الْمَشْرِقِ فَقَالَ هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَان.

فتح الباري: حَدِيث ابْن عُمَر فِي طُلُوع الْفِتْنَة مِنْ قِبَل الْمَشْرِق، سَيَأْتِي شَرْحه فِي الْفِتَن، وَحَاصِله أَنَّ مَنْشَأ الْفِتَن مِنْ جِهَة الْمَشْرِق وَكَذَا وَقَعَ.

* * *

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ جَعْفَر حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ عَنْ جَابِر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا اسْتَجْنَحَ اللَّيْلُ أَوْ قَالَ جُنْحُ اللَّيْلِ فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِن الْعِشَاءِ فَخَلُّوهُمْ وَأَغْلِقْ بَابَكَ وَاذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ وَأَطْفِئْ مِصْبَاحَكَ وَاذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ وَأَوْكِ سِقَاءَكَ وَاذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ وَخَمِّرْ إِنَاءَكَ وَاذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ وَلَوْ تَعْرُضُ عَلَيْهِ شَيْئًا.

فتح الباري: حَدِيث جَابِر، وَمُحَمَّد بْن عَبْد اللَّه الأَنْصَارِيّ الْمَذْكُور فِي السَّنَد هُوَ مِنْ شُيُوخ الْبُخَارِيّ، وَحَدَّثَ عَنْهُ هُنَا بِوَاسِطَةٍ.

قَوْلُهُ: (إِذَا اِسْتَجْنَحَ اللَّيْل أَوْ كَانَ جُنْح اللَّيْل) فِي رِوَايَة الْكُشْمِيهَنِيِّ «أَوْ قَالَ جُنْح اللَّيْل» وَهُوَ بِضَمِّ

الْجِيم وَبِكَسْرِهَا، وَالْمَعْنَى إِقْبَاله بَعْد غُرُوب الشَّمْس، يُقَال جَنَحَ اللَّيْل أَقْبَلَ وَاسْتَجْنَحَ حَانَ جُنْحه أَوْ وَقَعَ وَحَكَى عِيَاض أَنَّهُ وَقَعَ فِي رِوَايَة أَبِي ذَرّ «اسْتَنْجَعَ» بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَة بَدَل الْحَاء وَهُوَ تَصْحِيف، وَعِنْد الأَصِيلِيِّ «أَوَّل اللَّيْل» بَدَل قَوْله أَوْ كَانَ جُنْح اللَّيْل، وَ«كَانَ» فِي قَوْله: «وَكَانَ جُنْح اللَّيْل» تَامَّة أَيْ حَصَلَ.

قَوْلُهُ: (فَخَلُّوهُمْ) كَذَا لِلأَكْثَرِ بِفَتْحِ الْخَاء الْمُعْجَمَة، وَلِلسَّرَخْسِيِّ بِضَمِّ الْحَاء الْمُهْمَلَة، قَالَ اِبْن الْجَوْزِيّ: إِنَّمَا خِيفَ عَلَى الصِّبْيَان فِي تِلْكَ السَّاعَة لأَنَّ النَّجَاسَة الَّتِي تَلُوذ بِهَا الشَّيَاطِين مَوْجُودَة مَعَهُمْ غَالِبًا، وَالذِّكْر الَّذِي يُحْرَز مِنْهُمْ مَفْقُود مِن الصِّبْيَان غَالِبًا وَالشَّيَاطِين عِنْد اِنْتِشَارهمْ يَتَعَلَّقُونَ بِمَا يُمْكِنهُم التَّعَلُّق بِهِ، فَلِذَلِكَ خِيفَ عَلَى الصِّبْيَان فِي ذَلِكَ الْوَقْت. وَالْحِكْمَة فِي اِنْتِشَارهمْ حِينَئِذٍ أَنَّ حَرَكَتهمْ فِي اللَّيْل أَمْكَن مِنْهَا لَهُمْ فِي النَّهَار، لأَنَّ الظَّلام أَجْمَع لِلْقُوَى الشَّيْطَانِيَّة مِنْ غَيْره، وَكَذَلِكَ كُلّ سَوَاد. وَلِهَذَا قَالَ فِي حَدِيث أَبِي ذَرّ «فَمَا يَقْطَع الصَّلاة؟ قَالَ: الْكَلْب الأَسْوَد شَيْطَان» أَخْرَجَهُ مُسْلِم.

قَوْلُهُ: (وَأَغْلِقْ بَابك) هُوَ خِطَاب لِمُفْرَدٍ، وَالْمُرَاد بِهِ كُلّ أَحَد، فَهُوَ عَامّ بِحَسَبِ الْمَعْنَى، وَلا شَكَّ أَنَّ مُقَابَلَة الْمُفْرَد بِالْمُفْرَدِ تُفِيد التَّوْزِيع، وَسَيَأْتِي بَقِيَّة الْكَلام عَلَى فَوَائِد هَذَا الْحَدِيث فِي كِتَاب الأَدَب إِنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى.

* * *

حَدَّثَنِي مَحْمُودُ بْنُ غَيْلانَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَن الزُّهْرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُعْتَكِفًا فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلاً فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ فَانْقَلَبْتُ فَقَامَ مَعِي لِيَقْلِبَنِي وَكَانَ مَسْكَنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فَمَرَّ رَجُلان مِن الأَنْصَارِ فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ ﷺ أَسْرَعَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ فَقَالا سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِن الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا سُوءًا أَوْ قَالَ شَيْئًا.

فتح الباري: حَدِيثُ صَفِيَّة تَقَدَّمَ فِي الاعْتِكَاف، وَفِيهِ: «إِنَّ اللَّه جَعَلَ لِلشَّيْطَانِ قُوَّة عَلَى التَّوَصُّل إِلَى بَاطِن الإِنْسَان». وَقِيلَ: وَرَدَ عَلَى سَبِيل الاسْتِعَارَة أَيْ أَنَّ وَسْوَسَته تَصِل فِي مَسَامّ الْبَدَن مِثْل جَرْي الدَّم مِن الْبَدَن.

* * *

حَدَّثَنَا عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَن الأَعْمَشِ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ قَالَ كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَرَجُلان يَسْتَبَّان فَأَحَدُهُمَا احْمَرَّ وَجْهُهُ وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ لَوْ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِن الشَّيْطَانِ ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ فَقَالُوا لَهُ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ تَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِن الشَّيْطَانِ فَقَالَ وَهَلْ بِي جُنُونٌ.

فتح الباري: حَدِيثُ سُلَيْمَان بْن صُرَد فِي الاسْتِعَاذَة، يَأْتِي فِي الأَدَب. وَالْوَدَج بِفَتْحِ الدَّال وَبِالْجِيمِ عِرْق فِي الْعُنُق.

* * *

حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ كُرَيْبٍ عَن ابْنِ

عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ جَنِّبْنِي الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنِي فَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ وَلَمْ يُسَلَّطْ عَلَيْهِ قَالَ وَحَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ سَالِمٍ عَنْ كُرَيْبٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ.

فتح الباري: حَدِيثُ اِبْن عَبَّاس تَقَدَّمَ ضِمْن أَحَادِيث الْبَاب، **وَقَوْله: (قَالَ وَحَدَّثَنَا الأَعْمَش)** قَائِل ذَلِكَ هُوَ شُعْبَة فَلَهُ فِيهِ شَيْخَان.

* * *

حَدَّثَنَا مَحْمُودٌ حَدَّثَنَا شَبَابَةُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ صَلَّى صَلاةً فَقَالَ إِنَّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ لِي فَشَدَّ عَلَيَّ يَقْطَعُ الصَّلاةَ عَلَيَّ فَأَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْهُ فَذَكَرَهُ.

فتح الباري: حَدِيثُ أَبُو هُرَيْرَة. **قَوْلُهُ: (حَدَّثَنَا مَحْمُود)** هُوَ اِبْن غَيْلان، وَقَدْ تَقَدَّمَ هَذَا الْحَدِيث بِهَذَا الإِسْنَاد فِي أَوَاخِر الصَّلاة.

وَقَوْله هُنَا: (فَذَكَرَهُ) أَيْ ذَكَرَ تَمَام الْحَدِيث، وَتَمَامه هُنَاكَ «فَذَعْته وَلَقَدْ هَمَمْت أَنْ أُوثِقهُ إِلَى سَارِيَة» الْحَدِيث. وَقَدْ تَقَدَّمَ هُنَاكَ شَرْح قَوْله «فَذَعْته» وَيَأْتِي الْكَلام عَلَى بَقِيَّة فَوَائِده فِي أَحَادِيث الأَنْبِيَاء فِي تَرْجَمَة سُلَيْمَان عَلَيْهِ السَّلام، وَيَأْتِي الْكَلام عَلَى إِمْكَان رُؤْيَة الْجِنّ فِي أَوَّل الْبَاب الَّذِي يَلِي هَذَا.

وَفِي الْحَدِيث إِبَاحَة رَبْط مَنْ يُخْشَى هَرَبه مِمَّنْ فِي قَتْله حَقّ، وَفِيهِ إِبَاحَة الْعَمَل الْيَسِير فِي الصَّلاة، وَأَنَّ الْمُخَاطَبَة فِيهَا إِذَا كَانَتْ بِمَعْنَى الطَّلَب مِن اللَّه لا تُعَدّ كَلامًا فَلا يَقْطَع الصَّلاة، لِقَوْلِهِ ﷺ فِي بَعْض طُرُق هَذَا الْحَدِيث: «أَعُوذ بِاللَّهِ مِنْك» كَمَا سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى.

* * *

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا نُودِيَ بِالصَّلاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ فَإِذَا قُضِيَ أَقْبَلَ فَإِذَا ثُوِّبَ بِهَا أَدْبَرَ فَإِذَا قُضِيَ أَقْبَلَ حَتَّى يَخْطِرَ بَيْنَ الإِنْسَانِ وَقَلْبِهِ فَيَقُولُ اذْكُرْ كَذَا وَكَذَا حَتَّى لا يَدْرِيَ أَثَلاثًا صَلَّى أَمْ أَرْبَعًا فَإِذَا لَمْ يَدْرِ ثَلاثًا صَلَّى أَوْ أَرْبَعًا سَجَدَ سَجْدَتَيِ السَّهْوِ.

فتح الباري: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَة (إِذَا نُودِيَ بِالصَّلاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَان) وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحه فِي أَوَاخِر الصَّلاة فِي الْكَلام عَلَى سُجُود السَّهْو.

* * *

حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ كُلُّ بَنِي آدَمَ يَطْعُنُ الشَّيْطَانُ فِي جَنْبَيْهِ بِإِصْبَعِهِ حِينَ يُولَدُ غَيْرَ عِيسَى ابْنِ

مَرْيَمَ ذَهَبَ يَطْعُنُ فَطَعَنَ فِي الْحِجَابِ.

فتح الباري: حَدِيثُهُ (**كُلّ بَنِي آدَم يَطْعَن الشَّيْطَان فِي جَنْبه بِإِصْبَعَيْهِ**) وَسَيَأْتِي شَرْحه فِي تَرْجَمَة عِيسَى اِبْن مَرْيَم مِنْ أَحَادِيث الْأَنْبِيَاء.

وَقَوْله: (فِي جَنْبه) كَذَا لِلْأَكْثَرِ بِالْإِفْرَادِ، وَلِأَبِي ذَرّ الْجُرْجَانِيِّ «جَنْبَيْهِ» بِالتَّثْنِيَةِ، وَذَكَرَ عِيَاض أَنَّ فِي كِتَابه مِنْ رِوَايَة الْأَصِيلِيِّ «جَنْبه» بِالْإِفْرَادِ لَكِنْ بِيَاء مُثَنَّاة مِنْ تَحْت بَدَل الْمُوَحَّدَة قَالَ: وَهُوَ تَصْحِيف.

قُلْت: لَعَلَّ نُقْطَته سَقَطَتْ مِن الْقَلَم فَلا يَنْبَغِي أَنْ يُعَدّ ذَلِكَ رِوَايَة، وَاَللَّهُ الْمُسْتَعَان. وَالْمُرَاد بِالْحِجَابِ الْجِلْدَة الَّتِي فِيهَا الْجَنِين أَو الثَّوْب الْمَلْفُوف عَلَى الطِّفْل.

* * *

حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ قَدِمْتُ الشَّأْمَ فَقُلْتُ مَنْ هَا هُنَا قَالُوا أَبُو الدَّرْدَاءِ قَالَ أَفِيكُمُ الَّذِي أَجَارَهُ اللَّهُ مِن الشَّيْطَان عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُغِيرَةَ وَقَالَ الَّذِي أَجَارَهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ يَعْنِي عَمَّارًا قَالَ وَقَالَ اللَّيْثُ حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ أَنَّ أَبَا الْأَسْوَدِ أَخْبَرَهُ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الْمَلَائِكَةُ تَتَحَدَّثُ فِي الْعَنَانِ وَالْعَنَانُ الْغَمَامُ بِالْأَمْرِ يَكُونُ فِي الْأَرْضِ فَتَسْمَعُ الشَّيَاطِينُ الْكَلِمَةَ فَتَقُرُّهَا فِي أُذُنِ الْكَاهِنِ كَمَا تُقَرُّ الْقَارُورَةُ فَيَزِيدُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذِبَةٍ.

فتح الباري: حَدِيثُ أَبِي الدَّرْدَاء فِي فَضْل عَمَّار، أَوْرَدَهُ مُخْتَصَرًا جِدًّا مِنْ وَجْهَيْنِ، وَسَيَأْتِي بِتَمَامِهِ فِي الْمَنَاقِب، وَالْغَرَض مِنْهُ قَوْله: (**الَّذِي أَجَارَهُ اللَّه مِن الشَّيْطَان**) فَإِنَّهُ يُشْعِر بِأَنَّ لَهُ مَزِيَّة بِذَلِكَ عَلَى غَيْره، وَمُقْتَضَاهُ أَنَّ لِلشَّيْطَانِ تَسَلُّطًا عَلَى مَنْ لَمْ يُجِرْهُ اللَّه مِنْهُ. وَحَدِيثُ عَائِشَة فِي ذِكْر الْكُهَّان أَوْرَدَهُ مُعَلَّقًا عَنِ اللَّيْث، وَقَدْ تَقَدَّمَت الْإِشَارَة إِلَيْهِ فِي صِفَة الْمَلَائِكَة، وَقَدْ وَصَلَهُ أَبُو نُعَيْم فِي الْمُسْتَخْرَج مِنْ طَرِيق أَبِي حَاتِم الرَّازِيِّ عَنْ أَبِي صَالِح كَاتِب اللَّيْث عَنْهُ وَقَالَ: يُقَال إِنَّ الْبُخَارِيّ حَمَلَهُ عَنْ عَبْد اللَّه بْن صَالِح.

* * *

حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ التَّثَاؤُبُ مِن الشَّيْطَان فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَالَ هَا ضَحِكَ الشَّيْطَانُ.

فتح الباري: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَة فِي التَّثَاؤُب، وَسَيَأْتِي شَرْحه فِي الْأَدَب وَبَيَان الِاخْتِلَاف فِيهِ عَلَى سَعِيد الْمَقْبُرِيِّ هَلْ هُوَ عِنْده عَنْ أَبِي هُرَيْرَة بِلَا وَاسِطَة أَوْ بِوَاسِطَةِ أَبِيهِ.

* * *

حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ هِشَامٌ أَخْبَرَنَا عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ هُزِمَ الْمُشْرِكُونَ فَصَاحَ إِبْلِيسُ أَيْ عِبَادَ اللَّهِ أُخْرَاكُمْ فَرَجَعَتْ أُولاهُمْ فَاجْتَلَدَتْ هِيَ وَأُخْرَاهُمْ فَنَظَرَ حُذَيْفَةُ فَإِذَا هُوَ بِأَبِيهِ الْيَمَانِ فَقَالَ أَيْ عِبَادَ اللَّهِ أَبِي أَبِي فَوَاللَّهِ مَا احْتَجَزُوا حَتَّى قَتَلُوهُ فَقَالَ حُذَيْفَةُ غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ قَالَ عُرْوَةُ فَمَا زَالَتْ فِي حُذَيْفَةَ مِنْهُ بَقِيَّةُ خَيْرٍ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ.

حَدِيثُ عَائِشَةَ فِي قِصَّةِ قَتْلِ وَالِدِ حُذَيْفَةَ، وَسَيَأْتِي شَرْحُهَا فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ.

* * *

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ عَنْ أَشْعَثَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْتِفَاتِ الرَّجُلِ فِي الصَّلاةِ فَقَالَ هُوَ اخْتِلاسٌ يَخْتَلِسُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلاةِ أَحَدِكُمْ.

فتح الباري: حَدِيثُ عَائِشَةَ فِي الالْتِفَاتِ فِي الصَّلاةِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُه فِي الصَّلاةِ.

* * *

حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ح وحَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ وَالْحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ حُلُمًا يَخَافُهُ فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا فَإِنَّهَا لا تَضُرُّهُ.

فتح الباري: حَدِيثُ أَبِي قَتَادَةَ (الرُّؤْيَا الصَّالِحَة مِن اللَّه، وَالْحُلْم مِن الشَّيْطَان) الْحَدِيث، وَأَوْرَدَهُ مِنْ وَجْهَيْنِ، وَسَيَأْتِي شَرْحُه فِي التَّعْبِير، وَفَائِدَة الطَّرِيق الثَّانِيَة وَإِنْ كَانَت الأُولَى أَعْلَى مِنْهَا التَّصْرِيح فِيهَا بِتَحْدِيثِ عَبْد اللَّه بْن أَبِي قَتَادَةَ لِيَحْيَى بْن أَبِي كَثِير.

* * *

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ سُمَيٍّ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلاَّ أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ.

فتح الباري: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي فَضْلِ قَوْلِ لا إِلَه إِلاَّ اللَّه، وَسَيَأْتِي شَرْحُه فِي الدَّعَوَات.

* * *

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ

قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ قُمْنَ يَبْتَدِرْنَ الْحِجَابَ فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُ فَقَالَ عُمَرُ أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ قَالَ عُمَرُ فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ يَهَبْنَ ثُمَّ قَالَ أَيْ عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهَبْنَنِي وَلَا تَهَبْنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُلْنَ نَعَمْ أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ.

فتح الباري: حَدِيثُ سَعْد (اسْتَأْذَنَ عُمَر عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعِنْده نِسْوَة) الْحَدِيث، وَسَيَأْتِي شَرْحه فِي الْمَنَاقِب.

* * *

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ يَزِيدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عِيسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا اسْتَيْقَظَ أُرَاهُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنَامِهِ فَتَوَضَّأَ فَلْيَسْتَنْثِرْ ثَلَاثًا فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَبِيتُ عَلَى خَيْشُومِهِ.

فتح الباري: حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة فِي الْأَمْر بِالِاسْتِنْثَارِ، وَفِيهِ **(فَإِنَّ الشَّيْطَان يَبِيت عَلَى خَيْشُومه)** وَالْخَيْشُوم بِفَتْحِ الْخَاء الْمُعْجَمَة وَبِسُكُون الْيَاء التَّحْتَانِيَّة وَضَمّ الْمُعْجَمَة وَسُكُون الْوَاو هُوَ الْأَنْف، وَقِيلَ: الْمَنْخِر.

وَقَوْله: (فَلْيَسْتَنْثِرْ) أَكْثَر فَائِدَة مِنْ قَوْله: «فَلْيَسْتَنْشِقْ» لِأَنَّ الِاسْتِنْثَار يَقَع عَلَى الِاسْتِنْشَاق بِغَيْرِ عَكْس، فَقَدْ يَسْتَنْشِق وَلَا يَسْتَنْثِر، وَالِاسْتِنْثَار مِنْ تَمَام فَائِدَة الِاسْتِنْشَاق، لِأَنَّ حَقِيقَة الِاسْتِنْشَاق جَذْب الْمَاء بِرِيحِ الْأَنْف إِلَى أَقْصَاهُ وَالِاسْتِنْثَار إِخْرَاج ذَلِكَ الْمَاء، وَالْمَقْصُود مِن الِاسْتِنْشَاق تَنْظِيف دَاخِل الْأَنْف وَالِاسْتِنْثَار يُخْرِج ذَلِكَ الْوَسَخ مَعَ الْمَاء فَهُوَ مِنْ تَمَام الِاسْتِنْشَاق، وَقِيلَ: إِنَّ الِاسْتِنْثَار مَأْخُوذ مِن النَّثْرَة وَهِيَ طَرَف الْأَنْف، وَقِيلَ: الْأَنْف نَفْسه، فَعَلَى هَذَا فَمَن اِسْتَنْشَقَ، فَقَد اِسْتَنْثَرَ لِأَنَّهُ يَصْدُق أَنَّهُ تَنَاوَلَ الْمَاء بِأَنْفِهِ أَوْ بِطَرَفِ أَنْفه، وَفِيهِ نَظَر. ثُمَّ إِنَّ ظَاهِر الْحَدِيث أَنَّ هَذَا يَقَع لِكُلِّ نَائِم وَيُحْتَمَل أَنْ يَكُون مَخْصُوصًا بِمَنْ لَمْ يَحْتَرِس مِن الشَّيْطَان بِشَيْءٍ مِن الذِّكْر، لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَة الْمَذْكُور قَبْل حَدِيث سَعْد فَإِنَّ فِيهِ «فَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِن الشَّيْطَان» وَكَذَلِكَ آيَة الْكُرْسِيّ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِيهِ «وَلَا يَقْرَبك شَيْطَان» وَيُحْتَمَل أَنْ يَكُون الْمُرَاد بِنَفْيِ الْقُرْب هُنَا أَنَّهُ لَا يَقْرَب مِن الْمَكَان الَّذِي يُوَسْوِس فِيهِ وَهُوَ الْقَلْب فَيَكُون مَبِيته عَلَى الْأَنْف لِيَتَوَصَّل مِنْهُ إِلَى الْقَلْب إِذَا اِسْتَيْقَظَ، فَمَن اِسْتَنْثَرَ مَنَعَهُ مِن التَّوَصُّل إِلَى مَا يَقْصِد مِن الْوَسْوَسَة، فَحِينَئِذٍ فَالْحَدِيث مُتَنَاوِل لِكُلِّ مُسْتَيْقِظ. ثُمَّ إِنَّ الِاسْتِنْشَاق مِنْ سُنَن الْوُضُوء اِتِّفَاقًا لِكُلِّ مَن اِسْتَيْقَظَ أَوْ كَانَ مُسْتَيْقِظًا، وَقَالَتْ طَائِفَة بِوُجُوبِهِ فِي الْغُسْل وَطَائِفَة بِوُجُوبِهِ فِي الْوُضُوء أَيْضًا، وَهَلْ تَتَأَدَّى السُّنَّة بِمُجَرَّدِهِ بِغَيْرِ اِسْتِنْثَار أَمْ لَا خِلَاف؟ وَهُوَ مَحَلّ بَحْث وَتَأَمُّل. وَالَّذِي يَظْهَر أَنَّهَا لَا تَتِمّ إِلَّا بِهِ لِمَا تَقَدَّمَ. وَاللَّهُ أَعْلَم.

* * *

بَاب ذِكْرِ الْجِنِّ وَثَوَابِهِمْ وَعِقَابِهِمْ

لِقَوْلِهِ: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾.

بَخْسًا: نَقْصًا. قَالَ: مُجَاهِدٌ: وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا. قَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ الْمَلاَئِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ وَأُمَّهَاتُهُنَّ بَنَاتُ سَرَوَاتِ الْجِنِّ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ وستُحْضَرُ لِلْحِسَابِ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ عِنْدَ الْحِسَابِ.

فتح الباري: قَوْلُهُ: (بَابُ ذِكْرِ الْجِنِّ وَثَوَابِهِمْ وَعِقَابِهِمْ) أَشَارَ بِهَذِهِ التَّرْجَمَة إِلَى إِثْبَات وُجُود الْجِنّ وَإِلَى كَوْنهمْ مُكَلَّفِينَ، فَأَمَّا إِثْبَات وُجُودهمْ فَقَدْ نَقَلَ إِمَام الْحَرَمَيْنِ فِي «الشَّامِل» عَنْ كَثِير مِن الْفَلاسِفَة وَالزَّنَادِقَة وَالْقَدَرِيَّة أَنَّهُمْ أَنْكَرُوا وُجُودهمْ رَأْسًا، قَالَ: وَلا يُتَعَجَّب مِمَّنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ مِنْ غَيْر الْمُشَرِّعِينَ، إِنَّمَا الْعَجَب مِن الْمُشَرِّعِينَ مَعَ نُصُوص الْقُرْآن وَالأَخْبَار الْمُتَوَاتِرَة، قَالَ: وَلَيْسَ فِي قَضِيَّة الْعَقْل مَا يَقْدَح فِي إِثْبَاتهمْ. قَالَ وَأَكْثَر مَا اِسْتَرْوَحَ إِلَيْهِ مَنْ نَفَاهُمْ حُضُورهمْ عِنْد الإِنْس بِحَيْثُ لا يَرَوْنَهُمْ وَلَوْ شَاءُوا لأَبْدَوْا أَنْفُسهمْ، قَالَ: وَإِنَّمَا يَسْتَبْعِد ذَلِكَ مَنْ لَمْ يُحِطْ عِلْمًا بِعَجَائِب الْمَقْدُورَات. وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْر: وَكَثِير مِنْ هَؤُلاءِ يُثْبِتُونَ وُجُودهمْ وَيَنْفُونَهُ الآن، وَمِنْهُمْ مَنْ يُثْبِتهُمْ وَيَنْفِي تَسَلُّطهمْ عَلَى الإِنْس.

وَقَالَ عَبْد الْجَبَّار الْمُعْتَزِلِيّ: الدَّلِيل عَلَى إِثْبَاتهم السَّمْع دُونَ الْعَقْل، إِذْ لا طَرِيق إِلَى إِثْبَات أَجْسَام غَائِبَة لأَنَّ الشَّيْء لا يَدُلّ عَلَى غَيْره مِنْ غَيْر أَنْ يَكُونَ بَيْنهمَا تَعَلُّق، وَلَوْ كَانَ إِثْبَاتهمْ بِاضْطِرَار لَمَا وَقَعَ الاخْتِلاف فِيهِ، إِلاَّ أَنَّا قَدْ عَلِمْنَا بِالاضْطِرَار أَنَّ النَّبِيّ ﷺ كَانَ يَتَدَيَّنُ بِإِثْبَاتِهِمْ، وَذَلِكَ أَشْهَر مِنْ أَنْ يُتَشَاغَل بِإِيرَادِهِ. وَإِذَا ثَبَتَ وُجُودهمْ فَقَدْ تَقَدَّمَ فِي أَوَائِل صِفَة النَّار تَفْسِير قَوْله تَعَالَى: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ وَاخْتُلِفَ فِي صِفَتهمْ فَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْر الْبَاقِلاَّنِيّ قَالَ بَعْض الْمُعْتَزِلَة: الْجِنُّ أَجْسَاد رَقِيقَة بَسِيطَة، قَالَ: وَهَذَا عِنْدنَا غَيْر مُمْتَنِع إِنْ ثَبَتَ بِهِ سَمْع. وَقَالَ أَبُو يَعْلَى بْن الْفَرَّاء: الْجِنّ أَجْسَام مُؤَلَّفَة وَأَشْخَاص مُمَثَّلَة، يَجُوز أَنْ تَكُونَ رَقِيقَة وَأَنْ تَكُونَ كَثِيفَة خِلافًا لِلْمُعْتَزِلَةِ فِي دَعْوَاهُمْ أَنَّهَا رَقِيقَة، وَأَنَّ اِمْتِنَاع رُؤْيَتنَا لَهُمْ مِنْ جِهَة رِقَّتهَا. وَهُوَ مَرْدُود، فَإِنَّ الرِّقَّة لَيْسَ بِمَانِعَةٍ عَن الرُّؤْيَة. وَيَجُوز أَنْ يَخْفَى عَنْ رُؤْيَتنَا بَعْض الأَجْسَام الْكَثِيفَة إِذَا لَمْ يَخْلُق اللَّه فِينَا إِدْرَاكهَا. وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي «مَنَاقِب الشَّافِعِيّ» بِإِسْنَادِهِ عَن الرَّبِيع سَمِعْت الشَّافِعِيّ يَقُول: مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَرَى الْجِنّ أَبْطَلْنَا شَهَادَته، إِلاَّ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا. اِنْتَهَى.

وَهَذَا مَحْمُول عَلَى مَنْ يَدَّعِي رُؤْيَتهمْ عَلَى صُوَرهم الَّتِي خُلِقُوا عَلَيْهَا، وَأَمَّا مَن اِدَّعَى أَنَّهُ يَرَى شَيْئًا مِنْهُمْ بَعْد أَنْ يَتَطَوَّر عَلَى صُوَر شَتَّى مِن الْحَيَوَان فَلا يَقْدَح فِيهِ، وَقَدْ تَوَارَدَت الأَخْبَار بِتَطَوُّرِهِمْ فِي الصُّوَر، وَاخْتَلَفَ أَهْل الْكَلام فِي ذَلِكَ فَقِيلَ: هُوَ تَخْيِيل فَقَطْ وَلا يَنْتَقِل أَحَدٌ عَنْ صُورَته الأَصْلِيَّة، وَقِيلَ بَلْ يَنْتَقِلُونَ لَكِنْ لا بِاقْتِدَارِهِمْ عَلَى ذَلِكَ بَلْ بِضَرْبٍ مِن الْفِعْل إِذَا فَعَلَهُ اِنْتَقَلَ كَالسِّحْرِ وَهَذَا قَدْ يَرْجِع إِلَى الأَوَّل، وَفِيهِ أَثَرٌ عَنْ عُمَر أَخْرَجَهُ اِبْنُ أَبِي شَيْبَة بِإِسْنَادٍ صَحِيح «أَنَّ الْغِيلان ذُكِرُوا عِنْد عُمَر فَقَالَ: إِنَّ أَحَدًا لا يَسْتَطِيع أَنْ يَتَحَوَّل عَنْ صُورَته الَّتِي خَلَقَهُ اللَّه عَلَيْهَا، وَلَكِنْ لَهُمْ سَحَرَة كَسَحَرَتِكُمْ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَأَذِّنُوا» وَإِذَا ثَبَتَ وُجُودهمْ فَقَدْ

اُختُلِفَ فِي أَصْلِهِمْ فَقِيلَ: إِنَّ أَصْلَهُمْ مِنْ وَلَدِ إِبْلِيس، فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ كَافِرًا سُمِّيَ شَيْطَانًا، وَقِيلَ: إِنَّ الشَّيَاطِين خَاصَّة أَوْلاد إِبْلِيس وَمَنْ عَدَاهُمْ لَيْسُوا مِنْ وَلَدِهِ، وَحَدِيث اِبْنِ عَبَّاس الآتِي فِي تَفْسِير سُورَة الْجِنّ يُقَوِّي أَنَّهُمْ نَوْع وَاحِد مِنْ أَصْل وَاحِد، وَاخْتَلَفَ صِنْفه فَمَنْ كَانَ كَافِرًا سُمِّيَ شَيْطَانًا وَإِلاَّ قِيلَ لَهُ جِنِّيّ، وَأَمَّا كَوْنهمْ مُكَلَّفِينَ فَقَالَ اِبْن عَبْد الْبَرّ: الْجِنّ عِنْد الْجَمَاعَة مُكَلَّفُونَ، وَقَالَ عَبْد الْجَبَّار: لا نَعْلَم خِلافًا بَيْن أَهْل النَّظَر فِي ذَلِكَ، إِلاَّ مَا حَكَى زَرْقَان عَنْ بَعْض الْحَشْوِيَّة أَنَّهُمْ مُضْطَرُّونَ إِلَى أَفْعَالهمْ وَلَيْسُوا بِمُكَلَّفِينَ، قَالَ: وَالدَّلِيل لِلْجَمَاعَةِ مَا فِي الْقُرْآن مِنْ ذَمّ الشَّيَاطِين وَالتَّحَرُّز مِنْ شَرِّهِمْ وَمَا أُعِدّ لَهُمْ مِن الْعَذَاب، وَهَذِهِ الْخِصَال لا تَكُونُ إِلاَّ لِمَنْ خَالَفَ الأَمْر وَارْتَكَبَ النَّهْي مَعَ تَمَكُّنه مِنْ أَنْ لا يَفْعَل، وَالآيَات وَالأَخْبَار الدَّالَّة عَلَى ذَلِكَ كَثِيرَة جِدًّا، وَإِذَا تَقَرَّرَ كَوْنهمْ مُكَلَّفِينَ فَقَد اِخْتَلَفُوا هَلْ كَانَ فِيهِمْ نَبِيّ مِنْهُمْ أَمْ لا؟ فَرَوَى الطَّبَرِيُّ مِنْ طَرِيق الضَّحَّاك بْن مُزَاحِم إِثْبَات ذَلِكَ، قَالَ: وَمَنْ قَالَ بِقَوْلِ الضَّحَّاك اِحْتَجَّ بِأَنَّ اللَّه تَعَالَى أَخْبَرَ أَنَّ مِن الْجِنّ وَالإِنْس رُسُلاً أُرْسِلُوا إِلَيْهِمْ، فَلَوْ جَازَ أَنَّ الْمُرَاد بِرُسُلِ الْجِنّ رُسُل الإِنْس لَجَازَ عَكْسه وَهُوَ فَاسِدٌ اِنْتَهَى.

وَأَجَابَ الْجُمْهُور عَنْ ذَلِكَ بِأَنَّ مَعْنَى الآيَة أَنَّ رُسُل الإِنْس رُسُل مِنْ قِبَل اللَّه إِلَيْهِمْ، وَرُسُل الْجِنّ بَثَّهُم اللَّه فِي الأَرْض فَسَمِعُوا كَلامَ الرُّسُل مِن الإِنْس وَبَلَّغُوا قَوْمهمْ، وَلِهَذَا قَالَ قَائِلهمْ ﴿**إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى**﴾ الآيَة، وَاحْتَجَّ اِبْن حَزْم بِأَنَّهُ ﷺ قَالَ: «وَكَانَ النَّبِيّ ﷺ يُبْعَث إِلَى قَوْمه» قَالَ وَلَيْسَ الْجِنّ مِنْ قَوْم الإِنْس، فَثَبَتَ أَنَّهُ كَانَ مِنْهُمْ أَنْبِيَاء إِلَيْهِمْ، قَالَ: وَلَمْ يُبْعَث إِلَى الْجِنّ مِن الإِنْس نَبِيّ إِلاَّ نَبِيّنَا ﷺ لِعُمُومِ بَعْثَته إِلَى الْجِنّ وَالإِنْس بِاتِّفَاق اِنْتَهَى.

وَقَالَ اِبْن عَبْد الْبَرّ: «لا يَخْتَلِفُونَ أَنَّهُ ﷺ بُعِثَ إِلَى الإِنْس وَالْجِنّ» وَهَذَا مِمَّا فُضِّلَ بِهِ عَلَى الأَنْبِيَاء، وَنُقِلَ عَن اِبْن عَبَّاس فِي قَوْله تَعَالَى فِي سُورَة غَافِر ﴿**وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ**﴾ قَالَ: هُوَ رَسُول الْجِنّ، وَهَذَا ذَكَرَهُ. وَقَالَ إِمَام الْحَرَمَيْنِ فِي «الإِرْشَاد» فِي أَثْنَاء الْكَلام مَعَ الْعِيسَوِيَّة: وَقَدْ عَلِمْنَا ضَرُورَة أَنَّهُ ﷺ اِدَّعَى كَوْنه مَبْعُوثًا إِلَى الثَّقَلَيْنِ، وَقَالَ اِبْنُ تَيْمِيَّةَ: اِتَّفَقَ عَلَى ذَلِكَ عُلَمَاء السَّلَف مِن الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ وَأَئِمَّة الْمُسْلِمِينَ، وَثَبَتَ التَّصْرِيح بِذَلِكَ فِي حَدِيث «وَكَانَ النَّبِيّ ﷺ يُبْعَث إِلَى قَوْمه وَبُعِثْت إِلَى الإِنْس وَالْجِنّ» فِيمَا أَخْرَجَهُ الْبَزَّار بِلَفْظٍ. وَعَن اِبْن الْكَلْبِيّ كَانَ النَّبِيّ ﷺ يُبْعَث إِلَى الإِنْس فَقَطْ، وَبُعِثَ مُحَمَّد إِلَى الإِنْس وَالْجِنّ وَإِذَا تَقَرَّرَ كَوْنهمْ مُكَلَّفِينَ فَهُمْ مُكَلَّفُونَ بِالتَّوْحِيدِ وَأَرْكَان الإِسْلام، وَأَمَّا مَا عَدَاهُ مِن الْفُرُوع فَاخْتُلِفَ فِيهِ لِمَا ثَبَتَ مِن النَّهْي عَن الرَّوْث وَالْعَظْم وَأَنَّهُمَا زَاد الْجِنّ، وَسَيَأْتِي فِي السِّيرَة النَّبَوِيَّة حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة وَفِي آخِره «فَقُلْت مَا بَالُ الرَّوْث وَالْعَظْم؟ قَالَ: هُمَا طَعَام الْجِنّ» الْحَدِيث، فَدَلَّ عَلَى جَوَاز تَنَاوُلهمْ لِلرَّوْثِ وَذَلِكَ حَرَام عَلَف الإِنْس، وَكَذَلِكَ رَوَى أَحْمَد وَالْحَاكِم مِنْ طَرِيق عِكْرِمَة عَن اِبْن عَبَّاس قَالَ: «خَرَجَ رَجُل مِنْ خَيْبَر فَتَبِعَهُ رَجُلان، آخَر يَتْلُوهُمَا يَقُول اِرْجِعَا حَتَّى رَدَّهُمَا، ثُمَّ لَحِقَهُ فَقَالَ لَهُ إِنَّ هَذَيْنِ شَيْطَانَانِ فَإِذَا أَتَيْت رَسُول اللَّه ﷺ فَاقْرَأْ عَلَيْهِ السَّلام وَأَخْبِرْهُ أَنَا فِي جَمْع صَدَقَاتنَا، وَلَوْ كَانَتْ تَصْلُح لَهُ لَبَعَثْنَا بِهَا إِلَيْهِ. فَلَمَّا قَدِمَ الرَّجُل الْمَدِينَة أَخْبَرَ النَّبِيّ ﷺ بِذَلِكَ فَنَهَى عَن الْخَلْوَة، أَي السَّفَر مُنْفَرِدًا» وَاخْتُلِفَ أَيْضًا هَلْ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَتَنَاكَحُونَ أَمْ لا؟ فَقِيلَ بِالنَّفْيِ وَقِيلَ بِمُقَابِلِهِ، ثُمَّ اِخْتَلَفُوا فَقِيلَ أَكْلهمْ وَشُرْبهمْ تَشَمُّم وَاسْتِرْوَاح لا مَضْغ وَلا بَلْع، وَهُوَ مَرْدُود بِمَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيث أُمَيَّة بْن مُخَشِّي قَالَ: «كَانَ رَسُول اللَّه ﷺ جَالِسًا وَرَجُل يَأْكُل وَلَمْ يُسَمِّ ثُمَّ سَمَّى فِي آخِره، فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ: مَا زَالَ الشَّيْطَان يَأْكُل مَعَهُ فَلَمَّا سَمَّى اِسْتَقَاءَ مَا فِي

بَطْنه». وَرَوَى مُسْلِم مِنْ حَدِيث اِبْنِ عُمَر قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «لا يَأْكُلَنَّ أَحَدُكُمْ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَب بِشِمَالِهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَان يَأْكُل بِشِمَالِهِ وَيَشْرَب بِشِمَالِهِ» وَرَوَى اِبْن عَبْد الْبَرّ عَنْ وَهْب بْن مُنَبِّه أَنَّ الْجِنّ أَصْنَاف فَخَالِصهمْ رِيح لا يَأْكُلُونَ وَلا يَشْرَبُونَ وَلا يَتَوَالَدُونَ، وَجِنْس مِنْهُمْ يَقَع مِنْهُمْ ذَلِكَ وَمِنْهُم السَّعَالِي وَالْغُول وَالْقُطْرُب، وَهَذَا إِنْ ثَبَتَ كَانَ جَامِعًا لِلْقَوْلَيْنِ الأَوَّلَيْنِ، وَيُؤَيِّدهُ مَا رَوَى اِبْنُ حِبَّان وَالْحَاكِم مِنْ حَدِيث أَبِي ثَعْلَبَة الْخُشَنِيِّ قَالَ قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «الْجِنّ عَلَى ثَلاثَة أَصْنَاف: صِنْف لَهُمْ أَجْنِحَة يَطِيرُونَ فِي الْهَوَاء، وَصِنْف حَيَّات وَعَقَارِب وَصِنْف يَحِلُّونَ وَيَظْعَنُونَ» وَرَوَى اِبْن أَبِي الدُّنْيَا مِنْ حَدِيث أَبِي الدَّرْدَاء مَرْفُوعًا نَحْوه لَكِنْ قَالَ فِي الثَّالِث: «وَصِنْف عَلَيْهِم الْحِسَاب وَالْعِقَاب» وَسَيَأْتِي شَيْء مِنْ هَذَا فِي الْبَاب الَّذِي يَلِيه، وَرَوَى اِبْن أَبِي الدُّنْيَا مِنْ طَرِيق يَزِيد بْن يَزِيد بْن جَابِر أَحَد ثِقَات الشَّامِيِّينَ مِنْ صِغَار التَّابِعِينَ قَالَ. مَا مِنْ أَهْل بَيْت إِلاَّ وَفِي سَقْف بَيْتهمْ مِن الْجِنّ، وَإِذَا وُضِعَ الْغَدَاء نَزَلُوا فَتَغَدَّوْا مَعَهُمْ وَالْعِشَاء كَذَلِكَ.

وَاسْتَدَلَّ مَنْ قَالَ بِأَنَّهُمْ يَتَنَاكَحُونَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ**﴾ وَبِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي**﴾ وَالدَّلالَة مِنْ ذَلِكَ ظَاهِرَة. وَاعْتَلَّ مَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّه تَعَالَى أَخْبَرَ أَنَّ الْجَانّ خُلِقَ مِنْ نَار، وَفِي النَّار مِن الْيُبُوسَة وَالْخِفَّة مَا يَمْنَع مَعَهُ التَّوَالُد. وَالْجَوَاب أَنَّ أَصْلهمْ مِن النَّار كَمَا أَنَّ أَصْل الآدَمِيّ مِن التُّرَاب، وَكَمَا أَنَّ الآدَمِيّ لَيْسَ طِينًا حَقِيقَة كَذَلِكَ الْجِنِّيّ لَيْسَ نَارًا حَقِيقَة، وَقَدْ وَقَعَ فِي الصَّحِيح فِي قِصَّة تَعَرُّض الشَّيْطَان لِلنَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «فَأَخَذْته فَخَنَقْته حَتَّى وَجَدْت بَرْد رِيقه عَلَى يَدَيَّ» قُلْت: وَبِهَذَا الْجَوَاب يَنْدَفِع إِيرَاد مَن اِسْتَشْكَلَ قَوْله تَعَالَى: ﴿**إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ**﴾ فَقَالَ كَيْفَ تُحْرِق النَّارُ النَّارَ؟ وَأَمَّا قَوْل الْمُصَنِّف: «وَثَوَابهمْ وَعِقَابهمْ» فَلَمْ يَخْتَلِف مَنْ أَثْبَتَ تَكْلِيفهمْ أَنَّهُمْ يُعَاقَبُونَ عَلَى الْمَعَاصِي، وَاخْتُلِفَ هَلْ يُثَابُونَ؟ فَرَوَى الطَّبَرِيُّ وَاِبْنُ أَبِي حَاتِم مِنْ طَرِيق أَبِي الزِّنَاد مَوْقُوفًا. قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّة الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّار النَّارَ قَالَ اللَّه لِمُؤْمِنِي الْجِنّ وَسَائِر الأُمَم أَيْ مِنْ غَيْر الإِنْس: كُونُوا تُرَابًا، فَحِينَئِذٍ يَقُول الْكَافِر: يَا لَيْتَنِي كُنْت تُرَابًا» وَرَوَى اِبْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ لَيْث بْن أَبِي سُلَيْم قَالَ: ثَوَاب الْجِنّ أَنْ يُجَارُوا مِن النَّار ثُمَّ يُقَال لَهُمْ كُونُوا تُرَابًا وَرُوِيَ عَنْ أَبِي حَنِيفَة نَحْو هَذَا الْقَوْل. وَذَهَبَ الْجُمْهُور إِلَى أَنَّهُمْ يُثَابُونَ عَلَى الطَّاعَة، وَهُوَ قَوْل الأَئِمَّة الثَّلاثَة وَالأَوْزَاعِيِّ وَأَبِي يُوسُف وَمُحَمَّد بْن الْحَسَن وَغَيْرهمْ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا هَلْ يَدْخُلُونَ مَدْخَل الإِنْس؟ عَلَى أَرْبَعَة أَقْوَال: أَحَدهَا: نَعَمْ، وَهُوَ قَوْل الأَكْثَر، وَثَانِيهَا: يَكُونُونَ فِي رَبَض الْجَنَّة وَهُوَ مَنْقُول عَنْ مَالِك وَطَائِفَة، وَثَالِثهَا: أَنَّهُمْ أَصْحَاب الأَعْرَاف، وَرَابِعهَا: التَّوَقُّف عَن الْجَوَاب فِي هَذَا. وَرَوَى اِبْنُ أَبِي حَاتِم مِنْ طَرِيق أَبِي يُوسُف قَالَ: قَالَ اِبْنُ أَبِي لَيْلَى فِي هَذَا لَهُمْ ثَوَاب، قَالَ: فَوَجَدْنَا مِصْدَاق ذَلِكَ فِي كِتَاب اللَّه تَعَالَى: ﴿**وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا**﴾.

قُلْت: وَإِلَى هَذَا أَشَارَ الْمُصَنِّف بِقَوْلِهِ قَبْلهَا ﴿**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ**﴾ فَإِنْ قَوْله: ﴿**وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا**﴾ يَلِي الآيَة الَّتِي بَعْد هَذِهِ الآيَة، وَاسْتَدَلَّ بِهَذِهِ الآيَة أَيْضًا اِبْن عَبْد الْحَكَم. وَاسْتَدَلَّ اِبْن وَهْب بِمِثْلِ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ**﴾ الآيَة، فَإِنَّ الآيَة بَعْدهَا أَيْضًا: ﴿**وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا**﴾ وَرَوَى أَبُو الشَّيْخ فِي تَفْسِيره عَنْ مُغِيث بْن سُمَيّ أَحَد التَّابِعِينَ قَالَ: مَا مِنْ شَيْء إِلاَّ وَهُوَ يَسْمَع زَفِير جَهَنَّم إِلاَّ الثَّقَلَيْنِ الَّذِينَ عَلَيْهِم

الْحِسَاب وَالْعِقَاب. وَنُقِلَ عَنْ مَالِك أَنَّهُ اِسْتَدَلَّ عَلَى أَنَّ عَلَيْهِم الْعِقَاب وَلَهُم الثَّوَاب بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ ثُمَّ قَالَ: ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ وَالْخِطَاب لِلإِنْسِ وَالْجِنّ، فَإِذَا ثَبَتَ أَنَّ فِيهِمْ مُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِن مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَخَاف مَقَام رَبِّهِ ثَبَتَ الْمَطْلُوب وَاَللَّهُ أَعْلَمُ.

قَوْلُهُ: (بَخْسًا نُقْصَانًا) يُرِيد تَفْسِير قَوْله تَعَالَى: حِكَايَة عَن الْجِنّ ﴿فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلا يَخَافُ بَخْسًا وَلا رَهَقًا﴾ قَالَ يَحْيَى الْفَرَّاء: الْبَخْس النَّقْص، وَالرَّهَق الظُّلْم، وَمَفْهُوم الآيَة أَنَّ مَنْ يَكْفُر فَإِنَّهُ يَخَاف، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى ثُبُوت تَكْلِيفهمْ

قَوْلُهُ: (وَقَالَ مُجَاهِد: وَجَعَلُوا بَيْنه وَبَيْن الْجِنَّة نَسَبًا إِلَخْ) وَصَلَهُ الْفِرْيَابِيُّ مِنْ طَرِيق اِبْن أَبِي نَجِيح عَنْ مُجَاهِد بِهِ وَفِيهِ: «فَقَالَ أَبُو بَكْر: مِمَّنْ أُمَّهَاتهمْ؟ قَالُوا: بَنَات سَرَوَات الْجِنّ إِلَخْ» وَفِيهِ: «قَالَ عَلِمَت الْجِنّ أَنَّهُمْ سَيَحْضُرُونَ لِلْحِسَابِ».

قُلْت: وَهَذَا الْكَلام الأَخِير هُوَ الْمُتَعَلِّق بِالتَّرْجَمَةِ، وَسَرَوَات بِفَتْحِ الْمُهْمَلَة وَالرَّاء جَمْع سَرِيَّة بِتَخْفِيفِ الرَّاء أَيْ شَرِيفَة، وَوَقَعَ هُنَا فِي رِوَايَة أَبِي ذَرّ «وَأُمَّهَاتهنَّ» وَلِغَيْرِهِ «وَأُمَّهَاتهمْ» وَهُوَ أَصْوَب، وَوَقَعَ أَيْضًا لِغَيْرِ الْكُشْمِيهَنِيِّ «جُنْدٌ مُحْضَرُونَ» بِالإِفْرَادِ وَرِوَايَته أَشْبَهُ.

قَوْلُهُ: (جُنْدٌ مُحْضَرُونَ عِنْد الْحِسَاب) وَصَلَهُ الْفِرْيَابِيُّ أَيْضًا بِالإِسْنَادِ الْمَذْكُور عَنْ مُجَاهِد. ثُمَّ ذَكَرَ الْمُصَنِّف حَدِيث أَبِي سَعِيد «لا يَسْمَع مَدَى صَوْت الْمُؤَذِّن جِنّ وَلا إِنْس إِلاَّ شَهِدَ لَهُ» وَقَدْ تَقَدَّمَ مَشْرُوحًا فِي كِتَاب الأَذَان، وَالْغَرَض مِنْهُ هُنَا أَنَّهُ يَدُلّ عَلَى أَنَّ الْجِنّ يُحْشَرُونَ يَوْم الْقِيَامَة، وَاَللَّهُ أَعْلَم.

* * *

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ عَنْ مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ الأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَهُ إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الْغَنَمَ وَالْبَادِيَةَ فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ وَبَادِيَتِكَ فَأَذَّنْتَ بِالصَّلاةِ فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ فَإِنَّهُ لا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جِنٌّ وَلا إِنْسٌ وَلا شَيْءٌ إِلاَّ شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

* * *

بَاب قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ:

﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ﴾ إِلَى قَوْله ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾

﴿صَرَفْنَا﴾ : مَعْدِلاً. ﴿مَصْرِفًا﴾ أَيْ: وَجَّهْنَا.

فتح الباري: قَوْلُهُ: (بَاب قَوْله عَزَّ وَجَلَّ: وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْك نَفَرًا مِن الْجِنِّ – إِلَى قَوْله – أُولَئِكَ فِي ضَلال مُبِين) سَيَأْتِي الْقَوْل فِي تَعْيِينهمْ وَتَعْيِين بَلَدهمْ فِي التَّفْسِير إِنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى، **قَوْلُهُ: (صَرَفْنَا أَيْ وَجَّهْنَا)** هُوَ تَفْسِير الْمُصَنِّف.

وَقَوْله: (مَصْرِفًا مَعْدِلاً) هُوَ تَفْسِير أَبِي عُبَيْدَة، وَاسْتَشْهَدَ بِقَوْلِ أَبِي كَبِير بِالْمُوَحَّدَةِ الْهُذَلِيّ: أَزُهَيْر هَلْ عَنْ مَيْتَة مِنْ مَصْرِف أَمْ لا خُلُود لِبَاذِل مُتَكَلِّف.

تَنْبِيهٌ: لَمْ يَذْكُر الْمُصَنِّف فِي هَذَا الْبَاب حَدِيثًا، وَاللَّائِق بِهِ حَدِيث اِبْن عَبَّاس الَّذِي تَقَدَّمَ فِي صِفَة الصَّلاة فِي تَوَجُّه النَّبِيّ ﷺ إِلَى عُكَاظ وَاسْتِمَاع الْجِنّ لِقِرَاءَتِهِ، وَسَيَأْتِي شَرْحه بِتَمَامِهِ فِي التَّفْسِير إِنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى. وَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ الْمُصَنِّف بِالآيَةِ الَّتِي صَدَّرَ بِهَا هَذَا الْبَاب.

* * *

بَاب قَوْل اللَّه تَعَالَى: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾

قَالَ اِبْنُ عَبَّاس: الثُّعْبَانُ الْحَيَّةُ الذَّكَرُ مِنْهَا، يُقَالُ الْحَيَّاتُ أَجْنَاسٌ الْجَانُّ وَالأَفَاعِي وَالأَسَاوِدُ. ﴿آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾: فِي مِلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ. **وَيُقَال** ﴿صَافَّات﴾: بَسَطَ أَجْنِحَتهنَّ، ﴿يَقْبِضْنَ﴾: يَضْرِبْنَ بِأَجْنِحَتِهِنَّ.

فتح الباري: قَوْلُهُ: (بَاب قَوْل اللَّه تَعَالَى: وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ) كَأَنَّهُ أَشَارَ إِلَى سَبْق خَلْق الْمَلائِكَة وَالْجِنّ عَلَى الْحَيَوَان، أَوْ سَبْق جَمِيع ذَلِكَ عَلَى خَلْق آدَم، وَالدَّابَّة لُغَةً مَا دَبَّ مِن الْحَيَوَان، وَاسْتُثْنِيَ بَعْضهم الطَّيْر لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ وَالأَوَّل أَشْهَر لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾، وَعُرْفًا ذَوَات الأَرْبَع، وَقِيلَ: يَخْتَصّ بِالْفَرَسِ وَقِيلَ: بِالْحِمَارِ، وَالْمُرَاد هُنَا الْمَعْنَى اللُّغَوِيّ. وَفِي حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة عِنْد مُسْلِم «إِنَّ خَلْقَ الدَّوَابّ كَانَ يَوْم الأَرْبِعَاء» وَهُوَ دَالّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ قَبْل خَلْق آدَم.

قَوْلُهُ: (قَالَ اِبْنُ عَبَّاس: الثُّعْبَان الْحَيَّة الذَّكَر) وَصَلَهُ اِبْن أَبِي حَاتِم مِنْ طَرِيقه، وَقِيلَ: الثُّعْبَان الْكَبِير مِن الْحَيَّات ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى.

قَوْلُهُ: (يُقَال الْحَيَّات أَجْنَاس، الْجَانّ وَالأَفَاعِي وَالأَسَاوِد) فِي رِوَايَة الأَصِيلِيّ «الْجَانّ أَجْنَاس» قَالَ عِيَاض: الأَوَّل هُوَ الصَّوَاب، قُلْت: هُوَ قَوْل أَبِي عُبَيْدَة قَالَهُ فِي تَفْسِير سُورَة الْقَصَص، قَالَ فِي قَوْله: ﴿كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾ وَفِي قَوْله: ﴿حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ كَأَنَّهَا جَانّ مِن الْحَيَّات أَوْ مِنْ حَيَّة الْجَانّ، فَجَرَى عَلَى أَنَّ ذَلِكَ شَيْء وَاحِد، وَقِيلَ: كَانَت الْعَصَا فِي أَوَّل الْحَال جَانًّا وَهِيَ الْحَيَّة الصَّغِيرَة ثُمَّ صَارَتْ ثُعْبَانًا، فَحِينَئِذٍ أَلْقَى الْعَصَا، وَقِيلَ: اِخْتَلَفَ وَصْفهَا بِاخْتِلافِ أَحْوَالهَا: فَكَانَتْ كَالْحَيَّةِ فِي سَعْيهَا وَكَالْجَانِّ فِي حَرَكَتهَا وَكَالثُّعْبَان فِي اِبْتِلاعهَا، وَالأَفَاعِي جَمْع أَفْعَى وَهِيَ الأُنْثَى مِن الْحَيَّات، وَالذَّكَر مِنْهَا أُفْعُوَان بِضَمِّ الْهَمْزَة وَالْعَيْن، وَكُنْيَة الأُفْعُوَان أَبُو حَيَّان وَأَبُو يَحْيَى لأَنَّهُ يَعِيش أَلْف سَنَة، وَهُوَ الشُّجَاع الأَسْوَد الَّذِي يُوَاثِب الإِنْسَان، وَمِنْ صِفَة الأَفْعَى إِذَا فُقِئَتْ عَيْنهَا عَادَتْ وَلا تُغْمِض حَدَقَتهَا أَلْبَتَّةَ، وَالأَسَاوِد جَمْع أَسْوَد قَالَ أَبُو عُبَيْد هِيَ حَيَّة فِيهَا سَوَاد. وَهِيَ أَخْبَث الْحَيَّات. وَيُقَال لَهُ أَسْوَد سَالِخ لأَنَّهُ يَسْلُخ جِلْده كُلّ عَام. وَفِي سُنَن أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ عَن اِبْن عُمَر مَرْفُوعًا «أَعُوذ بِاللَّهِ مِنْ أَسَد وَأَسْوَد» وَقِيلَ: هِيَ حَيَّة رَقِيقَة رَقْشَاء دَقِيقَة الْعُنُق عَرِيضَة الرَّأْس وَرُبَّمَا كَانَتْ ذَات قَرْنَيْنِ وَالْهَاء فِي الْحَيَّة لِلْوَحْدَةِ، كَدَجَاجَة، وَقَدْ عَدَّ لَهَا اِبْن خَالَوَيْهِ فِي «كِتَاب لَيْس» سَبْعِينَ اِسْمًا.

قَوْلُهُ: (آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا فِي مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ) قَالَ أَبُو عُبَيْدَة فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ أَيْ فِي قَبْضَته وَمُلْكه وَسُلْطَانه، وَخَصَّ النَّاصِيَة بِالذِّكْرِ عَلَى عَادَة الْعَرَب فِي ذَلِكَ تَقُول: نَاصِيَة فُلَان فِي يَد فُلَان إِذَا كَانَ فِي طَاعَته، وَمِنْ ثَمَّ كَانُوا يَجُزُّونَ نَاصِيَة الأَسِير إِذَا أَطْلَقُوهُ.

قَوْلُهُ: (وَيُقَالُ صَافَّات: بَسْطُ أَجْنِحَتهنَّ) وَقَوْله: (يَقْبِضْنَ: يَضْرِبْنَ بِأَجْنِحَتِهِنَّ) هُوَ قَوْل أَبِي عُبَيْدَة أَيْضًا، قَالَ فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ﴾ أَيْ بَاسِطَات أَجْنِحَتهنَّ وَ﴿يَقْبِضْنَ﴾ يَضْرِبْنَ بِأَجْنِحَتِهِنَّ، وَرَوَى اِبْن أَبِي حَاتِم مِنْ طَرِيق اِبْن أَبِي نَجِيح عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿صَافَّاتٍ﴾ قَالَ: بَسْط أَجْنِحَتهنَّ.

* * *

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّه سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ اقْتُلُوا الْحَيَّاتِ وَاقْتُلُوا ذَا الطُّفْيَتَيْنِ وَالأَبْتَرَ فَإِنَّهُمَا يَطْمِسَانِ الْبَصَرَ وَيَسْتَسْقِطَانِ الْحَبَلَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَبَيْنَا أَنَا أُطَارِدُ حَيَّةً لأَقْتُلَهَا فَنَادَانِي أَبُو لُبَابَةَ لا تَقْتُلْهَا فَقُلْتُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَمَرَ بِقَتْلِ الْحَيَّاتِ قَالَ إِنَّهُ نَهَى بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ ذَوَاتِ الْبُيُوتِ وَهِيَ الْعَوَامِرُ وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاق عَنْ مَعْمَر فَرَآنِي أَبُو لُبَابَةَ أَوْ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ وَتَابَعَهُ يُونُسُ وَابْنُ عُيَيْنَةَ وَإِسْحَاقُ الْكَلْبِيُّ وَالزُّبَيْدِيُّ وَقَالَ صَالِحٌ وَابْنُ أَبِي حَفْصَةَ وَابْنُ مُجَمِّعٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَآنِي أَبُو لُبَابَةَ وَزَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ.

فتح الباري: حَدِيث أَبِي لُبَابَة. **قَوْلُهُ: (وَاقْتُلُوا ذَا الطُّفْيَتَيْنِ)** تَثْنِيَة طُفْيَة بِضَمِّ الطَّاء الْمُهْمَلَة وَسُكُون الْفَاء وَهِيَ خُوصَة الْمُقَل، وَالطُّفْيُ خُوص الْمُقَل، شَبَّهَ بِهِ الْخَطّ الَّذِي عَلَى ظَهْر الْحَيَّة، وَقَالَ اِبْن عَبْد الْبَرّ: يُقَال أَنَّ ذَا الطُّفْيَتَيْنِ جِنْس مِن الْحَيَّات يَكُون عَلَى ظَهْره خَطَّان أَبْيَضَان.

قَوْلُهُ: (وَالأَبْتَر) هُوَ مَقْطُوع الذَّنَب، زَادَ النَّضْر بْن شُمَيْل أَنَّهُ أَزْرَق اللَّوْن لا تَنْظُر إِلَيْهِ حَامِل إِلاَّ أَلْقَتْ، وَقِيلَ: الأَبْتَر الْحَيَّة الْقَصِيرَة الذَّنَب، قَالَ الدَّاوُدِيُّ: هُوَ الأَفْعَى الَّتِي تَكُون قَدْر شِبْر أَوْ أَكْثَر قَلِيلاً، وَقَوْله: «وَالأَبْتَر» يَقْتَضِي التَّغَايُر بَيْن ذِي الطُّفْيَتَيْنِ وَالأَبْتَر؛ وَوَقَعَ فِي الطَّرِيق الآتِيَة «لا تَقْتُلُوا الْحَيَّات إِلاَّ كُلّ أَبْتَر ذِي طُفْيَتَيْنِ» وَظَاهِره اِتِّحَادهمَا، لَكِنْ لا يَنْفِي الْمُغَايَرَة.

قَوْلُهُ: (فَإِنَّهُمَا يَطْمِسَانِ الْبَصَرَ) أَيْ يَمْحُوَانِ نُوره، وَفِي رِوَايَة اِبْن أَبِي مُلَيْكَة عَن اِبْن عُمَر «وَيُذْهِب الْبَصَر» وَفِي حَدِيث عَائِشَة «فَإِنَّهُ يَلْتَمِس الْبَصَر».

قَوْلُهُ: (وَيَسْتَسْقِطَانِ الْحَبَلَ) هُوَ بِفَتْح الْمُهْمَلَة وَالْمُوَحَّدَة الْجَنِين، وَفِي رِوَايَة اِبْن أَبِي مُلَيْكَة عَن اِبْن عُمَر الآتِيَة بَعْد أَحَادِيث «فَإِنَّهُ يُسْقِط الْوَلَد» وَفِي حَدِيث عَائِشَة الآتِي بَعْد أَحَادِيث: «وَيُصِيب الْحَبَل» وَفِي رِوَايَة أُخْرَى عَنْهَا «وَيُذْهِب الْحَبَل» وَكُلّهَا بِمَعْنًى.

قَوْلُهُ: (قَالَ عَبْد اللَّه) هُوَ اِبْن عُمَر، وَفِي رِوَايَة يُونُس عَن الزُّهْرِيِّ الَّتِي يَأْتِي التَّنْبِيه عَلَيْهَا «قَالَ اِبْن عُمَر: فَكُنْت لا أَتْرُك حَيَّة إِلاَّ قَتَلْتهَا، حَتَّى طَارَدْت حَيَّة مِنْ ذَوَات الْبُيُوت» الْحَدِيث.

وَقَوْله: (أُطَارِد) أَيْ أَتْبَع وَأَطْلُب.

قَوْلُهُ: (فَنَادَانِي أَبُو لُبَابَة) بِضَمِّ اللاَّم وَبِمُوَحَّدَتَيْنِ صَحَابِيّ مَشْهُور اِسْمه بَشِير بِفَتْح الْمُوَحَّدَة وَكَسْر الْمُعْجَمَة وَقِيلَ: مُصَغَّر وَقِيلَ: بِتَحْتَانِيَّة وَمُهْمَلَة مُصَغَّر وَقِيلَ: رِفَاعَة وَقِيلَ: بَل اِسْمه كُنْيَته وَرِفَاعَة وَبَشِير أَخَوَاهُ، وَاسْم جَدّه زَنْبَر بِزَاي وَنُون وَمُوَحَّدَة وَزْن جَعْفَر، وَهُوَ أَوْسِيّ مِن بَنِي أُمَيَّة بْن زَيْد، وَشَذَّ مَنْ قَالَ اِسْمه مَرْوَان، وَلَيْسَ لَهُ فِي الصَّحِيح إِلاَّ هَذَا الْحَدِيث، وَكَانَ أَحَد النُّقَبَاء وَشَهِدَ أُحُدًا، وَيُقَال شَهِدَ بَدْرًا، وَاسْتَعْمَلَهُ النَّبِيّ ﷺ عَلَى الْمَدِينَة، وَكَانَتْ مَعَهُ رَايَة قَوْمه يَوْم الْفَتْح، وَمَاتَ فِي أَوَّل خِلافَة عُثْمَان عَلَى الصَّحِيح.

قَوْلُهُ: (إِنَّهُ نَهَى بَعْد ذَلِكَ عَنْ ذَوَات الْبُيُوت) أَي اللاَّتِي يُوجَدْنَ فِي الْبُيُوت، وَظَاهِره التَّعْمِيم فِي جَمِيع الْبُيُوت، وَعَنْ مَالِك تَخْصِيصه بِبُيُوتِ أَهْل الْمَدِينَة، وَقِيلَ: يَخْتَصّ بِبُيُوتِ الْمُدُن دُون غَيْرهَا، وَعَلَى كُلّ قَوْل فَتُقْتَل فِي الْبَرَارِي وَالصَّحَارِي مِنْ غَيْر إِنْذَار، وَرَوَى التِّرْمِذِيّ عَن اِبْن الْمُبَارَك أَنَّهَا الْحَيَّة الَّتِي تَكُون كَأَنَّهَا فِضَّة وَلا تَلْتَوِي فِي مِشْيَتهَا.

قَوْلُهُ: (وَهِيَ الْعَوَامِر) هُوَ كَلام الزُّهْرِيّ أُدْرِجَ فِي الْخَبَر، وَقَدْ بَيَّنَهُ مَعْمَر فِي رِوَايَته عَن الزُّهْرِيّ فَسَاقَ الْحَدِيث وَقَالَ فِي آخِره «قَالَ الزُّهْرِيّ وَهِيَ الْعَوَامِر» قَالَ أَهْل اللُّغَة عُمَّار الْبُيُوت سُكَّانهَا مِن الْجِنّ، وَتَسْمِيَتهنَّ عَوَامِر لِطُولِ لُبْثهنَّ فِي الْبُيُوت مَأْخُوذ مِن الْعُمْر وَهُوَ طُول الْبَقَاء، وَعِنْد مُسْلِم مِنْ حَدِيث أَبِي سَعِيد مَرْفُوعًا «إِنَّ لِهَذِهِ الْبُيُوت عَوَامِر، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا فَحَرِّجُوا عَلَيْهِ ثَلاثًا، فَإِنْ ذَهَبَ وَإِلاَّ فَاقْتُلُوهُ» وَاخْتُلِفَ فِي الْمُرَاد بِالثَّلاثِ فَقِيلَ ثَلاث مَرَّات، وَقِيلَ ثَلاثَة أَيَّام، وَمَعْنَى قَوْله حَرِّجُوا عَلَيْهِنَّ أَنْ يُقَال لَهُنَّ أَنْتُنَّ فِي ضِيق وَحَرَج إِنْ لَبِثْت عِنْدنَا أَوْ ظَهَرْت لَنَا أَوْ عُدْت إِلَيْنَا.

قَوْلُهُ: (وَقَالَ عَبْد الرَّزَّاق عَنْ مَعْمَر: فَرَآنِي أَبُو لُبَابَة أَوْ زَيْد بْن الْخَطَّاب) يُرِيد أَنَّ مَعْمَر رَوَاهُ عَن الزُّهْرِيّ بِهَذَا الإِسْنَاد عَلَى الشَّكّ فِي اِسْم الَّذِي لَقِيَ عَبْد اللَّه بْن عُمَر، وَرِوَايَته هَذِهِ أَخْرَجَهَا مُسْلِم وَلَمْ يَسُقْ لَفْظهَا، وَسَاقَهُ أَحْمَد وَالطَّبَرَانِيُّ مِنْ طَرِيقه.

قَوْلُهُ: (وَتَابَعَهُ يُونُس) أَي اِبْن يَزِيد، وَابْن عُيَيْنَةَ أَيْ سُفْيَان، وَإِسْحَاق الْكَلْبِيّ وَالزُّبَيْدِيّ، أَيْ إِنَّ هَؤُلاءِ الأَرْبَعَة تَابَعُوا مَعْمَرًا عَلَى رِوَايَته الْمَذْكُورَة. فَأَمَّا رِوَايَة يُونُس فَوَصَلَهَا مُسْلِم وَلَمْ يَسُقْ لَفْظهَا وَسَاقَهُ أَبُو عَوَانَة، وَأَمَّا رِوَايَة اِبْن عُيَيْنَةَ فَأَخْرَجَهَا أَحْمَد وَالْحُمَيْدِيُّ فِي مُسْنَدَيْهِمَا عَنْهُ، وَوَصَلَهَا مُسْلِم وَأَبُو دَاوُدَ مِنْ طَرِيقه، وَفِي رِوَايَة مُسْلِم «وَكَانَ اِبْن عُمَر يَقْتُل كُلّ حَيَّة وَجَدَهَا، فَأَبْصَرَهُ أَبُو لُبَابَة بْن عَبْد الْمُنْذِر أَوْ زَيْد بْن الْخَطَّاب» وَأَمَّا رِوَايَة إِسْحَاق وَهُوَ اِبْن يَحْيَى الْكَلْبِيّ فَرَوَيْنَاهَا فِي نُسْخَته، وَأَمَّا رِوَايَة الزُّبَيْدِيّ وَهُوَ مُحَمَّد بْن الْوَلِيد الْحِمْصِيُّ فَوَصَلَهَا مُسْلِم، وَفِي رِوَايَته «قَالَ عَبْد اللَّه بْن عُمَر: فَكُنْت لا أَتْرُك حَيَّة أَرَاهَا إِلاَّ قَتَلْتهَا» وَزَادَ فِي رِوَايَته «قَالَ الزُّهْرِيّ وَنَرَى ذَلِكَ مِنْ سُمِّيَّتِهَا».

وَقَوْلُهُ: (وَقَالَ صَالِح وَابْن أَبِي حَفْصَة وَابْن مُجَمِّع إِلَخ) يَعْنِي أَنَّ هَؤُلاءِ الثَّلاثَة رَوَوْا الْحَدِيث عَن الزُّهْرِيّ فَجَمَعُوا فِيهِ بَيْن أَبِي لُبَابَة وَزَيْد بْن الْخَطَّاب، فَأَمَّا رِوَايَة صَالِح وَهُوَ اِبْن كَيْسَانَ فَوَصَلَهَا مُسْلِم وَلَمْ يَسُقْ لَفْظهَا وَسَاقَهُ أَبُو عَوَانَة، وَأَمَّا رِوَايَة اِبْن أَبِي حَفْصَة وَاسْمه مُحَمَّد فَرَوَيْنَاهَا فِي نُسْخَته مِنْ طَرِيق أَبِي أَحْمَد بْن عَدِيّ

مَوْصُولَة، وَأَمَّا رِوَايَة ابْن مُجَمِّع وَهُوَ إِبْرَاهِيم بْن إِسْمَاعِيل بْن مُجَمِّع بِالْجِيمِ وَتَشْدِيد الْمِيم الأَنْصَارِيّ الْمَدَنِيّ فَوَصَلَهَا الْبَغَوِيُّ وَابْن السَّكَن فِي «كِتَاب الصَّحَابَة» قَالَ ابْن السَّكَن لَمْ أَحِد مَنْ جَمَعَ بَيْن أَبِي لُبَابَة وَزَيْد بْن الْخَطَّاب إِلاَّ ابْن مُجَمِّع هَذَا وَجَعْفَر بْن بَرْقَان، وَفِي رِوَايَتهمَا عَن الزُّهْرِيّ مَقَال. انْتَهَى.

وَغَفَلَ عَمَّا ذَكَرَهُ الْبُخَارِيّ وَهُوَ عِنْده عَن الْفَرَبْرِيِّ عَنْهُ فَسُبْحَان مَنْ لا يَذْهَل، وَيُحْتَمَل أَنَّهُ لَمْ تَقَع لَهُ مَوْصُولَة مِنْ رِوَايَة ابْن أَبِي حَفْصَة وَصَالِح، فَصَارَ مَنْ رَوَاهُ بِالْجَمْعِ أَرْبَعَة، لَكِنْ لَيْسَ فِيهِمْ مَنْ يُقَارِب الْخَمْسَة الَّذِينَ رَوَوْهُ بِالشَّكِّ إِلاَّ صَالِح بْن كَيْسَانَ، وَسَيَأْتِي فِي الْبَاب الَّذِي يَلِيه مِنْ وَجْه آخَر أَنَّ الَّذِي رَأَى ابْن عُمَر هُوَ أَبُو لُبَابَة بِغَيْرِ شَكّ، وَهُوَ يُرَجِّح مَا جَنَحَ إِلَيْهِ الْبُخَارِيّ مِنْ تَقْدِيمه لِرِوَايَةِ هِشَام بْن يُوسُف عَنْ مَعْمَر الْمُقْتَصِرَة عَلَى ذِكْر أَبِي لُبَابَة، وَاللَّهُ أَعْلَم. وَلَيْسَ لِزَيْدِ بْن الْخَطَّاب - أَخِي عُمَر - رِوَايَة فِي الصَّحِيح إِلاَّ فِي هَذَا الْمَوْضِع، وَزَعَمَ الدَّاوُدِيُّ أَنَّ الْجِنّ لا تَتَمَثَّل بِذِي الطُّفْيَتَيْنِ وَالأَبْتَر، فَلِذَلِكَ أَذِنَ فِي قَتْلهمَا.

وَسَيَأْتِي التَّعَقُّب عَلَيْهِ بَعْد قَلِيل. وَفِي الْحَدِيث النَّهْي عَنْ قَتْل الْحَيَّات الَّتِي فِي الْبُيُوت إِلاَّ بَعْد الإِنْذَار، إِلاَّ أَنْ يَكُون أَبْتَر أَوْ ذَا طُفْيَتَيْنِ فَيَجُوز قَتْله بِغَيْرِ إِنْذَار، وَوَقَعَ فِي حَدِيث أَبِي سَعِيد عِنْد مُسْلِم الإِذْن فِي قَتْل غَيْرهمَا بَعْد الإِنْذَار، وَفِيهِ: «فَإِنْ ذَهَبَ وَإِلاَّ فَاقْتُلُوهُ فَإِنَّهُ كَافِر» قَالَ الْقُرْطُبِيّ: وَالأَمْر فِي ذَلِكَ لِلإِرْشَادِ، نَعَمْ مَا كَانَ مِنْهَا مُحَقَّق الضَّرَر وَجَبَ دَفْعه.

* * *

بَاب خَيْرُ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الرَّجُلِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِن الْفِتَنِ.

فتح الباري: حَدِيثُ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ (يُوشِك أَنْ يَكُون خَيْر مَال الْمُسْلِم) الْحَدِيث، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي أَوَائِل الإِيمَان، وَيَأْتِي شَرْحه فِي كِتَاب الْفِتَن.

تَنْبِيهَان: الأَوَّل: ذَكَرَ الْمِزِّيُّ فِي «الأَطْرَاف» تَبَعًا لأَبِي مَسْعُود أَنَّ الْبُخَارِيّ أَوْرَدَ الْحَدِيث مِنْ هَذِهِ الطَّرِيق فِي الْجِزْيَة، وَهُوَ وَهْم، وَإِنَّمَا هُوَ فِي بَدْء الْخَلْق. الثَّانِي: وَقَعَ فِي أَكْثَر الرِّوَايَات قَبْل حَدِيث أَبِي سَعِيد هَذَا «بَاب خَيْر مَال الْمُسْلِم غَنَم يَتْبَع بِهَا شَعَف الْجِبَال» وَسَقَطَتْ هَذِهِ التَّرْجَمَة مِنْ رِوَايَة النَّسَفِيِّ وَلَمْ يَذْكُرْهَا الإِسْمَاعِيلِيّ أَيْضًا، وَهُوَ اللاَّئِق بِالْحَال، لأَنَّ الأَحَادِيث الَّتِي تَلِي حَدِيث أَبِي سَعِيد لَيْسَ فِيهَا مَا يَتَعَلَّق بِالْغَنَمِ إِلاَّ حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة الْمَذْكُور بَعْده.

* * *

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَن الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ رَأْسُ الْكُفْرِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ وَالْفَخْرُ وَالْخُيَلاءُ فِي أَهْلِ الْخَيْلِ

وَالإِبِلِ وَالْفَدَّادِينَ أَهْلِ الْوَبَرِ وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ.

فتح الباري: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ. **قَوْلُهُ: (رَأْس الْكُفْر نَحْو الْمَشْرِق)** فِي رِوَايَة الْكُشْمِيهَنِيِّ «قِبَل الْمَشْرِق» وَهُوَ بِكَسْرِ الْقَاف وَفَتْح الْمُوَحَّدَة أَيْ مِنْ جِهَته، وَفِي ذَلِكَ إِشَارَة إِلَى شِدَّة كُفْر الْمَجُوس، لأَنَّ مَمْلَكَة الْفُرْس وَمَنْ أَطَاعَهُمْ مِن الْعَرَب كَانَتْ مِنْ جِهَة الْمَشْرِق بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَدِينَة، وَكَانُوا فِي غَايَة الْقَسْوَة وَالتَّكَبُّر وَالتَّجَبُّر حَتَّى مَزَّقَ مُلْكهمْ كِتَاب النَّبِيِّ ﷺ كَمَا سَيَأْتِي فِي مَوْضِعه، وَاسْتَمَرَّت الْفِتَن مِنْ قِبَل الْمَشْرِق كَمَا سَيَأْتِي بَيَانه وَاضِحًا فِي الْفِتَن.

قَوْلُهُ: (وَالْفَخْر) بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَة مَعْرُوف، وَمِنْهُ الإِعْجَاب بِالنَّفْسِ، **(وَالْخُيَلاء)** بِضَمِّ الْمُعْجَمَة وَفَتْح التَّحْتَانِيَّة وَالْمَدّ: الْكِبْر وَاحْتِقَار الْغَيْر.

قَوْلُهُ: (الْفَدَّادِين) بِتَشْدِيدِ الدَّال عِنْد الأَكْثَر، وَحَكَى أَبُو عُبَيْد عَنْ أَبِي عَمْرو الشَّيْبَانِيِّ أَنَّهُ خَفَّفَهَا وَقَالَ: إِنَّهُ جَمْع فَدَّان، وَالْمُرَاد بِهِ الْبَقَر الَّتِي يُحْرَث عَلَيْهَا، وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: الْفَدَّان آلَة الْحَرْث وَالسِّكَّة، فَعَلَى الأَوَّل فَالْفَدَّادُونَ جَمْع فَدَّان وَهُوَ مَنْ يَعْلُو صَوْته فِي إِبِله وَخَيْله وَحَرْثه وَنَحْو ذَلِكَ، وَالْفَدِيد هُوَ الصَّوْت الشَّدِيد، وَحَكَى الأَخْفَش وَوَهَّاهُ أَنَّ الْمُرَاد بِالْفَدَّادِينَ مَنْ يَسْكُن الْفَدَافِد جَمْع فَدْفَد وَهِيَ الْبَرَارِي وَالصَّحَارِي، وَهُوَ بَعِيد. وَحَكَى أَبُو عُبَيْدَة مَعْمَر بْن الْمُثَنَّى أَنَّ الْفَدَّادِينَ هُمْ أَصْحَاب الإِبِل الْكَثِيرَة مِن الْمِائَتَيْنِ إِلَى الأَلْف، وَعَلَى مَا حَكَاهُ أَبُو عَمْرو الشَّيْبَانِيُّ مِن التَّخْفِيف فَالْمُرَاد أَصْحَاب الْفَدَّادِينَ عَلَى حَذْف مُضَاف، وَيُؤَيِّد الأَوَّل لَفْظ الْحَدِيث الَّذِي بَعْده وَغِلَظ الْقُلُوب فِي الْفَدَّادِينَ عِنْد أُصُول أَذْنَاب الإِبِل، وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاس: الْفَدَّادُونَ هُم الرُّعَاة وَالْجَمَّالُونَ، وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: إِنَّمَا ذَمَّ هَؤُلاءِ لاشْتِغَالِهِمْ بِمُعَالَجَةِ مَا هُمْ فِيهِ عَنْ أُمُور دِينهمْ وَذَلِكَ يُفْضِي إِلَى قَسَاوَة الْقَلْب.

قَوْلُهُ: (أَهْل الْوَبَر) بِفَتْحِ الْوَاو وَالْمُوَحَّدَة، أَيْ لَيْسُوا مِنْ أَهْل الْمَدَر، لأَنَّ الْعَرَب تُعَبِّر عَنْ أَهْل الْحَضَر بِأَهْلِ الْمَدَر وَعَنْ أَهْل الْبَادِيَة بِأَهْلِ الْوَبَر، وَاسْتَشْكَلَ بَعْضهمْ ذِكْر الْوَبَر بَعْد ذِكْر الْخَيْل وَقَالَ: إِنَّ الْخَيْل لا وَبَرَ لَهَا، وَلا إِشْكَال فِيهِ لأَنَّ الْمُرَاد مَا بَيَّنْته.

وَقَوْله فِي آخِر الْحَدِيث: «فِي رَبِيعَة وَمُضَر» أَي الْفَدَّادِينَ مِنْهُمْ. **قَوْلُهُ: (وَالسَّكِينَة)** تُطْلَق عَلَى الطُّمَأْنِينَة وَالسُّكُون وَالْوَقَار وَالتَّوَاضُع. قَالَ اِبْن خَالَوَيْهِ لا نَظِير لَهَا أَيْ فِي وَزْنهَا إِلاَّ قَوْلهمْ عَلَى فُلان ضَرِيبَة أَيْ خَرَاج مَعْلُوم، وَإِنَّمَا خَصَّ أَهْل الْغَنَم بِذَلِكَ لأَنَّهُمْ غَالِبًا دُون أَهْل الإِبِل فِي التَّوَسُّع وَالْكَثْرَة وَهُمَا مِنْ سَبَب الْفَخْر وَالْخُيَلاء، وَقِيلَ: أَرَادَ بِأَهْلِ الْغَنَم أَهْل الْيَمَن لأَنَّ غَالِب مَوَاشِيهِم الْغَنَم، بِخِلافِ رَبِيعَة وَمُضَر فَإِنَّهُمْ أَصْحَاب إِبِل، وَرَوَى اِبْن مَاجَهْ مِنْ حَدِيث أُمّ هَانِئ «أَنَّ النَّبِيّ ﷺ قَالَ لَهَا اِتَّخِذِي الْغَنَم فَإِنَّ فِيهَا بَرَكَة».

* * *

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنِي قَيْسٌ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ نَحْوَ الْيَمَنِ فَقَالَ الإِيمَانُ يَمَانٍ هَا هُنَا أَلا إِنَّ الْقَسْوَةَ وَغِلَظَ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ عِنْدَ أُصُولِ أَذْنَابِ الإِبِلِ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ فِي رَبِيعَةَ وَمُضَرَ.

فتح الباري: حَدِيثُ أَبِي مَسْعُود. **قَوْلُهُ: (حَدَّثَنَا يَحْيَى)** هُوَ الْقَطَّانُ، وَإِسْمَاعِيل هُوَ اِبْن أَبِي خَالِد وَقَيْس هُوَ اِبْن أَبِي حَازِم.

قَوْلُهُ: (أَشَارَ رَسُول اللَّه ﷺ بِيَدِهِ نَحْو الْيَمَن فَقَالَ: الإِيمَان) فِيهِ تَعَقُّب عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ: «يَمَان» الأَنْصَار، لِكَوْنِ أَصْلهمْ مِنْ أَهْل الْيَمَن لأَنَّ فِي إِشَارَته إِلَى جِهَة الْيَمَن مَا يَدُلّ عَلَى أَنَّ الْمُرَاد بِهِ أَهْلهَا حِينَئِذٍ لا الَّذِينَ كَانَ أَصْلهمْ مِنْهَا، وَسَبَب الثَّنَاء عَلَى أَهْل الْيَمَن إِسْرَاعهمْ إِلَى الإِيمَان وَقَبُولهمْ وَقَدْ تَقَدَّمَ قَبُولهم الْبُشْرَى حِين لَمْ تَقْبَلهَا بَنُو تَمِيم فِي أَوَّل بَدْء الْخَلْق، وَسَيَأْتِي بَقِيَّة شَرْحه فِي أَوَّل الْمَنَاقِب، وَبَيَان الاخْتِلاف بِقَوْلِهِ: «الإِيمَان يَمَان».

وَقَوْلُهُ: (قَرْنَا الشَّيْطَان) أَيْ جَانِبَا رَأْسه، قَالَ الْخَطَّابِيُّ: ضُرِبَ الْمَثَل بِقَرْنَيِ الشَّيْطَان فِيمَا لا يُحْمَد مِن الأُمُور، وَقَوْله: «أَرَقّ أَفْئِدَة» أَيْ إِنَّ غِشَاء قَلْب أَحَدهمْ رَقِيق، وَإِذَا رَقَّ الْغِشَاء أَسْرَعَ نُفُوذ الشَّيْء إِلَى مَا وَرَاءَهُ.

* * *

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا.

فتح الباري: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَة. **قَوْلُهُ: (عَنْ جَعْفَر بْن رَبِيعَة)** هَذَا الْحَدِيث مِمَّا اِتَّفَقَ الأَئِمَّة الْخَمْسَة أَصْحَاب الأُصُول عَلَى إِخْرَاجه عَنْ شَيْخ وَاحِد وَهُوَ قُتَيْبَة بِهَذَا الإِسْنَاد.

قَوْلُهُ: (إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاح الدِّيَكَة) بِكَسْرِ الْمُهْمَلَة وَفَتْح التَّحْتَانِيَّة جَمْع دِيك وَهُوَ ذَكَر الدَّجَاج، وَلِلدِّيكِ خَصِيصَة لَيْسَتْ لِغَيْرِهِ مِنْ مَعْرِفَة الْوَقْت اللَّيْلِيّ، فَإِنَّهُ يُقَسِّط أَصْوَاته فِيهَا تَقْسِيطًا لا يَكَاد يَتَفَاوَت، وَيُوَالِي صِيَاحه قَبْل الْفَجْر وَبَعْده لا يَكَاد يُخْطِئ، سَوَاء أَطَالَ اللَّيْل أَمْ قَصُرَ، وَمِنْ ثَمَّ أَفْتَى بَعْض الشَّافِعِيَّة بِاعْتِمَادِ الدِّيك الْمُجَرَّب فِي الْوَقْت، وَيُؤَيِّدهُ الْحَدِيث الَّذِي سَأَذْكُرُهُ عَنْ زَيْد بْن خَالِد.

قَوْلُهُ: (فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا) بِفَتْحِ اللامِ، قَالَ عِيَاض: كَانَ السَّبَب فِيهِ رَجَاء تَأْمِين الْمَلائِكَة عَلَى دُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارهمْ لَهُ وَشَهَادَتهمْ لَهُ بِالإِخْلاصِ، وَيُؤْخَذ مِنْهُ اِسْتِحْبَاب الدُّعَاء عِنْد حُضُور الصَّالِحِينَ تَبَرُّكًا بِهِمْ، وَصَحَّحَ اِبْن حِبَّان - وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَد - مِنْ حَدِيث زَيْد بْن خَالِد رَفَعَهُ «لا تَسُبُّوا الدِّيك فَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى الصَّلاة» وَعِنْد الْبَزَّار مِنْ هَذَا الْوَجْه سَبَب قَوْله ﷺ ذَلِكَ وَأَنَّ دِيكًا صَرَخَ فَلَعَنَهُ رَجُل فَقَالَ ذَلِكَ، قَالَ الْحَلِيمِيُّ: يُؤْخَذ مِنْهُ أَنَّ كُلّ مَنْ اُسْتُفِيدَ مِنْهُ الْخَيْر لا يَنْبَغِي أَنْ يُسَبّ وَلا أَنْ يُسْتَهَان بِهِ، بَلْ يُكْرَم وَيُحْسَن إِلَيْهِ.

قَالَ: وَلَيْسَ مَعْنَى قَوْله: «فَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى الصَّلاة» أَنْ يَقُول بِصَوْتِهِ حَقِيقَة صَلُّوا أَوْ حَانَت الصَّلاة، بَلْ مَعْنَاهُ أَنَّ الْعَادَة جَرَتْ بِأَنَّهُ يَصْرُخ عِنْد طُلُوع الْفَجْر وَعِنْد الزَّوَال فِطْرَة فَطَرَهُ اللَّه عَلَيْهَا.

قَوْلُهُ: (وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيق الْحِمَار) زَادَ النَّسَائِيُّ وَالْحَاكِم مِنْ حَدِيث جَابِر «وَنُبَاح الْكِلاب».

قَوْله: (فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَانًا) رَوَى الطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيث أَبِي رَافِع رَفَعَهُ «لا يَنْهَق الْحِمَار حَتَّى يَرَى شَيْطَانًا أَوْ يَتَمَثَّل لَهُ شَيْطَان، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَاذْكُرُوا اللَّه وَصَلُّوا عَلَيَّ».

قَالَ عِيَاض: وَفَائِدَة الأَمْر بِالتَّعَوُّذِ لِمَا يُخْشَى مِنْ شَرّ الشَّيْطَان وَشَرّ وَسْوَسَته، فَيُلْجَأ إِلَى اللَّه فِي دَفْع ذَلِكَ. قَالَ الدَّاوُدِيُّ: يُتَعَلَّمُ مِن الدِّيك خَمْس خِصَال: حُسْن الصَّوْت، وَالْقِيَام فِي السَّحَر، وَالْغَيْرَة، وَالسَّخَاء، وَكَثْرَة الْجِمَاع.

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا رَوْحٌ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ أَوْ أَمْسَيْتُمْ فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ فَإِذَا ذَهَبَتْ سَاعَةٌ مِن اللَّيْلِ فَخَلُّوهُمْ وَأَغْلِقُوا الأَبْوَابَ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا قَالَ وَأَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ نَحْوَ مَا أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ وَلَمْ يَذْكُرْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ.

فتح الباري: حَدِيثُ جَابِر أَوْرَدَهُ مِنْ وَجْه آخَر، وَسَيَأْتِي شَرْحه فِي أَثْنَاء هَذَا الْبَاب، وَالْقَائِل «قَالَ وَأَخْبَرَنِي عَمْرو» هُوَ اِبْن جُرَيْج، وَإِسْحَاق الْمَذْكُور فِي أَوَّله هُوَ اِبْن رَاهْوَيْهِ كَمَا عِنْد أَبِي نُعَيْم، وَيُحْتَمَل أَنْ يَكُون اِبْن مَنْصُور، وَقَدْ أَهْمَلَ الْمِزِّيّ فِي الأَطْرَاف تَبَعًا لِخَلَفٍ عَزَوْهُ إِلَى هَذَا الْمَوْضِع.

* * *

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ عَنْ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ فُقِدَتْ أُمَّةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا يُدْرَى مَا فَعَلَتْ وَإِنِّي لا أُرَاهَا إِلاَّ الْفَأْرَ إِذَا وُضِعَ لَهَا أَلْبَانُ الإِبِلِ لَمْ تَشْرَبْ وَإِذَا وُضِعَ لَهَا أَلْبَانُ الشَّاءِ شَرِبَتْ فَحَدَّثْتُ كَعْبًا فَقَالَ أَنْتَ سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُهُ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ لِي مِرَارًا فَقُلْتُ أَفَأَقْرَأُ التَّوْرَاةَ.

فتح الباري: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ. **قَوْلُهُ: (عَنْ خَالِد)** هُوَ الْحَذَّاء، وَمُحَمَّد هُوَ اِبْن سِيرِينَ، وَالإِسْنَاد كُلّه بَصْرِيُّونَ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ.

قَوْلُهُ: (وَإِنِّي لا أُرَاهَا إِلاَّ الْفَأْر) بِإِسْكَانِ الْهَمْزَة، وَعِنْد مُسْلِم مِنْ طَرِيق أُخْرَى عَن اِبْن سِيرِينَ بِلَفْظِ «الْفَأْرَة مُسِخَ، وَآيَة ذَلِكَ أَنَّهُ يُوضَع بَيْن يَدَيْهَا لَبَن الْغَنَم فَتَشْرَبُهُ، وَيُوضَع بَيْن يَدَيْهَا لَبَن الإِبِل فَلا تَشْرَبُهُ».

قَوْلُهُ: (فَحَدَّثْت كَعْبًا) قَائِل ذَلِكَ هُوَ أَبُو هُرَيْرَة، وَوَقَعَ فِي رِوَايَة مُسْلِم «فَقَالَ لَهُ كَعْب أَنْتَ سَمِعْت هَذَا».

قَوْلُهُ: (فَقُلْت أَفَأَقْرَأ التَّوْرَاة) هُوَ اِسْتِفْهَام إِنْكَار، وَفِي رِوَايَة مُسْلِم أَفَأُنْزِلَتْ عَلَيَّ التَّوْرَاة، وَفِيهِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَة لَمْ يَكُنْ يَأْخُذ عَنْ أَهْل الْكِتَاب، وَأَنَّ الصَّحَابِيّ الَّذِي يَكُون كَذَلِكَ إِذَا أَخْبَرَ بِمَا لا مَجَال لِلرَّأْيِ وَالاجْتِهَاد فِيهِ يَكُون لِلْحَدِيثِ حُكْم الرَّفْع، وَفِي سُكُوت كَعْب عَن الرَّدّ عَلَى أَبِي هُرَيْرَة دَلالَة عَلَى تَوَرُّعه، وَكَأَنَّهُمَا جَمِيعًا لَمْ يَبْلُغهُمَا حَدِيث اِبْن مَسْعُود، قَالَ: «وَذُكِرَ عِنْد النَّبِيّ ﷺ الْقِرَدَة وَالْخَنَازِير فَقَالَ: إِنَّ اللَّه لَمْ يَجْعَل لِلْمَسْخِ نَسْلاً وَلا عَقِبًا، وَقَدْ كَانَت الْقِرَدَة وَالْخَنَازِير قَبْل ذَلِكَ» وَعَلَى هَذَا يُحْمَل قَوْله ﷺ: «لا أُرَاهَا إِلاَّ الْفَأْر» وَكَأَنَّهُ كَانَ يَظُنّ ذَلِكَ ثُمَّ أُعْلِمَ بِأَنَّهَا لَيْسَتْ هِيَ، قَالَ اِبْن قُتَيْبَة: إِنْ صَحَّ هَذَا الْحَدِيث وَإِلاَّ فَالْقِرَدَة وَالْخَنَازِير هِيَ الْمَمْسُوخ بِأَعْيَانِهَا تَوَالَدَتْ. قُلْت: الْحَدِيث صَحِيح، وَسَيَأْتِي مَزِيد لِذَلِكَ فِي أَوَاخِر أَحَادِيث الأَنْبِيَاء.

* * *

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ عَنِ ابْنِ وَهْبٍ قَالَ حَدَّثَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ يُحَدِّثُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِلْوَزَغِ الْفُوَيْسِقُ وَلَمْ أَسْمَعْهُ أَمَرَ بِقَتْلِهِ وَزَعَمَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِقَتْلِهِ.

فتح الباري: حَدِيثُ عَائِشَةَ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِلْوَزَغِ فُوَيْسِقٌ وَلَمْ أَسْمَعْهُ أَمَرَ بِقَتْلِهِ) هُوَ قَوْلُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَ اِبْنُ التِّينِ: هَذَا لا حُجَّةَ فِيهِ، لأَنَّهُ لا يَلْزَمُ مِنْ عَدَمِ سَمَاعِهَا عَدَمَ الْوُقُوعِ، وَقَدْ حَفِظَ غَيْرُهَا كَمَا تَرَى. قُلْت: قَدْ جَاءَ عَنْ عَائِشَةَ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عِنْدَ أَحْمَدَ وَابْنِ مَاجَهْ أَنَّهُ كَانَ فِي بَيْتِهَا رُمْحٌ مَوْضُوعٌ، فَسُئِلَتْ فَقَالَتْ: نَقْتُلُ بِهِ الْوَزَغَ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخْبَرَنَا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمَّا أُلْقِيَ فِي النَّارِ لَمْ يَكُنْ فِي الأَرْضِ دَابَّةٌ إِلاَّ أَطْفَأَتْ عَنْهُ النَّارَ، إِلاَّ الْوَزَغَ فَإِنَّهَا كَانَتْ تَنْفُخُ عَلَيْهِ فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِقَتْلِهَا اِنْتَهَى. وَالَّذِي فِي الصَّحِيحِ أَصَحُّ، وَلَعَلَّ عَائِشَةَ سَمِعَتْ ذَلِكَ مِنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ. وَأَطْلَقَتْ لَفْظَ أَخْبَرَنَا مَجَازًا أَيْ أَخْبَرَ الصَّحَابَةَ، كَمَا قَالَ ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ «خَطَبَنَا عِمْرَانُ» وَأَرَادَ أَنَّهُ خَطَبَ أَهْلَ الْبَصْرَةِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَوْلُهُ: (وَزَعَمَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ) قَائِلُ ذَلِكَ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ عُرْوَةَ فَيَكُونَ مُتَّصِلاً فَإِنَّهُ سَمِعَ مِنْ سَعْدٍ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ عَائِشَةَ فَيَكُونَ مِنْ رِوَايَةِ الْقَرِينِ عَنْ قَرِينِهِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِ الزُّهْرِيِّ فَيَكُونَ مُنْقَطِعًا، وَهَذَا الاحْتِمَالُ الأَخِيرُ أَرْجَحُ فَإِنَّ الدَّارَقُطْنِيَّ أَخْرَجَهُ فِي الْغَرَائِبِ مِنْ طَرِيقِ اِبْنِ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ وَمَالِكٍ مَعًا عَنِ اِبْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِلْوَزَغِ فُوَيْسِقٌ» وَعَنِ اِبْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعْدِ اِبْنِ أَبِي وَقَّاصٍ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِقَتْلِ الْوَزَغِ». وَقَدْ أَخْرَجَ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ وَاِبْنُ مَاجَهْ وَاِبْنُ حِبَّانَ حَدِيثَ عَائِشَةَ مِنْ طَرِيقِ اِبْنِ وَهْبٍ، لَيْسَ عِنْدَهُمْ حَدِيثُ سَعْدٍ، وَقَدْ أَخْرَجَ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ وَاِبْنُ حِبَّانَ مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِقَتْلِ الْوَزَغِ وَسَمَّاهُ فُوَيْسِقًا» وَكَأَنَّ الزُّهْرِيَّ وَصَلَهُ لِمَعْمَرٍ وَأَرْسَلَهُ لِيُونُسَ، وَلَمْ أَرَ مَنْ نَبَّهَ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشُّرَّاحِ وَلا مِنْ أَصْحَابِ الأَطْرَافِ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

* * *

حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ أَخْبَرَنَا اِبْنُ عُيَيْنَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ شَيْبَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أُمَّ شَرِيكٍ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَهَا بِقَتْلِ الأَوْزَاغِ.

حَدِيثُ أُمِّ شَرِيكٍ (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِقَتْلِ الأَوْزَاغِ) هَكَذَا أَوْرَدَهُ مُخْتَصَرًا وَسَيَأْتِي بِأَتَمَّ مِنْ هَذَا فِي قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ مِنْ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الَّذِي قَبْلَهُ حَدِيثُ عَائِشَةَ بِأَتَمَّ مِنْهُ، وَأُمُّ شَرِيكٍ اِسْمُهَا غُزَيَّةُ بِالْمُعْجَمَتَيْنِ مُصَغَّرٌ، وَقِيلَ: غُزَيْلَةُ، يُقَالُ هِيَ عَامِرِيَّةٌ قُرَشِيَّةٌ، وَيُقَالُ أَنْصَارِيَّةٌ وَيُقَالُ دَوْسِيَّةٌ.

* * *

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ اقْتُلُوا ذَا الطُّفْيَتَيْنِ فَإِنَّهُ يَلْتَمِسُ الْبَصَرَ وَيُصِيبُ الْحَبَلَ تَابَعَهُ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ أَبَا أُسَامَةَ.

فتح الباري: حَدِيثُ عَائِشَةَ فِي قَتْلِ ذِي الطُّفْيَتَيْنِ وَالأَبْتَر، أَوْرَدَهُ بِإِسْنَادَيْنِ إِلَيْهَا فِي كُلّ وَاحِد مِنْهُمَا.

قَوْلُهُ فِي أَوَّل طَرِيقَيْ حَدِيث عَائِشَةَ: (تَابَعَهُ حَمَّاد بْن سَلَمَة) يُرِيد أَنَّ حَمَّادًا تَابَعَ أَبَا أُسَامَةَ فِي رِوَايَته إِيَّاهُ عَنْ هِشَام، وَاسْم أَبِي أُسَامَةَ أَيْضًا حَمَّاد، وَرِوَايَة حَمَّاد بْن سَلَمَة وَصَلَهَا أَحْمَد عَنْ عَفَّانَ عَنْهُ.

* * *

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ هِشَامٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِقَتْلِ الأَبْتَرِ وَقَالَ إِنَّهُ يُصِيبُ الْبَصَرَ وَيُذْهِبُ الْحَبَلَ.

حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ أَبِي يُونُسَ الْقُشَيْرِيِّ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَقْتُلُ الْحَيَّاتِ ثُمَّ نَهَى قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ هَدَمَ حَائِطًا لَهُ فَوَجَدَ فِيهِ سِلْخَ حَيَّةٍ فَقَالَ انْظُرُوا أَيْنَ هُوَ فَنَظَرُوا فَقَالَ اقْتُلُوهُ فَكُنْتُ أَقْتُلُهَا لِذَلِكَ فَلَقِيتُ أَبَا لُبَابَةَ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لا تَقْتُلُوا الْجِنَّانَ إِلاَّ كُلَّ أَبْتَرَ ذِي طُفْيَتَيْنِ فَإِنَّهُ يُسْقِطُ الْوَلَدَ وَيُذْهِبُ الْبَصَرَ فَاقْتُلُوهُ.

فتح الباري: حَدِيثُ ابْن عُمَر فِي ذَلِكَ عَنْ أَبِي لُبَابَة أَوْرَدَهُ مِنْ وَجْهَيْنِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مِنْ وَجْه آخَر فِي أَوَّل الْبَاب.

قَوْلُهُ: (عَنْ أَبِي يُونُس الْقُشَيْرِيِّ) هُوَ حَاتِم بْن أَبِي صَغِيرَة، وَهُوَ بَصْرِيّ وَمَنْ دُونه، وَأَمَّا مَنْ فَوْقه فَمَدَنِيّ.

قَوْلُهُ: (أَنَّ ابْن عُمَر كَانَ يَقْتُل الْحَيَّات ثُمَّ نَهَى) هُوَ بِفَتْحِ النُّون، وَفَاعِل نَهَى هُوَ ابْن عُمَر، وَقَدْ بَيَّنَ بَعْد ذَلِكَ سَبَب نَهْيه عَنْ ذَلِكَ. وَكَانَ ابْن عُمَر أَوَّلاً يَأْخُذ بِعُمُومِ أَمْره ﷺ بِقَتْلِ الْحَيَّات. وَقَدْ أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيث عَائِشَةَ مَرْفُوعًا «اُقْتُلُوا الْحَيَّات، فَمَنْ تَرَكَهُنَّ مَخَافَةَ ثَأْرهنَّ فَلَيْسَ مِنِّي».

قَوْلُهُ: (إِنَّ النَّبِيّ ﷺ هَدَمَ حَائِطًا لَهُ فَوَجَدَ فِيهِ سِلْخ حَيَّة) هُوَ بِكَسْرِ السِّين الْمُهْمَلَة وَسُكُون اللاَّم بَعْدهَا مُعْجَمَة وَهُوَ جِلْدهَا، كَذَا وَقَعَ هُنَا مَرْفُوعًا، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِم مِنْ وَجْه آخَر مَوْقُوفًا فَأَخْرَجَ مِنْ طَرِيق اللَّيْث عَنْ نَافِع «أَنَّ أَبَا لُبَابَة كَلَّمَ ابْن عُمَر لِيَفْتَح لَهُ بَابًا فِي دَاره يَسْتَقْرِب بِهَا إِلَى الْمَسْجِد، فَوَجَدَ الْغِلْمَان جِلْد جَانّ. فَقَالَ ابْن عُمَر: اِلْتَمِسُوهُ فَاقْتُلُوهُ، فَقَالَ أَبُو لُبَابَة: لا تَقْتُلُوهُ» وَمِنْ طَرِيق يَحْيَى بْن سَعِيد وَعُمَر بْن نَافِع عَنْ نَافِع نَحْوه. وَيُحْتَمَل أَنْ تَكُونَ الْقِصَّة وَقَعَتْ مَرَّتَيْنِ. وَيَدُلّ لِذَلِكَ قَوْل ابْن عُمَر فِي هَذِهِ الرِّوَايَة «وَكُنْت أَقْتُلهَا لِذَلِكَ» وَهُوَ الْقَائِل «فَلَقِيت أَبَا لُبَابَة».

قَوْلُهُ: (لا تَقْتُلُوا الْجِنَّان إِلاَّ كُلّ ذِي طُفْيَتَيْنِ) إِنْ كَانَ الاسْتِثْنَاء مُتَّصِلاً فَفِيهِ تَعَقُّب عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ ذَا الطُّفْيَتَيْنِ وَالأَبْتَر لَيْسَ مِن الْجِنَّان، وَيُحْتَمَل أَنْ يَكُون مُنْقَطِعًا، أَيْ لَكِنَّ كُلّ ذِي طُفْيَتَيْنِ فَاقْتُلُوهُ وَالْجِنَّان بِكَسْرِ الْجِيم وَتَشْدِيد النُّون جَمْع جَانّ وَهِيَ الْحَيَّة الصَّغِيرَة، وَقِيلَ: الرَّقِيقَة الْخَفِيفَة، وَقِيلَ الدَّقِيقَة الْبَيْضَاء، الْحَادِي عَشَر حَدِيث عَائِشَة وَابْن عُمَر فِي الْخَمْس الَّتِي لا جُنَاح عَلَى الْمُحْرِم فِي قَتْلهنَّ، وَقَعَ فِي حَدِيث عَائِشَة «الْحُدَيَّا» وَفِي حَدِيث ابْن عُمَر «الْحَدَأَة» وَالْحُدَيَّا بِصِيغَةِ التَّصْغِير، وَقَدْ أَنْكَرَ ثَابِت فِي الدَّلائِل هَذِهِ الصِّيغَة وَقَالَ الصَّوَاب الْحُدَيْأَة أَو الْحَدِيَّة أَيْ بِهَمْزَةٍ وَزِيَادَة هَاء أَوْ بِالتَّشْدِيدِ بِغَيْرِ هَمْز، قَالَ: وَالصَّوَاب أَنَّ الْحُدَيْأَة

لَيْسَ مِنْ هَذَا، وَإِنَّمَا هُوَ مِن التَّحَدِّي يَقُولُونَ: فُلان يَتَحَدَّى فُلانًا أَيْ يُنَازِعهُ وَيُغَالِبُهُ، وَعَن اِبْن أَبِي حَاتِم، أَهْل الْحِجَاز يَقُولُونَ لِهَذَا الطَّائِر الْحُدَيَّا وَيَجْمَعُونَهُ الْحَدَادِيّ، وَكِلاهُمَا خَطَأ. وَأَمَّا الأَزْهَرِيّ فَصَوَّبَهُ وَقَالَ: الْحُدَيَّاة تَصْغِير الْحُدَيّ. وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْح الْحَدِيث مُسْتَوْفًى فِي كِتَاب الْحَجّ.

* * *

حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ الْحَيَّاتِ فَحَدَّثَهُ أَبُو لُبَابَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ قَتْلِ جِنَّانِ الْبُيُوتِ فَأَمْسَكَ عَنْهَا.

* * *

بَاب خَمْسٌ مِن الدَّوَابِّ فَوَاسِقُ يُقْتَلْنَ فِي الْحَرَمِ

فتح الباري: تَنْبِيهٌ: وَقَعَ فِي رِوَايَة السَّرَخْسِيّ هُنَا «بَاب إِذَا وَقَعَ الذُّبَاب فِي شَرَاب أَحَدكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ» وَلا مَعْنًى لِذِكْرِهِ هُنَا، وَوَقَعَ عِنْده أَيْضًا «**بَاب خَمْس مِن الدَّوَابّ فَوَاسِق**» وَسَقَطَ مِنْ رِوَايَة غَيْره وَهُوَ أَوْلَى.

* * *

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ خَمْسٌ فَوَاسِقُ يُقْتَلْنَ فِي الْحَرَمِ الْفَأْرَةُ وَالْعَقْرَبُ وَالْحُدَيَّا وَالْغُرَابُ وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ خَمْسٌ مِن الدَّوَابِّ مَنْ قَتَلَهُنَّ وَهُوَ مُحْرِمٌ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ الْعَقْرَبُ وَالْفَأْرَةُ وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ وَالْغُرَابُ وَالْحِدَأَةُ

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ كَثِيرٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَفَعَهُ قَالَ خَمِّرُوا الآنِيَةَ وَأَوْكُئُوا الأَسْقِيَةَ وَأَجِيفُوا الأَبْوَابَ وَاكْفِتُوا صِبْيَانَكُمْ عِنْدَ الْعِشَاءِ فَإِنَّ لِلْجِنِّ انْتِشَارًا وَخَطْفَةً وَأَطْفِئُوا الْمَصَابِيحَ عِنْدَ الرُّقَادِ فَإِنَّ الْفُوَيْسِقَةَ رُبَّمَا اجْتَرَّتِ الْفَتِيلَةَ فَأَحْرَقَتْ أَهْلَ الْبَيْتِ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ وَحَبِيبٌ عَنْ عَطَاءٍ فَإِنَّ لِلشَّيَاطِينِ.

فتح الباري: حَدِيث جَابِر: **قَوْلُهُ: (حَدَّثَنَا كَثِير)** هُوَ اِبْن شِنْظِير – بِكَسْرِ الْمُعْجَمَة وَسُكُون النُّون بَعْدهَا ظَاء مُعْجَمَة – بَصْرِيّ قَدْ قَالَ فِيهِ اِبْن مَعِين: لَيْسَ بِشَيْءٍ، قَالَ الْحَاكِم: مُرَاده بِذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ مِن الْحَدِيث مَا يَسْتَغِل بِهِ. وَقَدْ قَالَ فِيهِ اِبْن مَعِين مَرَّة: صَالِح، وَكَذَا قَالَ أَحْمَد. وَقَالَ اِبْن عَدِيّ: أَرْجُو أَنْ تَكُون أَحَادِيثه مُسْتَقِيمَة. قُلْت وَمَا لَهُ فِي الْبُخَارِيّ سِوَى هَذَا الْحَدِيث، وَقَدْ تُوبِعَ عَلَيْهِ كَمَا تَرَاهُ فِي آخِر الْحَدِيث، وَآخَر فِي السَّلام عَلَى الْمُصَلِّي، وَلَهُ مُتَابِع عِنْد مُسْلِم مِنْ رِوَايَة أَبِي الزُّبَيْر عَنْ جَابِر.

قَوْلُهُ: (رَفَعَهُ) كَذَا هُنَا، وَوَقَعَ عِنْد الإِسْمَاعِيلِيّ مِنْ وَجْهَيْنِ عَنْ حَمَّاد بْن زَيْد قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ.

قَوْلُهُ: (خَمِّرُوا الآنِيَة) أَيْ غَطُّوهَا. وَمَضَى فِي الرِّوَايَة الَّتِي فِي صِفَة إِبْلِيس «وَخَمِّرْ إِنَاءَك وَاذْكُر اِسْمَ اللَّه

وَلَوْ أَنْ تَعْرِض عَلَيْهِ شَيْئًا» وَهُوَ بِضَمِّ الرَّاء وَبِكَسْرِهَا وَسَيَأْتِي مَزِيد لِذَلِكَ فِي الأَشْرِبَة.

قَوْلُهُ: (وَأَوْكُوا) بِكَسْرِ الْكَاف بَعْدهَا هَمْزَة أَيْ اُرْبُطُوهَا وَشُدُّوهَا، وَالْوِكَاء اِسْم مَا يُسَدّ بِهِ فَم الْقِرْبَة.

قَوْلُهُ: (وَأَجِيفُوا) بِالْجِيمِ وَالْفَاء أَيْ أَغْلِقُوهَا تَقُول: أَجَفْت الْبَاب إِذَا أَغْلَقْته. وَقَالَ الْقَزَّاز: تَقُول جَفَأْت الْبَاب أَغْلَقْته. قَالَ اِبْن التِّين: لَمْ أَرَ مَنْ ذَكَرَهُ هَكَذَا غَيْره، وَفِيهِ نَظَر فَإِنَّ أَجِيفُوا لامه فاء، وَجَفَأْت لامه هَمْزَة. زَادَ فِي الرِّوَايَة الْمَاضِيَة «وَأَغْلِقُوا الأَبْوَاب وَاذْكُرُوا اسْم اللَّه، فَإِنَّ الشَّيْطَان لا يَفْتَح بَابًا مُغْلَقًا».

قَوْلُهُ: (وَاكْفِتُوا) بِهَمْزَةِ وَصْل وَكَسْر الْفَاء وَيَجُوز ضَمّهَا بَعْدهَا مُثَنَّاة أَيْ ضُمُّوهُمْ إِلَيْكُمْ، وَالْمَعْنَى اِمْنَعُوهُمْ مِن الْحَرَكَة فِي ذَلِكَ الْوَقْت.

قَوْلُهُ: (عِنْد الْمَسَاء) فِي الرِّوَايَة الْمُتَقَدِّمَة فِي هَذَا الْبَاب «إِذَا جَنَحَ اللَّيْل أَوْ أَمْسَيْتُمْ فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ».

قَوْلُهُ: (فَإِنَّ لِلْجِنِّ اِنْتِشَارًا وَخَطَفَةً) بِفَتْحِ الْخَاء الْمُعْجَمَة وَالطَّاء الْمُهْمَلَة وَالْفَاء، فِي الرِّوَايَة الْمَاضِيَة «فَإِنَّ الشَّيَاطِين تَنْتَشِر حِينَئِذٍ وَإِذَا ذَهَبَتْ سَاعَة مِن اللَّيْل» وَفِي رِوَايَة الْكُشْمِيهَنِيِّ «فَإِذَا ذَهَبَ» وَكَأَنَّهُ ذَكَّرَهُ بِاعْتِبَارِ الْوَقْت.

قَوْلُهُ: (فَإِنَّ الْفُوَيْسِقَة) هِيَ الْفَأْرَة قَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِير ذَلِكَ فِي الْحَجّ.

قَوْلُهُ: (اِجْتَرَّتْ) بِالْجِيمِ وَتَشْدِيد الرَّاء، فِي رِوَايَة الإِسْمَاعِيلِيّ «رُبَّمَا جَرَّتْ» وَسَيَأْتِي فِي الاسْتِئْذَان حَدِيث اِبْن عُمَر مَرْفُوعًا: «لا تَتْرُكُوا النَّار فِي بُيُوتكُمْ حِين تَنَامُون».

قَالَ النَّوَوِيّ: هَذَا عَامّ يَدْخُل فِيهِ نَار السِّرَاج وَغَيْره، وَأَمَّا الْقَنَادِيل الْمُعَلَّقَة فَإِنْ خِيفَ بِسَبَبِهَا حَرِيق دَخَلَتْ فِي ذَلِكَ، وَإِنْ حَصَلَ الأَمْن مِنْهَا كَمَا هُوَ الْغَالِب فَلا بَأْس بِهَا لانْتِفَاءِ الْعِلَّة. وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ: جَمِيع أَوَامِر هَذَا الْبَاب مِنْ بَاب الإِرْشَاد إِلَى الْمَصْلَحَة وَيُحْتَمَل أَنْ تَكُون لِلنَّدْبِ، وَلا سِيَّمَا فِي حَقّ مَنْ يَفْعَل ذَلِكَ بِنِيَّةِ اِمْتِثَال الأَمْر. وَقَالَ اِبْن الْعَرَبِيّ: ظَنَّ قَوْم أَنَّ الأَمْر بِغَلْقِ الأَبْوَاب عَامّ فِي الأَوْقَات كُلّهَا، وَلَيْسَ كَذَلِكَ وَإِنَّمَا هُوَ مُقَيَّد بِاللَّيْلِ؛ وَكَأَنَّ اِخْتِصَاص اللَّيْل بِذَلِكَ لأَنَّ النَّهَار غَالِبًا مَحَلّ التَّيَقُّظ بِخِلافِ اللَّيْل، وَالأَصْل فِي جَمِيع ذَلِكَ يَرْجِع إِلَى الشَّيْطَان فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي يَسُوق الْفَأْرَة إِلَى حَرْق الدَّار.

قَوْلُهُ: (قَالَ اِبْن جُرَيْجٍ وَحَبِيب عَنْ عَطَاء فَإِنَّ لِلشَّيْطَانِ) يَعْنِي أَنَّ اِبْن جُرَيْجٍ وَحَبِيبًا - وَهُوَ الْمُعَلِّم - رَوَيَا هَذَا الْحَدِيث عَنْ عَطَاء عَنْ عَائِشَة كَمَا رَوَاهُ كَثِير بْن شِنْظِير، إِلاَّ أَنَّهُمَا قَالا فِي رِوَايَتهمَا «فَإِنَّ لِلشَّيْطَانِ» بَدَل قَوْل كَثِير فِي رِوَايَته «فَإِنَّ لِلْجِنِّ» وَرِوَايَة اِبْن جُرَيْجٍ قَدْ تَقَدَّمَتْ مَوْصُولَة فِي أَوَائِل هَذَا الْبَاب، وَرِوَايَة حَبِيب وَصَلَهَا أَحْمَد وَأَبُو يَعْلَى مِنْ طَرِيق حَمَّاد بْن سَلَمَة عَنْ حَبِيب الْمَذْكُور.

* * *

حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَارٍ فَنَزَلَتْ وَالْمُرْسَلاتِ عُرْفًا فَإِنَّا لَنَتَلَقَّاهَا مِنْ فِيهِ إِذْ خَرَجَتْ حَيَّةٌ مِنْ جُحْرِهَا فَابْتَدَرْنَاهَا لِنَقْتُلَهَا فَسَبَقَتْنَا فَدَخَلَتْ جُحْرَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وُقِيَتْ شَرَّكُمْ كَمَا وُقِيتُمْ شَرَّهَا وَعَنْ إِسْرَائِيلَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ

إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مِثْلَهُ قَالَ وَإِنَّا لَنَتَلَقَّاهَا مِنْ فِيهِ رَطْبَةً وَتَابَعَهُ أَبُو عَوَانَةَ عَنْ مُغِيرَةَ وَقَالَ حَفْصٌ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ وَسُلَيْمَانُ بْنُ قَرْمٍ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الأَسْوَدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ.

فتح الباري: حَدِيثُ اِبْن مَسْعُود فِي قِصَّة الْحَيَّة: **قَوْلُهُ: (وَعَنْ إِسْرَائِيل عَن الأَعْمَش)** يَعْنِي أَنَّ يَحْيَى بْن آدَم رَوَاهُ عَنْ إِسْرَائِيل عَنْ شَيْخَيْنِ أَفْرَدَهُمَا، وَلَمْ يَخْتَلِف عَلَيْهِ فِي أَنَّهُ مِنْ رِوَايَة إِبْرَاهِيم وَهُوَ النَّخَعِيُّ عَنْ عَلْقَمَة.

قَوْله: (رَطْبَة) أَيْ غَضَّة طَرِيَّة فِي أَوَّل مَا تَلاهَا وَوُصِفَتْ هِيَ بِالرُّطُوبَةِ، وَالْمُرَاد بِالرُّطُوبَةِ رُطُوبَة فِيهِ أَيْ أَنَّهُمْ أَخَذُوهَا عَنْهُ قَبْل أَنْ يَجِفّ رِيقه مِنْ تِلاوَتهَا، وَيُحْتَمَل أَنْ يَكُون وَصَفَهَا بِالرُّطُوبَةِ لِسُهُولَتِهَا، وَالأَوَّل أَشْبَه.

وَقَوْله: (وُقِيَتْ شَرَّكُمْ وَوُقِيتُمْ شَرَّهَا) أَيْ قَتْلكُمْ إِيَّاهَا هُوَ شَرّ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهَا وَإِنْ كَانَ خَيْرًا بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ، وَفِيهِ جَوَاز قَتْل الْحَيَّة فِي الْحَرَم، وَجَوَاز قَتْلهَا فِي جُحْرهَا، وَالْجُحْر بِضَمِّ الْجِيم وَسُكُون الْمُهْمَلَة مَعْرُوف.

قَوْلُهُ: (وَتَابَعَهُ أَبُو عَوَانَة عَنْ مُغِيرَة) أَيْ عَنْ إِبْرَاهِيم، وَطَرِيق أَبِي عَوَانَة سَتَأْتِي فِي تَفْسِير (الْمُرْسَلات).

قَوْلُهُ: (وَقَالَ حَفْص) هُوَ اِبْن غِيَاث **(وَأَبُو مُعَاوِيَة وَسُلَيْمَان بْن قُرْم عَن الأَعْمَش عَنْ إِبْرَاهِيم عَن الأَسْوَد عَنْ عَبْد اللَّه)** يَعْنِي أَنَّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَة خَالَفُوا إِسْرَائِيل فَجَعَلُوا «الأَسْوَد» بَدَل عَلْقَمَة. وَرِوَايَة حَفْص وَصَلَهَا الْمُؤَلِّف فِي الْحَجّ، وَأَمَّا رِوَايَة أَبِي مُعَاوِيَة فَأَخْرَجَهَا أَحْمَد عَنْهُ وَهِيَ عِنْد مُسْلِم، وَأَمَّا رِوَايَة سُلَيْمَان بْن قُرْم فَلَمْ أَقِف عَلَيْهَا مَوْصُولَة.

* * *

حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الأَعْلَى حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ دَخَلَتْ امْرَأَةُ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعِمْهَا وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ قَالَ وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ.

فتح الباري: حَدِيثُ اِبْن عُمَر وَأَبِي هُرَيْرَة مَعًا، وَهُوَ مِنْ طَرِيق عُبَيْد اللَّه بِالتَّصْغِيرِ وَهُوَ اِبْن عُمَر الْعُمَرِيّ عَنْ نَافِع عَن اِبْن عُمَر وَعَنْ سَعِيد الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، وَالْقَائِل «قَالَ» وَ«حَدَّثَنَا» عُبَيْد اللَّه هُوَ اِبْن عَبْد الأَعْلَى الْمَذْكُور فِي الإِسْنَاد الْمَذْكُور وَهُوَ اِبْن عَبْد الأَعْلَى الْبَصْرِيّ.

قَوْلُهُ: (دَخَلَت اِمْرَأَة) لَمْ أَقِف عَلَى اِسْمهَا، وَوَقَعَ فِي رِوَايَة أَنَّهَا حِمْيَرِيَّة، وَفِي أُخْرَى أَنَّهَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيل، وَكَذَا لِمُسْلِم، وَلَا تَضَادَّ بَيْنهمَا لأَنَّ طَائِفَة مِنْ حِمْيَر كَانُوا قَدْ دَخَلُوا فِي الْيَهُودِيَّة فَنُسِبَتْ إِلَى دِينهَا تَارَة وَإِلَى قَبِيلَتهَا أُخْرَى، وَقَدْ وَقَعَ مَا يَدُلّ عَلَى ذَلِكَ فِي «كِتَاب الْبَعْث لِلْبَيْهَقِيِّ» وَأَبْدَاهُ عِيَاض اِحْتِمَالاً، وَأَغْرَبَ النَّوَوِيّ فَأَنْكَرَهُ.

قَوْلُهُ: (فِي هِرَّة) أَيْ بِسَبَبِ هِرَّة. وَوَقَعَ فِي رِوَايَة هَمَّام عَنْ أَبِي هُرَيْرَة عِنْد مُسْلِم مِنْ جَرَّاءِ هِرَّة وَهُوَ بِمَعْنَاهُ، وَجَرًّا بِفَتْحِ الْجِيم وَتَشْدِيد الرَّاء مَقْصُور وَيَجُوز فِيهِ الْمَدّ، وَالْهِرَّة أُنْثَى السِّنَّوْر وَالْهِرّ الذَّكَر، وَيُجْمَع الْهِرّ عَلَى هِرَرَة كَقِرْدٍ وَقِرَدَة وَتُجْمَع الْهِرَّة عَلَى هِرَر كَقِرْبَةٍ وَقِرَب. وَوَقَعَ فِي حَدِيث جَابِر الْمَاضِي فِي

الْكُسُوف «وَعُرِضَتْ عَلَيَّ النَّار فَرَأَيْت فِيهَا امْرَأَة مِنْ بَنِي إِسْرَائِيل تُعَذَّب فِي هِرَّة لَهَا» الْحَدِيث.

قَوْلُهُ: (مِنْ خَشَاش الأَرْض) بِفَتْح الْمُعْجَمَة وَيَجُوز ضَمّهَا وَكَسْرهَا وَبِمُعْجَمَتَيْنِ بَيْنهمَا أَلِف الأُولَى خَفِيفَة، وَالْمُرَاد هَوَامّ الأَرْض وَحَشَرَاتهَا مِنْ فَأْرَة وَنَحْوهَا، وَحَكَى النَّوَوِيّ أَنَّهُ رُوِيَ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَة، وَالْمُرَاد نَبَات الأَرْض، قَالَ: وَهُوَ ضَعِيف أَوْ غَلَط، وَظَاهِر هَذَا الْحَدِيث أَنَّ الْمَرْأَة عُذِّبَتْ بِسَبَبِ قَتْل هَذِهِ الْهِرَّة بِالْحَبْسِ، قَالَ عِيَاض: يُحْتَمَل أَنْ تَكُون الْمَرْأَة كَافِرَة فَعُذِّبَتْ بِالنَّارِ حَقِيقَة، أَوْ بِالْحِسَابِ لأَنَّ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَاب عُذِّبَ. ثُمَّ يُحْتَمَل أَنْ تَكُون الْمَرْأَة كَافِرَة فَعُذِّبَتْ بِكُفْرِهَا وَزِيدَتْ عَذَابًا بِسَبَبِ ذَلِكَ، أَوْ مُسْلِمَة وَعُذِّبَتْ بِسَبَبِ ذَلِكَ. قَالَ النَّوَوِيّ: الَّذِي يَظْهَر أَنَّهَا كَانَتْ مُسْلِمَة وَإِنَّمَا دَخَلَت النَّار بِهَذِهِ الْمَعْصِيَة، كَذَا قَالَ، وَيُؤَيِّد كَوْنهَا كَافِرَة مَا أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الْبَعْث وَالنُّشُور» وَأَبُو نُعَيْم فِي «تَارِيخ أَصْبَهَانَ» مِنْ حَدِيث عَائِشَة وَفِيهِ قِصَّة لَهَا مَعَ أَبِي هُرَيْرَة، وَهُوَ بِتَمَامِهِ عِنْد أَحْمَد، وَفِيهِ جَوَاز اِتِّخَاذ الْهِرَّة وَرَبَاطهَا إِذَا لَمْ يُهْمِل إِطْعَامهَا وَسَقْيهَا، وَيَلْتَحِق بِذَلِكَ غَيْر الْهِرَّة مِمَّا فِي مَعْنَاهَا، وَأَنَّ الْهِرّ لا يُمْلَك، وَإِنَّمَا يَجِب إِطْعَامه عَلَى مَنْ حَبَسَهُ، كَذَا قَالَ الْقُرْطُبِيّ، وَلَيْسَ فِي الْحَدِيث دَلالَة عَلَى ذَلِكَ.

وَفِيهِ وُجُوب نَفَقَة الْحَيَوَان عَلَى مَالِكه، كَذَا قَالَ النَّوَوِيّ، وَفِيهِ نَظَر لأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْخَبَر أَنَّهَا كَانَتْ فِي مِلْكهَا، لَكِنْ فِي قَوْله «هِرَّة لَهَا» كَمَا هِيَ رِوَايَة هَمَّام مَا يَقْرَب مِنْ ذَلِكَ.

* * *

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ فَأَمَرَ بِجَهَازِهِ فَأُخْرِجَ مِنْ تَحْتِهَا ثُمَّ أَمَرَ بِبَيْتِهَا فَأُحْرِقَ بِالنَّارِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فَهَلاَّ نَمْلَةً وَاحِدَةً.

فتح الباري: حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة: **قَوْلُهُ: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيل)** هُوَ اِبْن أَبِي أُوَيْس. **قَوْلُهُ: (نَزَلَ نَبِيّ مِن الأَنْبِيَاء)** قِيلَ هُوَ الْعُزَيْر، وَرَوَى الْحَكِيم التِّرْمِذِيّ فِي «النَّوَادِر» أَنَّهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلام، وَبِذَلِكَ جَزَمَ الْكَلاَبَاذِيُّ فِي «مَعَانِي الأَخْبَار» وَالْقُرْطُبِيّ فِي التَّفْسِير.

قَوْلُهُ: (فَلَدَغَتْهُ) بِالدَّالِ الْمُهْمَلَة وَالْغَيْن الْمُعْجَمَة أَيْ قَرَصَتْهُ، وَلَيْسَ هُوَ بِالذَّالِ الْمُعْجَمَة وَالْعَيْن الْمُهْمَلَة فَإِنَّ ذَاكَ مَعْنَاهُ الإِحْرَاق.

قَوْلُهُ: (فَأَمَرَ بِجَهَازِهِ) بِفَتْح الْجِيم وَيَجُوز كَسْرهَا بَعْدهَا زَاي أَيْ مَتَاعه. **قَوْلُهُ: (ثُمَّ أَمَرَ بِبَيْتِهَا فَأُحْرِق)** أَيْ بَيْت النَّمْل، وَفِي رِوَايَة الزُّهْرِيِّ الْمَاضِيَة فِي الْجِهَاد فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْل فَأُحْرِقَتْ، وَقَرْيَة النَّمْل مَوْضِع اِجْتِمَاعهنَّ، وَالْعَرَب تُفَرِّق فِي الأَوْطَان فَيَقُولُونَ لِمَسْكَنِ الإِنْسَان وَطَن، وَلِمَسْكَنِ الإِبِل عَطَن، وَلِلأَسَدِ عَرِين وَغَابَة، وَلِلظَّبْيِ كِنَاس، وَلِلضَّبِّ وِجَار، وَلِلطَّائِرِ عُشّ، وَلِلزُّنْبُورِ كَوْر، وَلِلْيَرْبُوعِ نَافِق، وَلِلنَّمْلِ قَرْيَة.

قَوْلُهُ: (فَهَلاَّ نَمْلَة وَاحِدَة) يَجُوز فِيهِ النَّصْب عَلَى تَقْدِير عَامِل مَحْذُوف تَقْدِيره فَهَلاَّ أَحْرَقْتَ نَمْلَة وَاحِدَة وَهِيَ الَّتِي آذَتْك بِخِلافِ غَيْرهَا فَلَمْ يَصْدُر مِنْهَا جِنَايَة. وَاسْتُدِلَّ بِهَذَا الْحَدِيث عَلَى جَوَاز إِحْرَاق الْحَيَوَان الْمُؤْذِي بِالنَّارِ مِنْ جِهَة أَنَّ شَرْع مَنْ قَبْلَنَا شَرْع لَنَا إِذَا لَمْ يَأْتِ فِي شَرْعنَا مَا يَرْفَعهُ وَلا سِيَّمَا إِنْ وَرَدَ عَلَى لِسَان

الشَّارِع مَا يُشْعِر بِاسْتِحْسَان ذَلِكَ، لَكِنْ وَرَدَ فِي شَرْعنَا النَّهْي عَن التَّعْذِيب بِالنَّار، قَالَ النَّوَوِيّ: هَذَا الْحَدِيث مَحْمُول عَلَى أَنَّهُ كَانَ جَائِزًا فِي شَرْع ذَلِكَ النَّبِيّ جَوَاز قَتْل النَّمْل وَجَوَاز التَّعْذِيب بِالنَّار، فَإِنَّهُ لَمْ يَقَع عَلَيْهِ الْعَتْب فِي أَصْل الْقَتْل وَلا فِي الإِحْرَاق بَلْ فِي الزِّيَادَة عَلَى النَّمْلَة الْوَاحِدَة، وَأَمَّا فِي شَرْعنَا فَلا يَجُوز إِحْرَاق الْحَيَوَان بِالنَّارِ إِلاَّ فِي الْقِصَاص بِشَرْطِهِ، وَكَذَا لا يَجُوز عِنْدنَا قَتْل النَّمْل لِحَدِيثِ اِبْن عَبَّاس فِي السُّنَن «أَنَّ النَّبِيّ ﷺ نَهَى عَنْ قَتْل النَّمْلَة وَالنَّحْلَة» اِنْتَهَى، وَقَدْ قَيَّدَ غَيْره كَالْخَطَّابِيِّ النَّهْي عَنْ قَتْله مِن النَّمْل بِالسُّلَيْمَانِيِّ، وَقَالَ الْبَغَوِيُّ: النَّمْل الصَّغِير الَّذِي يُقَال لَهُ الذَّرّ يَجُوز قَتْله، وَنَقَلَهُ صَاحِب «الاسْتِقْصَاء» عَن الصَّيْمَرِيِّ وَبِهِ جَزَمَ الْخَطَّابِيُّ. وَفِي قَوْله أَنَّ الْقَتْل وَالإِحْرَاق كَانَ جَائِزًا فِي شَرْع ذَلِكَ النَّبِيّ نَظَر، لأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يُعَاتَب أَصْلاً وَرَأْسًا إِذَا ثَبَتَ أَنَّ الأَذَى طَبْعه.

وَقَالَ عِيَاض: فِي هَذَا الْحَدِيث دَلالَة عَلَى جَوَاز قَتْل كُلّ مُؤْذٍ. وَيُقَال إِنَّ لِهَذِهِ الْقِصَّة سَبَبًا، وَهُوَ أَنَّ النَّبِيّ مَرَّ عَلَى قَرْيَة أَهْلَكَهَا اللَّه تَعَالَى بِذُنُوبِ أَهْلهَا فَوَقَفَ مُتَعَجِّبًا فَقَالَ: يَا رَبّ قَدْ كَانَ فِيهِمْ صِبْيَان وَدَوَابّ وَمَنْ لَمْ يَقْتَرِف ذَنْبًا، ثُمَّ نَزَلَ تَحْت شَجَرَة فَجَرَتْ لَهُ هَذِهِ الْقِصَّة، فَنَبَّهَهُ اللَّه جَلَّ وَعَلا عَلَى أَنَّ الْجِنْس الْمُؤْذِي يُقْتَل وَإِنْ لَمْ يُؤْذِ، وَتُقْتَل أَوْلاده وَإِنْ لَمْ تَبْلُغ الأَذَى اِنْتَهَى. وَهَذَا هُوَ الظَّاهِر وَإِنْ ثَبَتَتْ هَذِهِ الْقِصَّة تَعَيَّنَ الْمَصِير إِلَيْهِ. وَالْحَاصِل أَنَّهُ لَمْ يُعَاتَب إِنْكَارًا لِمَا فَعَلَ بَلْ جَوَابًا لَهُ وَإِيضَاحًا لِحِكْمَةِ شُمُول الْهَلاك لِجَمِيعِ أَهْل تِلْكَ الْقَرْيَة، فَضَرَبَ لَهُ الْمَثَل بِذَلِكَ أَيْ إِذَا اِخْتَلَطَ مَنْ يَسْتَحِقّ الإِهْلاك بِغَيْرِهِ وَتَعَيَّنَ إِهْلاك الْجَمِيع طَرِيقًا إِلَى إِهْلاك الْمُسْتَحِقّ جَازَ إِهْلاك الْجَمِيع، وَلِهَذَا نَظَائِر كَتَتَرُّسِ الْكُفَّار بِالْمُسْلِمِينَ وَغَيْر ذَلِكَ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَم. وَقَالَ الْكَرْمَانِيُّ النَّمْل غَيْر مُكَلَّف فَكَيْفَ أُشِيرَ فِي الْحَدِيث إِلَى أَنَّهُ لَوْ أَحْرَقَ نَمْلَة وَاحِدَة جَازَ مَعَ أَنَّ الْقِصَاص إِنَّمَا يَكُون بِالْمِثْلِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ ثُمَّ أَجَابَ بِتَجْوِيزِ أَنَّ التَّحْرِيق كَانَ جَائِزًا عِنْده، ثُمَّ قَالَ يَرُدّ عَلَى قَوْلنَا كَانَ جَائِزًا لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَمَا ذُمَّ عَلَيْهِ. وَأَجَابَ بِأَنَّهُ قَدْ يُذَمّ الرَّفِيع الْقَدْر عَلَى خِلاف الأَوْلَى اِنْتَهَى. وَالتَّعْبِير بِالذَّمِّ فِي هَذَا لا يَلِيق بِمَقَامِ النَّبِيّ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُعَبَّر بِالْعِتَابِ. وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ: ظَاهِر هَذَا الْحَدِيث أَنَّ هَذَا النَّبِيّ إِنَّمَا عَاتَبَهُ اللَّه حَيْثُ اِنْتَقَمَ لِنَفْسِهِ بِإِهْلاكِ جَمْع آذَاهُ مِنْهُ وَاحِد، وَكَانَ الأَوْلَى بِهِ الصَّبْر وَالصَّفْح، وَكَأَنَّهُ وَقَعَ لَهُ أَنَّ هَذَا النَّوْع مُؤْذٍ لِبَنِي آدَم وَحُرْمَة بَنِي آدَم أَعْظَم مِنْ حُرْمَة الْحَيَوَان، فَلَو اِنْفَرَدَ هَذَا النَّظَر وَلَمْ يَأْتِ إِلَيْهِ التَّشَفِّي لَمْ يُعَاتَب. قَالَ: وَالَّذِي يُؤَيِّد هَذَا التَّمَسُّك بِأَصْلِ عِصْمَة الأَنْبِيَاء وَأَنَّهُمْ أَعْلَم بِاللَّهِ وَبِأَحْكَامِهِ مِنْ غَيْرهمْ وَأَشَدّهمْ لَهُ خَشْيَة اِنْتَهَى.

تَكْمِلَةٌ: النَّمْلَة وَاحِدَة النَّمْل وَجَمْع الْجَمْع نِمَال. وَالنَّمْل أَعْظَم الْحَيَوَانَات حِيلَة فِي طَلَب الرِّزْق. وَمِنْ عَجِيب أَمْره أَنَّهُ إِذَا وَجَدَ شَيْئًا وَلَوْ قَلَّ أَنْذَرَ الْبَاقِينَ، وَيَحْتَكِر فِي زَمَن الصَّيْف لِلشِّتَاءِ، وَإِذَا خَافَ الْعَفَن عَلَى الْحَبّ أَخْرَجَهُ إِلَى ظَاهِر الأَرْض وَإِذَا حَفَرَ مَكَانه اِتَّخَذَهَا تَعَارِيج لِئَلاَّ يَجْرِي إِلَيْهَا مَاء الْمَطَر، وَلَيْسَ فِي الْحَيَوَان مَا يَحْمِل أَثْقَل مِنْهُ غَيْره، وَالَّذِي فِي النَّمْل كَالزُّنْبُورِ فِي النَّحْل.

قَوْلُهُ: (أُمَّة مِن الأُمَم مُسَبِّحَة) اُسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ الْحَيَوَان يُسَبِّح اللَّه تَعَالَى حَقِيقَة، وَيَتَأَيَّد بِهِ قَوْل مَنْ حَمَلَ قَوْله **(وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ)** عَلَى الْحَقِيقَة. وَتُعُقِّبَ بِأَنَّ ذَلِكَ لا يَمْنَعُ الْحَمْلَ عَلَى الْمَجَاز بِأَنْ يَكُون سَبَبًا لِلتَّسْبِيحِ

* * *

بَاب إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي شَرَابِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءً وَفِي الأُخْرَى شِفَاءً

حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلاَلٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُتْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ بْنُ حُنَيْنٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي شَرَابِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ ثُمَّ لِيَنْزِعْهُ فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءً وَالأُخْرَى شِفَاءً.

فتح الباري: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي الذُّبَاب إِذَا وَقَعَ فِي الإِنَاء، وَسَيَأْتِي شَرْحه فِي كِتَاب الطِّبّ. (تَنْبِيهٌ): وَقَعَ قَبْل هَذَا الْحَدِيث فِي رِوَايَة أَبِي ذَرّ عَنْ بَعْض شُيُوخه «بَاب إِذَا وَقَعَ الذُّبَاب» وَسَاقَهُ بِلَفْظِ الْحَدِيث، وَحُذِفَ عِنْد الْبَاقِينَ وَهُوَ أَوْلَى فَإِنَّ الأَحَادِيث الَّتِي بَعْده لا تَعَلُّق لَهَا بِذَلِكَ كَمَا تَقَدَّمَ نَظِيره.

* * *

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ الأَزْرَقُ حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنِ الْحَسَنِ وَابْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ غُفِرَ لامْرَأَةٍ مُومِسَةٍ مَرَّتْ بِكَلْبٍ عَلَى رَأْسِ رَكِيٍّ يَلْهَثُ قَالَ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ فَنَزَعَتْ خُفَّهَا فَأَوْثَقَتْهُ بِخِمَارِهَا فَنَزَعَتْ لَهُ مِنَ الْمَاءِ فَغُفِرَ لَهَا بِذَلِكَ.

فتح الباري: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَة فِي الْمَرْأَة الَّتِي سَقَت الْكَلْب. وَسَيَأْتِي شَرْحه فِي أَوَاخِر أَحَادِيث الأَنْبِيَاء فِي تَرْجَمَة عِيسَى اِبْن مَرْيَم.

* * *

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَفِظْتُهُ مِنَ الزُّهْرِيِّ كَمَا أَنَّكَ هَا هُنَا أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لا تَدْخُلُ الْمَلاَئِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلاَ صُورَةٌ.

فتح الباري: حَدِيثُ أَبِي طَلْحَة فِي الصُّورَة، وَسَيَأْتِي شَرْحه فِي كِتَاب اللِّبَاس.

* * *

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِقَتْلِ الْكِلاَبِ.

فتح الباري: حَدِيثُ اِبْن عُمَر قَالَ (أَمَرَ النَّبِيّ ﷺ بِقَتْلِ الْكِلاب) وَسَيَأْتِي شَرْحه فِي كِتَاب الصَّيْد.

* * *

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ أَمْسَكَ كَلْبًا يَنْقُصْ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ

قِيرَاطٌ إِلاَّ كَلْبَ حَرْثٍ أَوْ كَلْبَ مَاشِيَةٍ.

فتح الباري: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ (مَنْ أَمْسَكَ كَلْبًا يَنْقُص مِنْ عَمَله) وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحه فِي الْمُزَارَعَة.

* * *

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ قَالَ أَخْبَرَنِي يَزِيدُ بْنُ خُصَيْفَةَ قَالَ أَخْبَرَنِي السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ سَمِعَ سُفْيَانَ بْنَ أَبِي زُهَيْرٍ الشَّنَئِيَّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مَنْ اقْتَنَى كَلْبًا لا يُغْنِي عَنْهُ زَرْعًا وَلا ضَرْعًا نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ فَقَالَ السَّائِبُ أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِي وَرَبِّ هَذِهِ الْقِبْلَةِ.

فتح الباري: حَدِيثُ سُفْيَان بْن أَبِي زُهَيْر فِي الْمَعْنَى، وَسَبَقَ شَرْحه هُنَاكَ أَيْضًا.

خَاتِمَةٌ: اِشْتَمَلَ كِتَاب بَدْء الْخَلْق مِن الأَحَادِيث الْمَرْفُوعَة عَلَى مِائَة وَسِتِّينَ حَدِيثًا، الْمُعَلَّق مِنْهَا اِثْنَان وَعِشْرُونَ طَرِيقًا وَالْبَقِيَّة مَوْصُولَة، الْمُكَرَّر مِنْهَا فِيهِ وَفِيمَا مَضَى ثَلاثَة وَتِسْعُونَ حَدِيثًا وَالْخَالِص سَبْعَة وَسِتُّونَ حَدِيثًا، وَافَقَهُ مُسْلِم عَلَى تَخْرِيجهَا سِوَى حَدِيث عِمْرَان بْن حُصَيْنٍ فِي بَدْء الْخَلْق، وَحَدِيث عُمَر فِيهِ، وَحَدِيث أَبِي هُرَيْرَة «تُكَوَّر الشَّمْس وَالْقَمَر» وَحَدِيث اِبْن عَبَّاس فِي زِيَارَة جِبْرِيل، وَحَدِيث اِبْن عُمَر فِي الْكَلْب، وَحَدِيث يَعْلَى بْن أُمَيَّة «وَنَادَوْا يَا مَال» وَحَدِيث اِبْن مَسْعُود فِي رُؤْيَة جِبْرِيل، وَحَدِيث عَائِشَة فِي الرُّؤْيَة، وَحَدِيث عِمْرَان «اطَّلَعْت فِي الْجَنَّة» وَحَدِيث سَهْل فِي دَرَجَات الْجَنَّة، وَحَدِيث أَنَس «فِي الْجَنَّة شَجَرَة» وَحَدِيث أَبِي هُرَيْرَة فِيهِ، وَحَدِيث اِبْن عَبَّاس فِي الْحُمَّى، وَحَدِيث عَائِشَة فِي قَتْل وَالِد حُذَيْفَة، وَحَدِيث أَبِي هُرَيْرَة «إِذَا وَقَعَ الذُّبَاب فِي الإِنَاء» وَفِيهِ عَن الصَّحَابَة وَمَنْ بَعْدهمْ أَرْبَعُونَ أَثَرًا. وَاللَّهُ جَلَّ وَعَلا أَعْلَمُ.

* * *

بَاب خَلْق آدَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَذُرِّيَّتِهِ

صَلْصَال طِينٌ خُلِطَ بِرَمْلٍ فَصَلْصَلَ كَمَا يُصَلْصِلُ الْفَخَّارُ وَيُقَالُ مُنْتِنٌ يُرِيدُونَ بِهِ صَلَّ كَمَا يُقَالُ صَرَّ الْبَابُ وَصَرْصَرَ عِنْدَ الإِغْلاَقِ مِثْلُ كَبْكَبْتُهُ يَعْنِي كَبَبْتُهُ فَمَرَّتْ بِهِ اسْتَمَرَّ بِهَا الْحَمْلُ فَأَتَمَّتْهُ أَنْ لاَ تَسْجُدَ أَنْ تَسْجُدَ.

وَقَوْل اللَّهِ تَعَالَى ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاس: لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ إِلاَّ عَلَيْهَا حَافِظٌ فِي كَبِدٍ فِي شِدَّةِ خَلْق وَرِيَاشًا الْمَالُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: الرِّيَاشُ وَالرِّيشُ وَاحِدٌ وَهُوَ مَا ظَهَرَ مِن اللِّبَاس مَا تُمْنُونَ النُّطْفَةُ فِي أَرْحَامِ النِّسَاءِ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ النُّطْفَةُ فِي الإِحْلِيلِ كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ فَهُوَ شَفْعٌ السَّمَاءُ شَفْعٌ وَالْوَتْرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ فِي أَحْسَنِ خَلْقٍ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلاَّ مَنْ آمَنَ خُسْرٍ ضَلاَلٍ ثُمَّ اسْتَثْنَى إِلاَّ مَنْ آمَنَ لاَزِبٍ لاَزِمٌ نُنْشِئُكُمْ فِي أَيِّ خَلْقٍ نَشَاءُ نُسَبِّحُ

بِحَمْدِكَ نُعَظِّمُكَ.

وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَهُوَ قَوْلُهُ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا فَأَزَلَّهُمَا فَاسْتَزَلَّهُمَا وَيَتَسَنَّهْ يَتَغَيَّرْ آسِنٌ مُتَغَيِّرٌ وَالْمَسْنُونُ الْمُتَغَيِّرُ حَمِإٍ جَمْعُ حَمْأَةٍ وَهُوَ الطِّينُ الْمُتَغَيِّرُ يَخْصِفَانِ أَخْذُ الْخِصَافِ مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ يُؤَلِّفَانِ الْوَرَقَ وَيَخْصِفَانِ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ سَوْآتُهُمَا كِنَايَةٌ عَنْ فَرْجَيْهِمَا وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ هَا هُنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْحِينُ عِنْدَ الْعَرَبِ مِنْ سَاعَةٍ إِلَى مَا لاَ يُحْصَى عَدَدُهُ قَبِيلُهُ جِيلُهُ الَّذِي هُوَ مِنْهُمْ.

فتح الباري: قَوْلُهُ: (بَاب خَلْق آدَم وَذُرِّيَّته) ذَكَرَ الْمُصَنِّف آثَارًا، ثُمَّ أَحَادِيث تَتَعَلَّق بِذَلِكَ، وَمِمَّا لَمْ يَذْكُرهُ مَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيُّ وَالْبَزَّار وَصَحَّحَهُ اِبْن حِبَّان مِنْ طَرِيق سَعِيد الْمَقْبُرِيِّ وَغَيْره عَنْ أَبِي هُرَيْرَة مَرْفُوعًا: «إِنَّ اللَّه خَلَقَ آدَم مِنْ تُرَاب فَجَعَلَهُ طِينًا ثُمَّ تَرَكَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ حَمَأً مَسْنُونًا خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ ثُمَّ تَرَكَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ صَلْصَالا كَالْفَخَّارِ كَانَ إِبْلِيس يَمُرّ بِهِ فَيَقُول: لَقَدْ خُلِقْت لأَمْرٍ عَظِيم؛ ثُمَّ نَفَخَ اللَّه فِيهِ مِنْ رُوحه. وَكَانَ أَوَّل مَا جَرَى فِيهِ الرُّوح بَصَره وَخَيَاشِيمه، فَعَطَسَ فَقَالَ: الْحَمْد لِلَّهِ. فَقَالَ اللَّه: يَرْحَمك رَبّك» الْحَدِيث.

وَفِي الْبَاب عِدَّة أَحَادِيث: مِنْهَا حَدِيث أَبِي مُوسَى مَرْفُوعًا «إِنَّ اللَّه خَلَقَ آدَم مِنْ قَبْضَة قَبَضَهَا مِنْ جَمِيع الأَرْض، فَجَاءَ بَنُو آدَم عَلَى قَدْر الأَرْض» الْحَدِيث أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيّ وَصَحَّحَهُ اِبْن حِبَّان. وَمِنْهَا حَدِيث أَنَس رَفَعَهُ «لَمَّا خَلَقَ اللَّه آدَم تَرَكَهُ مَا شَاءَ أَنْ يَدَعهُ، فَجَعَلَ إِبْلِيس يُطِيف بِهِ؛ فَلَمَّا رَآهُ أَجْوَف عَرَفَ أَنَّهُ لاَ يَتَمَالَك» رَوَاهُ أَحْمَد وَمُسْلِم. وَآدَم اِسْم سُرْيَانِيّ وَهُوَ عِنْد أَهْل الْكِتَاب آدَام بِإِشْبَاعِ فَتْحَة الدَّال بِوَزْنِ خَاتَام وَزْنه فَاعَال، وَامْتَنَعَ صَرْفه لِلْعُجْمَةِ وَالْعَلَمِيَّةِ. وَقَالَ الثَّعْلَبِيّ التُّرَاب بِالْعِبْرَانِيَّةِ آدَامَ فَسُمِّيَ آدَم بِهِ، وَحُذِفَت الأَلِف الثَّانِيَة. وَقِيلَ هُوَ عَرَبِيّ جَرَمَ بِهِ الْجَوْهَرِيّ وَالْحُوَالِيقِيُّ. وَقِيلَ هُوَ بِوَزْنِ أَفْعَل مِن الأَدْمَة وَقِيلَ مِن الأَدِيم لأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ أَدِيم الأَرْض وَهَذَا عَن اِبْن عَبَّاس، وَوَجَّهُوهُ بِأَنْ يَكُون كَأَعْيَنَ وَمَنْع الصَّرْف لِلْوَزْنِ وَالْعَلَمِيَّةِ، وَقِيلَ هُوَ مِنْ أَدَمْت بَيْن الشَّيْئَيْنِ إِذَا خَلَطْت بَيْنهمَا لأَنَّهُ كَانَ مَاء وَطِينًا فَخُلِطَا جَمِيعًا.

قَوْلُهُ: (صَلْصَال طِين خُلِطَ بِرَمْلٍ فَصَلْصَلَ كَمَا يُصَلْصِل الْفَخَّار) هُوَ تَفْسِير الْفَرَّاء، هَكَذَا ذَكَرَهُ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَة: الصَّلْصَال الْيَابِس الَّذِي لَمْ تُصِبْهُ نَار، فَإِذَا نَقَرْته صَلَّ فَسُمِعَتْ لَهُ صَلْصَلَة، فَإِذَا طُبِخَ بِالنَّارِ فَهُوَ فَخَّار. وَكُلّ شَيْء لَهُ صَوْت فَهُوَ صَلْصَال. وَرَوَى الطَّبَرِيُّ عَنْ قَتَادَةَ بِإِسْنَادٍ صَحِيح نَحْوَهُ.

قَوْلُهُ: (وَيُقَال مُنْتِن يُرِيدُونَ بِهِ صَلَّ كَمَا يَقُولُونَ صَرَّ الْبَاب وَصَرْصَرَ عِنْد الإِغْلاَق مِثْل كَبْكَبْته يَعْنِي كَبَبْته) أَمَّا تَفْسِيره بِالْمُنْتِنِ فَرَوَاهُ الطَّبَرِيُّ عَنْ مُجَاهِد، وَرَوَى عَن اِبْن عَبَّاس أَنَّ الْمُنْتِن تَفْسِيره الْمَسْنُون، وَأَمَّا بَقِيَّته فَكَأَنَّهُ مِنْ كَلاَم الْمُصَنِّف.

قَوْلُهُ: (فَمَرَّتْ بِهِ اِسْتَمَرَّ بِهَا الْحَمْل فَأَتَمَّتْهُ) هُوَ قَوْل أَبِي عُبَيْدَة.

قَوْلُهُ: (أَنْ لاَ تَسْجُد أَنْ تَسْجُد) يَعْنِي أَنْ «لاَ» زَائِدَة، وَأَخَذَهُ مِنْ كَلاَم أَبِي عُبَيْدَة، وَكَذَا قَالَهُ وَزَادَ: وَ«لاَ» مِنْ حُرُوف الزَّوَائِد كَمَا قَالَ الشَّاعِر: وَتُلْحِيَنَنِي فِي اللَّهْوِ أَنْ لاَ أُحِبَّهُ وَلِلَهْوِ دَاعٍ دَائِب غَيْر غَافِل وَقِيلَ لَيْسَتْ

زَائِدَة، بَلْ فِيهِ حَذْف تَقْدِيره مَا مَنَعَك مِن السُّجُود فَحَمَلَك عَلَى أَنْ لاَ تَسْجُد؟.

قَوْلُهُ: (وَقَوْل اللَّه عَزَّ وَجَلَّ وَإِذْ قَالَ رَبُّك لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً) كَذَا وَقَعَ هُنَا، وَوَقَعَ فِي رِوَايَة أَبِي عَلِيّ بْن شَبُّوَيْهِ فِي صَدْر التَّرْجَمَة وَهُوَ أَوْلَى وَمِثْله لِلنَّسَفِيِّ، وَلِبَعْضِهِمْ هُنَا «بَاب» وَالْمُرَاد بِالْخَلِيفَةِ آدَم أَسْنَدَهُ الطَّبَرِيُّ مِنْ طَرِيق اِبْن سَابِطٍ مَرْفُوعًا قَالَ: وَالأَرْض مَكَّة، وَذَكَرَ الطَّبَرِيُّ أَنَّ مُقْتَضَى مَا نَقَلَهُ السُّدِّيُّ عَنْ مَشَايِخه أَنَّهُ خَلِيفَة اللَّه فِي الأَرْض، وَمِنْ وَجْه آخَر أَنَّهُمْ يَعْنُونَ بَنِي آدَم يَخْلُف بَعْضهمْ بَعْضًا، وَمِنْ ثَمَّ قَالَتْ الْمَلاَئِكَة ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ الآيَة، وَحَكَى الْمَاوَرْدِيّ قَوْلَيْنِ آخَرَيْنِ أَنَّهُ خَلِيفَة الْمَلاَئِكَة أَوْ خَلِيفَة الْجِنّ وَكُلّ مِنْهُمَا بِنَاء عَلَى أَنَّهُ كَانَ فِي الأَرْض مَنْ سَكَنَهَا قَبْل آدَم، وَذَكَرَ الطَّبَرِيُّ قَالَ: زَعَمَ أَبُو عُبَيْدَة أَنَّ «إِذْ» فِي قَوْله: **(وَإِذْ قَالَ رَبُّك)** صِلَة، وَرَدَّ عَلَيْهِ فَقَالَ الْقُرْطُبِيّ: إِنَّ جَمِيع الْمُفَسِّرِينَ رَدُّوهُ حَتَّى قَالَ الزَّجَّاج إِنَّهَا جَرَاءَة مِنْ أَبِي عُبَيْدَة.

قَوْلُهُ: (لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ إِلاَّ عَلَيْهَا حَافِظ) وَصَلَهُ اِبْن أَبِي حَاتِم وَزَادَ إِلاَّ عَلَيْهَا مِن الْمَلاَئِكَة، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَة فِي قَوْله: **(إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ)** مَا زَائِدَة.

قَوْله: (فِي كَبَدٍ فِي شِدَّة خَلْق) هُوَ قَوْل اِبْن عَبَّاس أَيْضًا، رَوَيْنَاهُ فِي تَفْسِير اِبْن عُيَيْنَةَ بِإِسْنَادٍ صَحِيح، وَزَادَ فِي آخِره «ثُمَّ ذَكَرَ مَوْلِده وَنَبَات أَسْنَانه» وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِم فِي «الْمُسْتَدْرَك» وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَة الْكَبَد الشِّدَّة، قَالَ لَبِيدٌ: يَا عَيْن هَلاَّ بَكَيْت أَرْبَد إِذْ قُمْنَا وَقَامَ الْخُصُوم فِي كَبَد.

قَوْلُهُ: (وَرِيَاشًا الْمَال) هُوَ قَوْل اِبْن عَبَّاس أَيْضًا، وَصَلَهُ اِبْن أَبِي حَاتِم مِنْ طَرِيق عَلِيّ بْن أَبِي طَلْحَة عَنْهُ.

قَوْلُهُ: (وَقَالَ غَيْره الرِّيَاش وَالرِّيش وَاحِد وَهُوَ مَا ظَهَرَ مِن اللِّبَاس) هُوَ قَوْل أَبِي عُبَيْدَة، وَزَادَ: تَقُول أَعْطَانِي رِيشه أَيْ كَسَوْته، قَالَ: وَالرِّيَاش أَيْضًا الْمَعَاش.

قَوْلُهُ: (مَا تُمْنُونَ النُّطْفَة فِي أَرْحَام النِّسَاء) هُوَ قَوْل الْفَرَّاء قَالَ: يُقَال أَمْنَى وَمَنَى، وَالأَوَّل أَكْثَر وَقَوْله «تُمْنُونَ» يَعْنِي النُّطَف إِذَا قُذِفَتْ فِي أَرْحَام النِّسَاء ﴿أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ﴾.

قَوْلُهُ: (وَقَالَ مُجَاهِد ﴿عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ النُّطْفَة فِي الإِحْلِيل) وَصَلَهُ الْفِرْيَابِيُّ مِنْ طَرِيق اِبْن أَبِي نَجِيح عَنْهُ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ قَادِر عَلَى رَجْع النُّطْفَة الَّتِي فِي الإِحْلِيل إِلَى الصُّلْب وَهُوَ مُحْتَمَل، وَيُعَكِّر عَلَى تَفْسِير مُجَاهِد أَنَّ بَقِيَّة الآيَات دَالَّة عَلَى أَنَّ الضَّمِير لِلإِنْسَانِ وَرَجْعه يَوْم الْقِيَامَة لِقَوْلِهِ: **(يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ إِلَخْ)**.

قَوْلُهُ: (كُلّ شَيْء خَلَقَهُ فَهُوَ شَفْع السَّمَاء شَفْع وَالْوِتْر اللَّه) هُوَ قَوْل مُجَاهِد أَيْضًا، وَصَلَهُ الْفِرْيَابِيُّ وَالطَّبَرِيُّ وَلَفْظه «كُلّ خَلْق اللَّه شَفْع: السَّمَاء، وَالأَرْض، وَالْبَرّ وَالْبَحْر، وَالْجِنّ وَالإِنْس، وَالشَّمْس وَالْقَمَر وَنَحْو هَذَا شَفْع، وَالْوِتْر اللَّه وَحْده» وَبِهَذَا زَالَ الإِشْكَال، فَإِنَّ ظَاهِر إِيرَاد الْمُصَنِّف فِي اِقْتِصَاره عَلَى قَوْله: «السَّمَاء شَفْع» يَعْتَرِض عَلَيْهِ بِأَنَّ السَّمَوَات سَبْع وَالسَّبْع لَيْسَ بِشَفْعٍ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مُرَاد مُجَاهِد وَإِنَّمَا مُرَاده كُلّ شَيْء لَهُ مُقَابِل يُقَابِلهُ وَيُذْكَر مَعَهُ فَهُوَ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ شَفْع، كَالسَّمَاءِ وَالأَرْض وَالإِنْس وَالْجِنّ إِلَخْ، وَرَوَى الطَّبَرِيُّ عَنْ مُجَاهِد أَيْضًا قَالَ فِي قَوْله تَعَالَى ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ الْكُفْر وَالإِيمَان، وَالشَّقَاء وَالسَّعَادَة، وَالْهُدَى وَالضَّلاَلَة، وَاللَّيْل وَالنَّهَار، وَالسَّمَاء وَالأَرْض، وَالْجِنّ وَالإِنْس، وَالْوِتْر اللَّه. وَرُوِيَ مِنْ طَرِيق أَبِي صَالِح نَحْوه. وَأُخْرِجَ عَن اِبْن عَبَّاس مِنْ طَرِيق صَحِيحَة أَنَّهُ قَالَ: الْوِتْر يَوْم عَرَفَة وَالشَّفْع يَوْم النَّحْر، وَفِي رِوَايَة أَيَّام

الذَّبْح. وَهَذَا يُنَاسِب مَا فَسَّرُوا بِهِ قَوْلَهُ قَبْل ذَلِكَ ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ أَنَّ الْمُرَاد بِهَا عَشْر ذِي الْحِجَّة.

قَوْلُهُ: (فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ فِي أَحْسَن خَلْق أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلاَّ مَنْ آمَنَ) هُوَ تَفْسِير مُجَاهِد أَخْرَجَهُ الْفِرْيَابِيُّ أَيْضًا.

قَوْلُهُ: (خُسْر ضَلاَل ثُمَّ اِسْتَثْنَى فَقَالَ إِلاَّ مَنْ آمَنَ) هُوَ تَفْسِير مُجَاهِد أَخْرَجَهُ الْفِرْيَابِيُّ أَيْضًا، قَالَ فِي قَوْله: ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ يَعْنِي فِي ضَلاَل، ثُمَّ اِسْتَثْنَى فَقَالَ «إِلاَّ مَنْ آمَنَ» وَكَأَنَّهُ ذَكَرَهُ بِالْمَعْنَى، وَإِلاَّ فَالتِّلاَوَةُ ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾.

قَوْلُهُ: (لاَزِب لاَزِم) يُرِيد تَفْسِير قَوْله تَعَالَى: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لاَزِبٍ﴾ وَقَدْ رَوَى الطَّبَرِيُّ عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْله: ﴿مِنْ طِينٍ لاَزِبٍ﴾ قَالَ لاَزِق. وَمِنْ طَرِيق عَلِيّ بْن أَبِي طَلْحَة عَن اِبْن عَبَّاس قَالَ: مِن التُّرَاب وَالْمَاء يَصِير طِينًا يَلْزَق. وَأَمَّا تَفْسِيره بِاللاَّزِمِ فَكَأَنَّهُ بِالْمَعْنَى، وَهُوَ تَفْسِير أَبِي عُبَيْدَة قَالَ: مَعْنَى اللاَّزِب اللاَّزِم، قَالَ النَّابِغَة «وَلاَ يَحْسَبُونَ الشَّرّ ضَرْبَة لاَزِب» أَيْ لاَزِم.

قَوْلُهُ: (نُنْشِئَكُمْ فِي أَيِّ خَلْق نَشَاء) يُرِيد تَفْسِير قَوْله تَعَالَى ﴿وَنُنْشِئَكُمْ فِيمَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾.

وَقَوْله (فِي أَيِّ خَلْقٍ نَشَاءُ) هُوَ تَفْسِير قَوْله: ﴿فِيمَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾.

قَوْلُهُ: (نُسَبِّح بِحَمْدِك نُعَظِّمك) هُوَ تَفْسِير مُجَاهِد، نَقَلَهُ الطَّبَرِيُّ وَغَيْره عَنْهُ.

قَوْلُهُ: (وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَة فَتَلَقَّى آدَم هُوَ قَوْله تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾) وَصَلَهُ الطَّبَرِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، وَاسْتُشْكِلَ بِأَنَّ ظَاهِرَ الآيَات أَنَّ هَذَا التَّلَقِّي كَانَ قَبْل الْهُبُوط لأَنَّ بَعْده ﴿قُلْنَا اِهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ وَيُمْكِن الْجَوَاب بِأَنَّ قَوْله قُلْنَا اِهْبِطُوا كَانَ سَابِقًا لِلتَّلَقِّي، وَلَيْسَ فِي الآيَات صِيغَة تَرْتِيب.

قَوْلُهُ: (وَقَالَ فَأَزَلَّهُمَا اِسْتَزَلَّهُمَا وَيَتَسَنَّه يَتَغَيَّر آسِن الْمُتَسَنِّن الْمُتَغَيِّر حَمَأ جَمْع حَمْأَة وَهُوَ الطِّين الْمُتَغَيِّر) كَذَا وَقَعَ عِنْد أَبِي ذَرّ، وَهُوَ يُوهِم أَنَّهُ مِنْ كَلاَم أَبِي الْعَالِيَة، وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ هِيَ مِنْ تَفْسِير أَبِي عُبَيْدَة، وَكَأَنَّهُ كَانَ فِي الأَصْل: وَقَالَ غَيْره. وَوَقَعَ فِي رِوَايَة الأَصِيلِيِّ وَغَيْره بِحَذْفِ «قَالَ» فَكَانَ الأَمْر فِيهِ أَشْكَل.

وَقَوْلُهُ: (فَأَزَلَّهُمَا) أَيْ دَعَاهُمَا إِلَى الزَّلَّة، وَإِيرَاد قَوْله «يَتَسَنَّه يَتَغَيَّر» فِي أَثْنَاء قِصَّة آدَم ذُكِرَ بِطَرِيقِ التَّبَعِيَّة لِلْمَسْنُون لأَنَّهُ قَدْ يُقَال إِنَّهُ مُشْتَقّ مِنْهُ، قَالَ الْكَرْمَانِيُّ هُنَا بَعْد أَنْ قَالَ إِنَّ تَفْسِير يَتَسَنَّه وَآسِن: لَعَلَّهُ ذَكَرَهُ بِالتَّبَعِيَّةِ لِقَوْلِهِ مَسْنُون، وَفِي هَذَا تَكْثِير لِحَجْمِ الْكِتَاب لاَ لِتَكْثِيرِ الْفَوَائِد، وَاللَّهُ أَعْلَم بِمَقْصُودِهِ.

قُلْت: وَلَيْسَ مِنْ شَأْن الشَّارِح أَنْ يَعْتَرِض عَلَى الأَصْل بِمِثْلِ هَذَا، وَلاَ اِرْتِيَاب فِي أَنَّ إِيرَاد شَرْح غَرِيب الأَلْفَاظ الْوَارِدَة فِي الْقُرْآن فَوَائِد، وَادِّعَاؤُهُ نَفْي الْفَائِدَة مَرْدُود، وَهَذَا الْكِتَاب وَإِنْ كَانَ أَصْل مَوْضُوعه إِيرَاد الأَحَادِيث الصَّحِيحَة فَإِنَّ أَكْثَر الْعُلَمَاء فَهِمُوا مِنْ إِيرَاده أَقْوَال الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ وَفُقَهَاء الأَمْصَار أَنَّ مَقْصُوده أَنْ يَكُون كِتَابه جَامِعًا لِلرِّوَايَةِ وَالدِّرَايَة، وَمِنْ جُمْلَة الدِّرَايَة شَرْح غَرِيب الْحَدِيث. وَجَرَتْ عَادَته أَنَّ الْحَدِيث إِذَا وَرَدَتْ فِيهِ لَفْظَة غَرِيبَة وَقَعَتْ أَوْ أَصْلهَا أَوْ نَظِيره فِي الْقُرْآن أَنْ يَشْرَح اللَّفْظَة الْقُرْآنِيَّة فَيُفِيد تَفْسِير الْقُرْآن وَتَفْسِير الْحَدِيث مَعًا، وَلَمَّا لَمْ يَجِد فِي بَدْء الْخَلْق وَقَصَص الأَنْبِيَاء وَنَحْو ذَلِكَ أَحَادِيث تُوَافِق شَرْطه سَدَّ مَكَانهَا بِبَيَانِ تَفْسِير الْغَرِيب الْوَاقِع فِي الْقُرْآن، فَكَيْفَ يَسُوغ نَفْي الْفَائِدَة عَنْهُ.

قَوْلُهُ: (يَخْصِفَانِ أَخَذَ الْخِصَاف مِنْ وَرَق الْجَنَّة يُؤَلِّفَانِ الْوَرَق وَيَخْصِفَانِ بَعْضه إِلَى بَعْض) هُوَ تَفْسِير أَبِي عُبَيْدَة، وَرَوَى الطَّبَرِيُّ عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْله: **(يَخْصِفَانِ)** قَالَ: يُرَقِّعَانِ كَهَيْئَةِ الثَّوْب، وَتَقُول الْعَرَب

خَصَفْت النَّعْل أَيْ خَرَزْتهَا.

قَوْلُهُ: (سَوْآتهمَا كِنَايَة عَنْ فَرْجَيْهِمَا) هُوَ تَفْسِير أَبِي عُبَيْدَة أَيْضًا.

قَوْلُهُ: (وَمَتَاع إِلَى حِين الْحِين عِنْد الْعَرَب مِنْ سَاعَة إِلَى مَا لاَ يُحْصَى عَدَده وَهُوَ هُنَا إِلَى يَوْم الْقِيَامَة) قَالَ أَبُو عُبَيْدَة فِي قَوْله وَمَتَاع إِلَى حِين: أَيْ إِلَى وَقْت يَوْم الْقِيَامَة، وَرَوَاهُ الطَّبَرِيُّ مِنْ طَرِيق اِبْن عَبَّاس نَحْوه.

قَوْلُهُ: (قَبِيلُهُ جِيله الَّذِي هُوَ مِنْهُمْ) هُوَ تَفْسِير أَبِي عُبَيْدَة أَيْضًا وَرَوَى الطَّبَرِيُّ عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْله (وَقَبِيلُهُ) قَالَ: الْجِنّ وَالشَّيَاطِين. ثُمَّ ذَكَرَ الْمُصَنِّف فِي الْبَاب أَحَد عَشَر حَدِيثًا أَفْرَدَ الأَخِير مِنْهَا بِبَابٍ فِي بَعْض النُّسَخ.

* * *

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا ثُمَّ قَالَ اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ مِن الْمَلاَئِكَةِ فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ فَقَالَ السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا السَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ فَلَمْ يَزَل الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الآنَ.

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ عُمَارَةَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً لاَ يَبُولُونَ وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ وَلاَ يَتْفِلُونَ وَلاَ يَمْتَخِطُونَ أَمْشَاطُهُم الذَّهَبُ وَرَشْحُهُم الْمِسْكُ وَمَجَامِرُهُم الأُلُوَّةُ الأَنْجُوجُ عُودُ الطِّيبِ وَأَزْوَاجُهُم الْحُورُ الْعِينُ عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ.

فتح الباري: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَة فِي صِفَة الْجَنَّة وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي «بَاب صِفَة الْجَنَّة» وَقَوْله «الأَلَنْجُوج» بِفَتْح الْهَمْزَة وَاللاَّم وَسُكُون النُّون بِجِيمَيْنِ الأُولَى مَضْمُومَة وَالْوَاو سَاكِنَة: هُوَ الْعُود الَّذِي يُتَبَخَّر بِهِ، وَلَفْظ الأَلَنْجُوج هُنَا تَفْسِير الأُلُوَّة، وَالْعُود تَفْسِير التَّفْسِير، وَقَوْله فِي آخِره «عَلَى خَلْق رَجُل وَاحِد» هُوَ بِفَتْح أَوَّل خَلْق لاَ بِضَمِّهِ، وَقَوْله «سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاء» أَيْ فِي الْعُلُوّ وَالاِرْتِفَاع.

* * *

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي مِن الْحَقِّ فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ الْغُسْلُ إِذَا احْتَلَمَتْ قَالَ نَعَمْ إِذَا رَأَت الْمَاءَ فَضَحِكَتْ أُمُّ سَلَمَةَ فَقَالَتْ تَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَبِمَ يُشْبِهُ الْوَلَدُ.

فتح الباري: حَدِيثُ أُمّ سَلَمَة فِي سُؤَالهَا عَنْ غُسْل الْمَرْأَة إِذَا اِحْتَلَمَتْ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَام عَلَيْهِ فِي الطَّهَارَة، وَالْغَرَض مِنْهُ قَوْله فِي آخِره «فَبِمَ يُشْبِه الْوَلَد».

* * *

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ يَعْنِي لَوْلاَ بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ وَلَوْلاَ حَوَّاءُ لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا.

فتح الباري: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَة: قَوْلُهُ: (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوه) لَمْ يَسْبِق لِلْمَتْنِ الْمَذْكُور طَرِيق يَعُود عَلَيْهَا هَذَا الضَّمِير، وَكَأَنَّهُ يُشِير بِهِ إِلَى أَنَّ اللَّفْظ الَّذِي حَدَّثَهُ بِهِ شَيْخه هُوَ بِمَعْنَى اللَّفْظ الَّذِي سَاقَهُ، فَكَأَنَّهُ كَتَبَ مِنْ حِفْظه وَتَرَدَّدَ فِي بَعْضه، وَيُؤَيِّدهُ أَنَّهُ وَقَعَ فِي نُسْخَة الصَّغَانِيِّ بَعْد قَوْله «نَحْوه» يَعْنِي وَلَمْ أَرَهُ مِنْ طَرِيق اِبْن الْمُبَارَك عَنْ مَعْمَر إِلاَّ عِنْد الْمُصَنِّف، وَسَيَأْتِي عِنْده فِي ذِكْر مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام مِنْ رِوَايَة عَبْد الرَّزَّاق عَنْ مَعْمَر بِهَذَا اللَّفْظ، إِلاَّ أَنَّهُ زَادَ فِي آخِره «الدَّهْر».

قَوْلُهُ: (لَوْلاَ بَنُو إِسْرَائِيل لَمْ يَخْنَز اللَّحْم) يَخْنَز بِفَتْح أَوَّله وَسُكُون الْخَاء وَكَسْر النُّون وَبِفَتْحِهَا أَيْضًا بَعْدهَا زَاي أَيْ يُنْتِن، وَالْخَنَز التَّغَيُّر وَالنَّتْن، قِيلَ أَصْله أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيل اِدَّخَرُوا لَحْم السَّلْوَى وَكَانُوا نُهُوا عَنْ ذَلِكَ فَعُوقِبُوا بِذَلِكَ حَكَاهُ الْقُرْطُبِيّ وَذَكَرَهُ غَيْره عَنْ قَتَادَةَ وَقَالَ بَعْضهمْ: مَعْنَاهُ لَوْلاَ بَنُو إِسْرَائِيل سَنُّوا اِدِّخَار اللَّحْم حَتَّى أَنْتَنَ لَمَا اُدُّخِرَ فَلَمْ يُنْتِن، وَرَوَى أَبُو نُعَيْم فِي «الْحِلْيَة» عَنْ وَهْب اِبْن مُنَبِّه قَالَ: فِي بَعْض الْكُتُب لَوْلاَ أَنِّي كَتَبْت الْفَسَاد عَلَى الطَّعَام لَخَزَنَهُ الأَغْنِيَاءُ عَن الْفُقَرَاءِ.

قَوْلُهُ: (وَلَوْلاَ حَوَّاء) أَي اِمْرَأَة آدَم وَهِيَ بِالْمَدِّ، قِيلَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لأَنَّهَا أُمّ كُلّ حَيّ، وَسَيَأْتِي صِفَة خَلْقهَا فِي الْحَدِيث الَّذِي بَعْده، وَقَوْله «لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجهَا» فِيهِ إِشَارَة إِلَى مَا وَقَعَ مِنْ حَوَّاء فِي تَزْيِينهَا لآدَم الأَكْل مِن الشَّجَرَة حَتَّى وَقَعَ فِي ذَلِكَ، فَمَعْنَى خِيَانَتهَا أَنَّهَا قَبِلَتْ مَا زَيَّنَ لَهَا إِبْلِيس حَتَّى زَيَّنَتْهُ لآدَم، وَلَمَّا كَانَتْ هِيَ أُمّ بَنَات آدَم أَشْبَهَهَا بِالْوِلاَدَةِ وَنَزَعَ الْعِرْق فَلاَ تَكَاد اِمْرَأَة تَسْلَم مِنْ خِيَانَة زَوْجهَا بِالْفِعْلِ أَوْ بِالْقَوْلِ، وَلَيْسَ الْمُرَاد بِالْخِيَانَةِ هُنَا اِرْتِكَاب الْفَوَاحِش حَاشَا وَكَلاَّ، وَلَكِنْ لَمَّا مَالَتْ إِلَى شَهْوَة النَّفْس مِنْ أَكْل الشَّجَرَة وَحَسَّنَتْ ذَلِكَ لآدَم عَدَّ ذَلِكَ خِيَانَة لَهُ، وَأَمَّا مَنْ جَاءَ بَعْدهَا مِن النِّسَاء فَخِيَانَة كُلّ وَاحِدَة مِنْهُنَّ بِحَسَبِهَا. وَقَرِيب مِنْ هَذَا حَدِيث «جَحَدَ آدَم فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّته» وَفِي الْحَدِيث إِشَارَة إِلَى تَسْلِيَة الرِّجَال فِيمَا يَقَع لَهُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ بِمَا وَقَعَ مِنْ أُمِّهِنَّ الْكُبْرَى، وَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ طَبْعهنَّ فَلاَ يُفْرِط فِي لَوْم مَنْ وَقَعَ مِنْهَا شَيْء مِنْ غَيْر قَصْد إِلَيْهِ أَوْ عَلَى سَبِيل النُّدُور، وَيَنْبَغِي، لَهُنَّ أَنْ لاَ يَتَمَكَّن بِهَذَا فِي الاسْتِرْسَال فِي هَذَا النَّوْع بَلْ يَضْبِطْنَ أَنْفُسهنَّ وَيُجَاهِدْنَ هَوَاهُنَّ، وَاَللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَمُوسَى بْنُ حِزَامٍ قَالاَ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ زَائِدَةَ عَنْ مَيْسَرَةَ الأَشْجَعِيِّ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْتَوْصُوا

بِالنِّسَاءِ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلاَهُ فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ.

فتح الباري: قَوْلُهُ: (مُوسَى بْن حِزَام) بِكَسْرِ الْمُهْمَلَة بَعْدهَا زَاي خَفِيفَة، وَهُوَ تِرْمِذِيّ نَزَلَ بَلْخ، وَثَّقَهُ النَّسَائِيُّ وَغَيْره، وَكَانَ زَاهِدًا عَالِمًا بِالسُّنَّةِ، وَمَا لَهُ فِي الْبُخَارِيّ، إِلاَّ هَذَا الْمَوْضِع.

قَوْلُهُ: (عَنْ مَيْسَرَة) هُوَ اِبْن عِمَارَة الأَشْجَعِيّ الْكُوفِيّ، وَمَا لَهُ فِي الْبُخَارِيّ سِوَى هَذَا الْحَدِيث، وَقَدْ ذَكَرَهُ فِي النِّكَاح مِنْ وَجْه آخَر. وَلَهُ حَدِيث آخَر فِي تَفْسِير آل عِمْرَان.

قَوْلُهُ: (اِسْتَوْصُوا) قِيلَ مَعْنَاهُ تَوَاصَوْا بِهِنَّ، وَالْبَاء لِلتَّعْدِيَةِ وَالاسْتِفْعَال بِمَعْنَى الإِفْعَال كَالاسْتِجَابَةِ بِمَعْنَى الإِجَابَة، وَقَالَ الطِّيبِيُّ: السِّين لِلطَّلَبِ وَهُوَ لِلْمُبَالَغَةِ أَيْ اُطْلُبُوا الْوَصِيَّة مِنْ أَنْفُسكُمْ فِي حَقّهنَّ، أَوْ اُطْلُبُوا الْوَصِيَّة مِنْ غَيْركُمْ بِهِنَّ كَمَنْ يَعُود مَرِيضًا فَيُسْتَحَبّ لَهُ أَنْ يَحُثَّهُ عَلَى الْوَصِيَّة وَالْوَصِيَّة بِالنِّسَاءِ آكَد لِضَعْفِهِنَّ وَاحْتِيَاجهنَّ إِلَى مَنْ يَقُوم بِأَمْرِهِنَّ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ اِقْبَلُوا وَصِيَّتِي فِيهِنَّ وَاعْمَلُوا بِهَا وَارْفُقُوا بِهِنَّ وَأَحْسِنُوا عِشْرَتهنَّ.

قُلْت: وَهَذَا أَوْجَه الأَوْجُهِ فِي نَظَرِي، وَلَيْسَ مُخَالِفًا لِمَا قَالَ الطِّيبِيُّ.

قَوْلُهُ: (خُلِقَتْ مِنْ ضِلَع) بِكَسْرِ الْمُعْجَمَة وَفَتْح اللاَّم وَيَجُوز تَسْكِينهَا، قِيلَ فِيهِ إِشَارَة إِلَى أَنَّ حَوَّاء خُلِقَتْ مِنْ ضِلَع آدَم الأَيْسَر وَقِيلَ مِنْ ضِلْعه الْقَصِير، أَخْرَجَهُ اِبْن إِسْحَاق وَزَادَ «الْيُسْرَى مِنْ قَبْل أَنْ يَدْخُل الْجَنَّة وَجُعِلَ مَكَانه لَحْم» وَمَعْنَى خُلِقَتْ أَيْ أُخْرِجَتْ كَمَا تَخْرُج النَّخْلَة مِن النَّوَاة، وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ: يُحْتَمَل أَنْ يَكُون مَعْنَاهُ أَنَّ الْمَرْأَة خُلِقَتْ مِنْ مَبْلَغ ضِلْع فَهِيَ كَالضِّلْعِ، زَادَ فِي رِوَايَة الأَعْرَج عَنْ أَبِي هُرَيْرَة عِنْد مُسْلِم «لَنْ تَسْتَقِيم لَك عَلَى طَرِيقَة».

قَوْله: (وَإِنَّ أَعْوَج شَيْء فِي الضِّلْع أَعْلاَهُ) قِيلَ فِيهِ إِشَارَة إِلَى أَنَّ أَعْوَج مَا فِي الْمَرْأَة لِسَانهَا، وَفِي اِسْتِعْمَال أَعْوَج اِسْتِعْمَال لأَفْعَل فِي الْعُيُوب وَهُوَ شَاذّ، وَفَائِدَة هَذِهِ الْمُقَدِّمَة أَنَّ الْمَرْأَة خُلِقَتْ مِنْ ضِلْع أَعْوَج فَلاَ يُنْكَر اِعْوِجَاجهَا، أَو الإِشَارَة إِلَى أَنَّهَا لاَ تَقْبَل التَّقْوِيم كَمَا أَنَّ الضِّلْع لاَ يَقْبَلهُ.

قَوْلُهُ: (فَإِنْ ذَهَبْت تُقِيمهُ كَسَرْته) قِيلَ هُوَ ضَرْب مَثَل لِلطَّلاَقِ أَيْ إِنْ أَرَدْت مِنْهَا أَنْ تَتْرُك اِعْوِجَاجهَا أَفْضَى الأَمْر إِلَى فِرَاقهَا، وَيُؤَيِّدهُ قَوْله فِي رِوَايَة الأَعْرَج عَنْ أَبِي هُرَيْرَة عِنْد مُسْلِم «وَإِنْ ذَهَبْت تُقِيمهَا كَسَرْتهَا، وَكَسْرهَا طَلاَقهَا» وَيُسْتَفَاد مِنْ حَدِيث الْبَاب أَنَّ الضِّلْع مُذَكَّر خِلاَفًا لِمَنْ جَزَمَ بِأَنَّهُ مُؤَنَّث وَاحْتَجَّ بِرِوَايَةِ مُسْلِم وَلاَ حُجَّة فِيهِ لأَنَّ التَّأْنِيث فِي رِوَايَته لِلْمَرْأَةِ، وَقِيلَ إِنَّ الضِّلْع يُذَكَّر وَيُؤَنَّث وَعَلَى هَذَا فَاللَّفْظَانِ صَحِيحَانِ.

* * *

حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَيُكْتَبُ عَمَلُهُ وَأَجَلُهُ وَرِزْقُهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ

أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ.

فتح الباري: حَدِيثُ عَبْد اللَّه وَهُوَ اِبْن مَسْعُود «يُجْمَع خَلْق أَحَدكُمْ فِي بَطْن أُمّه» الْحَدِيث بِتَمَامِهِ، وَسَيَأْتِي شَرْحه فِي كِتَاب الْقَدَر مُسْتَوْفًى إِنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى، وَمُنَاسَبَته لِلتَّرْجَمَةِ مِنْ قَوْله فِيهَا «ذُرِّيَّته» فَإِنَّ فِيهِ بَيَانَ خَلْق ذُرِّيَّة آدَم.

* * *

حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَان حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ اللَّهَ وَكَّلَ فِي الرَّحِمِ مَلَكًا فَيَقُولُ يَا رَبِّ نُطْفَةٌ يَا رَبِّ عَلَقَةٌ يَا رَبِّ مُضْغَةٌ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَهَا قَالَ يَا رَبِّ أَذَكَرٌ يَا رَبِّ أم أُنْثَى يَا رَبِّ شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ فَمَا الرِّزْقُ فَمَا الأَجَلُ فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ.

فتح الباري: حَدِيثُ أَنَس فِي ذَلِكَ وَسَيَأْتِي أَيْضًا هُنَاكَ.

* * *

حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ عَنْ أَنَسٍ يَرْفَعُهُ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ كُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَقَدْ سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ أَنْ لاَ تُشْرِكَ بِي فَأَبَيْتَ إِلاَّ الشِّرْكَ.

فتح الباري: حَدِيثُ أَنَس قَوْلُهُ: (يَرْفَعهُ) هِيَ لَفْظَة يَسْتَعْمِلهَا الْمُحَدِّثُونَ فِي مَوْضِع قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ وَنَحْو ذَلِكَ.

قَوْلُهُ: (إِنَّ اللَّه تَعَالَى يَقُول لأَهْوَن أَهْل النَّار عَذَابًا) يُقَال هُوَ أَبُو طَالِب، وَسَيَأْتِي شَرْحه فِي أَوَاخِر كِتَاب الرِّقَاق إِنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى، وَمُنَاسَبَته لِلتَّرْجَمَةِ مِنْ قَوْله «وَأَنْتَ فِي صُلْب آدَم» فَإِنَّ فِيهِ إِشَارَةً إِلَى قَوْله تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ الآيَة.

* * *

حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُرَّةَ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لاَ تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلاَّ كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا لأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ.

فتح الباري: حَدِيثُ أَنَس قَوْلُهُ: (يَرْفَعهُ) هِيَ لَفْظَة يَسْتَعْمِلهَا الْمُحَدِّثُونَ فِي مَوْضِع قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ

وَنَحْو ذَلِكَ.

قَوْلُهُ: (إِنَّ اللَّه تَعَالَى يَقُول لأَهْوَن أَهْل النَّار عَذَابًا) يُقَال هُوَ أَبُو طَالِب، وَسَيَأْتِي شَرْحه فِي أَوَاخِر كِتَاب الرِّقَاق إِنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى، وَمُنَاسَبَته لِلتَّرْجَمَةِ مِنْ قَوْله «وَأَنْتَ فِي صُلْب آدَم» فَإِنَّ فِيهِ إِشَارَةً إِلَى قَوْله تَعَالَى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّك مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ**﴾ الآيَة.

* * *

الفصل الثالث

بدء الخلق فى كتب السنة

خلق ما سوى الإنسان

إذا هبت الريح، الجمعة، صحيح البخاري:

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ أَخْبَرَنِي حُمَيْدٌ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: كَانَتِ الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ إِذَا هَبَّتْ عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ.

الصلاة في كسوف الشمس، الجمعة، صحيح البخاري:

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ قَالَ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ يُونُسَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَانْكَسَفَتِ الشَّمْسُ فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ يَجُرُّ رِدَاءَهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَدَخَلْنَا فَصَلَّى بِنَا رَكْعَتَيْنِ حَتَّى انْجَلَتِ الشَّمْسُ فَقَالَ ﷺ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَصَلُّوا وَادْعُوا حَتَّى يُكْشَفَ مَا بِكُمْ.

فتح الباري: قَوْله: (حَدَّثَنَا خَالِد) هُوَ اِبْن عَبْد اللَّه الطَّحَّان، وَيُونُس هُوَ اِبْن عُبَيْد، وَالْإِسْنَاد كُلّه بَصْرِيُّونَ، وَتَرْجَمَة الْحَسَن عَنْ أَبِي بَكْرَة مُتَّصِلَة عِنْد الْبُخَارِيّ مُنْقَطِعَة عِنْد أَبِي حَاتِم وَالدَّارَقُطْنِيّ، وَسَيَأْتِي التَّصْرِيح بِالْإِخْبَارِ فِيهِ بَعْد أَرْبَعَة أَبْوَاب وَهُوَ يُؤَيِّد صَنِيع الْبُخَارِيّ.

قَوْله: (فَانْكَسَفَتْ) يُقَال كَسَفَت الشَّمْس بِفَتْحِ الْكَاف وَانْكَسَفَتْ بِمَعْنًى، وَأَنْكَرَ الْقَزَّاز اِنْكَسَفَتْ وَكَذَا الْجَوْهَرِيّ حَيْثُ نَسَبَهُ لِلْعَامَّةِ وَالْحَدِيث يَرُدّ عَلَيْهِ، وَحُكِيَ كُسِفَتْ بِضَمِّ الْكَاف وَهُوَ نَادِر.

قَوْله: (فَقَامَ رَسُول اللَّه ﷺ يَجُرّ رِدَاءَهُ) زَادَ فِي اللِّبَاس مِنْ وَجْه آخَر عَنْ يُونُس «مُسْتَعْجِلا» وَلِلنَّسَائِيِّ مِنْ رِوَايَة يَزِيد بْن زُرَيْع عَنْ يُونُس «مِن الْعَجَلَة» وَلِمُسْلِمٍ مِنْ حَدِيث أَسْمَاء «كَسَفَت الشَّمْس عَلَى عَهْد رَسُول اللَّه ﷺ فَفَزِعَ فَأَخْطَأَ بِدِرْعٍ حَتَّى أَدْرَكَ بِرِدَائِهِ» يَعْنِي أَنَّهُ أَرَادَ لُبْس رِدَائِهِ فَلَبِسَ الدِّرْع مِنْ شُغْل خَاطِره بِذَلِكَ، وَاسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ حَرّ الثَّوْب لاَ يُذَمّ إِلاَّ مِمَّنْ قَصَدَ بِهِ الْخُيَلاَء وَوَقَعَ فِي حَدِيث أَبِي مُوسَى بَيَان السَّبَب فِي الْفَزَع كَمَا سَيَأْتِي.

قَوْله: (فَصَلَّى بِنَا رَكْعَتَيْنِ) زَادَ النَّسَائِيُّ «كَمَا تُصَلُّونَ» وَاسْتَدَلَّ بِهِ مَنْ قَالَ إِنَّ صَلاَة الْكُسُوف كَصَلاَةِ النَّافِلَة، وَحَمَلَهُ اِبْن حِبَّان وَالْبَيْهَقِيُّ عَلَى أَنَّ الْمَعْنَى كَمَا تُصَلُّونَ فِي الْكُسُوف، لِأَنَّ أَبَا بَكْرَة خَاطَبَ بِذَلِكَ أَهْل الْبَصْرَة، وَقَدْ كَانَ اِبْن عَبَّاس عَلَّمَهُمْ أَنَّهَا رَكْعَتَانِ فِي كُلّ رَكْعَة رُكُوعَانِ كَمَا رَوَى ذَلِكَ الشَّافِعِيّ وَاِبْن أَبِي شَيْبَة وَغَيْرهمَا، وَيُؤَيِّد ذَلِكَ أَنَّ فِي رِوَايَة عَبْد الْوَارِث عَنْ يُونُس الْآتِيَة فِي أَوَاخِر الْكُسُوف أَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ يَوْم مَاتَ إِبْرَاهِيم بْن النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ ثَبَتَ فِي حَدِيث جَابِر عِنْد مُسْلِم مِثْله وَقَالَ فِيهِ «إِنَّ فِي كُلّ رَكْعَة رُكُوعَيْنِ» فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى اِتِّحَاد الْقِصَّة، وَظَهَرَ أَنَّ رِوَايَة أَبِي بَكْرَة مُطْلَقَة. وَفِي رِوَايَة جَابِر زِيَادَة بَيَان فِي صِفَة الرُّكُوع، وَالْأَخْذ بِهَا أَوْلَى. وَوَقَعَ فِي أَكْثَر الطُّرُق عَنْ عَائِشَة أَيْضًا «أَنَّ فِي كُلّ رَكْعَة رُكُوعَيْنِ» وَعِنْد اِبْن خُزَيْمَة مِنْ

حَدِيثِهَا أَيْضًا أَنَّ ذَلِكَ كَانَ يَوْم مَاتَ إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَام.

قَوْله: (حَتَّى اِنْجَلَتْ) اُسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى إِطَالَة الصَّلَاة حَتَّى يَقَع الانْجِلَاء، وَأَجَابَ الطَّحَاوِيُّ بِأَنَّهُ قَالَ فِيهِ «فَصَلُّوا وَادْعُوا» فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ إِنْ سَلَّمَ مِن الصَّلَاة قَبْل الانْجِلَاء يَتَشَاغَل بِالدُّعَاءِ حَتَّى تَنْجَلِي، وَقَرَّرَهُ اِبْن دَقِيق الْعِيد بِأَنَّهُ جَعَلَ الْغَايَة لِمَجْمُوعِ الأَمْرَيْنِ، وَلاَ يَلْزَم مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَكُون غَايَة لِكُلٍّ مِنْهُمَا عَلَى اِنْفِرَاده فَجَازَ أَنْ يَكُون الدُّعَاء مُمْتَدًّا إِلَى غَايَة الانْجِلَاء بَعْد الصَّلَاة، فَيَصِير غَايَة لِلْمَجْمُوعِ، وَلاَ يَلْزَم مِنْهُ تَطْوِيل الصَّلَاة وَلاَ تَكْرِيرهَا. وَأَمَّا مَا وَقَعَ عِنْد النَّسَائِيِّ مِنْ حَدِيث النُّعْمَان بْن بَشِير قَالَ «كَسَفَت الشَّمْس عَلَى عَهْد رَسُول اللَّه ﷺ فَجَعَلَ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ وَيَسْأَل عَنْهَا حَتَّى اِنْجَلَتْ» فَإِنْ كَانَ مَحْفُوظًا اُحْتُمِلَ أَنْ يَكُون مَعْنَى قَوْله رَكْعَتَيْنِ أَيْ رُكُوعَيْنِ، وَقَدْ وَقَعَ التَّعْبِير عَن الرُّكُوع بِالرَّكْعَةِ فِي حَدِيث الْحَسَن «خَسَفَ الْقَمَر وَابْن عَبَّاس بِالْبَصْرَةِ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ فِي كُلّ رَكْعَة رَكْعَتَان» الْحَدِيث أَخْرَجَهُ الشَّافِعِيّ، وَأَنْ يَكُون السُّؤَال وَقَعَ بِالإِشَارَةِ فَلاَ يَلْزَم التَّكْرَار، وَقَدْ أَخْرَجَ عَبْد الرَّزَّاق بِإِسْنَادٍ صَحِيح عَنْ أَبِي قِلَابَةَ «أَنَّهُ ﷺ كَانَ كُلَّمَا رَكَعَ رَكْعَة أَرْسَلَ رَجُلًا يَنْظُر هَل اِنْجَلَتْ» فَتَعَيَّنَ الاحْتِمَال الْمَذْكُور، وَإِنْ ثَبَتَ تَعَدُّد الْقِصَّة زَالَ الإِشْكَال أَصْلًا.

قَوْله: (فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ: إِنَّ الشَّمْس) زَادَ فِي رِوَايَة اِبْن خُزَيْمَةَ «فَلَمَّا كَشَفَ عَنَّا خَطَبَنَا فَقَالَ» وَاسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ الانْجِلَاء لاَ يُسْقِط الْخُطْبَة كَمَا سَيَأْتِي.

قَوْله: (لِمَوْتِ أَحَد) فِي رِوَايَة عَبْد الْوَارِث الآتِيَة بَيَان سَبَب هَذَا الْقَوْل وَلَفْظه «وَذَلِكَ أَنَّ اِبْنًا لِلنَّبِيِّ ﷺ يُقَال لَهُ إِبْرَاهِيم مَاتَ فَقَالَ النَّاس فِي ذَلِكَ» وَفِي رِوَايَة مُبَارَك بْن فَضَالَة عِنْد اِبْن حِبَّان «فَقَالَ النَّاس: إِنَّمَا كَسَفَت الشَّمْس لِمَوْتِ إِبْرَاهِيم»، وَلأَحْمَد وَالنَّسَائِيِّ وَابْن مَاجَهْ وَصَحَّحَهُ اِبْن خُزَيْمَةَ وَابْن حِبَّان مِنْ رِوَايَة أَبِي قِلَابَةَ عَن النُّعْمَان بْن بَشِير قَالَ «اِنْكَسَفَت الشَّمْس عَلَى عَهْد رَسُول اللَّه ﷺ فَخَرَجَ فَزِعًا يَجُرّ ثَوْبه حَتَّى أَتَى الْمَسْجِد، فَلَمْ يَزَلْ يُصَلِّي حَتَّى اِنْجَلَتْ، فَلَمَّا اِنْجَلَتْ قَالَ: إِنَّ النَّاس يَزْعُمُونَ أَنَّ الشَّمْس وَالْقَمَر لاَ يَنْكَسِفَانِ إِلاَّ لِمَوْتِ عَظِيم مِن الْعُظَمَاء، وَلَيْسَ كَذَلِكَ» الْحَدِيث. وَفِي هَذَا الْحَدِيث إِبْطَال مَا كَانَ أَهْل الْجَاهِلِيَّة يَعْتَقِدُونَهُ مِنْ تَأْثِير الْكَوَاكِب فِي الأَرْض، وَهُوَ نَحْو قَوْله فِي الْحَدِيث الْمَاضِي فِي الاسْتِسْقَاء «يَقُولُونَ مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا». قَالَ الْخَطَّابِيُّ: كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّة يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْكُسُوف يُوجِب حُدُوث تَغَيُّر فِي الأَرْض مِنْ مَوْت أَوْ ضَرَر، فَأَعْلَمَ النَّبِيّ ﷺ أَنَّهُ اِعْتِقَاد بَاطِل، وَأَنَّ الشَّمْس وَالْقَمَر خَلْقَانِ مُسَخَّرَانِ لِلَّهِ لَيْسَ لَهُمَا سُلْطَان فِي غَيْرهمَا وَلاَ قُدْرَة عَلَى الدَّفْع عَنْ أَنْفُسهمَا. وَفِيهِ مَا كَانَ النَّبِيّ ﷺ عَلَيْهِ مِن الشَّفَقَة عَلَى أُمَّته وَشِدَّة الْخَوْف مِنْ رَبّه، وَسَيَأْتِي لِذَلِكَ مَزِيد بَيَان.

قَوْله: (فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا) فِي رِوَايَة كَرِيمَة «رَأَيْتُمُوهُمَا» بِالتَّثْنِيَةِ، وَسَيَأْتِي الْقَوْل فِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى.

* * *

الصلاة في كسوف الشمس، الجمعة، صحيح البخاري:

حَدَّثَنَا شِهَابُ بْنُ عَبَّادٍ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْسٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا مَسْعُودٍ يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ مِن

النَّاسِ وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَقُومُوا فَصَلُّوا.

فتح الباري: قَوْله: (حَدَّثَنَا شِهَاب بْن عَبَّاد) هُوَ الْعَبْدِيّ الْكُوفِيّ مِنْ شُيُوخ الْبُخَارِيّ وَمُسْلِم، وَلَهُمْ شَيْخ آخَر يُقَال لَهُ شِهَاب بْن عَبَّاد الْعَبْدِيّ لَكِنَّهُ بَصْرِيّ وَهُوَ أَقْدَم مِن الْكُوفِيّ يَكُون فِي طَبَقَة شُيُوخ شُيُوخه أَخْرَجَ لَهُ الْبُخَارِيّ وَحْده فِي «الأَدَب الْمُفْرَد» وَإِبْرَاهِيم بْن حُمَيْدٍ شَيْخه هُوَ اِبْن عَبْد الرَّحْمَن الرُّؤَاسِيّ بِضَمِّ الرَّاء بَعْدهَا هَمْزَة خَفِيفَة، وَفِي طَبَقَته إِبْرَاهِيم بْن حُمَيْدٍ بْن عَبْد الرَّحْمَن بْن عَوْف الزُّهْرِيُّ وَلَمْ يُخَرِّجُوا لَهُ. وَإِسْمَاعِيل هُوَ اِبْن أَبِي خَالِد، وَقَيْس هُوَ اِبْن أَبِي حَازِم، وَهَذَا الإِسْنَاد كُلّه كُوفِيُّونَ.

قَوْله: (آيَتَانِ) أَيْ عَلامَتَانِ **(مِنْ آيَات اللَّه)** أَيْ الدَّالَّة عَلَى وَحْدَانِيَّة اللَّه وَعَظِيم قُدْرَته أَوْ عَلَى تَخْوِيف الْعِبَاد مِنْ بَأْس اللَّه وَسَطْوَته، وَيُؤَيِّدهُ قَوْله تَعَالَى ﴿**وَمَا نُرْسِل بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفًا**﴾ وَسَيَأْتِي قَوْله ﷺ «يُخَوِّف اللَّه بِهِمَا عِبَاده» فِي بَاب مُفْرَد.

قَوْله: (فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا) أَيْ الآيَة، وَلِلْكُشْمِيهَنِيِّ «رَأَيْتُمُوهُمَا» بِالتَّثْنِيَةِ، وَكَذَا فِي رِوَايَة الإِسْمَاعِيلِيّ وَالْمَعْنَى إِذَا رَأَيْتُمْ كُسُوف كُلّ مِنْهُمَا لاسْتِحَالَةِ وُقُوع ذَلِكَ فِيهِمَا مَعًا فِي حَالَة وَاحِدَة عَادَة وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ جَائِزًا فِي الْقُدْرَة الإِلَهِيَّة. وَاسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى مَشْرُوعِيَّة الصَّلاَة فِي كُسُوف الْقَمَر، وَسَيَأْتِي الْكَلاَم عَلَيْهِ فِي بَاب مُفْرَد إِنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى. وَوَقَعَ فِي رِوَايَة اِبْن الْمُنْذِر «حَتَّى يَنْجَلِي كُسُوف أَيِّهِمَا اِنْكَسَفَ» وَهُوَ أَصْرَح فِي الْمُرَاد، وَأَفَادَ أَبُو عَوَانَة أَنَّ فِي بَعْض الطُّرُق أَنَّ ذَلِكَ كَانَ يَوْم مَاتَ إِبْرَاهِيم، وَهُوَ كَذَلِكَ فِي مُسْنَد الشَّافِعِيّ، وَهُوَ يُؤَيِّد مَا قَدَّمْنَاهُ مِن اِتِّحَاد الْقِصَّة.

قَوْله: (فَقُومُوا فَصَلُّوا) اُسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى أَنَّهُ لاَ وَقْت لِصَلاَةِ الْكُسُوف مُعَيَّن، لأَنَّ الصَّلاَة عُلِّقَتْ بِرُؤْيَتِهِ، وَهِيَ مُمْكِنَة فِي كُلّ وَقْت مِن النَّهَار، وَبِهَذَا قَالَ الشَّافِعِيّ وَمَنْ تَبِعَهُ، وَاسْتَثْنَى الْحَنَفِيَّة أَوْقَات الْكَرَاهَة وَهُوَ مَشْهُور مَذْهَب أَحْمَد، وَعَن الْمَالِكِيَّة وَقْتهَا مِنْ وَقْت حِلّ النَّافِلَة إِلَى الزَّوَال، وَفِي رِوَايَة إِلَى صَلاَة الْعَصْر، وَرُجِّحَ الأَوَّل بِأَنَّ الْمَقْصُود إِيقَاع هَذِهِ الْعِبَادَة قَبْل الاِنْجِلاَء. وَقَد اِتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهَا لاَ تُقْضَى بَعْد الاِنْجِلاَء، فَلَو اِنْحَصَرَتْ فِي وَقْت لأَمْكَنَ الاِنْجِلاَء قَبْله فَيَفُوت الْمَقْصُود، وَلَمْ أَقِف فِي شَيْء مِن الطُّرُق مَعَ كَثْرَتهَا عَلَى أَنَّهُ ﷺ صَلاَّهَا الأَضْحَى لَكِنَّ ذَلِكَ وَقَعَ اِتِّفَاقًا وَلاَ يَدُلّ عَلَى مَنْع مَا عَدَاهُ وَاتَّفَقَت الطُّرُق عَلَى أَنَّهُ بَادَرَ إِلَيْهَا.

* * *

الصلاة في كسوف الشمس، الجمعة، صحيح البخاري:

حَدَّثَنَا أَصْبَغُ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمْرٌو عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ يُخْبِرُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لاَ يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهما فَصَلُّوا.

فتح الباري: قَوْله: (أَخْبَرَنِي عَمْرو) هُوَ اِبْن الْحَارِث الْمِصْرِيّ، وَعَبْد الرَّحْمَن بْن الْقَاسِم هُوَ اِبْن أَبِي بَكْر الصِّدِّيق، وَنِصْف رِجَال هَذَا الإِسْنَاد الأَعْلَى مَدَنِيُّونَ وَنِصْفه الأَدْنَى مِصْرِيُّونَ.

قَوْله: (لاَ يَخْسِفَانِ) بِفَتْحِ أَوَّله وَيَجُوز الضَّمّ، وَحَكَى اِبْن الصَّلاَح مَنْعه، وَرَوَى اِبْن خُزَيْمَةَ وَالْبَزَّار مِنْ

طَرِيق نَافِع عَن ابْن عُمَر قَالَ «خَسَفَت الشَّمْس يَوْم مَاتَ إِبْرَاهِيم» الْحَدِيث وَفِيهِ «فَافْزَعُوا إِلَى الصَّلَاة وَإِلَى ذِكْر اللَّه وَادْعُوا وَتَصَدَّقُوا».

قَوْله: (وَلَا لِحَيَاتِهِ) اِسْتُشْكِلَتْ هَذِهِ الزِّيَادَة لِأَنَّ السِّيَاق إِنَّمَا وَرَدَ فِي حَقّ مَنْ ظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيم وَلَمْ يَذْكُرُوا الْحَيَاة. وَالْجَوَاب أَنَّ فَائِدَة ذِكْر الْحَيَاة دَفْع تَوَهُّم مَنْ يَقُول لَا يَلْزَم مِنْ نَفْي كَوْنه سَبَبًا لِلْفَقْدِ أَنْ لَا يَكُون سَبَبًا لِلِإِيجَادِ، فَعَمَّمَ الشَّارِع النَّفْي لِدَفْعِ هَذَا التَّوَهُّم.

* * *

الصلاة في كسوف الشمس، الجمعة، صحيح البخاري:

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ فَقَالَ النَّاسُ كَسَفَتِ الشَّمْسُ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَصَلُّوا وَادْعُوا اللَّهَ.

فتح الباري: قَوْله: (حَدَّثَنَا عَبْد اللَّه بْن مُحَمَّد) هُوَ السندِيّ، وَهَاشِم هُوَ أَبُو النَّضْر وَشَيْبَان هُوَ النَّحْوِيّ.

قَوْله: (يَوْم مَاتَ إِبْرَاهِيم) يَعْنِي اِبْن النَّبِيّ ﷺ، وَقَدْ ذَكَرَ جُمْهُور أَهْل السِّيَر أَنَّهُ مَاتَ فِي السَّنَة الْعَاشِرَة مِن الْهِجْرَة، فَقِيلَ فِي رَبِيع الْأَوَّل وَقِيلَ فِي رَمَضَان وَقِيلَ فِي ذِي الْحِجَّة، وَالْأَكْثَر عَلَى أَنَّهَا وَقَعَتْ فِي عَاشِر الشَّهْر وَقِيلَ فِي رَابِع عَشَرَة، وَلَا يَصِحّ شَيْء مِنْهَا عَلَى قَوْل ذِي الْحِجَّة لِأَنَّ النَّبِيّ ﷺ كَانَ إِذْ ذَاكَ بِمَكَّة فِي الْحَجّ، وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ شَهِدَ وَفَاته وَكَانَتْ بِالْمَدِينَةِ بِلَا خِلَاف، نَعَمْ قِيلَ إِنَّهُ مَاتَ سَنَة تِسْع فَإِنْ ثَبَتَ يَصِحّ، وَجَزَمَ النَّوَوِيّ بِأَنَّهَا كَانَتْ سَنَة الْحُدَيْبِيَة، وَيُجَاب بِأَنَّهُ كَانَ يَوْمئِذٍ بِالْحُدَيْبِيَةِ وَرَجَعَ مِنْهَا فِي آخِر الشَّهْر، وَفِيهِ رَدّ عَلَى أَهْل الْهَيْئَة لِأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ لَا يَقَع فِي الْأَوْقَات الْمَذْكُورَة، وَقَدْ فَرَضَ الشَّافِعِيّ وُقُوع الْعِيد وَالْكُسُوف مَعًا. وَاعْتَرَضَهُ بَعْض مَن اِعْتَمَدَ عَلَى قَوْل أَهْل الْهَيْئَة، وَانْتَدَبَ أَصْحَاب الشَّافِعِيّ لِدَفْعِ قَوْل الْمُعْتَرِض فَأَصَابُوا.

قَوْله: (فَإِذَا رَأَيْتُمْ) أَيْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، وَفِي رِوَايَة الْإِسْمَاعِيلِيّ «فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ» وَسَيَأْتِي مِنْ وَجْه آخَر بَعْد أَبْوَاب «فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا».

تَنْبِيه: اِبْتَدَأَ الْبُخَارِيّ أَبْوَاب الْكُسُوف بِالْأَحَادِيثِ الْمُطْلَقَة فِي الصَّلَاة بِغَيْرِ تَقْيِيد بِصِفَةِ إِشَارَة مِنْهُ إِلَى أَنَّ ذَلِكَ يُعْطِي أَصْل الِامْتِثَال، وَإِنْ كَانَ إِيقَاعهَا عَلَى الصِّفَة الْمَخْصُوصَة عِنْده أَفْضَل، وَبِهَذَا قَالَ أَكْثَر الْعُلَمَاء. وَوَقَعَ لِبَعْضِ الشَّافِعِيَّة كَالْبَنْدَنِيجِيّ أَنَّ صَلَاتهَا رَكْعَتَيْنِ كَالنَّافِلَةِ لَا يُجْزِئ، وَاَللَّه أَعْلَم.

* * *

الصدقة في الكسوف، الجمعة، صحيح البخاري:

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ

وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الأُولَى ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ انْجَلَت الشَّمْسُ فَخَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لاَ يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا اللَّهَ وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا ثُمَّ قَالَ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ مَا مِن أَحَدٍ أَغْيَرُ مِن اللَّهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا.

فتح الباري: قَوْله: (خَسَفَت الشَّمْس فِي عَهْد رَسُول اللَّه ﷺ فَصَلَّى) اُسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى أَنَّهُ ﷺ كَانَ يُحَافِظ عَلَى الْوُضُوء فَلِهَذَا لَمْ يَحْتَجْ إِلَى الْوُضُوء فِي تِلْكَ الْحَال، وَفِيهِ نَظَر لأَنَّ فِي السِّيَاق حَذْفًا سَيَأْتِي فِي رِوَايَة اِبْن شِهَاب «خَسَفَت الشَّمْس فَخَرَجَ إِلَى الْمَسْجِد فَصَفّ النَّاس وَرَاءَهُ» وَفِي رِوَايَة عَمْرَة «فَخَسَفَتْ فَرَجَعَ ضُحًى فَمَرَّ بَيْن الْحُجَر ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي» وَإِذَا ثَبَتَتْ هَذِهِ الأَفْعَال جَازَ أَنْ يَكُون حُذِفَ أَيْضًا فَتَوَضَّأَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي فَلاَ يَكُون نَصًّا فِي أَنَّهُ كَانَ عَلَى وُضُوء.

قَوْله: (فَأَطَالَ الْقِيَام) فِي رِوَايَة اِبْن شِهَاب «فَاقْتَرَأَ قِرَاءَة طَوِيلَة» وَفِي أَوَاخِر الصَّلاَة مِنْ وَجْه آخَر عَنْهُ «فَقَرَأَ بِسُورَةٍ طَوِيلَة» وَفِي حَدِيث اِبْن عَبَّاس بَعْد أَرْبَعَة أَبْوَاب «فَقَرَأَ نَحْوًا مِنْ سُورَة الْبَقَرَة فِي الرَّكْعَة الأُولَى» وَنَحْوه لأَبِي دَاوُدَ مِنْ طَرِيق سُلَيْمَان بْن يَسَار عَنْ عُرْوَة وَزَادَ فِيهِ أَنَّهُ «قَرَأَ فِي الْقِيَام الأَوَّل مِن الرَّكْعَة الثَّانِيَة نَحْوًا مِنْ آل عِمْرَان».

قَوْله: (ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَام) فِي رِوَايَة اِبْن شِهَاب «ثُمَّ قَالَ سَمِعَ اللَّه لِمَنْ حَمِدَهُ» وَزَادَ مِنْ وَجْه آخَر عَنْهُ فِي أَوَاخِر الْكُسُوف «رَبَّنَا وَلَك الْحَمْد» وَاسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى اِسْتِحْبَاب الذِّكْر الْمَشْرُوع فِي الاعْتِدَال فِي أَوَّل الْقِيَام الثَّانِي مِن الرَّكْعَة الأُولَى، وَاسْتَشْكَلَهُ بَعْض مُتَأَخِّرِي الشَّافِعِيَّة مِنْ جِهَة كَوْنه قِيَام قِرَاءَة لاَ قِيَام اِعْتِدَال بِدَلِيلِ اِتِّفَاق الْعُلَمَاء مِمَّنْ قَالَ بِزِيَادَةِ الرُّكُوع فِي كُلّ رَكْعَة عَلَى قِرَاءَة الْفَاتِحَة فِيهِ وَإِنْ كَانَ مُحَمَّد بْن مَسْلَمَة الْمَالِكِيّ خَالَفَ فِيهِ، وَالْجَوَاب أَنَّ صَلاَة الْكُسُوف جَاءَتْ عَلَى صِفَة مَخْصُوصَة فَلاَ مَدْخَل لِلْقِيَاسِ فِيهَا، بَلْ كُلّ مَا ثَبَتَ أَنَّهُ ﷺ فَعَلَهُ فِيهَا كَانَ مَشْرُوعًا لأَنَّهَا أَصْل بِرَأْسِهِ، وَبِهَذَا الْمَعْنَى رَدَّ الْجُمْهُور عَلَى مَنْ قَاسَهَا عَلَى صَلاَة النَّافِلَة حَتَّى مَنَعَ مِنْ زِيَادَة الرُّكُوع فِيهَا. وَقَدْ أَشَارَ الطَّحَاوِيُّ إِلَى أَنَّ قَوْل أَصْحَابه جَرَى عَلَى الْقِيَاس فِي صَلاَة النَّوَافِل، لَكِنْ اُعْتُرِضَ بِأَنَّ الْقِيَاس مَعَ وُجُود النَّصّ يَضْمَحِلّ، وَبِأَنَّ صَلاَة الْكُسُوف أَشْبَهَ بِصَلاَةِ الْعِيد وَنَحْوهَا مِمَّا يُجْمَع فِيهِ مِنْ مُطْلَق النَّوَافِل، فَامْتَازَتْ صَلاَة الْجِنَازَة بِتَرْكِ الرُّكُوع وَالسُّجُود، وَصَلاَة الْعِيدَيْنِ بِزِيَادَةِ التَّكْبِيرَات، وَصَلاَة الْخَوْف بِزِيَادَةِ الأَفْعَال الْكَثِيرَة وَاسْتِدْبَار الْقِبْلَة، فَكَذَلِكَ اُخْتُصَّتْ صَلاَة الْكُسُوف بِزِيَادَةِ الرُّكُوع، فَالأَخْذ بِهِ جَامِع بَيْن الْعَمَل بِالنَّصِّ وَالْقِيَاس بِخِلاَفِ مَنْ لَمْ يَعْمَل بِهِ.

قَوْله: (فَأَطَالَ الرُّكُوع) لَمْ أَرَ فِي شَيْء مِن الطُّرُق بَيَان مَا قَالَ فِيهِ، إِلاَّ أَنَّ الْعُلَمَاء اِتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ لاَ قِرَاءَة فِيهِ، وَإِنَّمَا فِيهِ الذِّكْر مِنْ تَسْبِيح وَتَكْبِير وَنَحْوهمَا، وَلَمْ يَقَع فِي هَذِهِ الرِّوَايَة ذِكْر تَطْوِيل الاعْتِدَال الَّذِي يَقَع فِيهِ السُّجُود بَعْده، وَلاَ تَطْوِيل الْجُلُوس بَيْن السَّجْدَتَيْنِ، وَسَيَأْتِي الْبَحْث فِيهِ فِي «بَاب طُول السُّجُود».

قَوْله: (ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَة الثَّانِيَة مِثْل مَا فَعَلَهُ فِي الأُولَى) وَقَعَ ذَلِكَ مُفَسَّرًا فِي رِوَايَة عَمْرَة الآتِيَة.

قَوْله: (ثُمَّ اِنْصَرَفَ) أَيْ مِن الصَّلاَة **(وَقَدْ تَجَلَّت الشَّمْس)** فِي رِوَايَة اِبْن شِهَاب «اِنْجَلَت الشَّمْس قَبْل أَنْ يَنْصَرِف» وَلِلنَّسَائِيِّ «ثُمَّ تَشَهَّدَ وَسَلَّمَ».

قَوْله: (فَخَطَبَ النَّاس) فِيهِ مَشْرُوعِيَّة الْخُطْبَة لِلْكُسُوفِ، وَالْعَجَب أَنَّ مَالِكًا رَوَى حَدِيث هِشَام هَذَا وَفِيهِ التَّصْرِيح بِالْخُطْبَةِ وَلَمْ يَقُلْ بِهِ أَصْحَابه، وَسَيَأْتِي الْبَحْث فِيهِ بَعْد بَاب. وَاسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ الاِنْجِلاَء لاَ يُسْقِط الْخُطْبَة، بِخِلاَفِ مَا لَو اِنْجَلَتْ قَبْل أَنْ يَشْرَع فِي الصَّلاَة فَإِنَّهُ يُسْقِط الصَّلاَة وَالْخُطْبَة، فَلَو اِنْجَلَتْ فِي أَثْنَاء الصَّلاَة أَتَمَّهَا عَلَى الْهَيْئَة الْمَذْكُورَة عِنْد مَنْ قَالَ بِهَا، وَسَيَأْتِي ذِكْر دَلِيله، وَعَنْ أَصْبَغ: يُتِمّهَا عَلَى هَيْئَة النَّوَافِل الْمُعْتَادَة.

قَوْله: (فَحَمِدَ اللَّه وَأَثْنَى عَلَيْهِ) زَادَ النَّسَائِيُّ فِي حَدِيث سَمُرَة «وَشَهِدَ أَنَّهُ عَبْد اللَّه وَرَسُوله».

قَوْله: (فَاذْكُرُوا اللَّه) فِي رِوَايَة الْكُشْمِيهَنِيِّ «فَادْعُوا اللَّه».

قَوْله: (وَاَللَّه مَا مِنْ أَحَد) فِيهِ الْقَسَم لِتَأْكِيدِ الْخَبَر وَإِنْ كَانَ السَّامِع غَيْر شَاكّ فِيهِ.

قَوْله: (مَا مِنْ أَحَد أَغْيَر) بِالنَّصْبِ عَلَى أَنَّهُ الْخَبَر وَعَلَى أَنَّ «مِنْ» زَائِدَة، وَيَجُوز فِيهِ الرَّفْع عَلَى لُغَة تَمِيم، أَوْ «أَغْيَر» مَخْفُوض صِفَة لأَحَد، وَالْخَبَر مَحْذُوف تَقْدِيره مَوْجُود.

قَوْله: (أَغْيَر) أَفْعَل تَفْضِيل مِن الْغَيْرَة بِفَتْحِ الْغَيْن الْمُعْجَمَة وَهِيَ فِي اللُّغَة تَغَيُّر يَحْصُل مِن الْحَمِيَّة وَالأَنَفَة، وَأَصْلهَا فِي الزَّوْجَيْنِ وَالأَهْلَيْنِ وَكُلّ ذَلِكَ مُحَال عَلَى اللَّه تَعَالَى ﷺ لأَنَّهُ مُنَزَّه عَنْ كُلّ تَغَيُّر وَنَقْص فَيَتَعَيَّن حَمْله عَلَى الْمَجَاز، فَقِيلَ: لَمَّا كَانَتْ ثَمَرَة الْغَيْرَة صَوْن الْحَرِيم وَمَنْعهمْ وَزَجْر مَنْ يَقْصِد إِلَيْهِمْ، أُطْلِقَ عَلَيْهِ ذَلِكَ لِكَوْنِهِ مَنَعَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ وَزَجَرَ فَاعِله وَتَوَعَّدَهُ، فَهُوَ مِنْ بَاب تَسْمِيَة الشَّيْء بِمَا يَتَرَتَّب عَلَيْهِ. وَقَالَ اِبْن فَوْرَك: الْمَعْنَى مَا أَحَد أَكْثَر زَجْرًا عَن الْفَوَاحِش مِن اللَّه.

وَقَالَ: غَيْرَة اللَّه مَا يَغِير مِنْ حَال الْعَاصِي بِانْتِقَامِهِ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة أَوْ فِي إِحْدَاهُمَا، وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى: ﴿**إِنَّ اللَّه لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾ وَقَالَ اِبْن دَقِيق الْعِيد: أَهْل التَّنْزِيه فِي مِثْل هَذَا عَلَى قَوْلَيْنِ، إِمَّا سَاكِت، وَإِمَّا مُؤَوِّل عَلَى أَنَّ الْمُرَاد بِالْغَيْرَةِ شِدَّة الْمَنْع وَالْحِمَايَة، فَهُوَ مِنْ مَجَاز الْمُلاَزَمَة. وَقَالَ الطِّيبِيُّ وَغَيْره: وَجْه اِتِّصَال هَذَا الْمَعْنَى بِمَا قَبْله مِنْ قَوْله «فَاذْكُرُوا اللَّه إِلَخْ» مِنْ جِهَة أَنَّهُمْ لَمَّا أُمِرُوا بِاسْتِدْفَاعِ الْبَلاَء بِالذِّكْرِ وَالدُّعَاء وَالصَّلاَة وَالصَّدَقَة نَاسَبَ رَدْعهمْ عَن الْمَعَاصِي الَّتِي هِيَ مِنْ أَسْبَاب جَلْب الْبَلاَء، وَخَصَّ مِنْهَا الزِّنَا لأَنَّهُ أَعْظَمهَا فِي ذَلِكَ. وَقِيلَ: لَمَّا كَانَت هَذِهِ الْمَعْصِيَة مِنْ أَقْبَح الْمَعَاصِي وَأَشَدّهَا تَأْثِيرًا فِي إِثَارَة النُّفُوس وَغَلَبَة الْغَضَب نَاسَبَ ذَلِكَ تَخْوِيفهمْ فِي هَذَا الْمَقَام مِنْ مُؤَاخَذَة رَبّ الْغَيْرَة وَخَالِقهَا سُبْحَانه وَتَعَالَى.

وَقَوْله (يَا أُمَّة مُحَمَّد) فِيهِ مَعْنَى الإِشْفَاق كَمَا يُخَاطِب الْوَالِد وَلَده إِذَا أَشْفَقَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ «يَا بُنَيّ» كَذَا قِيلَ، وَكَانَ قَضِيَّة ذَلِكَ أَنْ يَقُول يَا أُمَّتِي لَكِنْ لِعُدُولِهِ عَن الْمُضْمَر إِلَى الْمُظْهَر حِكْمَة، وَكَأَنَّهَا بِسَبَبِ كَوْن الْمَقَام مَقَام تَحْذِير وَتَخْوِيف لِمَا فِي الإِضَافَة إِلَى الضَّمِير مِن الإِشْعَار بِالتَّكْرِيمِ، وَمِثْله «يَا فَاطِمَة بِنْت مُحَمَّد لاَ أُغْنِي عَنْك مِن اللَّه شَيْئًا» الْحَدِيث. وَصَدَّرَ ﷺ كَلاَمه بِالْيَمِينِ لإِرَادَةِ التَّأْكِيد لِلْخَبَرِ وَإِنْ كَانَ لاَ يُرْتَاب فِي صِدْقه، وَلَعَلَّ تَخْصِيص الْعِيد وَالأُمَّة بِالذِّكْرِ رِعَايَة لِحُسْنِ الأَدَب مَعَ اللَّه تَعَالَى لِتَنَزُّهِهِ عَن الزَّوْجَة وَالأَهْل مِمَّنْ يَتَعَلَّق

بِهِم الْغَيْرَة غَالِبًا. وَيُؤْخَذ مِنْ قَوْله «يَا أُمَّة مُحَمَّد» أَنَّ الْوَاعِظ يَنْبَغِي لَهُ حَالَ وَعْظه أَنْ لاَ يَأْتِي بِكَلاَمٍ فِيهِ تَفْخِيم لِنَفْسِهِ، بَلْ يُبَالِغ فِي التَّوَاضُع لأَنَّهُ أَقْرَب إِلَى اِنْتِفَاع مَنْ يَسْمَعهُ.

قَوْله: (لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَم) أَيْ مِنْ عَظِيم قُدْرَة اللَّه وَانْتِقَامه مِنْ أَهْل الإِجْرَام، وَقِيلَ مَعْنَاهُ لَوْ دَامَ عِلْمكُمْ كَمَا دَامَ عِلْمِي، لأَنَّ عِلْمه مُتَوَاصِل بِخِلاَفِ غَيْره، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ لَوْ عَلِمْتُمْ مِنْ سَعَة رَحْمَة اللَّه وَحِلْمه وَغَيْر ذَلِكَ مَا أَعْلَم لَبَكَيْتُمْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ مِنْ ذَلِكَ.

قَوْله: (لَضَحِكْتُمْ قَلِيلا) قِيلَ مَعْنَى الْقِلَّة هُنَا الْعَدَم، وَالتَّقْدِير لَتَرَكْتُم الضَّحِك وَلَمْ يَقَع مِنْكُمْ إِلاَّ نَادِرًا لِغَلَبَةِ الْخَوْف وَاسْتِيلاَء الْحُزْن. وَحَكَى اِبْن بَطَّال عَن الْمُهَلَّب أَنَّ سَبَب ذَلِكَ مَا كَانَ عَلَيْهِ الأَنْصَار مِنْ مَحَبَّة اللَّهْو وَالْغِنَاء. وَأَطَالَ فِي تَقْرِير ذَلِكَ بِمَا لاَ طَائِل فِيهِ وَلاَ دَلِيل عَلَيْهِ. وَمِنْ أَيْنَ لَهُ أَنَّ الْمُخَاطَب بِذَلِكَ الأَنْصَار دُون غَيْرهمْ؟ وَالْقِصَّة كَانَتْ فِي أَوَاخِر زَمَنه ﷺ حَيْثُ اِمْتِلاَّت الْمَدِينَة بِأَهْلِ مَكَّة وَوُفُود الْعَرَب وَقَدْ بَالَغَ الزَّيْن بْن الْمُنِير فِي الرَّدّ عَلَيْهِ وَالتَّشْنِيع بِمَا يُسْتَغْنَى عَنْ حِكَايَته. وَفِي الْحَدِيث تَرْجِيح التَّخْوِيف فِي الْخُطْبَة عَلَى التَّوَسُّع فِي التَّرْخِيص لِمَا فِي ذِكْر الرُّخَص مِنْ مُلاَءَمَة النُّفُوس لِمَا جُبِلَتْ عَلَيْهِ مِن الشَّهْوَة، وَالطَّبِيب الْحَاذِق يُقَابِل الْعِلَّة بِمَا يُضَادّهَا لاَ بِمَا يَزِيدهَا. وَاسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ لِصَلاَةِ الْكُسُوف هَيْئَة تَخُصّهَا مِن التَّطْوِيل الزَّائِد عَلَى الْعَادَة فِي الْقِيَام وَغَيْره، وَمِنْ زِيَادَة رُكُوع فِي كُلّ رَكْعَة. وَقَدْ وَافَقَ عَائِشَة عَلَى رِوَايَة ذَلِكَ عَبْد اللَّه بْن عَبَّاس وَعَبْد اللَّه بْن عَمْرو مُتَّفَق عَلَيْهِمَا، وَمِثْله عَنْ أَسْمَاء بِنْت أَبِي بَكْر كَمَا تَقَدَّمَ فِي صِفَة الصَّلاَة، وَعَنْ جَابِر عِنْد مُسْلِم، وَعَنْ عَلِيّ عِنْد أَحْمَد، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَة عِنْد النَّسَائِيِّ، وَعَن اِبْن عُمَر عِنْد الْبَزَّار، وَعَنْ أُمّ سُفْيَان عِنْد الطَّبَرَانِيِّ وَفِي رِوَايَاتهمْ زِيَادَة رَوَاهَا الْحُفَّاظ الثِّقَات فَالأَخْذ بِهَا أَوْلَى مِنْ إِلْغَائِهَا وَبِذَلِكَ قَالَ جُمْهُور أَهْل الْعِلْم مِنْ أَهْل الْفُتْيَا، وَقَدْ وَرَدَت الزِّيَادَة فِي ذَلِكَ مِنْ طُرُق أُخْرَى فَعِنْد مُسْلِم مِنْ وَجْه آخَر عَنْ عَائِشَة، وَآخَر عَنْ جَابِر أَنَّ فِي كُلّ رَكْعَة ثَلاَث رُكُوعَات، وَعِنْده مِنْ وَجْه آخَر عَن اِبْن عَبَّاس أَنَّ فِي كُلّ رَكْعَة أَرْبَع رُكُوعَات، وَلأَبِي دَاوُدَ مِنْ حَدِيث أُبَيّ بْن كَعْب، وَالْبَزَّار مِنْ حَدِيث عَلِيّ أَنَّ فِي كُلّ رَكْعَة خَمْس رُكُوعَات، وَلاَ يَخْلُو إِسْنَاد مِنْهَا عَنْ عِلَّة وَقَدْ أَوْضَحَ ذَلِكَ الْبَيْهَقِيُّ وَابْن عَبْد الْبَرّ، وَنَقَلَ صَاحِب الْهُدَى عَن الشَّافِعِيّ وَأَحْمَد وَالْبُخَارِيّ أَنَّهُمْ كَانُوا يَعُدُّونَ الزِّيَادَة عَلَى الرُّكُوعَيْنِ فِي كُلّ رَكْعَة غَلَطًا مِنْ بَعْض الرُّوَاة، فَإِنَّ أَكْثَر طُرُق الْحَدِيث يُمْكِن رَدّ بَعْضهَا إِلَى بَعْض، وَيَجْمَعهَا أَنَّ ذَلِكَ يَوْم مَاتَ إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلاَم وَإِذَا اِتَّحَدَتْ تَعَيَّنَ الأَخْذ بِالرَّاجِحِ، وَجَمَعَ بَعْضهمْ بَيْن هَذِهِ الأَحَادِيث بِتَعَدُّدِ الْوَاقِعَة، وَأَنَّ الْكُسُوف وَقَعَ مِرَارًا، فَيَكُون كُلّ مِنْ هَذِهِ الأَوْجُه جَائِزًا، وَإِلَى ذَلِكَ نَحَا إِسْحَاق لَكِنْ لَمْ تَثْبُت عِنْده الزِّيَادَة عَلَى أَرْبَع رُكُوعَات. وَقَالَ اِبْن خُزَيْمَةَ وَابْن الْمُنْذِر وَالْخَطَّابِيّ وَغَيْرهمْ مِن الشَّافِعِيَّة: يَجُوز الْعَمَل بِجَمِيعِ مَا ثَبَتَ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ مِن الاخْتِلاَف الْمُبَاح، وَقَوَّاهُ النَّوَوِيّ فِي شَرْح مُسْلِم، وَأَبْدَى بَعْضهمْ أَنَّ حِكْمَة الزِّيَادَة فِي الرُّكُوع وَالنَّقْص كَانَ بِحَسَبِ سُرْعَة الانْجِلاَء وَبُطْئِهِ، فَحِين وَقَعَ الانْجِلاَء فِي أَوَّل رُكُوع اِقْتَصَرَ عَلَى مِثْل الْفَاضِلَة، وَحِين أَبْطَأَ زَادَ رُكُوعًا، وَحِين زَادَ فِي الإِبْطَاء زَادَ ثَالِثًا وَهَكَذَا إِلَى غَايَة مَا وَرَدَ فِي ذَلِكَ. وَتَعَقَّبَهُ النَّوَوِيّ وَغَيْره بِأَنَّ إِبْطَاء الانْجِلاَء وَعَدَمه لاَ يُعْلَم فِي أَوَّل الْحَال وَلاَ فِي الرَّكْعَة الأُولَى، وَقَد اِتَّفَقَت الرِّوَايَات عَلَى أَنَّ عَدَد الرُّكُوع فِي الرَّكْعَتَيْنِ سَوَاء، وَهَذَا يَدُلّ عَلَى أَنَّهُ مَقْصُود فِي نَفْسه مَنْوِيّ مِنْ أَوَّل الْحَال. وَأُجِيبَ بِاحْتِمَال أَنْ يَكُون الاعْتِمَاد عَلَى الرَّكْعَة الأُولَى، وَأَمَّا الثَّانِيَة فَهِيَ تَبَع لَهَا فَمَهْمَا اِتَّفَقَ وُقُوعه فِي الأُولَى بِسَبَبِ بُطْء الانْجِلاَء يَقَع مِثْله فِي الثَّانِيَة لِيُسَاوِي بَيْنهمَا، وَمِنْ ثَمَّ قَالَ أَصْبَغ كَمَا تَقَدَّمَ: إِذَا وَقَعَ الانْجِلاَء فِي أَثْنَائِهَا يُصَلِّي الثَّانِيَة كَالْعَادَةِ. وَعَلَى هَذَا

فَيَدْخُلُ الْمُصَلِّي فِيهَا عَلَى نِيَّةِ مُطْلَقِ الصَّلاَةِ، وَيَزِيد فِي الرُّكُوعِ بِحَسَبِ الْكُسُوفِ، وَلاَ مَانِعَ مِنْ ذَلِكَ. وَأَجَابَ بَعْضُ الْحَنَفِيَّةِ عَنْ زِيَادَةِ الرُّكُوعِ بِحَمْلِهِ عَلَى رَفْعِ الرَّأْسِ لِرُؤْيَةِ الشَّمْسِ هَلِ انْجَلَتْ أَمْ لاَ؟ فَإِذَا لَمْ يَرَهَا انْجَلَتْ رَجَعَ إِلَى رُكُوعِهِ فَفَعَلَ ذَلِكَ مَرَّةً أَوْ مِرَارًا فَظَنَّ بَعْضُ مَنْ رَآهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ رُكُوعًا زَائِدًا. وَتُعُقِّبَ بِالأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الصَّرِيحَةِ فِي أَنَّهُ أَطَالَ الْقِيَامَ بَيْنَ الرُّكُوعَيْنِ وَلَوْ كَانَ الرَّفْعُ لِرُؤْيَةِ الشَّمْسِ فَقَطْ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى تَطْوِيلٍ، وَلاَ سِيَّمَا الأَخْبَارُ الصَّرِيحَةُ بِأَنَّهُ ذَكَرَ ذَلِكَ الاعْتِدَالَ ثُمَّ شَرَعَ فِي الْقِرَاءَةِ فَكُلُّ ذَلِكَ يَرُدُّ هَذَا الْحَمْلَ، وَلَوْ كَانَ كَمَا زَعَمَ هَذَا الْقَائِلُ لَكَانَ فِيهِ إِخْرَاجٌ لِفِعْلِ الرَّسُولِ عَنِ الْعِبَادَةِ الْمَشْرُوعَةِ أَوْ لَزِمَ مِنْهُ إِثْبَاتُ هَيْئَةٍ فِي الصَّلاَةِ لاَ عَهْدَ بِهَا وَهُوَ مَا فَرَّ مِنْهُ. وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ مِنَ الْفَوَائِدِ غَيْرُ مَا تَقَدَّمَ الْمُبَادَرَةُ بِالصَّلاَةِ وَسَائِرُ مَا ذُكِرَ عِنْدَ الْكُسُوفِ، وَالزَّجْرُ عَنْ كَثْرَةِ الضَّحِكِ، وَالْحَثُّ عَلَى كَثْرَةِ الْبُكَاءِ، وَالتَّحَقُّقُ بِمَا سَيَصِيرُ إِلَيْهِ الْمَرْءُ مِنَ الْمَوْتِ وَالْفَنَاءِ وَالاعْتِبَارُ بِآيَاتِ اللَّهِ. وَفِيهِ الرَّدُّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ لِلْكَوَاكِبِ تَأْثِيرًا فِي الأَرْضِ لانْتِفَاءِ ذَلِكَ عَنِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فَكَيْفَ بِمَا دُونَهُمَا. وَفِيهِ تَقْدِيمُ الإِمَامِ فِي الْمَوْقِفِ، وَتَعْدِيلُ الصُّفُوفِ، وَالتَّكْبِيرُ بَعْدَ الْوُقُوفِ فِي مَوْضِعِ الصَّلاَةِ، وَبَيَانُ مَا يُخْشَى اعْتِقَادُهُ عَلَى غَيْرِ الصَّوَابِ، وَاهْتِمَامُ الصَّحَابَةِ بِنَقْلِ أَفْعَالِ النَّبِيِّ ﷺ لِيُقْتَدَى بِهِ فِيهَا. وَمِنْ حِكْمَةِ وُقُوعِ الْكُسُوفِ تَبْيِينُ أُنْمُوذَجٍ مَا سَيَقَعُ فِي الْقِيَامَةِ، وَصُورَةُ عِقَابِ مَنْ لَمْ يُذْنِبْ، وَالتَّنْبِيهُ عَلَى سُلُوكِ طَرِيقِ الْخَوْفِ مَعَ الرَّجَاءِ لِوُقُوعِ الْكُسُوفِ بِالْكَوْكَبِ ثُمَّ كَشْفُ ذَلِكَ عَنْهُ لِيَكُونَ الْمُؤْمِنُ مِنْ رَبِّهِ عَلَى خَوْفٍ وَرَجَاءٍ. وَفِي الْكُسُوفِ إِشَارَةٌ إِلَى تَقْبِيحِ رَأْيِ مَنْ يَعْبُدُ الشَّمْسَ أَوِ الْقَمَرَ، وَحَمَلَ بَعْضُهُمُ الأَمْرَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لاَ تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلاَ لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾ عَلَى صَلاَةِ الْكُسُوفِ لأَنَّهُ الْوَقْتُ الَّذِي يُنَاسِبُ الإِعْرَاضَ عَنْ عِبَادَتِهِمَا لِمَا يَظْهَرُ فِيهِمَا مِنَ التَّغْيِيرِ وَالنَّقْصِ الْمُنَزَّهُ عَنْهُ الْمَعْبُودُ جَلَّ وَعَلاَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

* * *

خطبة الإمام في الكسوف، الجمعة، صحيح البخاري:

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنِي اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ح وحَدَّثَنِي أَحْمَدُ ابْنُ صَالِحٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَنْبَسَةُ قَالَ حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ فَخَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَصَفَّ النَّاسُ وَرَاءَهُ فَكَبَّرَ فَاقْتَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قِرَاءَةً طَوِيلَةً ثُمَّ كَبَّرَ فَرَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلا ثُمَّ قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقَامَ وَلَمْ يَسْجُدْ وَقَرَأَ قِرَاءَةً طَوِيلَةً هِيَ أَدْنَى مِنَ الْقِرَاءَةِ الأُولَى ثُمَّ كَبَّرَ وَرَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلا وَهُوَ أَدْنَى مِنَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ ثُمَّ قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ ثُمَّ سَجَدَ ثُمَّ قَالَ فِي الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ مِثْلَ ذَلِكَ فَاسْتَكْمَلَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ فِي أَرْبَعِ سَجَدَاتٍ وَانْجَلَتِ الشَّمْسُ قَبْلَ أَنْ يَنْصَرِفَ ثُمَّ قَامَ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ هُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لاَ يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَافْزَعُوا إِلَى الصَّلاَةِ.

وَكَانَ يُحَدِّثُ كَثِيرُ بْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ يُحَدِّثُ يَوْمَ خَسَفَتِ الشَّمْسُ بِمِثْلِ حَدِيثِ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ فَقُلْتُ لِعُرْوَةَ إِنَّ أَخَاكَ يَوْمَ خَسَفَتْ بِالْمَدِينَةِ لَمْ يَزِدْ عَلَى رَكْعَتَيْنِ مِثْلَ الصُّبْحِ قَالَ أَجَلْ لأَنَّهُ أَخْطَأَ السُّنَّةَ.

فتح الباري: قَوْله: (فَصَفَّ النَّاس) بِالرَّفْعِ أَي اِصْطَفُّوا، يُقَال صَفَّ الْقَوْم إِذَا صَارُوا صَفًّا، وَيَجُوز النَّصْب وَالْفَاعِل مَحْذُوف وَالْمُرَاد بِهِ النَّبِيّ ﷺ.

قَوْله: (ثُمَّ قَالَ فِي الرَّكْعَة الآخِرَة مِثْل ذَلِكَ) فِيهِ إِطْلَاق الْقَوْل عَلَى الْفِعْل، فَقَدْ ذَكَرَهُ مِنْ هَذَا الْوَجْه فِي الْبَاب الَّذِي يَلِيه بِلَفْظِ «ثُمَّ فَعَلَ».

قَوْله: (فَأَفْزَعُوا) بِفَتْحِ الزَّاي أَي اِلْتَجِئُوا وَتَوَجَّهُوا، وَفِيهِ إِشَارَة إِلَى الْمُبَادَرَة إِلَى الْمَأْمُور بِهِ، وَأَنَّ الالْتِجَاء إِلَى اللَّه عِنْد الْمَخَاوِف بِالدُّعَاءِ وَالاسْتِغْفَار سَبَب لِمَحْوِ مَا فُرِّطَ مِن الْعِصْيَان يُرْجَى بِهِ زَوَال الْمَخَاوِف وَأَنَّ الذُّنُوب سَبَب لِلْبَلَايَا وَالْعُقُوبَات الْعَاجِلَة وَالآجِلَة، نَسْأَل اللَّه تَعَالَى رَحْمَته وَعَفْوه وَغُفْرَانه.

قَوْله: (إِلَى الصَّلَاة) أَي الْمَعْهُودَة الْخَاصَّة، وَهِيَ الَّتِي تَقَدَّمَ فِعْلهَا مِنْهُ ﷺ قَبْل الْخُطْبَة. وَلَمْ يُصِبْ مَن اِسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى مُطْلَق الصَّلَاة. وَيُسْتَنْبَط مِنْهُ أَنَّ الْجَمَاعَة لَيْسَتْ شَرْطًا فِي صِحَّتهَا لأَنَّ فِيهِ إِشْعَارًا بِالْمُبَادَرَةِ إِلَى الصَّلَاة وَالْمُسَارَعَة إِلَيْهَا، وَانْتِظَار الْجَمَاعَة قَدْ يُؤَدِّي إِلَى فَوَاتهَا وَإِلَى إِخْلَاء بَعْض الْوَقْت مِن الصَّلَاة.

قَوْله: (وَكَانَ يُحَدِّث كَثِير بْن عَبَّاس) هُوَ بِتَقْدِيمِ الْخَبَر عَلَى الاسْم، وَقَدْ وَقَعَ فِي مُسْلِم مِنْ طَرِيق الزُّبَيْدِيّ عَن الزُّهْرِيّ بِلَفْظِ «وَأَخْبَرَنِي كَثِير بْن الْعَبَّاس» وَصَرَّحَ بِرَفْعِهِ، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِم أَيْضًا وَالنَّسَائِيُّ مِنْ طَرِيق عَبْد الرَّحْمَن بْن نَمِر عَن الزُّهْرِيّ كَذَلِكَ وَسَاقَ الْمَتْن بِلَفْظِ «صَلَّى يَوْم كَسَفَت الشَّمْس أَرْبَع رَكَعَات فِي رَكْعَتَيْنِ وَأَرْبَع سَجَدَات» وَطَوَّلَهُ الإِسْمَاعِيلِيّ مِنْ هَذَا الْوَجْه.

قَوْله: (فَقُلْت لِعُرْوَةَ) هُوَ مَقُول الزُّهْرِيّ أَيْضًا.

قَوْله: (أَنَّ أَخَاك) يَعْنِي عَبْد اللَّه بْن الزُّبَيْر، وَصَرَّحَ بِهِ الْمُصَنِّف مِنْ وَجْه آخَر كَمَا سَيَأْتِي فِي أَوَاخِر الْكُسُوف، وَلِلإِسْمَاعِيلِيِّ «فَقُلْت لِعُرْوَةَ وَاَللَّه مَا فَعَلَ ذَاكَ أَخُوك عَبْد اللَّه بْن الزُّبَيْر، اِنْخَسَفَت الشَّمْس وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ زَمَن أَرَادَ أَنْ يَسِير إِلَى الشَّام فَمَا صَلَّى إِلاَّ مِثْل الصُّبْح».

قَوْله: (قَالَ أَجَل لأَنَّهُ أَخْطَأَ السُّنَّة) فِي رِوَايَة اِبْن حِبَّان «فَقَالَ أَجَل، كَذَلِكَ صَنَعَ وَأَخْطَأَ السُّنَّة» وَاسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ السُّنَّة أَنْ يُصَلِّي صَلَاة الْكُسُوف فِي كُلّ رَكْعَة رُكُوعَان، وَتُعُقِّبَ بِأَنَّ عُرْوَة تَابِعِيّ وَعَبْد اللَّه صَحَابِيّ فَالأَخْذ بِفِعْلِهِ أَوْلَى، وَأُجِيبَ بِأَنَّ قَوْل عُرْوَة وَهُوَ تَابِعِيّ «السُّنَّة كَذَا» وَإِنْ قُلْنَا إِنَّهُ مُرْسَل عَلَى الصَّحِيح لَكِنْ قَدْ ذَكَرَ عُرْوَة مُسْتَنَده فِي ذَلِكَ وَهُوَ خَبَر عَائِشَة الْمَرْفُوع، فَانْتَفَى عَنْهُ اِحْتِمَال كَوْنه مَوْقُوفًا أَوْ مُنْقَطِعًا، فَيُرَجَّح الْمَرْفُوع عَلَى الْمَوْقُوف، فَلِذَلِكَ حُكِمَ عَلَى صَنِيع أَخِيهِ بِالْخَطَأِ، وَهُوَ أَمْر نِسْبِيّ وَإِلاَّ فَمَا صَنَعَهُ عَبْد اللَّه يَتَأَدَّى بِهِ أَصْل السُّنَّة وَإِنْ كَانَ فِيهِ تَقْصِير بِالنِّسْبَةِ إِلَى كَمَال السُّنَّة. وَيُحْتَمَل أَنْ يَكُون عَبْد اللَّه أَخْطَأَ السُّنَّة عَنْ غَيْر قَصْد لأَنَّهَا لَمْ تَبْلُغهُ، وَاَللَّه أَعْلَم.

* * *

هل يقول كسفت الشمس أو خسفت، الجمعة، صحيح البخاري:

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ ابْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى يَوْمَ خَسَفَتِ الشَّمْسُ فَقَامَ فَكَبَّرَ فَقَرَأَ قِرَاءَةً طَوِيلَةً ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ وَقَامَ كَمَا هُوَ ثُمَّ قَرَأَ قِرَاءَةً طَوِيلَةً وَهِيَ أَدْنَى مِن الْقِرَاءَةِ الأُولَى ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلا وَهِيَ أَدْنَى مِن الرَّكْعَةِ الأُولَى ثُمَّ سَجَدَ سُجُودًا طَوِيلا ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ سَلَّمَ وَقَدْ تَجَلَّت الشَّمْسُ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لاَ يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَافْزَعُوا إِلَى الصَّلاَةِ.

فتح الباري: قَوْله فِيهِ (**ثُمَّ سَجَدَ سُجُودًا طَوِيلا**) فِيهِ رَدّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ لاَ يُسَنّ تَطْوِيل السُّجُود فِي الْكُسُوف، وَسَيَأْتِي ذِكْره فِي بَاب مُفْرَد.

* * *

قول النبي ﷺ يخوف الله عباده بالكسوف، الجمعة، صحيح البخاري:

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ يُونُسَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُخَوِّفُ بِهَا عِبَادَهُ.

وَقَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ وَلَمْ يَذْكُرْ عَبْدُ الْوَارِثِ وَشُعْبَةُ وَخَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ يُونُسَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهَا عِبَادَهُ وَتَابَعَهُ أَشْعَثُ عَنِ الْحَسَنِ وَتَابَعَهُ مُوسَى عَنْ مُبَارَكٍ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُخَوِّفُ بِهِمَا عِبَادَهُ.

فتح الباري: قَوْله: (لَمْ يَذْكُر عَبْد الْوَارِث وَشُعْبَة وَخَالِد بْن عَبْد اللَّه وَحَمَّاد بْن سَلَمَة عَنْ يُونُس: يُخَوِّف اللَّه بِهِمَا عِبَاده) أَمَّا رِوَايَة عَبْد الْوَارِث فَأَوْرَدَهَا الْمُصَنِّف بَعْد عَشْرَة أَبْوَاب عَنْ أَبِي مَعْمَر عَنْهُ وَلَيْسَ فِيهَا ذَلِكَ، لَكِنَّهُ ثَبَتَ مِنْ رِوَايَة عَبْد الْوَارِث مِنْ وَجْه آخَر أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ عَنْ عِمْرَان بْن مُوسَى عَنْ عَبْد الْوَارِث وَذَكَرَ فِيهِ يُخَوِّف اللَّه بِهِمَا عِبَاده، وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ: لَمْ يَذْكُرْهُ أَبُو مَعْمَر، وَذَكَرَهُ غَيْره عَنْ عَبْد الْوَارِث. وَأَمَّا رِوَايَة شُعْبَة فَوَصَلَهَا الْمُصَنِّف فِي الْبَاب الْمَذْكُور وَلَيْسَ فِيهَا ذَلِكَ، وَأَمَّا رِوَايَة خَالِد بْن عَبْد اللَّه فَسَبَقَتْ فِي أَوَّل الْكُسُوف، وَأَمَّا رِوَايَة حَمَّاد بْن سَلَمَة فَوَصَلَهَا الطَّبَرَانِيُّ مِنْ رِوَايَة حَجَّاج بْن مِنْهَال عَنْهُ بِلَفْظِ رِوَايَة

خَالِد وَمَعْنَاهُ وَقَالَ فِيهِ «فَإِذَا كَسَفَ وَاحِد مِنْهُمَا فَصَلُّوا وَادْعُوا».

قَوْله: (وَتَابَعَهُ أَشْعَث) يَعْنِي اِبْن عَبْد الْمَلِك الْحُمْرَانِيّ **(عَن الْحَسَن)** يَعْنِي فِي حَذْف قَوْله «يُخَوِّف اللَّه بِهِمَا عِبَاده» وَقَدْ وَصَلَ النَّسَائِيُّ هَذِهِ الطَّرِيق وَابْن حِبَّان وَغَيْرهمَا مِنْ طُرُق عَنْ أَشْعَث عَن الْحَسَن وَلَيْسَ فِيهَا ذَلِكَ.

قَوْله: (وَتَابَعَهُ مُوسَى عَنْ مُبَارَك عَن الْحَسَن قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرَة عَن النَّبِيّ ﷺ يُخَوِّف اللَّه بِهِمَا عِبَاده) فِي رِوَايَة غَيْر أَبِي ذَرّ «إِنَّ اللَّه تَعَالَى». وَمُوسَى هُوَ اِبْن إِسْمَاعِيل التَّبُوذَكِيُّ كَمَا جَزَمَ بِهِ الْمِزِّيّ، وَقَالَ الدِّمْيَاطِيّ وَمَنْ تَبِعَهُ: هُوَ اِبْن دَاوُدَ الضَّبِّيّ، وَالأَوَّل أَرْجَح لأَنَّ اِبْن إِسْمَاعِيل مَعْرُوف فِي رِجَال الْبُخَارِيّ دُون اِبْن دَاوُدَ، وَلَمْ تَقَع لِي هَذِهِ الرِّوَايَة إِلَى الآن مِنْ طَرِيق وَاحِد مِنْهُمَا. وَقَدْ أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ مِنْ رِوَايَة أَبِي الْوَلِيد وَابْن حِبَّان مِنْ رِوَايَة هُدْبَة وَقَاسِم بْن أَصْبَغ مِنْ رِوَايَة سُلَيْمَان بْن حَرْب كُلّهمْ عَنْ مُبَارَك، وَسَاقَ الْحَدِيث بِتَمَامِهِ، إِلاَّ أَنَّ رِوَايَة هُدْبَة لَيْسَ فِيهَا «يُخَوِّف اللَّه بِهِمَا عِبَاده».

تَنْبِيه: وَقَعَ قَوْله «تَابَعَهُ أَشْعَث» فِي رِوَايَة كَرِيمَة عَقِب مُتَابَعَة مُوسَى، وَالصَّوَاب تَقْدِيمه لِمَا بَيَّنَّاهُ مِنْ خُلُوّ رِوَايَة أَشْعَث مِنْ قَوْله «يُخَوِّف اللَّه بِهِمَا عِبَاده».

قَوْله: (يُخَوِّف) فِيهِ رَدّ عَلَى مَنْ يَزْعُم مِنْ أَهْل الْهَيْئَة أَنَّ الْكُسُوف أَمْر عَادِيّ لاَ يَتَأَخَّر وَلاَ يَتَقَدَّم، إِذْ لَوْ كَانَ كَمَا يَقُولُونَ لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ تَخْوِيف وَيَصِير بِمَنْزِلَةِ الْجَزْر وَالْمَدّ فِي الْبَحْر، وَقَدْ رَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِم اِبْن الْعَرَبِيّ وَغَيْر وَاحِد مِنْ أَهْل الْعِلْم بِمَا فِي حَدِيث أَبِي مُوسَى الآتِي حَيْثُ قَالَ «فَقَامَ فَزِعًا يَخْشَى أَنْ تَكُون السَّاعَة» قَالُوا: فَلَوْ كَانَ الْكُسُوف بِالْحِسَابِ لَمْ يَقَع الْفَزَع، وَلَوْ كَانَ بِالْحِسَابِ لَمْ يَكُنْ لِلأَمْرِ بِالْعِتْقِ وَالصَّدَقَة وَالصَّلاَة وَالذِّكْر مَعْنًى، فَإِنَّ ظَاهِر الأَحَادِيث أَنَّ ذَلِكَ يُفِيد التَّخْوِيف، وَأَنَّ كُلّ مَا ذُكِرَ مِنْ أَنْوَاع الطَّاعَة يُرْجَى أَنْ يُدْفَع بِهِ مَا يُخْشَى مِنْ أَثَر ذَلِكَ الْكُسُوف. وَمِمَّا نَقَصَ اِبْن الْعَرَبِيّ وَغَيْره أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ الشَّمْس لاَ تَنْكَسِف عَلَى الْحَقِيقَة، وَإِنَّمَا يَحُول الْقَمَر بَيْنهَا وَبَيْن أَهْل الأَرْض عِنْد اِجْتِمَاعهمَا فِي الْعُقْدَتَيْنِ فَقَالَ: هُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ الشَّمْس أَضْعَاف الْقَمَر فِي الْجِرْم، فَكَيْف يَحْجُب الصَّغِير الْكَبِير إِذَا قَابَلَهُ، أَمْ كَيْف يُظْلِم الْكَثِير بِالْقَلِيلِ، وَلاَ سِيَّمَا وَهُوَ مِنْ جِنْسه؟ وَكَيْف تَحْجُب الأَرْض نُور الشَّمْس وَهِيَ فِي زَاوِيَة مِنْهَا لأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ الشَّمْس أَكْبَر مِن الأَرْض بِتِسْعِينَ ضِعْفًا. وَقَدْ وَقَعَ فِي حَدِيث النُّعْمَان بْن بَشِير وَغَيْره لِلْكُسُوفِ سَبَب آخَر غَيْر مَا يَزْعُمهُ أَهْل الْهَيْئَة وَهُوَ مَا أَخْرَجَهُ أَحْمَد وَالنَّسَائِيُّ وَابْن مَاجَهْ وَصَحَّحَهُ اِبْن خُزَيْمَةَ وَالْحَاكِم بِلَفْظِ «إِنَّ الشَّمْس وَالْقَمَر لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَد وَلاَ لِحَيَاتِهِ وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَات اللَّه، وَأَنَّ اللَّه إِذَا تَجَلَّى لِشَيْءٍ مِنْ خَلْقه خَشَعَ لَهُ» وَقَدِ اِسْتَشْكَلَ الْغَزَالِيّ هَذِهِ الزِّيَادَة وَقَالَ: إِنَّهَا لَمْ تَثْبُت فَيَجِب تَكْذِيب نَاقِلهَا. قَالَ: وَلَوْ صَحَّتْ لَكَانَ تَأْوِيلهَا أَهْوَن مِنْ مُكَابَرَة أُمُور قَطْعِيَّة لاَ تُصَادِم أَصْلا مِنْ أُصُول الشَّرِيعَة. قَالَ اِبْن بَزِيزَةَ: هَذَا عَجَب مِنْهُ، كَيْف يُسَلِّم دَعْوَى الْفَلاَسِفَة وَيَزْعُم أَنَّهَا لاَ تَصَادُم الشَّرِيعَة مَعَ أَنَّهَا مَبْنِيَّة عَلَى أَنَّ الْعَالَم كُرَوِيّ

الشَّكْل وَظَاهِر الشَّرْع يُعْطِي خِلاَف ذَلِكَ وَالثَّابِت مِنْ قَوَاعِد الشَّرِيعَة أَنَّ الْكُسُوف أَثَر الإِرَادَة الْقَدِيمَة وَفِعْل الْفَاعِل الْمُخْتَار، فَيَخْلُق فِي هَذَيْنِ الْجِرْمَيْنِ النُّور مَتَى شَاءَ وَالظُّلْمَة مَتَى شَاءَ مِنْ غَيْر تَوَقُّف عَلَى سَبَب أَوْ رَبْط بِاقْتِرَابٍ. وَالْحَدِيث الَّذِي رَدَّهُ الْغَزَالِيّ قَدْ أَثْبَتَهُ غَيْر وَاحِد مِنْ أَهْل الْعِلْم، وَهُوَ ثَابِت مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى أَيْضًا، لأَنَّ النُّورِيَّة وَالإِضَاءَة مِنْ عَالَم الْجَمَال الْحِسِّيّ، فَإِذَا تَجَلَّتْ صِفَة الْجَلاَل اِنْطَمَسَت الأَنْوَار لِهَيْبَتِهِ. وَيُؤَيِّدهُ قَوْله تَعَالَى: ﴿**فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا**﴾ اهـ. وَيُؤَيِّد هَذَا الْحَدِيث مَا رَوَيْنَاهُ عَنْ طَاوُس أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى الشَّمْس وَقَد اِنْكَسَفَتْ فَبَكَى حَتَّى كَادَ أَنْ يَمُوت وَقَالَ: هِيَ أَخْوَف لِلَّهِ مِنَّا. وَقَالَ اِبْن دَقِيق الْعِيد: رُبَّمَا يَعْتَقِد بَعْضهمْ أَنَّ الَّذِي يَذْكُرهُ أَهْل الْحِسَاب يُنَافِي قَوْله «يُخَوِّف اللَّه بِهِمَا عِبَاده» وَلَيْسَ بِشَيْءٍ لأَنَّ اللَّه أَفْعَالا عَلَى حَسَب الْعَادَة، وَأَفْعَالا خَارِجَة عَنْ ذَلِكَ، وَقُدْرَته حَاكِمَة عَلَى كُلّ سَبَب، فَلَهُ أَنْ يَقْتَطِع مَا يَشَاء مِن الأَسْبَاب وَالْمُسَبَّبَات بَعْضهَا عَنْ بَعْض. وَإِذَا ثَبَتَ ذَلِكَ فَالْعُلَمَاء بِاَللَّهِ لِقُوَّةِ إِعْتِقَادهمْ فِي عُمُوم قُدْرَته عَلَى خَرْق الْعَادَة وَأَنَّهُ يَفْعَل مَا يَشَاء إِذَا وَقَعَ شَيْء غَرِيب حَدَثَ عِنْدهم الْخَوْف لِقُوَّةِ ذَلِكَ الاعْتِقَاد، وَذَلِكَ لاَ يَمْنَع أَنْ يَكُون هُنَاكَ أَسْبَاب تَجْرِي عَلَيْهَا الْعَادَة إِلَى أَنْ يَشَاء اللَّه خَرْقهَا. وَحَاصِله أَنَّ الَّذِي يَذْكُرهُ أَهْل الْحِسَاب حَقًّا فِي نَفْس الأَمْر لاَ يُنَافِي كَوْن ذَلِكَ مُخَوِّفًا لِعِبَادِ اللَّه تَعَالَى.

* * *

لا تنكسف الشمس لموت أحد ولا لحياته، الجمعة، صحيح البخاري:

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنِي قَيْسٌ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَصَلُّوا.

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ وَهِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَصَلَّى بِالنَّاسِ فَأَطَالَ الْقِرَاءَةَ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَأَطَالَ الْقِرَاءَةَ وَهِيَ دُونَ قِرَاءَتِهِ الأُولَى ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ دُونَ رُكُوعِهِ الأَوَّلِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ قَامَ فَصَنَعَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ قَامَ فَقَالَ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لاَ يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ يُرِيهِمَا عِبَادَهُ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَافْزَعُوا إِلَى الصَّلاَةِ.

فتح الباري: قوله: (مَعْمَر عَن الزُّهْرِيِّ وَهِشَام) سَاقَهُ عَلَى لَفْظ الزُّهْرِيِّ، وَقَدْ تَقَدَّمَتْ رِوَايَة هِشَام مُفْرَدَة فِي الْبَاب الثَّانِي، وَتَقَدَّمَ الْكَلاَم عَلَيْهِ هُنَاكَ. وَبَيَّنَ عَبْد الرَّزَّاق عَنْ مَعْمَر أَنَّ فِي رِوَايَة هِشَام مِن الزِّيَادَة

«فَتَصَدَّقُوا» وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ أَيْضًا.

* * *

الدعاء في الخسوف، الجمعة، صحيح البخاري:

حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ قَالَ حَدَّثَنَا زَائِدَةُ قَالَ حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عِلاَقَةَ قَالَ سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ يَقُولُ: انْكَسَفَت الشَّمْسُ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ فَقَالَ النَّاسُ انْكَسَفَتْ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَادْعُوا اللَّهَ وَصَلُّوا حَتَّى يَنْجَلِيَ.

الصلاة في كسوف القمر، الجمعة، صحيح البخاري:

حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ قَالَ حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: خَسَفَت الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَخَرَجَ يَجُرُّ رِدَاءَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمَسْجِدِ وَثَابَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَصَلَّى بِهِمْ رَكْعَتَيْنِ فَانْجَلَت الشَّمْسُ فَقَالَ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَإِنَّهُمَا لاَ يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَإِذَا كَانَ ذَاكَ فَصَلُّوا وَادْعُوا حَتَّى يُكْشَفَ مَا بِكُمْ.

وَذَاكَ أَنَّ ابْنًا لِلنَّبِيِّ ﷺ مَاتَ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ فَقَالَ النَّاسُ فِي ذَاكَ.

* * *

وقال الليث حدثني يونس عن ابن شهاب أخبرني عبد الله، المغازي، صحيح البخاري:

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي حَسَنُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ يَوْمَ الْفَتْحِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فَهِيَ حَرَامٌ بِحَرَامِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَمْ تَحِلَّ لأَحَدٍ قَبْلِي وَلاَ تَحِلُّ لأَحَدٍ بَعْدِي وَلَمْ تَحْلِلْ لِي قَطُّ إِلاَّ سَاعَةً مِنَ الدَّهْرِ لاَ يُنَفَّرُ صَيْدُهَا وَلاَ يُعْضَدُ شَوْكُهَا وَلاَ يُخْتَلَى خَلاَهَا وَلاَ تَحِلُّ لُقَطَتُهَا إِلاَّ لِمُنْشِدٍ فَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِلاَّ الإِذْخِرَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّهُ لاَ بُدَّ مِنْهُ لِلْقَيْنِ وَالْبُيُوتِ فَسَكَتَ ثُمَّ قَالَ إِلاَّ الإِذْخِرَ فَإِنَّهُ حَلاَلٌ.

وَعَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْكَرِيمِ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِمِثْلِ هَذَا أَوْ نَحْوِ هَذَا

رَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

فتح الباري: قَوْله: (حَدَّثَنَا إِسْحَاق) هُوَ اِبْن مَنْصُور وَبِهِ جَزَمَ أَبُو عَلِيّ الْجَيَّانِيّ، وَقَالَ الْحَاكِم هُوَ اِبْن نَصْر.

قَوْله: (حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِم) هُوَ النَّبِيل وَهُوَ مِنْ شُيُوخ الْبُخَارِيّ، وَرُبَّمَا حَدَّثَ عَنْهُ بِوَاسِطَةٍ كَمَا هُنَا.

قَوْله: (عَنْ مُجَاهِد أَنَّ رَسُول اللَّه ﷺ): هَذَا مُرْسَل، وَقَدْ وَصَلَهُ فِي الْحَجِّ وَالْجِهَادِ وَغَيْرهمَا مِنْ رِوَايَة مَنْصُور عَنْ مُجَاهِد عَنْ طَاوُس عَنِ اِبْن عَبَّاس، وَأَوْرَدَهُ اِبْن أَبِي شَيْبَة مِنْ طَرِيق يَزِيد بْن أَبِي زِيَاد عَنْ مُجَاهِد عَنِ اِبْن عَبَّاس، وَالَّذِي قَبْله أَوْلَى.

قَوْله: (وَعَن اِبْن جُرَيْج) هُوَ مَوْصُول بِالإِسْنَادِ الَّذِي قَبْله، وَعَبْد الْكَرِيم هُوَ اِبْن مَالِك الْجَزَرِيُّ، وَوَقَعَ عِنْد الإِسْمَاعِيلِيّ مِنْ وَجْه آخَر عَنْ أَبِي عَاصِم عَن اِبْن جُرَيْج «سَمِعْت عَبْد الْكَرِيم سَمِعْت عِكْرِمَة» وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْح هَذَا الْحَدِيث فِي كِتَاب الْحَجّ.

قَوْله: (رَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَة عَن النَّبِيّ ﷺ) أَي الْخُطْبَة الْمَذْكُورَة، وَقَدْ وَصَلَهَا فِي كِتَاب الْعِلْم مِنْ طَرِيق أَبِي سَلَمَة عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، وَأَوَّل الْحَدِيث عِنْده «أَنَّ اللَّه حَبَسَ عَنْ مَكَّة الْفِيل، وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُوله وَالْمُؤْمِنِينَ» الْحَدِيث، وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحه هُنَاكَ وَلِلَّهِ الْحَمْد.

* * *

حجة الوداع، المغازي، صحيح البخاري:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الزَّمَانُ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَةِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ثَلاَثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ أَيُّ شَهْرٍ هَذَا قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ أَلَيْسَ ذُو الْحِجَّةِ قُلْنَا بَلَى قَالَ فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ أَلَيْسَ الْبَلْدَةَ قُلْنَا بَلَى قَالَ فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ قُلْنَا بَلَى قَالَ فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ قَالَ مُحَمَّدٌ وَأَحْسِبُهُ قَالَ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَسَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ أَلاَ فَلاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي ضُلاَّلا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ أَلاَ لِيُبَلِّغ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ يُبَلَّغُهُ أَنْ يَكُونَ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ فَكَانَ مُحَمَّدٌ إِذَا ذَكَرَهُ

يَقُولُ صَدَقَ مُحَمَّدٌ ﷺ ثُمَّ قَالَ أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ مَرَّتَيْنِ.

فتح الباري: قَوْله: (عَبْد الْوَهَّاب) هُوَ اِبْن عَبْد الْمَجِيد الثَّقَفِيّ، وَمُحَمَّد هُوَ اِبْن سِيرِينَ، وَاَبْن أَبِي بَكْرَة هُوَ عَبْد الرَّحْمَن، وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْح الْحَدِيث فِي الْعِلْم وَفِي الْحَجّ، وَقَوْله فِي الآيَة: ﴿**مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ**﴾ قِيلَ: الْحِكْمَة فِي جَعْل الْمُحَرَّم أَوَّل السَّنَة أَنْ يَحْصُل الاِبْتِدَاء بِشَهْرٍ حَرَام وَيُخْتَم بِشَهْرٍ حَرَام، وَتُتَوَسَّط السَّنَة بِشَهْرٍ حَرَام وَهُوَ رَجَب، وَإِنَّمَا تَوَالَى شَهْرَانِ فِي الآخِر لِإِرَادَةِ تَفْضِيل الْخِتَام، وَالأَعْمَال بِالْخَوَاتِيمِ.

* * *

والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم، تفسير القرآن، صحيح البخاري:

حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَقَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَدْرِي أَيْنَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**﴾.

حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا**﴾ قَالَ: مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ.

فتح الباري: قَوْله فِي الرِّوَايَة الثَّانِيَة (سَأَلْت النَّبِيّ ﷺ عَنْ قَوْله تَعَالَى ﴿وَالشَّمْس تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ قَالَ: مُسْتَقَرّهَا تَحْت الْعَرْش) كَذَا رَوَاهُ وَكِيع عَن الأَعْمَش مُخْتَصَرًا، وَهُوَ بِالْمَعْنَى، فَإِنَّ فِي الرِّوَايَة الأُولَى أَنَّ النَّبِيّ ﷺ هُوَ الَّذِي اِسْتَفْهَمَهُ «أَتَدْرِي أَيْنَ تَغْرُب الشَّمْس؟ فَقَالَ: اللَّه وَرَسُوله أَعْلَم».

قَوْله: (فَإِنَّهَا تَذْهَب حَتَّى تَسْجُد تَحْت الْعَرْش) فِي رِوَايَة أَبِي مُعَاوِيَة عَن الأَعْمَش كَمَا سَيَأْتِي فِي التَّوْحِيد فَإِنَّهَا تَذْهَب فَتَسْتَأْذِن فِي السُّجُود فَيُؤْذَن لَهَا، وَكَأَنَّهَا قَدْ قِيلَ لَهَا اُطْلُعِي مِنْ حَيْثُ جِئْت فَتَطْلُع مِنْ مَغْرِبهَا. ثُمَّ قَرَأَ «وَذَلِكَ مُسْتَقَرٌّ لَهَا». قَالَ: وَهِيَ قِرَاءَة عَبْد اللَّه. وَرَوَى عَبْد الرَّزَّاق مِنْ طَرِيق وَهْب عَنْ جَابِر عَنْ عَبْد اللَّه بْن عَمْرو فِي هَذِهِ الآيَة قَالَ: مُسْتَقَرّهَا أَنْ تَطْلُع فَيَرُدّهَا ذُنُوب بَنِي آدَم، فَإِذَا غَرَبَتْ سَلَّمَتْ وَسَجَدَتْ وَاسْتَأْذَنَتْ فَلاَ يُؤْذَن لَهَا، فَتَقُول: إِنَّ السَّيْر بَعُدَ، وَإِنِّي إِنْ لاَ يُؤْذَن لِي لاَ أَبْلُغ، فَتُحْبَس مَا شَاءَ اللَّه. ثُمَّ يُقَال: اُطْلُعِي مِنْ حَيْثُ غَرَبْت، قَالَ فَمِنْ يَوْمِئِذٍ إِلَى يَوْم الْقِيَامَة لاَ يَنْفَع نَفْسًا إِيمَانُهَا.

وَأَمَّا قَوْله «تَحْتَ الْعَرْش» فَقِيلَ هُوَ حِينَ مُحَاذَاتهَا. وَلاَ يُخَالِف هَذَا قَوْله: ﴿**وَجَدَهَا تَغْرُب فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ**﴾ فَإِنَّ الْمُرَاد بِهَا نِهَايَة مُدْرَكِ الْبَصَر إِلَيْهَا حَال الْغُرُوب، وَسُجُودهَا تَحْتَ الْعَرْش إِنَّمَا هُوَ بَعْدَ الْغُرُوب.

وَفِي الْحَدِيث رَدّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمُرَاد بِمُسْتَقَرِّهَا غَايَة مَا تَنْتَهِي إِلَيْهِ فِي الارْتِفَاع، وَذَلِكَ أَطْوَل يَوْم فِي السَّنَة، وَقِيلَ إِلَى مُنْتَهَى أَمْرهَا عِنْدَ اِنْتِهَاء الدُّنْيَا.

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: يُحْتَمَل أَنْ يَكُون الْمُرَاد بِاسْتِقْرَارِهَا تَحْتَ الْعَرْش أَنَّهَا تَسْتَقِرّ تَحْتَهُ اِسْتِقْرَارًا لاَ نُحِيط بِهِ نَحْنُ، وَيُحْتَمَل أَنْ يَكُون الْمَعْنَى أَوْ عِلْم مَا سَأَلْت عَنْهُ مِنْ مُسْتَقَرّهَا تَحْتَ الْعَرْش فِي كِتَاب كُتِبَ فِيهِ اِبْتِدَاء أُمُور الْعَالَم وَنِهَايَتهَا فَيُقْطَع دَوْرَان الشَّمْس وَتَسْتَقِرّ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَبْطُل فِعْلهَا، وَلَيْسَ فِي سُجُودهَا كُلّ لَيْلَة تَحْتَ الْعَرْش مَا يُعِيق عَنْ دَوَرَانهَا فِي سَيْرهَا. قُلْت: وَظَاهِر الْحَدِيث أَنَّ الْمُرَاد بِالاسْتِقْرَارِ وُقُوعه فِي كُلّ يَوْم وَلَيْلَة عِنْدَ سُجُودهَا وَمُقَابِل الاسْتِقْرَار الْمَسِير الدَّائِم الْمُعَبَّر عَنْهُ بِالْجَرْيِ. وَاَللَّه أَعْلَم.

* * *

قوله فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض، تفسير القرآن، صحيح البخاري:

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنَا عَمْرٌو أَنَّ أَبَا النَّضْرِ حَدَّثَهُ عَنْ سُلَيْمَانَ ابْنِ يَسَارٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ قَالَتْ وَكَانَ إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا عُرِفَ فِي وَجْهِهِ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْغَيْمَ فَرِحُوا رَجَاءَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْمَطَرُ وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ عُرِفَ فِي وَجْهِكَ الْكَرَاهِيَةُ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ مَا يُؤْمِنِّي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ عُذِّبَ قَوْمٌ بِالرِّيحِ وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ الْعَذَابَ فَقَالُوا: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾

فتح الباري: قَوْله: (حَدَّثَنَا أَحْمَد) كَذَا لَهُمْ، وَفِي رِوَايَة أَبِي ذَرّ «حَدَّثَنَا أَحْمَد بْن عِيسَى».

قَوْله: (أَخْبَرَنَا عَمْرو) هُوَ اِبْن الْحَارِث، وَأَبُو النَّضْر هُوَ سَالِم الْمَدَنِيّ، وَنِصْف هَذَا الإِسْنَاد الأَعْلَى مَدَنِيُّونَ وَالأَدْنَى مِصْرِيُّونَ.

قَوْله: (حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاته) بِالتَّحْرِيكِ جَمْع لَهَاة وَهِيَ اللَّحْمَة الْمُتَعَلِّقَة فِي أَعْلَى الْحَنَك، وَيُجْمَع أَيْضًا عَلَى لَهًى بِفَتْحِ اللاَّم مَقْصُور.

قَوْله: (إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّم) لاَ يُنَافِي هَذَا مَا جَاءَ فِي الْحَدِيث الآخَر «أَنَّهُ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذه» لأَنَّ ظُهُور النَّوَاجِذ - وَهِيَ الأَسْنَان الَّتِي فِي مُقَدَّمَة الْفَم أَو الأَنْيَاب - لاَ يَسْتَلْزِم ظُهُور اللَّهَاة.

قَوْله: (عَرَفْت الْكَرَاهِيَة فِي وَجْهه) عَبَّرَتْ عَن الشَّيْء الظَّاهِر فِي الْوَجْه بِالْكَرَاهَةِ لأَنَّهُ ثَمَرَتهَا. وَوَقَعَ فِي رِوَايَة عَطَاء عَنْ عَائِشَة فِي أَوَّل هَذَا الْحَدِيث «كَانَ رَسُول اللَّه ﷺ إِذَا عَصَفَت الرِّيح قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلك خَيْرهَا وَخَيْر مَا فِيهَا وَخَيْر مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذ بِك مِنْ شَرّهَا وَشَرّ مَا فِيهَا وَشَرّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ. وَإِذَا تَخَيَّلَت السَّمَاء تَغَيَّرَ لَوْنه وَخَرَجَ وَدَخَلَ وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، فَإِذَا أَمْطَرَتْ سُرِّيَ عَنْهُ» الْحَدِيث أَخْرَجَهُ مُسْلِم بِطُولِهِ، وَتَقَدَّمَ

فِي بَدْءِ الْخَلْقِ مِنْ قَوْلِه «كَانَ إِذَا رَأَى مَخِيلَةً أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ» وَقَدْ تَقَدَّمَ لِهَذَا الدُّعَاءِ شَوَاهِد مِنْ حَدِيث أَنَس وَغَيْره فِي أَوَاخِر الاسْتِسْقَاء.

قَوْله: (عُذِّبَ قَوْم بِالرِّيحِ، وَقَدْ رَأَى قَوْم الْعَذَاب فَقَالُوا: هَذَا عَارِض) ظَاهِر هَذَا أَنَّ الَّذِينَ عُذِّبُوا بِالرِّيحِ غَيْر الَّذِينَ قَالُوا ذَلِكَ، لِمَا تَقَرَّرَ أَنَّ النَّكِرَة إِذَا أُعِيدَتْ نَكِرَة كَانَتْ غَيْرَ الأَوَّل، لَكِنْ ظَاهِر آيَة الْبَاب عَلَى أَنَّ الَّذِينَ عُذِّبُوا بِالرِّيحِ هُم الَّذِينَ قَالُوا هَذَا عَارِض، فَفِي هَذِهِ السُّورَة ﴿**وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمه بِالأَحْقَافِ**﴾ الآيَات وَفِيهَا: ﴿**فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا، بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ، رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ وَقَدْ أَجَابَ الْكَرْمَانِيُّ عَن الإِشْكَال بِأَنَّ هَذِهِ الْقَاعِدَة الْمَذْكُورَة إِنَّمَا تَطَّرِد إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي السِّيَاق قَرِينَة تَدُلّ عَلَى أَنَّهَا عَيْن الأَوَّل، فَإِنْ كَانَ هُنَاكَ قَرِينَة كَمَا فِي قَوْله تَعَالَى ﴿**وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ**﴾ فَلاَ. ثُمَّ قَالَ: وَيُحْتَمَل أَنَّ عَادًا قَوْمَانِ قَوْم بِالأَحْقَافِ وَهُمْ أَصْحَاب الْعَارِض وَقَوْم غَيْرهمْ، قُلْت: وَلاَ يَخْفَى بُعْده. لَكِنَّهُ مُحْتَمَل، فَقَدْ قَالَ تَعَالَى فِي سُورَة النَّجْم ﴿**وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الأُولَى**﴾ فَإِنَّهُ يُشْعِر بِأَنَّ ثَمَّ عَادًا أُخْرَى. وَقَدْ أَخْرَجَ قِصَّة عَادٍ الثَّانِيَة أَحْمَد بِإِسْنَادٍ حَسَن عَن الْحَارِث بْن حَسَّان الْبَكْرِيّ قَالَ «خَرَجْت أَنَا وَالْعَلاَء بْن الْحَضْرَمِيّ إِلَى رَسُول اللَّه ﷺ الْحَدِيث - وَفِيهِ - فَقُلْت: أَعُوذ بِاَللَّهِ وَبِرَسُولِهِ أَنْ أَكُون كَوَافِدِ عَادٍ، قَالَ: وَمَا وَافِد عَادٍ؟ وَهُوَ أَعْلَم بِالْحَدِيثِ وَلَكِنَّهُ يَسْتَطْعِمهُ».

فَقُلْت: إِنَّ عَادًا قَحَطُوا، فَبَعَثُوا قَيْل بْن عَنْز إِلَى مُعَاوِيَة بْن بَكْر بِمَكَّة يَسْتَسْقِي لَهُمْ، فَمَكَثَ شَهْرًا فِي ضِيَافَته تُغَنِّيه الْجَرَادَتَان، فَلَمَّا كَانَ بَعْد شَهْر خَرَجَ لَهُمْ فَاسْتَسْقَى لَهُمْ، فَمَرَّتْ بِهِمْ سَحَابَات فَاخْتَارَ السَّوْدَاء مِنْهَا، فَنُودِيَ: خُذْهَا رَمَادًا رِمْدِدًا، لاَ تُبْقِ مِنْ عَادٍ أَحَدًا» وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْن مَاجَهْ بَعْضه، وَالظَّاهِر أَنَّهُ فِي قِصَّة عَادِ الأَخِيرَة لِذِكْرِ مَكَّة فِيهِ، وَإِنَّمَا بُنِيَتْ بَعْد إِبْرَاهِيم حِين أَسْكَنَ هَاجَر وَإِسْمَاعِيل بِوَادٍ غَيْر ذِي زَرْعٍ، فَالَّذِينَ ذُكِرُوا فِي سُورَة الأَحْقَاف هُمْ عَاد الأَخِيرَة وَيَلْزَم عَلَيْهِ أَنَّ الْمُرَاد بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿**أَخَا عَادٍ**﴾ نَبِيّ آخَر غَيْر هُود. وَاَللَّه أَعْلَم.

* * *

من قال الأضحى يوم النحر، الأضاحي، صحيح البخاري:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلاَمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ مُحَمَّدٍ عَن ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ثَلاَثٌ مُتَوَالِيَاتٌ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ أَيُّ شَهْرٍ هَذَا قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ قُلْنَا بَلَى قَالَ أَيُّ بَلَدٍ هَذَا قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ أَلَيْسَ الْبَلْدَةَ قُلْنَا

بَلَى قَالَ فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ قُلْنَا بَلَى قَالَ فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ قَالَ مُحَمَّدٌ وَأَحْسِبُهُ قَالَ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ أَلاَ فَلاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي ضُلاَّلا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ أَلاَ لِيُبَلِّغ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ يَبْلُغُهُ أَنْ يَكُونَ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ وَكَانَ مُحَمَّدٌ إِذَا ذَكَرَهُ قَالَ صَدَقَ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ قَالَ أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ مَرَّتَيْنِ.

فتح الباري: حَدِيث مُحَمَّد - وَهُوَ اِبْن سِيرِينَ - عَن اِبْن أَبِي بَكْرَة وَهُوَ عَبْد الرَّحْمَن وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحه فِي الْعِلْم، وَفِي «بَاب الْخُطْبَة أَيَّام مِنًى» مِنْ كِتَاب الْحَجّ شَيْء مِنْهُ، وَكَذَا فِي تَفْسِير بَرَاءَة.

قَوْله: (ثَلاَث مُتَوَالِيَات إِلَى قَوْله وَرَجَب مُضَر) هَذَا هُوَ الصَّوَاب وَهُوَ عَدّهَا مِنْ سَنَتَيْنِ، وَمِنْهُمْ مَنْ عَدَّهَا سَنَة وَاحِدَة فَبَدَأَ بِالْمُحَرَّمِ لَكِن الأَوَّل أَلْيَق بِبَيَانِ الْمُتَوَالِيَة. وَشَذَّ مَنْ أَسْقَطَ رَجَبًا وَأَبْدَلَهُ بِشَوَّالٍ زَاعِمًا أَنَّهُ بِذَلِكَ تَتَوَالَى الأَشْهُر الْحُرُم وَأَنَّ ذَلِكَ الْمُرَاد بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿**فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ**﴾ حَكَاهُ اِبْن التِّين.

قَوْله: (قَالَ وَأَحْسِبُهُ) هُوَ اِبْن سِيرِينَ كَأَنَّهُ كَانَ يَشُكّ فِي هَذِهِ اللَّفْظَة وَقَدْ ثَبَتَتْ فِي رِوَايَة غَيْره. وَكَذَا قَوْله «فَكَانَ مُحَمَّد إِذَا ذَكَرَهُ» فِي رِوَايَة الْكُشْمِيهَنِيّ «ذَكَرَ».

قَوْله: (أَنْ يَكُون أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْض مَنْ سَمِعَهُ) كَذَا لِلأَكْثَرِ بِالْوَاوِ أَيْ أَكْثَر وَعْيًا لَهُ وَتَفَهُّمًا فِيهِ، وَوَقَعَ فِي رِوَايَة الأَصِيلِيّ وَالْمُسْتَمْلِي «أَرْعَى» بِالرَّاءِ مِن الرِّعَايَة وَرَجَّحَهَا بَعْض الشُّرَّاح، وَقَالَ صَاحِب «الْمَطَالِع»: هِيَ وَهْم، وَقَوْله «قَالَ أَلاَ هَلْ بَلَّغْت» الْقَائِل هُوَ النَّبِيّ ﷺ وَهُوَ بَقِيَّة الْحَدِيث، وَلَكِن الرَّاوِي فَصَلَ بَيْن قَوْله «بَعْض مَنْ سَمِعَهُ» وَبَيْن قَوْله: «أَلاَ هَلْ بَلَّغْت» بِكَلاَمِ اِبْن سِيرِينَ الْمَذْكُور.

* * *

من جر إزاره من غير خيلاء، اللباس، صحيح البخاري:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الأَعْلَى عَنْ يُونُسَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ وَنَحْنُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَامَ يَجُرُّ ثَوْبَهُ مُسْتَعْجِلا حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ وَثَابَ النَّاسُ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ فَجُلِّيَ عَنْهَا ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا وَقَالَ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا فَصَلُّوا وَادْعُوا اللَّهَ حَتَّى يَكْشِفَهَا.

فتح الباري: قَوْله: (حَدَّثَنِي مُحَمَّد) لَمْ أَرَهُ مَنْسُوبًا لأَحَدٍ مِن الرُّوَاة، وَأَغْفَلْت التَّنْبِيه عَلَى هَذَا الْمَوْضِع بِخُصُوصِهِ فِي الْمُقَدِّمَة، وَقَدْ صَرَّحَ اِبْن السَّكَن فِي مَوْضِعَيْنِ غَيْر هَذَا بِأَنَّ مُحَمَّدًا الرَّاوِي عَنْ عَبْد الأَعْلَى هُوَ اِبْن سَلاَم، فَيُحْمَل هَذَا أَيْضًا عَلَى ذَلِكَ. وَقَدْ أَخْرَجَهُ الإِسْمَاعِيلِيّ مِنْ رِوَايَة مُحَمَّد بْن الْمُثَنَّى عَنْ عَبْد الأَعْلَى

فَيُحْتَمَل أَنْ يَكُون هُوَ الْمُرَاد هُنَا وَاَللَّه أَعْلَم. وَعَبْد الأَعْلَى هُوَ اِبْن عَبْد الأَعْلَى السَّامِيّ بِالْمُهْمَلَةِ الْبَصْرِيّ بِالْمُوَحَّدَةِ، وَيُونُس هُوَ اِبْن عُبَيْد، وَالْحَسَن هُوَ الْبَصْرِيّ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْحَدِيث فِي صَلاَة الْكُسُوف مَعَ شَرْحه، وَالْغَرَض مِنْهُ هُنَا قَوْله: «فَقَامَ يَجُرّ ثَوْبه مُسْتَعْجِلا» فَإِنَّ فِيهِ أَنَّ الْجَرّ إِذَا كَانَ بِسَبَبِ الإِسْرَاع لاَ يَدْخُل فِي النَّهْي، فَيُشْعِر بِأَنَّ النَّهْي يَخْتَصّ بِمَا كَانَ لِلْخُيَلاَءِ، لَكِنْ لاَ حُجَّة فِيهِ لِمَنْ قَصَرَ النَّهْي عَلَى مَا كَانَ لِلْخُيَلاَءِ حَتَّى أَجَازَ لُبْس الْقَمِيص الَّذِي يَنْجَرّ عَلَى الأَرْض لِطُولِهِ كَمَا سَيَأْتِي بَيَانه إِنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى.

وَقَوْله: «وَثَابَ النَّاس» بِمُثَلَّثَةٍ ثُمَّ مُوَحَّدَة أَيْ رَجَعُوا إِلَى الْمَسْجِد بَعْد أَنْ كَانُوا خَرَجُوا مِنْهُ.

* * *

قول الله تعالى ويحذركم الله نفسه، التوحيد، صحيح البخاري:

حَدَّثَنَا عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ وَهُوَ يَكْتُبُ عَلَى نَفْسِهِ وَهُوَ وَضْعٌ عِنْدَهُ عَلَى الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي.

فتح الباري: قَوْله (كَتَبَ فِي كِتَابه وَهُوَ يَكْتُب عَلَى نَفْسه) كَذَا لأَبِي ذَرّ وَسَقَطَتْ الْوَاو لِغَيْرِهِ، وَعَلَى الأَوَّل فَالْجُمْلَة حَالِيَّة، وَعَلَى الثَّانِي فَيَكْتُب عَلَى نَفْسه بَيَان لِقَوْلِهِ «كَتَبَ» وَالْمَكْتُوب هُوَ قَوْله «إِنَّ رَحْمَتِي» إِلَخ، وَقَوْله «وَهُوَ» أَي الْمَكْتُوب وَضْع بِفَتْحٍ فَسُكُون أَيْ مَوْضُوع، وَوَقَعَ كَذَلِكَ فِي الْجَمْع لِلْحُمَيْدِيِّ بِلَفْظِ مَوْضُوع وَهِيَ رِوَايَة الإِسْمَاعِيلِيّ فِيمَا أَخْرَجَهُ مِنْ وَجْه آخَر عَنْ أَبِي حَمْزَة الْمَذْكُور فِي السَّنَد وَهُوَ بِالْمُهْمَلَةِ وَالزَّاي وَاسْمه مُحَمَّد بْن مَيْمُون السُّكَّرِيّ، وَحَكَى عِيَاض عَنْ رِوَايَة أَبِي ذَرّ وَضَعَ بِالْفَتْحِ عَلَى أَنَّهُ فِعْل مَاضٍ مَبْنِيّ لِلْفَاعِلِ، وَرَأَيْته فِي نُسْخَة مُعْتَمَدَة بِكَسْرِ الضَّاد مَعَ التَّنْوِين، وَقَدْ مَضَى شَرْح هَذَا الْحَدِيث فِي أَوَائِل بَدْء الْخَلْق، وَيَأْتِي شَيْء مِن الْكَلاَم عَلَيْهِ فِي بَاب «وَكَانَ عَرْشه عَلَى الْمَاء» وَفِي بَاب «بَلْ هُوَ قُرْآن مَجِيد فِي لَوْح مَحْفُوظ» أَوَاخِر الْكِتَاب إِنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى، وَأَمَّا قَوْله «عِنْده» فَقَالَ اِبْن بَطَّال عِنْد فِي اللُّغَة لِلْمَكَانِ، وَاَللَّه مُنَزَّهٌ عَن الْحُلُول فِي الْمَوَاضِع؛ لأَنَّ الْحُلُول عَرَض يَفْنَى وَهُوَ حَادِث وَالْحَادِث لاَ يَلِيق بِاَللَّهِ، فَعَلَى هَذَا قِيلَ مَعْنَاهُ إِنَّهُ سَبَقَ عِلْمه بِإِثَابَةِ مَنْ يَعْمَل بِطَاعَتِهِ وَعُقُوبَة مَنْ يَعْمَل بِمَعْصِيَتِهِ، وَيُؤَيِّدهُ قَوْله فِي الْحَدِيث الَّذِي بَعْده «أَنَا عِنْد ظَنّ عَبْدِي بِي» وَلاَ مَكَان هُنَاكَ قَطْعًا، وَقَالَ الرَّاغِب عِنْد لَفْظ مَوْضُوع لِلْقُرْبِ وَيُسْتَعْمَل فِي الْمَكَان وَهُوَ الأَصْل، وَيُسْتَعْمَل فِي الاعْتِقَاد، تَقُول: عِنْدِي فِي كَذَا كَذَا أَيْ أَعْتَقِدهُ، وَيُسْتَعْمَل فِي الْمَرْتَبَة.

وَمِنْهُ «أَحْيَاء عِنْد رَبّهمْ» وَأَمَّا قَوْله «إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقّ مِنْ عِنْدك» فَمَعْنَاهُ مِنْ حُكْمك، وَقَالَ اِبْن التِّين مَعْنَى الْعِنْدِيَّة فِي هَذَا الْحَدِيث الْعِلْم بِأَنَّهُ مَوْضُوع عَلَى الْعَرْش، وَأَمَّا كَتْبه فَلَيْسَ لِلاسْتِعَانَةِ لِئَلاَّ يَنْسَاهُ فَإِنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ لاَ يَخْفَى عَنْهُ شَيْء وَإِنَّمَا كَتَبَهُ مِنْ أَجْل الْمَلاَئِكَة الْمُوَكَّلِينَ بِالْمُكَلَّفِينَ.

* * *

وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم، التوحيد، صحيح البخاري:

حَدَّثَنَا عَبْدَانُ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو حَمْزَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ إِنِّي عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَهُ قَوْمٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ قَالُوا بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا فَدَخَلَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ قَالُوا قَبِلْنَا جِئْنَاكَ لِنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ وَلِنَسْأَلَكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الأَمْرِ مَا كَانَ قَالَ كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ ثُمَّ أَتَانِي رَجُلٌ فَقَالَ يَا عِمْرَانُ أَدْرِكْ نَاقَتَكَ فَقَدْ ذَهَبَتْ فَانْطَلَقْتُ أَطْلُبُهَا فَإِذَا السَّرَابُ يَنْقَطِعُ دُونَهَا وَايْمُ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّهَا قَدْ ذَهَبَتْ وَلَمْ أَقُمْ.

فتح الباري: حَدِيث عِمْرَان بْن حُصَيْن وَقَوْله فِي السَّنَد **(أَنْبَأَنَا أَبُو حَمْزَة)** هُوَ السُّكَّرِيّ، وَقَدْ تَقَدَّمَ قَرِيبًا فِي بَاب: وَيُحَذِّرُكُم اللَّهُ نَفْسَهُ وَوَقَعَ فِي رِوَايَة الْكُشْمِيهَنِيِّ عَنْ أَبِي حَمْزَة، وَقَوْله عَنْ جَامِع بْن شَدَّاد تَقَدَّمَ فِي بَدْء الْخَلْق فِي رِوَايَة حَفْص بْن غِيَاث عَن الأَعْمَش «حَدَّثَنَا جَامِع» وَجَامِع هَذَا يُكَنَّى أَبَا صَخْرَة.

قَوْله (إِنِّي عِنْد النَّبِيّ ﷺ) فِي رِوَايَة حَفْص «دَخَلْت عَلَى النَّبِيّ ﷺ وَعَقَلْت نَاقَتِي بِالْبَابِ فَأَتَاهُ نَاس مِنْ بَنِي تَمِيم» وَهَذَا ظَاهِر فِي أَنَّ هَذِهِ الْقِصَّة كَانَتْ بِالْمَدِينَةِ، فَفِيهِ تَعَقُّب عَلَى مَنْ وَحَّدَ بَيْن هَذِهِ الْقِصَّة وَبَيْن الْقِصَّة الَّتِي تَقَدَّمَتْ فِي الْمَغَازِي مِنْ حَدِيث أَبِي بُرْدَة بْن أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «كُنْت عِنْد النَّبِيّ ﷺ وَهُوَ بِالْجِعْرَانَةِ بَيْن مَكَّة وَالْمَدِينَة وَمَعَهُ بِلَال، فَأَتَاهُ أَعْرَابِيّ فَقَالَ أَلاَ تُنْجِز لِي مَا وَعَدْتنِي؟ فَقَالَ لَهُ أَبْشِرْ، فَقَالَ: قَدْ أَكْثَرْت عَلَيَّ مِنْ أَبْشِرْ فَأَقْبَلَ عَلَى أَبِي مُوسَى وَبِلَال كَهَيْئَةِ الْغَضْبَان فَقَالَ: رَدَّ الْبُشْرَى، فَاقْبَلاَ أَنْتُمَا، قَالاَ قَبِلْنَا» الْحَدِيث فَفَسَّرَ الْقَائِل مَعَ بَنِي تَمِيم «بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا» بِهَذَا الأَعْرَابِيّ، وَفَسَّرَ أَهْل الْيَمَن بِأَبِي مُوسَى وَوَجْه التَّعَقُّب التَّصْرِيح فِي قِصَّة أَبِي مُوسَى بِأَنَّ الْقِصَّة كَانَتْ بِالْجِعْرَانَةِ، وَظَاهِر قِصَّة عِمْرَان أَنَّهَا كَانَتْ بِالْمَدِينَةِ فَافْتَرَقَا وَزَعَمَ اِبْن الْجَوْزِيّ أَنَّ الْقَائِل «أَعْطِنَا» هُوَ الأَقْرَع بْن حَابِس التَّمِيمِيّ.

قَوْله (إِذْ جَاءَهُ قَوْم مِنْ بَنِي تَمِيم) فِي رِوَايَة أَبِي عَاصِم عَن الثَّوْرِيّ فِي الْمَغَازِي «جَاءَتْ بَنُو تَمِيم إِلَى رَسُول اللَّه ﷺ» وَهُوَ مَحْمُول عَلَى إِرَادَة بَعْضهمْ وَفِي رِوَايَة مُحَمَّد بْن كَثِير عَنْهُ فِي بَدْء الْخَلْق «جَاءَ نَفَر مِنْ بَنِي تَمِيم» وَالْمُرَاد وَفْد تَمِيم جَاءَ صَرِيحًا عِنْد اِبْن حِبَّان مِنْ طَرِيق مُؤَمَّل بْن إِسْمَاعِيل عَنْ سُفْيَان «جَاءَ وَفْد بَنِي تَمِيم».

قَوْله (اِقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيم) فِي رِوَايَة أَبِي عَاصِم «أَبْشِرُوا يَا بَنِي تَمِيم» وَالْمُرَاد بِهَذِهِ الْبِشَارَة أَنَّ مَنْ أَسْلَمَ نَجَا مِن الْخُلُود فِي النَّار، ثُمَّ بَعْد ذَلِكَ يَتَرَتَّب جَزَاؤُهُ عَلَى وَفْق عَمَله إِلاَّ أَنْ يَعْفُو اللَّه، وَقَالَ الْكَرْمَانِيُّ: بَشَّرَهُمْ رَسُول اللَّه ﷺ بِمَا يَقْتَضِي دُخُول الْجَنَّة حَيْثُ عَرَّفَهُمْ أُصُول الْعَقَائِد الَّتِي هِيَ الْمَبْدَأ وَالْمَعَاد وَمَا بَيْنهمَا كَذَا قَالَ، وَإِنَّمَا وَقَعَ التَّعْرِيف هُنَا لأَهْلِ الْيَمَن وَذَلِكَ ظَاهِر مِنْ سِيَاق الْحَدِيث، وَنَقَلَ اِبْن التِّين عَن

الدَّاوُدِيّ قَالَ: فِي قَوْل بَنِي تَمِيم حِئْنَاك لِنَتَفَقَّه فِي الدِّين دَلِيل عَلَى أَنَّ إِجْمَاع الصَّحَابَة لاَ يَنْعَقِد بِأَهْلِ الْمَدِينَة وَحْدهَا، وَتَعَقَّبَهُ بِأَنَّ الصَّوَاب أَنَّهُ قَوْل أَهْل الْيَمَن لاَ بَنِي تَمِيم، وَهُوَ كَمَا قَالَ اِبْن التِّين لَكِنْ وَقَعَ عِنْد اِبْن حِبَّان مِنْ طَرِيق أَبِي عُبَيْدَة بْن مَعْن عَن الأَعْمَش بِهَذَا السَّنَد مَا نَصُّهُ: «دَخَلَ عَلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ بَنِي تَمِيم فَقَالُوا: يَا رَسُول اللَّه جِئْنَاك لِنَتَفَقَّه فِي الدِّين وَنَسْأَلك عَنْ أَوَّل هَذَا الأَمْر» وَلَمْ يَذْكُر أَهْل الْيَمَن وَهُوَ خَطَأ مِنْ هَذَا الرَّاوِي كَأَنَّهُ اِخْتَصَرَ الْحَدِيث فَوَقَعَ فِي هَذَا الْوَهْم.

قَوْله (قَالُوا بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا) زَادَ فِي رِوَايَة حَفْص «مَرَّتَيْنِ» وَزَادَ فِي رِوَايَة الثَّوْرِيّ عَنْ جَامِع فِي الْمَغَازِي «فَقَالُوا أَمَا إِذْ بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا» وَفِيهَا «فَتَغَيَّرَ وَجْهه» وَفِي رِوَايَة أَبِي عَوَانَة عَن الأَعْمَش عِنْد أَبِي نُعَيْم فِي الْمُسْتَخْرَج «فَكَأَنَّ النَّبِيّ ﷺ كَرِهَ ذَلِكَ» وَفِي أُخْرَى فِي الْمَغَازِي مِنْ طَرِيق سُفْيَان أَيْضًا «فَرُئِيَ ذَلِكَ فِي وَجْهه» وَفِيهَا «فَقَالُوا يَا رَسُول اللَّه بَشَّرْتَنَا» وَهُوَ دَالّ عَلَى إِسْلاَمهمْ وَإِنَّمَا رَامُوا الْعَاجِل، وَسَبَب غَضَبه ﷺ اِسْتِبْعَاره بِقِلَّةِ عِلْمهمْ لِكَوْنِهِمْ عَلَّقُوا آمَالهمْ بِعَاجِلِ الدُّنْيَا الْفَانِيَة وَقَدَّمُوا ذَلِكَ عَلَى التَّفَقُّه فِي الدِّين الَّذِي يُحَصِّل لَهُمْ ثَوَاب الآخِرَة الْبَاقِيَة، قَالَ الْكَرْمَانِيُّ: دَلَّ قَوْلهمْ «بَشَّرْتَنَا» عَلَى أَنَّهُمْ قَبِلُوا فِي الْجُمْلَة لَكِنْ طَلَبُوا مَعَ ذَلِكَ شَيْئًا مِن الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا نَفَى عَنْهُم الْقَبُول الْمَطْلُوب لاَ مُطْلَق الْقَبُول، وَغَضِبَ حَيْثُ لَمْ يَهْتَمُّوا بِالسُّؤَالِ عَنْ حَقَائِق كَلِمَة التَّوْحِيد وَالْمَبْدَأ وَالْمَعَاد وَلَمْ يَعْتَنُوا بِضَبْطِهَا وَلَمْ يَسْأَلُوا عَنْ مُوجِبَاتهَا وَالْمُوَصِّلاَت إِلَيْهَا، قَالَ الطِّيبِيُّ: لَمَّا لَمْ يَكُنْ جُلّ اِهْتِمَامهمْ إِلاَّ بِشَأْنِ الدُّنْيَا، قَالُوا «بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا» فَمِنْ ثَمَّ قَالَ إِذْ لَمْ يَقْبَلهَا بَنُو تَمِيم.

قَوْله (فَدَخَلَ نَاس مِنْ أَهْل الْيَمَن) فِي رِوَايَة حَفْص «ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ» وَفِي رِوَايَة أَبِي عَاصِم «فَجَاءَهُ نَاس مِنْ أَهْل الْيَمَن».

قَوْله (قَالُوا قَبِلْنَا) زَادَ أَبُو عَاصِم وَأَبُو نُعَيْم «يَا رَسُول اللَّه» وَكَذَا عِنْد اِبْن حِبَّان مِنْ رِوَايَة شَيْبَانَ بْن عَبْد الرَّحْمَن عَنْ جَامِع.

قَوْله (جِئْنَاك لِنَتَفَقَّه فِي الدِّين وَلِنَسْأَلك عَنْ أَوَّل هَذَا الأَمْر مَا كَانَ) هَذِهِ الرِّوَايَة أَتَمّ الرِّوَايَات الْوَاقِعَة عِنْد الْمُصَنِّف، وَحَذَفَ ذَلِكَ كُلّه فِي بَعْضهَا أَوْ بَعْضه، وَوَقَعَ فِي رِوَايَة أَبِي مُعَاوِيَة عَن الأَعْمَش عِنْد الإِسْمَاعِيلِيّ «قَالُوا: قَدْ بَشَّرْتَنَا فَأَخْبِرْنَا عَنْ أَوَّل هَذَا الأَمْر كَيْف كَانَ» وَلَمْ أَعْرِف اِسْم قَائِل ذَلِكَ مِنْ أَهْل الْيَمَن، وَالْمُرَاد بِالأَمْرِ فِي قَوْلهمْ «هَذَا الأَمْر» تَقَدَّمَ بَيَانه فِي بَدْء الْخَلْق.

قَوْله (كَانَ اللَّه وَلَمْ يَكُنْ شَيْء قَبْله) تَقَدَّمَ فِي بَدْء الْخَلْق بِلَفْظِ «وَلَمْ يَكُنْ شَيْء غَيْره» وَفِي رِوَايَة أَبِي مُعَاوِيَة «كَانَ اللَّه قَبْل كُلّ شَيْء» وَهُوَ بِمَعْنَى «كَانَ اللَّه وَلاَ شَيْء مَعَهُ» وَهِيَ أَصْرَح فِي الرَّدّ عَلَى مَنْ أَثْبَتَ حَوَادِث لاَ أَوَّل لَهَا مِنْ رِوَايَة الْبَاب، وَهِيَ مِنْ مُسْتَثْنَى الْمَسَائِل الْمَنْسُوبَة لاِبْنِ تَيْمِيَةَ، وَوَقَفْت فِي كَلاَم لَهُ عَلَى هَذَا الْحَدِيث يُرَجِّح الرِّوَايَة الَّتِي فِي هَذَا الْبَاب عَلَى غَيْرهَا، مَعَ أَنَّ قَضِيَّة الْجَمْع بَيْن الرِّوَايَتَيْنِ تَقْتَضِي حَمْل هَذِهِ عَلَى الَّتِي فِي بَدْء الْخَلْق لاَ الْعَكْس، وَالْجَمْع يُقَدَّم عَلَى التَّرْجِيح بِالاتِّفَاق، قَالَ الطِّيبِيُّ: قَوْله وَلَمْ يَكُنْ شَيْء قَبْله حَال، وَفِي الْمَذْهَب الْكُوفِيّ خَبَر، وَالْمَعْنَى يُسَاعِدهُ إِذ التَّقْدِير كَانَ اللَّه مُنْفَرِدًا، وَقَدْ جَوَّزَ الأَخْفَش دُخُول الْوَاو فِي خَبَر كَانَ وَأَخَوَاتهَا نَحْو: كَانَ زَيْد وَأَبُوهُ قَائِم، عَلَى جَعْل الْجُمْلَة خَبَرًا مَعَ الْوَاو تَشْبِيهًا لِلْخَبَرِ بِالْحَالِ، وَمَالَ التُّورِبَشْتِيُّ إِلَى أَنَّهُمَا جُمْلَتَانِ مُسْتَقِلَّتَانِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ تَقْرِيره فِي بَدْء الْخَلْق، وَقَالَ

الطِّيبِيُّ لَفْظَة «كَانَ» فِي الْمَوْضِعَيْنِ بِحَسَب حَال مَدْخُولهَا، فَالْمُرَاد بِالأَوَّلِ الأَزَلِيَّة وَالْقِدَم، وَبِالثَّانِي الْحُدُوث بَعْد الْعَدَم، ثُمَّ قَالَ: فَالْحَاصِل أَنَّ عَطْف.

قَوْله: (وَكَانَ عَرْشه عَلَى الْمَاء) عَلَى قَوْله «كَانَ اللَّه» مِنْ بَاب الإِخْبَار عَنْ حُصُول الْجُمْلَتَيْنِ فِي الْوُجُود وَتَفْوِيض التَّرْتِيب إِلَى الذِّهْن قَالُوا: وَفِيهِ بِمَنْزِلَةِ ثُمَّ، وَقَالَ الْكَرْمَانِيُّ.

قَوْله (وَكَانَ عَرْشه عَلَى الْمَاء) مَعْطُوف عَلَى قَوْله كَانَ اللَّه وَلاَ يَلْزَم مِنْهُ الْمَعِيَّة إِذ اللاَّزِم مِن الْوَاو الْعَاطِفَة الاجْتِمَاع فِي أَصْل الثُّبُوت وَإِنْ كَانَ هُنَاكَ تَقْدِيم وَتَأْخِير، قَالَ غَيْره وَمِنْ ثَمَّ جَاءَ شَيْء غَيْره وَمِنْ ثَمَّ جَاءَ قَوْله «وَلَمْ يَكُنْ شَيْء غَيْره» لِنَفْيِ تَوَهُّم الْمَعِيَّة قَالَ الرَّاغِب كَانَ عِبَارَة عَمَّا مَضَى مِن الزَّمَان؛ لَكِنَّهَا فِي كَثِير مِنْ وَصْف اللَّه تَعَالَى تُنْبِئ عَنْ مَعْنَى الأَزَلِيَّة كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿**وَكَانَ اللَّه بِكُلِّ شَيْء عَلِيمًا**﴾ قَالَ وَمَا اُسْتُعْمِلَ مِنْهُ فِي وَصْف شَيْء مُتَعَلِّقًا بِوَصْفٍ لَهُ هُوَ مَوْجُود فِيهِ فَلِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ الْوَصْف لاَزِم لَهُ أَوْ قَلِيل الاِنْفِكَاك عَنْهُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿**وَكَانَ الشَّيْطَان لِرَبِّهِ كَفُورًا**﴾ وَقَوْله ﴿**وَكَانَ الإِنْسَان كَفُورًا**﴾ وَإِذَا اُسْتُعْمِلَ فِي الزَّمَن الْمَاضِي جَازَ أَنْ يَكُون الْمُسْتَعْمَل عَلَى حَاله، وَجَازَ أَنْ يَكُون قَدْ تَغَيَّرَ، نَحْو: كَانَ فُلاَن كَذَا ثُمَّ صَارَ كَذَا، وَاسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ الْعَالَم حَادِث؛ لأَنَّ قَوْله «وَلَمْ يَكُنْ شَيْء غَيْره» ظَاهِر فِي ذَلِكَ فَإِنَّ كُلّ شَيْء سِوَى اللَّه وُجِدَ بَعْد أَنْ لَمْ يَكُنْ مَوْجُودًا.

قَوْله (أَدْرِكْ نَاقَتك فَقَدْ ذَهَبَتْ) فِي رِوَايَة أَبِي مُعَاوِيَة «انْحَلَّتْ نَاقَتك مِنْ عِقَالهَا» وَزَادَ فِي آخِر الْحَدِيث «فَلاَ أَدْرِي مَا كَانَ بَعْد ذَلِكَ» أَيْ مِمَّا قَالَهُ رَسُول اللَّه ﷺ تَكْمِلَة لِذَلِكَ الْحَدِيث.

قُلْت: وَلَمْ أَقِف فِي شَيْء مِن الْمَسَانِيد عَنْ أَحَد مِن الصَّحَابَة عَلَى نَظِير هَذِهِ الْقِصَّة الَّتِي ذَكَرَهَا عِمْرَان، وَلَوْ وُجِدَ ذَلِكَ لأَمْكَنَ أَنْ يُعْرَف مِنْهُ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ عِمْرَان، وَيَحْتَمِل أَنْ يَكُون اُتُّفِقَ أَنَّ الْحَدِيث اِنْتَهَى عِنْد قِيَامه.

قَوْله (وَايْم اللَّه) تَقَدَّمَ شَرْحُهَا فِي «كِتَاب الأَيْمَان وَالنُّذُور».

قَوْله (لَوَدِدْت أَنَّهَا قَدْ ذَهَبَتْ وَلَمْ أَقُمْ) الْوُدّ الْمَذْكُور تَسَلَّطَ عَلَى مَجْمُوع ذَهَابهَا وَعَدَم قِيَامه لاَ عَلَى أَحَدهمَا فَقَطْ؛ لأَنَّ ذَهَابهَا كَانَ قَدْ تَحَقَّقَ بِانْفِلاَتِهَا، وَالْمُرَاد بِالذَّهَابِ الْفَقْد الْكُلِّيّ.

* * *

وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم، التوحيد، صحيح البخاري:

حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَان أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَضَى الْخَلْقَ كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي.

فتح الباري: حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة «إِنَّ اللَّه تَعَالَى لَمَّا قَضَى الْخَلْق كَتَبَ عِنْده فَوْق عَرْشه إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي» وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي بَاب «وَيُحَذِّرُكُم اللَّهُ نَفْسَهُ» وَيَأْتِي بَعْض الْكَلاَم عَلَيْهِ فِي بَاب قَوْله تَعَالَى ﴿**فِي لَوْح مَحْفُوظ**﴾ قَالَ الْخَطَّابِيُّ الْمُرَاد بِالْكِتَابِ أَحَد شَيْئَيْنِ: إِمَّا الْقَضَاء الَّذِي قَضَاهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿**كَتَبَ اللَّه**

﴿لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ أَيْ قَضَى ذَلِكَ، قَالَ وَيَكُون مَعْنَى. قَوْله «فَوْق الْعَرْش» أَيْ عِنْده عِلْم ذَلِكَ فَهُوَ لاَ يَنْسَاهُ وَلاَ يُبَدِّلُهُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فِي كِتَابٍ لاَ يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنْسَى﴾. وَإِمَّا اللَّوْح الْمَحْفُوظ الَّذِي فِيهِ ذِكْر أَصْنَاف الْخَلْق وَبَيَان أُمُورهمْ وَآجَالهمْ وَأَرْزَاقهمْ وَأَحْوَالهمْ، وَيَكُون مَعْنَى «فَهُوَ عِنْده فَوْق الْعَرْش» أَيْ ذَكَرَهُ وَعَلِمَهُ وَكُلّ ذَلِكَ جَائِز فِي التَّخْرِيج، عَلَى أَنَّ الْعَرْش خَلْق مَخْلُوق تَحْمِلهُ الْمَلاَئِكَة، فَلاَ يَسْتَحِيل أَنْ يُمَاسُّوا الْعَرْش إِذَا حَمَلُوهُ، وَإِنْ كَانَ حَامِل الْعَرْش وَحَامِل حَمَلَته هُوَ اللَّه، وَلَيْسَ قَوْلنَا إِنَّ اللَّه عَلَى الْعَرْش أَيْ مُمَاسّ لَهُ أَوْ مُتَمَكِّن فِيهِ أَوْ مُتَحَيِّز فِي جِهَة مِنْ جِهَاته بَلْ هُوَ خَبَر جَاءَ بِهِ التَّوْقِيف، فَقُلْنَا لَهُ بِهِ وَنَفَيْنَا عَنْهُ التَّكْيِيف إِذْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْء وَبِاَللَّهِ التَّوْفِيق.

وَقَوْله: (فَوْق عَرْشه) صِفَة الْكِتَاب، وَقِيلَ إِنَّ فَوْق هُنَا بِمَعْنَى دُون، كَمَا جَاءَ فِي قَوْله تَعَالَى ﴿**بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا**﴾ وَهُوَ بَعِيدٌ، وَقَالَ اِبْن أَبِي جَمْرَة يُؤْخَذ مِنْ كَوْن الْكِتَاب الْمَذْكُور فَوْق الْعَرْش أَنَّ الْحِكْمَة اِقْتَضَتْ أَنْ يَكُون الْعَرْش حَامِلا لِمَا شَاءَ اللَّه مِنْ أَثَر حِكْمَة اللَّه وَقُدْرَته وَغَامِض غَيْبه لِيَسْتَأْثِر هُوَ بِذَلِكَ مِنْ طَرِيق الْعِلْم وَالإِحَاطَة، فَيَكُون مِنْ أَكْبَر الأَدِلَّة عَلَى اِنْفِرَاده بِعِلْمِ الْغَيْب، قَالَ: وَقَدْ يَكُون ذَلِكَ تَفْسِيرًا لِقَوْلِهِ ﴿**الرَّحْمَن عَلَى الْعَرْش اِسْتَوَى**﴾ أَيْ مَا شَاءَهُ مِنْ قُدْرَته وَهُوَ كِتَابه الَّذِي وَضَعَهُ فَوْق الْعَرْش.

* * *

وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم، التوحيد، صحيح البخاري:

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ قَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ هَلْ تَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ قَالَ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ تَسْتَأْذِنُ فِي السُّجُودِ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَكَأَنَّهَا قَدْ قِيلَ لَهَا ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا ثُمَّ قَرَأَ ذَلِكَ مُسْتَقَرٌّ لَهَا فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ.

فتح الباري: حَدِيث أَبِي ذَرّ وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحه فِي بَدْء الْخَلْق وَفِي تَفْسِير سُورَة يس، وَالْمُرَاد مِنْهُ هُنَا إِثْبَات أَنَّ الْعَرْش مَخْلُوق؛ لأَنَّهُ ثَبَتَ أَنَّ لَهُ فَوْقًا وَتَحْتًا وَهُمَا مِنْ صِفَات الْمَخْلُوقَات وَقَدْ تَقَدَّمَ صِفَة طُلُوع الشَّمْس مِن الْمَغْرِب فِي بَاب قَوْل النَّبِيّ ﷺ «بُعِثْت أَنَا وَالسَّاعَة كَهَاتَيْنِ» مِنْ كِتَاب الرِّقَاق قَالَ اِبْن بَطَّال: اِسْتِئْذَان الشَّمْس مَعْنَاهُ أَنَّ اللَّه يَخْلُق فِيهَا حَيَاة يُوجَد الْقَوْل عِنْدهَا؛ لأَنَّ اللَّه قَادِر عَلَى إِحْيَاء الْجَمَاد وَالْمَوَات، وَقَالَ غَيْره: يَحْتَمِل أَنْ يَكُون الاسْتِئْذَان أُسْنِدَ إِلَيْهَا مَجَازًا، وَالْمُرَاد مَنْ هُوَ مُوَكَّل بِهَا مِن الْمَلاَئِكَة.

* * *

قول الله تعالى تعرج الملائكة والروح إليه، التوحيد، صحيح البخاري:

حَدَّثَنَا عَيَّاشُ بْنُ الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿**وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا**﴾، قَالَ: مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ.

فتح الباري: حَدِيث أَبِي ذَرّ فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿**وَالشَّمْس تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا**﴾ أَوْرَدَهُ مُخْتَصَرًا وَقَدْ تَقَدَّمَت الإِشَارَة إِلَيْهِ فِي الْبَاب الَّذِي قَبْله، قَالَ اِبْن الْمُنِير: جَمِيع الأَحَادِيث فِي هَذِهِ التَّرْجَمَة مُطَابِقَة لَهَا إِلاَّ حَدِيث اِبْن عَبَّاس فَلَيْسَ فِيهِ إِلاَّ قَوْله «رَبّ الْعَرْش» وَمُطَابَقَته وَاَللَّه أَعْلَم مِنْ جِهَة أَنَّهُ نَبَّهَ عَلَى بُطْلَان قَوْل مَنْ أَثْبَتَ الْجِهَة أَخْذًا مِنْ قَوْله: ﴿**ذِي الْمَعَارِج**﴾ فَفُهِمَ أَنَّ الْعُلُوّ الْفَوْقِيّ مُضَاف إِلَى اللَّه تَعَالَى، فَبَيَّنَ الْمُصَنِّف أَنَّ الْجِهَة الَّتِي يَصْدُق عَلَيْهَا أَنَّهَا سَمَاء وَالْجِهَة الَّتِي يَصْدُق عَلَيْهَا أَنَّهَا عَرْش كُلّ مِنْهُمَا مَخْلُوق مَرْبُوب مُحْدَث، وَقَدْ كَانَ اللَّه قَبْل ذَلِكَ وَغَيْره، فَحَدَثَتْ هَذِهِ الأَمْكِنَة، وَقِدَمه يُحِيل وَصْفه بِالتَّحَيُّزِ فِيهَا وَاَللَّهُ أَعْلَم.

* * *

قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة، التوحيد، صحيح البخاري:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الزَّمَانُ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ثَلاَثٌ مُتَوَالِيَاتٌ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحَجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ أَيُّ شَهْرٍ هَذَا قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ أَلَيْسَ ذَا الْحَجَّةِ قُلْنَا بَلَى قَالَ أَيُّ بَلَدٍ هَذَا قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ أَلَيْسَ الْبَلْدَةَ قُلْنَا بَلَى قَالَ فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ قُلْنَا بَلَى قَالَ فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ قَالَ مُحَمَّدٌ وَأَحْسِبُهُ قَالَ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ أَلاَ فَلاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي ضُلاَّلاً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ أَلاَ لِيُبْلِغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ يَبْلُغُهُ أَنْ يَكُونَ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ.

فَكَانَ مُحَمَّدٌ إِذَا ذَكَرَهُ قَالَ صَدَقَ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ قَالَ أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ.

فتح الباري: حَدِيث أَبِي بَكْرَة (وَعَبْد الْوَهَّاب) فِي سَنَده هُوَ اِبْن عَبْد الْمَجِيد الثَّقَفِيّ، **(وَأَيُّوب)** هُوَ السِّخْتِيَانِيّ، **(وَمُحَمَّد)** هُوَ اِبْن سِيرِينَ، **(وَاِبْن أَبِي بَكْرَة)** هُوَ عَبْد الرَّحْمَن كَمَا وَقَعَ التَّصْرِيح بِهِ فِي «كِتَاب الْحَجّ» وَالسَّنَد كُلّه بَصْرِيُّونَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ بِعَيْنِهِ فِي بَدْء الْخَلْق وَفِي الْمَغَازِي، وَأَغْفَلَ الْمِزِّيُّ ذِكْر هَذَا السَّنَد فِي التَّوْحِيد وَفِي الْمَغَازِي وَهُوَ ثَابِت فِيهِمَا، وَزَعَمَ أَنَّهُ أَخْرَجَهُ فِي التَّفْسِير عَنْ أَبِي مُوسَى وَلَمْ أَرَهُ فِي التَّفْسِير مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُر مِنْهُ فِي بَدْء الْخَلْق إِلاَّ قِطْعَة يَسِيرَة إِلَى قَوْله: «وَشَعْبَان» وَسَاقَهُ بِتَمَامِهِ فِي الْمَغَازِي، «وَهُنَا» إِلاَّ أَنَّهُ سَقَطَ مِنْ وَسَطه هُنَا عِنْد أَبِي ذَرّ عَن السَّرَخْسِيّ، قَوْله قَالَ: «فَأَيّ يَوْم هَذَا - إِلَى قَوْله - قَالَ فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ» وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحه مُفَرَّقًا، أَمَّا مَا يَتَعَلَّق بِأَوَّلِهِ وَهُوَ «أَنَّ الزَّمَان قَد اِسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ» فَفِي تَفْسِير سُورَة بَرَاءَة، وَأَمَّا مَا يَتَعَلَّق بِالشَّهْرِ الْحَرَام وَالْبَلَد الْحَرَام. فَفِي بَاب الْخُطْبَة أَيَّام مِنًى مِنْ «كِتَاب الْحَجّ» وَأَمَّا مَا يَتَعَلَّق بِالنَّهْيِ عَنْ

ضَرْب بَعْضهمْ رِقَاب بَعْض فَفِي «كِتَاب الْفِتَن»، وَأَمَّا مَا يَتَعَلَّق بِالْحَثِّ عَلَى التَّبْلِيغ فَفِي «كِتَاب الْعِلْم» وَالْمُرَاد مِنْهُ هُنَا قَوْله «وَسَتَلْقَوْنَ رَبّكُمْ فَيَسْأَلكُمْ عَنْ أَعْمَالكُمْ» وَقَدْ ذَكَرْت مَا فُسِّرَ بِهِ اللِّقَاء فِي الْحَدِيث الْخَامِس، وَبِاَللَّهِ التَّوْفِيق.

تَكْمِلَة: جَمَعَ الدَّارَقُطْنِيُّ طُرُق الأَحَادِيث الْوَارِدَة فِي رُؤْيَة اللَّه تَعَالَى فِي الآخِرَة فَزَادَتْ عَلَى الْعِشْرِينَ، وَتَبِعَهَا اِبْن الْقَيِّم فِي حَادِي الأَرْوَاح فَبَلَغَت الثَّلاَثِينَ وَأَكْثَرهَا جِيَاد، وَأَسْنَدَ الدَّارَقُطْنِيُّ عَنْ يَحْيَى بْن مَعِين قَالَ عِنْدِي سَبْعَة عَشَر حَدِيثًا فِي الرُّؤْيَة صِحَاحٌ.

* * *

قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين، التوحيد، صحيح البخاري:

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي.

فتح الباري: حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة (**إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي**) وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحه فِي بَاب قَوْله تَعَالَى: ﴿**وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ**﴾ وَأَشَارَ بِهِ إِلَى تَرْجِيح الْقَوْل بِأَنَّ الرَّحْمَة مِنْ صِفَات الذَّات لِكَوْنِ الْكَلِمَة مِنْ صِفَات الذَّات فَمَهْمَا اُسْتُشْكِلَ فِي إِطْلاَق السَّبْق فِي صِفَة الرَّحْمَة جَاءَ مِثْله فِي صِفَة الْكَلِمَة، وَمَهْمَا أُجِيبَ بِهِ عَنْ قَوْله سَبَقَتْ كَلِمَتنَا حَصَلَ بِهِ الْجَوَاب عَنْ قَوْله «سَبَقَتْ رَحْمَتِي» وَقَدْ غَفَلَ عَنْ مُرَاده مَنْ قَالَ دَلَّ وَصْف الرَّحْمَة بِالسَّبْقِ عَلَى أَنَّهَا مِنْ صِفَات الْفِعْل، وَقَدْ سَبَقَ فِي شَرْح الْحَدِيث قَوْل مَنْ قَالَ: الْمُرَاد بِالرَّحْمَةِ إِرَادَة إِيصَال الثَّوَاب، وَبِالْغَضَبِ إِرَادَة إِيصَال الْعُقُوبَة. فَالسَّبْق حِينَئِذٍ بَيْن مُتَعَلِّقَي الإِرَادَة فَلاَ إِشْكَال، وَقَوْله فِي أَوَّل الْحَدِيث «لَمَّا قَضَى اللَّه الْخَلْق» أَيْ خَلَقَهُمْ، وَكُلّ صَنْعَة مُحْكَمَة مُتْقَنَة فَهِيَ قَضَاء، وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى: ﴿**إِذَا قَضَى أَمْرًا**﴾.

* * *

قول الله تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ، التوحيد، صحيح البخاري:

و قَالَ لِي خَلِيفَةُ بْنُ خَيَّاطٍ حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ سَمِعْتُ أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ كِتَابًا عِنْدَهُ غَلَبَتْ أَوْ قَالَ سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ.

فتح الباري: قَوْله (سَمِعْت أَبِي) هُوَ سُلَيْمَانُ بْن طَرْخَانَ التَّيْمِيُّ.

قَوْله (عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي رَافِع) كَذَا وَقَعَ بِالْعَنْعَنَةِ وَفِي السَّنَد الَّذِي بَعْده التَّصْرِيح بِالتَّحْدِيثِ مِنْ قَتَادَةَ وَأَبِي رَافِع عِنْد مُسْلِم وَكَذَا بِالسَّمَاعِ لأَبِي رَافِع وَأَبِي هُرَيْرَة.

قَوْله (لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْق) فِي رِوَايَة الْكُشْمِيهَنِيِّ «لَمَّا خَلَقَ».

قَوْله (غَلَبَتْ أَوْ قَالَ سَبَقَتْ) كَذَا بِالشَّكِّ وَفِي الَّتِي بَعْدَهَا بِالْجَزْمِ سَبَقَتْ.

قَوْله (فَهُوَ عِنْده فَوْق الْعَرْش) تَقَدَّمَ الْكَلَام عَلَى قَوْله «عِنْده» فِي بَاب وَيُحَذِّركُم اللَّهُ نَفْسَهُ، وَعَلَى قَوْله «فَوْق الْعَرْش» فِي بَاب وَكَانَ عَرْشه عَلَى الْمَاء، وَتَقَدَّمَ شَرْح الْحَدِيث أَيْضًا وَالْغَرَض مِنْهُ الإِشَارَة إِلَى أَنَّ اللَّوْح الْمَحْفُوظ فَوْق الْعَرْش.

* * *

قول الله تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ، التوحيد، صحيح البخاري:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي غَالِبٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ أَنَّ أَبَا رَافِعٍ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي فَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ».

فتح الباري: قَوْله (حَدَّثَنِي مُحَمَّد بْن أَبِي غَالِب) فِي رِوَايَة أَبِي ذَرّ «حَدَّثَنَا» وَهُوَ قُومَسِيٌّ نَزَلَ بَغْدَاد، وَيُقَال لَهُ الطَّيَالِسِيُّ وَكَانَ حَافِظًا مِنْ أَقْرَان الْبُخَارِيّ كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْره فِي بَاب الأَخْذ بِالْيَدِ مِنْ «كِتَاب الاسْتِئْذَان» وَقَدْ نَزَلَ الْبُخَارِيّ فِي هَذَا الإِسْنَاد دَرَجَة بِالنِّسْبَةِ لِحَدِيثٍ مُعْتَمِر فَإِنَّهُ أَخْرَجَ عَنْهُ الْكَثِير بِوَاسِطَةٍ وَاحِد فَعِنْده فِي الْعِلْم وَالْجِهَاد وَالدَّعَوَات وَالأَشْرِبَة وَالصُّلْح وَاللِّبَاس عِدَّة أَحَادِيث أَخْرَجَهَا مُسَدَّد عَنْ مُعْتَمِر، وَدَرَجَتَيْنِ بِالنِّسْبَةِ لِحَدِيثِ قَتَادَةَ فَإِنَّهُ عِنْده الْكَثِير مِنْ رِوَايَة شُعْبَة عَنْهُ بِوَاسِطَةٍ وَاحِد عَنْ شُعْبَة وَقَدْ سَمِعَ مِنْ مُحَمَّد بْن عَبْد اللَّه الأَنْصَارِيّ وَالأَنْصَارِيّ سَمِعَ مِنْ سُلَيْمَان التَّيْمِيّ وَلَكِنْ لَمْ يُخَرِّج الْبُخَارِيّ هَذِهِ التَّرْجَمَة فِي الْجَامِع، وَ«مُحَمَّد بْن إِسْمَاعِيل» شَيْخ مُحَمَّد بْن أَبِي غَالِب بَصْرِيّ يُقَال لَهُ اِبْن أَبِي سَمِينَة بِمُهْمَلَة وَنُون وَزْن عَظِيمَة مِن الطَّبَقَة الثَّالِثَة مِنْ شُيُوخ الْبُخَارِيّ، وَقَدْ أَخْرَجَ عَنْهُ فِي التَّارِيخ بِلاَ وَاسِطَة وَلَمْ أَرَ عَنْهُ فِي الْجَامِع شَيْئًا إِلاَّ هَذَا الْمَوْضِع، وَقَدْ سَمِعَ مِنْهُ مَنْ حَدَّثَ عَن الْبُخَارِيّ مِثْل صَالِح بْن مُحَمَّد الْحَافِظ الْمُلَقَّب جَزَرَة بِفَتْحِ الْجِيم وَالزَّاي وَمُوسَى بْن هَارُون وَغَيْرهمَا.

* * *

السؤال عن أركان الإسلام، الإيمان، صحيح مسلم:

حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بُكَيْرٍ النَّاقِدُ حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ أَبُو النَّضْرِ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلُ فَيَسْأَلَهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَتَانَا رَسُولُكَ فَزَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ قَالَ صَدَقَ قَالَ فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ قَالَ اللَّهُ قَالَ فَمَنْ خَلَقَ الأَرْضَ قَالَ اللَّهُ قَالَ فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ قَالَ اللَّهُ قَالَ فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَخَلَقَ الأَرْضَ وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ آللَّهُ أَرْسَلَكَ قَالَ نَعَمْ قَالَ وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا وَلَيْلَتِنَا قَالَ

صَدَقَ قَالَ فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا قَالَ نَعَمْ قَالَ وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا زَكَاةً فِي أَمْوَالِنَا قَالَ صَدَقَ قَالَ فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا قَالَ نَعَمْ قَالَ وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا صَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي سَنَتِنَا قَالَ صَدَقَ قَالَ فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا قَالَ نَعَمْ قَالَ وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا قَالَ صَدَقَ قَالَ ثُمَّ وَلَّى قَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لاَ أَزِيدُ عَلَيْهِنَّ وَلاَ أَنْقُصُ مِنْهُنَّ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَئِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ.

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَاشِمٍ الْعَبْدِيُّ حَدَّثَنَا بَهْزٌ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ عَنْ ثَابِتٍ قَالَ قَالَ أَنَسٌ كُنَّا نُهِينَا فِي الْقُرْآنِ أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِهِ.

شرح النووي: قَوْله: (نُهِينَا أَنْ نَسْأَل رَسُول اللَّه ﷺ عَنْ شَيْء فَكَانَ يُعْجِبنَا أَنْ يَجِيء الرَّجُل مِنْ أَهْل الْبَادِيَة الْعَاقِل فَيَسْأَلهُ وَنَحْنُ نَسْمَع فَجَاءَ رَجُل مِنْ أَهْل الْبَادِيَة فَقَالَ: يَا مُحَمَّد أَتَانَا رَسُولك فَزَعَمَ لَنَا أَنَّك تَزْعُمُ أَنَّ اللَّه تَعَالَى أَرْسَلَك قَالَ: صَدَقَ) إِلَى آخِر الْحَدِيث.

قَوْله: **(نُهِينَا أَنْ نَسْأَل)** يَعْنِي سُؤَال مَا لاَ ضَرُورَةَ إِلَيْهِ كَمَا قَدَّمْنَا بَيَانه قَرِيبًا فِي الْحَدِيث الآخَر: سَلُونِي أَيْ عَمَّا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ.

وَقَوْله: **(الرَّجُل مِنْ أَهْل الْبَادِيَة)** يَعْنِي مَنْ لَمْ يَكُنْ بَلَغَهُ النَّهْي عَن السُّؤَال.

وَقَوْله **(الْعَاقِل)** كَوْنه أَعْرَفَ بِكَيْفِيَّةِ السُّؤَال وَآدَابه وَالْمُهِمّ مِنْهُ، وَحُسْن الْمُرَاجَعَة؛ فَإِنَّ هَذِهِ أَسْبَابُ عِظَمِ الانْتِفَاع بِالْجَوَابِ، وَلأَنَّ أَهْل الْبَادِيَة هُم الأَعْرَاب، وَيَغْلِبُ فِيهِم الْجَهْلُ وَالْجَفَاءُ. وَلِهَذَا جَاءَ فِي الْحَدِيث «مَنْ بَدَا جَفَا» وَالْبَادِيَة وَالْبَدْو بِمَعْنًى وَهُوَ مَا عَدَا الْحَاضِرَة وَالْعُمْرَان، وَالنِّسْبَة إِلَيْهَا بَدْوِيٌّ، وَالْبَدَاوَة الإِقَامَة بِالْبَادِيَةِ وَهِيَ بِكَسْرِ الْبَاء عِنْد جُمْهُور أَهْل اللُّغَة وَقَالَ أَبُو زَيْد: هِيَ بِفَتْحِ الْبَاء قَالَ ثَعْلَب: لاَ أَعْرِف الْبَدَاوَة بِالْفَتْحِ إِلاَّ عَنْ أَبِي زَيْد.

قَوْله: **(فَقَالَ يَا مُحَمَّد)** قَالَ الْعُلَمَاء لَعَلَّ هَذَا كَانَ قَبْل النَّهْي عَنْ مُخَاطَبَته ﷺ بِاسْمِهِ قَبْل نُزُول قَوْل اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَلاَ تَجْعَلُوا دُعَاء الرَّسُول بَيْنكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضكُمْ بَعْضًا**﴾ عَلَى أَحَد التَّفْسِيرَيْنِ أَيْ: لاَ تَقُولُوا يَا مُحَمَّد، بَلْ يَا رَسُول اللَّه، يَا نَبِيّ اللَّه وَيُحْتَمَل أَنْ يَكُون بَعْد نُزُول الآيَة وَلَمْ تَبْلُغ الآيَةُ هَذَا الْقَائِلَ.

وَقَوْله: **(زَعَمَ رَسُولك أَنَّك تَزْعُم أَنَّ اللَّه تَعَالَى أَرْسَلَك قَالَ صَدَقَ)** فَقَوْله: زَعَمَ وَتَزْعُم مَعَ تَصْدِيق رَسُول اللَّه ﷺ إِيَّاهُ دَلِيلٌ عَلَى أَنْ زَعَمَ لَيْسَ مَخْصُوصًا بِالْكَذِبِ وَالْقَوْل الْمَشْكُوكِ فِيهِ، بَلْ يَكُون أَيْضًا فِي الْقَوْل الْمُحَقَّق، وَالصِّدْق الَّذِي لاَ شَكَّ فِيهِ. وَقَدْ جَاءَ مِنْ هَذَا كَثِيرٌ فِي الأَحَادِيث وَعَن النَّبِيّ ﷺ قَالَ: زَعَمَ جِبْرِيل كَذَا وَقَدْ أَكْثَرَ سِيبَوَيْهِ وَهُوَ إِمَام الْعَرَبِيَّة فِي كِتَابه الَّذِي هُوَ إِمَام كُتُب الْعَرَبِيَّة مِنْ قَوْله: زَعَمَ الْخَلِيل، زَعَمَ أَبُو الْخَطَّاب، يُرِيد بِذَلِكَ الْقَوْل الْمُحَقَّق. وَقَدْ نَقَلَ ذَلِكَ جَمَاعَات مِنْ أَهْل اللُّغَة وَغَيْرهمْ، وَنَقَلَهُ أَبُو عُمَر الزَّاهِد فِي شَرْح الْفَصِيح عَنْ شَيْخه أَبِي الْعَبَّاس ثَعْلَب عَن الْعُلَمَاء بِاللُّغَةِ مِن الْكُوفِيِّينَ وَالْبَصْرِيِّينَ. وَاَللَّه أَعْلَمُ.

ثُمَّ إِعْلَمْ أَنَّ هَذَا الرَّجُل الَّذِي جَاءَ مِنْ أَهْل الْبَادِيَة اِسْمه ضِمَام بْن ثَعْلَبَة بِكَسْرِ الضَّادِ الْمُعْجَمَة كَذَا جَاءَ مُسَمًّى فِي رِوَايَة الْبُخَارِيّ. وَغَيْره.

قَوْله: (قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاء؟ قَالَ: اللَّه، قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ الأَرْض؟ قَالَ: اللَّه، قَالَ: فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ؟ قَالَ: اللَّه. قَالَ: فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاء وَخَلَقَ الأَرْض وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَال، آللَّهُ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولك أَنَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمنَا وَلَيْلَتنَا، قَالَ: صَدَقَ. قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ). هَذِهِ جُمْلَةٌ تَدُلّ عَلَى أَنْوَاع مِن الْعِلْم. قَالَ صَاحِب التَّحْرِير: هَذَا مِنْ حُسْن سُؤَال هَذَا الرَّجُل وَمَلاَحَةِ سِيَاقَته وَتَرْبِيَته؛ فَإِنَّهُ سَأَلَ أَوَّلا عَنْ صَانِع الْمَخْلُوقَات مَنْ هُوَ ثُمَّ أَقْسَمَ عَلَيْهِ بِهِ أَنْ يَصْدُقَهُ فِي كَوْنه رَسُولا لِلصَّانِعِ، ثُمَّ لَمَّا وَقَفَ عَلَى رِسَالَته وَعِلْمِهَا أَقْسَمَ عَلَيْهِ بِحَقِّ مُرْسِلِهِ، وَهَذَا تَرْتِيبٌ يَفْتَقِر إِلَى عَقْلٍ رَصِين، ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ الأَيْمَانَ جَرَتْ لِلتَّأْكِيدِ وَتَقْرِير الأَمْر لاَ لافْتِقَارِهِ إِلَيْهَا، كَمَا أَقْسَمَ اللَّه تَعَالَى عَلَى أَشْيَاء كَثِيرَة، هَذَا كَلاَم صَاحِب التَّحْرِير قَالَ الْقَاضِي عِيَاض. وَالظَّاهِر أَنَّ هَذَا الرَّجُل لَمْ يَأْتِ إِلاَّ بَعْد إِسْلاَمه وَإِنَّمَا جَاءَ مُسْتَثْبِتًا وَمُشَافِهًا لِلنَّبِيِّ ﷺ وَاَللَّه أَعْلَمُ. وَفِي هَذَا الْحَدِيث جُمَلٌ مِن الْعِلْم غَيْر مَا تَقَدَّمَ.

مِنْهَا: أَنَّ الصَّلَوَات الْخَمْس مُتَكَرِّرَة فِي كُلّ يَوْم وَلَيْلَة وَهُوَ مَعْنَى قَوْله فِي يَوْمنَا وَلَيْلَتنَا.

وَأَنَّ صَوْم شَهْر رَمَضَان يَجِب فِي كُلّ سَنَة، قَالَ الشَّيْخ أَبُو عَمْرو بْن الصَّلاَح رَحِمَهُ اللَّه: وَفِيهِ دَلاَلَة لِصِحَّةِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَئِمَّة الْعُلَمَاء مِنْ أَنَّ الْعَوَامّ الْمُقَلِّدِينَ مُؤْمِنُونَ، وَأَنَّهُ يُكْتَفَى مِنْهُمْ بِمُجَرَّدِ اِعْتِقَاد الْحَقّ جَزْمًا مِنْ غَيْر شَكٍّ وَتَزَلْزُل خِلاَفًا لِمَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ مِن الْمُعْتَزِلَة، وَذَلِكَ أَنَّهُ ﷺ قَرَّرَ ضِمَامًا عَلَى مَا اِعْتَمَدَ عَلَيْهِ فِي تَعَرُّف رِسَالَتِهِ وَصِدْقِهِ وَمُجَرَّد إِخْبَاره إِيَّاهُ بِذَلِكَ وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ ذَلِكَ وَلاَ قَالَ يَجِب عَلَيْك مَعْرِفَةُ ذَلِكَ بِالنَّظَرِ فِي مُعْجِزَاتِي وَالاسْتِدْلاَل بِالأَدِلَّةِ الْقَطْعِيَّة. هَذَا كَلاَم الشَّيْخ وَفِي هَذَا الْحَدِيث الْعَمَلُ بِخَبَرِ الْوَاحِد وَفِيهِ غَيْر ذَلِكَ. وَاَللَّه أَعْلَمُ.

* * *

بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان،الإيمان،صحيح مسلم:

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ جَمِيعًا عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ التَّيْمِيِّ سَمِعَهُ فِيمَا أَعْلَمُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمًا أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ إِنَّ هَذِهِ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَخِرُّ سَاجِدَةً فَلاَ تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا ارْتَفِعِي ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا ثُمَّ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَخِرُّ سَاجِدَةً وَلاَ تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا ارْتَفِعِي ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا ثُمَّ تَجْرِي لاَ يَسْتَنْكِرُ النَّاسَ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا ذَاكَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَيُقَالُ لَهَا ارْتَفِعِي أَصْبِحِي طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِكِ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَتَدْرُونَ مَتَى ذَاكُمْ ذَاكَ حِينَ: ﴿ **لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا** ﴾.

وحَدَّثَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَيَانٍ الْوَاسِطِيُّ أَخْبَرَنَا خَالِدٌ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ يُونُسَ عَنْ

إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمًا أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ بِمِثْلِ مَعْنَى حَدِيثِ ابْنِ عُلَيَّةَ.

شرح النووي: قَوْله ﷺ فِي الشَّمْس: (مُسْتَقَرّهَا تَحْت الْعَرْش فَتَخِرّ سَاجِدَة) فَهَذَا مِمَّا اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِيهِ. فَقَالَ جَمَاعَة بِظَاهِرِ الْحَدِيث. قَالَ الْوَاحِدِيّ وَعَلَى هَذَا الْقَوْل إِذَا غَرَبَتْ كُلّ يَوْم اِسْتَقَرَّتْ تَحْت الْعَرْش إِلَى أَنْ تَطْلُع مِنْ مَغْرِبهَا. وَقَالَ قَتَادَة وَمُقَاتِل مَعْنَاهُ تَجْرِي إِلَى وَقْت لَهَا وَأَجَل لَا تَتَعَدَّاهُ. قَالَ الْوَاحِدِيّ وَعَلَى هَذَا مُسْتَقَرّهَا اِنْتِهَاء سَيْرهَا عِنْد اِنْقِضَاء الدُّنْيَا. وَهَذَا اِخْتِيَار الزَّجَّاج وَقَالَ الْكَلْبِيّ: تَسِير فِي مَنَازِلهَا حَتَّى إِلَى أَوَّل مَنَازِلهَا وَاخْتَارَ اِبْن قُتَيْبَة هَذَا الْقَوْل. وَاَللَّه أَعْلَم.

وَأَمَّا سُجُود الشَّمْس فَهُوَ بِتَمْيِيزٍ وَإِدْرَاك يَخْلُقه اللَّه تَعَالَى فِيهَا. وَفِي الإِسْنَاد.

(عَبْد الْحَمِيد بْن بَيَان الْوَاسِطِيُّ) هُوَ بِبَاءٍ مُوَحَّدَة ثُمَّ يَاء مُثَنَّاة مِنْ تَحْتُ وَفِي هَذَا الْحَدِيث بَقَايَا تَأْتِي فِي آخِر الْكِتَاب إِنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى حَيْثُ ذَكَرَهُ مُسْلِم رَحِمَهُ اللَّه تَعَالَى. وَاَللَّه سُبْحَانه وَتَعَالَى أَعْلَم بِالصَّوَابِ.

* * *

بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، الإيمان، صحيح مسلم:

وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَاللَّفْظُ لأَبِي كُرَيْبٍ قَالاَ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فَلَمَّا غَابَتِ الشَّمْسُ قَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ هَلْ تَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ قَالَ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ فَتَسْتَأْذِنُ فِي السُّجُودِ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَكَأَنَّهَا قَدْ قِيلَ لَهَا ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا قَالَ ثُمَّ قَرَأَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ وَذَلِكَ مُسْتَقَرٌّ لَهَا.

حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ الأَشَجُّ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿**وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا**﴾ قَالَ: مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ.

الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، الإيمان، صحيح مسلم:

حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ قَالَ فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ قَالَ فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الأَنْبِيَاءُ قَالَ ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ

قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِابْنَيِ الْخَالَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّاءَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا فَرَحَّبَا وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ ﷺ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَام إِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قَالَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا**﴾.

ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ عليه السلام فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ ﷺ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَام مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لاَ يَعُودُونَ إِلَيْهِ ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيَلَةِ وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلاَلِ قَالَ فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلاَةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ قُلْتُ خَمْسِينَ صَلاَةً قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَقُلْتُ يَا رَبِّ خَفِّفْ عَلَى أُمَّتِي فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقُلْتُ حَطَّ عَنِّي خَمْسًا قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لاَ يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ قَالَ فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام حَتَّى قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ صَلاَةٍ

عَشْرٌ فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً قَالَ فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ.

فتح الباري: قَوْلُ مُسْلِمٍ: (حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) هَذَا الإِسْنَادُ كُلُّهُ بَصْرِيُّونَ، وَ(فَرُّوخٌ) عَجَمِيٌّ لَا يَنْصَرِفُ تَقَدَّمَ بَيَانُهُ مَرَّاتٍ، وَ(الْبُنَانِيُّ) بِضَمِّ الْبَاءِ مَنْسُوبٌ إِلَى بُنَانَةَ قَبِيلَةٌ مَعْرُوفَةٌ.

قَوْلُهُ ﷺ: (أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ) هُوَ بِضَمِّ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ. قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ الْبُرَاقُ اسْمُ الدَّابَّةِ الَّتِي رَكِبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الإِسْرَاءِ. قَالَ الزَّبِيدِيُّ فِي مُخْتَصَرِ الْعَيْنِ، وَصَاحِبُ التَّحْرِيرِ: هِيَ دَابَّةٌ كَانَ الأَنْبِيَاءُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ يَرْكَبُونَهَا. وَهَذَا الَّذِي قَالَاهُ مِنْ اشْتِرَاكِ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ فِيهَا يَحْتَاجُ إِلَى نَقْلٍ صَحِيحٍ. قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: اشْتِقَاقُ الْبُرَاقِ مِنَ الْبَرْقِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى يَعْنِي لِسُرْعَتِهِ. وَقِيلَ: سُمِّيَ بِذَلِكَ لِشِدَّةِ صَفَائِهِ وَتَلَأْلُئِهِ وَبَرِيقِهِ، وَقِيلَ: لِكَوْنِهِ أَبْيَضَ. وَقَالَ الْقَاضِي: يَحْتَمِلُ أَنَّهُ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِكَوْنِهِ ذَا لَوْنَيْنِ يُقَالُ شَاةٌ بَرْقَاءُ إِذَا كَانَ فِي خِلَالِ صُوفِهَا الأَبْيَضِ طَاقَاتٌ سُودٌ. قَالَ: وَوُصِفَ فِي الْحَدِيثِ بِأَنَّهُ أَبْيَضُ وَقَدْ يَكُونُ مِنْ نَوْعِ الشَّاةِ الْبَرْقَاءِ وَهِيَ مَعْدُودَةٌ فِي الْبِيضِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَوْلُهُ ﷺ: (فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي تَرْبِطُ بِهِ الأَنْبِيَاءُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) أَمَّا بَيْتُ الْمَقْدِسِ فَفِيهِ لُغَتَانِ مَشْهُورَتَانِ غَايَةُ الشُّهْرَةِ إِحْدَاهُمَا بِفَتْحِ الْمِيمِ وَإِسْكَانِ الْقَافِ وَكَسْرِ الدَّالِ الْمُخَفَّفَةِ، وَالثَّانِيَةُ بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْقَافِ وَالدَّالِ الْمُشَدَّدَةِ. قَالَ الْوَاحِدِيُّ: أَمَّا مَنْ شَدَّدَهُ فَمَعْنَاهُ الْمُطَهَّرُ، وَأَمَّا مَنْ خَفَّفَهُ فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ: لَا يَخْلُو إِمَّا أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا أَوْ مَكَانًا فَإِنْ كَانَ مَصْدَرًا كَانَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ وَنَحْوِهِ مِنَ الْمَصَادِرِ وَإِنْ كَانَ مَكَانًا فَمَعْنَاهُ بَيْتُ الْمَكَانِ: الَّذِي جُعِلَ فِيهِ الطَّهَارَةُ، أَوْ بَيْتُ مَكَانِ الطَّهَارَةِ، وَتَطْهِيرُهُ إِخْلَاؤُهُ مِنَ الأَصْنَامِ وَإِبْعَادُهُ مِنْهَا. وَقَالَ الزَّجَّاجُ الْبَيْتُ الْمُقَدَّسُ الْمُطَهَّرُ وَبَيْتُ الْمَقْدِسِ أَيِ الْمَكَانُ الَّذِي يُطَهَّرُ فِيهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَيُقَالُ فِيهِ أَيْضًا إِيلِيَاءُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَأَمَّا **(الْحَلْقَةُ)** فَبِإِسْكَانِ اللَّامِ عَلَى اللُّغَةِ الْفَصِيحَةِ الْمَشْهُورَةِ. وَحَكَى الْجَوْهَرِيُّ وَغَيْرُهُ فَتْحَ اللَّامِ أَيْضًا. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: حَكَى يُونُسُ عَنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ **(حَلَقَةٌ)** بِالْفَتْحِ وَجَمْعُهَا حَلَقٌ وَحَلَقَاتٌ. وَأَمَّا عَلَى لُغَةِ الإِسْكَانِ فَجَمْعُهَا حَلَقٌ وَحِلَقٌ بِفَتْحِ الْحَاءِ وَكَسْرِهَا.

وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ: **(الْحَلْقَةُ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ)** فَكَذَا هُوَ فِي الأُصُولِ (بِهِ) بِضَمِيرِ الْمُذَكَّرِ أَعَادَهُ عَلَى مَعْنَى الْحَلْقَةِ وَهُوَ الشَّيْءُ قَالَ صَاحِبُ التَّحْرِيرِ: الْمُرَادُ حَلْقَةُ بَابِ مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَفِي رَبْطِ الْبُرَاقِ الأَخْذُ بِالاحْتِيَاطِ فِي الأُمُورِ وَتَعَاطِي الأَسْبَابِ وَأَنَّ ذَلِكَ لَا يَقْدَحُ فِي التَّوَكُّلِ إِذَا كَانَ الاعْتِمَادُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَوْلُهُ ﷺ: (فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ جِبْرِيلُ: اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ) هَذَا اللَّفْظُ وَقَعَ مُخْتَصَرًا هُنَا وَالْمُرَادُ أَنَّهُ ﷺ قِيلَ لَهُ: اخْتَرْ أَيَّ الإِنَاءَيْنِ شِئْتَ كَمَا جَاءَ مُبَيَّنًا بَعْدَ هَذَا فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَأُلْهِمَ ﷺ اخْتِيَارَ اللَّبَنِ.

وَقَوْلُهُ: (**اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ**) فَسَّرُوا الْفِطْرَةَ هُنَا بِالإِسْلاَمِ وَالاسْتِقَامَةِ وَمَعْنَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ اخْتَرْتَ عَلاَمَةَ الإِسْلاَمِ وَالاسْتِقَامَةِ. وَجُعِلَ اللَّبَنُ عَلاَمَةً لِكَوْنِهِ سَهْلا طَيِّبًا طَاهِرًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ سَلِيمَ الْعَاقِبَةِ. وَأَمَّا الْخَمْرُ فَإِنَّهَا أُمُّ الْخَبَائِثِ، وَجَالِبَةٌ لأَنْوَاعٍ مِن الشَّرِّ فِي الْحَالِ وَالْمَآلِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَوْلُهُ ﷺ: (ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَقِيلَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ) أَمَّا قَوْلُهُ عَرَجَ فَبِفَتْحِ الْعَيْنِ وَالرَّاءِ أَيْ صَعِدَ وَقَوْلُهُ (جِبْرِيلُ) فِيهِ بَيَانُ الأَدَبِ فِيمَن اسْتَأْذَنَ بِدَقِّ الْبَابِ وَنَحْوِهِ فَقِيلَ لَهُ مَنْ أَنْتَ فَيَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ: زَيْدٌ مَثَلا إِذَا كَانَ اسْمُهُ زَيْدًا وَلاَ يَقُولُ: أَنَا فَقَدْ جَاءَ الْحَدِيثُ بِالنَّهْيِ عَنْهُ وَلأَنَّهُ لاَ فَائِدَةَ فِيهِ.

وَأَمَّا قَوْلُ بَوَّابِ السَّمَاءِ: (وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟) فَمُرَادُهُ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ لِلإِسْرَاءِ وَصُعُودِ السَّمَوَاتِ؟ وَلَيْسَ مُرَادُهُ الاسْتِفْهَامَ عَنْ أَصْلِ الْبَعْثَةِ وَالرِّسَالَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ إِلَى هَذِهِ الْمُدَّةِ فَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ فِي مَعْنَاهُ. وَلَمْ يَذْكُرِ الْخَطَّابِيُّ فِي شَرْحِ الْبُخَارِيِّ وَجَمَاعَةٌ مِن الْعُلَمَاءِ غَيْرُهُ وَإِنْ كَانَ الْقَاضِي قَدْ ذَكَرَ خِلاَفًا أَوْ أَشَارَ إِلَى خِلاَفٍ فِي أَنَّهُ اسْتَفْهَمَ عَنْ أَصْلِ الْبَعْثَةِ أَوْ عَمَّا ذَكَرْتُهُ. قَالَ الْقَاضِي وَفِي هَذَا أَنَّ لِلسَّمَاءِ أَبْوَابًا حَقِيقَةً وَحَفَظَةً مُوَكَّلِينَ بِهَا وَفِيهِ إِثْبَاتُ الاسْتِئْذَانِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَوْلُهُ ﷺ: (فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ ﷺ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ) ثُمَّ قَالَ ﷺ فِي السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ (فَإِذَا أَنَا بِابْنَيِ الْخَالَةِ فَرَحَّبَا بِي وَدَعَوَا) وَذَكَرَ ﷺ فِي بَاقِي الأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلاَمُهُ عَلَيْهِمْ نَحْوَهُ فِيهِ اسْتِحْبَابُ لِقَاءِ أَهْلِ الْفَضْلِ بِالْبِشْرِ وَالتَّرْحِيبِ وَالْكَلاَمِ الْحَسَنِ وَالدُّعَاءِ لَهُمْ وَإِنْ كَانُوا أَفْضَلَ مِن الدَّاعِي.

وَفِيهِ جَوَازُ مَدْحِ الإِنْسَانِ فِي وَجْهِهِ إِذَا أُمِنَ عَلَيْهِ الإِعْجَابُ وَغَيْرُهُ مِنْ أَسْبَابِ الْفِتْنَةِ.

وَقَوْلُهُ ﷺ: (فَإِذَا أَنَا بِابْنَيِ الْخَالَةِ) قَالَ الأَزْهَرِيُّ: قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: يُقَالُ: هُمَا ابْنَا عَمٍّ، وَلاَ يُقَالُ ابْنَا خَالٍ. وَيُقَالُ: ابْنَا خَالَةٍ، وَلاَ يُقَالُ: ابْنَا عَمَّةٍ.

وَقَوْلُهُ ﷺ: (فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ ﷺ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ) قَالَ الْقَاضِي رَحِمَهُ اللَّهُ يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى جَوَازِ الاسْتِنَادِ إِلَى الْقِبْلَةِ وَتَحْوِيلِ الظَّهْرِ إِلَيْهَا.

قَوْلُهُ ﷺ: (ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى) هَكَذَا وَقَعَ فِي الأُصُولِ (السِّدْرَةُ) بِالأَلِفِ وَاللاَّمِ، وَفِي الرِّوَايَاتِ بَعْدَ هَذَا سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْمُفَسِّرُونَ وَغَيْرُهُمْ: سُمِّيَتْ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى لأَنَّ عِلْمَ الْمَلاَئِكَةِ يَنْتَهِي إِلَيْهَا وَلَمْ يُجَاوِزْهَا أَحَدٌ إِلاَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. وَحُكِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِكَوْنِهَا يَنْتَهِي إِلَيْهَا مَا يَهْبِطُ مِنْ فَوْقِهَا وَمَا يَصْعَدُ مِنْ تَحْتِهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَقَوْلُهُ ﷺ: (وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلاَلِ) هُوَ بِكَسْرِ الْقَافِ جَمْعُ قُلَّةٍ وَالْقُلَّةُ جَرَّةٌ عَظِيمَةٌ تَسَعُ قِرْبَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ.

قَوْلُهُ ﷺ: (فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي) مَعْنَاهُ رَجَعْتُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي نَاجَيْتُهُ مِنْهُ أَوَّلا فَنَاجَيْتُهُ فِيهِ ثَانِيًا.

وَقَوْلُهُ ﷺ: (فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى ﷺ) مَعْنَاهُ بَيْنَ مَوْضِعِ مُنَاجَاةِ رَبِّي. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَوْلُهُ عَقِبَ هَذَا الْحَدِيثِ: (قَالَ الشَّيْخُ أَبُو أَحْمَدَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْمَاسَرْجِسِيُّ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ بِهَذَا الْحَدِيثِ) أَبُو أَحْمَدَ هَذَا هُوَ الْجُلُودِيّ رَاوِي الْكِتَابِ عَن ابْنِ سُفْيَانَ عَنْ مُسْلِمٍ وَقَدْ عَلاَ لَهُ هَذَا الْحَدِيثُ بِرَجُلٍ فَإِنَّهُ رَآهُ أَوَّلا عَن ابْنِ سُفْيَانَ عَنْ مُسْلِمٍ عَنْ شَيْبَانَ ابْنِ فَرُّوخَ ثُمَّ رَوَاهُ عَن

الْمَاسَرْجِسِيِّ عَنْ شَيْبَانَ وَاسْمُ الْمَاسَرْجِسِيِّ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ النَّيْسَابُورِيُّ وَهُوَ بِفَتْحِ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ وَإِسْكَانِ الرَّاءِ وَكَسْرِ الْجِيمِ وَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى جَدِّهِ مَاسَرْجَس. وَهَذِهِ الْفَائِدَةُ وَهِيَ قَوْلُهُ: قَالَ الشَّيْخُ أَبُو أَحْمَدَ إِلَى آخِرِهِ تَقَعُ فِي بَعْضِ الأُصُولِ فِي الْحَاشِيَةِ وَفِي أَكْثَرِهَا فِي نَفْسِ الْكِتَابِ وَكِلاَهُمَا لَهُ وَجْهٌ. فَمَنْ جَعَلَهَا فِي الْحَاشِيَةِ فَهُوَ الظَّاهِرُ الْمُخْتَارُ لِكَوْنِهَا لَيْسَتْ مِنْ كَلاَمِ مُسْلِمٍ وَلاَ مِنْ كِتَابِهِ فَلاَ يَدْخُلُ فِي نَفْسِهِ إِنَّمَا هِيَ فَائِدَةٌ فَشَأْنُهَا أَنْ تُكْتَبَ فِي الْحَاشِيَةِ وَمَنْ أَدْخَلَهَا مِن الْكِتَابِ فَلِكَوْنِ الْكِتَابِ مَنْقُولا عَنْ عَبْدِ الْغَافِرِ الْفَارِسِيِّ عَنْ شَيْخِهِ الْجُلُودِيِّ وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ مِنْ كَلاَمِ الشَّيْخِ الْجُلُودِيِّ فَنَقَلَهَا عَبْدُ الْغَافِرِ فِي نَفْسِ الْكِتَابِ لِكَوْنِهَا مِنْ جُمْلَةِ الْمَأْخُوذِ عَن الْجُلُودِيِّ، مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ لَبْسٌ وَلاَ إِيهَامٌ أَنَّهَا مِنْ أَصْلِ مُسْلِمٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، الإيمان، صحيح مسلم:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ لَعَلَّهُ قَالَ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ إِذْ سَمِعْتُ قَائِلا يَقُولُ أَحَدُ الثَّلاَثَةِ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ فَأُتِيتُ فَانْطُلِقَ بِي فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ فَشُرِحَ صَدْرِي إِلَى كَذَا وَكَذَا قَالَ قَتَادَةُ فَقُلْتُ لِلَّذِي مَعِي مَا يَعْنِي قَالَ إِلَى أَسْفَلِ بَطْنِهِ فَاسْتُخْرِجَ قَلْبِي فَغُسِلَ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ أُعِيدَ مَكَانَهُ ثُمَّ حُشِيَ إِيمَانًا وَحِكْمَةً ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ أَبْيَضَ يُقَالُ لَهُ الْبُرَاقُ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ يَقَعُ خَطْوُهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ انْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمَ فَقِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ ﷺ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَفَتَحَ لَنَا وَقَالَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ قَالَ فَأَتَيْنَا عَلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمَ وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِقِصَّتِهِ وَذَكَرَ أَنَّهُ لَقِيَ فِي السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ عِيسَى وَيَحْيَى عَلَيْهِمَا السَّلاَمَ وَفِي الثَّالِثَةِ يُوسُفَ وَفِي الرَّابِعَةِ إِدْرِيسَ وَفِي الْخَامِسَةِ هَارُونَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ قَالَ ثُمَّ انْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ فَلَمَّا جَاوَزْتُهُ بَكَى فَنُودِيَ مَا يُبْكِيكَ قَالَ رَبِّ هَذَا غُلاَمٌ بَعَثْتَهُ بَعْدِي يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِهِ الْجَنَّةَ أَكْثَرُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي قَالَ ثُمَّ انْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ وَحَدَّثَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ رَأَى أَرْبَعَةَ أَنْهَارٍ يَخْرُجُ مِنْ أَصْلِهَا نَهْرَانِ ظَاهِرَانِ وَنَهْرَانِ بَاطِنَانِ فَقُلْتُ يَا جِبْرِيلُ مَا هَذِهِ الأَنْهَارُ قَالَ أَمَّا النَّهْرَانِ الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ ثُمَّ رُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فَقُلْتُ يَا جِبْرِيلُ مَا هَذَا قَالَ هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ

إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا فِيهِ آخِرُ مَا عَلَيْهِمْ ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ أَحَدُهُمَا خَمْرٌ وَالآخَرُ لَبَنٌ فَعُرِضَا عَلَيَّ فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ فَقِيلَ أَصَبْتَ أَصَابَ اللَّهُ بِكَ أُمَّتَكَ عَلَى الْفِطْرَةِ ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسُونَ صَلاَةً ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّتَهَا إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ ابْنُ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَزَادَ فِيهِ فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَشُقَّ مِن النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِّ الْبَطْنِ فَغُسِلَ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا.

شرح النووي: وَقَوْله: (حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا اِبْن أَبِي عَدِيّ عَنْ سَعِيد عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَس بْن مَالِك رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لَعَلَّهُ قَالَ عَنْ مَالِك بْن صَعْصَعَة) قَالَ أَبُو عَلِيّ الْغَسَّانِيّ هَكَذَا هُوَ هَذَا الْحَدِيث فِي رِوَايَة اِبْن مَاهَانَ وَأَبِي الْعَبَّاس الرَّازِيِّ عَنْ أَبِي أَحْمَد الْجُلُودِيّ وَعِنْد غَيْره عَنْ أَبِي أَحْمَد عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَس بْن مَالِك عَنْ مَالِك بْن صَعْصَعَة بِغَيْرِ شَكّ قَالَ أَبُو الْحَسَن الدَّارَقُطْنِيُّ: لَمْ يَرْوِهِ عَنْ أَنَس بْن مَالِك عَنْ مَالِك بْن صَعْصَعَة غَيْر قَتَادَة. وَاَللَّه أَعْلَم.

قَوْله ﷺ فِي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام: (فَلَمَّا جَاوَزْته بَكَى فَنُودِيَ مَا يُبْكِيك قَالَ رَبّ: هَذَا غُلَام بَعَثْتَهُ بَعْدِي يَدْخُل مِنْ أُمَّته الْجَنَّة أَكْثَر مِمَّا يَدْخُل مِنْ أُمَّتِي) مَعْنَى هَذَا وَاَللَّه أَعْلَم أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام حَزِنَ عَلَى قَوْمه لِقِلَّةِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ مَعَ كَثْرَة عَدَدهمْ فَكَانَ بُكَاؤُهُ حُزْنًا عَلَيْهِمْ وَغِبْطَة لِنَبِيِّنَا ﷺ عَلَى كَثْرَة أَتْبَاعه وَالْغِبْطَة فِي الْخَيْر مَحْبُوبَة. وَمَعْنَى الْغِبْطَة أَنَّهُ وَدَّ أَنْ يَكُون مِنْ أُمَّته الْمُؤْمِنِينَ مِثْل هَذِهِ الأُمَّة لاَ أَنَّهُ وَدَّ أَنْ يَكُونُوا أَتْبَاعًا لَهُ وَلَيْسَ لِنَبِيِّنَا ﷺ مِثْلهمْ. وَالْمَقْصُود أَنَّهُ إِنَّمَا بَكَى حُزْنًا عَلَى قَوْمه وَعَلَى فَوَات الْفَضْل الْعَظِيم وَالثَّوَاب الْجَزِيل بِتَخَلُّفِهِمْ عَن الطَّاعَة فَإِنَّ مَنْ دَعَا إِلَى خَيْر وَعَمِلَ النَّاس بِهِ كَانَ لَهُ مِثْل أُجُورهمْ كَمَا جَاءَتْ بِهِ الأَحَادِيث الصَّحِيحَة، وَمِثْل هَذَا يُبْكَى عَلَيْهِ، وَيُحْزَن عَلَى فَوَاته. وَاَللَّه أَعْلَم.

قَوْله (وَحَدَّثَ نَبِيّ اللَّه ﷺ أَنَّهُ رَأَى أَرْبَعَة أَنْهَار يَخْرُج مِنْ أَصْلهَا نَهْرَان ظَاهِرَان وَنَهْرَان بَاطِنَان فَقُلْت يَا جِبْرِيل مَا هَذِهِ الأَنْهَار؟ قَالَ: أَمَّا النَّهْرَان الْبَاطِنَان فَنَهْرَان فِي الْجَنَّة وَأَمَّا الظَّاهِرَان فَالنِّيل وَالْفُرَات) هَكَذَا هُوَ فِي أُصُول صَحِيح مُسْلِم يَخْرُج مِنْ أَصْلهَا وَالْمُرَاد مِنْ أَصْل سِدْرَة الْمُنْتَهَى كَمَا جَاءَ مُبَيَّنًا فِي صَحِيح الْبُخَارِيّ وَغَيْره قَالَ مُقَاتِل: الْبَاطِنَان هُمَا السَّلْسَبِيل وَالْكَوْثَر. قَالَ الْقَاضِي عِيَاض رَحِمَهُ اللَّه: هَذَا الْحَدِيث يَدُلّ عَلَى أَنَّ أَصْل سِدْرَة الْمُنْتَهَى فِي الأَرْض لِخُرُوجِ النِّيل وَالْفُرَات مِنْ أَصْلهَا. قُلْت: هَذَا الَّذِي قَالَهُ لَيْسَ بِلاَزِمٍ بَلْ مَعْنَاهُ أَنَّ الأَنْهَار تَخْرُج مِنْ أَصْلهَا ثُمَّ تَسِير حَيْثُ أَرَادَ اللَّه تَعَالَى حَتَّى تَخْرُج مِن الأَرْض وَتَسِير فِيهَا وَهَذَا لاَ يَمْنَعهُ عَقْل وَلاَ شَرْع وَهُوَ ظَاهِر الْحَدِيث فَوَجَبَ الْمَصِير إِلَيْهِ. وَاَللَّه أَعْلَم.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْفُرَات بِالتَّاءِ الْمَمْدُودَة فِي الْخَطّ فِي حَالَتِي الْوَصْل وَالْوَقْف وَهَذَا وَإِنْ كَانَ مَعْلُومًا مَشْهُورًا فَنَبَّهْت عَلَيْهِ لِكَوْنِ كَثِير مِن النَّاس يَقُولُونَهُ بِالْهَاءِ وَهُوَ خَطَأ. وَاَللَّه أَعْلَم.

قَوْله: (هَذَا الْبَيْت الْمَعْمُور يَدْخُلهُ كُلّ يَوْم سَبْعُونَ أَلْف مَلَك إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِر مَا عَلَيْهِمْ) قَالَ صَاحِب (مَطَالِع الأَنْوَار) رَوَيْنَاهُ (آخِر مَا عَلَيْهِمْ) بِرَفْعِ الرَّاء وَنَصْبهَا فَالنَّصْب عَلَى الظَّرْف وَالرَّفْع

عَلَى تَقْدِير ذَلِكَ آخِر مَا عَلَيْهِمْ مِنْ دُخُوله. قَالَ: وَالرَّفْع أَوْجَه وَفِي هَذَا أَعْظَم دَلِيل عَلَى كَثْرَة الْمَلَائِكَة صَلَوَات اللَّه وَسَلَامه عَلَيْهِمْ. وَاَللَّه أَعْلَم.

قَوْله ﷺ: (أُتِيت بِإِنَاءَيْنِ أَحَدهمَا خَمْر وَالآخَر لَبَن فَعُرِضَا عَلَيَّ فَاخْتَرْت اللَّبَن فَقِيلَ: أَصَبْت أَصَابَ اللَّه بِك أُمَّتك عَلَى الْفِطْرَة) قَدْ تَقَدَّمَ فِي أَوَّل الْبَاب الْكَلَام فِي هَذَا الْفَصْل وَالَّذِي يُزَاد هُنَا مَعْنَى أَصَبْت أَيْ أَصَبْت الْفِطْرَة كَمَا جَاءَ فِي الرِّوَايَة الْمُتَقَدِّمَة وَتَقَدَّمَ بَيَان الْفِطْرَة وَمَعْنَى (أَصَابَ اللَّه بِك) أَيْ أَرَادَ بِك الْفِطْرَة وَالْخَيْر وَالْفَضْل وَقَدْ جَاءَ (أَصَابَ) بِمَعْنَى أَرَادَ قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿**فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيح تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاء حَيْث أَصَابَ**﴾ أَيْ حَيْث أَرَادَ اِتَّفَقَ عَلَيْهِ الْمُفَسِّرُونَ وَأَهْل اللُّغَة كَذَا نَقَلَ الْوَاحِدِيّ اِتِّفَاق أَهْل اللُّغَة عَلَيْهِ. وَأَمَّا قَوْله (أُمَّتك عَلَى الْفِطْرَة) فَمَعْنَاهُ أَنَّهُمْ أَتْبَاع لَك وَقَدْ أَصَبْت الْفِطْرَة فَهُمْ يَكُونُونَ عَلَيْهَا وَاَللَّه أَعْلَم.

قَوْله ﷺ: (فَشُقَّ مِن النَّحْر إِلَى مَرَاقّ الْبَطْن) هُوَ بِفَتْحِ الْمِيم وَتَشْدِيد الْقَاف وَهُوَ مَا سَفَلَ مِن الْبَطْن وَرَقَّ مِنْ جِلْده قَالَ الْجَوْهَرِيّ: لَا وَاحِد لَهَا. قَالَ صَاحِب الْمَطَالِع: وَاحِدهَا مَرَق.

* * *

الدعاء في صلاة الليل وقيامه، صلاة المسافرين وقصرها، صحيح مسلم:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ حَدَّثَنَا يُوسُفُ الْمَاجِشُونُ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَعْرَجِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلاَةِ قَالَ وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِن الْمُشْرِكِينَ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِن الْمُسْلِمِينَ اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ وَاهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلاَقِ لاَ يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلاَّ أَنْتَ وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لاَ يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلاَّ أَنْتَ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ وَإِذَا رَكَعَ قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَمُخِّي وَعَظْمِي وَعَصَبِي وَإِذَا رَفَعَ قَالَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءَ الأَرْضِ وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ وَإِذَا سَجَدَ قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَفْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ.

و حَدَّثَنَاه زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ح وحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ

أَخْبَرَنَا أَبُو النَّضْرِ قَالاَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَمِّهِ الْمَاجِشُون بْنِ أَبِي سَلَمَةَ عَنِ الأَعْرَجِ بِهَذَا الإِسْنَادِ وَقَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَفْتَحَ الصَّلاَةَ كَبَّرَ ثُمَّ قَالَ وَجَّهْتُ وَجْهِي وَقَالَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِن الرُّكُوعِ قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ وَقَالَ وَصَوَّرَهُ فَأَحْسَنَ صُوَرَهُ وَقَالَ وَإِذَا سَلَّمَ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ وَلَمْ يَقُلْ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ.

شرح النووي: قَوْله: (حَدَّثَنَا يُوسُف الْمَاجِشُونُ) هُوَ بِكَسْرِ الْجِيم وَضَمِّ الشِّين الْمُعْجَمَة، وَهُوَ أَبْيَض الْوَجْه مُوَرَّده، لَفْظ أَعْجَمِيّ.

قَوْله: (وَجَّهْت وَجْهِي) أَيْ قَصَدْت بِعِبَادَتِي **(لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَات وَالأَرْض)** أَي اِبْتَدَأَ خَلْقهمَا.

قَوْله: (حَنِيفًا) قَالَ الأَكْثَرُونَ: مَعْنَاهُ: مَائِلا إِلَى الدِّين الْحَقّ وَهُوَ الإِسْلاَم. وَأَصْل الْحَنَف الْمَيْل وَيَكُون فِي الْخَيْر وَالشَّرّ وَيَتَصَرَّف إِلَى مَا تَقْتَضِيه الْقَرِينَة، وَقِيلَ: الْمُرَاد بِالْحَنِيفِ هُنَا الْمُسْتَقِيم قَالَهُ الأَزْهَرِيّ وَآخَرُونَ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْد: الْحَنِيف عِنْد الْعَرَب مَنْ كَانَ عَلَى دِين إِبْرَاهِيم ﷺ، وَانْتَصَبَ حَنِيفًا عَلَى الْحَال أَيْ وَجَّهْت وَجْهِي فِي حَال حَنِيفِيَّتِي.

وَقَوْله: (وَمَا أَنَا مِن الْمُشْرِكِينَ) بَيَان لِلْحَنِيفِ وَإِيضَاح لِمَعْنَاهُ، وَالْمُشْرِك يُطْلَق عَلَى كُلّ كَافِر مِنْ عَابِد وَثَن وَصَنَم وَيَهُودِيّ وَنَصْرَانِيّ وَمَجُوسِيّ وَمُرْتَدّ وَزِنْدِيق وَغَيْرهمْ.

قَوْله: (إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي) قَالَ أَهْل اللُّغَة: النُّسُك الْعِبَادَة، وَأَصْله مِن النَّسِيكَة وَهِيَ الْفِضَّة الْمُذَابَة الْمُصَفَّاة مِنْ كُلّ خَلْط. وَالنَّسِيكَة أَيْضًا كُلّ مَا يُتَقَرَّب بِهِ إِلَى اللَّه تَعَالَى.

قَوْله: (وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي) أَيْ حَيَاتِي وَمَوْتِي، وَيَجُوز فَتْح الْيَاء فِيهِمَا وَإِسْكَانهَا وَالأَكْثَرُونَ عَلَى فَتْح يَاء مَحْيَايَ وَإِسْكَان مَمَاتِي.

قَوْله: (لِلَّهِ) قَالَ الْعُلَمَاء: هَذِهِ لاَم الإِضَافَة وَلَهَا مَعْنَيَان الْمِلْك وَالاخْتِصَاص وَكِلاَهُمَا مُرَاد.

قَوْله: (رَبّ الْعَالَمِينَ) فِي مَعْنَى (رَبّ) أَرْبَعَة أَقْوَال حَكَاهَا الْمَاوَرْدِيُّ وَغَيْره: الْمَالِك، وَالسَّيِّد وَالْمُدَبِّر وَالْمُرَبِّي. فَإِنْ وُصِفَ اللَّه تَعَالَى بِرَبٍّ لأَنَّهُ مَالِك أَوْ سَيِّد فَهُوَ مِنْ صِفَات الذَّات، وَإِنْ وُصِفَ لأَنَّهُ مُدَبِّر خَلْقه وَمُرَبِّيهِمْ فَهُوَ مِنْ صِفَات فِعْله، وَمَتَى دَخَلَتْهُ الأَلِف وَاللاَّم فَقِيلَ: (الرَّبّ) اُخْتُصَّ بِاَللَّهِ تَعَالَى، وَإِذَا حُذِفَتَا جَازَ إِطْلاَقه عَلَى غَيْره، فَيُقَال: رَبّ الْمَال، وَرَبّ الدَّار وَنَحْو ذَلِكَ. وَالْعَالَمُونَ جَمْع عَالَم وَلَيْسَ لِلْعَالَمِ وَاحِد مِنْ لَفْظه، وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاء فِي حَقِيقَته فَقَالَ الْمُتَكَلِّمُونَ مِنْ أَصْحَابنَا وَغَيْرهمْ وَجَمَاعَة مِن الْمُفَسِّرِينَ وَغَيْرهمْ: الْعَالَم كُلّ الْمَخْلُوقَات، وَقَالَ جَمَاعَة: هُم الْمَلاَئِكَة وَالْجِنّ وَالإِنْس، وَزَادَ أَبُو عُبَيْدَة وَالْفَرَّاء: الشَّيَاطِين، وَقِيلَ: بَنُو آدَم خَاصَّة، قَالَهُ الْحُسَيْن بْن الْفَضْل وَأَبُو مُعَاذ النَّحْوِيّ، وَقَالَ الآخَرُونَ: هُوَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا. ثُمَّ قِيلَ: هُوَ مُشْتَقّ مِن الْعَلاَمَة لأَنَّ كُلّ مَخْلُوق عَلاَمَة عَلَى وُجُود صَانِعه، وَقِيلَ: مِن الْعِلْم فَعَلَى هَذَا يَخْتَصّ بِالْعُقَلاَءِ.

قَوْله: (اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِك) أَي الْقَادِر عَلَى كُلّ شَيْء، الْمَالِك الْحَقِيقِيّ لِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَات.

قَوْله: (وَأَنَا عَبْدك) أَيْ مُعْتَرِف بِأَنَّك مَالِكِيّ وَمُدَبِّرِي وَحُكْمك نَافِذ فِيَّ.

قَوْله: (ظَلَمْت نَفْسِي) أَي اِعْتَرَفْت بِالتَّقْصِيرِ قَدَّمَهُ عَلَى سُؤَال الْمَغْفِرَة أَدَبًا كَمَا قَالَ آدَم وَحَوَّاء: ﴿رَبَّنَا

ظَلَمْنَا أَنْفُسنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِر لَنَا وَتَرْحَمنَا لَنَكُونَنَّ مِن الْخَاسِرِينَ﴾.

قَوْله: (اِهْدِنِي لأَحْسَن الأَخْلاَق) أَيْ أَرْشِدْنِي لِصَوَابِهَا وَوَفِّقْنِي لِلتَّخَلُّقِ بِهَا.

قَوْله: (وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا) أَيْ قَبِيحهَا.

قَوْله: (لَبَّيْكَ) قَالَ الْعُلَمَاء: مَعْنَاهُ أَنَا مُقِيم عَلَى طَاعَتك إِقَامَة بَعْد إِقَامَة، يُقَال: لَبَّ بِالْمَكَانِ لَبًّا، وَأَلَبَّ إِلْبَابًا أَيْ أَقَامَ بِهِ، وَأَصْل (لَبَّيْكَ) لَبَّيْنَ فَحُذِفَت النُّون لِلإِضَافَةِ.

قَوْله: (وَسَعْدَيْك) قَالَ الأَزْهَرِيّ وَغَيْره: مَعْنَاهُ مُسَاعَدَة لأَمْرِك بَعْد مُسَاعَدَة وَمُتَابَعَة لِدِينِك بَعْد مُتَابَعَة.

قَوْله: (وَالْخَيْر كُلّه فِي يَدَيْك وَالشَّرّ لَيْسَ إِلَيْك) قَالَ الْخَطَّابِيُّ وَغَيْره: فِيهِ الإِرْشَاد إِلَى الأَدَب فِي الثَّنَاء عَلَى اللَّه تَعَالَى، وَمَدْحه بِأَنْ يُضَاف إِلَيْهِ مَحَاسِن الأُمُور دُون مَسَاوِيهَا عَلَى جِهَة الأَدَب. وَأَمَّا قَوْله: (وَالشَّرّ لَيْسَ إِلَيْك) فَمِمَّا يَجِب تَأْوِيله لأَنَّ مَذْهَب أَهْل الْحَقّ أَنَّ كُلّ الْمُحْدَثَات فِعْل اللَّه تَعَالَى وَخَلْقه، سَوَاء خَيْرهَا وَشَرّهَا، وَحِينَئِذٍ يَجِب تَأْوِيله وَفِيهِ خَمْسَة أَقْوَال. أَحَدهَا: مَعْنَاهُ: لاَ يُتَقَرَّب بِهِ إِلَيْك، قَالَهُ الْخَلِيل بْن أَحْمَد وَالنَّضْر بْن شُمَيْل وَإِسْحَاق بْن رَاهْوَيْهِ وَيَحْيَى بْن مَعِين وَأَبُو بَكْر بْن خُزَيْمَةَ وَالأَزْهَرِيّ وَغَيْرهمْ. وَالثَّانِي: حَكَاهُ الشَّيْخ أَبُو حَامِد عَن الْمُزَنِيِّ وَقَالَهُ غَيْره أَيْضًا مَعْنَاهُ: لاَ يُضَاف إِلَيْك عَلَى اِنْفِرَاده، لاَ يُقَال: يَا خَالِق الْقِرَدَة وَالْخَنَازِير، وَيَا رَبّ الشَّرّ وَنَحْو هَذَا، وَإِنْ كَانَ خَالِق كُلّ شَيْء وَرَبّ كُلّ شَيْء وَحِينَئِذٍ يَدْخُل الشَّرّ فِي الْعُمُوم. وَالثَّالِث: مَعْنَاهُ وَالشَّرّ لاَ يَصْعَد إِلَيْك إِنَّمَا يَصْعَد الْكَلِم الطَّيِّب وَالْعَمَل الصَّالِح. وَالرَّابِع: مَعْنَاهُ وَالشَّرّ لَيْسَ شَرًّا بِالنِّسْبَةِ إِلَيْك فَإِنَّك خَلَقْته بِحِكْمَةٍ بَالِغَة، وَإِنَّمَا هُوَ شَرٌّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ. وَالْخَامِس: حَكَاهُ الْخَطَّابِيُّ أَنَّهُ كَقَوْلِك فُلاَن إِلَى بَنِي فُلاَن إِذَا كَانَ عِدَاده فِيهِمْ أَوْ صَفُّوهُ إِلَيْهِمْ.

قَوْله: (أَنَا بِك وَإِلَيْك) أَي الْتِجَائِي وَانْتِمَائِي إِلَيْك وَتَوْفِيقِي بِك.

قَوْله: (تَبَارَكْت) أَي اِسْتَحْقَقْت الثَّنَاء وَقِيلَ: ثَبَتَ الْخَيْرُ عِنْدك، وَقَالَ اِبْن الأَنْبَارِيّ تَبَارَكَ الْعِبَاد بِتَوْحِيدِك. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَوْله: (مِلْء السَّمَاوَات وَمِلْء الأَرْض) هُوَ بِكَسْرِ الْمِيم وَبِنَصْبِ الْهَمْزَة بَعْد اللاَّم وَرَفْعهَا وَاخْتُلِفَ فِي الرَّاجِح مِنْهُمَا، وَالأَشْهَر النَّصْب، وَقَدْ أَوْضَحْته فِي تَهْذِيب الأَسْمَاء وَاللُّغَات بِدَلاَئِلِهِ مُضَافًا إِلَى قَائِلِيهِ، وَمَعْنَاهُ: حَمْدًا لَوْ كَانَ أَجْسَامًا لَمَلأَ السَّمَاوَات وَالأَرْض لِعِظَمِهِ.

قَوْله: (سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ وَشَقَّ سَمْعه) فِيهِ دَلِيل لِمَذْهَبِ الزُّهْرِيّ أَنَّ الأُذُنَيْنِ مِن الْوَجْه، وَقَالَ جَمَاعَة مِن الْعُلَمَاء: هُمَا مِن الرَّأْس، وَآخَرُونَ أَعْلاَهُمَا مِن الرَّأْس وَأَسْفَلهمَا مِن الْوَجْه، وَقَالَ آخَرُونَ: مَا أَقْبَلَ عَلَى الْوَجْه فَمِن الْوَجْه وَمَا أَدْبَرَ فَمِن الرَّأْس، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ وَالْجُمْهُور: هُمَا عُضْوَان مُسْتَقِلاَّن لاَ مِن الرَّأْس وَلاَ مِن الْوَجْه بَلْ يَظْهُرَان بِمَاءٍ مُسْتَقِلّ، وَمَسْحهمَا سُنَّة خِلاَفًا لِلشِّيعَةِ، وَأَجَابَ الْجُمْهُور عَن اِحْتِجَاج الزُّهْرِيّ بِجَوَابَيْنِ أَحَدهمَا: أَنَّ الْمُرَاد بِالْوَجْهِ جُمْلَة الذَّات كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**كُلّ شَيْء هَالِك إِلاَّ وَجْهه**﴾ وَيُؤَيِّد هَذَا أَنَّ السُّجُود يَقَع بِأَعْضَاءٍ أُخَر مَعَ الْوَجْه. وَالثَّانِي: أَنَّ الشَّيْء يُضَاف إِلَى مَا يُجَاوِرهُ كَمَا يُقَال بَسَاتِين الْبَلَد. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَوْله: (أَحْسَن الْخَالِقِينَ) أَي الْمُقَدِّرِينَ وَالْمُصَوِّرِينَ.

قَوْله: (أَنْتَ الْمُقَدِّم وَأَنْتَ الْمُؤَخِّر) مَعْنَاهُ: تُقَدِّم مَنْ شِئْت بِطَاعَتِك وَغَيْرهَا، وَتُؤَخِّر مَنْ شِئْت عَنْ ذَلِكَ

كَمَا تَقْتَضِيه حِكْمَتك، وتُعِزّ مَنْ تَشَاء وتُذِلّ مَنْ تَشَاء. وَفِي هَذَا الْحَدِيث اِسْتِحْبَاب دُعَاء الاِفْتِتَاح بِمَا فِي هَذَا الْحَدِيث إِلاَّ أَنْ يَكُون إِمَامًا لِقَوْمٍ لاَ يُؤْثِرُونَ التَّطْوِيل. وَفِيهِ اِسْتِحْبَاب الذِّكْر فِي الرُّكُوع وَالسُّجُود وَالاعْتِدَال وَالدُّعَاء قَبْل السَّلاَم.

قَوْله: (وَأَنَا أَوَّل الْمُسْلِمِينَ) أَيْ مِنْ هَذِهِ الأُمَّة وَفِي الرِّوَايَة الأُولَى: (وَأَنَا مِن الْمُسْلِمِينَ).

* * *

الدعاء في الاستسقاء، صلاة الاستسقاء، صحيح مسلم:

وحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ أَنَسٌ أَصَابَنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَطَرٌ قَالَ فَحَسَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَوْبَهُ حَتَّى أَصَابَهُ مِن الْمَطَرِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ صَنَعْتَ هَذَا قَالَ لأَنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ تَعَالَى.

قَوْله: (حَسَرَ رَسُول اللَّه ﷺ ثَوْبه حَتَّى أَصَابَهُ الْمَطَر، فَقُلْنَا: يَا رَسُول اللَّه لِمَ صَنَعْت هَذَا؟ قَالَ: لأَنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ) مَعْنَى (حَسَرَ) كَشَفَ أَيْ كَشَفَ بَعْض بَدَنه، وَمَعْنَى (حَدِيث عَهْد بِرَبِّهِ) أَيْ بِتَكْوِينِ رَبّه إِيَّاهُ، مَعْنَاهُ أَنَّ الْمَطَر رَحْمَة، وَهِيَ قَرِيبَة الْعَهْد بِخَلْقِ اللَّه تَعَالَى لَهَا فَيَتَبَرَّك بِهَا. وَفِي هَذَا الْحَدِيث دَلِيل لِقَوْلِ أَصْحَابنَا أَنَّهُ يُسْتَحَبّ عِنْد أَوَّل الْمَطَر أَنْ يَكْشِف غَيْر عَوْرَته لِيَنَالَهُ الْمَطَر، وَاسْتَدَلُّوا بِهَذَا وَفِيهِ أَنَّ الْمَفْضُول إِذَا رَأَى مِن الْفَاضِل شَيْئًا لاَ يَعْرِفهُ أَنْ يَسْأَلهُ عَنْهُ لِيُعَلِّمهُ فَيَعْمَل بِهِ وَيُعَلِّمهُ غَيْره.

* * *

التعوذ عند رؤية الريح والغيم والفرح بالمطر، صلاة الاستسقاء، صحيح مسلم:

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ يَعْنِي ابْنَ بِلاَلٍ عَنْ جَعْفَرٍ وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ تَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَ يَوْمُ الرِّيحِ وَالْغَيْمِ عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ فَإِذَا مَطَرَتْ سُرَّ بِهِ وَذَهَبَ عَنْهُ ذَلِكَ قَالَتْ عَائِشَةُ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ عَذَابًا سُلِّطَ عَلَى أُمَّتِي وَيَقُولُ إِذَا رَأَى الْمَطَرَ رَحْمَةٌ:

شرح النووى: قَوْله: (إِذَا كَانَ يَوْم الرِّيح وَالْغَيْم عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهه وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ فَإِذَا مَطَرَتْ سُرَّ بِهِ وَذَهَبَ عَنْهُ ذَلِكَ. قَالَتْ عَائِشَة: فَسَأَلْته فَقَالَ إِنِّي خَشِيت أَنْ يَكُون عَذَابًا سُلِّطَ عَلَى أُمَّتِي) فِيهِ الاسْتِعْدَاد بِالْمُرَاقَبَةِ لِلَّهِ وَالاِلْتِجَاء إِلَيْهِ عِنْد اِخْتِلاَف الأَحْوَال وَحُدُوث مَا يُخَاف بِسَبَبِهَا، وَكَانَ خَوْفه ﷺ أَنْ يُعَاقَبُوا بِعِصْيَانِ الْعُصَاة، وَسُرُوره لِزَوَالِ سَبَب الْخَوْف.

قَوْله: (وَيَقُول إِذَا رَأَى الْمَطَر: رَحْمَة) أَيْ هَذَا رَحْمَة.

* * *

التعوذ عند رؤية الريح والغيم والفرح بالمطر، صلاة الاستسقاء، صحيح مسلم:

و حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ جُرَيْجٍ يُحَدِّثُنَا عَنْ عَطَاءِ بْنِ

أَبِي رَبَاحٍ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا عَصَفَتِ الرِّيحُ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ قَالَتْ وَإِذَا تَخَيَّلَتِ السَّمَاءُ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَخَرَجَ وَدَخَلَ وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ فَإِذَا مَطَرَتْ سُرِّيَ عَنْهُ فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ قَالَتْ عَائِشَةُ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ لَعَلَّهُ يَا عَائِشَةُ كَمَا قَالَ قَوْمُ عَادٍ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾.

شرح النووي: قوله: (وَإِذَا تَخَيَّلَتِ السَّمَاء تَغَيَّرَ لَوْنه) قَالَ أَبُو عُبَيْد وَغَيْره: تَخَيَّلَتْ مِن الْمَخِيلَة بِفَتْحِ الْمِيم، وَهِيَ سَحَابَة فِيهَا رَعْد وَبَرْق يُخَيَّل إِلَيْهِ أَنَّهَا مَاطِرَة، وَيُقَال: أَخَالَتْ إِذَا تَغَيَّمَتْ.

* * *

التعوذ عند رؤية الريح والغيم والفرح بالمطر، صلاة الاستسقاء، صحيح مسلم:

و حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ ح وحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ أَنَّ أَبَا النَّضْرِ حَدَّثَهُ عَنْ سُلَيْمَانَ ابْنِ يَسَارٍ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُسْتَجْمِعًا ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ قَالَتْ وَكَانَ إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَى النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْغَيْمَ فَرِحُوا رَجَاءَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْمَطَرُ وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ عَرَفْتُ فِي وَجْهِكَ الْكَرَاهِيَةَ قَالَتْ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ مَا يُؤَمِّنُنِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ قَدْ عُذِّبَ قَوْمٌ بِالرِّيحِ وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ الْعَذَابَ فَقَالُوا: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾.

قَوْلُهَا: (مَا رَأَيْت رَسُول اللَّه ﷺ مُسْتَجْمِعًا ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاته، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّم) وَالْمُسْتَجْمِع الْمُجِدّ فِي الشَّيْء الْقَاصِد لَهُ وَاللَّهَوَات جَمْع لَهَاة وَهِيَ اللَّحْمَة الْحَمْرَاء الْمُعَلَّقَة عَلَى الْحَنَك قَالَهُ الأَصْمَعِيّ.

* * *

صلاة الكسوف، الكسوف، صحيح مسلم:

و حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ ح وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَاللَّفْظُ لَهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي فَأَطَالَ الْقِيَامَ جِدًّا ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ جِدًّا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَأَطَالَ الْقِيَامَ جِدًّا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ جِدًّا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ ثُمَّ سَجَدَ ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ

الْقِيَامَ وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ ثُمَّ سَجَدَ ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ تَجَلَّت الشَّمْسُ فَخَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَإِنَّهُمَا لاَ يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَكَبِّرُوا وَادْعُوا اللَّهَ وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ إِنْ مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَلَضَحِكْتُمْ قَلِيلا أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ.

وَفِي رِوَايَةِ مَالِكٍ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وحَدَّثَنَاه يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ بِهَذَا الإِسْنَادِ وَزَادَ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَزَادَ أَيْضًا ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ.

شرح النووي: قوله: (فَأَطَالَ الْقِيَام جِدًّا، وَأَطَالَ الرُّكُوع جِدًّا، ثُمَّ سَجَدَ ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَام) هَذَا مِمَّا يَحْتَجّ بِهِ مَنْ يَقُول لاَ يُطَوِّل السُّجُود، وَحُجَّة الآخَرِينَ الأَحَادِيث الْمُصَرِّحَة بِتَطْوِيلِهِ، وَيَحْمِل هَذَا الْمُطْلَق عَلَيْهَا.

وَقَوْله: (جِدًّا) بِكَسْرِ الْجِيم وَهُوَ مَنْصُوب عَلَى الْمَصْدَر أَيْ جِدًّا جِدًّا.

قَوْله: (بَعْد أَنْ وَصَفَ الصَّلاَة ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُول اللَّه ﷺ وَقَدْ تَجَلَّت الشَّمْس فَخَطَبَ النَّاس) فِيهِ دَلِيل لِلشَّافِعِيِّ وَمُوَافِقِيهِ فِي اِسْتِحْبَاب الْخُطْبَة بَعْد صَلاَة الْكُسُوف كَمَا سَبَقَ بَيَانه، وَفِيهِ أَنَّ الْخُطْبَة لاَ تَفُوت بِالاِنْجِلاَءِ بِخِلاَفِ الصَّلاَة.

قَوْله: (فَحَمِدَ اللَّه وَأَثْنَى عَلَيْهِ) دَلِيل عَلَى أَنَّ الْخُطْبَة يَكُون أَوَّلهَا الْحَمْد لِلَّهِ وَالثَّنَاء عَلَيْهِ. وَمَذْهَب الشَّافِعِيِّ أَنَّ لَفْظَة الْحَمْد لِلَّهِ مُتَعَيِّنَة فَلَوْ قَالَ مَعْنَاهَا لَمْ تَصِحّ خُطْبَته.

قَوْله ﷺ فِي أَحَادِيث الْبَاب: (إِنَّ الشَّمْس وَالْقَمَر آيَتَانِ مِنْ آيَات اللَّه لاَ يُخْسَفَانِ لِمَوْتِ أَحَد وَلاَ لِحَيَاتِهِ) وَفِي رِوَايَة أَنَّهُمْ قَالُوا: كَسَفَتْ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيم فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ هَذَا الْكَلاَم رَدًّا عَلَيْهِمْ. قَالَ الْعُلَمَاء: وَالْحِكْمَة فِي هَذَا الْكَلاَم أَنَّ بَعْض الْجَاهِلِيَّة الضُّلاَّل كَانُوا يُعَظِّمُونَ الشَّمْس وَالْقَمَر فَبَيَّنَ أَنَّهُمَا آيَتَانِ مَخْلُوقَتَانِ لِلَّهِ تَعَالَى لاَ صُنْع لَهُمَا، بَلْ هُمَا كَسَائِرِ الْمَخْلُوقَات يَطْرَأ عَلَيْهِمَا النَّقْص وَالتَّغَيُّر كَغَيْرِهِمَا، وَكَانَ بَعْض الضُّلاَّل مِنَ الْمُنَجِّمِينَ وَغَيْرهمْ يَقُول: لاَ يَنْكَسِفَانِ إِلاَّ لِمَوْتِ عَظِيم أَوْ نَحْو ذَلِكَ، فَبَيَّنَ أَنَّ هَذَا بَاطِل لاَ يُغْتَرّ بِأَقْوَالِهِمْ لاَ سِيَّمَا وَقَدْ صَادَفَ مَوْت إِبْرَاهِيم رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

قَوْله ﷺ: (فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَكَبِّرُوا وَادْعُوا اللَّه وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا) فِيهِ الْحَثّ عَلَى هَذِهِ الطَّاعَات وَهُوَ أَمْر اِسْتِحْبَاب.

قَوْله ﷺ: (يَا أُمَّة مُحَمَّد إِنْ مِنْ أَحَد أَغْيَر مِن اللَّه تَعَالَى) هُوَ بِكَسْرِ هَمْزَة (إِنَّ) وَإِسْكَان النُّون أَيْ مَا مِنْ أَحَد أَغْيَر مِن اللَّه. قَالُوا: مَعْنَاهُ لَيْسَ أَحَد مَنَعَ مِن الْمَعَاصِي مِن اللَّه تَعَالَى، وَلاَ أَشَدّ كَرَاهَة لَهَا مِنْهُ سُبْحَانه.

قَوْله ﷺ: (يَا أُمَّة مُحَمَّد وَاَللَّه لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَم لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَلَضَحِكْتُمْ قَلِيلا) مَعْنَاهُ لَوْ تَعْلَمُونَ مِنْ عِظَم اِنْتِقَام اللَّه تَعَالَى مِنْ أَهْل الْجَرَائِم وَشِدَّة عِقَابه وَأَهْوَال الْقِيَامَة وَمَا بَعْدهَا كَمَا عَلِمْت، وَتَرَوْنَ النَّار كَمَا رَأَيْت فِي مَقَامِي هَذَا لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَلَقَلَّ ضَحِكُكُمْ لِفِكْرِكُمْ فِيمَا عَلِمْتُمُوهُ.

قَوْله ﷺ: (أَلاَ هَلْ بَلَّغْت) مَعْنَاهُ مَا أُمِرْتُ بِهِ مِن التَّحْذِير وَالإِنْذَار وَغَيْر ذَلِكَ مِمَّا أُرْسِلَ بِهِ، وَالْمُرَاد تَحْرِيضهمْ عَلَى تَحَفُّظه وَاعْتِنَائِهِمْ بِهِ لأَنَّهُ مَأْمُور بِإِنْذَارِهِمْ.

* * *

صلاة الكسوف، الكسوف، صحيح مسلم:

حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ ح وحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ وَمُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ الْمُرَادِيُّ قَالاَ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: خَسَفَت الشَّمْسُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ فَقَامَ وَكَبَّرَ وَصَفَّ النَّاسُ وَرَاءَهُ فَاقْتَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قِرَاءَةً طَوِيلَةً ثُمَّ كَبَّرَ فَرَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ ثُمَّ قَامَ فَاقْتَرَأَ قِرَاءَةً طَوِيلَةً هِيَ أَدْنَى مِن الْقِرَاءَةِ الأُولَى ثُمَّ كَبَّرَ فَرَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلا هُوَ أَدْنَى مِن الرُّكُوعِ الأَوَّل ثُمَّ قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ ثُمَّ سَجَدَ وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو الطَّاهِرِ ثُمَّ سَجَدَ ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الأُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى اسْتَكْمَلَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ وَانْجَلَت الشَّمْسُ قَبْلَ أَنْ يَنْصَرِفَ ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ النَّاسَ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَان مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لاَ يَخْسِفَان لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَافْزَعُوا لِلصَّلاَةِ وَقَالَ أَيْضًا فَصَلُّوا حَتَّى يُفَرِّجَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأَيْتُ فِي مَقَامِي هَذَا كُلَّ شَيْءٍ وُعِدْتُمْ حَتَّى لَقَدْ رَأَيْتُنِي أُرِيدُ أَنْ آخُذَ قِطْفًا مِن الْجَنَّةِ حِينَ رَأَيْتُمُونِي جَعَلْتُ أُقَدِّمُ.

وَقَالَ الْمُرَادِيُّ أَتَقَدَّمُ وَلَقَدْ رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ وَرَأَيْتُ فِيهَا ابْنَ لُحَيٍّ وَهُوَ الَّذِي سَيَّبَ السَّوَائِبَ وَانْتَهَى حَدِيثُ أَبِي الطَّاهِرِ عِنْدَ قَوْلِهِ فَافْزَعُوا لِلصَّلاَةِ وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ.

شرح النووى: قَوْله (فَخَرَجَ رَسُول اللَّه ﷺ إِلَى الْمَسْجِد فَقَامَ فَكَبَّرَ وَصَفَّ النَّاس وَرَاءَهُ) فِيهِ إِثْبَات صَلاَة الْكُسُوف، وَفِيهِ اِسْتِحْبَاب فِعْلهَا فِي الْمَسْجِد الَّذِي تُصَلَّى فِيهِ الْجُمُعَة. قَالَ أَصْحَابنَا: وَإِنَّمَا لَمْ يَخْرُج إِلَى الْمُصَلَّى لِخَوْفِ فَوَاتهَا بِالاِنْجِلاَءِ فَالسُّنَّة الْمُبَادَرَة بِهَا. وَفِيهِ اِسْتِحْبَابهَا جَمَاعَة، وَتَجُوز فُرَادَى، وَتُشْرَع لِلْمَرْأَةِ وَالْعَبْد وَالْمُسَافِر وَسَائِر مَنْ تَصِحّ صَلاَته.

قَوْله: (ثُمَّ رَفَعَ رَأْسه فَقَالَ: سَمِعَ اللَّه لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَك الْحَمْد وَقَالَ فِي الرَّفْع مِن الرُّكُوع الثَّانِي

مِثْله) فِيهِ دَلِيل عَلَى اِسْتِحْبَاب الْجَمْع بَيْن هَذَيْنِ اللَّفْظَيْنِ وَهُوَ مَذْهَب الشَّافِعِيّ وَمَنْ وَافَقَهُ وَسَبَقَت الْمَسْأَلَة فِي صِفَة سَائِر الصَّلَاة، وَهُوَ مُسْتَحَبّ عِنْدنَا لِلإِمَامِ وَالْمَأْمُوم وَالْمُنْفَرِد يُسْتَحَبّ لِكُلٍّ أَحَد الْجَمْع بَيْنهمَا. وَفِي هَذَا الْحَدِيث دَلِيل عَلَى اِسْتِحْبَاب الْجَمْع بَيْنهمَا فِي كُلّ رَفْع مِن الرُّكُوع فِي الْكُسُوف سَوَاء الرُّكُوع الأَوَّل وَالثَّانِي.

قَوْله ﷺ: (فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَافْزَعُوا لِلصَّلَاةِ) وَفِي رِوَايَة (فَصَلُّوا حَتَّى يُفَرِّج اللَّه عَنْكُمْ) مَعْنَاهُ: بَادِرُوا بِالصَّلَاةِ وَأَسْرِعُوا إِلَيْهَا حَتَّى يَزُول عَنْكُمْ هَذَا الْعَارِض الَّذِي يُخَاف كَوْنه مُقَدِّمَة عَذَاب.

قَوْله ﷺ: (حِين رَأَيْتُمُونِي جَعَلْت أُقَدِّم) ضَبَطْنَاهُ بِضَمِّ الْهَمْزَة وَفَتْح الْقَاف وَكَسْر الدَّال الْمُشَدَّدَة وَمَعْنَاهُ أُقَدِّم نَفْسِي أَوْ رِجْلِي، وَكَذَا صَرَّحَ الْقَاضِي عِيَاض بِضَبْطِهِ، وَضَبَطَهُ جَمَاعَة أَقْدُم بِفَتْحِ الْهَمْزَة وَإِسْكَان الْقَاف وَضَمِّ الدَّال وَهُوَ مِن الإِقْدَام وَكِلَاهُمَا صَحِيح.

قَوْله ﷺ: (وَلَقَدْ رَأَيْت جَهَنَّم) فِيهِ أَنَّهَا مَخْلُوقَة مَوْجُودَة، وَهُوَ مَذْهَب أَهْل السُّنَّة

وَمَعْنَى (يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا) لِشِدَّةِ تَلْهِيبهَا وَاضْطِرَابهَا كَأَمْوَاجِ الْبَحْر الَّتِي يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا.

قَوْله ﷺ: (وَرَأَيْت فِيهَا عَمْرو بْن لُحَيّ) هُوَ بِضَمِّ اللاَّم وَفَتْح الْحَاء وَتَشْدِيد الْيَاء وَفِيهِ دَلِيل عَلَى أَنَّ بَعْض النَّاس مُعَذَّب فِي نَفْس جَهَنَّم الْيَوْم عَافَانَا اللَّه وَسَائِر الْمُسْلِمِينَ.

قَوْله ﷺ: (حِين رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْت) فِيهِ التَّأَخُّر عَنْ مَوَاضِع الْعَذَاب وَالْهَلَاك.

* * *

صلاة الكسوف، الكسوف، صحيح مسلم:

و حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ سَمِعْتُ عَطَاءً يَقُولُ سَمِعْتُ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ يَقُولُ حَدَّثَنِي مَنْ أُصَدِّقُ حَسِبْتُهُ يُرِيدُ عَائِشَةَ أَنَّ الشَّمْسَ انْكَسَفَتْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ قِيَامًا شَدِيدًا يَقُومُ قَائِمًا ثُمَّ يَرْكَعُ ثُمَّ يَقُومُ ثُمَّ يَرْكَعُ ثُمَّ يَقُومُ ثُمَّ يَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ فِي ثَلاَثِ رَكَعَاتٍ وَأَرْبَعِ سَجَدَاتٍ فَانْصَرَفَ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ وَكَانَ إِذَا رَكَعَ قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ ثُمَّ يَرْكَعُ وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقَامَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لاَ يَكْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ وَلَكِنَّهُمَا مِنْ آيَاتِ اللَّهِ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِمَا عِبَادَهُ فَإِذَا رَأَيْتُمْ كُسُوفًا فَاذْكُرُوا اللَّهَ حَتَّى يَنْجَلِيَا.

شرح النووي: قَوْله: (حَدَّثَنِي مَنْ أُصَدِّق حَسِبْته يُرِيد عَائِشَة) هَكَذَا هُوَ فِي نُسَخ بِلَادنَا، وَكَذَا نَقَلَهُ الْقَاضِي عَن الْجُمْهُور وَعَنْ بَعْض رُوَاتهمْ (مَنْ أُصَدِّق حَدِيثه) يُرِيد عَائِشَة. وَمَعْنَى اللَّفْظَيْنِ مُتَغَايِر فَعَلَى رِوَايَة الْجُمْهُور لَهُ حُكْم الْمُرْسَل إِنْ قُلْنَا بِمَذْهَبِ الْجُمْهُور إِنَّ قَوْله أَخْبَرَنِي الثِّقَة لَيْسَ بِحُجَّةٍ.

قَوْله: (رَكْعَتَيْنِ فِي ثَلاَث رَكَعَات) أَيْ فِي كُلّ رَكْعَة ثَلاَثَة مَرَّات.

* * *

ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف، الكسوف، صحيح مسلم:

حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسُ مَعَهُ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلا قَدْرَ نَحْوِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلا ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ ثُمَّ سَجَدَ ثُمَّ قَامَ قِيَامًا طَوِيلا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ ثُمَّ سَجَدَ ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ انْجَلَتِ الشَّمْسُ فَقَالَ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْنَاكَ تَنَاوَلْتَ شَيْئًا فِي مَقَامِكَ هَذَا ثُمَّ رَأَيْنَاكَ كَفَفْتَ فَقَالَ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا عُنْقُودًا وَلَوْ أَخَذْتُهُ لأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا وَرَأَيْتُ النَّارَ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ مَنْظَرًا قَطُّ وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ قَالُوا بِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ بِكُفْرِهِنَّ قِيلَ أَيَكْفُرْنَ بِاللَّهِ قَالَ بِكُفْرِ الْعَشِيرِ وَبِكُفْرِ الإِحْسَانِ لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ.

و حَدَّثَنَاه مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا إِسْحَقُ يَعْنِي ابْنَ عِيسَى أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ فِي هَذَا الإِسْنَادِ بِمِثْلِهِ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ ثُمَّ رَأَيْنَاكَ تَكَعْكَعْتَ.

شرح النووى: قَوْله فِي الرِّوَايَة الأُولَى مِنْ حَدِيث اِبْن عَبَّاس: (فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلا قَدْر نَحْو سُورَة الْبَقَرَة) هَكَذَا هُوَ فِي النُّسَخ (قَدْر نَحْو) وَهُوَ صَحِيح وَلَو اِقْتَصَرَ عَلَى أَحَد اللَّفْظَيْنِ لَكَانَ صَحِيحًا.

قَوْله ﷺ: (بِكُفْرِهِنَّ قِيلَ: أَيَكْفُرْنَ بِاللَّهِ قَالَ: بِكُفْرِ الْعَشِيرِ وَبِكُفْرِ الإِحْسَان) هَكَذَا ضَبَطْنَاهُ بِكُفْرِ بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَة الْجَارَة وَضَمِّ الْكَاف وَإِسْكَان الْفَاء، وَفِيهِ جَوَاز إِطْلَاق الْكُفْر عَلَى كُفْرَان الْحُقُوق وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الشَّخْص كَافِرًا بِاَللَّهِ تَعَالَى، وَقَدْ سَبَقَ شَرْح هَذَا اللَّفْظ مَرَّات، وَالْعَشِير الْمُعَاشِر كَالزَّوْجِ وَغَيْره، فِيهِ ذَمّ كُفْرَان الْحُقُوق لأَصْحَابِهَا.

قَوْله: (تَكَعْكَعْتَ) أَيْ تَوَقَّفْتَ وَأَحْجَمْتَ قَالَ الْهَرَوِيُّ وَغَيْره: يُقَال: تَكَعْكَعَ الرَّجُل وَتَكَاعَى وَكَعَ وَكُوعًا إِذَا أَحْجَمَ وَجَبُنَ.

* * *

ذكر النداء بصلاة الكسوف الصلاة جامعة، الكسوف، صحيح مسلم:

و حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ عَنْ إِسْمَعِيلَ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ

يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِمَا عِبَادَهُ وَإِنَّهُمَا لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ مِن النَّاسِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا فَصَلُّوا وَادْعُوا اللَّهَ حَتَّى يُكْشَفَ مَا بِكُمْ.

و حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ وَيَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ قَالاَ حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ عَنْ إِسْمَعِيلَ عَنْ قَيْسٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيْسَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ مِن النَّاسِ وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَقُومُوا فَصَلُّوا.

و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَأَبُو أُسَامَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ ح وحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ وَوَكِيعٌ ح وحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ وَمَرْوَانُ كُلُّهُمْ عَنْ إِسْمَعِيلَ بِهَذَا الإِسْنَادِ وَفِي حَدِيثِ سُفْيَانَ وَوَكِيعٍ انْكَسَفَت الشَّمْسُ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ فَقَالَ النَّاسُ انْكَسَفَتْ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ.

و حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْقَاسِمِ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يُخْبِرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لاَ يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ وَلَكِنَّهُمَا آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَصَلُّوا.

و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ قَالاَ حَدَّثَنَا مُصْعَبٌ وَهُوَ ابْنُ الْمِقْدَامِ حَدَّثَنَا زَائِدَةُ حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عِلاَقَةَ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ قَالَ قَالَ زِيَادُ بْنُ عِلاَقَةَ سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ يَقُولُ

انْكَسَفَت الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَادْعُوا اللَّهَ وَصَلُّوا حَتَّى تَنْكَشِفَ

شرح النووى: قَوْله: (زِيَاد بْن عِلاَقَة) بِكَسْرِ الْعَيْن.

قَوْله ﷺ فِي أَحَادِيث الْبَاب: (إِنَّ الشَّمْس وَالْقَمَر آيَتَانِ لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَد وَلاَ لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَصَلُّوا (فِيهِ دَلِيل لِلشَّافِعِيِّ وَجَمِيع فُقَهَاء أَصْحَاب الْحَدِيث فِي اِسْتِحْبَاب الصَّلاَة لِكُسُوفِ الْقَمَر عَلَى هَيْئَة صَلاَة كُسُوف الشَّمْس، وَرُوِيَ عَنْ جَمَاعَة مِن الصَّحَابَة وَغَيْرهمْ، وَقَالَ مَالِك وَأَبُو حَنِيفَة: لاَ تُسَنّ لِكُسُوفِ الْقَمَر هَكَذَا، وَإِنَّمَا تُسَنّ رَكْعَتَانِ كَسَائِرِ الصَّلَوَات فُرَادَى. وَاللَّهُ أَعْلَم.

* * *

الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف، الزكاة، صحيح مسلم:

و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ حَدَّثَنَا مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ عَنْ هَمَّامِ ابْنِ مُنَبِّهٍ أَخِي وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا وَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِي أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمِينُ اللَّهِ مَلأَى لاَ يَغِيضُهَا سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُذْ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَمِينِهِ قَالَ وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الأُخْرَى الْقَبْضُ يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ.

شرح النووي: قَوْله ﷺ: (يَمِين اللَّه مَلأَى سَحَّاء لاَ يَغِيضُهَا شَيْءٌ اللَّيْلَ وَالنَّهَار) ضَبَطُوا (سَحَّاء) بِوَجْهَيْنِ أَحَدهمَا: سَحَّاء بِالتَّنْوِينِ عَلَى الْمَصْدَر، وَهَذَا هُوَ الأَصَحّ الأَشْهُر، وَالثَّانِي: حَكَاهُ الْقَاضِي (سَحَّاء) بِالْمَدِّ عَلَى الْوَصْف، وَوَزْنه فَعَلاَء صِفَة لِلْيَدِ، وَالسَّحّ: الصَّبّ الدَّائِم، وَاللَّيْل وَالنَّهَار فِي هَذِهِ الرِّوَايَة مَنْصُوبَانِ عَلَى الظَّرْف. وَمَعْنَى (لاَ يَغِيضُهَا شَيْء) أَيْ لاَ يَنْقُصهَا، يُقَال: غَاضَ الْمَاء وَغَاضَهُ اللَّه، لاَزِم وَمُتَعَدّ. قَالَ الْقَاضِي: قَالَ الإِمَام الْمَازِرِيّ: هَذَا مِمَّا يُتَأَوَّل؛ لأَنَّ الْيَمِين إِذَا كَانَتْ بِمَعْنَى الْمُنَاسِبَة لِلشِّمَال لاَ يُوصَف بِهَا الْبَارِي سُبْحَانه وَتَعَالَى؛ لأَنَّهَا تَتَضَمَّن إِثْبَات الشِّمَال، وَهَذَا يَتَضَمَّن التَّحْدِيد، وَيَتَقَدَّس اللَّه سُبْحَانه عَن التَّجْسِيم وَالْحَدّ، وَإِنَّمَا خَاطَبَهُمْ رَسُول اللَّه ﷺ بِمَا يَفْهَمُونَهُ، وَأَرَادَ الإِخْبَار بِأَنَّ اللَّه تَعَالَى لاَ يَنْقُصُهُ الإِنْفَاق، وَلاَ يُمْسِك خَشْيَة الإِمْلاَق جَلَّ اللَّه عَنْ ذَلِكَ. وَعَبَّرَ ﷺ عَنْ تَوَالِي النِّعَم بِسَحِّ الْيَمِين؛ لأَنَّ الْبَاذِل مِنَّا يَفْعَل ذَلِكَ بِيَمِينِهِ، قَالَ: وَيَحْتَمِل أَنْ يُرِيد بِذَلِكَ أَنَّ قُدْرَة اللَّه سُبْحَانه وَتَعَالَى عَلَى الأَشْيَاء عَلَى وَجْه وَاحِد لاَ يَخْتَلِف ضَعْفًا وَقُوَّة، وَأَنَّ الْمَقْدُورَات تَقَع بِهَا عَلَى جِهَة وَاحِدَة، وَلاَ تَخْتَلِف قُوَّة وَضَعْفًا كَمَا يَخْتَلِف فِعْلنَا بِالْيَمِينِ وَالشِّمَال تَعَالَى اللَّه عَنْ صِفَات الْمَخْلُوقِينَ وَمُشَابَهَة الْمُحْدَثِينَ.

وَأَمَّا قَوْله ﷺ فِي الرِّوَايَة الثَّانِيَة: (وَبِيَدِهِ الأُخْرَى الْقَبْض) فَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ وَإِنْ كَانَتْ قُدْرَته سُبْحَانه وَتَعَالَى وَاحِدَة فَإِنَّهُ يَفْعَل بِهَا الْمُخْتَلِفَات وَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ فِينَا لاَ يُمْكِن إِلاَّ بِيَدَيْنِ، عَبَّرَ عَنْ قُدْرَته عَلَى التَّصَرُّف فِي ذَلِكَ بِالْيَدَيْنِ لِيُفْهِمَهُم الْمَعْنَى الْمُرَاد بِمَا اِعْتَادُوهُ مِن الْخِطَاب عَلَى سَبِيل الْمَجَاز. هَذَا آخِر كَلاَم الْمَازِرِيّ.

قَوْله فِي رِوَايَة مُحَمَّد بْن رَافِع: (لاَ يَغِيضهَا سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَار) ضَبَطْنَاهُ بِوَجْهَيْنِ: نَصْب اللَّيْل وَالنَّهَار وَرَفْعهمَا، النَّصْب عَلَى الظَّرْف، وَالرَّفْع عَلَى أَنَّهُ فَاعِل.

قَوْله ﷺ: (وَبِيَدِهِ الأُخْرَى الْقَبْض يَخْفِض وَيَرْفَع) ضَبَطُوهُ بِوَجْهَيْنِ أَحَدهمَا: (الْفَيْض) بِالْفَاءِ وَالْيَاء الْمُثَنَّاة تَحْت. وَالثَّانِي: (الْقَبْض) بِالْقَافِ وَالْبَاء الْمُوَحَّدَة، وَذَكَرَ الْقَاضِي أَنَّهُ بِالْقَافِ، وَهُوَ الْمَوْجُود لأَكْثَر الرُّوَاة، قَالَ: وَهُوَ الأَشْهَر وَالْمَعْرُوف، قَالَ: وَمَعْنَى الْقَبْض الْمَوْت، وَأَمَّا الْفَيْض - بِالْفَاءِ - فَالإِحْسَان وَالْعَطَاء وَالرِّزْق الْوَاسِع، قَالَ: وَقَدْ يَكُون بِمَعْنَى الْقَبْض بِالْقَافِ أَي الْمَوْت، قَالَ الْبَكْرَاوِيّ: وَالْفَيْض: الْمَوْت. قَالَ الْقَاضِي قَيْس: يَقُولُونَ: فَاضَتْ نَفْسه - بِالضَّادِ - إِذَا مَاتَ، وَطَيِّ يَقُولُونَ: فَاظَتْ نَفْسه بِالظَّاءِ. وَقِيلَ: إِذَا ذُكِرَت النَّفْس فَبِالضَّادِ، وَإِذَا قِيلَ: فَاظَ مِنْ غَيْر ذِكْر النَّفْس فَبِالظَّاءِ.

وَجَاءَ فِي رِوَايَة أُخْرَى: (وَبِيَدِهِ الْمِيزَان يَخْفِض وَيَرْفَع). فَقَدْ يَكُون عِبَارَة عَن الرِّزْق وَمَقَادِيره، وَقَدْ يَكُون عِبَارَة عَنْ جُمْلَة الْمَقَادِير. وَمَعْنَى (يَخْفِض وَيَرْفَع) قِيلَ: هُوَ عِبَارَة عَنْ تَقْدِير الرِّزْق يَقْتُرهُ عَلَى مَنْ يَشَاء،

وَيُوسِعُهُ عَلَى مَنْ يَشَاء، وَقَدْ يَكُونَانِ عِبَارَة عَنْ تَصَرُّف الْمَقَادِير بِالْخَلْقِ بِالْعِزِّ وَالذُّلّ. وَاَللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، القسامة والمحاربين والقصاص والديات، صحيح مسلم:

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَيَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ وَتَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ قَالاَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ عَنْ أَيُّوبَ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ عَنِ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ثَلاَثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ وَرَجَبٌ شَهْرُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ ثُمَّ قَالَ أَيُّ شَهْرٍ هَذَا قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ قُلْنَا بَلَى قَالَ فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ أَلَيْسَ الْبَلْدَةَ قُلْنَا بَلَى قَالَ فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ قُلْنَا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ قَالَ مُحَمَّدٌ وَأَحْسِبُهُ قَالَ وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ فَلاَ تَرْجِعُنَّ بَعْدِي كُفَّارًا أَوْ ضُلاَّلا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ أَلاَ لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ يُبَلِّغُهُ يَكُونُ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ ثُمَّ قَالَ أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ.

قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ فِي رِوَايَتِهِ وَرَجَبُ مُضَرَ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ فَلاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي.

شرح النووى: قَوْله ﷺ: (إِنَّ الزَّمَان قَد اِسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْم خَلَقَ اللَّه السَّمَاوَات وَالأَرْض: السَّنَة اثْنَيْ عَشَر شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَة حُرُمٌ، ثَلاثَة مُتَوَالِيَات: ذُو الْقَعْدَة وَذُو الْحِجَّة وَالْمُحَرَّم وَرَجَب شَهْر مُضَر الَّذِي بَيْن جُمَادَى وَشَعْبَان) أَمَّا ذُو الْقَعْدَة: فَبِفَتْحِ الْقَاف، وَذُو الْحِجَّة بِكَسْرِ الْحَاء هَذِهِ اللُّغَة الْمَشْهُورَة، وَيَجُوز فِي لُغَة قَلِيلَة كَسْر الْقَاف وَفَتْح الْحَاء. وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ الأَشْهُر الْحُرُم الأَرْبَعَة هِيَ هَذِهِ الْمَذْكُورَة فِي الْحَدِيث، وَلَكِن اِخْتَلَفُوا فِي الأَدَب الْمُسْتَحَبّ فِي كَيْفِيَّة عَدّهَا، فَقَالَتْ طَائِفَة مِنْ أَهْل الْكُوفَة وَأَهْل الأَدَب: يُقَال: الْمُحَرَّم وَرَجَب وَذُو الْقَعْدَة وَذُو الْحِجَّة لِيَكُونَ الأَرْبَعَة مِنْ سَنَة وَاحِدَة، وَقَالَ عُلَمَاء الْمَدِينَة وَالْبَصْرَة وَجَمَاهِير الْعُلَمَاء: هِيَ ذُو الْقَعْدَة وَذُو الْحِجَّة وَالْمُحَرَّم وَرَجَب، ثَلاثَة سَرْد وَوَاحِد فَرْد، وَهَذَا هُوَ الصَّحِيح الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الأَحَادِيث الصَّحِيحَة، مِنْهَا هَذَا الْحَدِيث الَّذِي نَحْنُ فِيهِ، وَعَلَى هَذَا الاسْتِعْمَال أَطْبَقَ النَّاس مِن الطَّوَائِف كُلّهَا.

وَأَمَّا قَوْله ﷺ: **(وَرَجَب مُضَر الَّذِي بَيْن جُمَادَى، وَشَعْبَان)** وَإِنَّمَا قَيَّدَهُ هَذَا التَّقْيِيد مُبَالَغَة فِي إِيضَاحه

وَإِزَالَة لِلَّبْسِ عَنْهُ، قَالُوا: وَقَدْ كَانَ بَيْن بَنِي مُضَرَ وَبَيْن رَبِيعَة اِخْتِلاَف فِي رَجَب، فَكَانَتْ مُضَرَ تَجْعَل رَجَبًا هَذَا الشَّهْر الْمَعْرُوف الآن، وَهُوَ الَّذِي بَيْن جُمَادَى وَشَعْبَان، وَكَانَتْ رَبِيعَة تَجْعَلهُ رَمَضَان، فَلِهَذَا أَضَافَهُ النَّبِيّ ﷺ إِلَى مُضَرَ، وَقِيلَ: لأَنَّهُمْ كَانُوا يُعَظِّمُونَهُ أَكْثَر مِنْ غَيْرهمْ، وَقِيلَ: إِنَّ الْعَرَب كَانَتْ تُسَمِّي رَجَبًا وَشَعْبَان الرَّجَبَيْنِ، وَقِيلَ: كَانَتْ تُسَمِّي جُمَادَى وَرَجَبًا جُمَادَيْنِ، وَتُسَمِّي شَعْبَان رَجَبًا.

وَأَمَّا قَوْله ﷺ: **(إِنَّ الزَّمَان قَد اِسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْم خَلَقَ اللَّه السَّمَاوَات وَالأَرْض)** فَقَالَ الْعُلَمَاء: مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّة يَتَمَسَّكُونَ بِمِلَّةِ إِبْرَاهِيم ﷺ فِي تَحْرِيم الأَشْهُر الْحُرُم، وَكَانَ يَشُقّ عَلَيْهِمْ تَأْخِير الْقِتَال ثَلاَثَة أَشْهُر مُتَوَالِيَات، فَكَانُوا إِذَا اِحْتَاجُوا إِلَى قِتَال أَخَّرُوا تَحْرِيم الْمُحَرَّم إِلَى الشَّهْر الَّذِي بَعْده وَهُوَ صَفَر، ثُمَّ يُؤَخِّرُونَهُ فِي السَّنَة الأُخْرَى إِلَى شَهْر آخَر، وَهَكَذَا يَفْعَلُونَ فِي سَنَة بَعْد سَنَة، حَتَّى اِخْتَلَطَ عَلَيْهِم الأَمْر، وَصَادَفَتْ حَجَّة النَّبِيّ ﷺ تَحْرِيمهمْ، وَقَدْ تَطَابَقَ الشَّرْع، وَكَانُوا فِي تِلْكَ السَّنَة قَدْ حَرَّمُوا ذَا الْحِجَّة لِمُوَافَقَةِ الْحِسَاب الَّذِي ذَكَرْنَاهُ، فَأَخْبَرَ النَّبِيّ ﷺ أَنَّ الاسْتِدَارَة صَادَفَتْ مَا حَكَمَ اللَّه تَعَالَى بِهِ يَوْم خَلَقَ السَّمَاوَات وَالأَرْض. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَة: كَانُوا يَنْسَئُونَ، أَيْ: يُؤَخِّرُونَ وَهُوَ الَّذِي قَالَ اللَّه تَعَالَى فِيهِ: ﴿**إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَة فِي الْكُفْر**﴾ فَرُبَّمَا اِحْتَاجُوا إِلَى الْحَرْب فِي الْمُحَرَّم، فَيُؤَخِّرُونَ تَحْرِيمه إِلَى صَفَر، ثُمَّ يُؤَخِّرُونَ صَفَر فِي سَنَة أُخْرَى، فَصَادَفَ تِلْكَ السَّنَة رُجُوع الْمُحَرَّم إِلَى مَوْضِعه.

وَذَكَرَ الْقَاضِي وُجُوهًا أُخَر فِي بَيَان مَعْنَى هَذَا الْحَدِيث لَيْسَتْ بِوَاضِحَةٍ وَيُنْكَر بَعْضهَا. قَوْله: (ثُمَّ قَالَ: أَيّ شَهْر هَذَا؟ قُلْنَا: اللَّه وَرَسُوله أَعْلَم، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اِسْمه، قَالَ: أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّة؟ قُلْنَا. بَلَى، قَالَ: فَأَيّ بَلَد هَذَا؟ قُلْنَا. اللَّه وَرَسُوله أَعْلَم... إِلَى آخِره) هَذَا السُّؤَال وَالسُّكُوت وَالتَّفْسِير أَرَادَ بِهِ التَّفْخِيم وَالتَّقْرِير وَالتَّنْبِيه عَلَى عِظَم مَرْتَبَة هَذَا الشَّهْر وَالْبَلَد وَالْيَوْم، وَقَوْلهمْ: (اللَّه وَرَسُوله أَعْلَم).

هَذَا مِنْ حُسْن أَدَبهمْ، وَأَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّهُ ﷺ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ مَا يَعْرِفُونَهُ مِن الْجَوَاب فَعَرَفُوا أَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَاد مُطْلَق الإِخْبَار بِمَا يَعْرِفُونَ.

قَوْله ﷺ: (فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَام عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمكُمْ هَذَا فِي بَلَدكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا) الْمُرَاد بِهَذَا كُلّه: بَيَان تَوْكِيد غِلَظ تَحْرِيم الأَمْوَال وَالدِّمَاء وَالأَعْرَاض وَالتَّحْذِير مِنْ ذَلِكَ.

قَوْله ﷺ: (فَلاَ تَرْجِعُنَّ بَعْدِي ضُلاَّلاً يَضْرِب بَعْضكُمْ رِقَاب بَعْض) هَذَا الْحَدِيث سَبَقَ شَرْحه فِي كِتَاب الإِيمَان فِي أَوَّل الْكِتَاب، وَذِكْر بَيَان إِعْرَابه، وَأَنَّهُ لاَ حُجَّة فِيهِ لِمَنْ يَقُول بِالتَّكْفِيرِ بِالْمَعَاصِي، بَل الْمُرَاد بِهِ كُفْرَان النِّعَم، أَوْ هُوَ مَحْمُول عَلَى مَن اِسْتَحَلَّ قِتَال الْمُسْلِمِينَ بِلاَ شُبْهَة.

قَوْله ﷺ: (لِيُبَلِّغ الشَّاهِد الْغَائِب) فِيهِ: وُجُوب تَبْلِيغ الْعِلْم، وَهُوَ فَرْض كِفَايَة، فَيَجِبُ تَبْلِيغه بِحَيْثُ يَنْتَشِر.

قَوْله ﷺ: (فَلَعَلَّ بَعْض مَنْ يَبْلُغهُ يَكُون أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْض مَنْ سَمِعَهُ) اِحْتَجَّ بِهِ الْعُلَمَاء لِجَوَازِ رِوَايَة الْفُضَلاَء وَغَيْرهمْ مِن الشُّيُوخ الَّذِينَ لاَ عِلْم لَهُمْ عِنْدهمْ وَلاَ فِقْه، إِذَا ضَبَطَ مَا يُحَدِّث بِهِ.

* * *

النهي عن سب الدهر، الألفاظ من الأدب وغيرها، صحيح مسلم:

و حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ وَحَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى قَالاَ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ

حَدَّثَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَسُبُّ ابْنُ آدَمَ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ

شرح النووي: قَوْله سُبْحَانه وَتَعَالَى: ﴿**يَسُبّ اِبْن آدَم الدَّهْر، وَأَنَا الدَّهْر بِيَدَيَّ اللَّيْل وَالنَّهَار**﴾ وَفِي رِوَايَة قَالَ اللَّه تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**يُؤْذِينِي اِبْن آدَم، يَسُبّ الدَّهْر، وَأَنَا الدَّهْر، أُقَلِّب اللَّيْل وَالنَّهَار**﴾ وَفِي رِوَايَة (**يُؤْذِينِي اِبْن آدَم يَقُول: يَا خَيْبَة الدَّهْر، فَلاَ يَقُولَنَّ أَحَدكُمْ: يَا خَيْبَة الدَّهْر، فَإِنِّي أَنَا الدَّهْر، أُقَلِّب لَيْله وَنَهَاره، فَإِذَا شِئْت قَبَضْتهمَا**) وَفِي رِوَايَة: (**لاَ تَسُبُّوا الدَّهْر، فَإِنَّ اللَّه هُوَ الدَّهْر**).

وَأَمَّا قَوْله عَزَّ وَجَلَّ: (وَأَنَا الدَّهْر) فَإِنَّهُ يَرْفَع الرَّاء، هَذَا هُوَ الصَّوَاب الْمَعْرُوف الَّذِي قَالَهُ الشَّافِعِيّ وَأَبُو عُبَيْد وَجَمَاهِير الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ، وَقَالَ أَبُو بَكْر وَمُحَمَّد بْن دَاوُدَ الأَصْبَهَانِيّ الظَّاهِرِيّ: إِنَّمَا هُوَ الدَّهْر بِالنَّصْبِ عَلَى الظَّرْف، أَيْ أَنَا مُدَّة الدَّهْر أُقَلِّب لَيْله وَنَهَاره. وَحَكَى اِبْن عَبْد الْبَرّ هَذِهِ الرِّوَايَة عَنْ بَعْض أَهْل الْعِلْم.

وَقَالَ النَّحَّاس: يَجُوز النَّصْب أَيْ فَإِنَّ اللَّه بَاق مُقِيم أَبَدًا لاَ يَزُول. قَالَ الْقَاضِي: قَالَ بَعْضهمْ: هُوَ مَنْصُوب عَلَى التَّخْصِيص. قَالَ: وَالظَّرْف أَصَحّ وَأَصْوَب. أَمَّا رِوَايَة الرَّفْع، وَهِيَ الصَّوَاب، فَمُوَافِقَة لِقَوْلِهِ «فَإِنَّ اللَّه هُوَ الدَّهْر»، قَالَ الْعُلَمَاء: وَهُوَ مَجَاز، وَسَبَبه أَنَّ الْعَرَب كَانَ شَأْنهَا أَنْ تَسُبّ الدَّهْر عِنْد النَّوَازِل وَالْحَوَادِث وَالْمَصَائِب النَّازِلَة بِهَا مِنْ مَوْت أَوْ هَرَم أَوْ تَلَف مَال أَوْ غَيْر ذَلِكَ، فَيَقُولُونَ: يَا خَيْبَة الدَّهْر، وَنَحْو هَذَا مِنْ أَلْفَاظ سَبّ الدَّهْر، فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ: «لاَ تَسُبُّوا الدَّهْر فَإِنَّ اللَّه هُوَ الدَّهْر» أَيْ لاَ تَسُبُّوا فَاعِل النَّوَازِل، فَإِنَّكُمْ إِذَا سَبَبْتُمْ فَاعِلهَا وَقَعَ السَّبّ عَلَى اللَّه تَعَالَى؛ لأَنَّهُ هُوَ فَاعِلهَا وَمُنْزِلهَا. وَأَمَّا الدَّهْر الَّذِي هُوَ الزَّمَان فَلاَ فِعْل لَهُ، بَلْ هُوَ مَخْلُوق مِنْ جُمْلَة خَلْق اللَّه تَعَالَى. وَمَعْنَى «فَإِنَّ اللَّه هُوَ الدَّهْر» أَيْ فَاعِل النَّوَازِل وَالْحَوَادِث، وَخَالِق الْكَائِنَات. وَاللَّهُ أَعْلَم.

* * *

صلة الرحم وتحريم قطيعتها، البر والصلة والآداب، صحيح مسلم:

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ جَمِيلِ بْنِ طَرِيفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ قَالاَ حَدَّثَنَا حَاتِمٌ وَهُوَ ابْنُ إِسْمَعِيلَ عَنْ مُعَاوِيَةَ وَهُوَ ابْنُ أَبِي مُزَرِّدٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ حَدَّثَنِي عَمِّي أَبُو الْحُبَابِ سَعِيدُ بْنُ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ فَقَالَتْ هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ مِنَ الْقَطِيعَةِ قَالَ نَعَمْ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ قَالَتْ بَلَى قَالَ فَذَلِكَ لَكِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ**

عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾.

شرح النووي: قَوْله ﷺ: (قَامَت الرَّحِم، فَقَالَتْ: هَذَا مَقَام الْعَائِذ مِن الْقَطِيعَة، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِل مَنْ وَصَلَك، وَأَقْطَع مَنْ قَطَعَك؟ قَالَتْ: بَلَى. قَالَ: فَذَلِكَ لَك) وَفِي رِوَايَة أُخْرَى: (الرَّحِم مُعَلَّقَة بِالْعَرْشِ تَقُول: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّه، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّه) قَالَ الْقَاضِي عِيَاض: الرَّحِم الَّتِي تُوصَل وَتُقْطَع وَتُبَرّ إِنَّمَا هِيَ مَعْنًى مِن الْمَعَانِي، لَيْسَتْ بِجِسْمٍ، وَإِنَّمَا هِيَ قَرَابَة وَنَسَب تَجْمَعهُ رَحِم وَالِدَة، وَيَتَّصِل بَعْضه بِبَعْضٍ، فَسُمِّيَ ذَلِكَ الاتِّصَال رَحِمًا. وَالْمَعْنَى لاَ يَتَأَتَّى مِنْهُ الْقِيَام وَلاَ الْكَلَام، فَيَكُون ذِكْر قِيَامهَا هُنَا وَتَعَلُّقهَا ضَرْب مَثَل، وَحُسْن اِسْتِعَارَة عَلَى عَادَة الْعَرَب فِي اِسْتِعْمَال ذَلِكَ، وَالْمُرَاد تَعْظِيم شَأْنهَا، وَفَضِيلَة وَاصِلِيهَا، وَعَظِيم إِثْم قَاطِعِيهَا بِعُقُوقِهِمْ، لِهَذَا سُمِّيَ الْعُقُوق قَطْعًا، وَالْعَقّ الشَّقّ كَأَنَّهُ قَطَعَ ذَلِكَ السَّبَب الْمُتَّصِل. قَالَ: وَيَجُوز أَنْ يَكُون الْمُرَاد قَامَ مَلَك مِن الْمَلاَئِكَة وَتَعَلَّقَ بِالْعَرْشِ وَتَكَلَّمَ عَلَى لِسَانهَا بِهَذَا بِأَمْرِ اللَّه تَعَالَى. هَذَا كَلاَم الْقَاضِي. وَالْعَائِذ الْمُسْتَعِيذ، وَهُوَ الْمُعْتَصِم بِالشَّيْءِ الْمُلْتَجِئ إِلَيْهِ الْمُسْتَجِير بِهِ. قَالَ الْعُلَمَاء: وَحَقِيقَة الصِّلَة الْعَطْف وَالرَّحْمَة، فَصِلَة اللَّه سُبْحَانه وَتَعَالَى عِبَارَة عَنْ لُطْفه بِهِمْ، وَرَحْمَته إِيَّاهُمْ، وَعَطْفه بِإِحْسَانِهِ وَنِعَمه، أَوْ صِلَتهمْ بِأَهْلِ مَلَكُوته الأَعْلَى، وَشَرْح صُدُورهمْ لِمَعْرِفَتِهِ وَطَاعَته. قَالَ الْقَاضِي عِيَاض: وَلاَ خِلاَف أَنَّ صِلَة الرَّحِم وَاجِبَة فِي الْجُمْلَة، وَقَطِيعَتهَا مَعْصِيَة كَبِيرَة. قَالَ: وَالأَحَادِيث فِي الْبَاب تَشْهَد لِهَذَا، وَلَكِنَّ الصِّلَة دَرَجَات بَعْضهَا أَرْفَع مِنْ بَعْض، وَأَدْنَاهَا تَرْك الْمُهَاجَرَة، وَصِلَتهَا بِالْكَلاَمِ وَلَوْ بِالسَّلاَمِ، وَيَخْتَلِف ذَلِكَ بِاخْتِلاَفِ الْقُدْرَة وَالْحَاجَة، فَمِنْهَا وَاجِب، وَمِنْهَا مُسْتَحَبّ، وَلَوْ وَصَلَ بَعْض الصِّلَة لَمْ يَصِل غَايَتهَا لاَ يُسَمَّى قَاطِعًا، وَلَوْ قَصَّرَ عَمَّا يَقْدِر عَلَيْهِ وَيَنْبَغِي لَهُ لاَ يُسَمَّى وَاصِلا. قَالَ: وَاخْتَلَفُوا فِي حَدّ الرَّحِم الَّتِي تَجِب صِلَتهَا، فَقِيلَ: هُوَ كُلّ رَحِم مَحْرَم بِحَيْثُ لَوْ كَانَ أَحَدهمَا ذَكَرًا وَالآخَر أُنْثَى حَرُمَتْ مُنَاكَحَتهمَا. فَعَلَى هَذَا لاَ يَدْخُل أَوْلاَد الأَعْمَام وَلاَ أَوْلاَد الأَخْوَال، وَاحْتَجَّ هَذَا الْقَائِل بِتَحْرِيمِ الْجَمْع بَيْن الْمَرْأَة وَعَمَّتهَا أَوْ خَالَتهَا فِي النِّكَاح وَنَحْوه، وَجَوَاز ذَلِكَ فِي بَنَات الأَعْمَام وَالأَخْوَال. وَقِيلَ: هُوَ عَامّ فِي كُلّ رَحِم مِنْ ذَوِي الأَرْحَام فِي الْمِيرَاث، يَسْتَوِي الْمَحْرَم وَغَيْره، وَيَدُلّ عَلَيْهِ قَوْله ﷺ: «ثُمَّ أَدْنَاك أَدْنَاك» هَذَا كَلاَم الْقَاضِي. وَهَذَا الْقَوْل الثَّانِي هُوَ الصَّوَاب، وَمِمَّا يَدُلّ عَلَيْهِ الْحَدِيث السَّابِق فِي أَهْل مِصْر: «فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّة وَرَحِمًا» وَحَدِيث «إِنَّ أَبَرّ الْبِرّ أَنْ يَصِل أَهْل وُدّ أَبِيهِ» مَعَ أَنَّهُ لاَ مَحْرَمِيَّة. وَاَللَّه أَعْلَم.

* * *

معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار، القدر، صحيح مسلم:

حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْعَلاَءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ: تُوُفِّيَ صَبِيٌّ فَقُلْتُ طُوبَى لَهُ عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوَ لاَ تَدْرِينَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَخَلَقَ النَّارَ فَخَلَقَ لِهَذِهِ أَهْلا وَلِهَذِهِ أَهْلا.

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَمَّتِهِ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ: دُعِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى جَنَازَةِ صَبِيٍّ مِن الأَنْصَارِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ طُوبَى لِهَذَا عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ لَمْ يَعْمَلِ السُّوءَ وَلَمْ يُدْرِكْهُ قَالَ أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلا خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلاَبِ آبَائِهِمْ وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلا خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلاَبِ آبَائِهِمْ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى ح وحَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ مَعْبَدٍ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حَفْصٍ ح وحَدَّثَنِي إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ يُوسُفَ كِلاَهُمَا عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى بِإِسْنَادِ وَكِيعٍ نَحْوَ حَدِيثِهِ.

في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، التوبة، صحيح مسلم:

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ يَعْنِي الْحِزَامِيَّ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي.

شرح النووي: قَوْله تَعَالَى: (إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِب غَضَبِي) وَفِي رِوَايَة: (سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي) قَالَ الْعُلَمَاء: غَضَب اللَّه تَعَالَى وَرِضَاهُ يَرْجِعَانِ إِلَى مَعْنَى الإِرَادَة، فَإِرَادَته الإِثَابَة لِلْمُطِيعِ، وَمَنْفَعَة الْعَبْد تُسَمَّى رِضًا وَرَحْمَة، وَإِرَادَته عِقَاب الْعَاصِي وَخِذْلاَنه تُسَمَّى غَضَبًا، وَإِرَادَتُهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى صِفَةٌ لَهُ قَدِيمَةٌ يُرِيد بِهَا جَمِيع الْمُرَادَات، قَالُوا: وَالْمُرَاد بِالسَّبْقِ وَالْغَلَبَة هُنَا كَثْرَة الرَّحْمَة وَشُمُولهَا، كَمَا يُقَال: غَلَبَ عَلَى فُلاَن الْكَرَم وَالشَّجَاعَة إِذَا كَثُرَا مِنْهُ.

* * *

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ أَخْبَرَنَا أَبُو ضَمْرَةَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَطَاءِ بْنِ مِينَاءَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ عَلَى نَفْسِهِ فَهُوَ مَوْضُوعٌ عِنْدَهُ إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي.

حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ سَلْمَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِائَةَ رَحْمَةٍ كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ فَجَعَلَ مِنْهَا فِي الأَرْضِ رَحْمَةً فَبِهَا تَعْطِفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَكْمَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ.

ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام، صفة القيامة والجنة والنار، صحيح مسلم:

حَدَّثَنِي سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالاَ حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ قَالَ ابْنُ

جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي إِسْمَعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِي فَقَالَ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الأَحَدِ وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلاَثَاءِ وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَخَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمَ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ الْخَلْقِ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ حَدَّثَنَا الْبِسْطَامِيُّ وَهُوَ الْحُسَيْنُ بْنُ عِيسَى وَسَهْلُ بْنُ عَمَّارٍ وَإِبْرَاهِيمُ ابْنُ بِنْتِ حَفْصٍ وَغَيْرُهُمْ عَنْ حَجَّاجٍ بِهَذَا الْحَدِيثِ.

شرح النووي: قَوْله ﷺ: (خُلِقَ الْمَكْرُوه يَوْم الثُّلاَثَاء) كَذَا رَوَاهُ ثَابِت بْن قَاسِم، قَالَ: وَهُوَ مَا يَقُوم بِهِ الْمَعَاش، وَيَصْلُح بِهِ التَّدْبِير كَالْحَدِيدِ وَغَيْره مِنْ جَوَاهِر الأَرْض، وَكُلّ شَيْء يَقُوم بِهِ صَلاَح شَيْء فَهُوَ تِقْنه، وَمِنْهُ إِتْقَان الشَّيْء وَهُوَ إِحْكَامه، قُلْت: وَلاَ مُنَافَاة بَيْن الرِّوَايَتَيْنِ، فَكِلاَهُمَا خُلِقَ يَوْم الثُّلاَثَاء.

قَوْله ﷺ: (وَخَلَقَ النُّور يَوْم الأَرْبِعَاء) كَذَا هُوَ فِي صَحِيح مُسْلِم النُّور بِالرَّاءِ وَرِوَايَات ثَابِت بْن قَاسِم (النُّون) بِالنُّونِ فِي آخِره قَالَ الْقَاضِي: وَكَذَا رَوَاهُ بَعْض رُوَاة صَحِيح مُسْلِم وَهُوَ الْحُوت، وَلاَ مُنَافَاة أَيْضًا فَكِلاَهُمَا خُلِقَ يَوْم الأَرْبِعَاء بِفَتْحِ الْهَمْزَة، وَكَسْر الْبَاء، وَفَتْحهَا وَضَمّهَا ثَلاَث لُغَات، حَكَاهُنَّ صَاحِب الْمُحْكَم، وَجَمْعه أَرْبَعَاوَات وَحُكِيَ أَيْضًا أَرَابِيع.

* * *

في أحاديث متفرقة، الزهد والرقائق، صحيح مسلم:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ عَبْدٌ أَخْبَرَنَا وقَالَ ابْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُلِقَتِ الْمَلاَئِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ

شرح النووي: قَوْله ﷺ: (وَخَلَقَ الْجَانّ مِنْ مَارِج مِنْ نَار) الْجَانّ الْجِنّ. وَالْمَارِج اللَّهَب الْمُخْتَلِط بِسَوَادِ النَّار.

* * *

ما جاء في الرضا بالقضاء، القدر عن رسول الله، سنن الترمذي:

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ سُلَيْمٍ قَالَ: قَدِمْتُ مَكَّةَ فَلَقِيتُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ يَقُولُونَ فِي الْقَدَرِ قَالَ يَا بُنَيَّ أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَاقْرَأِ الزُّخْرُفَ قَالَ فَقَرَأْتُ: ﴿**حٰمٓ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾.

فَقَالَ أَتَدْرِي مَا أُمُّ الْكِتَابِ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهُ كِتَابٌ كَتَبَهُ اللَّهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَقَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الأَرْضَ فِيهِ إِنَّ فِرْعَوْنَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَفِيهِ: ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي**

لَهَبٍ وَتَبَّ﴾.

قَالَ عَطَاءٌ فَلَقِيتُ الْوَلِيدَ بْنَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلْتُهُ مَا كَانَ وَصِيَّةُ أَبِيكَ عِنْدَ الْمَوْتِ قَالَ دَعَانِي أَبِي فَقَالَ لِي يَا بُنَيَّ اتَّقِ اللَّهَ وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ فَإِنْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا دَخَلْتَ النَّارَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ اكْتُبْ فَقَالَ مَا أَكْتُبُ قَالَ اكْتُبِ الْقَدَرَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الأَبَدِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

تحفة الأحوذي: قَوْلُهُ: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ سُلَيْمٍ**) الْمَالِكِيُّ الْبَصْرِيُّ ضَعِيفٌ مِن السَّابِعَةِ

قَوْلُهُ: (**يَا أَبَا مُحَمَّدٍ**) هُوَ كُنْيَةُ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ (**يَقُولُونَ فِي الْقَدَرِ**) أَيْ يَنْفِي **الْقَدَرِ رَحِمَهُ** (**فَاقْرَأْ الزُّخْرُفَ**) أَيْ أَوَّلَ هَذِهِ السُّورَةِ قَالَ فَقَرَأْت: ﴿**حم وَالْكِتَابِ**﴾ أي الْقُرْآن: ﴿**الْمُبِينِ**﴾ أي الْمُظْهِرِ طَرِيقَ الْهُدَى وَمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِن الشَّرِيعَةِ (﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ**﴾) أي الْكِتَاب (﴿**قُرْآنًا عَرَبِيًّا**﴾) بِلُغَةِ الْعَرَبِ (﴿**لَعَلَّكُمْ**﴾) يَا أَهْلَ مَكَّةَ (﴿**تَعْقِلُونَ**﴾) تَفْهَمُونَ مَعَانِيَهُ (﴿**وَإِنَّهُ**﴾) مُثْبَتٌ (﴿**فِي أُمِّ الْكِتَابِ**﴾) أَصْلِ الْكِتَابِ أي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ (﴿**لَدَيْنَا**﴾) بَدَلَ عِنْدِنَا (﴿**لَعَلِيٌّ**﴾) أي الْكُتُبِ قَبْلَهُ (﴿**حَكِيمٌ**﴾) ذُو حِكْمَةٍ بَالِغَةٍ (**قَالَ فَإِنَّهُ**) أَيْ أُمَّ الْكِتَابِ (**فِيهِ**) أَيْ فِي الْكِتَابِ الَّذِي كَتَبَهُ اللَّهُ (**فَإِنْ مُتَّ**) بِضَمِّ الْمِيمِ مِنْ مَاتَ يَمُوتُ وَبِكَسْرِهَا مِنْ مَاتَ يُمِيتُ (**عَلَى غَيْرِ هَذَا**) أَيْ عَلَى اعْتِقَادٍ غَيْرِ هَذَا الَّذِي ذَكَرْت لَك مِن الإِيمَانِ بِالْقَدَرِ (**دَخَلْتَ النَّارَ**) يَحْتَمِلُ الْوَعِيدَ وَيَحْتَمِلُ التَّهْدِيدَ قَالَهُ الْقَارِي. قُلْت: وَالظَّاهِرُ هُوَ الأَوَّلُ.

(**إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ**) بِالرَّفْعِ خَبَرُ إِنَّ قَالَ فِي الأَزْهَارِ: أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ يَعْنِي بَعْدَ الْعَرْشِ وَالْمَاءِ وَالرِّيحِ، لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: (كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلاَئِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ) قَالَ: «وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَعَن ابْنِ عَبَّاسٍ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**﴾ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كَانَ الْمَاءُ؟ قَالَ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ. رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ ذَكَرَهُ الأَبْهَرِيُّ فَالأَوَّلِيَّةُ إِضَافِيَّةٌ (**فَقَالَ**) أي اللَّهُ (**اُكْتُبْ قَالَ مَا أَكْتُبُ**) مَا اسْتِفْهَامِيَّةٌ مَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ عَلَى الْفِعْلِ (**قَالَ اُكْتُبِ الْقَدَرَ**) أي الْمُقَدَّرَ الْمَقْضِيَّ (**مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ**) بَدَلٌ مِن الْمُقَدَّرِ أَوْ عَطْفُ بَيَانٍ، وَفِي الْمِشْكَاةِ: قَالَ اُكْتُبِ الْقَدَرَ، فَكَتَبَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ. قَالَهُ الْقَارِي فِي الْمِرْقَاةِ الْمَقْضِيُّ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ.

قَالَ الطِّيبِيُّ: لَيْسَ حِكَايَةً عَمَّا أُمِرَ بِهِ الْقَلَمَ وَإِلاَّ لَقِيلَ: فَكَتَبَ مَا يَكُونُ وَإِنَّمَا هُوَ إِخْبَارٌ بِاعْتِبَارِ حَالِهِ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ. أَيْ قَبْلَ تَكَلُّمِ النَّبِيِّ ﷺ بِذَلِكَ، لاَ قَبْلَ الْقَلَمِ. لأَنَّ الْغَرَضَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَخْلُوقٍ نَعَمْ إِذَا كَانَتِ الأَوَّلِيَّةُ نِسْبِيَّةً صَحَّ أَنْ يُرَادَ مَا كَانَ قَبْلَ الْقَلَمِ. وَقَالَ الأَبْهَرِيُّ: مَا كَانَ يَعْنِي الْعَرْشَ وَالْمَاءَ وَالرِّيحَ وَذَاتَ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ انْتَهَى (**إِلَى الأَبَدِ**) قِيلَ الأَبَدُ هُوَ الزَّمَانُ الْمُسْتَمِرُّ غَيْرُ الْمُنْقَطِعِ، لَكِنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ هَاهُنَا الزَّمَانُ الطَّوِيلُ. قُلْت: وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ رِوَايَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ فَفِيهَا: إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ. رَوَاهَا الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهَا.

قَوْلُهُ: (**هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ**) وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَسَكَتَ عَلَيْهِ هُوَ وَالْمُنْذِرِيُّ.

* * *

ما جاء في طلوع الشمس من مغربها، الفتن عن رسول الله، سنن الترمذي:

حَدَّثَنَا هَنَّادٌ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ حِينَ غَابَتِ الشَّمْسُ وَالنَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ فَقَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ قَالَ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ تَسْتَأْذِنُ فِي السُّجُودِ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَكَأَنَّهَا قَدْ قِيلَ لَهَا اطْلُعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا قَالَ ثُمَّ قَرَأَ وَذَلِكَ مُسْتَقَرٌّ لَهَا قَالَ وَذَلِكَ قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ

قَالَ أَبُو عِيسَى وَفِي الْبَاب عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ وَحُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ وَأَنَسٍ وَأَبِي مُوسَى وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

تحفة الأحوذي: قَوْلُهُ: (عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ) هُوَ ابْنُ يَزِيدَ بْنُ شَرِيكٍ، يُكَنَّى أَبَا أَسْمَاءَ الْكُوفِيَّ الْعَابِدَ ثِقَةٌ، إِلاَّ أَنَّهُ يُرْسِلُ وَيُدَلِّسُ مِن الْخَامِسَةِ **(عَنْ أَبِيهِ)** أَيْ يَزِيدَ بْنِ شَرِيكِ بْنِ طَارِقٍ التَّيْمِيِّ الْكُوفِيِّ ثِقَةٌ، يُقَالُ إِنَّهُ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ مِن الثَّانِيَةِ.

قَوْلُهُ: (أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ) أَي الشَّمْسُ، وَالإِشَارَةُ لِلتَّعْظِيمِ **(فَإِنَّهَا تَذْهَبُ لِتَسْتَأْذِنَ فِي السُّجُودِ فَيُؤْذَنَ لَهَا)** أَيْ فِي السُّجُودِ. قَالَ ابْنُ بَطَّال: اِسْتِئْذَانُ الشَّمْسِ مَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ فِيهَا حَيَاةً، يُوجَدُ الْقَوْلُ عِنْدَهَا؛ لأَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى إِحْيَاءِ الْجَمَادِ وَالْمَوَاتِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الاسْتِئْذَانُ أُسْنِدَ إِلَيْهَا مَجَازًا، وَالْمُرَادُ مَنْ هُوَ مُوَكَّلٌ بِهَا مِن الْمَلاَئِكَةِ.

قُلْت: الظَّاهِرُ هُوَ الأَوَّلُ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ: فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَسْتَأْذِنَ فَيُؤْذَنُ لَهَا. قَالَ الْقَسْطَلاَّنِيُّ: أَيْ فِي الطُّلُوعِ مِن الْمَشْرِقِ عَلَى عَادَاتِهَا فَيُؤْذَنُ لَهَا فَتَبْدُو مِنْ جِهَةِ الْمَشْرِقِ. قَالَ الْحَافِظُ أَمَّا قَوْلُهُ: تَحْتَ الْعَرْشِ فَقِيلَ هُوَ حِينَ مُحَاذَاتِهَا وَلاَ يُخَالِفُ هَذَا قَوْلُهُ: وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ. فَإِنَّ الْمُرَادَ بِهَا نِهَايَةُ مُدْرَكِ الْبَصَرِ إِلَيْهَا حَالَ الْغُرُوبِ، وَسُجُودُهَا تَحْتَ الْعَرْشِ إِنَّمَا هُوَ بَعْدَ الْغُرُوبِ

(وَكَأَنَّهَا قَدْ قِيلَ لَهَا اُطْلُعِي مِنْ حَيْثُ جِئْت فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا) وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ الْمَذْكُورَةِ: وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ فَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا، وَتَسْتَأْذِنُ فَلاَ يُؤْذَنُ لَهَا، يُقَالُ لَهَا اِرْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْت، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا **(قَالَ ثُمَّ قَرَأَ)** عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ﴿**وَذَلِكَ مُسْتَقَرٌّ لَهَا**﴾ **وَقَالَ)** أَيْ أَبُو ذَرٍّ كَمَا هُوَ الظَّاهِرُ **(ذَلِكَ قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ)**. وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ وَالتَّفْسِيرِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**﴾ وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ هِيَ الْمُتَوَاتِرَةُ. وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ فِي التَّفْسِيرِ قَالَ: مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ. قَالَ الْحَافِظُ فِي الْحَدِيثِ رَدٌّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمُرَادَ بِمُسْتَقَرِّهَا غَايَةُ مَا تَنْتَهِي إِلَيْهِ فِي الارْتِفَاعِ، وَذَلِكَ أَطْوَلُ يَوْمٍ فِي السَّنَةِ. وَقِيلَ إِلَى مُنْتَهَى أَمْرِهَا عِنْدَ انْتِهَاءِ الدُّنْيَا. قَالَ الْحَافِظُ: وَظَاهِرُ الْحَدِيثِ أَنَّ الْمُرَادَ بِالاسْتِقْرَارِ وُقُوعُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عِنْدَ سُجُودِهَا، وَمُقَابِلُ الاسْتِقْرَارِ الْمَسِيرُ الدَّائِمُ الْمُعَبَّرُ عَنْهُ بِالْجَرْيِ انْتَهَى. وَقَالَ الطِّيبِيُّ بَعْدَ ذِكْرِ التَّأْوِيلَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ فِي كَلاَمِ الْحَافِظِ مَا لَفْظُهُ: وَأَمَّا قَوْلُهُ مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ فَلاَ يُنْكَرُ أَنْ يَكُونَ لَهَا اِسْتِقْرَارٌ تَحْتَ الْعَرْشِ مِنْ حَيْثُ لاَ نُدْرِكُهُ وَلاَ نُشَاهِدُهُ، وَإِنَّمَا أَخْبَرَ عَنْ غَيْبٍ فَلاَ نُكَذِّبُهُ وَلاَ

تُكَيِّفُهُ. لأَنَّ عِلْمَنَا لاَ يُحِيطُ بِهِ انْتَهَى كَلاَمُ الطِّيبِيِّ. وَقَالَ الشَّيْخُ فِي اللُّمَعَاتِ قَوْلُهُ: ﴿**وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا**﴾ قَدْ ذُكِرَ فِي التَّفَاسِيرِ وُجُوهٌ غَيْرُ مَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ، وَلاَ شَكَّ أَنَّ مَا وَقَعَ فِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ هُوَ الْمُعْتَبَرُ وَالْمُعْتَمَدُ، وَالْعَجَبُ مِن الْبَيْضَاوِيِّ أَنَّهُ ذَكَرَ وُجُوهًا فِي تَفْسِيرِهِ وَلَمْ يَذْكُرْ هَذَا الْوَجْهَ، وَلَعَلَّهُ أَوْقَعَهُ فِي ذَلِكَ تَفَلْسُفُهُ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ. وَفِي كَلاَمِ الطِّيبِيِّ أَيْضًا مَا يُشْعِرُ بِضِيقِ الصَّدْرِ نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ انْتَهَى.

قَوْلُهُ: (وَفِي الْبَابِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ وَحُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ وَأَنَسِ بْنِ أَبِي مُوسَى) أَمَّا حَدِيثُ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ فَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهْ عَنْهُ مَرْفُوعًا: «إِنَّ مِنْ قِبَلِ مَغْرِبِ الشَّمْسِ بَابًا مَفْتُوحًا عَرْضُهُ سَبْعُونَ سَنَةً، فَلاَ يَزَالُ ذَلِكَ الْبَابُ مَفْتُوحًا لِلتَّوْبَةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ نَحْوِهِ. فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ نَحْوِهِ لَمْ يَنْفَعْ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا». وَأَمَّا حَدِيثُ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ فَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْبَابِ الْمُتَقَدِّمِ. وَأَمَّا حَدِيثُ أَنَسٍ فَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهْ فِي بَابِ الآيَاتِ، وَأَمَّا حَدِيثُ أَبِي مُوسَى فَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ.

قَوْلُهُ: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ وَالتَّفْسِيرِ وَالتَّوْحِيدِ، وَمُسْلِمٌ فِي الإِيمَانِ، وَأَبُو دَاوُدَ فِي الْحُرُوفِ، وَالنَّسَائِيُّ فِي التَّفْسِيرِ. وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ أَيْضًا فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ ﴿**يس**﴾.

* * *

ما جاء في صفة الجنة ونعيمها، صفة الجنة عن رسول الله، سنن الترمذي:

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنْ حَمْزَةَ الزَّيَّاتِ عَنْ زِيَادٍ الطَّائِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا إِذَا كُنَّا عِنْدَكَ رَقَّتْ قُلُوبُنَا وَزَهِدْنَا فِي الدُّنْيَا وَكُنَّا مِنْ أَهْلِ الآخِرَةِ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ فَآنَسْنَا أَهَالِينَا وَشَمَمْنَا أَوْلاَدَنَا أَنْكَرْنَا أَنْفُسَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ أَنَّكُمْ تَكُونُونَ إِذَا خَرَجْتُمْ مِنْ عِنْدِي كُنْتُمْ عَلَى حَالِكُمْ ذَلِكَ لَزَارَتْكُمُ الْمَلاَئِكَةُ فِي بُيُوتِكُمْ وَلَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَجَاءَ اللَّهُ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ كَيْ يُذْنِبُوا فَيَغْفِرَ لَهُمْ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِمَّ خُلِقَ الْخَلْقُ قَالَ مِن الْمَاءِ قُلْنَا الْجَنَّةُ مَا بِنَاؤُهَا قَالَ لَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَلَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَمِلاَطُهَا الْمِسْكُ الأَذْفَرُ وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ وَتُرْبَتُهَا الزَّعْفَرَانُ مَنْ دَخَلَهَا يَنْعَمُ لاَ يَبْأَسُ وَيَخْلُدُ لاَ يَمُوتُ لاَ تَبْلَى ثِيَابُهُمْ وَلاَ يَفْنَى شَبَابُهُمْ ثُمَّ قَالَ ثَلاَثَةٌ لاَ تُرَدُّ دَعْوَتُهُم الإِمَامُ الْعَادِلُ وَالصَّائِمُ حِينَ يُفْطِرُ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا فَوْقَ الْغَمَامِ وَتُفَتَّحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ وَعِزَّتِي لأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ.

قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِذَاكَ الْقَوِيِّ وَلَيْسَ هُوَ عِنْدِي بِمُتَّصِلٍ وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ بِإِسْنَادٍ آخَرَ عَنْ أَبِي مُدِلَّةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَن النَّبِيِّ ﷺ.

تحفة الأحوذي: قَوْلُهُ: (عَنْ زِيَادٍ الطَّائِيِّ) مَجْهُولٌ أَرْسَلَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مِن السَّادِسَةِ، كَذَا فِي التَّقْرِيبِ.

قَوْلُهُ: (وَزَهِدْنَا) قَالَ فِي الْقَامُوسِ زَهِدَ فِيهِ كَمَنَعَ وَسَمِعَ وَكَرُمَ زُهْدًا وَزَهَادَةً أَوْ هِيَ فِي الدُّنْيَا الزُّهْدُ فِي الدِّينِ ضِدٌّ رَغِبَ انْتَهَى.

(فَأَنِسْنَا أَهَالِيَنَا) قَالَ فِي الْقَامُوسِ الأُنْسُ بِالضَّمِّ وَبِالتَّحْرِيكِ، وَالأَنَسَةُ مُحَرَّكَةً ضِدُّ الْوَحْشَةِ، وَقَدْ أَنِسَ بِهِ مُثَلَّثَةَ النُّونِ انْتَهَى. وَالْمَعْنَى خَالَطْنَاهُمْ وَعَالَجْنَا أُمُورَهُمْ وَاشْتَغَلْنَا بِمَصَالِحِهِمْ

(أَنْكَرْنَا أَنْفُسَنَا) أَيْ لَمْ نَجِدْهَا عَلَى مَا كَانَتْ عِنْدَكَ (**لَوْ أَنَّكُمْ تَكُونُونَ إِذَا خَرَجْتُمْ مِنْ عِنْدِي كُنْتُمْ عَلَى حَالِكُمْ ذَلِكَ لَزَارَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ فِي بُيُوتِكُمْ**). كَذَا فِي نُسَخِ التِّرْمِذِيِّ بِزِيَادَةِ لَفْظِ كُنْتُمْ بَيْنَ مِنْ عِنْدِي وَعَلَى حَالِكُمْ وَلَا يَسْتَقِيمُ مَعْنَاهُ فَتَفَكَّرْ. وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ الرَّبِيعِ الأُسَيِّدِيِّ نَحْوَ هَذَا الْحَدِيثِ وَفِيهِ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طَرِيقِكُمْ (**وَلَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَجَاءَ اللَّهُ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ**) مِنْ جِنْسِكُمْ أَوْ مِنْ غَيْرِكُمْ. وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ: لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ (**كَيْ يُذْنِبُوا**) أَيْ فَيَسْتَغْفِرُوا (**فَيَغْفِرَ لَهُمْ**) لاقْتِضَاءِ صِفَةِ الْغَفَّارِ وَالْغَفُورِ ذَلِكَ. قَالَ الطِّيبِيُّ: لَيْسَ الْحَدِيثُ تَسْلِيَةً لِلْمُنْهَمِكِينَ فِي الذُّنُوبِ كَمَا يَتَوَهَّمُهُ أَهْلُ الْغِرَّةِ بِاللَّهِ، فَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا بُعِثُوا لِيَرْدَعُوا النَّاسَ عَنْ غَشَيَانِ الذُّنُوبِ، بَلْ بَيَانٌ لِعَفْوِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَجَاوُزِهِ عَنِ الْمُذْنِبِينَ لِيَرْغَبُوا فِي التَّوْبَةِ. وَالْمَعْنَى الْمُرَادُ مِنَ الْحَدِيثِ هُوَ أَنَّ اللَّهَ كَمَا أَحَبَّ أَنْ يُعْطِيَ الْمُحْسِنِينَ أَحَبَّ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنِ الْمُسِيئِينَ وَقَدْ دَلَّ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَسْمَائِهِ الْغَفَّارُ الْحَلِيمُ التَّوَّابُ الْعَفُوُّ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْعَلَ الْعِبَادَ شَأْنًا وَاحِدًا كَالْمَلَائِكَةِ مَجْبُولِينَ عَلَى التَّنَزُّهِ مِنَ الذُّنُوبِ بَلْ يَخْلُقُ فِيهِمْ مَنْ يَكُونُ بِطَبْعِهِ مَيَّالًا إِلَى الْهَوَى مُتَلَبِّسًا بِمَا يَقْتَضِيهِ ثُمَّ يُكَلِّفُهُ التَّوَقِّيَ عَنْهُ وَيُحَذِّرُهُ مِنْ مُدَانَاتِهِ وَيُعَرِّفُهُ التَّوْبَةَ بَعْدَ الابْتِلَاءِ، فَإِنْ وَفَّى فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَإِنْ أَخْطَأَ الطَّرِيقَ فَالتَّوْبَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ بِهِ أَنَّكُمْ لَوْ كُنْتُمْ مَجْبُولِينَ عَلَى مَا جُبِلَتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ لَجَاءَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يَتَأَتَّى مِنْهُمُ الذَّنْبُ فَيَتَجَلَّى عَلَيْهِمْ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ عَلَى مُقْتَضَى الْحِكْمَةِ، فَإِنَّ الْغَفَّارَ يَسْتَدْعِي مَغْفُورًا كَمَا أَنَّ الرَّزَّاقَ يَسْتَدْعِي مَرْزُوقًا) كَذَا فِي الْمِرْقَاةِ (مِمَّ خُلِقَ الْخَلْقُ قَالَ: مِنَ الْمَاءِ) قِيلَ أَيْ مِنَ النُّطْفَةِ، وَالظَّاهِرُ أَنْ يَكُونَ اقْتِبَاسًا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ**﴾ أَيْ وَخَلَقْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ حَيَوَانٍ لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ**﴾ وَذَلِكَ لأَنَّ الْمَاءَ أَعْظَمُ مَوَارِدِهِ أَوْ لِفَرْطِ احْتِيَاجِهِ إِلَيْهِ وَانْتِفَاعِهِ بِعَيْنِهِ

(**قُلْتُ الْجَنَّةُ مَا بِنَاؤُهَا**) أَيْ هَلْ مِنْ حَجَرٍ وَمَدَرٍ أَوْ خَشَبٍ أَوْ شَعْرٍ (**قَالَ: لَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَلَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ**) أَيْ بِنَاؤُهَا مُرَصَّعٌ مِنْهُمَا (**وَمِلَاطُهَا**) بِكَسْرِ الْمِيمِ أَيْ مَا بَيْنَ اللَّبِنَتَيْنِ مَوْضِعُ التُّورَةِ فِي النِّهَايَةِ الْمِلَاطُ الطِّينُ الَّذِي يُجْعَلُ بَيْنَ سَافَيِ الْبِنَاءِ يُمَلَّطُ بِهِ الْحَائِطُ أَيْ يُخْلَطُ (**الْمِسْكُ الأَذْفَرُ**) أَيِ الشَّدِيدُ الرِّيحِ (**وَحَصْبَاؤُهَا**) أَيْ حَصْبَاؤُهَا الصِّغَارُ الَّتِي فِي الأَنْهَارِ قَالَهُ الْقَارِي. وَقَالَ صَاحِبُ أَشِعَّةِ اللَّمَعَاتِ أَيْ حَصْبَاؤُهَا الَّتِي فِي الأَنْهَارِ وَغَيْرِهَا. قُلْتُ: الظَّاهِرُ هُوَ الْعُمُومُ (**اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ**) أَيْ مِثْلُهَا فِي اللَّوْنِ وَالصَّفَاءِ (**وَتُرْبَتُهَا**) أَيْ مَكَانُ تُرَابِهَا (**الزَّعْفَرَانُ**) أَيِ النَّاعِمُ الأَصْفَرُ الطَّيِّبُ الرِّيحِ فَجَمَعَ بَيْنَ أَلْوَانِ الزِّينَةِ وَهِيَ الْبَيَاضُ وَالْحُمْرَةُ وَالصُّفْرَةُ وَيَتَكَمَّلُ بِالأَشْجَارِ الْمُلَوَّنَةِ بِالْخَضِرَةِ. وَلَمَّا كَانَ السَّوَادُ يَعُمُّ الْفُؤَادَ خُصَّ بِأَهْلِ النَّارِ (**مَنْ يَدْخُلُهَا يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ**) بِفَتْحِ وَسَطِهِمَا فِي الْقَامُوسِ الْبَأْسُ الْعَذَابُ وَالشِّدَّةُ فِي الْحَرْبِ بَؤُسَ كَكَرُمَ بَأْسًا وَبَئِسَ كَسَمِعَ اشْتَدَّتْ حَاجَتُهُ (**يَخْلُدُ**) أَيْ يَدُومُ فَلَا يَتَحَوَّلُ عَنْهَا (**لَا يَمُوتُ**) أَيْ لَا يَفْنَى بَلْ دَائِمًا يَبْقَى (**وَلَا تَبْلَى**) بِفَتْحِ أَوَّلِهِ مِنْ بَابِ سَمِعَ يَسْمَعُ أَيْ لَا تَخْلَقُ وَلَا تَتَقَطَّعُ (**ثِيَابُهُمْ**) وَكَذَا أَنَاتُهُمْ (**وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ**) أَيْ لَا يَهْرَمُونَ وَلَا يُخَرِّفُونَ وَلَا

يُغَيِّرُهُمْ مُضِيُّ الزَّمَانِ قَالَ الْقَاضِي: مَعْنَاهُ أَنَّ الْجَنَّةَ دَارُ الثَّبَاتِ وَالْقَرَارِ وَأَنَّ التَّغَيُّرَ لاَ يَتَطَرَّقُ إِلَيْهَا فَلاَ يَشُوبُ نَعِيمَهَا بُؤْسٌ وَلاَ يَعْتَرِيهِ فَسَادٌ وَلاَ تَغْيِيرٌ، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ دَارَ الأَضْدَادِ وَمَحَلَّ الْكَوْنِ وَالْفَسَادِ (ثَلاَثٌ) أَيْ ثَلاَثُ نُفُوسٍ فِي الْمِشْكَاةِ وَالْجَامِعِ الصَّغِيرِ ثَلاَثَةٌ بِتَاءِ التَّأْنِيثِ، ثَلاَثَةُ أَشْخَاصٍ أَوْ ثَلاَثَةُ رِجَالٍ (**الإِمَامُ الْعَادِلُ**) أَيْ مِنْهُمْ أَوْ أَحَدُهُمُ الإِمَامُ الْعَادِلُ (**وَالصَّائِمُ حِينَ يُفْطِرُ**) لأَنَّهُ بَعْدَ عِبَادَةٍ، حَالَ تَضَرُّعٍ وَمَسْكَنَةٍ (**وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ**) كَانَ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ أَنْ يَقُولَ وَالْمَظْلُومُ، وَلَعَلَّهُ لَمَّا كَانَتِ الْمَظْلُومِيَّةُ لَيْسَتْ بِذَاتِهَا مَطْلُوبَةً؛ عَدَلَ عَنْهُ، قَالَهُ الْقَارِي.

وَقَالَ الطِّيبِيُّ: أَيْ دَعْوَةُ الإِمَامِ وَدَعْوَةُ الصَّائِمِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ وَيَكُونُ بَدَلاً مِنْ دَعْوَتِهِمْ، وَقَوْلُهُ يَرْفَعُهَا حَالٌ كَذَا قِيلَ وَالأَوْلَى أَنْ يَكُونَ أَيْ يَرْفَعُهَا خَبَرًا لِقَوْلِهِ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَقُطِعَ هَذَا الْقَسِيمُ عَنْ أَخَوَيْهِ لِشِدَّةِ الاعْتِنَاءِ بِشَأْنِ دَعْوَةِ الْمَظْلُومِ، وَلَوْ فَاجِرًا أَوْ كَافِرًا. وَيَنْصُرُ هَذَا الْوَجْهَ عَطْفُ قَوْلِهِ وَيَقُولُ الرَّبُّ عَلَى قَوْلِهِ وَيُفْتَحُ، فَإِنَّهُ لاَ يُلاَئِمُ الْوَجْهَ الأَوَّلَ لأَنَّ ضَمِيرَ يَرْفَعُهَا لِلدَّعْوَةِ حِينَئِذٍ لاَ لِدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ كَمَا فِي الْوَجْهِ الأَوَّلِ. قَالَ الْقَارِي: وَالظَّاهِرُ أَنَّ الضَّمِيرَ عَلَى الْوَجْهَيْنِ لِدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ وَإِنَّمَا بُولِغَ فِي حَقِّهَا لأَنَّهُ لَمَّا لَحِقَتْهُ نَارُ الظُّلْمِ وَاحْتَرَقَتْ أَحْشَاؤُهُ خَرَجَ مِنْهُ الدُّعَاءُ بِالتَّضَرُّعِ وَالانْكِسَارِ وَحَصَلَ لَهُ حَالَةُ الاضْطِرَارِ فَيَقِلُّ دُعَاؤُهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ**﴾ (**يَرْفَعُهَا**) أَيِ اللَّهُ (**فَوْقَ الْغَمَامِ**) أَيْ تُجَاوِزُ الْغَمَامَ، أَيِ السَّحَابَ (**وَيُفْتَحُ**) أَيِ اللَّهُ (**لَهَا**) أَيْ لِدَعْوَتِهِ (**لأَنْصُرَنَّكَ**) بِفَتْحِ الْكَافِ أَيْ أَيُّهَا الْمَظْلُومُ وَبِكَسْرِهَا أَيْ أَيَّتُهَا الدَّعْوَةُ (**وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ**) الْحِينُ يُسْتَعْمَلُ لِمُطْلَقِ الْوَقْتِ وَلِسِتَّةِ أَشْهُرٍ وَلأَرْبَعِينَ سَنَةً. وَالْمَعْنَى: لاَ أُضَيِّعُ حَقَّكَ وَلاَ أَرُدُّ دُعَاءَكَ وَلَوْ مَضَى زَمَانٌ طَوِيلٌ لأَنِّي حَلِيمٌ لاَ أُعَجِّلُ عُقُوبَةَ الْعِبَادِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ عَنِ الظُّلْمِ وَالذُّنُوبِ إِلَى إِرْضَاءِ الْخُصُومِ وَالتَّوْبَةِ، وَفِيهِ إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّهُ تَعَالَى يُمْهِلُ الظَّالِمَ وَلاَ يُهْمِلُهُ.

قَوْلُهُ: (هَذَا حَدِيثٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِذَاكَ الْقَوِيِّ، وَلَيْسَ هُوَ عِنْدِي بِمُتَّصِلٍ) لأَنَّ فِي سَنَدِهِ زِيَادًا الطَّائِيَّ وَهُوَ مَجْهُولٌ، وَمَعَ هَذَا رَوَاهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مُرْسَلاً.

اعْلَمْ أَنَّ حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ هَذَا مُشْتَمِلٌ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحَادِيثَ: فَالأَوَّلُ مِنْ قَوْلِهِ: مَا لَنَا إِذَا كُنَّا عِنْدَكَ إِلَى قَوْلِهِ لَزَارَتْكُمُ الْمَلاَئِكَةُ فِي بُيُوتِكُمْ، وَهَذَا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ. وَالثَّانِي مِنْ قَوْلِهِ: وَلَوْ لَمْ تُذْنِبُوا إِلَى قَوْلِهِ فَيَغْفِرُ لَهُمْ. وَهَذَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ. وَالثَّالِثُ مِنْ قَوْلِهِ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِمَّ خُلِقَ الْخَلْقُ إِلَى قَوْلِهِ وَلاَ يَفْنَى شَبَابُهُمْ، وَهَذَا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالدَّارِمِيُّ وَالْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ. وَالرَّابِعُ مِنْ قَوْلِهِ ثَلاَثٌ لاَ تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ إِلَخْ، وَهَذَا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهْ وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ أَيْضًا فِي الدَّعَوَاتِ وَالْمَفْهُومُ مِنْ كَلاَمِ الْمُنْذِرِيِّ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ مِنْ كِتَابِ التَّرْغِيبِ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ بِطُولِهِ عِنْدَ أَحْمَدَ وَالْبَزَّارِ وَالطَّبَرَانِيِّ وَابْنِ حِبَّانَ.

* * *

ما جاء في صفة غرف الجنة، صفة الجنة عن رسول الله، سنن الترمذي:

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَقَ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَغُرَفًا يُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا فَقَامَ إِلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ هِيَ لِمَنْ أَطَابَ الْكَلاَمَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَدَامَ الصِّيَامَ وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ.

قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَقَدْ تَكَلَّمَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَقَ هَذَا مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ وَهُوَ كُوفِيٌّ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَقَ الْقُرَشِيُّ مَدَنِيٌّ وَهُوَ أَثْبَتُ مِنْ هَذَا.

تحفة الأحوذي: قَوْلُهُ: (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَغُرَفًا) بِضَمِّ الْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَفَتْحِ الرَّاءِ كَصُرَدٍ جَمْعِ غُرْفَةٍ بِالضَّمِّ وَهِيَ الْعُلِّيَّةُ، وَهِيَ بِالْفَارِسِيَّةِ بالأخانة.

قَوْلُهُ: (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ)، تَقَدَّمَ هَذَا الْحَدِيثُ بِسَنَدِهِ وَمَتْنِهِ فِي بَابِ قَوْلِ الْمَعْرُوفِ مِنْ أَبْوَابِ الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَتَقَدَّمَ هُنَاكَ شَرْحُهُ.

قَوْلُهُ: (مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ) بِكَسْرِ الْقَافِ وَفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ، أَيْ مِنْ جِهَةِ حِفْظِهِ **(وَهُوَ كُوفِيٌّ)** وَاسِطِيٌّ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ فِي بَابِ قَوْلِ الْمَعْرُوفِ **(وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ الْقُرَشِيُّ مَدَنِيٌّ وَهُوَ أَثْبَتُ مِنْ هَذَا)** وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: وَهُوَ أَصْلَحُ مِنَ الْوَاسِطِيِّ. وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: هُوَ أَثْبَتُ مِنَ الْوَاسِطِيِّ، وَحَكَى التِّرْمِذِيُّ فِي الْعِلَلِ عَنِ الْبُخَارِيِّ أَنَّهُ وَثَّقَهُ كَذَا فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ فِي بَابِ الْمَسْحِ عَلَى الْجَوْرَبَيْنِ وَالْعِمَامَةِ.

* * *

ما جاء في صفة أهل الجنة، صفة الجنة عن رسول الله، سنن الترمذي:

حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لاَ يَبْصُقُونَ فِيهَا وَلاَ يَمْخُطُونَ وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ آنِيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ وَأَمْشَاطُهُمْ مِن الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَمَجَامِرُهُمْ مِن الأُلُوَّةِ وَرَشْحُهُم الْمِسْكُ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِن الْحُسْنِ لاَ اخْتِلاَفَ بَيْنَهُمْ وَلاَ تَبَاغُضَ قُلُوبُهُمْ قَلْبُ رَجُلٍ وَاحِدٍ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا.

قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَالأُلُوَّةُ هُوَ الْعُودُ.

تحفة الأحوذي: قَوْلُهُ: (تَلِجُ الْجَنَّةَ) مِنَ الْوُلُوجِ أَيْ تَدْخُلُ **(صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ)** أي فِي الإِضَاءَةِ **(لاَ يَبْصُقُونَ)** قَالَ فِي الْقَامُوسِ الْبُصَاقُ كَغُرَابٍ وَالْبِسَاقُ وَالْبُزَاقُ مَاءُ الْفَمِ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ، وَمَا دَامَ فِيهِ فَهُوَ رِيقٌ، وَبَصَقَ بَزَقَ انْتَهَى **(وَلاَ يَمْتَخِطُونَ)** وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ وَلاَ يَتَمَخَّطُونَ: أَيْ لَيْسَ فِي أَنْفِهِمْ مِنَ الْمِيَاهِ الزَّائِدَةِ وَالْمَوَادِّ الْفَاسِدَةِ لِيَحْتَاجُوا إِلَى إِخْرَاجِهَا وَلأَنَّ الْجَنَّةَ مَسَاكِنُ طَيِّبَةٌ لِلطَّيِّبِينَ فَلاَ يُلاَئِمُهَا الأَدْنَاسُ وَالأَنْجَاسُ. قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: لَمَّا كَانَتْ أَغْذِيَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي غَايَةِ اللَّطَافَةِ وَالاعْتِدَالِ لَمْ يَكُنْ فِيهَا أَذًى وَلاَ فَضْلَةٌ تُسْتَقْذَرُ بَلْ يَتَوَلَّدُ عَنْ تِلْكَ الأَغْذِيَةِ أَطْيَبُ رِيحٍ وَأَحْسَنُهُ **(آنِيَتُهُمْ فِيهَا مِنَ الذَّهَبِ وَأَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ)**. وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ آنِيَتُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَأَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ. قَالَ الْحَافِظُ: وَكَأَنَّهُ اكْتَفَى فِي الْمَوْضِعَيْنِ بِذِكْرِ أَحَدِهِمَا عَنِ الآخَرِ فَإِنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الصِّنْفَانِ لِكُلٍّ مِنْهُمْ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَحَدُ الصِّنْفَيْنِ لِبَعْضِهِمْ وَالآخَرُ لِلْبَعْضِ الآخَرِ، وَيُؤَيِّدُ حَدِيثَ أَبِي مُوسَى مَرْفُوعًا: (جَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا

فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا) الْحَدِيثَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَيُؤَيِّدُ الأَوَّلَ مَا أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ قَوِيٍّ عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا: (إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ دَرَجَةً لَمَنْ يَقُومُ عَلَى رَأْسِهِ عَشْرَةُ آلاَفِ خَادِمٍ بِيَدِ كُلِّ وَاحِدٍ صَحْفَتَانِ وَاحِدَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَالأُخْرَى مِنْ فِضَّةٍ) الْحَدِيثَ انْتَهَى وَالأَمْشَاطُ جَمْعُ مُشْطٍ بِتَثْلِيثِ الْمِيمِ وَالأَفْصَحُ ضَمُّهَا آلَةٌ يُمْتَشَطُ بِهَا (**وَمَجَامِرُهُمْ مِنِ الأَلُوَّةِ**). قَالَ فِي النِّهَايَةِ: الْمَجَامِرُ جَمْعُ مِجْمَرٍ وَمُجْمَرٍ فَالْمِجْمَرُ بِكَسْرِ الْمِيمِ هُوَ الَّذِي يُوضَعُ فِيهِ النَّارُ لِلْبَخُورِ، وَالْمُجْمَرُ بِالضَّمِّ الَّذِي يُتَبَخَّرُ بِهِ وَأُعِدَّ لَهُ الْجَمْرُ وَهُوَ الْمُرَادُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَيْ إِنَّ بَخُورَهُمْ بِالأَلُوَّةِ وَهُوَ الْعُودُ انْتَهَى. وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ: وَوَقُودُ مَجَامِرِهِمِ الأَلُوَّةُ فَعَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ الْمَجَامِرُ جَمْعُ مِجْمَرٍ بِكَسْرِ الْمِيمِ أَيْ مَا يُوقَدُ بِهِ مَبَاخِرُهُمِ الأَلُوَّةُ وَهِيَ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَيَجُوزُ ضَمُّهَا وَبِضَمِّ اللاَّمِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ. وَحَكَى ابْنُ التِّينِ كَسْرَ الْهَمْزَةِ. وَتَخْفِيفَ الْوَاوِ وَالْهَمْزَةُ أَصْلِيَّةٌ وَقِيلَ زَائِدَةٌ: قَالَ النَّوَوِيُّ: هُوَ الْعُودُ الْهِنْدِيُّ، وَقَدْ يُقَالُ إِنَّ رَائِحَةَ الْعُودِ إِنَّمَا تَفُوحُ بِوَضْعِهِ فِي النَّارِ وَالْجَنَّةُ لاَ نَارَ فِيهَا، وَيُجْلَبُ بِاحْتِمَالِ أَنْ يَشْتَعِلَ بِغَيْرِ نَارٍ بَلْ بِقَوْلِهِ كُنْ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ مِجْمَرَةً بِاعْتِبَارِ مَا كَانَ فِي الأَصْلِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَشْتَعِلَ بِنَارٍ لاَ ضَرَرَ فِيهَا وَلاَ إِحْرَاقَ، أَوْ يَفُوحَ بِغَيْرِ اشْتِعَالٍ.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: قَدْ يُقَالُ أَيُّ حَاجَةٍ لَهُمْ إِلَى الْمُشْطِ وَهُمْ مُرْدٌ وَشُعُورُهُمْ لاَ تَتَّسِخُ، وَأَيُّ حَاجَةٍ لَهُمْ إِلَى الْبَخُورِ وَرِيحُهُمْ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، قَالَ وَيُجَابُ بِأَنَّ نَعِيمَ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَكِسْوَةٍ وَطِيبٍ لَيْسَ عَنْ أَلَمِ جُوعٍ أَوْ ظَمَأٍ أَوْ عُرْيٍ أَوْ نَتْنٍ وَإِنَّمَا هِيَ لَذَّاتٌ مُتَتَالِيَةٌ وَنِعَمٌ مُتَوَالِيَةٌ، وَالْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمْ يُنَعَّمُونَ بِنَوْعِ مَا كَانُوا يَتَنَعَّمُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا. وَقَالَ النَّوَوِيُّ: مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ تَنَعُّمَ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَلَى هَيْئَةِ تَنَعُّمِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلاَّ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ التَّفَاضُلِ فِي اللَّذَّةِ وَدَلَّ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ عَلَى أَنَّ نَعِيمَهُمْ لاَ انْقِطَاعَ لَهُ كَذَا فِي الْفَتْحِ (**وَرَشْحُهُمُ**) أَيْ عَرَقُهُمْ (**الْمِسْكُ**) أَيْ رَائِحَةُ الْمِسْكِ. وَالْمَعْنَى رَائِحَةُ عَرَقِهِمْ رَائِحَةُ الْمِسْكِ فَهُوَ تَشْبِيهٌ بَلِيغٌ (**وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ**) وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ: وَلِكُلِّ امْرِئٍ زَوْجَتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ. قَالَ الطِّيبِيُّ: الظَّاهِرُ أَنَّ التَّثْنِيَةَ لِلتَّكْرِيرِ لاَ لِلتَّحْدِيدِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**فَارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ**﴾ لأَنَّهُ قَدْ جَاءَ أَنَّ لِلْوَاحِدِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْعَدَدَ الْكَثِيرَ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلاَمُ فِي هَذَا فِي بَابِ صِفَةِ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ (**مِنَ الْحُسْنِ**) قَالَ الطِّيبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: هُوَ تَتْمِيمٌ صَوْنًا مِنْ تَوَهُّمِ مَا يُتَصَوَّرُ فِي تِلْكَ الرُّؤْيَةِ مِمَّا يَنْفِرُ عَنْهُ الطَّبْعُ، وَالْحُسْنُ هُوَ الصَّفَاءُ وَرِقَّةُ الْبَشَرَةِ وَنُعُومَةُ الأَعْضَاءِ (**لاَ اخْتِلاَفَ بَيْنَهُمْ وَلاَ تَبَاغُضَ**) قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ**﴾ (**قُلُوبُهُمْ قَلْبُ رَجُلٍ وَاحِدٍ**) أَيْ فِي الاتِّفَاقِ وَالْمَحَبَّةِ (**يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا**) قَالَ الْحَافِظُ: أَيْ قَدْرَهُمَا، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: هَذَا التَّسْبِيحُ لَيْسَ عَنْ تَكْلِيفٍ وَإِلْزَامٍ وَقَدْ فَسَّرَهُ جَابِرٌ فِي حَدِيثِهِ عِنْدَ مُسْلِمٍ بِقَوْلِهِ: يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّكْبِيرَ كَمَا يلهمون النَّفَسَ، وَوَجْهُ التَّشْبِيهِ أَنَّ تَنَفُّسَ الإِنْسَانِ لاَ كُلْفَةَ عَلَيْهِ فِيهِ وَلاَ بُدَّ لَهُ مِنْهُ فَجُعِلَ تَنَفُّسُهُمْ تَسْبِيحًا وَسَبَبُهُ أَنَّ قُلُوبَهُمْ تَنَوَّرَتْ بِمَعْرِفَةِ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ، وَامْتَلأَتْ بِحُبِّهِ وَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ. وَقَدْ وَقَعَ فِي خَبَرٍ ضَعِيفٍ: أَنَّ تَحْتَ الْعَرْشِ سِتَارَةً مُعَلَّقَةً فِيهِ ثُمَّ تُطْوَى فَإِذَا نُشِرَتْ كَانَتْ عَلاَمَةَ الْبُكُورِ وَإِذَا طُوِيَتْ كَانَتْ عَلاَمَةَ الْعَشِيِّ انْتَهَى. وَقَالَ الطِّيبِيُّ: يُرَادُ بِهِمَا الدَّيْمُومَةُ كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ: أَنَا عِنْدَ فُلاَنٍ صَبَاحًا وَمَسَاءً، لاَ يَقْصِدُ الْوَقْتَيْنِ الْمَعْلُومَيْنِ بَلِ الدَّيْمُومَةَ انْتَهَى.

قَوْلُهُ: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ.

* * *

ما جاء في صفة ثياب أهل الجنة، صفة الجنة عن رسول الله، سنن الترمذي:

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا رِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ عَنْ دَرَّاجٍ أَبِي السَّمْحِ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ قَالَ: ارْتِفَاعُهَا لَكَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ مَسِيرَةَ خَمْسُمَائَةِ سَنَةٍ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينَ بْنِ سَعْدٍ وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ إِنَّ مَعْنَاهُ الْفُرُشَ فِي الدَّرَجَاتِ وَبَيْنَ الدَّرَجَاتِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ.

تحفة الأحوذي: قَوْلُهُ: (قَالَ) أَي النَّبِيُّ ﷺ **(ارْتِفَاعُهَا)** أَي ارْتِفَاعُ فُرُشِ الْجَنَّةِ، وَقِيلَ ارْتِفَاعُ الدَّرَجَةِ الَّتِي فُرِشَتْ لِلْفُرُشِ الْمَرْفُوعَةِ فِيهَا وَهُوَ مُبْتَدَأٌ وَخَبَرُهُ لَكَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ. **(مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ)** بَدَلٌ مِمَّا قَبْلَهُ أَوْ بَيَانٌ لَهُ. وَالْمَعْنَى أَنَّ ارْتِفَاعَ الْفُرُشِ الْمَفْرُوشَةِ فِي الْجَنَّةِ مِثْلُ مَسَافَةِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَيْ مَسَافَةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ. وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ بِهَذَا الإِسْنَادِ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْوَاقِعَةِ وَلَفْظُهُ: ارْتِفَاعُهَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَمَسِيرَةُ مَا بَيْنَهُمَا خَمْسُمِائَةِ عَامٍ وَمَعْنَاهُ ظَاهِرٌ أَيِ ارْتِفَاعُ الْفُرُشِ الْمَفْرُوشَةِ فِي الْجَنَّةِ مِثْلُ مَسِيرَةِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَمَسِيرَةُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، فَارْتِفَاعُ الْفُرُشِ الْمَفْرُوشَةِ فِي الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، فَمَعْنَى اللَّفْظِ الَّذِي ذَكَرَهُ هُنَا وَاللَّفْظِ الَّذِي ذَكَرَهُ فِي التَّفْسِيرِ وَاحِدٌ.

(هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا. قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمَا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ وَهْبٍ أَيْضًا عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ عَنْ دَرَّاجٍ انْتَهَى.

(وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ مَعْنَاهُ أَنَّ الْفُرُشَ فِي الدَّرَجَاتِ وَبَيْنَ الدَّرَجَاتِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ) هَذَا الْمَعْنَى مُوَافِقٌ لِلْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرْنَاهُ، أَي ارْتِفَاعُ الدَّرَجَةِ الَّتِي فُرِشَت الْفُرُشُ الْمَرْفُوعَةُ فِيهَا.

وَقَالَ التُّورْبَشْتِيُّ: قَوْلُ مَنْ قَالَ الْمُرَادُ مِنْهُ ارْتِفَاعُ الْفُرُشِ الْمَرْفُوعَةِ فِي الدَّرَجَاتِ وَمَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مِن الدَّرَجَاتِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ هَذَا الْقَوْلُ أَوْثَقُ وَذَلِكَ لِمَا فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ لِلْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ انْتَهَى.

* * *

ما جاء في صفة ثمار أهل الجنة، صفة الجنة عن رسول الله، سنن الترمذي:

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَقَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَذُكِرَ لَهُ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى قَالَ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّ الْفَنَنِ مِنْهَا مِائَةَ سَنَةٍ أَوْ يَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا مِائَةُ رَاكِبٍ شَكَّ يَحْيَى فِيهَا فِرَاشُ الذَّهَبِ كَأَنَّ ثَمَرَهَا الْقِلاَلُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

تحفة الأحوذي: قَوْلُهُ: (**عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ**) بْنِ الْعَوَّامِ الْمَدَنِيِّ ثِقَةٌ مِن الْخَامِسَةِ (**عَنْ أَبِيهِ**) أَيْ عباد بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ كَانَ قَاضِيَ مَكَّةَ زَمَنَ أَبِيهِ وَخَلِيفَتَهُ إِذَا حَجَّ، ثِقَةٌ مِن الثَّالِثَةِ.

قَوْلُهُ: (**وَذَكَرَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى**) قِيلَ هِيَ شَجَرَةٌ تَبْقَى فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ ثَمَرُهَا كَقِلَالِ هَجَرَ، وَوَقَعَ ذِكْرُ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى فِي حَدِيثِ الْمِعْرَاجِ عِنْدَ الشَّيْخَيْنِ وَلَفْظُ الْبُخَارِيِّ: ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى فَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيَلَةِ. قَالَ الْحَافِظُ: وَقَعَ بَيَانُ سَبَبِ تَسْمِيَتِهَا سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ وَلَفْظُهُ: لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ وَإِلَيْهَا يُنْتَهَى مَا يَعْرُجُ مِن الأَرْضِ فَيُقْبَضُ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يَهْبِطُ فَيُقْبَضُ مِنْهَا».

وَقَالَ النَّوَوِيُّ: سُمِّيَتْ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى لأَنَّ عِلْمَ الْمَلاَئِكَةِ يَنْتَهِي إِلَيْهَا وَلَمْ يُجَاوِزْهَا أَحَدٌ إِلاَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ انْتَهَى.

(**قَالَ**) أَي النَّبِيُّ ﷺ (**يَسِيرُ الرَّاكِبُ**) أَي الْمُجِدُّ (**فِي ظِلِّ الْفَنَنِ**) مُحَرَّكَةً أَي الْغُصْنُ وَجَمْعُهُ الأَفْنَانُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**ذَوَاتَا أَفْنَانٍ**﴾ وَيُقَالُ ذَلِكَ لِلنَّوْعِ وَجَمْعُهُ فُنُونٌ كَذَا حَقَّقَهُ الرَّاغِبُ (**مِنْهَا**) أَيْ مِن السِّدْرَةِ أَوْ يَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا مِائَةُ رَاكِبٍ أَوْ لِلشَّكِّ (**شَكَّ يَحْيَى**) أَي ابْنُ عَبَّادٍ الْمَذْكُورُ فِي السَّنَدِ فِيهَا أَيْ فِي سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى. وَالْمَعْنَى فِيمَا بَيْنَ أَغْصَانِهَا أَوْ عَلَيْهَا بِمَعْنَى فَوْقَهَا مِمَّا يَغْشَاهَا (**فَرَاشُ الذَّهَبِ**) بِفَتْحِ الْفَاءِ جَمْعُ فَرَاشَةٍ وَهِيَ الَّتِي تَطِيرُ وَتَتَهَافَتُ فِي السِّرَاجِ قِيلَ هَذَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى**﴾ وَمِنْهُ أَخَذَ ابْنُ مَسْعُودٍ حَيْثُ فَسَّرَ مَا يَغْشَى بِقَوْلِهِ يَغْشَاهَا فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ. قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ: وَذِكْرُ الْفَرَاشِ وَقَعَ عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ لأَنَّ مِنْ شَأْنِ الشَّجَرِ أَنْ يَسْقُطَ عَلَيْهَا الْجَرَادُ وَشِبْهُهُ وَجَعَلَهَا مِن الذَّهَبِ لِصَفَاءِ لَوْنِهَا وَإِضَاءَتِهَا فِي نَفْسِهَا انْتَهَى. قَالَ الْحَافِظُ: وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِن الذَّهَبِ حَقِيقَةً وَيُخْلَقُ فِيهِ الطَّيَرَانُ وَالْقُدْرَةُ صَالِحَةٌ لِذَلِكَ انْتَهَى.

(**كَأَنَّ ثَمَرَهَا الْقِلاَلُ**) بِكَسْرِ الْقَافِ، جَمْعُ الْقُلَّةِ. أَيْ قِلاَلُ هَجَرَ فِي الْكِبَرِ.

* * *

ما جاء في صفة طير الجنة، صفة الجنة عن رسول الله، سنن الترمذي:

حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا الْكَوْثَرُ قَالَ ذَاكَ نَهْرٌ أَعْطَانِيهِ اللَّهُ يَعْنِي فِي الْجَنَّةِ أَشَدُّ بَيَاضًا مِن اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِن الْعَسَلِ فِيهَا طَيْرٌ أَعْنَاقُهَا كَأَعْنَاقِ الْجُزُرِ قَالَ عُمَرُ إِنَّ هَذِهِ لَنَاعِمَةٌ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكَلَتُهَا أَحْسَنُ مِنْهَا.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ هُوَ ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ قَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ.

تحفة الأحوذي: قَوْلُهُ: (**أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ**) بْنِ قَعْنَبٍ الْقَعْنَبِيُّ الْحَارِثِيُّ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَصْرِيُّ أَصْلُهُ مِن الْمَدِينَةِ وَسَكَنَهَا مُدَّةً ثِقَةٌ عَابِدٌ مِنْ صِغَارِ التَّاسِعَةِ (**عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ**) بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ الْمَدَنِيِّ ابْنِ أَخِي الزُّهْرِيِّ صَدُوقٌ لَهُ أَوْهَامٌ مِن السَّادِسَةِ (**عَنْ أَبِيهِ**) أَيْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

مُسْلِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شِهَابِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ الزُّهْرِيِّ الْمَدَنِيِّ، كُنْيَتُهُ أَبُو مُحَمَّدٍ أَخُو الزُّهْرِيِّ، الإِمَامُ ثِقَةٌ مِن الثَّالِثَةِ مَاتَ قَبْلَ أَخِيهِ.

قَوْلُهُ: (ذَاكَ نَهْرٌ أَعْطَانِيهِ اللَّهُ) وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ طَرِيقِ الْمُخْتَارِ بْنِ فُلْفُلٍ عَنْ أَنَسٍ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ غَفَا إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَزَلَتْ عَلَيَّ سُورَةٌ»، فَقَرَأَ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾. إِلَى آخِرِهَا ثُمَّ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟» قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ» الْحَدِيثَ **(يَعْنِي فِي الْجَنَّةِ)** هَذَا قَوْلُ الرَّاوِي. وَرَوَى الْحَاكِمُ عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا: «الْكَوْثَرُ نَهْرٌ أَعْطَانِيهِ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ تُرَابُهُ مِسْكٌ أَبْيَضُ مِن اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِن الْعَسَلِ» الْحَدِيثَ **(فِيهِ)** أَيْ فِي ذَلِكَ النَّهْرِ أَوْ فِي أَطْرَافِهِ **(طَيْرُ أَعْنَاقِهَا كَأَعْنَاقِ الْجُزُرِ)** بِضَمِّ الْجِيمِ وَالزَّايِ جَمْعُ جَزُورٍ وَهُوَ الْبَعِيرُ **(إِنَّ هَذِهِ)** أَي الطَّيْرَ فَإِنَّهُ يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ **(لَنَاعِمَةٌ)** أَيْ سِمَانٌ مُتْرَفَةٌ كَذَا فِي النِّهَايَةِ **(أَكَلَتُهَا)** ضُبِطَ فِي النُّسْخَةِ الأَحْمَدِيَّةِ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَالْكَافِ وَاللاَّمِ وَبِمَدِّ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِ الْكَافِ. فَعَلَى الأَوَّلِ جَمْعُ آكِلٍ اِسْمُ فَاعِلٍ كَطَلَبَةٍ جَمْعِ طَالِبٍ. وَالْمَعْنَى مَنْ يَأْكُلُهَا، وَعَلَى الثَّانِي مُؤَنَّثُ أَكْلٍ وَصِيغَةُ الْوَاحِدِ الْمُؤَنَّثِ قَدْ تُسْتَعْمَلُ لِلْجَمَاعَةِ.

قَوْلُهُ: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ وَلَفْظُهُ: «إِنَّ طَيْرَ الْجَنَّةِ كَأَمْثَالِ الْبُخْتِ تَرْعَى فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذِهِ الطَّيْرَ نَاعِمَةٌ فَقَالَ: «أَكَلَتُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا» قَالَهَا ثَلاَثًا «وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَأْكُلُ مِنْهَا» كَذَا فِي التَّرْغِيبِ.

* * *

ما جاء في صفة خيل الجنة، صفة الجنة عن رسول الله، سنن الترمذي:

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ أَخْبَرَنَا عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ خَيْلٍ قَالَ إِن اللَّهُ أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ فَلاَ تَشَاءُ أَنْ تُحْمَلَ فِيهَا عَلَى فَرَسٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ يَطِيرُ بِكَ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْتَ قَالَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ إِبِلٍ قَالَ فَلَمْ يَقُلْ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِصَاحِبِهِ قَالَ إِنْ يُدْخِلْكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ يَكُنْ لَكَ فِيهَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ.

حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ الْمَسْعُودِيِّ.

تحفة الأحوذي: قَوْلُهُ: (أَخْبَرَنَا عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ) بْنِ عَاصِمِ بْنِ صُهَيْبٍ الْوَاسِطِيُّ أَو الْحَسَنُ التَّيْمِيُّ مَوْلاَهُمْ صَدُوقٌ رُبَّمَا وَهِمَ مِن التَّاسِعَةِ **(عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ)** بْنِ الْحُصَيْبِ الأَسْلَمِيِّ الْمَرْوَزِيِّ قَاضِيهَا ثِقَةٌ مِن الثَّالِثَةِ.

قَوْلُهُ: (إِن اللَّهُ) بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ وَسُكُونِ النُّونِ عَلَى أَنَّ إِنْ شَرْطِيَّةٌ ثُمَّ كُسِرَ لِلالْتِقَاءِ. قَالَ الطِّيبِيُّ: اللَّهُ مَرْفُوعٌ

بِفِعْلٍ يُفَسِّرُهُ مَا بَعْدَهُ وَهُوَ (**أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ**) وَلاَ يَجُوزُ رَفْعُهُ عَلَى الابْتِدَاءِ لِوُقُوعِهِ بَعْدَ حَرْفِ الشَّرْطِ.

وَقَوْلُهُ (فَلاَ تَشَاءُ أَنْ تُحْمَلَ فِيهَا) جَوَابٌ لِلشَّرْطِ أَيْ فَلاَ تَشَاءُ الْحَمْلَ فِي الْجَنَّةِ (**عَلَى فَرَسٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ تَطِيرُ**) بِصِيغَةِ الْمُؤَنَّثِ وَالضَّمِيرُ يَرْجِعُ إِلَى فَرَسٍ. قَالَ فِي الْقَامُوسِ: الْفَرَسُ لِلذَّكَرِ وَالأُنْثَى (**حَيْثُ شِئْتَ**) أَيْ طَيَرَانُهُ بِكَ (إِلاَّ فَعَلْتَ) لاَ يُوجَدُ هَذَا اللَّفْظُ فِي بَعْضِ نُسَخِ التِّرْمِذِيِّ. وَأَوْرَدَ صَاحِبُ الْمِشْكَاةِ هَذَا الْحَدِيثَ نَقْلاً عَنِ التِّرْمِذِيِّ مَعَ هَذَا اللَّفْظِ.

قَالَ الْقَارِي فِي شَرْحِ قَوْلِهِ: «إِلاَّ فَعَلْتَ بِصِيغَةِ الْمُخَاطَبِ الْمُذَكَّرِ الْمَعْلُومِ»: وَالْمَعْنَى إِنْ تَشَأْ تَفْعَلْهُ. وَفِي نُسْخَةٍ يَعْنِي مِنَ الْمِشْكَاةِ عَلَى بِنَاءِ الْمَجْهُولِ أَيْ حُمِلْتَ عَلَيْهَا وَرَكِبْتَ، وَفِي أُخْرَى بِتَاءِ التَّأْنِيثِ السَّاكِنَةِ فَالضَّمِيرُ لِلْفَرَسِ أَيْ حَمَلَتْكَ. قَالَ الْقَاضِي رَحِمَهُ اللَّهُ: تَقْدِيرُ الْكَلاَمِ إِنْ أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ اللَّهُ فَلاَ تَشَأْ أَنْ تُحْمَلَ عَلَى فَرَسٍ كَذَلِكَ إِلاَّ حُمِلْتَ عَلَيْهِ. وَالْمَعْنَى أَنَّهُ مَا مِنْ شَيْءٍ تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ إِلاَّ وَتَجِدُهُ فِي الْجَنَّةِ كَيْفَ شِئْتَ حَتَّى لَوِ اشْتَهَيْتَ أَنْ تَرْكَبَ فَرَسًا عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ لَوَجَدْتَه وَتَمَكَّنْتَ مِنْهُ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ: إِنْ أَدْخَلَكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ فَلاَ تَشَاءُ أَنْ يَكُونَ لَكَ مَرْكَبٌ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ يَطِيرُ بِكَ حَيْثُ شِئْتَ وَلاَ تَرْضَى بِهِ فَتَطْلُبَ فَرَسًا مِنْ جِنْسِ مَا تَجِدُهُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَةً وَصِفَةً. وَالْمَعْنَى: فَيَكُونُ لَكَ مِنَ الْمَرَاكِبِ مَا يُغْنِيكَ عَنِ الْفَرَسِ الْمَعْهُودِ. وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا مَا جَاءَ فِي الرِّوَايَةِ الأُخْرَى وَهُوَ: إِنْ أُدْخِلْتَ الْجَنَّةَ أُتِيتَ بِفَرَسٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ لَهُ جَنَاحَانِ فَحُمِلْتَ عَلَيْهِ. وَلَعَلَّهُ ﷺ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يُبَيِّنَ الْفَرْقَ بَيْنَ مَرَاكِبِ الْجَنَّةِ وَمَرَاكِبِ الدُّنْيَا وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ التَّفَاوُتِ عَلَى التَّصْوِيرِ وَالتَّمْثِيلِ مَثَّلَ فَرَسَ الْجَنَّةِ فِي جَوْهَرِهِ بِمَا هُوَ عِنْدَنَا أَثْبَتُ الْجَوَاهِرِ وَأَدُومُهَا وُجُودًا وَأَنْصَعُهَا لَوْنًا وَأَصْفَاهَا جَوْهَرًا وَفِي شِدَّةِ حَرَكَتِهِ وَسُرْعَةِ انْتِقَالِهِ بِالطَّيْرِ، وَأَكَّدَ ذَلِكَ فِي الرِّوَايَةِ الأُخْرَى بِقَوْلِهِ جَنَاحَانِ. قَالَ الطِّيبِيُّ: الْوَجْهُ الأَوَّلُ ذَهَبَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ التُّورِبَشْتِيُّ، وَتَقْدِيرُ قَوْلِهِ إِلاَّ حُمِلْتَ يَقْتَضِي أَنْ يُرْوَى قَوْلُهُ إِلاَّ فَعَلْتَ عَلَى بِنَاءِ الْمَفْعُولِ فَإِنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ مُفَرَّغٌ أَيْ لاَ تَكُونُ بِمَطْلُوبِكَ إِلاَّ مُسْعَفًا وَإِذَا تُرِكَ عَلَى بِنَاءِ الْفَاعِلِ كَانَ التَّقْدِيرُ فَلاَ تَكُونُ بِمَطْلُوبِكَ إِلاَّ فَائِزًا، وَالْوَجْهُ الثَّانِي مِنَ الْوَجْهَيْنِ السَّابِقَيْنِ قَرِيبٌ مِنْ أُسْلُوبِ الْحَكِيمِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ سَأَلَ عَنِ الْفَرَسِ الْمُتَعَارَفِ فِي الدُّنْيَا فَأَجَابَهُ ﷺ بِمَا فِي الْجَنَّةِ أَيْ أُتْرُكْ مَا طَلَبْتَه، فَإِنَّكَ مُسْتَغْنٍ عَنْهُ بِهَذَا الْمَرْكَبِ الْمَوْصُوفِ انْتَهَى.

(**قَالَ**) أَيْ بُرَيْدَةُ (**فَلَمْ يَقُلْ لَهُ مَا قَالَ لِصَاحِبِهِ**) أَيْ مِثْلَ مَقُولِهِ لِصَاحِبِهِ كَمَا سَبَقَ بَلْ أَجَابَهُ مُخْتَصَرًا (**فَقَالَ إِنْ يُدْخِلْكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ يَكُنْ لَكَ فِيهَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ**) أَيْ وَجَدْتَ عَيْنُكَ لَذِيذَةً. قَالَ فِي الْقَامُوسِ لَذَّهُ وَبِهِ لِذَاذًا وَلَذَاذَةً وَجَدَهُ لَذِيذًا انْتَهَى. وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ**﴾.

قَوْلُهُ: (هَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ الْمَسْعُودِيِّ) أَيْ حَدِيثِ سُفْيَانَ وَهُوَ الثَّوْرِيُّ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُرْسَلاً أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ الْمَسْعُودِيِّ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ مُتَّصِلاً، وَهَذَا لأَنَّ سُفْيَانَ أَوْثَقُ وَأَتْقَنُ مِنَ الْمَسْعُودِيِّ.

* * *

ما جاء في صفة خيل الجنة، صفة الجنة عن رسول الله، سنن الترمذي:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَعِيلَ بْنِ سَمُرَةَ الأَحْمَسِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ وَاصِلٍ هُوَ ابْنُ

السَّائِبِ عَنْ أَبِي سَوْرَةَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُحِبُّ الْخَيْلَ أَفِي الْجَنَّةِ خَيْلٌ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنْ أُدْخِلْتَ الْجَنَّةَ أُتِيتَ بِفَرَسٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ لَهُ جَنَاحَانِ فَحُمِلْتَ عَلَيْهِ ثُمَّ طَارَ بِكَ حَيْثُ شِئْتَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالْقَوِيِّ وَلاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أَيُّوبَ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَأَبُو سَوْرَةَ هُوَ ابْنُ أَخِي أَبِي أَيُّوبَ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ ضَعَّفَهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ جِدًّا قَالَ وسَمِعْت مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَعِيلَ يَقُولُ أَبُو سَوْرَةَ هَذَا مُنْكَرُ الْحَدِيثِ يَرْوِي مَنَاكِيرَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ لاَ يُتَابَعُ عَلَيْهَا.

تحفة الأحوذي: قَوْلُهُ: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَمُرَةَ الأَحْمَسِيُّ) بِمُهْمَلَتَيْنِ أَبُو جَعْفَرٍ السِّرَاجُ ثِقَةٌ مِن الْعَاشِرَةِ **(عَنْ وَاصِلِ بْنِ السَّائِبِ)** الرِّقَاشِيِّ أَبِي يَحْيَى الْبَصْرِيِّ ضَعِيفٌ مِن السَّادِسَةِ **(عَنْ أَبِي سَوْرَةَ)** بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَسُكُونِ الْوَاوِ بَعْدَهَا رَاءٌ الأَنْصَارِيِّ ابْنِ أَخِي أَبِي أَيُّوبَ ضَعِيفٌ مِن الثَّالِثَةِ.

قَوْلُهُ: (إِنِّي أُحِبُّ الْخَيْلَ) أَيْ فِي الدُّنْيَا **(إِنْ أُدْخِلْتَ)** بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَفَتْحِ التَّاءِ **(الْجَنَّةَ)** أَيْ إِنْ أَدْخَلَكَ اللَّهُ تَعَالَى إِيَّاهَا **(أُتِيتَ)** أَيْ جِئْتَ **(بِفَرَسٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ)**.

قَالَ الْقَارِي: قِيلَ أَرَادَ الْجِنْسَ الْمَعْهُودَ مَخْلُوقًا مِنْ أَنْفَسِ الْجَوَاهِرِ وَقِيلَ إِنَّ هُنَاكَ مَرْكَبًا مِنْ جِنْسٍ آخَرَ يُغْنِيكَ عَنِ الْمَعْهُودِ كَمَا مَرَّ، وَالأَخِيرُ أَظْهَرُ لِقَوْلِهِ **(لَهُ جَنَاحَانِ)** يَطِيرُ بِهِمَا كَالطَّائِرِ **(فَحُمِلْتَ عَلَيْهِ)** بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ أَيْ أُرْكِبْتَه وَالْمَرْكَبُ الْمَلاَئِكَةُ **(ثُمَّ طَارَ)** أَيْ ذَلِكَ الْفَرَسُ **(بِكَ حَيْثُ شِئْتَ)** وَمَقْصُودُ الْحَدِيثِ أَنَّ مَا مِنْ شَيْءٍ تَشْتَهِيهِ النَّفْسُ فِي الْجَنَّةِ إِلاَّ تَجِدُهُ فِيهَا حَتَّى لَو اشْتَهَى أَنْ يَرْكَبَ فَرَسًا وَجَدَهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ.

قَوْلُهُ: (هَذَا حَدِيثٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالْقَوِيِّ) لأَنَّ فِي سَنَدِهِ وَاصِلَ بْنَ السَّائِبِ وَأَبَا سَوْرَةَ وَهُمَا ضَعِيفَانِ كَمَا عَرَفْتَ.

* * *

ما جاء في سوق الجنة، صفة الجنة عن رسول الله، سنن الترمذي:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَعِيلَ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ حَبِيبِ ابْنِ أَبِي الْعِشْرِينَ حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ لَقِيَ أَبَا هُرَيْرَةَ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي سُوقِ الْجَنَّةِ فَقَالَ سَعِيدٌ أَفِيهَا سُوقٌ قَالَ نَعَمْ أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا نَزَلُوا فِيهَا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ ثُمَّ يُؤْذَنُ فِي مِقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا فَيَزُورُونَ رَبَّهُمْ وَيُبْرِزُ لَهُمْ عَرْشَهُ وَيَتَبَدَّى لَهُمْ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ فَتُوضَعُ لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ وَمَنَابِرُ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَمَنَابِرُ مِنْ يَاقُوتٍ وَمَنَابِرُ مِنْ زَبَرْجَدٍ وَمَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ وَمَنَابِرُ مِنْ فِضَّةٍ وَيَجْلِسُ أَدْنَاهُمْ وَمَا فِيهِمْ مِنْ دَنِيٍّ عَلَى كُثْبَانِ الْمِسْكِ وَالْكَافُورِ وَمَا يَرَوْنَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَرَاسِيِّ بِأَفْضَلَ مِنْهُمْ مَجْلِسًا قَالَ أَبُو

هُرَيْرَةَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهَلْ نَرَى رَبَّنَا قَالَ نَعَمْ قَالَ هَلْ تَتَمَارَوْنَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ قُلْنَا لاَ قَالَ كَذَلِكَ لاَ تُمَارَوْنَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ وَلاَ يَبْقَى فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ رَجُلٌ إِلاَّ حَاضَرَهُ اللَّهُ مُحَاضَرَةً حَتَّى يَقُولَ لِلرَّجُلِ مِنْهُمْ يَا فُلاَنُ بْنَ فُلاَنٍ أَتَذْكُرُ يَوْمَ قُلْتَ كَذَا وَكَذَا فَيُذَكِّرُ بِبَعْضِ غَدْرَاتِهِ فِي الدُّنْيَا فَيَقُولُ يَا رَبِّ أَفَلَمْ تَغْفِرْ لِي فَيَقُولُ بَلَى فَسَعَةُ مَغْفِرَتِي بَلَغَتْ بِكَ مَنْزِلَتَكَ هَذِهِ فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ غَشِيَتْهُمْ سَحَابَةٌ مِنْ فَوْقِهِمْ فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ طِيبًا لَمْ يَجِدُوا مِثْلَ رِيحِهِ شَيْئًا قَطُّ وَيَقُولُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى قُومُوا إِلَى مَا أَعْدَدْتُ لَكُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ فَخُذُوا مَا اشْتَهَيْتُمْ فَنَأْتِي سُوقًا قَدْ حَفَّتْ بِهِ الْمَلاَئِكَةُ فِيهِ مَا لَمْ تَنْظُرِ الْعُيُونُ إِلَى مِثْلِهِ وَلَمْ تَسْمَعِ الآذَانُ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى الْقُلُوبِ فَيُحْمَلُ لَنَا مَا اشْتَهَيْنَا لَيْسَ يُبَاعُ فِيهَا وَلاَ يُشْتَرَى وَفِي ذَلِكَ السُّوقِ يَلْقَى أَهْلُ الْجَنَّةِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَالَ فَيُقْبِلُ الرَّجُلُ ذُو الْمَنْزِلَةِ الْمُرْتَفِعَةِ فَيَلْقَى مَنْ هُوَ دُونَهُ وَمَا فِيهِمْ دَنِيٌّ فَيَرُوعُهُ مَا يَرَى عَلَيْهِ مِنَ اللِّبَاسِ فَمَا يَنْقَضِي آخِرُ حَدِيثِهِ حَتَّى يَتَخَيَّلَ إِلَيْهِ مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يَحْزَنَ فِيهَا ثُمَّ نَنْصَرِفُ إِلَى مَنَازِلِنَا فَيَتَلَقَّانَا أَزْوَاجُنَا فَيَقُلْنَ مَرْحَبًا وَأَهْلاً لَقَدْ جِئْتَ وَإِنَّ بِكَ مِنَ الْجَمَالِ أَفْضَلَ مِمَّا فَارَقْتَنَا عَلَيْهِ فَيَقُولُ إِنَّا جَالَسْنَا الْيَوْمَ رَبَّنَا الْجَبَّارَ وَيَحِقُّنَا أَنْ نَنْقَلِبَ بِمِثْلِ مَا انْقَلَبْنَا.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَقَدْ رَوَى سُوَيْدُ بْنُ عَمْرٍو عَنِ الأَوْزَاعِيِّ شَيْئًا مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ.

تحفة الأحوذي: قَوْلُهُ: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ) هُوَ الإِمَامُ الْبُخَارِيُّ **(أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ)** نَصِيرٌ السُّلَمِيُّ الدِّمَشْقِيُّ الْخَطِيبُ صَدُوقٌ مُقْرِئٌ كَبِرَ فَصَارَ يَتَلَقَّنُ فَحَدِيثُهُ الْقَدِيمُ أَصَحُّ مِنْ كِبَارِ الْعَاشِرَةِ قَالَهُ فِي التَّقْرِيبِ. وَقَالَ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ فِي تَرْجَمَتِهِ رَوَى عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ أَبِي الْعِشْرِينَ وَغَيْرِهِ، وَرَوَى عَنْهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ، وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنِ الْبُخَارِيِّ عَنْهُ **(أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ ابْنُ حَبِيبِ ابْنِ أَبِي الْعِشْرِينَ)** الدِّمَشْقِيُّ أَبُو سَعِيدٍ كَاتِبُ الأَوْزَاعِيِّ وَلَمْ يَرْوِ عَنْ غَيْرِهِ صَدُوقٌ رُبَّمَا أَخْطَأَ قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: كَانَ كَاتِبَ دِيوَانٍ وَلَمْ يَكُنْ صَاحِبَ حَدِيثٍ مِنَ التَّاسِعَةِ.

قَوْلُهُ: (فَقَالَ سَعِيدٌ أَفِيهَا) أَيْ فِي الْجَنَّةِ **(سُوقٌ)** يَعْنِي: وَهِيَ مَوْضُوعَةٌ لِلْحَاجَةِ إِلَى التِّجَارَةِ **(أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ)** قَالَ الْقَارِي: بِالْفَتْحِ فِي أَصْلِ السَّيِّدِ وَغَيْرِهِ وَفِي نُسْخَةٍ يَعْنِي مِنَ الْمِشْكَاةِ بِالْكَسْرِ عَلَى الْحِكَايَةِ أَيِ الْخَبَرُ هُوَ قَوْلُهُ إِنَّ أَوْ لِلتَّقْدِيرِ قَائِلا إِنَّ **(أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا)** أَيِ الْجَنَّةَ **(نَزَلُوا فِيهَا)** أَيْ فِي مَنَازِلِهَا وَدَرَجَاتِهَا **(بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ)** أَيْ بِقَدْرِ زِيَادَةِ طَاعَاتِهِمْ لَهُمْ كَمِّيَّةً وَكَيْفِيَّةً **(ثُمَّ يُؤْذَنُ)** أَيْ لأَهْلِ الْجَنَّةِ **(فِي مِقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ)** أَيْ فِي مِقْدَارِ الأُسْبُوعِ. وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فَإِنَّهُ وَرَدَ الأَحَادِيثُ فِي فَضَائِلِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَنَّهُ يَكُونُ فِي الْجَنَّةِ يَوْمُ جُمُعَةٍ كَمَا كَانَ فِي الدُّنْيَا وَيَحْضُرُونَ رَبَّهُمْ إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ كَذَا

فِي اللُّمَعَاتِ وَقَالَ الْقَارِي: أَيْ قَدْرَ إِتْيَانِهِ وَالْمُرَادُ فِي مِقْدَارِ الأُسْبُوعِ إِنْتَهَى (فَيَزُورُونَ رَبَّهُمْ) أَيْ (وَيَبْرُزُ) مِن الإِبْرَازِ وَيَظْهَرُ رَبُّهُمْ (وَيَتَبَدَّى لَهُمْ) بِتَشْدِيدِ الدَّالِ أَيْ يَظْهَرُ وَيَتَجَلَّى رَبُّهُمْ لَهُمْ (فَتُوضَعُ لَهُمْ مَنَابِرُ) أَيْ كَرَاسِيُّ مُرْتَفِعَةٌ (وَمَنَابِرُ مِنْ زَبَرْجَدٍ) بِفَتْحِ زَايٍ وَمُوَحَّدَةٍ فَرَاءٍ سَاكِنَةٍ فَجِيمٍ مَفْتُوحَةٍ جَوْهَرٌ مَعْرُوفٌ (وَمَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ وَمَنَابِرُ مِنْ فِضَّةٍ) أَيْ بِحَسَبِ مَقَادِيرِ أَعْمَالِهِمْ وَمَرَاتِبِ أَحْوَالِهِمْ (وَيَجْلِسُ أَدْنَاهُمْ) أَيْ أَدْوَنُهُمْ مَنْزِلَةً (وَمَا فِيهِمْ دَنِيٌّ) أَيْ وَالْحَالُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ دُونٌ وَخَسِيسٌ قَالَ الطِّيبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَهُوَ تَتْمِيمٌ صَوْنًا لِمَا يُتَوَهَّمُ مِنْ قَوْلِهِ أَدْنَاهُم الدَّنَاءَةُ وَالْمُرَادُ بِهِ الأَدْنَى فِي الْمَرْتَبَةِ (عَلَى كُثْبَانِ الْمِسْكِ) بِضَمِّ الْكَافِ وَسُكُونِ الْمُثَلَّثَةِ جَمْعُ كَثِيبٍ أَيْ تَلٍّ مِن الرَّمْلِ الْمُسْتَطِيلِ مِنْ كَثَبْتُ الشَّيْءَ إِذَا جَمَعْتَهُ (وَالْكَافُورِ) بِالْجَرِّ عَطْفٌ عَلَى الْمِسْكِ (مَا يُرَوْنَ) بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ مِن الإِرَاءَةِ وَالضَّمِيرُ إِلَى الْجَالِسِينَ عَلَى الْكُثْبَانِ أَيْ لاَ يَظُنُّونَ وَلاَ يُتَوَهَّمُونَ (أَنَّ أَصْحَابَ الْكَرَاسِيِّ) أَيْ أَصْحَابَ الْمَنَابِرِ (بِأَفْضَلَ مِنْهُمْ مَجْلِسًا) حَتَّى يَحْزَنُوا بِذَلِكَ لِقَوْلِهِمْ عَلَى مَا فِي التَّنْزِيلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ، بَلْ إِنَّهُمْ وَاقِفُونَ فِي مَقَامِ الرِّضَا وَمُتَلَذِّذُونَ بِحَالِ التَّسْلِيمِ بِمَا جَرَى الْقَضَاءُ (هَلْ تَتَمَارَوْنَ) تَفَاعُلٌ مِن الْمِرْيَةِ بِمَعْنَى الشَّكِّ أَيْ هَلْ تَشُكُّونَ (مِنْ رُؤْيَةِ الشَّمْسِ) وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ أَيْ فِي رُؤْيَتِكُم الشَّمْسَ (وَالْقَمَرِ) أَيْ وَفِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ (لَيْلَةَ الْبَدْرِ) وَاحْتَرَزَ عَن الْهِلاَلِ وَعَن الْقَمَرِ فِي غَيْرِ لَيَالِي الْبَدْرِ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ حِينَئِذٍ فِي نِهَايَةِ النُّورِ (قُلْنَا لاَ) أَيْ لاَ نَشُكُّ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ (إِلاَّ حَاضَرَهُ اللَّهُ مُحَاضَرَةً) قَالَ التُّورِبَشْتِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: الْكَلِمَتَانِ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَالضَّادِ الْمُعْجَمَةِ وَالْمُرَادُ مِنْ ذَلِكَ كَشْفُ الْحِجَابِ وَالْمُقَاوَلَةُ مَعَ الْعَبْدِ مِنْ غَيْرِ حِجَابٍ وَلاَ تُرْجُمَانٍ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ وَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ» الْحَدِيثَ. وَالْمَعْنَى خَاطَبَهُ اللَّهُ مُخَاطَبَةً وَحَاوَرَهُ مُحَاوَرَةً (يَا فُلاَنُ) بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ (بْنَ فُلاَنٍ) بِنَصْبِ ابْنٍ وَصَرْفِ فُلاَنٍ وَهُمَا كِنَايَتَانِ عَن اسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ. وَرَوَى أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ مَرْفُوعًا: «إِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ فَأَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ» (أَتَذْكُرُ يَوْمَ قُلْتَ كَذَا وَكَذَا) أَيْ مِمَّا لاَ يَجُوزُ فِي الشَّرْعِ فَكَأَنَّهُ يَتَوَقَّفُ الرَّجُلُ فِيهِ وَيَتَأَمَّلُ فِيمَا ارْتَكَبَهُ مِنْ مَعَاصِيهِ (فَيُذَكِّرُهُ) بِتَشْدِيدِ الْكَافِ أَيْ فَيُعْلِمُهُ اللَّهُ (بِبَعْضِ غَدَرَاتِهِ) بِفَتْحِ الْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَالدَّالِ الْمُهْمَلَةِ. جَمْعُ غَدْرَةٍ بِالسُّكُونِ بِمَعْنَى الْغَدْرِ وَهُوَ تَرْكُ الْوَفَاءِ وَالْمُرَادُ مَعَاصِيهِ لأَنَّهُ لَمْ يَفِ بِتَرْكِهَا الَّذِي عَهِدَ اللَّهُ إِلَيْهِ فِي الدُّنْيَا (أَفَلَمْ تَغْفِرْ لِي) أَيْ أَدْخَلْتَنِي الْجَنَّةَ فَلَمْ تَغْفِرْ لِي مَا صَدَرَ لِي مِن الْمَعْصِيَةِ (فَيَقُولُ بَلَى) أَيْ غَفَرْتُ لَكَ فَسِعَةَ مَغْفِرَتِي بِفَتْحِ السِّينِ وَيُكْسَرُ (بَلَغَتْ) أَيْ وَصَلَتْ (مَنْزِلَتَكَ هَذِهِ) قَالَ الطِّيبِيُّ: عَطْفٌ عَلَى مُقَدَّرٍ أَيْ غَفَرْتُ لَكَ فَبَلَغْتَ بِسَعَةِ رَحْمَتِي هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ الرَّفِيعَةَ وَالتَّقْدِيمُ دَلَّ عَلَى التَّخْصِيصِ أَيْ بُلُوغُكَ تِلْكَ الْمَنْزِلَةَ كَائِنٌ بِسَعَةِ رَحْمَتِي لاَ بِعَمَلِكَ (فَبَيْنَمَا) وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ فَبَيْنَمَا وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ فَبَيْنَا (هُمْ) أَيْ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ (عَلَى ذَلِكَ) أَيْ عَلَى مَا ذُكِرَ مِن الْمُحَاضَرَةِ وَالْمُحَاوَرَةِ (غَشِيَتْهُمْ) أَيْ غَطَّتْهُمْ (فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ طِيبًا) أَيْ عَظِيمًا (قَدْ حَفَّتْ) بِتَشْدِيدِ الْفَاءِ أَيْ أَحَاطَتْ (مَا لَمْ تَنْظُرِ الْعُيُونُ إِلَى مِثْلِهِ) قَالَ الْمُظْهِرُ: مَا مَوْصُولَةٌ وَالْمَوْصُولُ مَعَ صِلَتِهِ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا بَدَلا مِن الضَّمِيرِ الْمَنْصُوبِ الْمُقَدَّرِ الْعَائِدِ إِلَى مَا فِي قَوْلِهِ مَا أَعْدَدْت، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ فِي مَحَلِّ الرَّفْعِ عَلَى أَنَّهَا خَبَرُ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ أَي الْمُعَدُّ لَكُمْ وَقِيلَ أَوْ هُوَ مُبْتَدَأٌ خَبَرُهُ مَحْذُوفٌ أَيْ فِيهَا. وَقَالَ الطِّيبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: الْوَجْهُ أَنْ يَكُونَ مَا مَوْصُوفَةً بَدَلا مِنْ سُوقًا إِنْتَهَى وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ فِيهِ، (مَا لَمْ تَنْظُرِ الْعُيُونُ إِلَى مِثْلِهِ) وَهُوَ ظَاهِرٌ (وَلَمْ تَسْمَعِ الآذَانُ) بِمَدِّ الْهَمْزَةِ جَمْعُ الأُذُنِ أَيْ وَمَا لَمْ تَسْمَعْ بِمِثْلِهِ (وَلَمْ يَخْطُرْ) بِضَمِّ

الطَّاءِ أَيْ وَمَا لَمْ يَمُرَّ مِثْلُهُ عَلَى الْقُلُوبِ (**فَيُحْمَلُ إِلَيْنَا**) أَيْ إِلَى قُصُورِنَا (**وَلَيْسَ يُبَاعُ فِيهَا وَلاَ يُشْتَرَى**) الْجُمْلَةُ حَالٌ مِنْ مَا فِي اِشْتَهَيْنَا وَهُوَ الْمَحْمُولُ وَالضَّمِيرُ فِي يُبَاعُ عَائِدٌ إِلَيْهِ (**وَفِي ذَلِكَ السُّوقِ**) هُوَ يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ فَأَنَّثَهُ تَارَةً وَذَكَّرَهُ أُخْرَى وَالتَّأْنِيثُ أَكْثَرُ وَأَشْهَرُ (**يَلْقَى**) أَيْ يَرَى (**قَالَ**) أَي النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا حَقِيقَةً أَوْ مَوْقُوفًا فِي حُكْمِ الْمَرْفُوعِ (**فَيُقْبِلُ**) مِن الإِقْبَالِ أَيْ فَيَجِيءُ وَيَتَوَجَّهُ (**مَنْ هُوَ دُونَهُ**) أَيْ فِي الرُّتْبَةِ وَالْمَنْزِلَةِ (**فَيَرُوعُهُ**) بِضَمِّ الرَّاءِ (**مَا يَرَى**) أَيْ يُبْصِرُهُ (**عَلَيْهِ مِن اللِّبَاسِ**) بَيَانٌ مَا، قَالَ الطِّيبِيُّ: الضَّمِيرُ الْمَجْرُورُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى مَنْ فَيَكُونُ الرَّوْعُ مَجَازًا عَنِ الْكَرَاهَةِ مِمَّا هُوَ عَلَيْهِ مِن اللِّبَاسِ وَأَنْ يَرْجِعَ إِلَى الرَّجُلِ ذِي الْمَنْزِلَةِ. فَالرَّوْعُ بِمَعْنَى الإِعْجَابِ أَيْ يُعْجِبُهُ حُسْنُهُ فَيَدْخُلُ فِي رُوعِهِ مَا يَتَمَنَّى مِثْلُ ذَلِكَ لِنَفْسِهِ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ (**فَمَا يَنْقَضِي آخِرُ حَدِيثِهِ**) أَيْ مَا أُلْقِيَ فِي رُوعِهِ مِن الْحَدِيثِ وَضَمِيرُ الْمَفْعُولِ فِيهِ عَائِدٌ إِلَى مَنْ (**حَتَّى يَتَخَيَّلَ عَلَيْهِ**) بِصِيغَةِ الْفَاعِلِ. وَفِي نُسْخَةٍ يَعْنِي مِن الْمِشْكَاةِ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ أَيْ حَتَّى يُتَصَوَّرُ لَهُ (**مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ**) أَيْ يَظْهَرُ عَلَيْهِ أَنَّ لِبَاسَهُ أَحْسَنُ مِنْ لِبَاسِ صَاحِبِهِ وَذَلِك أَيْ سَبَبُ مَا ذُكِرَ مِن التَّخَيُّلِ (**أَنَّهُ**) أَي الشَّأْنُ (**أَنْ يَحْزَنَ**) بِفَتْحِ الزَّايِ يَغْتَمُّ (**فِيهَا**) أَيْ فِي الْجَنَّةِ. فَحَزَنٌ هُنَا لاَزِمٌ مِنْ حَزِنَ بِالْكَسْرِ لاَ مِنْ بَابِ نَصَرَ فَإِنَّهُ مُتَعَدٍّ غَيْرُ مُلاَئِمٍ لِلْمَقَامِ (**فَنَتَلَقَّانَا**) مِن التَّلَقِّي أَيْ تَسْتَقْبِلُنَا (**أَزْوَاجُنَا**) أَيْ مِنْ نِسَاءِ الدُّنْيَا وَمِن الْحُورِ الْعِينِ (**وَيَحِقُّ لَنَا**) قَالَ الْقَارِي: بِكَسْرِ الْحَاءِ وَتَشْدِيدِ الْقَافِ وَفِي نُسْخَةٍ يَعْنِي مِن الْمِشْكَاةِ بِضَمِّ الْحَاءِ، فَفِي الْمِصْبَاحِ. حَقَّ الشَّيْءُ كَضَرَبَ وَنَصَرَ إِذَا ثَبَتَ. وَفِي الْقَامُوسِ حَقَّ الشَّيْءُ وَجَبَ وَوَقَعَ بِلاَ شَكٍّ، وَحَقَّهُ أَوْجَبَهُ لاَزِمٌ وَمُتَعَدٍّ. فَالْمَعْنَى يُوجِبُنَا وَيُلْزِمُنَا، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ بَابِ الْحَذْفِ وَالإِيصَالِ أَيْ يَحِقُّ لَنَا وَيَلِيقُ بِنَا (**أَنْ نَنْقَلِبَ بِمِثْلِ مَا انْقَلَبْنَا**) أَيْ مِن الانْقِلاَبِ بِمَعْنَى الانْصِرَافِ.

قَوْلُهُ: (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ) قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ بَعْدَ ذِكْرِ هَذَا الْحَدِيثِ: رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ كِلاَهُمَا مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ أَبِي الْعِشْرِينَ عَنِ الأَوْزَاعِيِّ عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ سَعِيدٍ. وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. قَالَ وَعَبْدُ الْحَمِيدِ هُوَ كَاتِبُ الأَوْزَاعِيِّ مُخْتَلَفٌ فِيهِ وَبَقِيَّةُ رُوَاةِ الإِسْنَادِ ثِقَاتٌ، وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ هِقْلِ بْنِ زِيَادٍ كَاتِبِ الأَوْزَاعِيِّ أَيْضًا وَاسْمُهُ مُحَمَّدٌ، وَقِيلَ عَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ ثِقَةٌ ثَبَتٌ احْتَجَّ بِهِ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ عَنِ الأَوْزَاعِيِّ قَالَ: نُبِّئْت أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ لَقِيَ أَبَا هُرَيْرَةَ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ انْتَهَى.

* * *

ما جاء حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات، صفة الجنة عن رسول الله، سنن الترمذي:

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ فَقَالَ انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لأَهْلِهَا فِيهَا قَالَ فَجَاءَهَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لأَهْلِهَا فِيهَا قَالَ فَرَجَعَ إِلَيْهِ قَالَ فَوَعِزَّتِكَ لاَ يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلاَّ دَخَلَهَا فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَيْهَا فَانْظُرْ إِلَى مَا أَعْدَدْتُ لأَهْلِهَا فِيهَا قَالَ فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ

فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لاَ يَدْخُلَهَا أَحَدٌ قَالَ اذْهَبْ إِلَى النَّارِ فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لأَهْلِهَا فِيهَا فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ وَعِزَّتِكَ لاَ يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلَهَا فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَيْهَا فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لاَ يَنْجُوَ مِنْهَا أَحَدٌ إِلاَّ دَخَلَهَا.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

تحفة الأحوذي: قَوْلُهُ: (انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْت لأَهْلِهَا فِيهَا) أَيْ مَا هَيَّأْت فِيهَا لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ **(قَالَ)** أَيْ جِبْرَائِيلُ **(فَوَعِزَّتِك)** الْوَاوُ لِلْقَسَمِ **(لاَ يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلاَّ دَخَلَهَا)** أَيْ طَمِعَ فِي دُخُولِهَا، وَجَاهَدَ فِي حُصُولِهَا، وَلاَ يَهْتَمُّ إِلاَّ بِشَأْنِهَا لِحُسْنِهَا وَبَهْجَتِهَا **(فَحُفَّتْ)** أَيْ أُحِيطَتْ **(بِالْمَكَارِهِ)** جَمْعُ كُرْهٍ وَهُوَ الْمَشَقَّةُ وَالشِّدَّةُ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، وَالْمُرَادُ بِهَا التَّكَالِيفُ الشَّرْعِيَّةُ الَّتِي هِيَ مَكْرُوهَةٌ عَلَى النُّفُوسِ الإِنْسَانِيَّةِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَعَانِيَ لَهَا صُوَرٌ حِسِّيَّةٌ فِي تِلْكَ الْمَبَانِي **(فَانْظُرْ إِلَى مَا أَعْدَدْت لأَهْلِهَا فِيهَا)** أَيْ ثَانِيًا لِمَا تَجَدَّدَ مِن الزِّيَادَةِ عَلَيْهَا بِاعْتِبَارِ حَوَالَيْهَا **(لَقَدْ خِفْت أَنْ لاَ يَدْخُلَهَا أَحَدٌ)** أَيْ لِوُجُودِ الْمَكَارِهِ مِن التَّكَالِيفِ الشَّاقَّةِ، وَمُخَالَفَةِ النَّفْسِ وَكَسْرِ الشَّهَوَاتِ **(لاَ يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا)** أَيْ لاَ يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلاَّ فَزِعَ مِنْهَا وَاحْتَرَزَ فَلاَ يَدْخُلُهَا **(لَقَدْ خَشِيت أَنْ لاَ يَنْجُوَ مِنْهَا أَحَدٌ إِلاَّ دَخَلَهَا)** وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ لَقَدْ خَشِيت أَنْ لاَ يَبْقَى أَحَدٌ إِلاَّ دَخَلَهَا، وَمَعْنَاهَا ظَاهِرٌ. وَأَمَّا رِوَايَةُ الْكِتَابِ فَلاَ يَظْهَرُ مَعْنَاهَا إِلاَّ أَنْ يُجْعَلَ إِلاَّ بِمَعْنَى بَلْ.

قَوْلُهُ: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ كَذَا فِي الْفَتْحِ.

* * *

ما جاء في مثل الله لعباده، الأمثال عن رسول الله، سنن الترمذي:

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلاَلٍ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيَّ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ جِبْرِيلَ عِنْدَ رَأْسِي وَمِيكَائِيلَ عِنْدَ رِجْلَيَّ يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ اضْرِبْ لَهُ مَثَلا فَقَالَ اسْمَعْ سَمِعَتْ أُذُنُكَ وَاعْقِلْ عَقَلَ قَلْبُكَ إِنَّمَا مَثَلُكَ وَمَثَلُ أُمَّتِكَ كَمَثَلِ مَلِكٍ اتَّخَذَ دَارًا ثُمَّ بَنَى فِيهَا بَيْتًا ثُمَّ جَعَلَ فِيهَا مَائِدَةً ثُمَّ بَعَثَ رَسُولا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى طَعَامِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَجَابَ الرَّسُولَ وَمِنْهُمْ مَنْ تَرَكَهُ فَاللَّهُ هُوَ الْمَلِكُ وَالدَّارُ الإِسْلاَمُ وَالْبَيْتُ الْجَنَّةُ وَأَنْتَ يَا مُحَمَّدُ رَسُولٌ فَمَنْ أَجَابَكَ دَخَلَ الإِسْلاَمَ وَمَنْ دَخَلَ الإِسْلاَمَ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ أَكَلَ مَا فِيهَا.

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِإِسْنَادٍ أَصَحَّ مِنْ هَذَا قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ مُرْسَلٌ سَعِيدُ بْنُ أَبِي هِلاَلٍ لَمْ يُدْرِكْ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَفِي الْبَاب عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ.

تحفة الأحوذي: قَوْلُهُ: (أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ) بْنُ سَعْدٍ **(عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ)** الْجُمَحِيُّ الْمِصْرِيُّ.

قَوْلُهُ: (كَأَنَّ جِبْرِيلَ) بِتَشْدِيدِ النُّونِ **(وَمِيكَائِيلَ عِنْدَ رِجْلِي)** وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ: جَاءَتْ مَلَائِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ. وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ الآتِي: إِذَا أَنَا بِرِجَالٍ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ بِيضٌ، فَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ كَانَ مَعَ كُلٍّ مِنْهُمَا غَيْرُهُ. وَاقْتَصَرَ فِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ هَذِهِ عَلَى مَنْ بَاشَرَ الْكَلَامَ مِنْهُم ابْتِدَاءً وَجَوَابًا **(اِضْرِبْ)** أَيْ بَيِّنْ **(لَهُ)** أَيْ لِلنَّبِيِّ ﷺ **(مَثَلًا)**، أَيْ تَمْثِيلًا وَتَصْوِيرًا لِلْمَعْنَى الْمَعْقُولِ فِي صُورَةِ الأَمْرِ الْمَحْسُوسِ لِيَكُونَ أَوْقَعَ تَأْثِيرًا فِي النُّفُوسِ **(فَقَالَ اِسْمَعْ)** خِطَابٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ **(سَمِعَتْ أُذُنُكَ)** جُمْلَةٌ دُعَائِيَّةٌ **(وَاعْقِلْ)** أَي افْهَمْ، وَفِي حَدِيثِ رَبِيعَةَ الْجُرَشِيِّ عِنْدَ الدَّارِمِيِّ: «لِتَنَمْ عَيْنُكَ وَلْتَسْمَعْ أُذُنُكَ وَلْيَعْقِلْ قَلْبُكَ» قَالَ الْمُظْهِرُ: مَعْنَاهُ لَا تَنْظُرْ بِعَيْنِكَ إِلَى شَيْءٍ وَلَا تُصْغِ بِأُذُنِكَ إِلَى شَيْءٍ وَلَا تُحْضِرْ شَيْئًا فِي قَلْبِكَ أَيْ كُنْ حَاضِرًا حُضُورًا تَامًّا لِتَفْهَمَ هَذَا الْمَثَلَ **(إِنَّمَا مَثَلُكَ وَمَثَلُ أُمَّتِكَ)** أَيْ صِفَتُكَ وَصِفَةُ أُمَّتِكَ **(كَمَثَلِ مَلِكٍ)** أَيْ كَصِفَةِ مَلِكٍ بِكَسْرِ اللَّامِ **(اِتَّخَذَ دَارًا)** أَيْ بَنَاهَا **(ثُمَّ بَنَى فِيهَا بَيْتًا)** قَالَ فِي الْقَامُوسِ: الدَّارُ الْمَحَلُّ يَجْمَعُ الْبِنَاءَ وَالْعَرْصَةَ كَالدَّائِرَةِ انْتَهَى، وَالْبَيْتُ قِطْعَةٌ مِن الدَّارِ **(ثُمَّ جَعَلَ فِيهَا مَائِدَةً)** قَالَ فِي الْقَامُوسِ: الْمَائِدَةُ الطَّعَامُ وَالْخِوَانُ عَلَيْهِ الطَّعَامُ كَالْمَيْدَةِ فِيهِمَا، وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ: «وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً». وَالْمَأْدُبَةُ بِضَمِّ الدَّالِ وَتُفْتَحُ، طَعَامٌ عَامٌّ يُدْعَى النَّاسُ إِلَيْهِ لِوَلِيمَةٍ **(ثُمَّ بَعَثَ رَسُولًا)** وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ «دَاعِيًا» **(إِلَى طَعَامِهِ)** أَيْ إِلَى طَعَامِ الْمَلِكِ **(فَمِنْهُمْ مَنْ أَجَابَ الرَّسُولَ)** أَيْ قَبِلَ دُعَاءَهُ **(وَمِنْهُمْ مَنْ تَرَكَهُ)** أَيْ لَمْ يُجِبْهُ. وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ الآتِي: وَمَنْ لَمْ يُجِبْهُ عَاقَبَهُ أَوْ قَالَ عَذَّبَهُ، وَفِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ: عُذِّبَ عَذَابًا شَدِيدًا.

قَوْلُهُ: (هَذَا حَدِيثٌ مُرْسَلٌ) أَيْ مُنْقَطِعٌ، قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ بَعْدَ نَقْلِ كَلَامِ التِّرْمِذِيِّ هَذَا مَا لَفْظُهُ: وَقَدْ اعْتُضِدَ هَذَا الْمُنْقَطِعُ بِحَدِيثِ رَبِيعَةَ الْجُرَشِيِّ عِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ بِنَحْوِهِ فَإِنَّ سِيَاقَهُ وَسَنَدَهُ جَيِّدٌ.

قَوْلُهُ: (وَفِي الْبَابِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ بَعْدَ هَذَا وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ بِإِسْنَادٍ أَصَحَّ مِنْ هَذَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ جَابِرٍ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِ التِّرْمِذِيِّ.

* * *

ما جاء في مثل الله لعباده، الأمثال عن رسول الله، سنن الترمذي:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ أَبِي تَمِيمَةَ الْهُجَيْمِيِّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعِشَاءَ ثُمَّ انْصَرَفَ فَأَخَذَ بِيَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ حَتَّى خَرَجَ بِهِ إِلَى بَطْحَاءِ مَكَّةَ فَأَجْلَسَهُ ثُمَّ خَطَّ عَلَيْهِ خَطًّا ثُمَّ قَالَ لَا تَبْرَحَنَّ خَطَّكَ فَإِنَّهُ سَيَنْتَهِي إِلَيْكَ رِجَالٌ فَلَا تُكَلِّمْهُمْ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَلِّمُونَكَ قَالَ ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ أَرَادَ فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ فِي خَطِّي إِذْ أَتَانِي رِجَالٌ كَأَنَّهُمُ الزُّطُّ أَشْعَارُهُمْ وَأَجْسَامُهُمْ لَا أَرَى عَوْرَةً وَلَا أَرَى قِشْرًا وَيَنْتَهُونَ إِلَيَّ وَلَا يُجَاوِزُونَ الْخَطَّ ثُمَّ يَصْدُرُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ لَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ جَاءَنِي وَأَنَا جَالِسٌ فَقَالَ لَقَدْ أَرَانِي مُنْذُ اللَّيْلَةَ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ فِي خَطِّي فَتَوَسَّدَ فَخِذِي فَرَقَدَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَقَدَ نَفَخَ فَبَيْنَا أَنَا قَاعِدٌ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَوَسِّدٌ فَخِذِي إِذَا أَنَا بِرِجَالٍ

عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ بِيضٌ اللَّهُ أَعْلَمُ مَا بِهِمْ مِن الْجَمَالِ فَانْتَهَوْا إِلَيَّ فَجَلَسَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ عِنْدَ رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَطَائِفَةٌ مِنْهُمْ عِنْدَ رِجْلَيْهِ ثُمَّ قَالُوا بَيْنَهُمْ مَا رَأَيْنَا عَبْدًا قَطُّ أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ هَذَا النَّبِيُّ إِنَّ عَيْنَيْهِ تَنَامَانِ وَقَلْبُهُ يَقْظَانُ اضْرِبُوا لَهُ مَثَلا مَثَلُ سَيِّدٍ بَنَى قَصْرًا ثُمَّ جَعَلَ مَأْدُبَةً فَدَعَا النَّاسَ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ فَمَنْ أَجَابَهُ أَكَلَ مِنْ طَعَامِهِ وَشَرِبَ مِنْ شَرَابِهِ وَمَنْ لَمْ يُجِبْهُ عَاقَبَهُ أَوْ قَالَ عَذَّبَهُ ثُمَّ ارْتَفَعُوا وَاسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ فَقَالَ سَمِعْتَ مَا قَالَ هَؤُلاَءِ وَهَلْ تَدْرِي مَنْ هَؤُلاَءِ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ هُم الْمَلاَئِكَةُ فَتَدْرِي مَا الْمَثَلُ الَّذِي ضَرَبُوا قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ الْمَثَلُ الَّذِي ضَرَبُوا الرَّحْمَنُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَنَى الْجَنَّةَ وَدَعَا إِلَيْهَا عِبَادَهُ فَمَنْ أَجَابَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ لَمْ يُجِبْهُ عَاقَبَهُ أَوْ عَذَّبَهُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَأَبُو تَمِيمَةَ هُوَ الْهُجَيْمِيُّ وَاسْمُهُ طَرِيفُ بْنُ مُجَالِدٍ وَأَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ اسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلٍّ وَسُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ قَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنْهُ مُعْتَمِرٌ وَهُوَ سُلَيْمَانُ بْنُ طَرْخَانَ وَلَمْ يَكُنْ تَيْمِيًّا وَإِنَّمَا كَانَ يَنْزِلُ بَنِي تَيْمٍ فَنُسِبَ إِلَيْهِمْ قَالَ عَلِيٌّ قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ مَا رَأَيْتُ أَخْوَفَ لِلَّهِ تَعَالَى مِنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ.

تحفة الأحوذي: قَوْلُهُ: (أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي عَدِيٍّ **(عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مَيْمُونٍ)** التَّمِيمِيِّ كُنْيَتُهُ أَبُو عَلِيٍّ، وَيُقَالُ أَبُو الْعَوَّامِ بَيَّاعُ الأَنْمَاطِ، صَدُوقٌ يُخْطِئُ مِن السَّادِسَةِ.

قَوْلُهُ: (خَرَجَ بِهِ إِلَى بَطْحَاءِ مَكَّةَ) أَيْ مَسِيلِ وَادِيهَا، قَالَ فِي الْقَامُوسِ: الْبَطِحُ كَكَتِفٍ، وَالْبَطِيحَةُ وَالْبَطْحَاءُ وَالأَبْطَحُ مَسِيلٌ وَاسِعٌ فِيهِ دِقَاقُ الْحَصَى **(ثُمَّ خَطَّ عَلَيْهِ)** أَيْ خَطَّ حَوْلَهُ **(خَطًّا)** أَيْ خَطًّا مُسْتَدِيرًا مُحِيطًا بِهِ **(لاَ تَبْرَحَنَّ خَطَّكَ)** أَيْ لاَ تُفَارِقَنَّ الْخَطَّ الَّذِي خُطَّ لَكَ **(فَإِنَّهُ سَيَنْتَهِي إِلَيْكَ)** أَيْ سَيَصِلُ إِلَيْكَ **(كَأَنَّهُمُ الرُّطُّ)** قَالَ فِي الْقَامُوسِ: الرُّطُّ بِالضَّمِّ جَبَلٌ مِن الْهِنْدِ مُعَرَّبٌ حَتَّ بِالْفَتْحِ وَالْقِيَاسُ يَقْتَضِي فَتْحَ مُعَرَّبِهِ أَيْضًا وَالْوَاحِدَةُ رُطِّيٌّ انْتَهَى. وَقَالَ فِي النِّهَايَةِ: الرُّطُّ هُمْ جِنْسٌ مِن السُّودَانِ وَالْهُنُودِ **(أَشْعَارَهُمْ وَأَجْسَامَهُمْ)** يَجُوزُ النَّصْبُ عَلَى نَزْعِ الْخَافِضِ أَيْ كَأَنَّهُم الرُّطُّ فِي أَشْعَارِهِمْ وَأَجْسَامِهِمْ، وَيَجُوزُ الرَّفْعُ عَلَى الابْتِدَاءِ وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ أَيْ أَشْعَارُهُمْ وَأَجْسَامُهُمْ مِثْلُ الرُّطِّ **(لاَ أَرَى عَوْرَةً وَلاَ أَرَى قِشْرًا)** بِكَسْرِ الْقَافِ وَسُكُون الْمُعْجَمَةِ: غِشَاءُ الشَّيْءِ خِلْقَةً أَوْ عَرَضًا وَكُلُّ مَلْبُوسٍ قَالَ فِي الْمَجْمَعِ: أَيْ لاَ أَرَى مِنْهُمْ عَوْرَةً مُنْكَشِفَةً وَلاَ أَرَى عَلَيْهِمْ ثِيَابًا **(ثُمَّ يَصْدُرُونَ)** أَيْ يَرْجِعُونَ **(لَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ جَاءَنِي)** أَيْ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مَا جَاءُوا وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ جَاءَنِي **(فَقَالَ لَقَدْ أُرَانِي مُنْذُ اللَّيْلَةِ)** أَيْ لَمْ أَنَمْ **(فَتَوَسَّدَ فَخِذِي)** أَيْ جَعَلَ فَخِذِي وِسَادَةً **(إِذَا أَنَا بِرِجَالٍ)** إِذَا لِلْمُفَاجَأَةِ **(إِنَّ عَيْنَيْهِ تَنَامَانِ وَقَلْبُهُ يَقْظَانُ)** غَيْرُ مُنْصَرِفٍ، وَقِيلَ مُنْصَرِفٌ لِمَجِيءِ فَعْلاَنَةٍ مِنْهُ. قَالَ زَيْنُ الْعَرَبِ: يَقْظَانُ مُنْصَرِفٌ لِمَجِيءِ فَعْلاَنَةٍ، لَكِنَّهُ قَدْ صَحَّ فِي كَثِيرٍ مِنْ نُسَخِ الْمَصَابِيحِ عَلَى أَنَّهُ غَيْرُ مُنْصَرِفٍ، يَعْنِي فَلاَ يَفُوتُهُ شَيْءٌ مِمَّا تَقُولُ **(مَثَلُ سَيِّدٍ)** أَيْ مَثَلُهُ مَثَلُ سَيِّدٍ.

قَوْلُهُ: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَصَحَّحَهُ **(وَأَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ**

اِسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَلٍّ) بِلاَمٍ ثَقِيلَةٍ وَالْمِيمُ مُثَلَّثَةٌ (وَسُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ) هُوَ اِبْنُ طِرْخَانَ إِلَخْ لَيْسَ لِسُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ ذِكْرٌ فِي هَذَا الْبَابِ أَصْلا، فَإِيرَادُ التِّرْمِذِيِّ تَرْجَمَتَهُ هَهُنَا لاَ يَظْهَرُ لَهُ وَجْهٌ فَتَأَمَّلْ.

* * *

ما جاء في آخر سورة البقرة، فضائل القرآن عن رسول الله، سنن الترمذي:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ أَشْعَثَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَرْمِيِّ عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ عَنْ أَبِي الأَشْعَثِ الْجَرْمِيِّ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِأَلْفَيْ عَامٍ أَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَلاَ يُقْرَآنِ فِي دَارٍ ثَلاَثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبُهَا شَيْطَانٌ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

تحفة الأحوذي: قَوْلُهُ: (عَنْ أَشْعَثَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَرْمِيِّ) رَوَى عَنْ أَبِيهِ وَعَنْ أَبِي قِلاَبَةَ وَعَنْهُ حَمَّادُ ابْنُ سَلَمَةَ. قَالَ أَحْمَدُ مَا بِهِ بَأْسٌ، وَقَالَ اِبْنُ مَعِينٍ ثِقَةٌ، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ شَيْخٌ، وَذَكَرَهُ اِبْنُ حِبَّانَ فِي الثِّقَاتِ وَأَخْرَجَ حَدِيثَهُ فِي صَحِيحِهِ كَذَا فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ **(عَنْ أَبِي الأَشْعَثِ الْجَرْمِيِّ)** قَالَ الْحَافِظُ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ: صَوَابُهُ الصَّنْعَانِيُّ لَمْ يَقُلْ فِيهِ الْجَرْمِيُّ غَيْرُ التِّرْمِذِيِّ اِنْتَهَى قُلْتُ: قَالَ التِّرْمِذِيُّ أَيْضًا الصَّنْعَانِيُّ فِي إِسْنَادِ حَدِيثِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ فِي مَنَاقِبِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفِي إِسْنَادِ حَدِيثِ شِدَادِ بْنِ أَوْسٍ فِي بَابِ النَّهْيِ عَنِ الْمُثْلَةِ مِنْ أَبْوَابِ الدِّيَاتِ. وَأَبُو الأَشْعَثِ الصَّنْعَانِيُّ هَذَا اِسْمُهُ شَرَاحِيلُ بْنُ آدَةَ بِمَدِّ الْهَمْزَةِ وَتَخْفِيفِ الدَّالِ وَيُقَالُ آدَةُ جَدُّ أَبِيهِ وَهُوَ اِبْنُ شَرَاحِيلَ بْنِ كَلْبٍ ثِقَةٌ مِنَ الثَّانِيَةِ شَهِدَ فَتْحَ دِمَشْقَ.

قَوْلُهُ: (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا) أَيْ أَجْرَى الْقَلَمَ عَلَى اللَّوْحِ وَأَثْبَتَ فِيهِ مَقَادِيرَ الْخَلاَئِقِ عَلَى وَفْقِ مَا تَعَلَّقَتْ بِهِ الإِرَادَةُ **(قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِأَلْفَيْ عَامٍ)** كَنَّى بِهِ عَنْ طُولِ الْمُدَّةِ وَتَمَادِي مَا بَيْنَ التَّقْدِيرِ وَالْخَلْقِ مِنَ الزَّمَنِ فَلاَ يُنَافِي عَدَمَ تَحَقُّقِ الأَعْوَامِ قَبْلَ السَّمَاءِ، وَالْمُرَادُ مُجَرَّدُ الْكَثْرَةِ وَعَدَمُ النِّهَايَةِ قَالَهُ الْمُنَاوِيُّ. وَقَالاَ الطِّيبِيُّ: كِتَابَةُ مَقَادِيرِ الْخَلْقِ قَبْلَ خَلْقِهَا بِخَمْسِينَ أَلْفِ سَنَةٍ كَمَا وَرَدَ، لاَ تُنَافِي كِتَابَةَ الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ بِأَلْفَيْ عَامٍ، لِجَوَازِ اِخْتِلاَفِ أَوْقَاتِ الْكِتَابَةِ فِي اللَّوْحِ وَلِجَوَازِ أَنْ لاَ يُرَادَ بِهِ التَّحْدِيدُ بَلْ مُجَرَّدُ السَّبْقِ الدَّالِّ عَلَى الشَّرَفِ. اِنْتَهَى.

قَالَ بَعْضُهُمْ: وَلِجَوَازِ مُغَايَرَةِ الْكِتَابَيْنِ وَهُوَ الأَظْهَرُ اِنْتَهَى.

(أَنْزَلَ) أَيِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى **(مِنْهُ)** أَيْ مِنْ جُمْلَةِ مَا فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ **(آيَتَيْنِ)** هُمَا ﴿آمَنَ الرَّسُولُ﴾ إِلَى آخِرِهِ **(خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ)** أَيْ جَعَلَهُمَا خَاتِمَتَهَا.

قَالَ الطِّيبِيُّ: وَلَعَلَّ الْخُلاَصَةَ أَنَّ الْكَوَائِنَ كُتِبَتْ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ بِخَمْسِينَ أَلْفِ عَامٍ. وَمِنْ جُمْلَتِهَا الْقُرْآنُ. ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا مِنَ الْمَلاَئِكَةِ وَغَيْرِهِمْ، فَأَظْهَرَ كِتَابَةَ الْقُرْآنِ عَلَيْهِمْ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِأَلْفَيْ عَامٍ، وَخُصَّ مِنْ ذَلِكَ هَاتَانِ الآيَتَانِ وَأَنْزَلَهُمَا مَخْتُومًا بِهِمَا أُولَى الزَّهْرَاوَيْنِ.

(وَلاَ يُقْرَآنِ فِي دَارٍ) أَيْ فِي مَكَانٍ مِنْ بَيْتٍ وَغَيْرِهِ **(ثَلاَثَ لَيَالٍ)** أَيْ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْهَا **(فَيَقْرَبُهَا شَيْطَانٌ)** فَضْلا عَنْ أَنْ يَدْخُلَهَا، فَعَبَّرَ بِنَفْيِ الْقُرْبِ لِيُفِيدَ نَفْيَ الدُّخُولِ بِالأَوْلَى. قَالَ الطِّيبِيُّ: لاَ تُوجَدُ قِرَاءَةٌ يَعْقُبُهَا قُرْبَانٌ،

يَعْنِي أَنَّ الْفَاءَ لِلتَّعْقِيبِ عَطْفًا عَلَى النَّفْيِ، وَالنَّفْيُ سُلِّطَ عَلَى الْمَجْمُوعِ، وَقِيلَ: يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ لِلْجَمْعِيَّةِ، أَيْ لاَ تَجْتَمِعُ الْقِرَاءَةُ وَقُرْبُ الشَّيْطَانِ. كَذَا فِي الْمِرْقَاةِ.

قَوْلُهُ: (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ) وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَالدَّارِمِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ، إِلاَّ أَنَّ عِنْدَهُ: «وَلاَ يُقْرَآنِ فِي بَيْتٍ فَيَقْرَبُهُ شَيْطَانٌ ثَلاَثَ لَيَالٍ» وَقَالَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، كَذَا فِي التَّرْغِيبِ لِلْمُنْذِرِيِّ.

وَاعْلَمْ أَنَّهُ وَقَعَ فِي النُّسَخِ الْحَاضِرَةِ. هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَلَكِنْ قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ بَعْدَ ذِكْرِ هَذَا الْحَدِيثِ: رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. انْتَهَى.

* * *

ما جاء في سورة البقرة، فضائل القرآن عن رسول الله، سنن الترمذي:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ فِي تَفْسِيرِ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ سَمَاءٍ وَلاَ أَرْضٍ أَعْظَمَ مِنْ آيَةِ الْكُرْسِيِّ قَالَ سُفْيَانُ لأَنَّ آيَةَ الْكُرْسِيِّ هُوَ كَلاَمُ اللَّهِ وَكَلاَمُ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ مِن السَّمَاءِ وَالأَرْضِ.

تحفة الأحوذي: قَوْلُهُ: (أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ) هُوَ الإِمَامُ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

قَوْلُهُ: (مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ سَمَاءٍ وَلاَ أَرْضٍ أَعْظَمَ مِنْ آيَةِ الْكُرْسِيِّ) فَإِنَّهَا جَمَعَتْ أُصُولَ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ مِن الإِلَهِيَّةِ وَالْوَحْدَانِيَّةِ وَالْحَيَاةِ وَالْعِلْمِ وَالْقَيُّومِيَّةِ وَالْمُلْكِ وَالْقُدْرَةِ وَالإِرَادَةِ، فَهَذِهِ أُصُولُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (قَالَ سُفْيَانُ لأَنَّ آيَةَ الْكُرْسِيِّ هُوَ كَلاَمُ اللَّهِ، وَكَلاَمُ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ مِن السَّمَاءِ وَالأَرْضِ) وَفِي قَوْلِ سُفْيَانَ هَذَا نَظَرٌ فَإِنَّهُ يَلْزَمُ عَلَى هَذَا أَنْ لاَ تَكُونَ هَذِهِ الْفَضِيلَةُ مُخْتَصَّةً بِآيَةِ الْكُرْسِيِّ بَلْ تَعُمُّ كُلَّ آيَةٍ مِنْ آيِ الْقُرْآنِ لأَنَّ كُلا مِنْهما كَلاَمُ اللَّهِ تَعَالَى.

* * *

ومن سورة المائدة، تفسير القرآن عن رسول الله، سنن الترمذي:

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَقَ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمِينُ الرَّحْمَنِ مَلأَى سَحَّاءُ لاَ يُغِيضُهَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ قَالَ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَمِينِهِ وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الأُخْرَى الْمِيزَانُ يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَتَفْسِيرُ هَذِهِ الآيَةِ: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ**﴾ **الآية.**

وَهَذَا حَدِيثٌ قَدْ رَوَتْهُ الأَئِمَّةُ نُؤْمِنُ بِهِ كَمَا جَاءَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُفَسَّرَ أَوْ يُتَوَهَّمَ هَكَذَا قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِن الأَئِمَّةِ مِنْهُمْ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَمَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَابْنُ عُيَيْنَةَ وَابْنُ الْمُبَارَكِ أَنَّهُ

تُرْوَى هَذِهِ الأَشْيَاءُ وَيُؤْمَنُ بِهَا وَلاَ يُقَالُ كَيْفَ.

تحفة الأحوذي: قَوْلُهُ: (يَمِينُ الرَّحْمَنِ مَلأَى) بِفَتْحِ الْمِيمِ وَسُكُونِ اللاَّمِ وَهَمْزَةٍ مَعَ الْقَصْرِ تَأْنِيثُ مَلآنَ. قَالَ الْحَافِظُ: الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ مَلأَى لاَزِمُهُ وَهُوَ أَنَّهُ فِي غَايَةِ الْغِنَى وَعِنْدَهُ مِن الرِّزْقِ مَا لاَ نِهَايَةَ لَهُ فِي عِلْمِ الْخَلاَئِقِ **(سَحَّاءُ)** بِفَتْحِ الْمُهْمَلَتَيْنِ مُثَقَّلٌ مَمْدُودٌ، أَيْ دَائِمَةُ الصَّبِّ. يُقَالُ سَحَّ بِفَتْحِ أَوَّلِهِ مُثَقَّلٌ، يَسِحُّ بِكَسْرِ السِّينِ فِي الْمُضَارِعِ وَيَجُوزُ ضَمُّهَا، **(لاَ يُغِيضُهَا)** بِالْمُعْجَمَتَيْنِ بِفَتْحِ أَوَّلِهِ أَيْ لاَ يُنْقِصُهَا لاَزِمٌ وَمُتَعَدٍّ. يُقَالُ غَاضَ الْمَاءُ يَغِيضُ إِذَا نَقَصَ، وَغِضْته أَنَا أُغِيضُهُ: أَيْ لاَ يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، كَمَا فِي رِوَايَةِ الشَّيْخَيْنِ، أَوْ لاَ يَغِيضُهَا شَيْءٌ كَمَا فِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ **(اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ)** بِالنَّصْبِ عَلَى الظَّرْفِ: أَيْ فِيهِمَا **(أَرَأَيْتُمْ)** أَيْ أَخْبِرُونِي، وَقِيلَ أُعْلِمْتُمْ وَأَبْصَرْتُمْ **(مَا أَنْفَقَ)** مَا مَصْدَرِيَّةٌ أَيْ إِنْفَاقَ اللَّهِ، وَقِيلَ مَا مَوْصُولَةٌ مُتَضَمِّنَةٌ مَعْنَى الشَّرْطِ أَي الَّذِي أَنْفَقَهُ **(مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ)** زَادَ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ وَالأَرْضَ أَيْ مِنْ يَوْمِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ **(فَإِنَّهُ)** أَي الإِنْفَاقَ أَو الَّذِي أَنْفَقَ **(لَمْ يُغِضْ)** أَيْ لَمْ يُنْقِصْ **(مَا فِي يَمِينِهِ)** أَي الَّذِي فِي يَمِينِهِ ﴿**وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**﴾ حَالٌ مِنْ ضَمِيرِ خَلَقَ وَمُنَاسَبَةُ ذِكْرِ الْعَرْشِ هُنَا، أَنَّ السَّامِعَ هُنَا يَتَطَلَّعُ مِنْ قَوْلِهِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مَا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ، فَذَكَرَ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ عَرْشَهُ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، كَانَ عَلَى الْمَاءِ، كَمَا وَقَعَ فِي حَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ بِلَفْظِ: «كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ» **(وَبِيَدِهِ الأُخْرَى الْمِيزَانُ)** قَالَ الْخَطَّابِيُّ: الْمِيزَانُ هُنَا مَثَلٌ وَإِنَّمَا هُوَ قِسْمَتُهُ بِالْعَدْلِ بَيْنَ الْخَلْقِ **(يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ)** أَيْ يُوَسِّعُ الرِّزْقَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَيُقَتِّرُ كَمَا يَصْنَعُهُ الْوَزَّانُ عِنْدَ الْوَزْنِ يَرْفَعُ مَرَّةً وَيَخْفِضُ أُخْرَى، وَأَئِمَّةُ السُّنَّةِ عَلَى وُجُوبِ الإِيمَانِ بِهَذَا وَأَشْبَاهِهِ مِنْ غَيْرِ تَفْسِيرٍ بَلْ يَجْرِي عَلَى ظَاهِرِهِ وَلاَ يُقَالُ كَيْفَ، قَالَهُ الْعَيْنِيُّ.

قَوْلُهُ: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ.

قَوْلُهُ: (وَهَذَا الْحَدِيثُ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَةِ) ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ**﴾ لَمَّا ضَيَّقَ عَلَيْهِمْ بِتَكْذِيبِهِم النَّبِيَّ ﷺ بَعْدَ أَنْ كَانُوا أَكْفَرَ النَّاسِ مَالا ﴿**يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ**﴾ مَقْبُوضَةٌ عَنْ إِدْرَارِ الأَرْزَاقِ عَلَيْنَا كَنَّوْا بِهِ عَنِ الْبُخْلِ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿**غُلَّتْ**﴾ أُمْسِكَتْ ﴿**أَيْدِيهِمْ**﴾ عَنْ فِعْلِ الْخَيْرَاتِ دُعَاءٌ عَلَيْهِمْ، وَبَقِيَّةُ الآيَةِ مَعَ تَفْسِيرِهَا هَكَذَا، ﴿**وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا**﴾ أَيْ طُرِدُوا عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِسَبَبِ مَا قَالُوا، ﴿**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**﴾ مُبَالَغَةٌ فِي الْوَصْفِ بِالْجُودِ، وَثَنَّى الْيَدَ لإِفَادَةِ الْكَثْرَةِ، إِذْ غَايَةُ مَا يَبْذُلُهُ السَّخِيُّ مِنْ مَالِهِ أَنْ يُعْطِيَ بِيَدِهِ، ﴿**يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ**﴾ مِنْ تَوْسِيعٍ وَتَضْيِيقٍ لاَ اعْتِرَاضَ عَلَيْهِ.

قَوْلُهُ: (وَهَذَا الْحَدِيثُ قَالَ الأَئِمَّةُ يُؤْمَنُ بِهِ كَمَا جَاءَ إِلَخْ) تَقَدَّمَ الْكَلاَمُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فِي بَابِ فَضْلِ الصَّدَقَةِ مِنْ أَبْوَابِ الزَّكَاةِ.

* * *

ومن سورة هود، تفسير القرآن عن رسول الله، سنن الترمذي:

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ عَنْ وَكِيعِ بْنِ حُدُسٍ عَنْ عَمِّهِ أَبِي رَزِينٍ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ قَالَ كَانَ فِي عَمَاءٍ مَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ وَمَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ وَخَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ.

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ الْعَمَاءُ أَيْ لَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ قَالَ أَبُو عِيسَى هَكَذَا رَوَى حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ وَكِيعُ بْنُ حُدُسٍ وَيَقُولُ شُعْبَةُ وَأَبُو عَوَانَةَ وَهُشَيْمٌ وَكِيعُ بْنُ عُدُسٍ وَهُوَ أَصَحُّ وَأَبُو رَزِينٍ اسْمُهُ لَقِيطُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

تحفة الأحوذي: قَوْلُهُ: (عَنْ وَكِيعِ بْنِ حُدُسٍ) بِالْحَاءِ وَالدَّالِ الْمُهْمَلَتَيْنِ الْمَضْمُومَتَيْنِ، وَقَدْ يُقَالُ بِالْعَيْنِ بَدَلَ الْحَاءِ.

قَوْلُهُ: (قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ) وَفِي رِوَايَةٍ لأَحْمَدَ: قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ **(كَانَ فِي عَمَاءٍ إِلَخْ)**. قَالَ الْخَازِنُ فِي تَفْسِيرِهِ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ لَهُ قَوْلُهُ ﷺ: كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ، يَعْنِي لاَ الْمَاءُ وَلاَ الْعَرْشُ وَلاَ غَيْرُهُمَا، وَقَوْلُهُ «وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ» يَعْنِي خَلَقَ الْمَاءَ وَخَلَقَ الْعَرْشَ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ كَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ، **وَقَوْلُهُ فِي عَمَاءٍ**: وَجَدْته فِي كِتَابٍ عَمَاءٌ مُقَيَّدًا بِالْمَدِّ، فَإِنْ كَانَ فِي الأَصْلِ مَمْدُودًا فَمَعْنَاهُ سَحَابٌ رَقِيقٌ. وَيُرِيدُ بِقَوْلِهِ: فِي عَمَاءٍ أَيْ فَوْقَ سَحَابٍ مُدَبِّرًا لَهُ وَعَالِيًا عَلَيْهِ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿**أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**﴾ يَعْنِي مَنْ فَوْقَ السَّمَاءِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿**لأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ**﴾ يَعْنِي عَلَى جُذُوعِهَا، وَقَوْلُهُ مَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ أَيْ مَا فَوْقَ السَّحَابِ هَوَاءٌ، وَكَذَلِكَ **قَوْلُهُ (مَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ)** أَيْ مَا تَحْتَ السَّحَابِ هَوَاءٌ وَقَدْ قِيلَ إِنَّ ذَلِكَ الْعَمَى مَقْصُورٌ، وَالْعَمَى إِذَا كَانَ مَقْصُورًا فَمَعْنَاهُ لاَ شَيْءَ ثَابِتٌ لأَنَّهُ مِمَّا عَمِيَ عَنِ الْخَلْقِ لِكَوْنِهِ غَيْرَ شَيْءٍ. فَكَأَنَّهُ قَالَ فِي جَوَابِهِ: كَانَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، ثُمَّ قَالَ مَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ وَمَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ: أَيْ لَيْسَ فَوْقَ الْعَمَى الَّذِي هُوَ لاَ شَيْءَ مَوْجُودٌ هَوَاءٌ وَلاَ تَحْتَهُ هَوَاءٌ؛ لأَنَّ ذَلِكَ إِذَا كَانَ غَيْرَ شَيْءٍ فَلَيْسَ يَثْبُتُ لَهُ هَوَاهُ بِوَجْهٍ. وَقَالَ الْهَرَوِيُّ صَاحِبُ الْغَرِيبَيْنِ: قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مَعْنَاهُ أَيْنَ كَانَ عَرْشُ رَبِّنَا فَحُذِفَ الْمُضَافُ إِخْتِصَارًا، كَقَوْلِهِ «وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ» وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿**وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**﴾ هَذَا آخِرُ كَلاَمِ الْبَيْهَقِيِّ.

اِبْنُ الأَثِيرِ: الْعَمَاءُ فِي اللُّغَةِ: السَّحَابُ الرَّقِيقُ، وَقِيلَ الْكَثِيفُ، وَقِيلَ هُوَ الضَّبَابُ، وَلاَ بُدَّ فِي الْحَدِيثِ مِنْ حَذْفِ مُضَافٍ تَقْدِيرُهُ: أَيْنَ كَانَ عَرْشُ رَبِّنَا فَحُذِفَ وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا الْمَحْذُوفِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿**وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**﴾ وَحُكِيَ عَنْ بَعْضِهِمْ فِي الْعَمَى الْمَقْصُورِ. أَنَّهُ هُوَ كُلُّ أَمْرٍ لاَ يُدْرِكُهُ الْفِطَنُ. وَقَالَ الأَزْهَرِيُّ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: إِنَّمَا تَأَوَّلْنَا هَذَا الْحَدِيثَ عَلَى كَلاَمِ الْعَرَبِ الْمَعْقُولِ عَنْهُمْ، وَإِلاَّ فَلاَ نَدْرِي كَيْفَ كَانَ ذَلِكَ الْعَمَاءُ. قَالَ الأَزْهَرِيُّ: فَنَحْنُ نُؤْمِنُ بِهِ وَلاَ نُكَيِّفُ صِفَتَهُ، اِنْتَهَى كَلاَمُ الْخَازِنِ. وَقَالَ السُّيُوطِيُّ فِي مِصْبَاحِ الزُّجَاجَةِ: قَالَ الْقَاضِي نَاصِرُ الدِّينِ بْنُ الْمُنِيرِ، وَجْهُ الإِشْكَالِ فِي الْحَدِيثِ الظَّرْفِيَّةُ وَالْفَوْقِيَّةُ وَالتَّحْتِيَّةُ، قَالَ وَالْجَوَابُ أَنَّ فِي مَعْنَى عَلَى، وَعَلَى بِمَعْنَى الاسْتِيلاَءِ، أَيْ كَانَ مُسْتَوْلِيًا عَلَى هَذَا السَّحَابِ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ الْمَخْلُوقَاتِ كُلَّهَا وَالضَّمِيرُ فِي فَوْقِهِ يَعُودُ إِلَى السَّحَابِ، وَكَذَلِكَ تَحْتَهُ، أَيْ كَانَ مُسْتَوْلِيًا عَلَى هَذَا السَّحَابِ الَّذِي فَوْقَهُ الْهَوَاءُ وَتَحْتَهُ الْهَوَاءُ، وَرُوِيَ بِلَفْظِ الْقَصْرِ فِي الْعَمَى. وَالْمَعْنَى عَدَمُ مَا سِوَاهُ كَأَنَّهُ قَالَ: كَانَ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ، بَلْ كُلُّ شَيْءٍ كَانَ عَدَمًا عَمًى لاَ مَوْجُودًا وَلاَ مُدْرَكًا، وَالْهَوَاءُ الْفَرَاغُ أَيْضًا الْعَدَمُ كَأَنَّهُ قَالَ: كَانَ وَلاَ شَيْءَ مَعَهُ وَلاَ فَوْقَ وَلاَ تَحْتَ اِنْتَهَى. قُلْت: إِنْ صَحَّتِ الرِّوَايَةُ عَمًى بِالْقَصْرِ فَلاَ إِشْكَالَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، وَهُوَ حِينَئِذٍ فِي مَعْنَى حَدِيثِ «كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ

حُصَيْن، وَإِنْ صَحَّت الرِّوَايَةُ عَمَاءٌ بِالْمَدِّ، فَلاَ حَاجَةَ إِلَى تَأْوِيلٍ بَلْ يُقَالُ نَحْنُ نُؤْمِنُ بِهِ وَلاَ نُكَيِّفُهُ بِصِفَةٍ، أَيْ نُجْرِي اللَّفْظَ عَلَى مَا جَاءَ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ كَمَا قَالَ الأَزْهَرِيُّ (**وَخَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ**) وَفِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ: ثُمَّ خَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ. قَالَ الْحَافِظُ: قَدْ رَوَى أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي رَزِينٍ الْعُقَيْلِيِّ مَرْفُوعًا: إِنَّ الْمَاءَ خُلِقَ قَبْلَ الْعَرْشِ. وَرَوَى السُّدِّيُّ فِي تَفْسِيرِهِ بِأَسَانِيدَ مُتَعَدِّدَةٍ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ شَيْئًا مِمَّا خَلَقَ قَبْلَ الْمَاءِ. وَأَمَّا مَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ مِنْ حَدِيثِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ مَرْفُوعًا، أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، ثُمَّ قَالَ اُكْتُبْ فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَيُجْمَعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا قَبْلَهُ بِأَنَّ أَوَّلِيَّةَ الْقَلَمِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا عَدَا الْمَاءِ وَالْعَرْشِ، أَوْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا صَدَرَ مِنْهُ مِن الْكِتَابَةِ، أَيْ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ اُكْتُبْ أَوَّلَ مَا خُلِقَ انْتَهَى.

قَوْلُهُ: (قَالَ أَحْمَدُ) أَي ابْنُ مَنِيعٍ **(قَالَ يَزِيدُ)** أَي ابْنُ هَارُونَ فِي تَفْسِيرِ الْعَمَاءِ الْمَذْكُورِ فِي الْحَدِيثِ **(الْعَمَاءُ أَيْ لَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ)** كَذَا فَسَّرَ يَزِيدُ الْعَمَاءَ بِأَنَّهُ لَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ، وَقَدْ عَرَفْت أَنَّ الْعَمَاءَ بِالْمَدِّ هُوَ السَّحَابُ الرَّقِيقُ، وَالْعَمَى بِالْقَصْرِ بِمَعْنَى لَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ.

قَوْلُهُ: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهْ.

* * *

ومن سورة الرعد، تفسير القرآن عن رسول الله، سنن الترمذي:

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ وَكَانَ يَكُونُ فِي بَنِي عِجْلٍ عَنْ بُكَيْرِ بْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَقْبَلَتْ يَهُودُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَخْبِرْنَا عَنِ الرَّعْدِ مَا هُوَ قَالَ مَلَكٌ مِن الْمَلاَئِكَةِ مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ مَعَهُ مَخَارِيقُ مِنْ نَارٍ يَسُوقُ بِهَا السَّحَابَ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ فَقَالُوا فَمَا هَذَا الصَّوْتُ الَّذِي نَسْمَعُ قَالَ زَجْرُهُ بِالسَّحَابِ إِذَا زَجَرَهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى حَيْثُ أُمِرَ قَالُوا صَدَقْتَ فَأَخْبِرْنَا عَمَّا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ قَالَ اشْتَكَى عِرْقَ النَّسَا فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا يُلاَئِمُهُ إِلاَّ لُحُومَ الإِبِلِ وَأَلْبَانَهَا فَلِذَلِكَ حَرَّمَهَا قَالُوا صَدَقْتَ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

تحفة الأحوذي: قَوْلُهُ: (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ وَكَانَ يَكُونُ فِي بَنِي عِجْلٍ) أَيْ كَانَ يَسْكُنُ فِيهِمْ وَلِذَلِكَ يُقَالُ لَهُ الْعِجْلِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَلِيدِ، وَهَذَا هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلِ بْنِ مُقْرِنٍ الْمُزَنِيُّ الْكُوفِيُّ. رَوَى عَنْ بُكَيْرِ ابْنِ شِهَابٍ وَغَيْرِهِ، وَعَنْهُ أَبُو نُعَيْمٍ وَغَيْرُهُ، ثِقَةٌ مِن السَّابِعَةِ **(عَنْ بُكَيْرِ بْنِ شِهَابٍ)** الْكُوفِيِّ مَقْبُولٌ مِن السَّادِسَةِ.

قَوْلُهُ: (فَقَالُوا يَا أَبَا الْقَاسِمِ) هُوَ كُنْيَةُ النَّبِيِّ ﷺ **(مَعَهُ مَخَارِيقُ)** جَمْعُ مِخْرَاقٍ. وَهُوَ فِي الأَصْلِ ثَوْبٌ يُلَفُّ وَيُضْرَبُ بِهِ الصِّبْيَانُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَأَرَادَ بِهِ هُنَا آلَةً تَزْجُرُ بِهَا الْمَلاَئِكَةُ السَّحَابَ **(يَسُوقُ)** أَي الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِالسَّحَابِ **(بِهَا)** أَيْ بِتِلْكَ الْمَخَارِيقِ **(زَجْرَةً)** أَيْ هُوَ زَجْرَةٌ **(إِذَا زَجَرَهُ)** أَيْ إِذَا سَاقَهُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا**﴾ يَعْنِي الْمَلاَئِكَةَ تَزْجُرُ السَّحَابَ، أَيْ تَسُوقُهُ **(حَتَّى يَنْتَهِيَ)** أَيْ يَصِلَ السَّحَابُ **(إِلَى حَيْثُ أُمِرَ)** بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ **(عَمَّا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ)** هُوَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا السَّلاَمُ **(قَالَ اشْتَكَى)** أَيْ

يَعْقُوبُ (عِرْقَ النَّسَاءِ) بِفَتْحِ النُّونِ وَالأَلِفِ الْمَقْصُورَةِ: هُوَ وَجَعٌ يَبْتَدِئُ مِنْ مَفْصِلِ الْوَرِكِ وَيَنْزِلُ مِنْ جَانِبِ الْوَحْشِيِّ عَلَى الْفَخِذِ، وَرُبَّمَا امْتَدَّ إِلَى الرُّكْبَةِ وَإِلَى الْكَعْبِ، وَسَمَّى الْمَرَضَ بِاسْمِ الْمَحَلِّ؛ لأَنَّ النَّسَا بِالْفَتْحِ وَالْقَصْرِ: وَرِيدٌ يَمْتَدُّ عَلَى الْفَخِذِ مِن الْوَحْشِيِّ إِلَى الْكَعْبِ. وَجَرَى الْعَادَةُ بِأَنْ يُسَمَّى وَجَعُ النَّسَا بِعِرْقِ النَّسَا، وَتَقْدِيرُ الْكَلاَمِ: وَجَعُ الْعِرْقِ الَّذِي هُوَ النَّسَا (فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا) أَيْ مِن الْمَأْكُولاَتِ وَالْمَشْرُوبَاتِ (يُلاَئِمُهُ) أَيْ يُوَافِقُهُ، صِفَةٌ لِقَوْلِهِ شَيْئًا (حَرَّمَهَا) أَيْ لُحُومَ الإِبِلِ وَأَلْبَانَهَا، وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ هَذِهِ، إِحْمَالٌ تُوَضِّحُهُ رِوَايَةُ أَحْمَدَ مِنْ طَرِيقِ هَاشِمِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ شَهْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: حَضَرَتْ عِصَابَةٌ مِن الْيَهُودِ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: حَدِّثْنَا عَنْ خِلاَلٍ نَسْأَلُكَ عَنْهُنَّ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلاَّ نَبِيٌّ. الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: فَقَالَ أَنْشُدُكُمْ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ إِسْرَائِيلَ مَرِضَ مَرَضًا شَدِيدًا وَطَالَ سَقَمُهُ، فَنَذَرَ لِلَّهِ نَذْرًا لَئِنْ شَفَاهُ اللَّهُ مِنْ سَقَمِهِ لَيَنْحَرَنَّ مِنْ أَحَبِّ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ لَحْمُ الإِبِلِ، وَأَحَبُّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ أَلْبَانُهَا، فَقَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قَوْلُهُ: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ.

* * *

ومن سورة السجدة، تفسير القرآن عن رسول الله، سنن الترمذي:

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ **الآية.**

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

تحفة الأحوذي: قَوْلُهُ: (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَعْدَدْت) مِن الإِعْدَادِ أَيْ هَيَّأْت **(مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ)** كَلِمَةُ مَا إِمَّا مَوْصُولَةٌ أَوْ مَوْصُوفَةٌ وَعَيْنٌ وَقَعَتْ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ فَأَفَادَ الاسْتِغْرَاقَ **(وَلاَ خَطَرَ)** أَيْ وَقَعَ **(عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ)** زَادَ ابْنُ مَسْعُودٍ فِي حَدِيثِهِ: «وَلاَ يَعْلَمُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلاَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ». أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَهُوَ يَدْفَعُ قَوْلَ مَنْ قَالَ: إِنَّمَا قِيلَ الْبَشَرُ لأَنَّهُ يَخْطِرُ بِقُلُوبِ الْمَلاَئِكَةِ. قَالَ الْحَافِظُ: وَالأَوْلَى حَمْلُ النَّفْيِ فِيهِ عَلَى عُمُومِهِ فَإِنَّهُ أَعْظَمُ فِي النَّفْسِ (﴿**فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ**﴾) بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ مِن الإِخْفَاءِ أَيْ خُبِّئَ، قَرَأَ الْجُمْهُورُ: أَخْفَى بِالتَّحْرِيكِ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَقَرَأَ حَمْزَةُ بِالإِسْكَانِ فِعْلا مُضَارِعًا مُسْنَدًا لِلْمُتَكَلِّمِ يُؤَيِّدُهُ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ نُخْفِي بِنُونِ الْعَظَمَةِ وَقَرَأَهَا مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ أَخْفَى بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَفَتْحِ الْفَاءِ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَهُوَ اللَّهُ. وَنَحْوُهَا قِرَاءَةُ الأَعْمَشِ أَخْفَيْت (﴿**مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ**﴾) مَا تَقَرُّ بِهِ أَعْيُنُهُ.

قَوْلُهُ: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالشَّيْخَانِ.

* * *

ومن سورة يس، تفسير القرآن عن رسول الله، سنن الترمذي:

حَدَّثَنَا هَنَّادٌ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ حِينَ غَابَتِ الشَّمْسُ وَالنَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَتَدْرِي يَا أَبَا ذَرٍّ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ قَالَ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ فَتَسْتَأْذِنُ فِي السُّجُودِ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَكَأَنَّهَا قَدْ قِيلَ لَهَا اطْلُعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا قَالَ ثُمَّ قَرَأَ وَذَلِكَ مُسْتَقَرٌّ لَهَا قَالَ وَذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

تحفة الأحوذي: قَوْلُهُ: (عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: دَخَلْت الْمَسْجِدَ حِينَ غَابَت الشَّمْسُ إِلَخْ) تَقَدَّمَ هَذَا الْحَدِيثُ بِإِسْنَادِهِ وَمَتْنِهِ فِي بَابِ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا مِنْ أَبْوَابِ الْفِتَنِ وَتَقَدَّمَ هُنَاكَ شَرْحُهُ.

* * *

ومن سورة الأحقاف، تفسير القرآن عن رسول الله، سنن الترمذي:

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الأَسْوَدِ أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَبِيعَةَ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَأَى مَخِيلَةً أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ فَإِذَا مَطَرَتْ سُرِّيَ عَنْهُ قَالَتْ فَقُلْتُ لَهُ فَقَالَ وَمَا أَدْرِي لَعَلَّهُ كَمَا قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿**فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا**﴾ **الآية.**

قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

تحفة الأحوذي: قَوْلُهُ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الأَسْوَدِ) هُوَ اِبْنُ الْمَأْمُون.

قَوْلُهُ: (إِذَا رَأَى مَخِيلَةً) بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَسُكُون التَّحْتِيَّةِ وَهِيَ السَّحَابَةُ الَّتِي يُخَالُ فِيهَا الْمَطَرُ **(أَقْبَلَ وَأَدْبَر)** زَادَ الْبُخَارِيُّ: وَدَخَلَ وَخَرَجَ وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ أَيْ خَوْفًا أَنْ تُصِيبَ أُمَّتَهُ عُقُوبَةُ ذَنْبِ الْعَامَّةِ كَمَا أَصَابَ الَّذِينَ قَالُوا (﴿**هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا**﴾) الآيَةَ **(فَإِذَا مَطَرَتْ)** أَي الْمَخِيلَةُ **(سُرِّيَ عَنْهُ)** بِضَمِّ الْمُهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ بِلَفْظِ الْمَجْهُولِ أَيْ كُشِفَ عَنْهُ مَا خَالَطَهُ مِن الْوَجَلِ **(فَقُلْت لَهُ)** أَيْ لِمَ تُقْبِلُ وَتُدْبِرُ وَيَتَغَيَّرُ وَجْهُك عِنْدَ رُؤْيَةِ الْمَخِيلَةِ **(فَقَالَ وَمَا أَدْرِي لَعَلَّهُ)** أَي الْمَذْكُورَ مِن الْمَخِيلَةِ (﴿**فَلَمَّا رَأَوْهُ**﴾ أَيْ مَا هُوَ الْعَذَابُ (﴿**عَارِضًا**﴾ أَيْ سَحَابًا عَرَضَ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ (﴿**مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا**﴾ أَيْ مُمْطِرٌ إِيَّانَا بَعْدَهُ ﴿**بَلْ هُوَ**﴾ أَيْ قَالَ تَعَالَى ﴿**بَلْ هُوَ مَا اِسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ**﴾ مِن الْعَذَابِ رِيحٌ بَدَلٌ مِنْ مَا ﴿**فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ أَيْ مُؤْلِمٌ.

قَالَ اِبْنُ الْعَرَبِيِّ: فَإِنْ قِيلَ كَيْفَ يَخْشَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُعَذَّبَ الْقَوْمُ وَهُوَ فِيهِمْ مَعَ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ**﴾ **الآية.** وَالْجَوَابُ أَنَّ الآيَةَ نَزَلَتْ بَعْدَ هَذِهِ الآيَةِ وَيَتَعَيَّنُ الْحَمْلُ عَلَى ذَلِكَ لأَنَّ الآيَةَ دَلَّتْ عَلَى كَرَامَةٍ لَهُ ﷺ وَرِفْعَةٍ فَلاَ يُتَخَيَّلُ اِنْحِطَاطُ دَرَجَتِهِ أَصْلا.

قَالَ الْحَافِظُ: يُعَكِّرُ عَلَيْهِ أَنَّ آيَةَ الأَنْفَالِ كَانَتْ فِي الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ إِشْعَارٌ بِأَنَّهُ

كَانَ يُوَاظِبُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ صَنِيعِهِ كَانَ إِذَا رَأَى فَعَلَ كَذَا. وَالأَوْلَى فِي الْجَوَابِ أَنْ يُقَالَ إِنَّ فِي آيَةِ الأَنْفَالِ اِحْتِمَالَ التَّخْصِيصِ بِالْمَذْكُورِينَ لَهُ بِوَقْتٍ دُونَ وَقْتٍ أَوْ مَقَامُ الْخَوْفِ يَقْتَضِي غَلَبَةَ عَدَمِ الأَمْنِ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ، وَأَوْلَى مِن الْجَمِيعِ أَنْ يُقَالَ خَشِيَ عَلَى مَنْ لَيْسَ هُوَ فِيهِمْ أَنْ يَقَعَ بِهِم الْعَذَابُ أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَشَفَقَتُهُ عَلَيْهِ لإِيمَانِهِ وَأَمَّا الْكَافِرُ فَلِرَجَاءِ إِسْلاَمِهِ وَهُوَ بُعِثَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ.

قَوْلُهُ: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ) وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ.

* * *

ومن سورة الحديد، تفسير القرآن عن رسول الله، سنن الترمذي:

حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ الْمَعْنَى وَاحِدٌ قَالُوا حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ حَدَّثَ الْحَسَنُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: بَيْنَمَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ وَأَصْحَابُهُ إِذْ أَتَى عَلَيْهِمْ سَحَابٌ فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذَا فَقَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ هَذَا الْعَنَانُ هَذِهِ رَوَايَا الأَرْضِ يَسُوقُهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى قَوْمٍ لاَ يَشْكُرُونَهُ وَلاَ يَدْعُونَهُ قَالَ هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَكُمْ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهَا الرَّقِيعُ سَقْفٌ مَحْفُوظٌ وَمَوْجٌ مَكْفُوفٌ ثُمَّ قَالَ هَلْ تَدْرُونَ كَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا مَسِيرَةُ خَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ ثُمَّ قَالَ هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّ فَوْقَ ذَلِكَ سَمَاءَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ مَا بَيْنَ كُلِّ سَمَاءَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ثُمَّ قَالَ هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّ فَوْقَ ذَلِكَ الْعَرْشَ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ بُعْدُ مَا بَيْنَ السَّمَاءَيْنِ ثُمَّ قَالَ هَلْ تَدْرُونَ مَا الَّذِي تَحْتَكُمْ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهَا الأَرْضُ ثُمَّ قَالَ هَلْ تَدْرُونَ مَا الَّذِي تَحْتَ ذَلِكَ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّ تَحْتَهَا أَرْضًا أُخْرَى بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ أَرَضِينَ بَيْنَ كُلِّ أَرْضَيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ ثُمَّ قَالَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّكُمْ دَلَّيْتُمْ رَجُلا بِحَبْلٍ إِلَى الأَرْضِ السُّفْلَى لَهَبَطَ عَلَى اللَّهِ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿**هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ قَالَ وَيُرْوَى عَنْ أَيُّوبَ وَيُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ وَعَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ قَالُوا لَمْ يَسْمَعِ الْحَسَنُ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَفَسَّرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالُوا إِنَّمَا هَبَطَ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ وَعِلْمُ اللَّهِ وَقُدْرَتُهُ وَسُلْطَانُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَهُوَ عَلَى الْعَرْشِ كَمَا وَصَفَ فِي كِتَابِهِ.

تحفة الأحوذي: قَوْلُهُ: (أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ) بْنِ مُسْلِمٍ الْمُؤَدِّبُ (أَخْبَرَنَا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ)

النَّحْوِيُّ (حَدَّثَنَا الْحَسَنُ) هُوَ الْبَصْرِيُّ.

قَوْلُهُ: (وَأَصْحَابُهُ) أَيْ مَعَهُ جُلُوسٌ (إِذْ أَتَى) أَيْ مَرَّ (هَذَا الْعَنَانُ) كَسَحَابٍ مَبْنًى وَمَعْنًى مِنْ عَنَّ أَيْ ظَهَرَ (هَذِهِ) أَي السَّحَابَةُ فَالتَّعْبِيرُ بِالتَّأْنِيثِ لِلْوَحْدَةِ وَبِالتَّذْكِيرِ لِلْجِنْسِ بَابُ التَّفَنُّنِ. قَالَهُ الْقَارِي. قُلْت: الظَّاهِرُ أَنَّ التَّعْبِيرَ بِالتَّأْنِيثِ لِتَأْنِيثِ الْخَبَرِ (رَوَايَا الأَرْضِ) جَمْعُ رَاوِيَةٍ. قَالَ فِي النِّهَايَةِ الرَّوَايَا مِن الإِبِلِ الْحَوَامِلُ لِلْمَاءِ وَاحِدَتُهَا رَاوِيَةٌ فَشَبَّهَهَا بِهَا (يَسُوقُهُ اللَّهُ) أَي السَّحَابَ (إِلَى قَوْمٍ لاَ يَشْكُرُونَهُ) أَيْ بَلْ يَكْفُرُونَهُ (وَلاَ يَدْعُونَهُ) أَيْ لاَ يَعْبُدُونَهُ بَلْ يَعْبُدُونَ غَيْرَهُ، وَذَلِكَ لأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْزُقُ كُلَّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ (فَإِنَّهَا الرَّقِيعُ) هُوَ اِسْمٌ لِسَمَاءِ الدُّنْيَا وَقِيلَ لِكُلِّ سَمَاءٍ وَالْجَمْعُ أَرْقِعَةٌ (وَمَوْجٌ مَكْفُوفٌ) أَيْ مَمْنُوعٌ مِن الاسْتِرْسَالِ حَفِظَهَا اللَّهُ أَنْ يَقَعَ عَلَى الأَرْضِ وَهِيَ مُعَلَّقَةٌ بِلاَ عَمَدٍ كَالْمَوْجِ الْمَكْفُوفِ (قَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا خَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ) أَيْ مَسِيرَتُهَا وَمَسَافَتُهَا (هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ) أَي الْمَحْسُوسِ أَو الْمَذْكُورِ مِنْ سَمَاءِ الدُّنْيَا (مَا بَيْنَ كُلِّ سَمَاءَيْنِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ) أَيْ كَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ (فَإِنَّ فَوْقَ ذَلِكَ) خَبَرٌ مُقَدَّمٌ لإِنَّ (الْعَرْشَ) بِالنَّصْبِ عَلَى إِنَّهُ اِسْمٌ مُؤَخَّرٌ لإِنَّ (وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ) أَيْ بَيْنَ الْعَرْشِ وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ (بُعْدُ مَا بَيْنَ السَّمَاءَيْنِ) أَيْ مِن السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ (قَالَ فَإِنَّهَا الأَرْضُ) أَي الْعُلْيَا (بَيْنَ كُلِّ أَرْضَيْنِ) بِالتَّثْنِيَةِ أَيْ بَيْنَ كُلِّ أَرْضَيْنِ مِنْهَا (لَوْ أَنَّكُمْ دَلَّيْتُمْ) بِتَشْدِيدِ اللاَّمِ الْمَفْتُوحَةِ مِنْ أَدْلَيْت الدَّلْوَ وَدَلَّيْتهَا إِذَا أَرْسَلْتهَا الْبِئْرَ أَيْ لَوْ أَرْسَلْتُمْ (لَهَبَطَ) بِفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ أَيْ لَنَزَلَ (عَلَى اللَّهِ) أَيْ عَلَى عِلْمِهِ وَمُلْكِهِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ التِّرْمِذِيُّ فِي كَلاَمِهِ الآتِي (﴿هُوَ الأَوَّلُ﴾) أَيْ قِيلَ كُلُّ شَيْءٍ بِلاَ بِدَايَةٍ (﴿وَالآخِرُ﴾) أَيْ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ بِلاَ نِهَايَةٍ (﴿وَالظَّاهِرُ﴾ أَيْ بِالأَدِلَّةِ عَلَيْهِ (﴿وَالْبَاطِنُ﴾) أَيْ عَنْ إِدْرَاكِ الْحَوَاسِّ (﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾) أَيْ بَالِغٌ فِي كَمَالِ الْعِلْمِ بِهِ مُحِيطٌ عِلْمُهُ بِجَوَانِبِهِ.

قَوْلُهُ: (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالْبَزَّارُ. قَالَ الْحَافِظُ اِبْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ: وَرَوَاهُ اِبْنُ جَرِيرٍ عَنْ بِشْرٍ عَنْ يَزِيدَ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ (﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾) ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ إِذْ مَرَّ عَلَيْهِمْ سَحَابٌ فَقَالَ هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذَا وَذَكَرَ الْحَدِيثَ مِثْلَ سِيَاقِ التِّرْمِذِيِّ سَوَاءً إِلاَّ أَنَّهُ مُرْسَلٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. وَلَعَلَّ هَذَا هُوَ الْمَحْفُوظُ اِنْتَهَى.

قَوْلُهُ: (وَيُرْوَى عَنْ أَيُّوبَ وَيُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ وَعَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ إِلَخْ) قَدْ صَرَّحَ كَثِيرٌ مِنْ أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ بِأَنَّ الْحَسَنَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ كَمَا فِي كِتَابِ الْمَرَاسِيلِ لاِبْنِ أَبِي حَاتِمٍ (فَقَالُوا إِنَّمَا هَبَطَ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ) قَالَ الطِّيبِيُّ: أَمَّا عِلْمُهُ تَعَالَى فَهُوَ فِي قَوْلِهِ: بِمَنْزِلَةِ ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ وَأَمَّا قُدْرَتُهُ فَمِنْ قَوْلِهِ: (﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ﴾) أَيْ هُوَ الأَوَّلُ الَّذِي يُبْدِئُ كُلَّ شَيْءٍ وَيُخْرِجُهُمْ مِن الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ. وَالآخِرُ الَّذِي يُفْنِي كُلَّ شَيْءٍ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ﴾ وَأَمَّا سُلْطَانُهُ فَمِنْ قَوْلِهِ: (﴿وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾) قَالَ الأَزْهَرِيُّ يُقَالُ ظَهَرْت عَلَى فُلاَن إِذَا غَلَبْته. وَالْمَعْنَى هُوَ الْغَالِبُ الَّذِي يَغْلِبُ وَلاَ يُغْلَبُ وَيَتَصَرَّفُ فِي الْمُكَوَّنَاتِ عَلَى سَبِيلِ الْغَلَبَةِ وَالاسْتِيلاَءِ أَوْ لَيْسَ فَوْقَهُ أَحَدٌ يَمْنَعُهُ، وَالْبَاطِنُ هُوَ الَّذِي لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا دُونَهُ. كَذَا فِي الْمِرْقَاةِ (وَعِلْمُ اللَّهِ وَقُدْرَتُهُ وَسُلْطَانُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ) أَيْ يَسْتَوِي فِيهِ الْعُلْوِيَّاتُ وَالسُّفْلِيَّاتُ وَمَا بَيْنَهُمَا (وَهُوَ عَلَى الْعَرْشِ كَمَا وَصَفَ فِي كِتَابِهِ) قَالَ الطِّيبِيُّ: الْكَافُ فِي كَمَا مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ أَيْ هُوَ مُسْتَوٍ عَلَى الْعَرْشِ اِسْتِوَاءً مِثْلَ مَا وَصَفَ نَفْسَهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ وَهُوَ مُسْتَأْثِرٌ بِعِلْمِهِ

بِاسْتِوَائِهِ عَلَيْهِ. وَفِي قَوْلِ التِّرْمِذِيِّ إِشْعَارٌ إِلَى أَنَّهُ لاَ بُدَّ لِقَوْلِهِ لَهَبَطَ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا التَّأْوِيلِ الْمَذْكُورِ، وَلِقَوْلِهِ: ﴿عَلَى الْعَرْشِ اِسْتَوَى﴾ مِنْ تَفْوِيضِ عِلْمِهِ إِلَيْهِ تَعَالَى وَالإِمْسَاكِ عَنْ تَأْوِيلِهِ.

* * *

ومن سورة ن والقلم، تفسير القرآن عن رسول الله، سنن الترمذي:

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ سُلَيْمٍ قَالَ قَدِمْتُ مَكَّةَ فَلَقِيتُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ أُنَاسًا عِنْدَنَا يَقُولُونَ فِي الْقَدَرِ فَقَالَ عَطَاءٌ لَقِيتُ الْوَلِيدَ بْنَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ فَقَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الأَبَدِ. وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ وَفِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

تحفة الأحوذى: قَوْلُهُ: (وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ) رَوَى التِّرْمِذِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ مَعَ الْقِصَّةِ أَوَاخِرَ أَبْوَابِ الْقَدَرِ وَتَقَدَّمَ هُنَاكَ شَرْحُهُ.

قَوْلُهُ: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ) فِي سَنَدِهِ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ سُلَيْمٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ لَكِنْ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ وَسَكَتَ عَنْهُ هُوَ وَالْمُنْذِرِيُّ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا أَحْمَدُ مِنْ طُرُقٍ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ عَنْ أَبِيهِ.

قَوْلُهُ: (وَفِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ) أَخْرَجَ حَدِيثَهُ الطَّبَرَانِيُّ كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ.

* * *

ومن سورة الحاقة تفسير القرآن عن رسول الله ، سنن الترمذي:

حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعْدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قَيْسٍ عَنْ سِمَاكِ ابْنِ حَرْبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَيْرَةَ عَنِ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ زَعَمَ أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا فِي الْبَطْحَاءِ فِي عِصَابَةٍ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِيهِمْ إِذْ مَرَّتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ فَنَظَرُوا إِلَيْهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَلْ تَدْرُونَ مَا اسْمُ هَذِهِ قَالُوا نَعَمْ هَذَا السَّحَابُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُزْنُ قَالُوا وَالْمُزْنُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْعَنَانُ قَالُوا وَالْعَنَانُ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَلْ تَدْرُونَ كَمْ بُعْدُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ فَقَالُوا لاَ وَاللَّهِ مَا نَدْرِي قَالَ فَإِنَّ بُعْدَ مَا بَيْنَهُمَا إِمَّا وَاحِدَةٌ وَإِمَّا اثْنَتَانِ أَوْ ثَلاَثٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً وَالسَّمَاءُ الَّتِي فَوْقَهَا كَذَلِكَ حَتَّى عَدَّدَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ كَذَلِكَ ثُمَّ قَالَ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بَحْرٌ بَيْنَ أَعْلاَهُ وَأَسْفَلِهِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى السَّمَاءِ وَفَوْقَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةُ أَوْعَالٍ بَيْنَ أَظْلاَفِهِنَّ وَرُكَبِهِنَّ مِثْلُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ ثُمَّ فَوْقَ ظُهُورِهِنَّ الْعَرْشُ بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلاَهُ مِثْلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى السَّمَاءِ وَاللَّهُ فَوْقَ ذَلِكَ.

قَالَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ يَقُولُ أَلاَ يُرِيدُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعْدٍ أَنْ يَحُجَّ حَتَّى نَسْمَعَ مِنْهُ هَذَا الْحَدِيثَ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَرَوَى الْوَلِيدُ ابْنُ أَبِي ثَوْرٍ عَنْ سِمَاكٍ نَحْوَهُ وَرَفَعَهُ وَرَوَى شَرِيكٌ عَنْ سِمَاكٍ بَعْضَ هَذَا الْحَدِيثِ وَوَقَفَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ الرَّازِيُّ.

تحفة الأحوذي: قَوْلُهُ: (عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قَيْسٍ) الرَّازِيِّ **(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمِيرَةَ)** بِفَتْحِ الْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَكَسْرِ الْمِيمِ وَبِالرَّاءِ. قَالَ فِي التَّقْرِيبِ كُوفِيٌّ مَقْبُولٌ مِن الثَّالِثَةِ، وَقَالَ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ فِي تَرْجَمَتِهِ رَوَى عَنِ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ عَنِ الْعَبَّاسِ حَدِيثَ الأَوْعَالِ وَعَنْهُ سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ **(عَنِ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ) بْنِ مُعَاوِيَةَ** بْنِ حُصَيْنٍ التَّمِيمِيِّ السَّعْدِيِّ أَبِي بَحْرٍ اِسْمُهُ الضَّحَّاكُ وَقِيلَ صَخْرٌ مُخَضْرَمٌ ثِقَةٌ **(عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ) بْنِ** هَاشِمٍ عَمِّ النَّبِيِّ ﷺ مَشْهُورٌ مَاتَ سَنَةَ اِثْنَتَيْنِ وَثَلاَثِينَ أَوْ بَعْدَهَا وَهُوَ اِبْنُ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ.

قَوْلُهُ: (زَعَمَ) أَيْ قَالَ **(أَنَّهُ)** أَي الْعَبَّاسَ **(كَانَ جَالِسًا فِي الْبَطْحَاءِ)** أَيْ فِي الْمُخَصَّبِ وَهُوَ مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ بِمَكَّةَ فَوْقَ مَقْبَرَةِ الْمُعَلاَّ وَقَدْ تُطْلَقُ عَلَى مَكَّةَ، وَأَصْلُ الْبَطْحَاءِ عَلَى مَا فِي الْقَامُوسِ مَسِيلٌ وَاسِعٌ فِيهِ دِقَاقُ الْحَصَى **(فِي عِصَابَةٍ)** بِكَسْرِ أَوَّلِهِ أَيْ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ كُفَّارِ مَكَّةَ قَالَ الطِّيبِيُّ اِسْتِعْمَالُ زَعَمَ وَنِسْبَتُهُ إِلَى عَبَّاسٍ رَمْزٌ إِلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ حِينَئِذٍ مُسْلِمًا وَلاَ كَانُوا تِلْكَ الْعِصَابَةُ مُسْلِمِينَ يَدُلُّ عَلَيْهِ الْبَطْحَاءُ **(هَلْ تَدْرُونَ مَا اِسْمُ هَذِهِ)** إِشَارَةٌ إِلَى السَّحَابَةِ **(فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُزْنُ)** أَيْ وَاسْمُ هَذِهِ الْمُزْنُ أَيْضًا. قَالَ فِي النِّهَايَةِ: الْمُزْنُ هُوَ الْغَيْمُ وَالسَّحَابُ وَاحِدَتُهُ مُزْنَةٌ وَقِيلَ هِيَ السَّحَابَةُ الْبَيْضَاءُ **(قَالُوا وَالْمُزْنُ)** أَي اِسْمُهَا أَيْضًا الْمُزْنُ **(قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْعَنَانُ)** كَسَحَابٍ زِنَةً وَمَعْنًى مِنْ عَنَّ أَيْ ظَهَرَ فِي النِّهَايَةِ: الْعَنَانُ بِالْفَتْحِ السَّحَابُ وَالْوَاحِدَةُ عَنَانَةٌ وَقِيلَ مَا عَنَّ لَكَ مِنْهَا أَي اِعْتَرَضَ وَبَدَا لَكَ إِذَا رَفَعْتَ رَأْسَكَ **(فَإِنَّ بُعْدَ مَا بَيْنَهُمَا)** أَيْ مِقْدَارَ بُعْدِ مَسَافَةِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ **(إِمَّا وَاحِدَةٌ وَإِمَّا اِثْنَتَانِ أَوْ ثَلاَثٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً)** قِيلَ وَإِمَّا وَأَوْ لِلشَّكِّ مِن الرَّاوِي وَقِيلَ لِلتَّنْوِيعِ. قَالَ الأَرْدَبِيلِيُّ الرِّوَايَةُ فِي خَمْسْمَائَةٍ أَكْثَرُ وَأَشْهَرُ فَإِنْ ثَبَتَ هَذَا فَيُحْتَمَلُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ ذَلِكَ بِاخْتِلاَفِ قُوَّةِ الْمَلَكِ وَضَعْفِهِ وَخِفَّتِهِ وَثِقَلِهِ فَيَكُونُ بِسَيْرِ الْقَوِيِّ أَقَلَّ وَبِسَيْرِ الضَّعِيفِ أَكْثَرَ، وَإِلَيْهِ الإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ ﷺ: «إِمَّا وَاحِدَةٌ وَإِمَّا اِثْنَتَانِ وَإِمَّا ثَلاَثٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً» اِنْتَهَى. قَالَ الطِّيبِيُّ الْمُرَادُ بِالسَّبْعُونَ فِي الْحَدِيثِ التَّكْثِيرُ لاَ التَّحْدِيدُ لِمَا وَرَدَ مِنْ أَنَّ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَبَيْنَ سَمَاءٍ وَسَمَاءٍ مَسِيرَةَ خَمْسْمَائَةِ عَامٍ **(وَالسَّمَاءُ الَّتِي فَوْقَهَا)** أَيْ فَوْقَ سَمَاءِ الدُّنْيَا كَذَلِكَ أَيْ فِي الْبُعْدِ **(وَفَوْقَ ذَلِكَ)** أَي الْبَحْرِ **(ثَمَانِيَةُ أَوْعَالٍ)** جَمْعُ وَعِلٍ وَهُوَ الْعَنْزُ الْوَحْشِيُّ وَيُقَالُ لَهُ تَيْسُ شَاةِ الْجَبَلِ وَالْمُرَادُ مَلاَئِكَةٌ عَلَى صُورَةِ الأَوْعَالِ **(بَيْنَ أَظْلاَفِهِنَّ)** جَمْعُ ظِلْفٍ بِكَسْرِ الظَّاءِ الْمُعْجَمَةِ لِلْبَقَرِ وَالشَّاةِ وَالظَّبْيِ بِمَنْزِلَةِ الْحَافِرِ لِلدَّابَّةِ وَالْخُفِّ لِلْبَعِيرِ **(وَرُكَبِهِنَّ)** جَمْعُ رُكْبَةٍ **(ثُمَّ عَلَى ظُهُورِهِنَّ الْعَرْشُ)** أَيْ هُوَ مَحْمُولٌ عَلَيْهَا **(بَيْنَ أَسْفَلِهِ)** أَي الْعَرْشِ **(مِثْلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى السَّمَاءِ)** أَيْ مِنْ كَثْرَةِ الْبُعْدِ مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَنِ الْحَدِّ وَإِلاَّ فَجَمِيعُ الْمَخْلُوقَاتِ بِجَنْبِ الْعَرْشِ كَحَلْقَةٍ فِي فَلاَةٍ عَلَى مَا وَرَدَ بِهِ فِي حَدِيثِ **(وَاللَّهُ فَوْقَ ذَلِكَ)** أَيْ فَوْقَ الْعَرْشِ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَوْقَ الْعَرْشِ وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ وَعَلَيْهِ تَدُلُّ الآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ وَالأَحَادِيثُ النَّبَوِيَّةُ وَهُوَ مَذْهَبُ السَّلَفِ الصَّالِحِينَ مِن الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. قَالُوا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اِسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ بِلاَ كَيْفٍ وَلاَ تَشْبِيهٍ وَلاَ تَأْوِيلٍ

وَالاسْتِوَاءُ مَعْلُومٌ وَالْكَيْفُ مَجْهُولٌ، وَالْجَهْمِيَّةُ قَدْ أَنْكَرُوا الْعَرْشَ وَأَنْ يَكُونَ اللَّهُ فَوْقَهُ وَقَالُوا إِنَّهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَلَهُمْ مَقَالاتٌ قَبِيحَةٌ بَاطِلَةٌ، وَإِنْ شِئْتَ الْوُقُوفَ عَلَى دَلاَئِلِ مَذْهَبِ السَّلَفِ وَالاطِّلاَعَ عَلَى رَدِّ مَقَالاَتِ الْجَهْمِيَّةِ الْبَاطِلَةِ فَعَلَيْكَ أَنْ تُطَالِعَ كِتَابَ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ لِلْبَيْهَقِيِّ، وَكِتَابَ أَفْعَالِ الْعِبَادِ لِلْبُخَارِيِّ وَكِتَابَ الْعُلُوِّ لِلذَّهَبِيِّ وَأَوْرَدَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ**﴾.

قَوْلُهُ: (**أَلاَ**) حَرْفُ التَّحْضِيضِ (**حَتَّى يُسْمَعَ**) بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ (**هَذَا الْحَدِيثُ**) أَيْ لِمَ لاَ يَحُجُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعْدٍ حَتَّى يُسْمَعَ مِنْهُ فِي مَوْسِمِ الْحَجِّ هَذَا الْحَدِيثُ الرَّادُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ.

قَوْلُهُ: (**هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ**) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ ثَلاَثِ طُرُقٍ اِثْنَتَانِ مِنْهَا قَوِيَّتَانِ (**وَرَوَى الْوَلِيدُ بْنُ نَوْرٍ عَنْ سِمَاكٍ نَحْوَهُ وَرَفَعَهُ**) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهْ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ. قَالَ الْحَافِظُ اِبْنُ الْقَيِّمِ فِي تَعْلِيقَاتِ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ: أَمَّا رَدُّ الْحَدِيثِ بِالْوَلِيدِ بْنِ أَبِي نَوْرٍ فَفَاسِدٌ فَإِنَّ الْوَلِيدَ لَمْ يَنْفَرِدْ بِهِ بَلْ تَابَعَهُ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ كِلاَهُمَا عَنْ سِمَاكٍ وَمِنْ طَرِيقِهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَرَوَاهُ أَيْضًا عَمْرُو بْنُ أَبِي قَيْسٍ عَنْ سِمَاكٍ وَمِنْ حَدِيثِهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعْدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قَيْسٍ اِنْتَهَى. وَرَوَاهُ اِبْنُ مَاجَهْ مِنْ طَرِيقِ الْوَلِيدِ بْنِ أَبِي نَوْرٍ عَنْ سِمَاكٍ، وَأَيُّ ذَنْبٍ لِلْوَلِيدِ فِي هَذَا وَأَيُّ تَعَلُّقٍ عَلَيْهِ إِنَّمَا ذَنْبُهُ رِوَايَتُهُ مَا يُخَالِفُ قَوْلَ الْجَهْمِيَّةِ اِنْتَهَى كَلاَمُهُ مُخْتَصَرًا.

* * *

ومن سورة المعوذتين، تفسير القرآن عن رسول الله، سنن الترمذي:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ حَدَّثَنَا الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيدُ فَخَلَقَ الْجِبَالَ فَعَادَ بِهَا عَلَيْهَا فَاسْتَقَرَّتْ فَعَجِبَتِ الْمَلاَئِكَةُ مِنْ شِدَّةِ الْجِبَالِ قَالُوا يَا رَبِّ هَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْجِبَالِ قَالَ نَعَمِ الْحَدِيدُ قَالُوا يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْحَدِيدِ قَالَ نَعَمِ النَّارُ فَقَالُوا يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ النَّارِ قَالَ نَعَمِ الْمَاءُ قَالُوا يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْمَاءِ قَالَ نَعَمِ الرِّيحُ قَالُوا يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الرِّيحِ قَالَ نَعَمِ ابْنُ آدَمَ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ بِيَمِينِهِ يُخْفِيهَا مِنْ شِمَالِهِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

تحفة الأحوذي: قَوْلُهُ (**أَخْبَرَنَا الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ**) **بْنِ** يَزِيدَ الشَّيْبَانِيُّ أَبُو عِيسَى الْوَاسِطِيُّ ثِقَةٌ ثَبْتٌ فَاضِلٌ مِنَ السَّادِسَةِ (**عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ**) الْهَاشِمِيُّ مَقْبُولٌ مِنَ الثَّالِثَةِ. قَوْلُهُ (**لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الأَرْضَ**) أَيْ أَرْضَ الْكَعْبَةِ وَدُحِيَتْ وَبُسِطَتْ مِنْ جَوَانِبِهَا وَبَقِيَتْ كَلَوْحَةٍ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ (**جَعَلَتْ تَمِيدُ**) بِالدَّالِ الْمُهْمَلَةِ أَيْ شَرَعَتْ تَمِيلُ وَتَتَحَرَّكُ وَتَضْطَرِبُ شَدِيدَةً وَلاَ تَسْتَقِرُّ حَتَّى قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ لاَ يَنْتَفِعُ الإِنْسُ بِهَا (**فَخَلَقَ الْجِبَالَ**) قِيلَ أَوَّلُهَا أَبُو قُبَيْسٍ (**فَقَالَ بِهَا عَلَيْهَا**) أَيْ أَمَرَ وَأَشَارَ بِكَوْنِهَا وَاسْتِقْرَارِهَا عَلَيْهَا (**فَاسْتَقَرَّتْ**) أَيِ الْجِبَالُ عَلَيْهَا أَوْ

فَثَبَتَتِ الأَرْضُ فِي مَكَانِهَا أَوْ مَا مَادَتْ وَلاَ مَالَتْ عَنْ حَالِهَا وَمَحَلِّهَا. قَالَ الطِّيبِيُّ: قَدْ مَرَّ مِرَارًا أَنَّ الْقَوْلَ يُعَبَّرُ بِهِ عَنْ كُلِّ فِعْلٍ وَقَرِينَةُ اخْتِصَاصِهِ اقْتِضَاءُ الْمَقَامِ فَالتَّقْدِيرُ أَلْقَى بِالْجِبَالِ عَلَى الأَرْضِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ**﴾ فَالْبَاءُ زَائِدَةٌ عَلَى الْمَفْعُولِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿**وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾ وَإِيثَارُ الْقَوْلِ عَلَى الإِلْقَاءِ وَالإِرْسَالِ لِبَيَانِ الْعَظَمَةِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَأَنَّ مِثْلَ هَذَا الأَمْرِ الْعَظِيمِ يَتَأَتَّى مِنْ عَظِيمِ قُدْرَتِهِ بِمُجَرَّدِ الْقَوْلِ، وَقِيلَ ضَمَّنَ الْقَوْلَ مَعْنَى الأَمْرِ أَيْ أَمَرَ الْجِبَالَ قَائِلاً اُرْسِي عَلَيْهَا، وَقِيلَ أَيْ ضَرَبَ بِالْجِبَالِ عَلَى الأَرْضِ حَتَّى اسْتَقَرَّتْ (**هَلْ مِنْ خَلْقِكَ**) أَيْ مَخْلُوقَاتِكَ (**قَالَ نَعَمِ الْحَدِيدُ**) فَإِنَّهُ يُكْسَرُ بِهِ الْحَجَرُ وَيُقْلَعُ بِهِ الْجِبَالُ (**النَّارُ**) فَإِنَّهَا تُلِينُ الْحَدِيدَ وَتُذِيبُهُ (**قَالَ نَعَمِ الْمَاءُ**) لأَنَّهُ يُطْفِئُ النَّارَ (**قَالَ نَعَمِ الرِّيحُ**) مِنْ أَجْلِ أَنَّهَا تُفَرِّقُ الْمَاءَ وَتُنْشِفُهُ. وَقَالَ الطِّيبِيُّ: فَإِنَّ الرِّيحَ تَسُوقُ السَّحَابَ الْحَامِلَ لِلْمَاءِ (**نَعَمِ ابْنُ آدَمَ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ إِلَخْ**) أَي التَّصَدُّقُ مِنْ بَنِي آدَمَ أَشَدُّ مِن الرِّيحِ وَمِنْ كُلِّ مَا ذُكِرَ.

وَذَلِكَ لأَنَّ فِيهِ مُخَالَفَةَ النَّفْسِ وَقَهْرَ الطَّبِيعَةِ وَالشَّيْطَانِ وَلاَ يَحْصُلُ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ مِمَّا ذُكِرَ، أَوْ لأَنَّ صَدَقَتَهُ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَغَضَبُ اللَّهِ تَعَالَى لاَ يُقَابِلُهُ شَيْءٌ فِي الصُّعُوبَةِ وَالشِّدَّةِ، وَإِذَا فُرِضَ نُزُولُ عَذَابِ اللَّهِ بِالرِّيحِ عَلَى أَحَدٍ وَتَصَدَّقَ فِي السِّرِّ عَلَى أَحَدٍ تَدْفَعُ الْعَذَابَ الْمَذْكُورَ فَكَانَ أَشَدَّ مِن الرِّيحِ، قَالَهُ فِي اللَّمَعَاتِ. وَقَالَ الطِّيبِيُّ: فَإِنَّ مِنْ جِبِلَّةِ ابْنِ آدَمَ الْقَبْضُ وَالْبُخْلُ الَّذِي هُوَ مِنْ طَبِيعَةِ الأَرْضِ. وَمِنْ جِبِلَّتِهِ الاسْتِعْلاَءُ وَطَلَبُ انْتِشَارِ الصِّيتِ وَهُمَا مِنْ طَبِيعَتَيِ النَّارِ وَالرِّيحِ فَإِذَا رَاغَمَ بِالإِعْطَاءِ جِبِلَّتَهُ الأَرْضِيَّةَ وَبِالإِخْفَاءِ جِبِلَّتَهُ النَّارِيَّةَ وَالرِّيحِيَّةَ كَانَ أَشَدَّ مِن الْكُلِّ انْتَهَى.

اعْلَمْ أَنَّ إِيرَادَ التِّرْمِذِيِّ هَذَيْنِ الْبَابَيْنِ فِي آخِرِ التَّفْسِيرِ كَإِيرَادِهِ أَحَادِيثَ شَتَّى فِي آخِرِ أَبْوَابِ الدَّعَوَاتِ، فَحَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي الْبَابِ الأَوَّلِ يَتَعَلَّقُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿**وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ**﴾ أَيْ وَصَّيْنَاهُ أَنْ لاَ يَأْكُلَ مِن الشَّجَرَةِ (مِنْ قَبْلُ) أَيْ قَبْلَ أَكْلِهِ مِنْهَا ﴿**فَنَسِيَ**﴾ أَيْ عَهِدَنَا ﴿**وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا**﴾ حَزْمًا وَصَبْرًا عَمَّا نَهَيْنَاهُ عَنْهُ. قَالَ الطِّيبِيُّ تَحْتَ قَوْلِهِ وَنَسِيَ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ: يُشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿**وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا**﴾ وَحَدِيثُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فِي الْبَابِ الثَّانِي يَتَعَلَّقُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿**وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ**﴾.

* * *

الدعوات عن رسول الله، سنن الترمذي:

حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ أَنْبَأَنَا شُعْبَةُ عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ قَالَ سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ عَاصِمٍ الثَّقَفِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِشَيْءٍ أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ قَالَ قُلِ اللَّهُمَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ قَالَ قُلْهُ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

تحفة الأحوذي: قَوْلُهُ: (عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ) الْعَامِرِيِّ الطَّائِفِيِّ (سَمِعْت عَمْرَو بْنَ عَاصِمٍ) بْنِ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ الثَّقَفِيَّ الْحِجَازِيَّ ثِقَةٌ مِن الثَّالِثَةِ.

قَوْلُهُ: (اللَّهُمَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) أَيْ مَا غَابَ مِن الْعِبَادِ وَظَهَرَ لَهُمْ (فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ) أَيْ مُخْتَرِعَهُمَا وَمُوجِدَهُمَا عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَبَقَ (رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ) فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ لِلْمُبَالَغَةِ كَالتَّقْدِيرِ بِمَعْنَى الْقَادِرِ (أَعُوذُ بِك مِنْ شَرِّ نَفْسِي) أَيْ مِنْ ظُهُورِ السَّيِّئَاتِ الْبَاطِنِيَّةِ الَّتِي جُبِلَت النَّفْسُ عَلَيْهَا (وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ) أَيْ وَسْوَسَتِهِ وَإِغْوَائِهِ وَإِضْلَالِهِ (وَشِرْكِهِ) بِكَسْرِ الشِّينِ وَسُكُونِ الرَّاءِ أَيْ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ مِن الإِشْرَاكِ بِاللَّهِ، وَيُرْوَى بِفَتْحَتَيْنِ أَيْ مَصَائِدِهِ وَحَبَائِلِهِ الَّتِي يُفْتَتَنُ بِهَا النَّاسُ، وَالإِضَافَةُ عَلَى الأَوَّلِ إِضَافَةُ الْمَصْدَرِ إِلَى الْفَاعِلِ وَعَلَى الثَّانِي مَعْنَوِيَّةٌ وَالْعَطْفُ عَلَى التَّقْدِيرَيْنِ لِلتَّخْصِيصِ بَعْدَ التَّعْمِيمِ لِلاهْتِمَامِ بِهِ (قُلْهُ) أَيْ قُلْ هَذَا الْقَوْلَ.

قَوْلُهُ: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَالدَّارِمِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ.

* * *

في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده، الدعوات عن رسول الله، سنن الترمذي:

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: أَتَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ الْمُرَادِيَّ أَسْأَلُهُ عَنِ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ فَقَالَ مَا جَاءَ بِكَ يَا زِرُّ فَقُلْتُ ابْتِغَاءَ الْعِلْمِ فَقَالَ إِنَّ الْمَلاَئِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَطْلُبُ فَقُلْتُ إِنَّهُ حَكَّ فِي صَدْرِي الْمَسْحُ عَلَى الْخُفَّيْنِ بَعْدَ الْغَائِطِ وَالْبَوْلِ وَكُنْتَ امْرَأً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَجِئْتُ أَسْأَلُكَ هَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ فِي ذَلِكَ شَيْئًا قَالَ نَعَمْ كَانَ يَأْمُرُنَا إِذَا كُنَّا سَفَرًا أَوْ مُسَافِرِينَ أَنْ لاَ نَنْزِعَ خِفَافَنَا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيهِنَّ إِلاَّ مِنْ جَنَابَةٍ لَكِنْ مِنْ غَائِطٍ وَبَوْلٍ وَنَوْمٍ فَقُلْتُ هَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ فِي الْهَوَى شَيْئًا قَالَ نَعَمْ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ إِذْ نَادَاهُ أَعْرَابِيٌّ بِصَوْتٍ لَهُ جَهْوَرِيٍّ يَا مُحَمَّدُ فَأَجَابَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَحْوًا مِنْ صَوْتِهِ هَاؤُمُ فَقُلْنَا لَهُ وَيْحَكَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ فَإِنَّكَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ نُهِيتَ عَنْ هَذَا فَقَالَ وَاللَّهِ لاَ أَغْضُضُ قَالَ الأَعْرَابِيُّ الْمَرْءُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَا زَالَ يُحَدِّثُنَا حَتَّى ذَكَرَ بَابًا مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ مَسِيرَةُ سَبْعِينَ عَامًا عَرْضُهُ أَوْ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي عَرْضِهِ أَرْبَعِينَ أَوْ سَبْعِينَ عَامًا.

قَالَ سُفْيَانُ قِبَلَ الشَّامِ خَلَقَهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ مَفْتُوحًا يَعْنِي لِلتَّوْبَةِ لاَ يُغْلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

تحفة الأحوذي: قَوْلُهُ: (فَقُلْت إبْتِغَاءَ الْعِلْمِ) أَيْ جَاءَ بِي عِنْدَك طَلَبُ الْعِلْمِ **(فَقَالَ إنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَع أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَطْلُبُ)** تَقَدَّمَ شَرْحُهُ فِي بَابِ فَضْلِ الْفِقْهِ عَلَى الْعِبَادَةِ مِنْ أَبْوَابِ الْعِلْمِ **(قُلْت إنَّهُ)** الضَّمِيرُ لِلشَّأْنِ **(حَكَّ فِي صَدْرِي)** قَالَ فِي النِّهَايَةِ: حَكَّ الشَّيْءُ فِي نَفْسِي إذَا لَمْ تَكُنْ مُنْشَرِحَ الصَّدْرِ بِهِ وَكَانَ فِي قَلْبِك مِنْهُ شَيْءٌ مِن الشَّكِّ وَالرَّيْبِ **(الْمَسْحُ عَلَى الْخُفَّيْنِ)** بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ فَاعِلُ حَكَّ **(وَكُنْت)** بِصِيغَةِ الْخِطَابِ **(هَلْ سَمِعْته)** أَي النَّبِيَّ ﷺ **(قَالَ كَانَ يَأْمُرُنَا إذَا كُنَّا سَفَرًا أَوْ مُسَافِرِينَ إلَى قَوْلِهِ لَكِنْ غَائِطٌ وَبَوْلٌ وَنَوْمٌ)** تَقَدَّمَ شَرْحُهُ فِي بَابِ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ لِلْمُسَافِرِ وَالْمُقِيمِ **(يَذْكُرُ فِي الْهَوَى شَيْئًا)** بِفَتْحِ الْهَاءِ وَالْوَاوِ وَهُوَ الْحُبُّ. قَالَ فِي الْقَامُوسِ هَوِيَهُ كَرَضِيَهُ هَوًى فَهُوَ هَوٍ أَيْ أَحَبَّهُ **(بِصَوْتٍ لَهُ جَهْوَرِيٍّ)** بِفَتْحِ الْجِيمِ وَسُكُونِ الْهَاءِ ثُمَّ وَاوٍ مَفْتُوحَةٍ ثُمَّ رَاءٍ مَكْسُورَةٍ ثُمَّ يَاءٍ مُشَدَّدَةٍ أَيْ عَالٍ **(هَاؤُمُ)** قَالَ فِي النِّهَايَةِ: هَاؤُمُ بِمَعْنَى تَعَالَ وَبِمَعْنَى خُذْ، وَيُقَالُ لِلْجَمَاعَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ**﴾، وَإِنَّمَا رَفَعَ صَوْتَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ طَرِيقِ الشَّفَقَةِ عَلَيْهِ لِئَلَّا يَحْبَطَ عَمَلُهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ**﴾ فَعَذَرَهُ لِجَهْلِهِ وَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ صَوْتَهُ حَتَّى كَانَ مِثْلَ صَوْتِهِ أَوْ فَوْقَهُ لِفَرْطِ رَأْفَتِهِ بِهِ انْتَهَى **(أَغْضُضْ مِنْ صَوْتِك)** أَي اخْفِضْهُ **(وَقَدْ نُهِيت عَنْ هَذَا)** أَيْ عَنْ رَفْعِ الصَّوْتِ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ **(فَقَالَ وَاَللَّهِ لَا أَغْضُضْ)** إنَّمَا قَالَ هَذَا لِأَنَّهُ كَانَ أَعْرَابِيًّا جِلْفًا جَافِيًا كَمَا فِي الرِّوَايَةِ الْآتِيَةِ **(وَلَمَّا يَخْلُقْ بِهِمْ)** جُمْلَةٌ حَالِيَّةٌ أَيْ وَالْحَالُ أَنَّهُ لَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ وَوَقَعَ فِي حَدِيثِ أَنَسٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ: وَلَمْ يَلْحَقْ بِعَمَلِهِمْ. وَفِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْمَلَ بِعَمَلِهِمْ، وَفِي بَعْضِ طُرُقِ حَدِيثِ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ عِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ وَلَمْ يَعْمَلْ بِمِثْلِ عَمَلِهِمْ وَهُوَ يُفَسِّرُ الْمُرَادَ **(الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)** قَالَ النَّوَوِيُّ: وَلَا يَلْزَمُ مِنْ كَوْنِهِ مَعَهُمْ أَنْ تَكُونَ مَنْزِلَتُهُ وَجَزَاؤُهُ مِثْلَهُمْ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ **(فَمَا زَالَ يُحَدِّثُنَا)** هَذَا قَوْلُ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ **(مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ)** بِكَسْرِ الْقَافِ وَفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ أَيْ مِنْ جَانِبِهِ **(مَسِيرَةُ عَرْضِهِ أَوْ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي عَرْضِهِ)** كَلِمَةُ أَوْ لِلشَّكِّ مِن الرَّاوِي وَكَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ أَرْبَعِينَ أَوْ سَبْعِينَ عَامًا وَفِي الرِّوَايَةِ الْآتِيَةِ سَبْعِينَ عَامًا مِنْ غَيْرِ شَكٍّ **(حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ)** أَيْ مِن الْمَغْرِبِ.

قَوْلُهُ: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهْ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ.

* * *

خلق الله مائة رحمة، الدعوات عن رسول الله، سنن الترمذي:

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّ اللَّهَ حِينَ خَلَقَ الْخَلْقَ كَتَبَ بِيَدِهِ عَلَى نَفْسِهِ إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

تحفة الأحوذي: قَوْلُهُ: (عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ) اِسْمُهُ مُحَمَّدٌ **(عَنْ أَبِيهِ)** هُوَ عَجْلَانُ الْمَدَنِيُّ مَوْلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ عُتْبَةَ لَا بَأْسَ بِهِ مِن الرَّابِعَةِ.

قَوْلُهُ: (إنَّ اللَّهَ حِينَ خَلَقَ الْخَلْقَ) أَي الْمَخْلُوقَاتِ **(كَتَبَ بِيَدِهِ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي)** بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَتُكْسَرُ عَلَى حِكَايَتِهِ مَضْمُونَ الْكِتَابِ، وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ فِي التَّوْحِيدِ: أَنَّ اللَّهَ لَمَّا قَضَى الْخَلْقَ كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ أَنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي. قَالَ الْجَزَرِيُّ قَوْلُهُ: إنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي هُوَ إشَارَةٌ إلَى سَعَةِ

الرَّحْمَةِ وَشُمُولِهَا الْخَلْقَ كَمَا يُقَالُ غَلَبَ عَلَى فُلَانٍ الْكَرْمُ أَيْ هُوَ أَكْثَرُ خِصَالِهِ وَإِلاَّ فَرَحْمَةُ اللَّهِ وَغَضَبُهُ صِفَتَانِ رَاجِعَتَانِ إِلَى إِرَادَتِهِ لِلثَّوَابِ وَالْعِقَابِ. وَصِفَاتُهُ لاَ تُوصَفُ بِغَلَبَةِ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى وَإِنَّمَا عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ لِلْمُبَالَغَةِ اِنْتَهَى. وَقَالَ الطِّيبِيُّ: أَيْ لَمَّا خَلَقَ الْخَلْقَ حَكَمَ حُكْمًا جَازِمًا وَوَعَدَ وَعْدًا لاَزِمًا. لاَ خُلْفَ فِيهِ بِأَنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي فَإِنَّ الْمُبَالِغَ فِي حُكْمِهِ إِذَا أَرَادَ إِحْكَامَهُ عَقَدَ عَلَيْهِ سِجِلًّا وَحَفِظَهُ، وَوَجْهُ الْمُنَاسَبَةِ بَيْنَ قَضَاءِ الْخَلْقِ وَسَبْقِ الرَّحْمَةِ أَنَّهُمْ مَخْلُوقُونَ لِلْعِبَادَةِ شُكْرًا لِلنِّعَمِ الْفَائِضَةِ عَلَيْهِمْ. وَلاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى أَدَاءِ حَقِّ الشُّكْرِ وَبَعْضُهُمْ يُقَصِّرُونَ فِيهِ فَسَبَقَتْ رَحْمَتُهُ فِي حَقِّ الشَّاكِرِ بِأَنَّ وَفَّى جَزَاءَهُ وَزَادَ عَلَيْهِ مَا لاَ يَدْخُلُ تَحْتَ الْحَصْرِ، وَفِي حَقِّ الْمُقَصِّرِ إِذَا تَابَ وَرَجَعَ بِالْمَغْفِرَةِ وَالتَّجَاوُزِ، وَمَعْنَى سَبَقَتْ رَحْمَتِي تَمْثِيلٌ لِكَثْرَتِهَا وَغَلَبَتِهَا عَلَى الْغَضَبِ بِفَرَسَيْ رِهَانٍ تَسَابَقَتَا فَسَبَقَتْ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى.

قَوْلُهُ: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ.

* * *

كسوف الشمس والقمر، الكسوف، سنن النسائي:

أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ يُونُسَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ وَلَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُخَوِّفُ بِهِمَا عِبَادَهُ

شرح سنن النسائي للسندي: قَوْله (آيَتَانِ) قِيلَ الْمُرَاد أَيْ كُسُوفهمَا آيَتَانِ لأَنَّهُ الَّذِي خَرَجَ الْحَدِيث بِسَبَبِهِ قُلْت يَحْتَمِل أَنَّ الْمُرَاد أَنَّهُمَا ذَاتًا وَصِفَة آيَتَانِ أَوْ أَرَادَ أَنَّهُمَا إِذَا كَانَا آيَتَيْنِ فَتَغْيِيرهمَا يَكُون مُسْنَدًا إِلَى تَصَرُّفه تَعَالَى لاَ دَخْل فِيهِ لِمَوْتٍ أَوْ حَيَاة كَشَأْنِ الآيَات وَمَعْنَى كَوْنهمَا آيَتَيْنِ أَنَّهُمَا عَلاَمَتَانِ لِقُرْبِ الْقِيَامَة أَوْ لِعَذَابِ اللَّه أَوْ لِكَوْنِهِمَا مُسَخَّرَيْنِ بِقُدْرَةِ اللَّه تَعَالَى وَتَحْت حُكْمه وَقِيلَ إِنَّهُمَا مِن الآيَات الدَّالَّة عَلَى وَحْدَانِيَّته تَعَالَى وَعِظَم قُدْرَته أَوْ عَلَى تَخْوِيف الْعِبَاد مِنْ بَأْسه وَسَطْوَته **(لاَ يَنْكَسِفَانِ)** بِالتَّذْكِيرِ لِتَغْلِيبِ الْقَمَر كَمَا فِي الْقَمَرَيْنِ **(لِمَوْتِ أَحَدٍ إِلَخْ)** قَالَ ذَلِكَ لأَنَّهَا انْكَسَفَتْ يَوْم مَاتَ إِبْرَاهِيم ابْنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَزَعَمَ النَّاس أَنَّهَا انْكَسَفَتْ لِمَوْتِهِ فَدَفَعَ صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهْمهمْ بِهَذَا الْكَلاَم وَذِكْر الْحَيَاة اِسْتِطْرَادِيٌّ **(بِهِمَا)** بِكُسُوفِهِمَا.

شرح سنن النسائي للسيوطي: (إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ) قَالَ الزَّرْكَشِيُّ: أَيْ كُسُوفهمَا آيَتَانِ لأَنَّهُ الَّذِي خَرَجَ الْحَدِيث بِسَبَبِهِ وَقَالَ الْكَرْمَانِيُّ: أَيْ عَلاَمَتَانِ لِقُرْبِ الْقِيَامَة أَوْ لِعَذَابِ اللَّه أَوْ لِكَوْنِهِمَا مُسَخَّرَيْنِ بِقُدْرَةِ اللَّه تَعَالَى وَتَحْت حُكْمه **(مِنْ آيَاتِ اللَّهِ)** قَالَ الْحَافِظ ابْن حَجَر أَي الدَّالَّة عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ وَعِظَم قُدْرَته أَوْ عَلَى تَخْوِيف الْعِبَاد مِنْ بَأْسه وَسَطْوَتِهِ.

* * *

الأمر بالصلاة عند كسوف الشمس، الكسوف، سنن النسائي:

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ أَنْبَأَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْقَاسِمِ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لاَ

يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَصَلُّوا.

شرح سنن النسائي للسندي: (**لاَ يَخْسِفَانِ**) بِفَتْحِ أَوَّلِه وَيَجُوز الضَّمّ وَحَكَى اِبْن الصَّلاَح مَنْعه (**لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ**) قَالَ النَّوَوِيّ قَالَ الْعُلَمَاء الْحِكْمَة فِي هَذَا الْكَلاَم أَنَّ بَعْض الْجَاهِلِيَّة الضُّلاَّل كَانُوا يُعَظِّمُونَ الشَّمْس وَالْقَمَر فَبَيَّنَ أَنَّهُمَا آيَتَانِ مَخْلُوقَتَانِ لِلَّهِ تَعَالَى لاَ صُنْع لَهُمَا بَلْ هُمَا كَسَائِرِ الْمَخْلُوقَات يَطْرَأ عَلَيْهِمَا النَّقْص وَالتَّغَيُّر كَغَيْرِهِمَا وَكَانَ بَعْض الضُّلاَّل مِن الْمُنَجِّمِينَ وَغَيْرهمْ يَقُول لاَ يَنْكَسِفَانِ إِلاَّ لِمَوْتِ عَظِيم أَوْ نَحْو ذَلِكَ فَبَيَّنَ أَنَّ هَذَا تَأْوِيل بَاطِل لِئَلاَّ يُغْتَرّ بِأَقْوَالِهِمْ لاَ سِيَّمَا وَقَدْ صَادَفَ مَوْت إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلاَم وَقَالَ الْكَرْمَانِيُّ: فَإِنْ قُلْت: مَا تَقُول فِيمَا قَالَ أَهْل الْهَيْئَة أَنَّ الْكُسُوف سَبَبه حَيْلُولَة الْقَمَر بَيْنَهَا وَبَيْن الأَرْض فَلاَ يُرَى حِينَئِذٍ إِلاَّ لَوْن الْقَمَر وَهُوَ كَمِدٌ لاَ نُور لَهُ وَذَلِكَ لاَ يَكُون إِلاَّ فِي آخِر الشَّهْر عِنْد كَوْن النَّيِّرَيْن فِي إِحْدَى عُقْدَتَي الرَّأْس وَالذَّنَب وَلَهُ آثار فِي الأَرْض هَلْ جَازَ الْقَوْل بِهِ أَمْ لاَ قُلْت الْمُقَدِّمَات كُلّهَا مَمْنُوعَة وَلَئِنْ سَلَّمْنَا فَإِنْ كَانَ غَرَضهمْ أَنَّ اللَّه تَعَالَى أَجْرَى سُنَّته بِذَلِكَ كَمَا أَجْرَى بِاحْتِرَاق الْحَطَب الْيَابِس عِنْد مِسَاس النَّار لَهُ فَلاَ بَأْس بِهِ وَإِنْ كَانَ غَرَضهمْ أَنَّهُ وَاجِب عَقْلا وَلَهُ تَأْثِير بِحَسَبِ ذَاته فَهُوَ بَاطِل لِمَا تَقَرَّرَ أَنَّ جَمِيع الْحَوَادِث مُسْنَدَة إِلَى إِرَادَة اللَّه تَعَالَى اِبْتِدَاء إِذْ لاَ مُؤَثِّر فِي الْوُجُود إِلاَّ اللَّه تَعَالَى.

* * *

الأمر بالصلاة عند كسوف القمر، الكسوف، سنن النسائي:

أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ إِسْمَعِيلَ قَالَ حَدَّثَنِي قَيْسٌ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَصَلُّوا.

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَامِلٍ الْمَرْوَزِيُّ عَنْ هُشَيْمٍ عَنْ يُونُسَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنَّهُمَا لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَصَلُّوا حَتَّى تَنْجَلِيَ.

نوع آخر من صلاة الكسوف، الكسوف، سنن النسائي:

أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءٍ قَالَ سَمِعْتُ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ يُحَدِّثُ قَالَ حَدَّثَنِي مَنْ أُصَدِّقُ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُرِيدُ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ بِالنَّاسِ قِيَامًا شَدِيدًا يَقُومُ بِالنَّاسِ ثُمَّ يَرْكَعُ ثُمَّ يَقُومُ ثُمَّ يَرْكَعُ ثُمَّ يَقُومُ ثُمَّ يَرْكَعُ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ ثَلاَثَ رَكَعَاتٍ رَكَعَ الثَّالِثَةَ ثُمَّ سَجَدَ حَتَّى إِنَّ رِجَالا يَوْمَئِذٍ يُغْشَى عَلَيْهِمْ حَتَّى إِنَّ سِجَالَ الْمَاءِ لَتُصَبُّ عَلَيْهِمْ مِمَّا قَامَ بِهِمْ يَقُولُ إِذَا رَكَعَ اللَّهُ أَكْبَرُ وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَلَمْ يَنْصَرِفْ

حَتَّى تَجَلَّت الشَّمْسُ فَقَامَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ وَلَكِنْ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ يُخَوِّفُكُمْ بِهِمَا فَإِذَا كَسَفَا فَافْزَعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَنْجَلِيَا.

شرح سنن النسائي للسندي: قَوْله (قِيَامًا شَدِيدًا) أَيْ عَلَى النُّفُوس وَالْمُرَاد بِهَذَا الْقِيَام الصَّلَاة بِتَمَامِهَا.

وَقَوْله (يَقُوم بِالنَّاسِ إِلَخْ) بَيَان لِلْقِيَامِ الشَّدِيد وَهَذَا مِنْ قَبِيل إِحْضَار هَيْئَة الْقِيَام فِي الْحَال فَلِذَلِكَ أَتَى بِصِيغَةِ الْمُضَارِع وَكَذَا مَا بَعْده **(ثَلَاث رَكَعَات)** أَرَادَ بِالرَّكْعَةِ هُنَا الرُّكُوع كَمَا تَقَدَّمَ مِثْله **(سِجَال الْمَاء)** بِكَسْرِ السِّين وَخِفَّة الْجِيم جَمْع سَجْل بِفَتْحٍ فَسُكُون هُوَ الدَّلْو الْمَمْلُوء **(مِمَّا قَامَ بِهِمْ)** أَيْ لأَجْلِ قِيَامهمْ ذَلِكَ الْقِيَام الْمُفْضِي إِلَى الْغَشْي أَوْ لِمَا لَحِقَهُمْ.

شرح سنن النسائي للسيوطي: (أَنَّ سِجَال الْمَاء) جَمْع سَجْل بِفَتْحِ السِّين الْمُهْمَلَة وَسُكُون الْجِيم وَهُوَ الدَّلْو.

* * *

نوع آخر منه، الكسوف، سنن النسائي:

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ابْنِ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ فَكَبَّرَ وَصَفَّ النَّاسُ وَرَاءَهُ فَاقْتَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قِرَاءَةً طَوِيلَةً ثُمَّ كَبَّرَ فَرَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ ثُمَّ قَامَ فَاقْتَرَأَ قِرَاءَةً طَوِيلَةً هِيَ أَدْنَى مِن الْقِرَاءَةِ الأُولَى ثُمَّ كَبَّرَ فَرَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلا هُوَ أَدْنَى مِن الرُّكُوعِ الأَوَّلِ ثُمَّ قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ ثُمَّ سَجَدَ ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الأُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ فَاسْتَكْمَلَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ وَانْجَلَتِ الشَّمْسُ قَبْلَ أَنْ يَنْصَرِفَ ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ النَّاسَ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى لاَ يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَصَلُّوا حَتَّى يُفْرَجَ عَنْكُمْ وَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ رَأَيْتُ فِي مَقَامِي هَذَا كُلَّ شَيْءٍ وُعِدْتُمْ لَقَدْ رَأَيْتُمُونِي أَرَدْتُ أَنْ آخُذَ قِطْفًا مِن الْجَنَّةِ حِينَ رَأَيْتُمُونِي جَعَلْتُ أَتَقَدَّمُ وَلَقَدْ رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ وَرَأَيْتُ فِيهَا ابْنَ لُحَيٍّ وَهُوَ الَّذِي سَيَّبَ السَّوَائِبَ.

شرح سنن النسائي للسندي: قَوْله (حَتَّى يُفْرَج عَنْكُمْ) عَلَى بِنَاء الْمَفْعُول أَيْ يُزَال عَنْكُم التَّخْوِيف **(فِي مَقَامِي)** يَحْتَمِل الْمَصْدَر وَالْمَكَان وَالزَّمَان **(وُعِدْتُمْ)** عَلَى بِنَاء الْمَفْعُول قَالَ الْحَافِظ السُّيُوطِيُّ هَذِهِ الرِّوَايَة أَوْضَح مِنْ رِوَايَة الصَّحِيح مَا مِنْ شَيْء لَمْ أَكُنْ أُرِيته إِلاَّ رَأَيْته فِي مَقَامِي هَذَا حَتَّى قَالَ الْكَرْمَانِيُّ فِيهِ دَلَالَة عَلَى أَنَّهُ رَأَى ذَاته تَعَالَى الْمُقَدَّسَة فِي ذَلِكَ الْمَقَام بِنَاء عَلَى عُمُوم الشَّيْء لَهُ تَعَالَى لِقَوْلِهِ تَعَالَى قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ

شَهَادَة قُل اللَّهُ شَهِيدٌ الآيَة وَالْعَقْل لاَ يَمْنَعهُ لَكِنْ بَيَّنت رِوَايَة الْمُصَنِّف أَنَّ كُلّ شَيْء مَخْصُوص بِالْمَوْعُودِ كَفِتَنِ الدُّنْيَا وَفُتُوحهَا وَالْجَنَّة وَالنَّار لَكِنْ قَدْ يُقَال هُوَ تَعَالَى دَاخِل فِي الْمَوْعُود لأَنَّ النَّاس يَرَوْنَهُ تَعَالَى فِي الْجَنَّة فَلْيُتَأَمَّلْ (**قِطْفًا**) بِكَسْرِ فَسُكُون عُنْقُود وَرَوَى أَكْفَرهمْ بِالْفَتْحِ وَإِنَّمَا هُوَ بِالْكَسْرِ ذَكَرَهُ فِي الْمَجْمَع (**يَحْطِم**) كَيَضْرِب أَيْ يَكْسِرهُ وَيُزَاحِمهُ كَمَا يَفْعَل الْبَحْر مِنْ شِدَّة الأَمْوَاج (**ابْن لُحَيٍّ**) بِضَمِّ اللاَّم وَفَتْح الْحَاء الْمُهْمَلَة وَتَشْدِيد التَّحْتِيَّة (**سَيَّبَ السَّوَائِب**) أَيْ شَرَعَ لِبَاقِي قُرَيْش أَنْ يَتْرُكُوا النُّوق وَيَعْتِقُوهَا مِن الْحَمْل وَالرُّكُوب وَنَحْو ذَلِكَ لِلأَصْنَامِ نَعُوذ بِاَللَّهِ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ.

شرح سنن النسائي للسيوطي: (**رَأَيْت فِي مَقَامِي هَذَا**) قَالَ الْكَرْمَانِيُّ لَفْظ الْمَقَام يَحْتَمِل الْمَصْدَر وَالزَّمَان وَالْمَكَان (**كُلّ شَيْء وُعِدْتُمْ**) هَذِهِ أَوْضَح مِنْ رِوَايَة الصَّحِيح حَيْثُ قَالَ فِيهَا مَا مِنْ شَيْء لَمْ أَكُنْ أُريته إِلاَّ رَأَيْته فِي مَقَامِي هَذَا قَالَ الْكَرْمَانِيُّ فِي تِلْك فَإِنْ قُلْت: هَلْ فِيهِ دَلاَلَة عَلَى أَنَّهُ ﷺ رَأَى فِي هَذَا الْمَقَام ذَات اللَّه تَعَالَى؟ قُلْت: نَعَمْ إِذ الشَّيْء يَتَنَاوَلهُ، وَالْعَقْل لاَ يَمْنَعهُ وَالْعُرْف لاَ يَقْتَضِي إِخْرَاجه.

قُلْت: وَقَدْ بَيَّنَتْ رِوَايَة الْمُصَنِّف أَنَّ قَوْله كُلّ شَيْء مُخَصَّص بِقَوْلِهِ وُعِدْتُمْ وَذَلِكَ خَاصّ بِفِتَنِ الدُّنْيَا وَفُتُوحهَا وَبِمَا فِي الآخِرَة مِن الْجَنَّة وَالنَّار وَقَالَ الشَّيْخ أَكْمَل الدِّين فِي شَرْح الْمَشَارِق: قَوْله فِي مَقَامِي يَجُوز أَنْ يَكُون الْمُرَاد بِهِ الْمَقَام الْحِسِّيّ وَهُوَ الْمِنْبَر وَيَجُوز أَنْ يَكُون الْمُرَاد بِهِ الْمَقَام الْمَعْنَوِيّ وَهُوَ مَقَام الْمُكَاشَفَة وَالتَّجَلِّي بِالْحَضَرَاتِ الْخَمْسَة الَّتِي هِيَ عِبَارَة عَنْ حَضْرَة الْمُلْك وَالْمَلَكُوت وَالأَرْوَاح وَالْغَيْب الإِضَافِيّ وَالْغَيْب الْحَقِيقِيّ فَإِنَّهُ الْبَرْزَخ الَّذِي لَهُ التَّوَجُّه إِلَى الْكُلّ كَنُقْطَةِ الدَّائِرَة بِالنِّسْبَةِ إِلَى الدَّائِرَة صَلَوَات اللَّه عَلَيْهِ وَسَلاَمه وَنَفَعَنَا مِنْ نَفَحَات قُدْسه بِمُتَابَعَتِهِ (**وَلَقَدْ رَأَيْت جَهَنَّم يَحْطِم بَعْضهَا بَعْضًا**) أَيْ يَعْسِفُهُ وَيَكْسِرهُ كَمَا يَفْعَل الْبَحْر وَقَالَ النَّوَوِيّ مَعْنَاهُ شِدَّة تَلَهُّبهَا وَاضْطِرَابهَا كَأَمْوَاجِ الْبَحْر الَّتِي يَحْطِم بَعْضهَا بَعْضًا (**وَرَأَيْت فِيهَا ابْن لُحَيٍّ**) اِسْمه عَمْرو وَلُحَيّ بِضَمِّ اللاَّم وَفَتْح الْحَاء الْمُهْمَلَة وَتَشْدِيد التَّحْتِيَّة لَقَبه وَاسْمه عَامِر.

* * *

نوع آخر منه، الكسوف، سنن النسائي:

أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ عَنْ مَالِكٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ ثُمَّ رَفَعَ فَسَجَدَ ثُمَّ فَعَلَ ذَلِكَ فِي الرَّكْعَةِ الأُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ فَخَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لاَ يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَبِّرُوا وَتَصَدَّقُوا ثُمَّ قَالَ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا.

شرح سنن النسائي للسندي: قوله (**أَغْيَر**) مِن الْغَيْرَة وَهِيَ تَغَيُّر يَحْصُل مِن الاسْتِنْكَاف وَذَلِكَ مُحَال

عَلَى اللَّه فَالْمُرَاد هُنَا أَغْضَب (**أَنْ يَزْنِي**) أَيْ لأَجْلِ أَنْ يَزْنِي (**لَوْ تَعْلَمُونَ إِلَخْ**) قَالَ الْبَاجِيّ يُرِيد صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّه تَعَالَى قَدْ خَصَّهُ بِعِلْمٍ لاَ يَعْلَمهُ غَيْره وَلَعَلَّهُ مَا رَآهُ فِي مَقَامه مِن النَّار وَشَنَاعَة مَنْظَرهَا وَقَالَ النَّوَوِيّ لَوْ تَعْلَمُونَ مِنْ عِظَم انْتِقَام اللَّه تَعَالَى مِنْ أَهْل الْجَرَائِم وَشِدَّة عِقَابه وَأَهْوَال الْقِيَامَة وَمَا بَعْدهَا مَا أَعْلَم وَتَرَوْنَ النَّار كَمَا رَأَيْت فِي مَقَامِي هَذَا وَفِي غَيْره لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَلَقَلَّ ضَحِكُكُمْ لِفِكْرِكُمْ فِيهِ عَلِمْتُمُوهُ. وَلاَ يَخْفَى أَنَّهُمْ عَلِمُوا بِوَاسِطَةِ خَبَره إِجْمَالا فَالْمُرَاد التَّفْصِيل كَعِلْمِهِ صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَالْمَعْنَى لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَم كَمَا أَعْلَم وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَم.

شرح سنن النسائي للسيوطي: (**مَا مِنْ أَحَد أَغْيَر مِن اللَّه**) هُوَ أَفْعَل تَفْضِيل مِن الْغَيْرَة بِفَتْحِ الْمُعْجَمَة وَهُوَ فِي اللُّغَة تَغَيُّر يَحْصُل مِن الْحَمِيَّة وَالأَنَفَة وَأَصْلهَا فِي الزَّوْجَيْنِ وَالأَهْلِينَ وَذَلِكَ مُحَال عَلَى اللَّه لأَنَّهُ مُنَزَّه عَنْ كُلّ تَغَيُّر وَنَقْص فَيَتَعَيَّن حَمْله عَلَى الْمَجَاز قَالَ اِبْن دَقِيق الْعِيد أَهْل التَّنْزِيه فِي مِثْل هَذَا عَلَى قَوْلَيْنِ إِمَّا سَاكِت وَإِمَّا مُؤَوِّل عَلَى أَنَّ الْمُرَاد بِالْغَيْرَةِ شِدَّة الْمَنْع وَالْحِمَايَة فَهُوَ مِنْ مَجَاز الْمُلاَزَمَة (**لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَم لَضَحِكْتُمْ قَلِيلا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا**) قَالَ الْبَاجِيّ يُرِيد أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلاَة وَالسَّلاَم قَدْ خَصَّهُ اللَّه تَعَالَى بِعِلْمٍ لاَ يَعْلَمهُ غَيْره، وَلَعَلَّهُ مِمَّا أُرَاهُ فِي مَقَامه مِن النَّار وَشَنَاعَة مَنْظَرهَا وَقَالَ النَّوَوِيّ: لَوْ تَعْلَمُونَ مِنْ عِظَم انْتِقَام اللَّه تَعَالَى مِنْ أَهْل الْجَرَائِم وَشِدَّة عِقَابه وَأَهْوَال الْقِيَامَة وَمَا بَعْدهَا كَمَا عَلِمْت وَتَرَوْنَ النَّار كَمَا رَأَيْت فِي مَقَامِي هَذَا وَفِي غَيْره لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَلَقَلَّ ضَحِكُكُمْ لِفِكْرِكُمْ فِيمَا عَلِمْتُمُوهُ.

نوع آخر، الكسوف، سنن النسائي:

أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَنَفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ صَاحِبُ الدَّسْتَوَائِيِّ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَسَفَت الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَصْحَابِهِ فَأَطَالَ الْقِيَامَ حَتَّى جَعَلُوا يَخِرُّونَ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ ثُمَّ رَفَعَ فَأَطَالَ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ ثُمَّ رَفَعَ فَأَطَالَ ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ قَامَ فَصَنَعَ نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ وَجَعَلَ يَتَقَدَّمُ ثُمَّ جَعَلَ يَتَأَخَّرُ فَكَانَتْ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ كَانُوا يَقُولُونَ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لاَ يَخْسِفَانِ إِلاَّ لِمَوْتِ عَظِيمٍ مِنْ عُظَمَائِهِمْ وَإِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ يُرِيكُمُوهُمَا فَإِذَا انْخَسَفَتْ فَصَلُّوا حَتَّى تَنْجَلِيَ.

أَخْبَرَنَا هِلاَلُ بْنُ بِشْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي السَّائِبُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو حَدَّثَهُ قَالَ: انْكَسَفَت الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الصَّلاَةِ وَقَامَ الَّذِينَ مَعَهُ فَقَامَ قِيَامًا فَأَطَالَ الْقِيَامَ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَسَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَجَلَسَ فَأَطَالَ الْجُلُوسَ ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَامَ فَصَنَعَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ مَا صَنَعَ فِي الرَّكْعَةِ الأُولَى مِن الْقِيَامِ وَالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالْجُلُوسِ فَجَعَلَ يَنْفُخُ فِي آخِرِ سُجُودِهِ مِن

الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ وَيَبْكِي وَيَقُولُ لَمْ تَعِدْنِي هَذَا وَأَنَا فِيهِمْ لَمْ تَعِدْنِي هَذَا وَنَحْنُ نَسْتَغْفِرُكَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَانْجَلَت الشَّمْسُ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَخَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِذَا رَأَيْتُمْ كُسُوفَ أَحَدِهِمَا فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَقَدْ أُدْنِيَت الْجَنَّةُ مِنِّي حَتَّى لَوْ بَسَطْتُ يَدِي لَتَعَاطَيْتُ مِنْ قُطُوفِهَا وَلَقَدْ أُدْنِيَت النَّارُ مِنِّي حَتَّى لَقَدْ جَعَلْتُ أَتَّقِيهَا خَشْيَةَ أَنْ تَغْشَاكُمْ حَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا امْرَأَةً مِنْ حِمْيَرَ تُعَذَّبُ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا فَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ فَلاَ هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلاَ هِيَ سَقَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَلَقَدْ رَأَيْتُهَا تَنْهَشُهَا إِذَا أَقْبَلَتْ وَإِذَا وَلَّتْ تَنْهَشُ أَلْيَتَهَا وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَ السِّبْتِيَّتَيْنِ أَخَا بَنِي الدَّعْدَاعِ يُدْفَعُ بِعَصًا ذَاتِ شُعْبَتَيْنِ فِي النَّارِ وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَ الْمِحْجَنِ الَّذِي كَانَ يَسْرِقُ الْحَاجَّ بِمِحْجَنِهِ مُتَّكِئًا عَلَى مِحْجَنِهِ فِي النَّارِ يَقُولُ أَنَا سَارِقُ الْمِحْجَنِ.

شرح سنن النسائي للسندي: قَوْله (لَمْ تَعِدنِي هَذَا وَأَنَا فِيهِمْ إِلَخْ) أَيْ مَا وَعَدْتنِي هَذَا وَهُوَ أَنْ تُعَذِّبهُمْ وَأَنَا فِيهِمْ بَلْ وَعَدْتنِي خِلَافه وَهُوَ أَنْ لَا تُعَذِّبهُمْ وَأَنَا فِيهِمْ يُرِيد بِهِ قَوْله تَعَالَى وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبهُمْ وَأَنْت فِيهِم الْآيَة وَهَذَا مِنْ بَاب التَّضَرُّع فِي حَضْرَته وَإِظْهَار غِنَاهُ وَفَقْر الْخَلْق وَأَنَّ مَا وَعَدَ بِهِ مِنْ عَدَم الْعَذَاب مَا دَامَ فِيهِم النَّبِيّ يُمْكِن أَنْ يَكُون مُقَيَّدًا بِشَرْطٍ وَلَيْسَ مِثْله مَبْنِيًّا عَلَى عَدَم التَّصْدِيق بِوَعْدِهِ الْكَرِيم وَهَذَا ظَاهِر وَاَللَّهُ تَعَالَى أَعْلَم. **(أُدْنِيَت الْجَنَّة مِنِّي)** عَلَى بِنَاء الْمَفْعُول مِن الْإِدْنَاء قَالَ الْحَافِظ اِبْن حَجَر مِنْهُمْ مَنْ حَمَلَهُ عَلَى أَنَّ الْحُجُب كُشِفَتْ لَهُ دُونهَا فَرَآهَا عَلَى حَقِيقَتهَا وَطُوِيَت الْمَسَافَة بَيْنهمَا حَتَّى أَمْكَنَهُ أَنْ يَتَنَاوَل مِنْهَا وَمِنْهُمْ مَنْ حَمَلَهُ عَلَى أَنَّهَا مُثِّلَتْ لَهُ فِي الْحَائِط كَمَا تَنْطَبِع الصُّورَة فِي الْمِرْآة فَرَأَى جَمِيع مَا فِيهَا **(مِنْ قُطُوفهَا)** جَمْع قِطْف وَهُوَ مَا يُقْطَف مِنْهَا أَيْ يُقْطَع وَيُجْتَنَى **(تُعَذَّبُ فِي هِرَّة)** أَيْ لِأَجْلِ هِرَّة وَفِي شَأْنهَا.

قَوْله (خُشَاش الْأَرْض) أَيْ هَوَامّهَا وَحَشَرَاتهَا **(وَلَّتْ)** أَيْ أَدْبَرَت الْمَرْأَة وَالْحَاصِل أَنَّ الْهِرَّة فِي النَّار مَعَ الْمَرْأَة لَكِنْ لَا لِتُعَذَّب الْهِرَّة بَلْ لِتَكُونَ عَذَابًا فِي حَقّ الْمَرْأَة **(صَاحِب السِّبْتِيَّتَيْنِ)** هَكَذَا فِي نُسْخَة النَّسَائِيّ وَفِي كُتُب الْغَرِيب صَاحِب السَّائِبَتَيْنِ فِي النِّهَايَة سَائِبَتَان بَدَنَتَان أَهْدَاهُمَا النَّبِيّ صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْبَيْت فَأَخَذَهَا رَجُل مِن الْمُشْرِكِينَ فَلَهَبَ بِهِمَا وَسَمَّاهُمَا سَائِبَتَيْنِ لِأَنَّهُ سَيَّبَهُمَا لِلَّهِ تَعَالَى **(يُدْفَع)** عَلَى بِنَاء الْمَفْعُول **(الْمِحْجَن)** بِكَسْرِ الْمِيم عَصًا مُعْوَجَّة الرَّأْس.

شرح سنن النسائي للسيوطي: (لَقَدْ أُدْنِيَت الْجَنَّة مِنِّي) قَالَ الْحَافِظ اِبْن حَجَر: مِنْهُمْ مَنْ حَمَلَهُ عَلَى أَنَّ الْحُجُب كُشِفَتْ لَهُ دُونهَا فَرَآهَا عَلَى حَقِيقَتهَا وَطُوِيَت الْمَسَافَة بَيْنهمَا حَتَّى أَمْكَنَهُ أَنْ يَتَنَاوَل مِنْهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ حَمَلَهُ عَلَى أَنَّهَا مَثَلَتْ لَهُ فِي الْحَائِط كَمَا تَنْطَبِع الصُّورَة فِي الْمِرْآة فَرَأَى جَمِيع مَا فِيهَا وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ لَا إِحَالَة فِي إِبْقَاء هَذِهِ الْأُمُور عَلَى ظَوَاهِرهَا لَا سِيَّمَا عَلَى مَذْهَب أَهْل السُّنَّة فِي الْجَنَّة وَالنَّار قَدْ خُلِقَتَا وَوُجِدَتَا وَذَلِكَ أَنَّهُ رَاجِع إِلَى أَنَّ اللَّه تَعَالَى خَلَقَ لِنَبِيِّهِ ﷺ إِدْرَاكًا خَاصًّا بِهِ أَدْرَكَ الْجَنَّة وَالنَّار عَلَى حَقِيقَتهمَا كَمَا خَلَقَ لَهُ إِدْرَاكًا لِبَيْتِ الْمَقْدِس فَطَفِقَ يُخْبِرهُمْ عَنْ آيَاته وَهُوَ يَنْظُر إِلَيْهِ وَيَجُوز أَنْ يُقَال إِنَّ اللَّه تَعَالَى مَثَّلَ لَهُ الْجَنَّة وَالنَّار

وَصَوَّرَهُمَا لَهُ فِي الْحَائِط كَمَا يَتَمَثَّل صُوَر الْمَرْئِيَّات فِي الْمِرْآة وَلاَ يُسْتَبْعَد هَذَا مِنْ حَيْثُ إِنَّ الانْطِبَاع فِي الْمِرْآة إِنَّمَا هُوَ فِي الأَجْسَام الصَّقْلِيَّة لأَنَّا نَقُول إِنَّ ذَلِكَ شَرْط عَادِيّ لاَ عَقْلِيّ وَيَجُوز أَنْ تُخْرَق الْعَادَة وَخُصُوصًا فِي مُدَّة النُّبُوَّة وَلَوْ سُلِّمَ أَنَّ تِلْك الشُّرُوط عَقْلِيَّة فَيَجُوز أَنْ تَكُون تِلْك الأُمُور مَوْجُودَة فِي جِسْم الْحَائِط وَلاَ يُدْرِك ذَلِكَ إِلاَّ النَّبِيّ ﷺ **(مِنْ قُطُوفِهَا)** جَمْع قِطْف وَهُوَ مَا يُقْطَف مِنْهَا أَيْ يُقْطَع وَيُجْتَنَى **(تُعَذَّب فِي هِرَّة)** قَالَ اِبْن مَالِكٍ: فِي هُنَا لِلسَّبَبِيَّةِ، وَهُوَ مِمَّا خَفِيَ عَلَى أَكْثَر النَّحْوِيِّينَ مَعَ وُرُوده فِي الْقُرْآن وَالْحَدِيث وَالشِّعْر الْقَدِيم **(مِنْ خَشَاش الأَرْض)** أَيْ هَوَامّهَا وَحَشَرَاتهَا.

* * *

نوع آخر، الكسوف، سنن النسائي:

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَظِيمِ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ سَبَلاَنُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبَّادُ ابْنُ عَبَّادٍ الْمُهَلَّبِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَسَفَت الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ فَصَلَّى لِلنَّاسِ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ ثُمَّ رَفَعَ ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ وَهُوَ دُونَ السُّجُودِ الأَوَّلِ ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَفَعَلَ فِيهِمَا مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ يَفْعَلُ فِيهِمَا مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى فَرَغَ مِنْ صَلاَتِهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَإِنَّهُمَا لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَافْزَعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى الصَّلاَةِ.

شرح سنن النسائي للسندي: قَوْلُهُ (فَافْزَعُوا) بِفَتْحِ الزَّايِ الْجَئُوا.

شرح سنن النسائي للسيوطي: (فَافْزَعُوا) بِفَتْحِ الزَّايِ أَي الْجَئُوا.

* * *

نوع آخر، الكسوف، سنن النسائي:

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ قَالَ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: انْكَسَفَت الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَخَرَجَ يَجُرُّ ثَوْبَهُ فَزِعًا حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ فَلَمْ يَزَلْ يُصَلِّي بِنَا حَتَّى انْجَلَتْ فَلَمَّا انْجَلَتْ قَالَ إِنَّ نَاسًا يَزْعُمُونَ أَنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لاَ يَنْكَسِفَانِ إِلاَّ لِمَوْتِ عَظِيمٍ مِنَ الْعُظَمَاءِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا بَدَا لِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ خَشَعَ لَهُ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَصَلُّوا كَأَحْدَثِ صَلاَةٍ صَلَّيْتُمُوهَا مِنَ الْمَكْتُوبَةِ.

شرح سنن النسائي للسندي: قَوْله (فَزِعًا) بِفَتْحٍ فَكَسْر أَيْ خَائِفًا وَقِيلَ أَوْ بِفَتْحِ الزَّايِ عَلَى أَنَّهُ مَصْدَر

بِمَعْنَى الصِّفَة أَوْ هُوَ مَفْعُول مُطْلَق لِمُقَدَّر.

وقَوْله (إِنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ إِذَا بَدَا لِشَيْءٍ مِنْ خَلْقه خَشَعَ لَهُ) قَالَ أَبُو حَامِد الْغَزَالِيّ هَذِهِ الزِّيَادَة غَيْر صَحِيحَة نَقْلا فَيَجِبُ تَكْذِيب نَاقِلهَا وَبَنَى ذَلِكَ عَلَى أَنَّ قَوْل الْفَلاَسِفَة فِي بَاب الْخُسُوف وَالْكُسُوف حَقّ لِمَا قَامَ عَلَيْهِ مِن الْبَرَاهِين الْقَطْعِيَّة وَهُوَ أَنَّ خُسُوف الْقَمَر عِبَارَة عَن انْمِحَاء ضَوْئِهِ بِتَوَسُّطِ الأَرْض بَيْنه وَبَيْن الشَّمْس مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ يَقْتَبِس نُوره مِن الشَّمْس وَالأَرْضُ كُرَّةٌ وَالسَّمَاءُ مُحِيطَةٌ بِهَا مِن الْجَوَانِب فَإِذَا وَقَعَ الْقَمَر فِي ظِلّ الأَرْض اِنْقَطَعَ عَنْهُ نُور الشَّمْس وَأَنَّ كُسُوف الشَّمْس مَعْنَاهُ وُقُوع جُرْم الْقَمَر بَيْن النَّاظِر وَالشَّمْس وَذَلِكَ عِنْد اِجْتِمَاعهمَا فِي الْعُقْدَتَيْنِ عَلَى دَقِيقَة وَاحِدَة قَالَ اِبْن الْقَيِّم إِسْنَاد هَذِهِ الرِّوَايَة لاَ مَطْعَن فِيهِ وَرُوَاته ثِقَات حُفَّاظ وَلَكِنْ لَعَلَّ هَذِهِ اللَّفْظَة مُدْرَجَة فِي الْحَدِيث مِنْ كَلاَم بَعْض الرُّوَاة وَلِهَذَا لاَ تُوجَد فِي سَائِر أَحَادِيث الْكُسُوف فَقَدْ رَوَى حَدِيث الْكُسُوف عَن النَّبِيّ صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِضْعَة عَشَر صَحَابِيًّا فَلَمْ يَذْكُر أَحَد مِنْهُمْ فِي حَدِيثه هَذِهِ اللَّفْظَة فَمِنْ هَاهُنَا نَشَأَ اِحْتِمَال الإِدْرَاج وَقَالَ السُّبْكِيّ قَوْل الْفَلاَسِفَة صَحِيح كَمَا قَالَ الْغَزَالِيّ لَكِنَّ إِنْكَار الْغَزَالِيّ هَذِهِ الزِّيَادَة غَيْر جَيِّد فَإِنَّهُ مَرْوِيّ فِي النَّسَائِيّ وَغَيْره وَتَأْوِيله ظَاهِر فَأَيُّ بُعْدٍ فِي أَنَّ الْعَالِم بِالْجُزْئِيَّاتِ وَمُقَدِّر الْكَائِنَات سُبْحَانه يُقَدِّر فِي أَزَل الأَزَل خُسُوفهمَا بِتَوَسُّطِ الأَرْض بَيْن الْقَمَر وَالشَّمْس وَوُقُوف جُرْم الْقَمَر بَيْن النَّاظِر وَالشَّمْس وَيَكُون ذَلِكَ وَقْت تَجَلِّيه سُبْحَانه وَتَعَالَى عَلَيْهِمَا فَالتَّجَلِّي سَبَب لِكُسُوفِهِمَا قَضَت الْعَادَة بِأَنَّهُ يُقَارِن تَوَسُّط الأَرْض وَوُقُوف جُرْم الْقَمَر لاَ مَانِع مِنْ ذَلِكَ وَلاَ يَنْبَغِي مُنَازَعَة الْفَلاَسِفَة فِيمَا قَالُوا إِذَا دَلَّتْ عَلَيْهِ بَرَاهِين قَطْعِيَّة اِنْتَهَى قُلْت وَيَحْتَمِل أَنَّ الْمُرَاد إِذَا بَدَا أَيْ بُدُوّ الْفَاعِل لِلْمَفْعُول أَيْ إِذَا تَصَرَّفَ فِي شَيْء مِنْ خَلْقه بِمَا يَشَاء خَشَعَ لَهُ أَيْ قَبِلَ ذَلِكَ وَلَمْ يَأْبَ عَنْهُ **(وَصَلُّوا كَأَحْدَث صَلاَة)** فِيهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُلاَحَظ وَقْت الْكُسُوف فَيُصَلَّى لأَجْلِهِ صَلاَة هِيَ مِثْل مَا صَلاَّهَا مِن الْمَكْتُوبَة قُبَيْلهَا وَيَلْزَم مِنْهُ أَنْ يَكُون عِنْد الرَّكَعَات عَلَى حَسْب تِلْكَ الصَّلاَة وَأَنْ يَكُون الرُّكُوع وَاحِدًا وَمُقْتَضَى هَذَا الْحَدِيث أَنَّهُ يَجِب عَلَى النَّاس الْعَمَل بِهَذَا وَإِنْ سُلِّمَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى بِرُكُوعَيْنِ لأَنَّ هَذَا أَمْرٌ لِلنَّاسِ وَذَلِكَ فِعْلٌ فَلْيُتَأَمَّلْ.

شرح سنن النسائي للسيوطي: (إِنَّ نَاسًا يَزْعُمُونَ أَنَّ الشَّمْس وَالْقَمَر لاَ يَنْكَسِفَان إِلاَّ لِمَوْتِ عَظِيم مِن الْعُظَمَاء وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِنَّ الشَّمْس وَالْقَمَر لاَ يَنْكَسِفَان لِمَوْتِ أَحَد وَلاَ لِحَيَاتِهِ) قَالَ الْكَرْمَانِيُّ فَإِنْ قُلْت: مَا فَائِدَة هَذِهِ اللَّفْظَة إِذْ لَمْ يَقُلْ أَحَد بِأَنَّ الانْكِسَاف لِلْحَيَاةِ لاَ سِيَّمَا هُنَا إِذ السِّيَاق إِنَّمَا هُوَ فِي مَوْت إِبْرَاهِيم فَيَتِمّ الْجَوَاب بِقَوْلِهِ: لاَ يَنْكَسِفَان لِمَوْتِ أَحَد قُلْت: فَائِدَته دَفْع تَوَهُّم مَنْ يَقُول قَدْ لاَ يَكُون الْمَوْت سَبَبًا لِلانْكِسَافِ وَيَكُون نَقِيضه سَبَبًا لَهُ فَعُمِّمَ النَّفْي؛ أَيْ لَيْسَ سَبَبه لاَ الْمَوْت وَلاَ الْحَيَاة بَلْ سَبَبه قُدْرَة اللَّه تَعَالَى فَقَطْ **(إِنَّ اللَّه إِذَا بَدَا لِشَيْءٍ مِنْ خَلْقه خَشَعَ لَهُ)** قَالَ اِبْن الْقَيِّم فِي كِتَابه مِفْتَاح السَّعَادَة قَالَ أَبُو حَامِد الْغَزَالِيّ: هَذِهِ الزِّيَادَة لَمْ يَصِحّ نَقْلهَا فَيَجِب تَكْذِيب نَاقِلهَا وَإِنَّمَا الْمَرْوِيّ مَا ذَكَرْنَاه، يَعْنِي الْحَدِيث الَّذِي لَيْسَتْ هَذِهِ الزِّيَادَة فِيهِ قَالَ وَلَوْ كَانَ صَحِيحًا لَكَانَ تَأْوِيله أَهْوَن مِنْ مُكَابَرَة أُمُور قَطْعِيَّة فَكَمْ مِنْ ظَوَاهِر أُوِّلَتْ بِالأَدِلَّةِ الْعَقْلِيَّة الَّتِي لاَ تَنْتَهِي فِي الْوُضُوح إِلَى هَذَا الْحَدّ قَالَ اِبْن الْقَيِّم: وَإِسْنَاد هَذِهِ الزِّيَادَة لاَ مَطْعَن فِيهِ وَرُوَاته كُلّهمْ ثِقَات حُفَّاظ وَلَكِنْ لَعَلَّ هَذِهِ اللَّفْظَة مُدْرَجَة فِي الْحَدِيث مِنْ كَلاَم بَعْض الرُّوَاة وَلِهَذَا لاَ تُوجَد فِي سَائِر أَحَادِيث الْكُسُوف فَقَدْ رَوَاهَا عَن النَّبِيّ ﷺ تِسْعَة عَشَر صَحَابِيًّا عَائِشَة وَأَسْمَاء بِنْت أَبِي بَكْر وَعَلِيّ اِبْن أَبِي طَالِب وَأُبَيّ بْن كَعْب وَأَبُو هُرَيْرَة وَعَبْد اللَّه بْن عَبَّاس وَعَبْد اللَّه بْن عَمْرو وَجَابِر بْن عَبْد اللَّه وَسَمُرَة بْن جُنْدَب وَقَبِيصَة الْهِلاَلِيّ وَعَبْد

الرَّحْمَن بْن سَمُرَة فَلَمْ يَذْكُر أَحَد مِنْهُمْ فِي حَدِيثه هَذِهِ اللَّفْظَة، فَمِنْ هُنَا يُخَاف أَنْ تَكُون أُدْرِجَتْ فِي الْحَدِيث إِدْرَاجًا وَلَيْسَتْ فِي لَفْظ رَسُول اللَّه ﷺ عَلَى أَنَّ هُنَا مَسْلَكًا بَدِيع الْمَأْخَذ لَطِيف الْمَنْزَع يَقْبَلهُ الْعَقْل السَّلِيم وَالْفِطْرَة السَّلِيمَة وَهُوَ أَنَّ كُسُوف الشَّمْس وَالْقَمَر يُوجِب لَهُمَا مِن الْخُشُوع وَالْخُضُوع بِانْمِحَاءِ نُورهمَا وَانْقِطَاعه عَنْ هَذَا الْعَالَم مَا يَكُون فِيهِ ذَهَاب سُلْطَانهمَا وَبَهَائِهِمَا وَذَلِكَ يُوجِب لاَ مَحَالَة لَهُمَا مِن الْخُشُوع وَالْخُضُوع لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَعَظَمَته وَجَلاَله مَا يَكُون سَبَبًا لِتَجَلِّي الرَّبّ تَعَالَى لَهُمَا، وَلاَ يَسْتَلْزِم أَنْ يَكُون تَجَلِّي اللَّه سُبْحَانه لَهُمَا فِي وَقْت مُعَيَّن كَمَا يَدْنُو مِنْ أَهْل الْمَوْقِف عَشِيَّة عَرَفَة فَيُحْدِث لَهُمَا ذَلِكَ التَّجَلِّي خُشُوعًا آخَر لَيْسَ هَذَا الْكُسُوف وَلَمْ يَقُل النَّبِيّ ﷺ أَنَّ اللَّه تَعَالَى إِذَا تَجَلَّى لَهُمَا اِنْكَسَفَا وَلَكِنَّ اللَّفْظَة عِنْد أَحْمَد وَالنَّسَائِيّ إِنَّ اللَّه تَعَالَى إِذَا بَدَا لِشَيْءٍ مِنْ خَلْقه خَشَعَ لَهُ وَلَفْظ اِبْن مَاجَهْ فَإِذَا تَجَلَّى اللَّه تَعَالَى لِشَيْءٍ مِنْ خَلْقه خَشَعَ لَهُ فَهَاهُنَا خُشُوعَان خُشُوع أَوْجَبَ كُسُوفهمَا بِذَهَابِ ضَوْئِهِمَا وَانْمِحَائِهِ فَتَجَلَّى اللَّه لَهُمَا، فَحَدَثَ لَهُمَا عِنْد تَجَلِّيه تَعَالَى خُشُوع آخَر بِسَبَبِ التَّجَلِّي كَمَا حَدَثَ لِلْجَبَلِ إِذْ تَجَلَّى لَهُ تَعَالَى خُشُوع أَنْ صَارَ دَكًّا وَسَاخَ فِي الأَرْض وَهَذَا غَايَة الْخُشُوع لَكِنَّ الرَّبّ تَعَالَى يُثَبِّتهُمَا لِتَجَلِّيهِ عِنَايَة بِخَلْقِهِ لانْتِظَام مَصَالِحهمْ بِهِمَا وَلَوْ شَاءَ سُبْحَانه لَثَبَتَ الْجَبَل لِتَجَلِّيهِ كَمَا يُثَبِّتهُمَا وَلَكِنْ أَرَى كَلِيمه مُوسَى أَنَّ الْجَبَل الْعَظِيم لَمْ يُطِق الثَّبَات لِتَجَلِّيهِ لَهُ، فَكَيْف تُطِيق أَنْتَ الثَّبَات لِلرُّؤْيَةِ الَّتِي سَأَلْتهَا. وَقَالَ الْقَاضِي تَاج الدِّين السُّبْكِيّ فِي مَنْع الْمَوَانِع الْكَبِير: الْخِلاَف بَيْن الْفَلاَسِفَة وَغَيْرهمْ مِن الْفِرَق ثَلاَثَة أَقْسَام قِسْم لاَ يَصْدِم مَذْهَبهمْ فِيهِ أَصْلا مِنْ أُصُول الدِّين وَلَيْسَ مِنْ ضَرُورَة الشَّرْع مُنَازَعَتهمْ فِيهِ قَالَ الْغَزَالِيّ فِي كِتَاب تَهَافُت الْفَلاَسِفَة: كَقَوْلِهِمْ خُسُوف الْقَمَر عِبَارَة عَن انْمِحَاء ضَوْئِهِ بِتَوَسُّطِ الأَرْض بَيْنه وَبَيْن الشَّمْس مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ يَقْتَبِس نُوره مِن الشَّمْس، وَالأَرْض كُرَة وَالسَّمَاء مُحِيطَة بِهَا مِن الْجَوَانِب فَإِذَا وَقَعَ الْقَمَر فِي ظِلّ الأَرْض اِنْقَطَعَ عَنْهُ نُور الشَّمْس وَكَقَوْلِهِمْ: إِنَّ كُسُوف الشَّمْس مَعْنَاهُ وُقُوف جِرْم الْقَمَر بَيْن النَّاظِر وَبَيْن الشَّمْس وَذَلِكَ عِنْد اِجْتِمَاعهمَا فِي الْعُقْدَتَيْنِ عَلَى دَقِيقَة وَاحِدَة وَهَذَا الْفَنّ لَسْنَا نَخُوض فِي إِبْطَاله إِذْ لاَ يَتَعَلَّق بِهِ غَرَض قَالَ الْغَزَالِيّ: وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ الْمُنَاظَرَة فِي إِبْطَال هَذَا مِن الدِّين فَقَدْ جَنَى عَلَى الدِّين وَضَعَّفَ أَمْرَهُ وَأَنَّ هَذِهِ الأُمُور يَقُوم عَلَيْهَا بَرَاهِين هَنْدَسِيَّة حِسَابِيَّة لاَ يَبْقَى مَعَهَا رِيبَة فَمَنْ يَطَّلِع إِلَيْهَا وَيُحَقِّق أَدِلَّتهَا حَتَّى يُخْبِر بِسَبَبِهَا عَنْ وَقْت الْكُسُوف وَقَدْرهمَا وَمُدَّة بَقَائِهِمَا إِلَى الاِنْجِلاَء إِذَا قِيلَ لَهُ إِنَّ هَذَا عَلَى خِلاَف الشَّرْع لَمْ يُسْتَرَبْ فِيهِ وَإِنَّمَا يَسْتَرِيب فِي الشَّرْع وَضَرَر الشَّرْع مِمَّنْ يَنْصُرهُ لاَ بِطَرِيقَةٍ أَكْثَر مِنْ ضَرَره مِمَّنْ يَطْعَن فِيهِ، وَهُوَ كَمَا قِيلَ عَدُوّ عَاقِل خَيْر مِنْ صَدِيق جَاهِل. فَإِنْ قِيلَ فَقَدْ قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ إِنَّ الشَّمْس وَالْقَمَر آيَتَان مِنْ آيَات اللَّه لاَ يَنْكَسِفَان لِمَوْتِ أَحَد وَلاَ لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَافْزَعُوا إِلَى ذِكْر اللَّه وَالصَّلاَة فَكَيْف يُلاَئِم هَذَا مَا قَالُوهُ قُلْنَا لَيْسَ فِي هَذَا مَا يُنَاقِض مَا قَالُوهُ إِذْ لَيْسَ فِيهِ إِلاَّ نَفْي الْكُسُوف لِمَوْتِ أَحَد وَحَيَاته وَالأَمْر بِالصَّلاَةِ عِنْده وَالشَّرْع الَّذِي يَأْمُر بِالصَّلاَةِ عِنْد الزَّوَال وَالْغُرُوب وَالطُّلُوع مِنْ أَيْنَ يَبْعُد مِنْهُ أَنْ يَأْمُر عِنْد الْخُسُوف بِهِمَا اِسْتِحْبَابًا. فَإِنْ قِيلَ فَقَدْ رُوِيَ فِي آخِر الْحَدِيث وَلَكِنَّ اللَّه إِذَا تَجَلَّى لِشَيْءٍ خَشَعَ لَهُ فَيَدُلّ أَنَّ الْكُسُوف خُشُوع بِسَبَبِ التَّجَلِّي قُلْنَا هَذِهِ الزِّيَادَة لَمْ يَصِحّ نَقْلهَا فَيَجِب تَكْذِيب نَاقِلهَا وَلَوْ كَانَ صَحِيحًا لَكَانَ تَأْوِيله أَهْوَن مِنْ مُكَابَرَة أُمُور قَطْعِيَّة فَكَمْ مِنْ ظَوَاهِر أُوِّلَتْ بِالأَدِلَّةِ الْعَقْلِيَّة الَّتِي لاَ تَنْتَهِي فِي الْوُضُوح إِلَى هَذَا الْحَدّ وَأَعْظَم مَا يَفْرَح بِهِ الْمُلْحِد أَنْ يُصَرِّح نَاصِر الشَّرْع بِأَنَّ هَذَا وَأَمْثَاله عَلَى خِلاَف الشَّرْع فَيَسْهُل عَلَيْهِ طَرِيق إِبْطَال الشَّرْع. قَالَ التَّاج السُّبْكِيّ وَهُوَ صَحِيح غَيْر أَنَّ إِنْكَار حَدِيث إِنَّ اللَّه تَعَالَى إِذَا تَجَلَّى لِشَيْءٍ مِنْ خَلْقه خَشَعَ لَهُ لَيْسَ بِجَيِّدٍ فَإِنَّهُ مَرْوِيّ فِي النَّسَائِيّ وَغَيْره

وَلَكِنَّ تَأْوِيله ظَاهِر. فَأَيّ بُعْد فِي أَنَّ الْعَالِم بِالْجُزْئِيَّاتِ وَمُقَدِّر الْكَائِنَات سُبْحَانه يُقَدِّر فِي أَزَل الآزَال خُسُوفهمَا بِتَوَسُّطِ الأَرْض بَيْن الْقَمَر وَالشَّمْس وَوُقُوف جِرْم الْقَمَر بَيْن النَّاظِر وَالشَّمْس وَيَكُون ذَلِكَ وَقْت تَجَلِّيه سُبْحَانه وَتَعَالَى عَلَيْهِمَا فَالتَّجَلِّي سَبَب لِكُسُوفِهِمَا قَضَت الْعَادَة بِأَنَّهُ يُقَارِن تَوَسُّطَ الأَرْض وَوُقُوف جِرْم الْقَمَر لاَ مَانِع مِنْ ذَلِكَ وَلاَ يَنْبَغِي مُنَازَعَة الْقَوْم فِيهِ إِذَا دَلَّتْ عَلَيْهِ بَرَاهِين قَطْعِيَّة.

* * *

و أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ أَنَّ جَدَّهُ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ الْوَازِعِ حَدَّثَهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ مُخَارِقٍ الْهِلاَلِيِّ قَالَ: كَسَفَت الشَّمْسُ وَنَحْنُ إِذْ ذَاكَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ فَخَرَجَ فَزِعًا يَجُرُّ ثَوْبَهُ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ أَطَالَهُمَا فَوَافَقَ انْصِرَافُهُ انْجِلاَءَ الشَّمْسِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَإِنَّهُمَا لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَصَلُّوا كَأَحْدَثِ صَلاَةٍ مَكْتُوبَةٍ صَلَّيْتُمُوهَا.

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ حَدَّثَنَا مُعَاذٌ وَهُوَ ابْنُ هِشَامٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ عَنْ قَبِيصَةَ الْهِلاَلِيِّ أَنَّ الشَّمْسَ انْخَسَفَتْ فَصَلَّى نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ حَتَّى انْجَلَتْ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لاَ يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَكِنَّهُمَا خَلْقَانِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحْدِثُ فِي خَلْقِهِ مَا شَاءَ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا تَجَلَّى لِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ يَخْشَعُ لَهُ فَأَيُّهُمَا حَدَثَ فَصَلُّوا حَتَّى يَنْجَلِيَ أَوْ يُحْدِثَ اللَّهُ أَمْرًا

شرح سنن النسائي للسندي: قَوْله (رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ) قَبْل رُكُوعَيْنِ فِي كُلّ رَكْعَة وَيُعِيدُهُ مَا فِي بَعْض الرِّوَايَات مِنْ قَوْله وَسُئِلَ عَنْهَا فَلْيُتَأَمَّلْ.

* * *

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ خَرَجَ يَوْمًا مُسْتَعْجِلا إِلَى الْمَسْجِدِ وَقَدْ انْكَسَفَت الشَّمْسُ فَصَلَّى حَتَّى انْجَلَتْ ثُمَّ قَالَ إِنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا يَقُولُونَ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لاَ يَنْخَسِفَانِ إِلاَّ لِمَوْتِ عَظِيمٍ مِنْ عُظَمَاءِ أَهْلِ الأَرْضِ وَإِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لاَ يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ وَلَكِنَّهُمَا خَلِيقَتَانِ مِنْ خَلْقِهِ يُحْدِثُ اللَّهُ فِي خَلْقِهِ مَا يَشَاءُ فَأَيُّهُمَا انْخَسَفَ فَصَلُّوا حَتَّى يَنْجَلِيَ أَوْ يُحْدِثَ اللَّهُ أَمْرًا.

أَخْبَرَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ قَالَ حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَانْكَسَفَت الشَّمْسُ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجُرُّ رِدَاءَهُ

حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمَسْجِدِ وَثَابَ إِلَيْهِ النَّاسُ فَصَلَّى بِنَا رَكْعَتَيْنِ فَلَمَّا انْكَشَفَت الشَّمْسُ قَالَ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ يُخَوِّفُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِمَا عِبَادَهُ وَإِنَّهُمَا لاَ يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَصَلُّوا حَتَّى يُكْشَفَ مَا بِكُمْ وَذَلِكَ أَنَّ ابْنًا لَهُ مَاتَ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ فَقَالَ لَهُ نَاسٌ فِي ذَلِكَ.

قدر القراءة في صلاة الكسوف، الكسوف، سنن النسائي:

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ الْقَاسِمِ عَنْ مَالِكٍ قَالَ حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَسَفَت الشَّمْسُ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسُ مَعَهُ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلا قَرَأَ نَحْوًا مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ قَالَ ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلا ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ ثُمَّ سَجَدَ ثُمَّ قَامَ قِيَامًا طَوِيلا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ ثُمَّ سَجَدَ ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ تَجَلَّت الشَّمْسُ فَقَالَ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لاَ يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْنَاكَ تَنَاوَلْتَ شَيْئًا فِي مَقَامِكَ هَذَا ثُمَّ رَأَيْنَاكَ تَكَعْكَعْتَ قَالَ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ أَوْ أُرِيتُ الْجَنَّةَ فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا عُنْقُودًا وَلَوْ أَخَذْتُهُ لأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَت الدُّنْيَا وَرَأَيْتُ النَّارَ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ مَنْظَرًا قَطُّ وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ قَالُوا لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ بِكُفْرِهِنَّ قِيلَ يَكْفُرْنَ بِاللَّهِ قَالَ يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ وَيَكْفُرْنَ الإِحْسَانَ لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ.

شرح سنن النسائي للسندي: قَوْله (تَكَعْكَعْت) أَيْ تَأَخَّرْت **(مَا بَقِيَت الدُّنْيَا)** أَيْ لِعَدَمِ فِنَاءِ فَوَاكِهِ الْجَنَّة وَقِيلَ لَمْ يَأْخُذْهُ لأَنَّ الدُّنْيَا فَانِيَة فَلاَ يُنَاسِبهَا الْفَوَاكِه الْبَاقِيَة وَقِيلَ لأَنَّهُ لَوْ رَآهُ النَّاس لَكَانَ إِيمَانهمْ بِالشَّهَادَةِ لاَ بِالْغَيْبِ فَيَخْشَى أَنْ تُرْفَع التَّوْبَة فَلَمْ يَنْفَع نَفْسًا إِيمَانُهَا **(كَالْيَوْمِ)** أَيْ كَمَنْظَرِ الْيَوْم وَالْمُرَاد بِالْيَوْمِ الْوَقْت فَالْمَعْنَى كَالْمَنْظَرِ الَّذِي رَأَيْته الآن **(يَكْفُرْنَ الْعَشِير)** أَي الزَّوْج قِيلَ لَمْ يُعَدَّ بِالْبَاءِ لأَنَّ كُفْر الْعَشِير لاَ يَتَضَمَّن مَعْنَى الاعْتِرَاف بِخِلاَفِ الْكُفْر بِاَللَّهِ **(وَيَكْفُرْنَ الإِحْسَان)** كَأَنَّهُ بَيَان لِقَوْلِهِ يَكْفُرْنَ الْعَشِير إِذ الْمُرَاد كُفْر إِحْسَانه لاَ كُفْر ذَاته وَالْمُرَاد بِكُفْرِ الإِحْسَان تَغْطِيَتُهُ وَجَحْدُهُ **(لَوْ أَحْسَنْت)** الْخِطَاب لِكُلِّ مَنْ يَصْلُح لِذَلِكَ مِن الرِّجَال **(الدَّهْر)** بِالنَّصْبِ عَلَى الظَّرْفِيَّة أَيْ تَمَام الْعُمْر **(شَيْئًا)** أَيْ وَلَوْ حَقِيرًا لاَ يُوَافِق هَوَاهَا مِنْ أَيِّ نَوْع كَانَ.

شرح سنن النسائي للسيوطي: (تَكَعْكَعْت) أَيْ تَأَخَّرْت **(قَالَ إِنِّي رَأَيْت الْجَنَّة فَتَنَاوَلْت مِنْهَا عُنْقُودًا وَلَوْ أَخَذْته لأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَت الدُّنْيَا)** قَالَ اِبْن بَطَّال لَمْ يَأْخُذ الْعُنْقُود لأَنَّهُ مِنْ طَعَام الْجَنَّة وَهُوَ لاَ يَفْنَى وَالدُّنْيَا فَانِيَة لاَ يَجُوز أَنْ يُؤْكَل فِيهَا مَا لاَ يَفْنَى وَقِيلَ لأَنَّهُ لَوْ رَآهُ النَّاس لَكَانَ إِيمَانهمْ بِالشَّهَادَةِ لاَ بِالْغَيْبِ فَيُخْشَى أَنْ

يَقَع رَفْع التَّوْبَة فَلاَ يَنْفَع نَفْسًا إِيمَانهَا وَقِيلَ لأَنَّ الْجَنَّة جَزَاء الأَعْمَال وَالْجَزَاء بِهَا لاَ يَقَع إِلاَّ فِي الآخِرَة **(وَرَأَيْت النَّار فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ مَنْظَرًا قَطّ)** الْمُرَاد بِالْيَوْمِ الْوَقْت الَّذِي هُوَ فِيهِ أَيْ لَمْ أَرَ مَنْظَرًا مِثْل مَنْظَر رَأَيْته الْيَوْم فَحَذَفَ الْمَرْئِيّ وَأَدْخَلَ التَّشْبِيه عَلَى الْيَوْم بِشَنَاعَةِ مَا رَأَى فِيهِ وَبُعْده عَن الْمَنْظَر الْمَأْلُوف وَقِيلَ الْكَاف هُنَا اِسْم وَتَقْدِيره مَا رَأَيْت مِثْل هَذَا مَنْظَرًا أَوْ مَنْظَرًا تَمْيِيز **(وَرَأَيْت أَكْثَر أَهْلهَا النِّسَاء)** قَالَ الْحَافِظ اِبْن حَجَر: هَذَا يُفَسِّر وَقْت الرُّؤْيَة فِي قَوْله لَهُنَّ فِي خُطْبَة الْعِيد تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَر أَهْل النَّار. **(قِيلَ يَكْفُرْنَ بِاللَّهِ)** الْقَائِل أَسْمَاء بِنْت يَزِيد بْن السَّكَن الَّتِي تُعْرَف بِخَطِيبَةِ النِّسَاء **(يَكْفُرْنَ الْعَشِير)** أَي الزَّوْج قَالَ الْكَرْمَانِيُّ: وَلَمْ يُعَدِّهُ بِالْبَاءِ كَمَا عَدَّى الْكُفْر بِاَللَّهِ لأَنَّ كُفْر الْعَشِير لاَ يَتَضَمَّن مَعْنَى الاعْتِرَاف إِذ الْمُرَاد كُفْر إِحْسَانه لاَ كُفْرَان ذَاته وَالْمُرَاد بِكُفْرِ الإِحْسَان تَغْطِيَته أَوْ جَحْده **(لَوْ أَحْسَنْت إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْر)** بِالنَّصْبِ عَلَى الظَّرْفِيَّة، وَالْمُرَاد مِنْهُ مُدَّة عُمْر الرَّجُل فَالزَّمَان كُلّه مُبَالَغَة فِي كُفْرَانِهِنَّ وَلَيْسَ الْمُرَاد بِقَوْلِهِ: أَحْسَنْت مُخَاطَبَة رَجُل بِعَيْنِهِ بَلْ كُلّ مَنْ يَتَأَتَّى مِنْهُ أَنْ يَكُون مُخَاطَبًا فَهُوَ خَاصّ لَفْظًا عَامّ مَعْنًى **(ثُمَّ رَأَتْ مِنْك شَيْئًا)** التَّنْوِين فِيهِ لِلتَّقْلِيلِ أَيْ شَيْئًا قَلِيلا لاَ يُوَافِق غَرَضهَا مِنْ أَيّ نَوْع كَانَ.

* * *

القول في السجود في صلاة الكسوف، الكسوف، سنن النسائي:

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمِسْوَرِ الزُّهْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ثُمَّ رَفَعَ فَأَطَالَ قَالَ شُعْبَةُ وَأَحْسَبُهُ قَالَ فِي السُّجُودِ نَحْوَ ذَلِكَ وَجَعَلَ يَبْكِي فِي سُجُودِهِ وَيَنْفُخُ وَيَقُولُ رَبِّ لَمْ تَعِدْنِي هَذَا وَأَنَا أَسْتَغْفِرُكَ لَمْ تَعِدْنِي هَذَا وَأَنَا فِيهِمْ فَلَمَّا صَلَّى قَالَ عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ حَتَّى لَوْ مَدَدْتُ يَدِي تَنَاوَلْتُ مِنْ قُطُوفِهَا وَعُرِضَتْ عَلَيَّ النَّارُ فَجَعَلْتُ أَنْفُخُ خَشْيَةَ أَنْ يَغْشَاكُمْ حَرُّهَا وَرَأَيْتُ فِيهَا سَارِقَ بَدَنَتَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَأَيْتُ فِيهَا أَخَا بَنِي دُعْدُعٍ سَارِقَ الْحَجِيجِ فَإِذَا فُطِنَ لَهُ قَالَ هَذَا عَمَلُ الْمِحْجَنِ وَرَأَيْتُ فِيهَا امْرَأَةً طَوِيلَةً سَوْدَاءَ تُعَذَّبُ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعِمْهَا وَلَمْ تَسْقِهَا وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ وَإِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فَإِذَا انْكَسَفَتْ إِحْدَاهُمَا أَوْ قَالَ فَعَلَ أَحَدُهُمَا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

شرح سنن النسائي للسندي: قَوْله (وَيَنْفُخ) أَيْ تَأَسُّفًا عَلَى حَال الأُمَّة لِمَا رَأَى فِي ذَلِكَ الْمَوْقِف فِي الأُمُور الْعِظَام حَتَّى النَّار فَخَافَ عَلَيْهِمْ.

* * *

التشهد والتسليم في صلاة الكسوف، الكسوف، سنن النسائي:

أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ كَثِيرٍ عَنِ الْوَلِيدِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَمِرٍ أَنَّهُ سَأَلَ الزُّهْرِيَّ عَنْ سُنَّةِ صَلاَةِ الْكُسُوفِ فَقَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَسَفَتِ الشَّمْسُ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلا فَنَادَى أَن الصَّلاَةَ جَامِعَةً فَاجْتَمَعَ النَّاسُ فَصَلَّى بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَبَّرَ ثُمَّ قَرَأَ قِرَاءَةً طَوِيلَةً ثُمَّ كَبَّرَ فَرَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلا مِثْلَ قِيَامِهِ أَوْ أَطْوَلَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ثُمَّ قَرَأَ قِرَاءَةً طَوِيلَةً هِيَ أَدْنَى مِن الْقِرَاءَةِ الأُولَى ثُمَّ كَبَّرَ فَرَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلا هُوَ أَدْنَى مِن الرُّكُوعِ الأَوَّلِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ثُمَّ كَبَّرَ فَسَجَدَ سُجُودًا طَوِيلا مِثْلَ رُكُوعِهِ أَوْ أَطْوَلَ ثُمَّ كَبَّرَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ كَبَّرَ فَسَجَدَ ثُمَّ كَبَّرَ فَقَامَ فَقَرَأَ قِرَاءَةً طَوِيلَةً هِيَ أَدْنَى مِن الأُولَى ثُمَّ كَبَّرَ ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلا هُوَ أَدْنَى مِن الرُّكُوعِ الأَوَّلِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ثُمَّ قَرَأَ قِرَاءَةً طَوِيلَةً وَهِيَ أَدْنَى مِن الْقِرَاءَةِ الأُولَى فِي الْقِيَامِ الثَّانِي ثُمَّ كَبَّرَ فَرَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلا دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ ثُمَّ كَبَّرَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ثُمَّ كَبَّرَ فَسَجَدَ أَدْنَى مِنْ سُجُودِهِ الأَوَّلِ ثُمَّ تَشَهَّدَ ثُمَّ سَلَّمَ فَقَامَ فِيهِمْ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لاَ يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فَأَيُّهُمَا خُسِفَ بِهِ أَوْ بِأَحَدِهِمَا فَافْزَعُوا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِذِكْرِ الصَّلاَةِ.

الأمر بالدعاء في الكسوف، الكسوف، سنن النسائي:

أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ وَهُوَ ابْنُ زُرَيْعٍ قَالَ حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَانْكَسَفَتِ الشَّمْسُ فَقَامَ إِلَى الْمَسْجِدِ يَجُرُّ رِدَاءَهُ مِن الْعَجَلَةِ فَقَامَ إِلَيْهِ النَّاسُ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَمَا يُصَلُّونَ فَلَمَّا انْجَلَتْ خَطَبَنَا فَقَالَ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ يُخَوِّفُ بِهِمَا عِبَادَهُ وَإِنَّهُمَا لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ فَإِذَا رَأَيْتُمْ كُسُوفَ أَحَدِهِمَا فَصَلُّوا وَادْعُوا حَتَّى يَنْكَشِفَ مَا بِكُمْ.

شرح سنن النسائي للسندي: قَوْله (حَتَّى يَنْكَشِفَ مَا بِكُمْ) مِن التَّخْوِيف.

* * *

خلق الجن

﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ (الحجر:٢٧).

﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ (الرحمن:١٥).

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (الأنعام:١٠٠).

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (الأنعام:١٢٨).

﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ (الأنعام:١٣٠).

﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعاً قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لا تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف:٣٨).

ذكر الجن، المناقب، صحيح البخاري:

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي جَدِّي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَحْمِلُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِدَاوَةً لِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ فَبَيْنَمَا هُوَ يَتْبَعُهُ بِهَا فَقَالَ مَنْ هَذَا فَقَالَ أَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ فَقَالَ ابْغِنِي أَحْجَارًا أَسْتَنْفِضْ بِهَا وَلاَ تَأْتِنِي بِعَظْمٍ وَلاَ بِرَوْثَةٍ فَأَتَيْتُهُ بِأَحْجَارٍ أَحْمِلُهَا فِي طَرَفِ ثَوْبِي حَتَّى وَضَعْتُهَا إِلَى جَنْبِهِ ثُمَّ انْصَرَفْتُ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مَشَيْتُ فَقُلْتُ مَا بَالُ الْعَظْمِ وَالرَّوْثَةِ قَالَ هُمَا مِنْ طَعَامِ الْجِنِّ وَإِنَّهُ أَتَانِي وَفْدُ جِنِّ نَصِيبِينَ وَنِعْمَ الْجِنُّ فَسَأَلُونِي الزَّادَ فَدَعَوْتُ اللَّهَ لَهُمْ أَنْ لاَ يَمُرُّوا بِعَظْمٍ وَلاَ بِرَوْثَةٍ إِلاَّ وَجَدُوا عَلَيْهَا طَعَامًا.

فتح الباري: قَوْله: فِي حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة (أَخْبَرَنِي جَدِّي) هُوَ سَعِيد بْن عَمْرو بْن سَعِيد بْن الْعَاص.

قَوْله: (اِبْغِنِي) قَالَ اِبْن التِّين: هُوَ مَوْصُول مِن الثُّلاثِيّ تَقُول: بَغَيْت الشَّيْء طَلَبْته وَأَبْغَيْتُك الشَّيْء أَعَنْتُك عَلَى طَلَبه.

قَوْله: (أَحْجَارًا أَسْتَنْفِض بِهَا) تَقَدَّمَ شَرْح ذَلِكَ فِي كِتَاب الطَّهَارَة.

قَوْله: (وَإِنَّهُ أَتَانِي وَفْد جِنّ نَصِيبِينَ) يَحْتَمِل أَنْ يَكُون خَبَرًا عَمَّا وَقَعَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَة، وَيَحْتَمِل أَنْ يَكُون خَبَرًا عَمَّا مَضَى قَبْل ذَلِكَ، وَنَصِيبِينَ بَلْدَة مَشْهُورَة بِالْجَزِيرَةِ، وَوَقَعَ فِي كَلام اِبْن التِّين أَنَّهَا بِالشَّامِ وَفِيهِ تَجَوُّز، فَإِنَّ الْجَزِيرَة بَيْن الشَّام وَالْعِرَاق، وَيَجُوز صَرْف نَصِيبِينَ وَتَرْكه.

قَوْله: (فَسَأَلُونِي الزَّاد) أَيْ مِمَّا يَفْضُل عَن الإِنْس، وَقَدْ يَتَعَلَّق بِهِ مَنْ يَقُول إِنَّ الأَشْيَاء قَبْل الشَّرْع عَلَى الْحَظْر حَتَّى تَرِد الإِبَاحَة، وَيُجَاب عَنْهُ بِمَنْعِ الدَّلالَة عَلَى ذَلِكَ، بَلْ لاَ حُكْم قَبْل الشَّرْع عَلَى الصَّحِيح.

قَـوْله: (فَدَعَـوْت اللَّـه لَهُمْ أَنْ لاَ يَمُرُّوا بِعَظْمٍ وَلاَ رَوْثَة إِلاَّ وَجَدُوا عَلَيْهَا طُعْمًا) فِي رِوَايَة السَّرَخْسِيّ «إِلاَّ وَجَـدُوا عَلَـيْهَا طَعَامًـا» قَـالَ اِبْـن التِّين: يَحْتَمِل أَنْ يَجْعَل اللَّه ذَلِكَ عَلَيْهَا، وَيَحْتَمِل أَنْ يُذِيقهُمْ مِنْهَا طَعَامًا. وَفِي حَـدِيث اِبْـن مَسْـعُود عِـنْد مُسْلِم «إِنَّ الْبَعْر زَادُ دَوَابّهمْ» وَلاَ يُنَافِي ذَلِكَ حَدِيث الْبَاب لِإِمْكَانِ حَمْل الطَّعَام فِيهِ عَلَى طَعَام الدَّوَابّ.

* * *

الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن، الصلاة، صحيح مسلم:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى عَنْ دَاوُدَ عَنْ عَامِرٍ قَالَ سَأَلْتُ عَلْقَمَةَ هَلْ كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْجِنِّ قَالَ فَقَالَ عَلْقَمَةُ أَنَا سَأَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ فَقُلْتُ هَلْ شَهِدَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْجِنِّ قَالَ لاَ وَلَكِنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَفَقَدْنَاهُ فَالْتَمَسْنَاهُ فِي الأَوْدِيَةِ وَالشِّعَابِ فَقُلْنَا اسْتُطِيرَ أَوْ اغْتِيلَ قَالَ فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا هُوَ جَاءٍ مِنْ قِبَلِ حِرَاءٍ قَالَ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْنَاكَ فَطَلَبْنَاكَ فَلَمْ نَجِدْكَ فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ فَقَالَ أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ فَذَهَبْتُ مَعَهُ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِم الْقُرْآنَ قَالَ فَانْطَلَقَ بِنَا فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَآثَارَ نِيرَانِهِمْ وَسَأَلُوهُ الزَّادَ فَقَالَ لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْفَرَ مَا يَكُونُ لَحْمًا وَكُلُّ بَعْرَةٍ عَلَفٌ لِدَوَابِّكُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلاَ تَسْتَنْجُوا بِهِمَا فَإِنَّهُمَا طَعَامُ إِخْوَانِكُمْ.

و حَدَّثَنِيهِ عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ دَاوُدَ بِهَذَا الإِسْنَادِ إِلَى قَوْلِهِ وَآثَارَ نِيرَانِهِمْ قَالَ الشَّعْبِيُّ وَسَأَلُوهُ الزَّادَ وَكَانُوا مِنْ جِنِّ الْجَزِيرَةِ إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ مِنْ قَوْلِ الشَّعْبِيِّ مُفَصَّلا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ وحَدَّثَنَاه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ دَاوُدَ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى قَوْلِهِ وَآثَارَ نِيرَانِهِمْ وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ.

شـرح الـنووى: قَـوْله: (سَأَلْت اِبْن مَسْعُود هَلْ شَهِدَ أَحَد مِنْكُمْ مَعَ رَسُول اللَّه ﷺ لَيْلَة الْجِنّ؟ قَالَ لاَ) هَـذَا صَـرِيح فِـي إِبْطَـال الْحَـدِيث الْمَـرْوِيّ فِـي سُنَن أَبِي دَاوُدَ وَغَيْره الْمَذْكُور فِيهِ الْوُضُوء بِالنَّبِيذِ وَحُضُور اِبْن مَسْعُود مَعَهُ ﷺ لَيْلَة الْجِنّ، فَإِنَّ هَذَا الْحَدِيث صَحِيح، وَحَدِيث النَّبِيذ ضَعِيف بِاتِّفَاقِ الْمُحَدِّثِينَ، وَمَدَاره عَلَى زَيْد مَوْلَى عَمْرو بْن حُرَيْث وَهُوَ مَجْهُول.

قَـوْله: (اُسْتُطِيرَ أَوْ اُغْتِـيلَ) مَعْنَـى اُسْتُطِيرَ طَارَتْ بِهِ الْجِنّ، وَمَعْنَى اُغْتِيلَ قُتِلَ سِرًّا، وَالْغِيلَة بِكَسْرِ الْغَيْن هِيَ الْقَـتْل فِـي خُفْـيَة، قَـالَ الدَّارَقُطْنِـيُّ: اِنْتَهَى حَدِيث اِبْن مَسْعُود عِنْد قَوْله (فَأَرَانَا آثَارهمْ وَآثَار نِيرَانهمْ)، وَمَا بَعْده مِـنْ قَـوْل الشَّعْبِيّ كَذَا رَوَاهُ أَصْحَاب دَاوُدَ الرَّاوِي عَن الشَّعْبِيّ وَابْن عُلَيَّة وَابْن زُرَيْع وَابْن أَبِي زَائِدَة وَابْن إِدْرِيس وَغَيْرهمْ. هَكَذَا قَالَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَغَيْره.

وَمَعْنَـى قَـوْله (إِنَّـهُ مِـنْ كَـلاَم الشَّعْبِيّ) أَنَّهُ لَيْسَ مَرْوِيًّا عَن اِبْن مَسْعُود بِهَذَا الْحَدِيث وَإِلاَّ فَالشَّعْبِيّ لاَ يَقُول

هَذَا الْكَلاَم إلاَّ بتَوْقِيفٍ عَن النَّبِيِّ ﷺ وَاللَّه أَعْلَم.

قَوْله: (لَكُمْ كُلّ عَظْم ذُكِرَ اِسْم اللَّه عَلَيْهِ) قَالَ بَعْض الْعُلَمَاء هَذَا لِمُؤْمِنِيهِمْ، وَأَمَّا غَيْرهمْ فَجَاءَ فِي حَدِيث آخَر أَنَّ طَعَامهمْ مَا لَمْ يُذْكَر اِسْم اللَّه عَلَيْهِ.

* * *

في أحاديث متفرقة، الزهد والرقائق، صحيح مسلم:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ عَبْدٌ أَخْبَرَنَا وقَالَ ابْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُلِقَت الْمَلاَئِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ.

شرح النووي: قَوْله ﷺ: (وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِج مِنْ نَار) الْجَانّ الْجِنّ. وَالْمَارِج اللَّهَب الْمُخْتَلِط بِسَوَادِ النَّار.

* * *

ما جاء في كراهية ما يستنجى به، الطهارة عن رسول الله، سنن الترمذي:

حَدَّثَنَا هَنَّادٌ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لاَ تَسْتَنْجُوا بِالرَّوْثِ وَلاَ بِالْعِظَامِ فَإِنَّهُ زَادُ إِخْوَانِكُمْ مِنَ الْجِنِّ.

وَفِي الْبَاب عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَسَلْمَانَ وَجَابِرٍ وَابْنِ عُمَرَ قَالَ أَبُو عِيسَى وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ إِسْمَعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَغَيْرُهُ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ كَانَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةَ الْجِنِّ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ فَقَالَ الشَّعْبِيُّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لاَ تَسْتَنْجُوا بِالرَّوْثِ وَلاَ بِالْعِظَامِ فَإِنَّهُ زَادُ إِخْوَانِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَكَأَنَّ رِوَايَةَ إِسْمَعِيلَ أَصَحُّ مِنْ رِوَايَةِ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَفِي الْبَاب عَنْ جَابِرٍ وَابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

تحفة الأحوذي: قَوْلُهُ: (نا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ) بِمُعْجَمَةٍ مَكْسُورَةٍ وَيَاءٍ وَمُثَلَّثَةٍ اِبْنُ طَلْقِ بْنِ مُعَاوِيَةَ النَّخَعِيُّ أَبُو عُمَرَ الْكُوفِيُّ الْقَاضِي ثِقَةٌ فَقِيهٌ تَغَيَّرَ حِفْظُهُ قَلِيلا فِي الآخِرِ، مِن الثَّامِنَةِ أَيْ مِن الطَّبَقَةِ الْوُسْطَى، مِنْ أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ، كَذَا فِي التَّقْرِيبِ، وَقَالَ فِي مُقَدِّمَةِ فَتْحِ الْبَارِي: أَجْمَعُوا عَلَى تَوْثِيقِهِ وَالاحْتِجَاجِ بِهِ إلاَّ أَنَّهُ سَاءَ حِفْظُهُ فِي الآخِرِ فَمَنْ سَمِعَ مِنْ كِتَابِهِ أَصَحُّ مِمَّنْ سَمِعَ مِنْ حِفْظِهِ، رَوَى لَهُ الْجَمَاعَةُ **(عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ)** الْقُشَيْرِيُّ مَوْلاَهُمْ، ثِقَةٌ مُتْقِنٌ إلاَّ أَنَّهُ يَهِمُ بِأَخَرَةٍ، رَوَى عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ وَأَبِي الْعَالِيَةِ وَالشَّعْبِيِّ وَخَلْق، وَعَنْهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَرِينُهُ وَقَتَادَةُ كَذَلِكَ وَشُعْبَةُ وَالثَّوْرِيُّ وَخَلْقٌ؛ وَثَّقَهُ أَحْمَدُ وَالْعِجْلِيُّ وَأَبُو حَاتِمٍ وَالنَّسَائِيُّ مَاتَ سَنَةَ ١٣٩ تِسْعٍ وَثَلاَثِينَ وَمِائَةٍ. كَذَا فِي التَّقْرِيبِ وَالْخُلاَصَةِ **(عَنِ الشَّعْبِيِّ)** هُوَ عَامِرُ بْنُ شَرَاحِيلَ الشَّعْبِيُّ: بِفَتْحِ الشِّينِ: أَبُو

عَمْرو ثِقَةٌ مَشْهُورٌ فَقِيهٌ فَاضِلٌ مِن الطَّبَقَةِ الْوُسْطَى مِن التَّابِعِينَ، قَالَ مَكْحُولٌ: مَا رَأَيْت أَفْقَهَ مِنْهُ وَكَذَلِكَ قَالَ أَبُو مِجَاز، قَالَ الشَّعْبِيُّ أَدْرَكْت خَمْسَمِائَةٍ مِن الصَّحَابَةِ، قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ كَانَت النَّاسُ تَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي زَمَانِهِ وَالشَّعْبِيُّ فِي زَمَانِهِ، تُوُفِّيَ سَنَةَ ثَلاَثٍ وَمِائَةٍ، كَذَا فِي التَّقْرِيبِ وَالْخُلاَصَةِ **(عَنْ عَلْقَمَةَ) بْنِ** قَيْسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّخَعِيِّ الْكُوفِيِّ. ثِقَةٌ ثَبْتٌ فَقِيهٌ عَابِدٌ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَطَائِفَةٍ، وَعَنْهُ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ وَالشَّعْبِيُّ وَخَلْقٌ، قَالَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ أَعْلَمُ النَّاسِ بِابْنِ مَسْعُودٍ عَلْقَمَةُ وَالأَسْوَدُ، قَالَ ابْنُ سَعْدٍ مَاتَ سَنَةَ ٦٢ اِثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ، كَذَا فِي التَّقْرِيبِ وَالْخُلاَصَةِ.

قَوْلُهُ: (لاَ تَسْتَنْجُوا بِالرَّوْثِ وَلاَ بِالْعِظَامِ) جَمْعُ عَظْمٍ، وَتَقَدَّمَ مَعْنَى الرَّوْثِ فِي الْبَابِ الْمُتَقَدِّمِ **(فَإِنَّهُ زَادُ إِخْوَانِكُمْ مِنَ الْجِنِّ)** قَالَ الطِّيبِيُّ: الضَّمِيرُ فِي فَإِنَّهُ رَاجِعٌ إِلَى الرَّوْثِ وَالْعِظَامِ بِاعْتِبَارِ الْمَذْكُورِ، كَمَا وَرَدَ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ وَجَامِعِ الأُصُولِ وَفِي بَعْضِ نُسَخِ الْمَصَابِيحِ، وَفِي بَعْضِهَا وَجَامِعِ التِّرْمِذِيِّ فَإِنَّهَا، فَالضَّمِيرُ رَاجِعٌ إِلَى الْعِظَامِ وَالرَّوْثُ تَابِعٌ لَهَا، وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ **وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا** ﴾ وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ وَإِنَّمَا سَكَتَ عَنِ الرَّوْثِ لأَنَّ كَوْنَهُ زَادًا لَهُمْ إِنَّمَا هُوَ مَجَازٌ لِمَا تَقَرَّرَ أَنَّهُ لِدَوَابِّهِمْ، انْتَهَى كَذَا فِي الْمِرْقَاةِ، وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ فِي قِصَّةِ لَيْلَةِ الْجِنِّ وَسَأَلُوهُ عَنِ الزَّادِ فَقَالَ لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْفَرَ مَا يَكُونُ لَحْمًا وَكُلُّ بَعْرَةٍ لِدَوَابِّكُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلاَ تَسْتَنْجُوا بِهِمَا فَإِنَّهُمَا طَعَامُ الْجِنِّ، وَحَدِيثُ الْبَابِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لاَ يَجُوزُ الاسْتِنْجَاءُ بِالرَّوْثِ وَالْعَظْمِ، وَالْعِلَّةُ أَنَّهُمَا مِنْ طَعَامِ الْجِنِّ الْعِظَامُ لَهُمْ وَالرَّوْثُ لِدَوَابِّهِمْ، وَرَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يُسْتَنْجَى بِرَوْثٍ أَوْ عَظْمٍ، وَقَالَ أَنَّهُمَا لاَ يَطْهُرَانِ، قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ بَعْدَ رِوَايَتِهِ إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، وَهَذَا الْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعِلَّةَ أَنَّهُمَا لاَ يُطَهِّرَانِ، قَالَ فِي سُبُلِ السَّلاَمِ: عَلَّلَ فِي رِوَايَةِ الدَّارَقُطْنِيِّ بِأَنَّهُمَا لاَ يُطَهِّرَانِ، وَعَلَّلَ بِأَنَّهُمَا مِنْ طَعَامِ الْجِنِّ، وَعُلِّلَتِ الرَّوْثَةُ بِأَنَّهَا رِكْسٌ وَالتَّعْلِيلُ بِعَدَمِ التَّطْهِيرِ فِيهَا عَائِدٌ إِلَى كَوْنِهَا رِكْسًا، وَأَمَّا عَدَمُ تَطْهِيرِ الْعَظْمِ فَإِنَّهُ لَزِجٌ لاَ يَتَمَاسَكُ فَلاَ يُنَشِّفُ النَّجَاسَةَ وَلاَ يَقْطَعُ الْبِلَّةَ، قَالَ وَلاَ تَنَافِي بَيْنَ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ فَقَدْ يُعَلَّلُ الأَمْرُ الْوَاحِدُ بِعِلَلٍ كَثِيرَةٍ.

قَوْلُهُ: (وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَسَلْمَانَ وَعَلِيٍّ وَابْنِ عُمَرَ) أَمَّا حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ فَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الطَّهَارَةِ، وَفِي بَابِ ذِكْرِ الْجِنِّ، وَأَمَّا حَدِيثُ سَلْمَانَ فَأَخْرَجَهُ الْجَمَاعَةُ إِلاَّ الْبُخَارِيَّ، كَذَا فِي نَصْبِ الرَّايَةِ، وَأَمَّا حَدِيثُ جَابِرٍ فَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْهُ بِلَفْظِ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُتَمَسَّحَ بِعَظْمٍ أَوْ بَعْرٍ. وَحَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ الْمَذْكُورُ فِي الْبَابِ أَخْرَجَهُ أَيْضًا النَّسَائِيُّ إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ زَادُ إِخْوَانِكُمْ مِن الْجِنِّ، كَذَا فِي الْمِشْكَاةِ.

قَوْلُهُ: (وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) بْنُ مِقْسَمٍ الأَسَدِيُّ مَوْلاَهُمْ أَبُو بِشْرٍ الْبَصْرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ عُلَيَّةَ، ثِقَةٌ حَافِظٌ مِن الطَّبَقَةِ الْوُسْطَى مِنْ أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ، رَوَى عَنْ أَيُّوبَ وَعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رَفِيعٍ وَرَوْحِ بْنِ الْقَاسِمِ وَخَلْقٍ، وَعَنْهُ أَحْمَدُ وَابْنُ رَاهْوَيْهِ وَعَلِيُّ بْنُ حَجَرٍ وَخَلْقٌ كَثِيرٌ، قَالَ شُعْبَةُ: ابْنُ عُلَيَّةَ رَيْحَانَةُ الْفُقَهَاءِ، قَالَ أَحْمَدُ: إِلَيْهِ الْمُنْتَهَى فِي التَّثَبُّتِ، وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ كَانَ ثِقَةً مَأْمُونًا وَرِعًا تَقِيًّا.

(الْحَدِيثَ بِطُولِهِ) بِالنَّصْبِ أَيْ أَتَمَّ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ، وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ بِطُولِهِ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الأَحْقَافِ وَمُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الصَّلاَةِ فِي بَابِ الْجَهْرِ بِالْقِرَاءَةِ فِي الصُّبْحِ وَالْقِرَاءَةِ عَلَى الْجِنِّ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ فِي التَّفْسِيرِ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ نا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ دَاوُدَ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: قُلْت لابْنِ مَسْعُودٍ هَلْ صَحِبَ النَّبِيَّ ﷺ لَيْلَةَ الْجِنِّ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَالَ مَا صَحِبَهُ مِنَّا أَحَدٌ وَلَكِنِ افْتَقَدْنَاهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ بِمَكَّةَ: اُغْتِيلَ

اُسْتُطِيرَ مَا فُعِلَ بِهِ فِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ، حَتَّى إِذَا أَصْبَحْنَا أَوْ كَانَ فِي وَجْهِ الصُّبْحِ إِذَا نَحْنُ بِهِ يَجِيءُ مِنْ قِبَلِ حِرَاءَ، قَالَ فَذَكَرُوا الَّذِي كَانُوا فِيهِ قَالَ: فَقَالَ أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ فَأَتَيْتهمْ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمْ، قَالَ فَانْطَلَقَ فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَآثَارَ نِيرَانِهِمْ، قَالَ الشَّعْبِيُّ سَأَلُوهُ الزَّادَ وَكَانُوا مِن الْجَزِيرَةِ، فَقَالَ كُلُّ عَظْمٍ يُذْكَرُ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْفَرَ مَا كَانَ لَحْمًا وَكُلُّ بَعْرَةٍ أَوْ رَوْثَةٍ عَلَفٌ لِدَوَابِّكُمْ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: فَلاَ تَسْتَنْجُوا بِهِمَا فَإِنَّهُمَا زَادُ إِخْوَانِكُمْ مِن الْجِنِّ، هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(وَكَأَنَّ رِوَايَةَ إِسْمَاعِيلَ أَصَحُّ مِنْ رِوَايَةِ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ) وَالْفَرْقُ بَيْنَ رِوَايَتِهِمَا أَنَّ رِوَايَةَ إِسْمَاعِيلَ مَقْطُوعَةٌ وَرِوَايَةَ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ مُسْنَدَةٌ، وَوَجْهُ كَوْنِ رِوَايَةِ إِسْمَاعِيلَ أَصَحَّ أَنَّ حَفْصًا خَالَفَ أَصْحَابَ دَاوُدَ ابْنِ أَبِي هِنْدٍ فَرَوَى هَذِهِ الرِّوَايَةَ مُسْنَدَةً وَهُمْ رَوَوْهَا مِنْ قَوْلِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ انْتَهَى حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ عِنْدَ قَوْلِهِ فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَآثَارَ نِيرَانِهِمْ، وَمَا بَعْدَهُ مِنْ كَلاَمِ الشَّعْبِيِّ كَذَا رَوَاهُ أَصْحَابُ دَاوُدَ الرَّاوِي عَنِ الشَّعْبِيِّ وَابْنِ عُلَيَّةَ وَابْنِ زُرَيْعٍ وَابْنِ أَبِي زَائِدَةَ وَابْنِ إِدْرِيسَ وَغَيْرِهِمْ، هَكَذَا قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ وَغَيْرُهُ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ إِنَّهُ مِنْ كَلاَمِ الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ لَيْسَ مَرْوِيًّا عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ بِهَذَا الْحَدِيثِ، وَإِلاَّ فَالشَّعْبِيُّ لاَ يَقُولُ هَذَا الْكَلاَمَ إِلاَّ بِتَوْقِيفٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ انْتَهَى.

قَوْلُهُ (وَفِي الْبَابِ عَنْ جَابِرٍ وَابْنِ عُمَرَ) كَذَا فِي النُّسَخِ الْمَوْجُودَةِ عِنْدَنَا وَهُوَ تَكْرَارٌ.

* * *

ومن سورة الأحقاف، تفسير القرآن عن رسول الله، سنن الترمذي:

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَخْبَرَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ دَاوُدَ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ قُلْتُ لابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَلْ صَحِبَ النَّبِيَّ ﷺ لَيْلَةَ الْجِنِّ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَالَ مَا صَحِبَهُ مِنَّا أَحَدٌ وَلَكِنْ قَدْ افْتَقَدْنَاهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ بِمَكَّةَ فَقُلْنَا اغْتِيلَ أَوْ اسْتُطِيرَ مَا فُعِلَ بِهِ فِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ حَتَّى إِذَا أَصْبَحْنَا أَوْ كَانَ فِي وَجْهِ الصُّبْحِ إِذَا نَحْنُ بِهِ يَجِيءُ مِنْ قِبَلِ حِرَاءَ قَالَ فَذَكَرُوا لَهُ الَّذِي كَانُوا فِيهِ فَقَالَ أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ فَأَتَيْتُهُمْ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمْ فَانْطَلَقَ فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَآثَارَ نِيرَانِهِمْ قَالَ الشَّعْبِيُّ وَسَأَلُوهُ الزَّادَ وَكَانُوا مِنْ جِنِّ الْجَزِيرَةِ فَقَالَ كُلُّ عَظْمٍ يُذْكَرُ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْفَرَ مَا كَانَ لَحْمًا وَكُلُّ بَعْرَةٍ أَوْ رَوْثَةٍ عَلَفٌ لِدَوَابِّكُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلاَ تَسْتَنْجُوا بِهِمَا فَإِنَّهُمَا زَادُ إِخْوَانِكُمُ الْجِنِّ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

تحفة الأحوذي: قَوْلُهُ: (أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) هُوَ ابْنُ عُلَيَّةَ **(عَنْ دَاوُدَ)** هُوَ ابْنُ أَبِي هِنْدٍ.

قَوْلُهُ: (قَالَ مَا صَحِبَهُ مِنَّا أَحَدٌ) قَالَ النَّوَوِيُّ: هَذَا صَرِيحٌ فِي إِبْطَالِ الْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ الْمَذْكُورِ فِيهِ الْوُضُوءُ بِالنَّبِيذِ وَحُضُورُ ابْنِ مَسْعُودٍ مَعَهُ ﷺ لَيْلَةَ الْجِنِّ فَإِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ صَحِيحٌ وَحَدِيثَ النَّبِيذِ ضَعِيفٌ بِاتِّفَاقِ الْمُحَدِّثِينَ وَمَدَارُهُ عَلَى زَيْدٍ مَوْلَى عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ وَهُوَ مَجْهُولٌ انْتَهَى.

(افْتَقَدْنَاهُ) فَقَدَهُ يَفْقِدُهُ مِنْ بَابِ ضَرَبَ أَيْ عَدِمَهُ وَافْتَقَدَهُ مِثْلُهُ **(وَهُوَ بِمَكَّةَ)** جُمْلَةٌ حَالِيَّةٌ **(اُغْتِيلَ)** بِصِيغَةِ

الْمَجْهُول أَيْ قُتِلَ سِرًّا مِن الاغْتِيَال وَهُوَ الْقَتْلُ فِي خِفْيَةٍ (**اُسْتُطِير**) بِصِيغَةِ الْمَجْهُول أَيْضًا مِن الاسْتِطَار أَيْ طَارَتْ بِهِ الْجِنُّ (**إِذَا نَحْنُ بِهِ**) أَيْ بِرَسُول اللَّهِ ﷺ وَإِذَا لِلْمُفَاجَأَةِ (**مِنْ قِبَلِ**) بِكَسْرِ الْقَافِ وَفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ (**حِرَاءٍ**) قَالَ فِي الْقَامُوسِ حِرَاءٌ كَكِتَابٍ وَكَعَلَى عَنْ عِيَاضٍ وَيُؤَنَّثُ وَيُمْنَعُ جَبَلٌ بِمَكَّةَ فِيهِ غَارٌ تَحَنَّثَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ (**قَالَ الشَّعْبِيُّ وَسَأَلُوهُ الزَّادَ إِلَخْ**). قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ اِنْتَهَى حَدِيثُ اِبْنِ مَسْعُودٍ عِنْدَ قَوْلِهِ فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَآثَارَ نِيرَانِهِمْ وَمَا بَعْدَهُ مِنْ قَوْلِ الشَّعْبِيِّ، كَذَا رَوَاهُ أَصْحَابُ دَاوُدَ الرَّاوِي عَن الشَّعْبِيِّ وَابْنِ عُلَيَّةَ وَابْنِ زُرَيْعٍ وَابْنِ أَبِي زَائِدَةَ وَابْنِ إِدْرِيسَ وَغَيْرِهِمْ، هَكَذَا قَالَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَغَيْرُهُ.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ إِنَّهُ مِنْ كَلَامِ الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ لَيْسَ مَرْوِيًّا عَن اِبْنِ مَسْعُودٍ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَإِلاَّ فَالشَّعْبِيُّ لاَ يَقُولُ هَذَا الْكَلاَمَ إِلاَّ بِتَوْقِيفٍ عَن النَّبِيِّ ﷺ، قَالَهُ النَّوَوِيُّ.

(**كُلُّ عَظْمٍ لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْفَرَ مَا كَانَ لَحْمًا**) وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ: «لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْفَرَ مَا يَكُونُ لَحْمًا». وَفِي هَاتَيْنِ الرِّوَايَتَيْنِ تَخَالُفٌ ظَاهِرٌ وَيُمْكِنُ أَنْ يُجْمَعَ بَيْنَهُمَا بِأَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ: «ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ» أَيْ عِنْدَ الذَّبْحِ، وَبِقَوْلِهِ (**لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ**) يَعْنِي عِنْدَ الأَكْلِ وَإِلاَّ فَمَا فِي الصَّحِيحِ هُوَ أَصَحُّ.

قَوْلُهُ: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ.

* * *

الرخصة في الاستطابة بحجرين، الطهارة، سنن النسائي:

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ زُهَيْرٍ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ قَالَ لَيْسَ أَبُو عُبَيْدَةَ ذَكَرَهُ وَلَكِنْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الأَسْوَدِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ يَقُولُ: أَتَى النَّبِيُّ ﷺ الْغَائِطَ وَأَمَرَنِي أَنْ آتِيَهُ بِثَلاَثَةِ أَحْجَارٍ فَوَجَدْتُ حَجَرَيْنِ وَالْتَمَسْتُ الثَّالِثَ فَلَمْ أَجِدْهُ فَأَخَذْتُ رَوْثَةً فَأَتَيْتُ بِهِنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخَذَ الْحَجَرَيْنِ وَأَلْقَى الرَّوْثَةَ وَقَالَ هَذِهِ رِكْسٌ.

قَالَ أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ الرِّكْسُ طَعَامُ الْجِنِّ.

شرح سنن النسائي للسندي: قَوْله (قَالَ لَيْسَ أَبُو عُبَيْدَة ذَكَرَهُ إِلَخْ) قَالَ الْحَافِظ مَا حَاصِله أَنَّهُ رَوَى أَبُو إِسْحَاق هَذَا الْحَدِيث عَنْ أَبِي عُبَيْدَة وَعَبْد الرَّحْمَن جَمِيعًا لَكِنْ أَبُو عُبَيْدَة لَمْ يَسْمَع مِنْ أَبِيهِ اِبْن مَسْعُود عَلَى الصَّحِيح فَتَكُون رِوَايَته مُنْقَطِعَة فَمُرَاد أَبِي إِسْحَاق بِقَوْلِهِ لَيْسَ أَبُو عُبَيْدَة ذَكَرَهُ أَيّ لَسْت أَرْوِيه الآنَ عَنْهُ وَإِنَّمَا أَرْوِيه عَنْ عَبْد الرَّحْمَن.

قَوْله (الْغَائِط) هُوَ فِي الأَصْل اِسْم لِلْمَكَانِ الْمُطْمَئِنّ مِن الأَرْض ثُمَّ اِشْتَهَرَ فِي نَفْس الْخَارِج مِن الإِنْسَان وَالْمُرَاد هَاهُنَا هُوَ الأَوَّل إِذْ لاَ يَحْسُن اِسْتِعْمَال الإِتْيَان فِي الْمَعْنَى الثَّانِي **(هَذِهِ رِكْس)** بِكَسْرِ الرَّاء وَسُكُون الْكَاف أَيْ نَجِس مَرْدُودَة لِنَجَاسَتِهَا وَفَسَّرَهُ الْمُصَنِّف بِطَعَامِ الْجِنّ وَفِي ثُبُوته فِي اللُّغَة نَظَر قِيلَ لَيْسَ فِيهِ أَنَّهُ اِكْتَفَى بِحَجَرَيْنِ فَلَعَلَّهُ زَادَ عَلَيْهِ ثَالِثًا لاَ يُقَال لَمْ تَكُن الأَحْجَار حَاضِرَة عِنْده حَتَّى يَزِيد وَإِلاَّ لَمْ يَطْلُب مِنْ غَيْره وَلَمْ يَطْلُب مِن اِبْن مَسْعُود إِحْضَار ثَالِث أَيْضًا فَيَدُلّ هَذَا عَلَى اِكْتِفَائِهِ بِهِمَا لأَنَّا نَقُول قَدْ طَلَبَ مِن اِبْن مَسْعُود أَوْ لاَ ثَالِثَة وَهُوَ يَكْفِي فِي طَلَب الثَّالِث عِنْد رَمْي الرَّوْثَة وَلاَ حَاجَة إِلَى طَلَب الْحَدِيد عَلَى أَنَّهُ جَاءَ فِي رِوَايَة

أَحْمَد اِبْنِي بِحَجَر وَرِجَاله ثِقَات أَثْبَات وَعَلَى تَقْدِير أَنَّهُ اِكْتَفَى بِاثْنَيْنِ ضَرُورَة لاَ يَلْزَم الرُّخْصَة بِلاَ ضَرُورَة وَلاَ يَلْزَم أَنْ لاَ يَكُون التَّثْلِيث سُنَّة فَلْيُتَأَمَّلْ.

شرح سنن النسائي للسيوطي: (عَنْ أَبِي إِسْحَاق قَالَ لَيْسَ أَبُو عُبَيْدَة) هُوَ اِبْن عَبْد اللَّه بْن مَسْعُود **(ذَكَرَهُ)** أَيْ لِي **(وَلَكِنَّ عَبْد الرَّحْمَن بْن الأَسْوَد عَنْ أَبِيهِ)** قَالَ الْحَافِظ اِبْن حَجَر فِي شَرْح الْبُخَارِيّ: وَإِنَّمَا عَدَلَ أَبُو إِسْحَاق عَن الرِّوَايَة عَنْ أَبِي عُبَيْدَة إِلَى الرِّوَايَة عَنْ عَبْد الرَّحْمَن مَعَ أَنَّ رِوَايَة أَبِي عُبَيْدَة أَعْلَى لَهُ لِكَوْنِ أَبِي عُبَيْدَة لَمْ يَسْمَع مِنْ أَبِيهِ عَلَى الصَّحِيح فَتَكُون مُنْقَطِعَة بِخِلاَفِ رِوَايَة عَبْد الرَّحْمَن فَإِنَّهَا مَوْصُولَة، وَرِوَايَة أَبِي إِسْحَاق لِهَذَا الْحَدِيث عَنْ أَبِي عُبَيْدَة عَنْ أَبِيهِ عَبْد اللَّه بْن مَسْعُود عِنْد التِّرْمِذِيّ وَغَيْره مِنْ طَرِيق إِسْرَائِيل عَنْ يُونُس عَنْ أَبِي إِسْحَاق فَمُرَاد أَبِي إِسْحَاق هُنَا بِقَوْلِهِ لَيْسَ أَبُو عُبَيْدَة ذَكَرَهُ أَيْ لَسْت أَرْوِيه الآن عَنْ أَبِي عُبَيْدَة، وَإِنَّمَا أَرْوِيه عَنْ عَبْد الرَّحْمَن قَالَ وَالأَسْوَد وَالِده هُوَ اِبْن يَزِيد النَّخَعِيُّ صَاحِب اِبْن مَسْعُود، وَقَالَ اِبْن التِّين: هُوَ الأَسْوَد بْن عَبْد يَغُوث الزُّهْرِيّ، وَهُوَ غَلَط فَاحِش فَإِنَّ الأَسْوَد الزُّهْرِيّ لَمْ يُسْلِم فَضْلاً عَنْ أَنْ يَعِيش حَتَّى يَرْوِي عَن اِبْن مَسْعُود **(أَتَى النَّبِيّ - ﷺ - الْغَائِط)** أَي الأَرْض الْمُطْمَئِنَّة لِقَضَاءِ الْحَاجَة **(وَأَمَرَنِي أَنْ آتِيه)** قَالَ الْكَرْمَانِيُّ: أَنْ هُنَا مَصْدَرِيَّة صِلَة لِلأَمْرِ أَيْ أَمَرَنِي بِإِتْيَانِ الأَحْجَار لاَ مُفَسِّرَة بِخِلاَفِ أَمَرْته أَن افْعَلْ فَإِنَّهَا تَحْتَمِل أَنْ تَكُون صِلَة، وَأَنْ تَكُون مُفَسِّرَة **(فَأَخَذْت رَوْثَة)** فِي رِوَايَة اِبْن خُزَيْمَة أَنَّهَا كَانَتْ رَوْثَة حِمَار، وَنَقَلَ التَّيْمِيُّ أَنَّ الرَّوْث مُخْتَصّ بِمَا يَكُون مِن الْخَيْل وَالْبِغَال وَالْحَمِير **(وَأَلْقَى الرَّوْثَة، وَقَالَ هَذِهِ رِكْس)** زَادَ أَحْمَد فِي رِوَايَة بَعْده اِئْتِنِي بِحَجَر، وَرِجَاله ثِقَات أَثْبَات، وَقَالَ أَبُو الْحَسَن بْن الْقَصَّار الْمَالِكِيّ: رَوَى أَنَّهُ أَتَاهُ بِثَالِثٍ لَكِنْ لاَ يَصِحّ، وَقَوْله: رِكْس قَالَ الْحَافِظ اِبْن حَجَر: كَذَا وَقَعَ فِي هَذَا الْحَدِيث بِكَسْرِ الرَّاء وَسُكُون الْكَاف فَقِيلَ: هِيَ لُغَة فِي رِجْس بِالْجِيمِ وَيَدُلّ عَلَيْهِ رِوَايَة اِبْن مَاجَهْ وَاِبْن خُزَيْمَة فِي هَذَا الْحَدِيث فَإِنَّ عِنْدهمَا رِجْس بِالْجِيمِ، وَقِيلَ: الرِّكْس الرَّجِيع مِنْ حَالَة الطَّهَارَة إِلَى حَالَة النَّجَاسَة قَالَهُ الْخَطَّابِيُّ وَغَيْره، وَالأَوْلَى أَنْ يُقَال: رُدَّ مِنْ حَالَة الطَّعَام إِلَى الرَّوْث، وَقَالَ اِبْن بَطَّال: لَمْ أَرَ هَذَا الْحَرْف فِي اللُّغَة يَعْنِي الرِّكْس بِالْكَافِ، وَتَعَقَّبَهُ اِبْن عَبْد الْمَلِك بِأَنَّ مَعْنَاهُ الرَّدّ كَمَا قَالَ تَعَالَى « أُرْكِسُوا فِيهَا » أَيْ رُدُّوا فَكَأَنَّهُ قَالَ: هَذَا رَدّ عَلَيْك وَأُجِيبَ بِأَنَّهُ لَوْ ثَبَتَ مَا قَالَ لَكَانَ بِفَتْحِ الرَّاء يُقَال أَرْكَسَهُ رَكْسًا إِذَا رَدَّهُ، وَفِي رِوَايَة التِّرْمِذِيّ هَذَا رِكْس يَعْنِي نَجَسًا، وَهُوَ يُؤَيِّد الأَوَّل، وَقَالَ النَّسَائِيُّ عَقِب هَذَا الْحَدِيث **(الرِّكْس طَعَام الْجِنّ)** وَهَذَا إِنْ ثَبَتَ فِي اللُّغَة فَهُوَ صَرِيح بِلاَ إِشْكَال اِنْتَهَى كَلاَم الْحَافِظ اِبْن حَجَر. وَفِي النِّهَايَة الرِّكْس شَبِيه الْمَعْنَى بِالرَّجِيعِ يُقَال رَكَسْت الشَّيْء وَأَرْكَسْته إِذَا رَدَدْته وَرَجَّعْته وَفِي رِوَايَة رَكِيس فَعِيل بِمَعْنَى مَفْعُول وَقَالَ الْكَرْمَانِيُّ الرِّكْس بِكَسْرِ الرَّاء الرِّجْس، وَبِالْفَتْحِ رَدُّ الشَّيْء مَقْلُوبًا، وَقَالَ اِبْن سَيِّد النَّاس رَكَسَ كَقَوْلِهِ رَجَعَ يَعْنِي نَجَسًا لأَنَّهَا أُرْكِسَتْ أَيْ رُدَّتْ فِي النَّجَاسَة بَعْد أَنْ كَانَتْ طَعَامًا.

* * *

ما ينهى عنه أن يستنجى به، الطهارة، سنن أبي داود:

حَدَّثَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ الْحِمْصِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ عَيَّاشٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو السَّيْبَانِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الدَّيْلَمِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَدِمَ وَفْدُ الْجِنِّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا يَا مُحَمَّدُ انْهَ أُمَّتَكَ أَنْ يَسْتَنْجُوا بِعَظْمٍ أَوْ رَوْثَةٍ أَوْ حُمَمَةٍ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ لَنَا فِيهَا

رِزْقًا قَالَ فَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ.

عون المعبود: (قَدِمَ وَفْد الْجِنّ): هُوَ جِنّ نَصِيبِينَ وَكَانَ قُدُومه بِمَكَّة قَبْل الْهِجْرَة، وَالْوَفْد: قَوْم يَجْتَمِعُونَ وَيَرِدُونَ الْبِلَاد، الْوَاحِد وَافِد، وَكَذَا مَنْ يَقْصِد الْأُمَرَاء بِالزِّيَارَةِ، يُقَال: وَفَدَ عَلَى الْقَوْم وَفْدًا مِنْ بَاب وَعَدَ وَوُفُودًا فَهُوَ وَافِد وَالْجَمْع وِفَاد، وَوَفِدَ مِثْل صَاحِب وَصَحِبَ **(يَا مُحَمَّد انْهَ)**: أَمْر مِن النَّهْي **(أَوْ حُمَمَة)**: بِضَمِّ الْحَاء وَالْمِيمَيْنِ مَفْتُوحَتَيْنِ عَلَى وَزْن رُطَبَة: مَا أُحْرِقَ مِنْ خَشَب وَنَحْوه وَالْجَمْع بِحَذْفِ الْهَاء. كَذَا فِي الْمِصْبَاح.

قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: فِي إِسْنَاده إِسْمَاعِيل بْن عَيَّاش وَفِيهِ مَقَال.

* * *

ما يقال عند الغضب، الأدب، سنن أبي داود:

حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ خَلَفٍ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَعْنَى قَالاَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا أَبُو وَائِلٍ الْقَاصُّ قَالَ دَخَلْنَا عَلَى عُرْوَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيِّ فَكَلَّمَهُ رَجُلٌ فَأَغْضَبَهُ فَقَامَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ رَجَعَ وَقَدْ تَوَضَّأَ فَقَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَطِيَّةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ الْغَضَبَ مِن الشَّيْطَانِ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِن النَّارِ وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ.

عون المعبود: (فَكَلَّمَهُ): أَيْ عُرْوَة بْن مُحَمَّد **(فَأَغْضَبَهُ)**: أَيْ أَغْضَبَ الرَّجُل عُرْوَة **(فَقَامَ)**: أَيْ عُرْوَة **(إِنَّ الْغَضَب مِن الشَّيْطَان)**: أَيْ مِنْ أَثَر وَسْوَسَته **(وَإِنَّ الشَّيْطَان خُلِقَ)**: بِصِيغَةِ الْمَجْهُول **(مِن النَّار)**: قَالَ تَعَالَى ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ وَقَالَ: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ﴾ وَهَذَا دَلِيل عَلَى أَنَّهُ مِن الْجِنّ لِأَنَّ الْمَلَائِكَة خُلِقُوا مِن النُّور قَالَهُ الْقَارِي **(وَإِنَّمَا تُطْفَأ)**: بِصِيغَةِ الْمَجْهُول مَهْمُوزًا أَيْ تُدْفَع **(فَلْيَتَوَضَّأْ)**: أَيْ وُضُوءه لِلصَّلَاةِ وَإِنْ كَانَ عَلَى وُضُوء.

قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: عَطِيَّة هَذَا هُوَ اِبْن سَعْد وَيُقَال اِبْن قَيْس وَيُقَال اِبْن عَمْرو بْن عُرْوَة سَعْدِيّ مِنْ بَنِي بَكْر بْن هَوَازِن وَنَزَلَ الشَّام وَكَانَ مَوْلِده بِالْبَلْقَا وَلَهُ صُحْبَة وَكُنْيَته أَبُو مُحَمَّد.

* * *

طرد إبليس من رحمة الله

قول الله تعالى لما خلقت بيدي، التوحيد، صحيح البخاري:

حَدَّثَنِي مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَجْمَعُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ فَيَقُولُونَ لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ يَا آدَمُ أَمَا تَرَى النَّاسَ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكَ وَيَذْكُرُ

لَهُمْ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَهَا وَلَكِن ائْتُوا نُوحًا فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ وَلَكِن ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطَايَاهُ الَّتِي أَصَابَهَا وَلَكِن ائْتُوا مُوسَى عَبْدًا آتَاهُ اللَّهُ التَّوْرَاةَ وَكَلَّمَهُ تَكْلِيمًا فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ وَلَكِن ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَكَلِمَتَهُ وَرُوحَهُ فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَلَكِنْ ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ فَيَأْتُونِي فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ لَهُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي ثُمَّ يُقَالُ لِي ارْفَعْ مُحَمَّدُ وَقُلْ يُسْمَعْ وَسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَحْمَدُ رَبِّي بِمَحَامِدَ عَلَّمَنِيهَا ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُدْخِلُهُم الْجَنَّةَ ثُمَّ أَرْجِعُ فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي ثُمَّ يُقَالُ ارْفَعْ مُحَمَّدُ وَقُلْ يُسْمَعْ وَسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَحْمَدُ رَبِّي بِمَحَامِدَ عَلَّمَنِيهَا رَبِّي ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُدْخِلُهُم الْجَنَّةَ ثُمَّ أَرْجِعُ فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي ثُمَّ يُقَالُ ارْفَعْ مُحَمَّدُ قُلْ يُسْمَعْ وَسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَحْمَدُ رَبِّي بِمَحَامِدَ عَلَّمَنِيهَا ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُدْخِلُهُم الْجَنَّةَ ثُمَّ أَرْجِعُ فَأَقُولُ يَا رَبِّ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلاَّ مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ وَوَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْرُجُ مِن النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِن الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً ثُمَّ يَخْرُجُ مِن النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِن الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً ثُمَّ يَخْرُجُ مِن النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مَا يَزِنُ مِن الْخَيْرِ ذَرَّةً.

فتح الباري: حَدِيث أَنس فِي الشَّفَاعَة وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحه مُسْتَوْفًى فِي أَوَاخِر «كِتَاب الرِّقَاق» وَالْغَرَض مِنْهُ هُنَا قَوْل أَهْل الْمَوْقِف لآدَم «خَلَقَك اللَّه بِيَدِهِ».

قَوْله (حَدَّثَنَا مُعَاذ بْن فَضَالَة) بِفَتْحِ الْفَاء وَالضَّاد الْمُعْجَمَة، وَحَكَى بَعْضهمْ ضَمّ الْفَاء وَ«هِشَام» شَيْخه هُوَ الدَّسْتَوَائِيّ، وَقَوْله: «عَنْ أَنَس» تَقَدَّمَت الإِشَارَة فِي الرِّقَاق إِلَى مَا وَقَعَ فِي بَعْض طُرُقه بِلَفْظِ «حَدَّثَنَا أَنَس».

قَوْله (يُجْمَع الْمُؤْمِنُونَ يَوْم الْقِيَامَة كَذَلِكَ) هَكَذَا لِلْجَمِيعِ وَأَظُنّ أَوَّل هَذِهِ الْكَلِمَة لام، وَالإِشَارَة لِيَوْمِ الْقِيَامَة أَوْ لِمَا يُذْكَر بَعْد، وَقَدْ وَقَعَ عِنْد مُسْلِم مِنْ رِوَايَة مُعَاذ بْن هِشَام عَنْ أَبِيهِ «يَجْمَع اللَّه الْمُؤْمِنِينَ يَوْم الْقِيَامَة فَيَهْتَمُّونَ لِذَلِكَ» وَفِي رِوَايَة سَعِيد بْن أَبِي عَرُوبَة عَنْ قَتَادَة «يَهْتَمُّونَ - أَوْ - يُلْهَمُونَ لِذَلِكَ» بِالشَّكِّ وَسَيَأْتِي فِي بَاب (وُجُوه يَوْمَئِذٍ نَاضِرَة) مِنْ رِوَايَة هَمَّام عَنْ قَتَادَة «حَتَّى يُهِمُّوا بِذَلِكَ» وَقَوْله هُنَا «اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبّك» كَذَا لِلأَكْثَرِ وَهُوَ الْمَذْكُور فِي غَيْر هَذِهِ الطَّرِيق، وَوَقَعَ لأَبِي ذَرّ عَنْ غَيْر الْكُشْمِيهَنِيِّ «شَفِّعْ» بِكَسْرِ الْفَاء الثَّقِيلَة، قَالَ الْكَرْمَانِيُّ هُوَ مِن التَّشْفِيع، وَمَعْنَاهُ قَبُول الشَّفَاعَة لَيْسَ هُوَ الْمُرَاد هُنَا، فَيَحْتَمِل أَنْ يَكُون التَّثْقِيل

لِلتَّكْثِيرِ أَوْ لِلْمُبَالَغَةِ. وَقَوْله «لَسْت هُنَاكَ» كَذَا لِلأَكْثَرِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ، وَلأَبِي ذَرّ عَن السَّرَخْسِيّ «هُنَاكُمْ» وَقَوْله «فَيُؤْذَن لِي» فِي رِوَايَة أَبِي ذَرّ عَن الْكُشْمِيهَنِيّ «وَيُؤْذَن لِي» بِالْوَاوِ وَقَوْله «قُلْ يُسْمَع» كَذَا لِلأَكْثَرِ بِالتَّحْتَانِيَّةِ وَلأَبِي ذَرّ عَن السَّرَخْسِيّ وَالْكُشْمِيهَنِيّ بِالْفَوْقَانِيَّةِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ، وَقَوْله «سَلْ تُعْطَهْ» لأَبِي ذَرّ عَن الْمُسْتَمْلِيّ «تُعْطَ» فِي الْمَوْضِعَيْنِ بِلاَ هَاء.

* * *

بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، الإيمان، صحيح مسلم:

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالاَ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي يَقُولُ يَا وَيْلَهُ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي كُرَيْبٍ يَا وَيْلِي أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِي النَّارُ.

حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ بِهَذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ فَعَصَيْتُ فَلِي النَّارُ.

شرح النووي: قَوْله ﷺ: (إِذَا قَرَأَ اِبْن آدَم السَّجْدَة) فَمَعْنَاهُ آيَة السَّجْدَة. **(وَقَوْله يَا وَيْله)** هُوَ مِنْ آدَاب الْكَلاَم، وَهُوَ أَنَّهُ إِذَا عَرَضَ فِي الْحِكَايَة عَن الْغَيْر مَا فِيهِ سُوءٌ وَاقْتَضَت الْحِكَايَة رُجُوع الضَّمِير إِلَى الْمُتَكَلِّم، صَرَفَ الْحَاكِي الضَّمِير عَنْ نَفْسه تَصَاوُنًا عَنْ صُورَة إِضَافَة السُّوء إِلَى نَفْسه.

وَقَوْله فِي الرِّوَايَة الأُخْرَى: **(يَا وَيْلِي)** يَجُوز فِيهِ فَتْح اللاَّم وَكَسْرهَا.

وَقَد اِحْتَجَّ أَصْحَاب أَبِي حَنِيفَة رَحِمَهُ اللَّه وَإِيَّاهُمْ بِقَوْلِهِ: (أُمِرَ اِبْنُ آدَم بِالسُّجُودِ) عَلَى أَنَّ سُجُود التِّلاَوَة وَاجِبٌ. وَمَذْهَب مَالِك وَالشَّافِعِيِّ وَالْكَثِيرِينَ أَنَّهُ سُنَّة، وَأَجَابُوا عَنْ هَذَا بِأَجْوِبَةٍ:

أَحَدهَا: أَنَّ تَسْمِيَة هَذَا أَمْرًا إِنَّمَا هُوَ مِنْ كَلاَم إِبْلِيس فَلاَ حُجَّة فِيهَا فَإِنْ قَالُوا حَكَاهَا النَّبِيُّ ﷺ وَلَمْ يُنْكِرهَا قُلْنَا: قَدْ حَكَى غَيْرهَا مِنْ أَقْوَال الْكُفَّار وَلَمْ يُبْطِلهَا حَال الْحِكَايَة وَهِيَ بَاطِلَة.

الْوَجْه الثَّانِي: أَنَّ الْمُرَاد أَمْر نَدْب لاَ إِيجَاب.

الثَّالِث: الْمُرَاد الْمُشَارَكَة فِي السُّجُود لاَ فِي الْوُجُوب. وَاَللَّه أَعْلَم.

* * *

سجود القرآن، إقامة الصلاة والسنة فيها، سنن ابن ماجه:

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي يَقُولُ يَا وَيْلَهُ أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِي النَّارُ.

شرح سنن ابن ماجه للسندي: قَوْله (يَا وَيْله) الضَّمِير لِلشَّيْطَانِ جَعَلَ نَفْسه غَائِبًا طَرْدًا لَهُ وَغَضَبًا عَلَيْهِ حَيْثُ أَوْقَعَته فِي هَذَا الْمَهْلَك وَيُحْتَمَل أَنَّ الْحَاكِي لِكَلاَمِهِ حَكَاهُ غَائِبًا اِحْتِرَازًا عَن الإِيهَام الْقَبِيح وَيُحْتَمَل أَنَّ

الضَّمِير لابْنِ آدَم فَهَذَا مِنْهُ دُعَاء عَلَيْهِ بِسَبَبِ مُبَاشَرَته الْخَيْر عَلَى مُقْتَضَى خُبْث طَبْعه.

وَقَوْله: (فَلَهُ الْجَنَّة) أَيْ عَلَى الطَّاعَة.

* * *

صفة الجنة والنار، الرقاق، صحيح البخاري:

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ لَوْ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّنَا فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ وَيَقُولُ ائْتُوا نُوحًا أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ الَّذِي اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلاً فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ائْتُوا مُوسَى الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ائْتُوا عِيسَى فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ فَيَأْتُونِي فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُقَالُ لِي ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ وَقُلْ يُسْمَعْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِي ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا ثُمَّ أُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَعُودُ فَأَقَعُ سَاجِدًا مِثْلَهُ فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ حَتَّى مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلاَّ مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ.

وَكَانَ قَتَادَةُ يَقُولُ عِنْدَ هَذَا أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ.

فتح الباري: حَدِيث أَنَس الطَّوِيل فِي الشَّفَاعَة، أَوْرَدَهُ هُنَا مِنْ طَرِيق أَبِي عَوَانَة، وَمَضَى فِي تَفْسِير الْبَقَرَة مِنْ رِوَايَة هِشَام الدَّسْتَوَائِيّ وَمِنْ رِوَايَة سَعِيد بْن أَبِي عَرُوبَة، وَيَأْتِي فِي التَّوْحِيد مِنْ طَرِيق هَمَّام أَرْبَعَتهمْ عَنْ قَتَادَةَ وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا أَحْمَد مِنْ رِوَايَة شَيْبَانَ عَنْ قَتَادَةَ وَيَأْتِي فِي التَّوْحِيد مِنْ طَرِيق مَعْبَد بْن هِلَال عَنْ أَنَس وَفِيهِ زِيَادَة لِلْحَسَنِ عَنْ أَنَس، وَمِنْ طَرِيق حُمَيْدٍ عَنْ أَنَس بِاخْتِصَارٍ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَد مِنْ طَرِيق النَّضْر بْن أَنَس عَنْ أَنَس، وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيث اِبْن عَبَّاس، وَأَخْرَجَهُ اِبْن خُزَيْمَةَ مِنْ طَرِيق مُعْتَمِر عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَس، وَعِنْد الْحَاكِم مِنْ حَدِيث اِبْن مَسْعُود وَالطَّبَرَانِيّ مِنْ حَدِيث عُبَادَةَ بْن الصَّامِت، وَلاِبْنِ أَبِي شَيْبَة مِنْ حَدِيث سَلْمَان الْفَارِسِيّ وَجَاءَ مِنْ حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة كَمَا مَضَى فِي التَّفْسِير مِنْ رِوَايَة أَبِي زُرْعَة عَنْهُ، وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيّ مِنْ رِوَايَة الْعَلاَء بْن يَعْقُوب عَنْهُ، مِنْ حَدِيث أَبِي سَعِيد كَمَا سَيَأْتِي فِي التَّوْحِيد، وَلَهُ طُرُق عَنْ أَبِي سَعِيد مُخْتَصَرَة، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِم مِنْ حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة وَحُذَيْفَة مَعًا، وَأَبُو عَوَانَة مِنْ رِوَايَة حُذَيْفَة عَنْ أَبِي بَكْر الصِّدِّيق، وَمَضَى فِي الزَّكَاة فِي تَفْسِير سُبْحَانَ مِنْ حَدِيث اِبْن عُمَر بِاخْتِصَارٍ، وَعِنْد كُلٍّ مِنْهُمْ مَا لَيْسَ عِنْد الآخَر، وَسَأَذْكُرُ مَا عِنْد كُلٍّ مِنْهُمْ مِنْ فَائِدَةٍ مُسْتَوْعِبًا إِنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى.

قَوْله (يَجْمَع اللَّه النَّاس يَوْم الْقِيَامَة) فِي رِوَايَة الْمُسْتَمْلِيّ «جَمَعَ بِصِيغَةِ الْفِعْل الْمَاضِي وَالأَوَّل الْمُعْتَمَد وَوَقَعَ فِي رِوَايَة مَعْبَد بْن هِلَال «إِذَا كَانَ يَوْم الْقِيَامَة مَاجَ النَّاس بَعْضهمْ فِي بَعْض» وَأَوَّل حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة «أَنَا سَيِّد النَّاس يَوْم الْقِيَامَة، يَجْمَع اللَّه النَّاس الأَوَّلِينَ وَالآخَرِينَ فِي صَعِيد وَاحِد يُسْمِعهُمُ الدَّاعِي وَيَنْفُذهُمُ الْبَصَر، وَتَدْنُو الشَّمْس فَيَبْلُغ النَّاس مِن الْغَمّ وَالْكَرْب مَا لاَ يُطِيقُونَ وَلاَ يَحْتَمِلُونَ» وَزَادَ فِي رِوَايَة إِسْحَاق بْن رَاهْوَيْهِ عَنْ جَرِير عَنْ عِمَارَة بْن الْقَعْقَاع عَنْ أَبِي زَرْعه فِيهِ «وَتَدْنُو الشَّمْس مِنْ رُءُوسِهِمْ فَيَشْتَدّ عَلَيْهِمْ حَرُّهَا وَيَشُقّ عَلَيْهِمْ دُنُوُّهَا فَيَنْطَلِقُونَ مِن الضَّجَر وَالْجَزَع مِمَّا هُمْ فِيهِ» وَهَذِهِ الطَّرِيق عِنْد مُسْلِم عَنْ أَبِي خَيْثَمَةَ عَنْ جَرِير، لَكِنْ لَمْ يَسُقْ لَفْظهَا، وَأَوَّل حَدِيث أَبِي بَكْر «عُرِضَ عَلَيَّ مَا هُوَ كَائِن مِنْ أَمْر الدُّنْيَا وَالآخِرَة يَجْمَع اللَّه الأَوَّلِينَ وَالآخَرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيُفْظَع النَّاس لِذَلِكَ وَالْعَرَق كَادَ يُلَجِّمُهُمْ» وَفِي رِوَايَة مُعْتَمِر «يَلْبَثُونَ مَا شَاءَ اللَّه مِن الْحَبْس» وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي «بَاب أَلاَ يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ» مَا أَخْرَجَهُ مُسْلِم مِنْ حَدِيث الْمِقْدَاد أَنَّ الشَّمْس تَدْنُو حَتَّى تَصِير مِن النَّاس قَدْرَ مِيل وَسَائِر مَا وَرَدَ فِي ذَلِكَ وَبَيَان تَفَاوُتِهِمْ فِي الْعَرَق بِقَدْرِ أَعْمَالهمْ، وَفِي حَدِيث سَلْمَان «تُعْطِي الشَّمْس يَوْم الْقِيَامَة حَرّ عَشْر سِنِينَ، ثُمَّ تَدْنُو مِنْ جَمَاجِم النَّاس فَيَعْرَقُونَ حَتَّى يَرْشَح الْعَرَق فِي الأَرْض قَامَة، ثُمَّ يَرْتَفِع الرَّجُل حَتَّى يَقُول عَقّ عَقّ» وَفِي رِوَايَة النَّضْر بْن أَنَس «لِغَمٍّ مَا هُمْ فِيهِ وَالْخَلْق مُلَجَّمُونَ بِالْعَرَقِ، فَأَمَّا الْمُؤْمِن فَهُوَ عَلَيْهِ كَالزُّكْمَةِ، وَأَمَّا الْكَافِر فَيَغْشَاهُ الْمَوْت» وَفِي حَدِيث عُبَادَةَ بْن الصَّامِت رَفَعَهُ «إِنِّي لَسَيِّد النَّاس يَوْم الْقِيَامَة بِغَيْرِ فَخْر، وَمَا مِن النَّاس إِلاَّ مَنْ هُوَ تَحْتَ لِوَائِي يَنْتَظِر الْفَرَجَ، وَإِنَّ مَعِي لِوَاءَ الْحَمْد» وَوَقَعَ فِي رِوَايَة هِشَام وَسَعِيد وَهَمَّام «يَجْتَمِع الْمُؤْمِنُونَ فَيَقُولُونَ» وَتَبَيَّنَ مِنْ رِوَايَة النَّضْر بْن أَنَس أَنَّ التَّعْبِير بِالنَّاسِ، أَرْجَح لَكِنَّ الَّذِي يَطْلُبُ الشَّفَاعَةَ هُم الْمُؤْمِنُونَ.

قَوْله (فَيَقُولُونَ لَو اِسْتَشْفَعْنَا) فِي رِوَايَة مُسْلِم «فَيُلْهَمُونَ ذَلِكَ» وَفِي لَفْظ «فَيَهْتَمُّونَ بِذَلِكَ»، وَفِي رِوَايَة هَمَّام «حَتَّى يُهْتَمُّوا بِذَلِكَ».

قَوْله (عَلَى رَبّنَا) فِي رِوَايَة هِشَام وَسَعِيد «إِلَى رَبّنَا» وَتَوَجَّهَ بِأَنَّهُ ضَمَّنَ مَعْنَى اِسْتَشْفَعْنَا سَعْي لأَنَّ الاسْتِشْفَاع طَلَب الشَّفَاعَة وَهِيَ اِنْضِمَام الأَدْنَى إِلَى الأَعْلَى لِيَسْتَعِينَ بِهِ عَلَى مَا يَرُومُهُ. وَفِي حَدِيث حُذَيْفَة وَأَبِي هُرَيْرَة مَعًا «يَجْمَع اللَّه النَّاس يَوْم الْقِيَامَة، فَيَقُوم الْمُؤْمِنُونَ حَيّ تَتَزَلَّف لَهُم الْجَنَّة فَيَأْتُونَ آدَم» وَ«حَتَّى» غَايَة لِقِيَامِهِم الْمَذْكُور. وَيُؤْخَذ مِنْهُ أَنَّ طَلَبهم الشَّفَاعَة يَقَع حِين تَتَزَلَّف لَهُم الْجَنَّة. وَوَقَعَ فِي أَوَّل حَدِيث أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيد فِي مُسْلِم رَفَعَهُ «أَنَا أَوَّل مَنْ تَنْشَقّ عَنْهُ الأَرْض» الْحَدِيث وَفِيهِ «فَيَفْزَع النَّاس ثَلاَث فَزَعَات، فَيَأْتُونَ آدَم» الْحَدِيث قَالَ الْقُرْطُبِيّ «كَأَنَّ ذَلِكَ يَقَع إِذَا جِيءَ بِجَهَنَّم، فَإِذَا زَفَرَتْ فَزِعَ النَّاس حِينَئِذٍ وَجَثَوْا عَلَى رُكَبهمْ».

قَوْله (حَتَّى يُرِيحَنَا) فِي رِوَايَة مُسْلِم «فَيُرِيحَنَا» وَفِي حَدِيث اِبْن مَسْعُود عِنْد اِبْن حِبَّانَ «إِنَّ الرَّجُل لَيُلَجِّمُهُ الْعَرَق يَوْم الْقِيَامَة حَتَّى يَقُول: يَا رَبّ أَرِحْنِي وَلَوْ إِلَى النَّار» وَفِي رِوَايَة ثَابِت عَنْ أَنَس «يَطُول يَوْم الْقِيَامَة عَلَى النَّاس، فَيَقُول بَعْضهمْ لِبَعْضٍ: اِنْطَلِقُوا بِنَا إِلَى آدَمَ أَبِي الْبَشَر فَلْيَشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبّنَا فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا» وَفِي حَدِيث

سَلْمَان «فَإِذَا رَأَوْا مَا هُمْ فِيهِ قَالَ بَعْضهمْ لِبَعْضٍ: اِئْتُوا أَبَاكُمْ آدَمَ».

قَوْله (حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا) فِي رِوَايَة ثَابِتٍ «فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا» وَفِي رِوَايَة حُذَيْفَة وَأَبِي هُرَيْرَة فَيَقُولُونَ «يَا أَبَانَا اِسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّة».

قَوْله (فَيَأْتُونَ آدَم) فِي رِوَايَة شَيْبَانَ «فَيَنْطَلِقُونَ حَتَّى يَأْتُوا آدَمَ فَيَقُولُونَ أَنْتَ الَّذِي» فِي رِوَايَة مُسْلِم «يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَر» وَفِي رِوَايَة هَمَّام وَشَيْبَان «أَنْتَ أَبُو الْبَشَر» وَفِي حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة نَحْو رِوَايَة مُسْلِم. وَفِي حَدِيث حُذَيْفَة «فَيَقُولُونَ يَا أَبَانَا».

قَوْله (خَلَقَك اللَّه بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيك مِنْ رُوحه) زَادَ فِي رِوَايَة هَمَّام «وَأَسْكَنَك جَنَّتَهُ وَعَلَّمَك أَسْمَاءَ كُلّ شَيْء» وَفِي حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة «وَأَمَرَ الْمَلَائِكَة فَسَجَدُوا لَك» وَفِي حَدِيث أَبِي بَكْر «أَنْتَ أَبُو الْبَشَر وَأَنْتَ اِصْطَفَاك اللَّه».

قَوْله (فَاشْفَعْ لَنَا عِنْد رَبّنَا) فِي رِوَايَة مُسْلِم «عِنْد رَبّك» وَكَذَا لِشَيْبَانَ فِي حَدِيث أَبِي بَكْر وَأَبِي هُرَيْرَة اِشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبّك، وَزَادَ أَبُو هُرَيْرَة «أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلَا تَرَى مَا بَلَغَنَا».

قَوْله (لَسْت هُنَاكُمْ) قَالَ عِيَاضٌ: قَوْله لَسْت هُنَاكُم كِنَايَةٌ عَنْ أَنَّ مَنْزِلَتَهُ دُون الْمَنْزِلَة الْمَطْلُوبَة قَالَهُ تَوَاضُعًا وَإِكْبَارًا لِمَا يَسْأَلُونَهُ، قَالَ: وَقَدْ يَكُون فِيهِ إِشَارَة إِلَى أَنَّ هَذَا الْمَقَام لَيْسَ لِي بَلْ لِغَيْرِي.

قُلْت: وَقَدْ وَقَعَ فِي رِوَايَة مَعْبَد بْن هِلَال «فَيَقُول لَسْت لَهَا» وَكَذَا فِي بَقِيَّة الْمَوَاضِع، وَفِي رِوَايَة حُذَيْفَة «لَسْت بِصَاحِبِ ذَاكَ» وَهُوَ يُؤَيِّد الْإِشَارَة الْمَذْكُورَة.

قَوْله (وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ) زَادَ مُسْلِم الَّتِي أَصَابَ، وَالرَّاجِح أَنَّ الْمَوْصُول مَحْذُوفٌ تَقْدِيره أَصَابَهَا، زَادَ هَمَّام فِي رِوَايَته «أَكْلَهُ مِن الشَّجَرَة. وَقَدْ نُهِيَ عَنْهَا» وَهُوَ بِنَصْبِ أَكْلَهُ بَدَلٌ مِنْ قَوْله خَطِيئَتَهُ وَفِي رِوَايَة هِشَام «فَيَذْكُر ذَنْبه فَيَسْتَحْي» وَفِي رِوَايَة اِبْن عَبَّاس «إِنِّي قَدْ أُخْرِجْت بِخَطِيئَتِي مِن الْجَنَّة» وَفِي رِوَايَة أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيد «وَإِنِّي أَذْنَبْت ذَنْبًا فَأُهْبِطَتْ بِهِ إِلَى الْأَرْض» وَفِي رِوَايَة حُذَيْفَة وَأَبِي هُرَيْرَة مَعًا «هَلْ أَخْرَجَكُمْ مِن الْجَنَّة إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَم» وَفِي رِوَايَة ثَابِت عِنْد سَعِيد بْن مَنْصُور «إِنِّي أَخْطَأْت وَأَنَا فِي الْفِرْدَوْسِ فَإِنْ يُغْفَرْ لِي الْيَوْمَ حَسْبِي» وَفِي حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة «إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَن الشَّجَرَة فَعَصَيْت، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اِذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي».

قَوْله (اِئْتُوا نُوحًا فَيَأْتُونَهُ) فِي رِوَايَة مُسْلِم «وَلَكِن اِئْتُوا نُوحًا أَوَّل رَسُول بَعَثَهُ اللَّه إِلَى أَهْل الْأَرْض. فَيَأْتُونَ نُوحًا» وَفِي رِوَايَة هِشَام «فَإِنَّهُ أَوَّل رَسُول بَعَثَهُ اللَّه إِلَى أَهْل الْأَرْض» وَفِي حَدِيث أَبِي بَكْر «اِنْطَلِقُوا إِلَى أَبِيكُمْ بَعْدَ أَبِيكُمْ، إِلَى نُوح، اِئْتُوا عَبْدًا شَاكِرًا» وَفِي حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة «اِذْهَبُوا إِلَى نُوح، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوح أَنْتَ أَوَّل الرُّسُل إِلَى أَهْل الْأَرْض، وَقَدْ سَمَّاك اللَّه عَبْدًا شَكُورًا» وَفِي حَدِيث أَبِي بَكْر «فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى نُوح فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ اِشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبّك، فَإِنَّ اللَّه اِصْطَفَاك وَاسْتَجَابَ لَك فِي دُعَائِك وَلَمْ يَدَعْ عَلَى الْأَرْض مِن الْكَافِرِينَ دَيَّارًا» وَيُجْمَعُ بَيْنَهُمَا بِأَنَّ آدَم سَبَقَ إِلَى وَصْفِهِ بِأَنَّهُ أَوَّل رَسُول فَخَاطَبَهُ أَهْل الْمَوْقِف بِذَلِكَ، وَقَدْ

اُسْتُشْكِلَتْ هَـذِهِ الأَوَّلِيَّة بِأَنَّ آدَم نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَكَذَا شِيث وَإِدْرِيس وَهُمْ قَبْلَ نُوح، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْجَوَاب عَنْ ذَلِكَ فِي شَرْح حَدِيث جَابِر «أُعْطِيت خَمْسًا» فِي كِتَاب التَّيَمُّم وَفِيهِ «وَكَانَ النَّبِيّ يُبْعَث إِلَى قَوْمه خَاصَّة» الْحَدِيث: وَمُحَصَّل الأَجْوِبَة عَن الإِشْكَال الْمَذْكُور أَنَّ الأَوَّلِيَّة مُقَيَّدَة بِقَوْلِهِ «أَهْل الأَرْض» لأَنَّ آدَم وَمَنْ ذُكِرَ مَعَهُ لَمْ يُرْسَلُوا إِلَى أَهْل الأَرْض، وَيُشْكِل عَلَيْهِ حَدِيث جَابِر، وَيُجَاب بِأَنَّ بَعْثَتَهُ إِلَى أَهْل الأَرْض بِاعْتِبَار الْوَاقِع لِصِدْق أَنَّهُمْ قَوْمُهُ بِخِلاَفِ عُمُوم بَعْثَة نَبِيِّنَا مُحَمَّد ﷺ لِقَوْمِهِ وَلِغَيْرِ قَوْمِهِ، أَو الأَوَّلِيَّة مُقَيَّدَة بِكَوْنِهِ أَهْلَكَ قَوْمَهُ، أَوْ أَنَّ الثَّلاَثَة كَانُوا أَنْبِيَاءَ وَلَمْ يَكُونُوا رُسُلا، وَإِلَى هَذَا جَنَحَ اِبْن بَطَّال فِي حَقّ آدَم، وَتَعَقَّبَهُ عِيَاض بِمَا صَحَّحَهُ اِبْن حِبَّان مِنْ حَدِيث أَبِي ذَرّ فَإِنَّهُ كَالصَّرِيحِ فِي أَنَّهُ كَانَ مُرْسَلا، وَفِيهِ التَّصْرِيح بِإِنْزَال الصُّحُف عَلَى شِيث وَهُوَ مِنْ عَلاَمَات الإِرْسَال، وَأَمَّا إِدْرِيس فَذَهَبَتْ طَائِفَة إِلَى أَنَّهُ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيل وَهُوَ إِلْيَاس، وَقَدْ ذُكِرَ ذَلِكَ فِي أَحَادِيث الأَنْبِيَاء. وَمِن الأَجْوِبَة أَنَّ رِسَالَةَ آدَم كَانَتْ إِلَى بَنِيهِ وَهُمْ مُوَحِّدُونَ لِيُعْلِمَهُمْ شَرِيعَتَهُ، وَنُوح كَانَتْ رِسَالَته إِلَى قَوْم كُفَّار يَدْعُوهُمْ إِلَى التَّوْحِيد.

قَوْله (فَيَقُول: لَسْت هُنَاكُمْ، وَيَذْكُر خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا) فِي رِوَايَة هِشَام «وَيَذْكُر سُؤَالَ رَبِّهِ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْم» وَفِي رِوَايَة شَيْبَانَ «سُؤَال اللَّه» وَفِي رِوَايَة مَعْبَد بْن هِلاَل مِثْل جَوَاب آدَم لَكِنْ قَالَ «وَإِنَّهُ كَانَتْ لِي دَعْوَة دَعَوْت بِهَا عَلَى قَوْمِي» وَفِي حَدِيث اِبْن عَبَّاس «فَيَقُول لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي» وَفِي حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة «إِنِّي دَعَوْت بِدَعْوَةٍ أَغْرَقَتْ أَهْل الأَرْض» وَيُجْمَع بَيْنَهُ وَبَيْنَ الأَوَّل بِأَنَّهُ اِعْتَذَرَ بِأَمْرَيْنِ: أَحَدهمَا نَهْيُ اللَّه تَعَالَى لَهُ أَنْ يَسْأَل مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْم فَخَشِيَ أَنْ تَكُون شَفَاعَتُهُ لأَهْلِ الْمَوْقِف مِنْ ذَلِكَ، ثَانِيهِمَا أَنَّ لَهُ دَعْوَةً وَاحِدَةً مُحَقَّقَةَ الإِجَابَة وَقَد اِسْتَوْفَاهَا بِدُعَائِهِ عَلَى أَهْل الأَرْض فَخَشِيَ أَنْ يَطْلُبَ فَلاَ يُجَاب.

وَقَالَ بَعْض الشُّرَّاح: كَانَ اللَّه وَعَدَ نُوحًا أَنْ يُنْجِيَهُ وَأَهْلَهُ، فَلَمَّا غَرِقَ اِبْنه ذَكَرَ لِرَبِّهِ مَا وَعَدَهُ فَقِيلَ لَهُ: الْمُرَاد مِنْ أَهْلِك مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَخَرَجَ اِبْنك مِنْهُمْ، فَلاَ تَسْأَلْ مَا لَيْسَ لَك بِهِ عِلْم.

تَنْبِيهَان: (الأَوَّل) سَقَطَ مِنْ حَدِيث أَبِي حُذَيْفَة الْمَقْرُون بِأَبِي هُرَيْرَة ذِكْر نُوح، فَقَالَ فِي قِصَّة آدَم: اِذْهَبُوا إِلَى اِبْنِي إِبْرَاهِيم. وَكَذَا سَقَطَ مِنْ حَدِيث اِبْن عُمَر، وَالْعُمْدَة عَلَى مَنْ حَفِظَ.

(الثَّانِي) ذَكَرَ أَبُو حَامِد الْغَزَالِيّ فِي كَشْف عُلُوم الآخِرَة أَنَّ بَيْن إِتْيَان أَهْل الْمَوْقِف آدَمَ وَإِتْيَانِهِمْ نُوحًا أَلْف سَنَة، وَكَذَا بَيْن كُلّ نَبِيّ وَنَبِيّ إِلَى نَبِيِّنَا ﷺ وَلَمْ أَقِف لِذَلِكَ عَلَى أَصْل، وَلَقَدْ أَكْثَرَ فِي هَذَا الْكِتَاب مِنْ إِيرَاد أَحَادِيث لاَ أُصُولَ لَهَا فَلاَ يُغْتَرَّ بِشَيْءٍ مِنْهَا.

قَوْله (اِئْتُوا إِبْرَاهِيم) فِي رِوَايَة مُسْلِم «وَلَكِن اِئْتُوا إِبْرَاهِيم الَّذِي اِتَّخَذَهُ اللَّه خَلِيلا» وَفِي رِوَايَة مَعْبَد بْن هِلاَل «وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ فَهُوَ خَلِيلُ اللَّهِ».

قَوْله (فَيَأْتُونَهُ) فِي رِوَايَة مُسْلِم «فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيم» زَادَ أَبُو هُرَيْرَة فِي حَدِيثه: «فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّه وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْل الأَرْض، قُم اِشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبّك» وَذَكَرَ مِثْل مَا لآدَم قَوْلا وَجَوَابًا إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ «قَدْ كُنْت كَذَبْت ثَلاَث كَذَبَات» وَذَكَرَهُنَّ.

قَوْله (فَيَقُول لَسْت هُنَاكُمْ، وَيَذْكُر خَطِيئَتَهُ) زَادَ مُسْلِم «الَّتِي أَصَابَ فَيَسْتَحْيِي رَبّه مِنْهَا» وَفِي حَدِيث أَبِي بَكْر «لَسْتُ ذَاكُمْ عِنْدِي» وَفِي رِوَايَة هَمَّام «إِنِّي كُنْت كَذَبْت ثَلاَث كَذَبَات» زَادَ شَيْبَانَ فِي رِوَايَته «قَوْله إِنِّي

سَقِيم» وَقَوْله فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا، وَقَوْله لامْرَأَتِهِ: «أَخْبِرِيهِ أَنِّي أَخُوك» وَفِي رِوَايَة أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيد «فَيَقُول إِنِّي كَذَبْت ثَلاث كَذَبَات، قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: مَا مِنْهَا كِذْبَة إِلاَّ مَا حَلَّ بِهَا عَنْ دِين اللَّه» وَمَا حَلَّ بِمُهْمَلَةٍ بِمَعْنَى جَادَلَ وَزْنُهُ وَمَعْنَاهُ. وَوَقَعَ فِي رِوَايَة حُذَيْفَة الْمَقْرُونَة «لَسْت بِصَاحِبِ ذَاكَ، إِنَّمَا كُنْت خَلِيلا مِنْ وَرَاء وَرَاء» وَضُبِطَ بِفَتْحِ الْهَمْزَة وَبِضَمِّهَا، وَاخْتُلِفَ التَّرْجِيح فِيهِمَا.

قَالَ النَّوَوِيّ: أَشْهَرهمَا الْفَتْح بِلاَ تَنْوِين وَيَجُوز بِنَاؤُهَا عَلَى الضَّمّ، وَصَوَّبَهُ أَبُو الْبَقَاء وَالْكِنْدِيّ، وَصَوَّبَ اِبْن دِحْيَة الْفَتْح عَلَى أَنَّ الْكَلِمَة مُرَكَّبَة مِثْل شَذَر مَذَر، وَإِنْ وَرَدَ مَنْصُوبًا مُنَوَّنًا جَازَ، وَمَعْنَاهُ لَمْ أَكُنْ فِي التَّقْرِيب وَالإِدْلاَل بِمَنْزِلَةِ الْحَبِيب.

قَالَ صَاحِب التَّحْرِير: كَلِمَة تُقَال عَلَى سَبِيل التَّوَاضُع، أَيْ لَسْت فِي تِلْكَ الدَّرَجَة. قَالَ: وَقَدْ وَقَعَ لِي فِيهِ مَعْنًى مَلِيح وَهُوَ أَنَّ الْفَضْل الَّذِي أَعْطَيْته كَانَ بِسِفَارَةِ جِبْرِيل، وَلَكِن ائْتُوا مُوسَى الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّه بِلاَ وَاسِطَة، وَكَرَّرَ وَرَاء إِشَارَة إِلَى نَبِيّنَا ﷺ لأَنَّهُ حَصَلَتْ لَهُ الرُّؤْيَةُ وَالسَّمَاعُ بِلاَ وَاسِطَة، فَكَأَنَّهُ قَالَ أَنَا مِنْ وَرَاء مُوسَى الَّذِي هُوَ مِنْ وَرَاء مُحَمَّد، قَالَ الْبَيْضَاوِيّ: الْحَقّ أَنَّ الْكَلِمَات الثَّلاَث إِنَّمَا كَانَتْ مِنْ مَعَارِيض الْكَلاَم، لَكِنْ لَمَّا كَانَتْ صُورَتهَا صُورَة الْكَذِب أَشْفَقَ مِنْهَا اِسْتِصْغَارًا لِنَفْسِهِ عَن الشَّفَاعَة مَعَ وُقُوعهَا، لأَنَّ مَنْ كَانَ أَعْرَفَ بِاَللَّهِ وَأَقْرَب إِلَيْهِ مَنْزِلَة كَانَ أَعْظَمَ خَوْفًا.

قَوْله (ائْتُوا مُوسَى الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّه) فِي رِوَايَة مُسْلِم «وَلَكِن ائْتُوا مُوسَى» وَزَادَ «وَأَعْطَاهُ التَّوْرَاة» وَكَذَا فِي رِوَايَة هِشَام وَغَيْره، وَفِي رِوَايَة مَعْبَد بْن هِلاَل «وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَهُوَ كَلِيم اللَّه» وَفِي رِوَايَة الإِسْمَاعِيلِيّ «عَبْدًا أَعْطَاهُ اللَّه التَّوْرَاة وَكَلَّمَهُ تَكْلِيمًا» زَادَ هَمَّام فِي رِوَايَته «وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا» وَفِي رِوَايَة حُذَيْفَة الْمَقْرُونَة «اِعْمِدُوا إِلَى مُوسَى».

قَوْله (فَيَأْتُونَهُ) فِي رِوَايَة مُسْلِم «فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُول» وَفِي حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة «فَيَقُولُونَ يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُول اللَّه فَضَّلَك اللَّه بِرِسَالَتِهِ وَكَلاَمه عَلَى النَّاس، اِشْفَعْ لَنَا» فَذَكَرَ مِثْل آدَم قَوْلا وَجَوَابًا لَكِنَّهُ قَالَ: «إِنِّي قَتَلْت نَفْسًا لَمْ أُومَر بِقَتْلِهَا».

قَوْله (فَيَقُول لَسْت هُنَاكُمْ) زَادَ مُسْلِم «فَيَذْكُر خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ قَتْلَ النَّفْس» وَلِلإِسْمَاعِيلِيِّ «فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا» وَفِي رِوَايَة ثَابِت عِنْد سَعِيد بْن مَنْصُور «إِنِّي قَتَلْت نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْس، وَإِنْ يُغْفَر لِي الْيَوْمَ حَسْبِي» وَفِي حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة «إِنِّي قَتَلْت نَفْسًا لَمْ أُومَر بِقَتْلِهَا» وَذَكَرَ مِثْل مَا فِي آدَمَ.

قَوْله (ائْتُوا عِيسَى) زَادَ مُسْلِم «رُوح اللَّه وَكَلِمَته» وَفِي رِوَايَة هِشَام «عَبْد اللَّه وَرَسُوله وَكَلِمَتُهُ وَرُوحُهُ» وَفِي حَدِيث أَبِي بَكْر «فَإِنَّهُ كَانَ يُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى».

قَوْله (فَيَأْتُونَهُ) فِي رِوَايَة مُسْلِم «فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُول: لَسْت هُنَاكُمْ» وَفِي حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة «فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُول اللَّه وَكَلِمَته أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَم وَرُوح مِنْهُ وَكَلَّمْت النَّاس فِي الْمَهْد صَبِيًّا، اِشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبّك، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ مِثْل آدَم قَوْلا وَجَوَابًا لَكِنْ قَالَ: وَلَمْ يَذْكُر ذَنْبًا» لَكِنْ وَقَعَ فِي رِوَايَة التِّرْمِذِيّ مِنْ حَدِيث أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيد «إِنِّي عُبِدْت مِنْ دُون اللَّه» وَفِي رِوَايَة أَحْمَد وَالنَّسَائِيِّ مِنْ حَدِيث اِبْن عَبَّاس

«إِنِّي اُتُّخِذْت إِلَهًا مِنْ دُون اللَّه» وَفِي رِوَايَة ثَابِت عِنْد سَعِيد بْن مَنْصُور نَحْوه وَزَادَ «وَإِنْ يُغْفَر لِي الْيَوْم حَسْبِي».

قَوْله (اِئْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبه وَمَا تَأَخَّرَ) فِي رِوَايَة مُسْلِم «عَبْد غُفِرَ لَهُ إِلَخْ» زَادَ ثَابِت «مِنْ ذَنْبه» وَفِي رِوَايَة هِشَام «غَفَرَ اللَّه لَهُ» وَفِي رِوَايَة مُعْتَمِر «اِنْطَلِقُوا إِلَى مَنْ جَاءَ الْيَوْم مَغْفُورًا لَهُ لَيْسَ عَلَيْهِ ذَنْب» وَفِي رِوَايَة ثَابِت أَيْضًا «خَاتَم النَّبِيِّينَ قَدْ حَضَرَ الْيَوْم، أَرَأَيْتُمْ لَوْ كَانَ مَتَاع فِي وِعَاء قَدْ خُتِمَ عَلَيْهِ أَكَانَ يُقْدَر عَلَى مَا فِي الْوِعَاء حَتَّى يُفَضَّ الْخَاتَم» وَعِنْد سَعِيد بْن مَنْصُور مِنْ هَذَا الْوَجْه «فَيَرْجِعُونَ إِلَى آدَم فَيَقُول أَرَأَيْتُمْ إِلَخْ» وَفِي حَدِيث أَبِي بَكْر «وَلَكِن اِنْطَلِقُوا إِلَى سَيِّد وَلَد آدَم فَإِنَّهُ أَوَّل مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْض» قَالَ عِيَاض: اِخْتَلَفُوا فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى ﴿**لِيَغْفِرَ لَك اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِك وَمَا تَأَخَّرَ**﴾ فَقِيلَ: الْمُتَقَدِّم مَا قَبْل النُّبُوَّة وَالْمُتَأَخِّر الْعِصْمَة.

وَقِيلَ: مَا وَقَعَ عَنْ سَهْو أَوْ تَأْوِيل. وَقِيلَ: الْمُتَقَدِّم ذَنْب آدَم وَالْمُتَأَخِّر ذَنْب أُمَّتِهِ، وَقِيلَ: الْمَعْنَى أَنَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ غَيْر مُؤَاخَذ لَوْ وَقَعَ، وَقِيلَ غَيْر ذَلِكَ.

قُلْت: وَاللَّائِق بِهَذَا الْمَقَام الْقَوْل الرَّابِع، وَأَمَّا الثَّالِث فَلَا يَتَأَتَّى هُنَا، وَيُسْتَفَاد مِنْ قَوْل عِيسَى فِي حَقّ نَبِيّنَا هَذَا وَمِنْ قَوْل مُوسَى فِيمَا تَقَدَّمَ «إِنِّي قَتَلْت نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْس وَإِنْ يُغْفَر لِي الْيَوْم حَسْبِي» مَعَ أَنَّ اللَّه قَدْ غَفَرَ لَهُ بِنَصِّ الْقُرْآن، التَّفْرِقَة بَيْن مَنْ وَقَعَ مِنْهُ شَيْء وَمَنْ لَمْ يَقَع شَيْء أَصْلًا، فَإِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام مَعَ وُقُوع الْمَغْفِرَة لَهُ لَمْ يَرْتَفِع إِشْفَاقه مِن الْمُؤَاخَذَة بِذَلِكَ وَرَأَى فِي نَفْسه تَقْصِيرًا عَنْ مَقَام الشَّفَاعَة مَعَ وُجُود مَا صَدَرَ مِنْهُ، بِخِلَافِ نَبِيّنَا ﷺ فِي ذَلِكَ كُلّه، وَمِنْ ثَمَّ اِحْتَجَّ عِيسَى بِأَنَّهُ صَاحِب الشَّفَاعَة لِأَنَّهُ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبه وَمَا تَأَخَّرَ بِمَعْنَى أَنَّ اللَّه أَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يُؤَاخِذهُ بِذَنْبٍ لَوْ وَقَعَ مِنْهُ، وَهَذَا مِن النَّفَائِس الَّتِي فَتَحَ اللَّه بِهَا فِي فَتْح الْبَارِي فَلَهُ الْحَمْد.

قَوْله (فَيَأْتُونِي) فِي رِوَايَة النَّضْر بْن أَنَس عَنْ أَبِيهِ «حَدَّثَنِي نَبِيّ اللَّه ﷺ قَالَ: إِنِّي لَقَائِمٌ أَنْتَظِر أُمَّتِي تَعْبُر الصِّرَاط إِذْ جَاءَ عِيسَى فَقَالَ: يَا مُحَمَّد هَذِهِ الْأَنْبِيَاء قَدْ جَاءَتْك يَسْأَلُونَ لِتَدْعُوَ اللَّه أَنْ يُفَرِّق جَمْع الْأُمَم إِلَى حَيْثُ يَشَاء لِغَمِّ مَا هُمْ فِيهِ» فَأَفَادَتْ هَذِهِ الرِّوَايَة تَعْيِين مَوْقِف النَّبِيّ ﷺ حِينَئِذٍ، وَأَنَّ هَذَا الَّذِي وُصِفَ مِنْ كَلَام أَهْل الْمَوْقِف كُلّه يَقَع عِنْد نَصْب الصِّرَاط بَعْد تَسَاقُط الْكُفَّار فِي النَّار كَمَا سَيَأْتِي بَيَانه قَرِيبًا، وَأَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام هُوَ الَّذِي يُخَاطِب النَّبِيّ ﷺ، وَأَنَّ الْأَنْبِيَاء جَمِيعًا يَسْأَلُونَهُ فِي ذَلِكَ. وَقَدْ أَخْرَجَ التِّرْمِذِيّ وَغَيْره مِنْ حَدِيث أُبَيّ بْن كَعْب فِي نُزُول الْقُرْآن عَلَى سَبْعَة أَحْرُف وَفِيهِ «وَأَخَّرْت الثَّالِثَة لِيَوْمٍ يَرْغَب إِلَيَّ فِيهِ الْخَلْق حَتَّى إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَام» وَوَقَعَ فِي رِوَايَة مَعْبَد بْن هِلَال «فَيَأْتُونِي فَأَقُول: أَنَا لَهَا أَنَا لَهَا» زَادَ عُقْبَة بْن عَامِر عِنْد اِبْن الْمُبَارَك فِي الزُّهْد «فَيَأْذَن اللَّه لِي فَأَقُوم، فَيَثُور مِنْ مَجْلِسِي أَطْيَب رِيح شَمَّهَا أَحَد» وَفِي حَدِيث سَلْمَان بْن أَبِي بَكْر بْن أَبِي شَيْبَة «يَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَقُولُونَ: يَا نَبِيّ اللَّه أَنْتَ الَّذِي فَتَحَ اللَّه بِك وَخَتَمَ، وَغَفَرَ لَك مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ، وَجِئْت فِي هَذَا الْيَوْم آمِنًا وَتَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَقُمْ فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبّنَا. فَيَقُول: أَنَا صَاحِبكُمْ، فَيَجُوش النَّاس حَتَّى يَنْتَهِي إِلَى بَاب الْجَنَّة» وَفِي رِوَايَة مُعْتَمِر «فَيَقُول: أَنَا صَاحِبهَا».

قَوْله (فَأَسْتَأْذِنُ) فِي رِوَايَة هِشَام «فَأَنْطَلِق حَتَّى أَسْتَأْذِنَ».

قَوْله (عَلَى رَبِّي) زَادَ هَمَّام «فِي دَاره فَيُؤْذَن لِي» قَالَ عِيَاض: أَيْ فِي الشَّفَاعَة. وَتُعُقِّبَ بِأَنَّ ظَاهِر مَا تَقَدَّمَ أَنَّ اِسْتِئْذَانه الْأَوَّل وَالْإِذْن لَهُ إِنَّمَا هُوَ فِي دُخُول الدَّار وَهِيَ الْجَنَّة، وَأُضِيفَتْ إِلَى اللَّه تَعَالَى إِضَافَة تَشْرِيف، وَمِنْهُ «وَاَللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَار السَّلَام» عَلَى الْقَوْل بِأَنَّ الْمُرَاد بِالسَّلَامِ هُنَا الاسْم الْعَظِيم وَهُوَ مِنْ أَسْمَاء اللَّه تَعَالَى، قِيلَ الْحِكْمَة فِي اِنْتِقَال النَّبِيّ ﷺ مِنْ مَكَانه إِلَى دَار السَّلَام أَنَّ أَرْض الْمَوْقِف لَمَّا كَانَتْ مَقَامَ عَرْض وَحِسَاب كَانَتْ مَكَانَ مَخَافَة وَإِشْفَاق، وَمَقَام الشَّافِع يُنَاسِب أَنْ يَكُون فِي مَكَان إِكْرَام، وَمِنْ ثَمَّ يُسْتَحَبّ أَنْ يُتَحَرَّى لِلدُّعَاءِ الْمَكَانُ الشَّرِيفُ لِأَنَّ الدُّعَاءَ فِيهِ أَقْرَب لِلْإِجَابَةِ.

قُلْت: وَتَقَدَّمَ فِي بَعْض طُرُقه أَنَّ مِنْ جُمْلَة سُؤَال أَهْل الْمَوْقِف اِسْتِفْتَاح بَاب الْجَنَّة. وَقَدْ ثَبَتَ فِي صَحِيح مُسْلِم أَنَّهُ أَوَّل مَنْ يَسْتَفْتِح بَاب الْجَنَّة، وَفِي رِوَايَة عَلِيّ بْن زَيْد عَنْ أَنَس عِنْد التِّرْمِذِيّ «فَآخُذُ حَلْقَةَ بَاب الْجَنَّة فَأُقَعْقِعُهَا فَيُقَال: مَنْ هَذَا؟ فَأَقُول: مُحَمَّد، فَيُفْتَحُونَ لِي وَيُرَحِّبُونَ، فَأَخِرُّ سَاجِدًا» وَفِي رِوَايَة ثَابِت عَنْ أَنَس عِنْد مُسْلِم «فَيَقُول الْخَازِن: مَنْ؟ فَأَقُول: مُحَمَّد، فَيَقُول: بِك أُمِرْت أَنْ لَا أُفْتَح لِأَحَدٍ قَبْلَك» وَلَهُ مِنْ رِوَايَة الْمُخْتَار بْن فُلْفُل عَنْ أَنَس رَفَعَهُ «أَنَا أَوَّل مَنْ يَقْرَع بَاب الْجَنَّة» وَفِي رِوَايَة قَتَادَةَ عَنْ أَنَس «آتِي بَاب الْجَنَّة فَأَسْتَفْتِح فَيُقَال: مَنْ هَذَا؟ فَأَقُول: مُحَمَّد، فَيُقَال: مَرْحَبًا بِمُحَمَّدٍ» وَفِي حَدِيث سَلْمَان «فَيَأْخُذ بِحَلْقَةِ الْبَاب وَهِيَ مِنْ ذَهَب فَيَقْرَع الْبَاب فَيُقَال: مَنْ هَذَا؟ فَيَقُول: مُحَمَّد، فَيُفْتَح لَهُ حَتَّى يَقُوم بَيْن يَدَيْ اللَّه فَيَسْتَأْذِن فِي السُّجُود فَيُؤْذَن لَهُ» وَفِي حَدِيث أَبِي بَكْر الصِّدِّيق «فَيَأْتِي جِبْرِيل رَبّه فَيَقُول اِئْذَنْ لَهُ».

قَوْله (فَإِذَا رَأَيْته وَقَعْت لَهُ سَاجِدًا) فِي رِوَايَة أَبِي بَكْر «فَآتِي تَحْت الْعَرْش فَأَقَع سَاجِدًا لِرَبِّي» وَفِي رِوَايَة لِابْنِ حِبَّان مِنْ طَرِيق ثَوْبَانَ عَنْ أَنَس «فَيَتَجَلَّى لَهُ الرَّبّ وَلَا يَتَجَلَّى لِشَيْءٍ قَبْلَهُ» وَفِي حَدِيث أُبَيّ بْن كَعْب عِنْد أَبِي يَعْلَى رَفَعَهُ «يُعَرِّفُنِي اللَّهُ نَفْسه، فَأَسْجُد لَهُ سَجْدَةً يَرْضَى بِهَا عَنِّي، ثُمَّ أُمْتَدِحُهُ بِمَدْحَةٍ يَرْضَى بِهَا عَنِّي».

قَوْله (فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّه) زَادَ مُسْلِم «أَنْ يَدَعَنِي» وَكَذَا فِي رِوَايَة هِشَام، وَفِي حَدِيث عُبَادَةَ بْن الصَّامِت «فَإِذَا رَأَيْت رَبِّي خَرَرْت لَهُ سَاجِدًا شَاكِرًا لَهُ» وَفِي رِوَايَة مَعْبَد بْن هِلَال «فَأَقُوم بَيْن يَدَيْهِ فَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ لَا أَقْدِر عَلَيْهَا الآن فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِد، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا» وَفِي حَدِيث أَبِي بَكْر الصِّدِّيق «فَيَنْطَلِق إِلَيْهِ جِبْرِيل فَيَخِرُّ سَاجِدًا قَدْرَ جُمُعَةٍ».

قَوْله (ثُمَّ يُقَال لِي اِرْفَعْ رَأْسَك) فِي رِوَايَة مُسْلِم «فَيُقَال يَا مُحَمَّد» وَكَذَا فِي أَكْثَر الرِّوَايَات، وَفِي رِوَايَة النَّضْر بْن أَنَس «فَأَوْحَى اللَّه إِلَى جِبْرِيل أَن اِذْهَبْ إِلَى مُحَمَّد فَقُلْ لَهُ اِرْفَعْ رَأْسَك» فَعَلَى هَذَا فَالْمَعْنَى يَقُول لِي عَلَى لِسَان جِبْرِيل.

قَوْله (وَسَلْ تُعْطَهْ وَقُلْ يُسْمَع وَاشْفَعْ تُشَفَّع) فِي رِوَايَة مُسْلِم بِغَيْرِ وَاو، وَسَقَطَ مِنْ أَكْثَر الرِّوَايَات «وَقُلْ يُسْمَع» وَوَقَعَ فِي حَدِيث أَبِي بَكْر «فَيَرْفَع رَأْسَهُ فَإِذَا نَظَرَ إِلَى رَبّه خَرَّ سَاجِدًا قَدْرَ جُمُعَةٍ» وَفِي حَدِيث سَلْمَان «فَيُنَادِي يَا مُحَمَّد اِرْفَعْ رَأْسَك وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّع وَادْعُ تُجَبْ».

قَوْله (فَأَرْفَع رَأْسِي فَأَحْمَد رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِي) وَفِي رِوَايَة هِشَام «يُعَلِّمُنِيهِ» وَفِي رِوَايَة ثَابِت «بِمَحَامِدَ

لَـمْ يَحْمَـدْهُ بِهَـا أَحَـد قَبْلِي، وَلاَ يَحْمَدهُ بِهَا أَحَد بَعْدِي» وَفِي حَدِيث سَلْمَان «فَيَفْتَح اللَّه لَهُ مِن الثَّنَاء وَالتَّحْمِيد وَالتَّمْجِـيد مَـا لَمْ يَفْتَح لأَحَدٍ مِن الْخَلاَئِق» وَكَأَنَّهُ ﷺ يُلْهَمُ التَّحْمِيد قَبْل سُجُوده وَبَعْده، وَفِيهِ «وَيَكُون فِي كُلّ مَكَـان مَـا يَلِـيق بِـهِ» وَقَدْ وَرَدَ مَا لَعَلَّهُ يُفَسَّر بِهِ بَعْض ذَلِكَ لاَ جَمِيعه، فَفِي النَّسَائِيِّ وَمُصَنَّف عَبْد الرَّزَّاق وَمُعْجَم الطَّبَرَانِـيِّ مِـنْ حَدِيث حُذَيْفَة رَفَعَهُ قَالَ «يُجْمَع النَّاس فِي صَعِيد وَاحِد فَيُقَال: يَا مُحَمَّد، فَأَقُول: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْر فِي يَدَيْك وَالْمَهْدِيُّ مَنْ هَدَيْت وَعَبْدك بَيْن يَدَيْك وَبِك وَإِلَيْك تَبَارَكْت وَتَعَالَيْت سُبْحَانَك لاَ مَلْجَأ وَلاَ مَنْجَا مِنْك إِلاَّ إِلَيْك» زَادَ عَبْد الرَّزَّاق «سُبْحَانَك رَبَّ الْبَيْتِ» فَذَلِكَ.

قَـوْله (عَسَـى أَنْ يَبْعَثَك رَبُّـك مَقَامًـا مَحْمُـودًا) قَالَ اِبْن مَنْدَهْ فِي كِتَاب الإِيمَان: هَذَا حَدِيث مُجْمَعٌ عَلَى صِحَّةِ إِسْنَادِهِ وَثِقَةِ رُوَاتِهِ.

قَـوْله (ثُـمَّ أَشْفَعُ) فِي رِوَايَة مَعْبَد بْن هِلاَل «فَأَقُول رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي أُمَّتِي» وَفِي حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة نَحْوُهُ.

قَـوْله (فَيَحُدّ لِـي حَـدًّا) يُـعَيِّن لِي فِي كُلّ طَوْر مِنْ أَطْوَار الشَّفَاعَة حَدًّا أَقِف عِنْده فَلاَ أَتَعَدَّاهُ، مِثْل أَنْ يَقُول شَـفَّعْتُك فِيمَنْ أَحَلَّ بِالْجَمَاعَةِ ثُمَّ فِيمَنْ أَخَلَّ بِالصَّلاَةِ ثُمَّ فِيمَنْ شَرِبَ الْخَمْر ثُمَّ فِيمَنْ زَنَى وَعَلَى هَذَا الأُسْلُوب، كَـذَا حَكَـاهُ الطِّيبِـيُّ، وَالَّـذِي يَـدُلّ عَلَـيْهِ سِيَاق الأَخْـبَار أَنَّ الْمُـرَاد بِـهِ تَفْضِيل مَرَاتِب الْمُخْرَجِينَ فِي الأَعْمَال الصَّـالِحَة كَمَـا وَقَـعَ عِـنْد أَحْمَـد عَـنْ يَحْيَـى الْقَطَّـان عَـنْ سَعِيد بْن أَبِي عَرُوبَة عَنْ قَتَادَة فِي هَذَا الْحَدِيث بِعَيْنِهِ وَسَـأُنَبِّهُ عَلَـيْهِ فِي آخِره، وَكَمَا تَقَدَّمَ فِي رِوَايَة هِشَام عَنْ قَتَادَة عَنْ أَنَس فِي كِتَاب الإِيمَان بِلَفْظِ «يَخْرُج مِن النَّار مَـنْ قَـالَ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللَّهُ وَفِي قَلْبه وَزْن شَعِيرَة» وَفِي رِوَايَة ثَابِت عِنْد أَحْمَد «فَأَقُول: أَيْ رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُول: أَخْـرِجْ مَـنْ كَـانَ فِـي قَلْـبه مِـثْقَال شَـعِيرَة» ثُـمَّ ذَكَـرَ نَحْـو مَا تَقَدَّمَ وَقَالَ «مِثْقَال ذَرَّة» ثُمَّ قَالَ «مِثْقَال حَبَّة مِنْ خَـرْدَل» وَلَـمْ يَذْكُـرْ بَقِـيَّة الْحَـدِيث. وَوَقَـعَ فِي طَرِيق النَّضْر بْن أَنَس قَالَ «فَشَفَعْت فِي أُمَّتِي أَنْ أُخْرِجَ مِنْ كُلّ تِسْـعَة وَتِسْـعِينَ إِنْسَـانًا وَاحِـدًا، فَمَـا زِلْـت أَتَـرَدَّدُ عَلَـى رَبِّي لاَ أَقُوم مِنْهُ مَقَامًا إِلاَّ شُفِّعْت» وَفِي حَدِيث سَلْمَان «فَيَشْـفَع فِـي كُـلّ مَـنْ كَانَ فِي قَلْبه مِثْقَال حَبَّة مِنْ حِنْطَة ثُمَّ شَعِيرَة ثُمَّ حَبَّة مِنْ خَرْدَل فَذَلِكَ الْمَقَام الْمَحْمُود» وَقَـدْ تَقَـدَّمَت الإِشَـارَة إِلَـى شَـيْء مِـنْ هَـذَا فِـي شَرْح الْحَدِيث الثَّالِث عَشَر، وَيَأْتِي مَبْسُوطًا فِي شَرْح حَدِيث الْبَاب الَّذِي يَلِيه.

قَـوْله (ثُـمَّ أُخْرِجُهُمْ مِن النَّار) قَالَ الدَّاوُدِيُّ: كَأَنَّ رَاوِيَ هَذَا الْحَدِيث رَكَّبَ شَيْئًا عَلَى غَيْر أَصْله وَذَلِكَ أَنَّ فِـي أَوَّل الْحَدِيث ذِكْرُ الشَّفَاعَة فِي الإِرَاحَة مِنْ كَرْب الْمَوْقِف، وَفِي آخِره ذِكْر الشَّفَاعَة فِي الإِخْرَاج مِن النَّار، يَعْنِـي وَذَلِـكَ إِنَّمَا يَكُون بَعْد التَّحَوُّل مِن الْمَوْقِف وَالْمُرُور عَلَى الصِّرَاط وَسُقُوط مَنْ يَسْقُط فِي تِلْكَ الْحَالَة فِي النَّـار، ثُـمَّ يَقَـع بَعْـد ذَلِكَ الشَّفَاعَة فِي الإِخْرَاج. وَهُوَ إِشْكَالٌ قَوِيٌّ، وَقَدْ أَجَابَ عَنْهُ عِيَاض وَتَبِعَهُ النَّوَوِيّ وَغَيْره بِأَنَّـهُ قَـدْ وَقَـعَ فِي حَدِيث حُذَيْفَة الْمَقْرُون بِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَة بَعْد قَوْله «فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَقُوم وَيُؤْذَن لَهُ» أَيْ فِي الشَّـفَاعَة «وَتُرْسَـل الأَمَانَـة وَالـرَّحِم فَـيَقُومَان جَنْبَـي الصِّرَاط يَمِينًا وَشِمَالا فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْق» الْحَدِيث. قَالَ عِـيَاض: فَـبِهَذَا يَتَّصِـل الْكَـلاَم، لأَنَّ الشَّفَاعَة الَّتِي لَجَأَ النَّاس إِلَيْهِ فِيهَا هِيَ الإِرَاحَة مِنْ كَرْب الْمَوْقِف، ثُمَّ تَجِيء الشَّـفَاعَة فِـي الإِخْـرَاج، وَقَـدْ وَقَعَ فِي حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة - يَعْنِي الآتِي فِي الْبَاب الَّذِي يَلِيه بَعْد ذِكْر الْجَمْع فِي الْمَوْقِـف - الأَمْـر بِاتِّـبَاعِ كُلّ أُمَّة مَا كَانَتْ تَعْبُد، ثُمَّ تَمْيِيز الْمُنَافِقِينَ مِن الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ حُلُول الشَّفَاعَة بَعْد وَضْع

الصِّرَاط وَالْمُرُور عَلَيْهِ، فَكَانَ الأَمْر بِاتِّبَاعِ كُلِّ أُمَّة مَا كَانَتْ تَعْبُد هُوَ أَوَّل فَصْل الْقَضَاء وَالإِرَاحَة مِنْ كَرْب الْمَوْقِف، قَالَ: وَبِهَذَا تَجْتَمِع مُتُون الأَحَادِيث وَتَتَرَتَّب مَعَانِيهَا. قُلْت: فَكَأَنَّ بَعْض الرُّوَاة حَفِظَ مَا لَمْ يَحْفَظ الآخَر، وَسَيَأْتِي بَقِيَّته فِي شَرْح حَدِيث الْبَاب الَّذِي يَلِيه وَفِيهِ «حَتَّى يَجِيء الرَّجُل فَلاَ يَسْتَطِيع السَّيْر إِلاَّ زَحْفًا وَفِي جَانِبَي الصِّرَاط كَلاَلِيبُ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ وَمَكْدُوسٌ فِي النَّار» ..... فَظَهَرَ مِنْهُ أَنَّهُ ﷺ أَوَّل مَا يَشْفَع لِيُقْضَى بَيْن الْخَلْق، وَأَنَّ الشَّفَاعَة فِيمَنْ يَخْرُج مِن النَّار مِمَّنْ سَقَطَ تَقَع بَعْد ذَلِكَ، وَقَدْ وَقَعَ ذَلِكَ صَرِيحًا فِي حَدِيث اِبْن عُمَر اِخْتَصَرَ فِي سِيَاقه الْحَدِيث الَّذِي سَاقَهُ أَنَس وَأَبُو هُرَيْرَة مُطَوَّلا. وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي كِتَاب الزَّكَاة مِنْ طَرِيق حَمْزَة بْن عَبْد اللَّه بْن عُمَر عَنْ أَبِيهِ بِلَفْظِ «إِنَّ الشَّمْس تَدْنُو حَتَّى يَبْلُغ الْعَرَق نِصْف الأُذُن، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ اِسْتَغَاثُوا بِآدَم ثُمَّ بِمُوسَى ثُمَّ بِمُحَمَّدٍ فَيَشْفَع لِيُقْضَى بَيْن الْخَلْق، فَيَمْشِي حَتَّى يَأْخُذ بِحَلْقَةِ الْبَاب، فَيَوْمَئِذٍ يَبْعَثهُ اللَّه مَقَامًا مَحْمُودًا يَحْمَدهُ أَهْل الْجَمْع كُلّهمْ» وَوَقَعَ فِي حَدِيث أُبَيّ بْن كَعْب عِنْد أَبِي يَعْلَى «ثُمَّ أَمْتَدِحهُ بِمَدْحَةٍ يَرْضَى بِهَا عَنِّي، ثُمَّ يُؤْذَن لِي فِي الْكَلاَم، ثُمَّ تَمُرّ أُمَّتِي عَلَى الصِّرَاط وَهُوَ مَنْصُوب بَيْن ظَهْرَانَيْ جَهَنَّم فَيَمُرُّونَ» وَفِي حَدِيث اِبْن عَبَّاس مِنْ رِوَايَة عَبْد اللَّه بْن الْحَارِث عَنْهُ عِنْد أَحْمَد «فَيَقُول عَزَّ وَجَلَّ: يَا مُحَمَّد مَا تُرِيد أَنْ أَصْنَع فِي أُمَّتك؟ فَأَقُول: يَا رَبّ عَجِّلْ حِسَابَهُمْ» وَفِي رِوَايَة عَن اِبْن عَبَّاس عِنْد أَحْمَد وَأَبِي يَعْلَى «فَأَقُول أَنَا لَهَا، حَتَّى يَأْذَن اللَّه لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى، فَإِذَا أَرَادَ اللَّه أَنْ يَفْرُغ مِنْ خَلْقه نَادَى مُنَادٍ: أَيْنَ مُحَمَّد وَأُمَّته» الْحَدِيث وَسَيَأْتِي بَيَان مَا يَقَع فِي الْمَوْقِف قَبْل نَصْب الصِّرَاط فِي شَرْح حَدِيث الْبَاب الَّذِي يَلِيهِ. وَتَعَرَّضَ الطِّيبِيُّ لِلْجَوَابِ عَن الإِشْكَال بِطَرِيق آخَر فَقَالَ: يَجُوز أَنْ يُرَاد بِالنَّار الْحَبْس وَالْكَرْب وَالشِّدَّة الَّتِي كَانَ أَهْل الْمَوْقِف فِيهَا مِنْ دُنُوِّ الشَّمْس إِلَى رُءُوسِهِمْ وَكَرْبهمْ بِحَرِّهَا وَسَفْعهَا حَتَّى أَلْجَمَهُم الْعَرَق، وَأَنْ يُرَاد بِالْخُرُوجِ مِنْهَا خَلاَصهمْ مِنْ تِلْكَ الْحَالَة الَّتِي كَانُوا فِيهَا.

قُلْت: وَهُوَ اِحْتِمَال بَعِيد، إِلاَّ أَنْ يُقَال إِنَّهُ يَقَع إِخْرَاجَانِ وَقَعَ ذِكْر أَحَدهمَا فِي حَدِيث الْبَاب عَلَى اِخْتِلاَف طُرُقه وَالْمُرَاد بِهِ الْخَلاَص مِنْ كَرْب الْمَوْقِف، وَالثَّانِي فِي حَدِيث الْبَاب الَّذِي يَلِيه وَيَكُون قَوْله فِيهِ «فَيَقُول مَنْ كَانَ يَعْبُد شَيْئًا فَلْيَتْبَعْهُ» بَعْد تَمَام الْخَلاَص مِن الْمَوْقِف وَنَصْب الصِّرَاط وَالإِذْن فِي الْمُرُور عَلَيْهِ، وَيَقَع الإِخْرَاج الثَّانِي لِمَنْ يَسْقُط فِي النَّار حَال الْمُرُور فَيَتَّحِدَا، وَقَدْ أَشَرْت إِلَى الاِحْتِمَال الْمَذْكُور فِي شَرْح حَدِيث الْعَرَق فِي «بَاب قَوْله تَعَالَى أَلاَ يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ» وَالْعِلْم عِنْد اللَّه تَعَالَى. وَأَجَابَ الْقُرْطُبِيّ عَنْ أَصْل الإِشْكَال بِأَنَّ فِي قَوْله آخِر حَدِيث أَبِي زُرْعَة عَنْ أَبِي هُرَيْرَة بَعْد قَوْله ﷺ فَأَقُول يَا رَبّ أُمَّتِي أُمَّتِي «فَيُقَال أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتك مِن الْبَاب الأَيْمَن مِنْ أَبْوَاب الْجَنَّة مَنْ لاَ حِسَاب عَلَيْهِ وَلاَ عَذَاب» قَالَ: فِي هَذَا مَا يَدُلّ عَلَى أَنَّ النَّبِيّ ﷺ يُشَفَّع فِيمَا طَلَبَ مِنْ تَعْجِيل الْحِسَاب، فَإِنَّهُ لِمَا أُذِنَ لَهُ فِي إِدْخَال مَنْ لاَ حِسَاب عَلَيْهِ دَلَّ عَلَى تَأْخِير مَنْ عَلَيْهِ حِسَاب لِيُحَاسَب، وَوَقَعَ فِي حَدِيث الصُّور الطَّوِيل عِنْد أَبِي يَعْلَى «فَأَقُول يَا رَبّ وَعَدْتنِي الشَّفَاعَة فَشَفِّعْنِي فِي أَهْل الْجَنَّة يَدْخُلُونَ الْجَنَّة، فَيَقُول اللَّه: وَقَدْ شَفَّعْتُك فِيهِمْ وَأَذِنْت لَهُمْ فِي دُخُول الْجَنَّة».

قُلْت: وَفِيهِ إِشْعَار بِأَنَّ الْعَرْض وَالْمِيزَان وَتَطَايُر الصُّحُف يَقَع فِي هَذَا الْمَوْطِن، ثُمَّ يُنَادِي الْمُنَادِي: لِيَتْبَعْ كُلّ أُمَّة مَنْ كَانَتْ تَعْبُد، فَيَسْقُط الْكُفَّار فِي النَّار، ثُمَّ يُمَيَّز بَيْن الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنَافِقِينَ بِالاِمْتِحَانِ بِالسُّجُودِ عِنْد

كَشْف السَّاق، ثُمَّ يُؤْذَن فِي نَصْب الصِّرَاط وَالْمُرُور عَلَيْهِ، فَيُطْفَأ نُور الْمُنَافِقِينَ فَيَسْقُطُونَ فِي النَّار أَيْضًا، وَيَمُرّ الْمُؤْمِنُونَ عَلَيْهِ إِلَى الْجَنَّة، فَمِن الْعُصَاة مَنْ يَسْقُط وَيُوقَف بَعْض مَنْ نَجَا عِنْد الْقَنْطَرَة لِلْمُقَاصَصَةِ بَيْنهمْ ثُمَّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّة، وَسَيَأْتِي تَفْصِيل ذَلِكَ وَاضِحًا فِي شَرْح حَدِيث الْبَاب الَّذِي يَلِيه إِنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى. ثُمَّ وَقَفْت فِي تَفْسِير يَحْيَى بْن سَلاَّم الْبَصْرِيّ نَزِيل مِصْر ثُمَّ إِفْرِيقِيَة - وَهُوَ فِي طَبَقَة يَزِيد بْن هَارُون، وَقَدْ ضَعَّفَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ، وَقَالَ أَبُو حَاتِم الرَّازِيُّ صَدُوق، وَقَالَ أَبُو زُرْعَة رُبَّمَا وَهِمَ، وَقَالَ اِبْن عَدِيّ يُكْتَب حَدِيثه مَعَ ضَعْفه- فَنَقَلَ فِيهِ عَن الْكَلْبِيّ قَالَ: إِذَا دَخَلَ أَهْل الْجَنَّة الْجَنَّة وَأَهْل النَّار النَّار بَقِيَتْ زُمْرَة مِنْ آخِر زُمَر الْجَنَّة إِذَا خَرَجَ الْمُؤْمِنُونَ مِن الصِّرَاط بِأَعْمَالِهِمْ فَيَقُول آخِر زُمْرَة مِنْ زُمَر النَّار لَهُمْ وَقَدْ بَلَغَت النَّار مِنْهُمْ كُلَّ مَبْلَغ: أَمَّا نَحْنُ فَقَدْ أَخَذَتْنَا بِمَا فِي قُلُوبنَا مِن الشَّكّ وَالتَّكْذِيب، فَمَا نَفَعَكُمْ أَنْتُمْ تَوْحِيدكُمْ؟ قَالَ فَيَصْرُخُونَ عِنْد ذَلِكَ يَدْعُونَ رَبّهمْ، فَيَسْمَعهُمْ أَهْل الْجَنَّة فَيَأْتُونَ آدَم، فَذَكَرَ الْحَدِيث فِي إِتْيَانهم الأَنْبِيَاء الْمَذْكُورِينَ قَبْلُ وَاحِدًا وَاحِدًا إِلَى مُحَمَّد ﷺ، فَيَنْطَلِق فَيَأْتِي رَبّ الْعِزَّة فَيَسْجُد لَهُ حَتَّى يَأْمُرهُ أَنْ يَرْفَع رَأْسَهُ ثُمَّ يَسْأَلهُ مَا تُرِيد؟ وَهُوَ أَعْلَم بِهِ، فَيَقُول: رَبّ أُنَاس مِنْ عِبَادك أَصْحَاب ذُنُوب لَمْ يُشْرِكُوا بِك وَأَنْتَ أَعْلَم بِهِمْ، فَعَيَّرَهُمْ أَهْل الشِّرْك بِعِبَادَتِهِمْ إِيَّاكَ، فَيَقُول وَعِزَّتِي لأُخْرِجَنَّهُمْ فَيُخْرِجهُمْ قَد اِحْتَرَقُوا، فَيَنْضَح عَلَيْهِمْ مِن الْمَاء حَتَّى يَنْبُتُوا ثُمَّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّة فَيُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيِّينَ، فَيُغْبِطهُ عِنْد ذَلِكَ الأَوَّلُونَ وَالآخَرُونَ، فَذَلِكَ قَوْله ﴿**عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا**﴾.

قُلْت: فَهَذَا لَوْ ثَبَتَ لَرَفَعَ الإِشْكَال لَكِنَّ الْكَلْبِيّ ضَعِيف، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يُسْنِدهُ، ثُمَّ هُوَ مُخَالِف لِصَرِيحِ الأَحَادِيث الصَّحِيحَة أَنَّ سُؤَال الْمُؤْمِنِينَ الأَنْبِيَاء وَاحِدًا بَعْد وَاحِد إِنَّمَا يَقَع فِي الْمَوْقِف قَبْل دُخُول الْمُؤْمِنِينَ الْجَنَّة وَاَللَّه أَعْلَم. وَقَدْ تَمَسَّكَ بَعْض الْمُبْتَدِعَة مِن الْمُرْجِئَة بِالاحْتِمَالِ الْمَذْكُور فِي دَعْوَاهُ أَنَّ أَحَدًا مِن الْمُوَحِّدِينَ لاَ يَدْخُل النَّار أَصْلا، وَإِنَّمَا الْمُرَاد بِمَا جَاءَ مِنْ أَنَّ النَّار تَسْفَعُهُمْ أَوْ تَلْفَحُهُمْ، وَمَا جَاءَ فِي الإِخْرَاج مِن النَّار جَمِيعه مَحْمُول عَلَى مَا يَقَع لَهُمْ مِن الْكَرْب فِي الْمَوْقِف، وَهُوَ تَمَسُّكٌ بَاطِل، وَأَقْوَى مَا يُرَدّ بِهِ عَلَيْهِ مَا تَقَدَّمَ فِي الزَّكَاة مِنْ حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة فِي قِصَّة مَانِع الزَّكَاة وَاللَّفْظ لِمُسْلِمٍ «مَا مِنْ صَاحِب إِبِل لاَ يُؤَدِّي حَقّهَا مِنْهَا إِلاَّ إِذَا كَانَ يَوْم الْقِيَامَة بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ أَوْفَرَ مَا كَانَتْ تَطَؤُهُ بِأَخْفَافِهَا وَتَعَضّهُ بِأَفْوَاهِهَا فِي يَوْم كَانَ مِقْدَاره خَمْسِينَ أَلْف سَنَة، حَتَّى يُقْضَى بَيْن الْعِبَاد، فَيَرَى سَبِيله إِمَّا إِلَى الْجَنَّة وَإِمَّا إِلَى النَّار» الْحَدِيث بِطُولِهِ وَفِيهِ ذِكْر الذَّهَب وَالْفِضَّة وَالْبَقَر وَالْغَنَم، وَهُوَ دَالٌّ عَلَى تَعْذِيب مَنْ شَاءَ اللَّه مِن الْعُصَاة بِالنَّارِ حَقِيقَة زِيَادَة عَلَى كَرْب الْمَوْقِف. وَوَرَدَ فِي سَبَب إِخْرَاج بَقِيَّة الْمُوَحِّدِينَ مِن النَّار مَا تَقَدَّمَ أَنَّ الْكُفَّار يَقُولُونَ لَهُمْ: مَا أَغْنَى عَنْكُمْ قَوْل لاَ إِلَه إِلاَّ اللَّه وَأَنْتُمْ مَعَنَا، فَيَغْضَبُ اللَّه لَهُمْ فَيُخْرِجهُمْ. وَهُوَ مِمَّا يُرَدُّ بِهِ عَلَى الْمُبْتَدِعَة الْمَذْكُورِينَ. وَسَأَذْكُرُهُ فِي شَرْح حَدِيث الْبَاب الَّذِي يَلِيه إِنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى.

قَوْله (ثُمَّ أَعُود فَأَقَع سَاجِدًا مِثْله فِي الثَّالِثَة أَو الرَّابِعَة) فِي رِوَايَة هِشَام «فَأَحُدّ لَهُمْ حَدًّا فَأُدْخِلهُم الْجَنَّة، ثُمَّ أَرْجِع ثَانِيًا فَأَسْتَأْذِن» إِلَى أَنْ قَالَ «ثُمَّ أَحُدّ لَهُمْ حَدًّا ثَالِثًا فَأُدْخِلهُم الْجَنَّة ثُمَّ أَرْجِع» هَكَذَا فِي أَكْثَر الرِّوَايَات. وَوَقَعَ عِنْد أَحْمَد مِنْ رِوَايَة سَعِيد بْن أَبِي عَرُوبَة عَنْ قَتَادَةَ «ثُمَّ أَعُود الرَّابِعَة فَأَقُول: يَا رَبّ مَا بَقِيَ إِلاَّ مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآن» وَلَمْ يَشُكَّ بَلْ جَزَمَ بِأَنَّ هَذَا الْقَوْل يَقَع فِي الرَّابِعَة. وَوَقَعَ فِي رِوَايَة مَعْبَد بْن هِلاَل عَنْ أَنَس أَنَّ الْحَسَن حَدَّثَ مَعْبَدًا بَعْد ذَلِكَ بِقَوْلِهِ «فَأَقُوم الرَّابِعَة» وَفِيهِ قَوْل اللَّه لَهُ «لَيْسَ ذَلِكَ لَك» وَأَنَّ اللَّه يَخْرُج مِن

النَّار مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَإِنْ لَمْ يَعْمَل خَيْرًا قَطُّ. فَعَلَى هَذَا فَقَوْله «حَبَسَهُ الْقُرْآن» يَتَنَاوَل الْكُفَّار وَبَعْض الْعُصَاة مِمَّنْ وَرَدَ فِي الْقُرْآن فِي حَقِّهِ التَّخْلِيدُ، ثُمَّ يَخْرُج الْعُصَاة فِي الْقَبْضَة وَتَبْقَى الْكُفَّار، وَيَكُون الْمُرَاد بِالتَّخْلِيدِ فِي حَقّ الْعُصَاة الْمَذْكُورِينَ الْبَقَاء فِي النَّار بَعْد إِخْرَاج مَنْ تَقَدَّمَهُمْ.

قَوْله (حَتَّى مَا يَبْقَى) فِي رِوَايَة الْكُشْمِيهَنِيِّ «مَا بَقِيَ» وَفِي رِوَايَة هِشَام بَعْد الثَّالِثَة «حَتَّى أَرْجِع فَأَقُول».

قَوْله (إِلاَّ مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآن، وَكَانَ قَتَادَةُ يَقُول عِنْد هَذَا: أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُود) فِي رِوَايَة هَمَّام «إِلاَّ مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآن أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُود» كَذَا أَبْهَمَ قَائِل «أَيْ وَجَبَ» وَتَبَيَّنَ مِنْ رِوَايَة أَبِي عَوَانَة أَنَّهُ قَتَادَةُ أَحَد رُوَاته. وَوَقَعَ فِي رِوَايَة هِشَام وَسَعِيد «فَأَقُول: مَا بَقِيَ فِي النَّار إِلاَّ مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآن وَوَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُود» وَسَقَطَ مِنْ رِوَايَة سَعِيد عِنْد مُسْلِم «وَوَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُود» وَعِنْده مِنْ رِوَايَة هِشَام مِثْل مَا ذَكَرْت مِنْ رِوَايَة هَمَّام، فَتَعَيَّنَ أَنَّ قَوْله «وَوَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُود» فِي رِوَايَة هِشَام مُدْرَج فِي الْمَرْفُوع لِمَا تَبَيَّنَ مِنْ رِوَايَة أَبِي عَوَانَة أَنَّهَا مِنْ قَوْل قَتَادَةَ فَسَّرَ بِهِ قَوْله «مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآن» أَيْ مَنْ أَخْبَرَ الْقُرْآنُ بِأَنَّهُ يَخْلُد فِي النَّار. وَوَقَعَ فِي رِوَايَة هَمَّام بَعْد قَوْله أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُود «وَهُوَ الْمَقَام الْمَحْمُود الَّذِي وَعَدَهُ اللَّه» وَفِي رِوَايَة شَيْبَانَ «إِلاَّ مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآن، يَقُول: وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُود، وَقَالَ: عَسَى أَنْ يَبْعَثك رَبّك مَقَامًا مَحْمُودًا» وَفِي رِوَايَة سَعِيد عِنْد أَحْمَد بَعْد قَوْله إِلاَّ مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآن «قَالَ فَحَدَّثَنَا أَنَس بْن مَالِك أَنَّ النَّبِيّ ﷺ قَالَ: فَيَخْرُج مِن النَّار مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبه مِن الْخَيْر مَا يَزِنُ شَعِيرَة» الْحَدِيث وَهُوَ الَّذِي فَصَّلَهُ هِشَام مِن الْحَدِيث وَسَبَقَ سِيَاقه فِي كِتَاب الإِيمَان مُفْرَدًا، وَوَقَعَ فِي رِوَايَة مَعْبَد بْن هِلاَل بَعْد رِوَايَته عَنْ أَنَس مِنْ رِوَايَته عَن الْحَسَن الْبَصْرِيّ عَنْ أَنَس قَالَ «ثُمَّ أَقُوم الرَّابِعَة فَأَقُول أَيْ رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ لاَ إِلَه إِلاَّ اللَّه، فَيَقُول لِي لَيْسَ ذَلِكَ لَك» فَذَكَرَ بَقِيَّة الْحَدِيث فِي إِخْرَاجهمْ، وَقَدْ تَمَسَّكَ بِهِ بَعْض الْمُبْتَدِعَة فِي دَعْوَاهُمْ أَنَّ مَنْ دَخَلَ النَّار مِن الْعُصَاة لاَ يَخْرُج مِنْهَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿**وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا**﴾ وَأَجَابَ أَهْل السُّنَّة بِأَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْكُفَّار، وَعَلَى تَسْلِيم أَنَّهَا فِي أَعَمّ مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ ثَبَتَ تَخْصِيص الْمُوَحِّدِينَ بِالإِخْرَاجِ، وَلَعَلَّ التَّأْبِيد فِي حَقّ مَنْ يَتَأَخَّر بَعْد شَفَاعَة الشَّافِعِينَ حَتَّى يَخْرُجُوا بِقَبْضَةِ أَرْحَم الرَّاحِمِينَ كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ فِي شَرْح حَدِيث الْبَاب الَّذِي يَلِيه، فَيَكُون التَّأْبِيد مُؤَقَّتًا، وَقَالَ عِيَاض: اِسْتَدَلَّ بِهَذَا الْحَدِيث مَنْ جَوَّزَ الْخَطَايَا عَلَى الأَنْبِيَاء كَقَوْلِ كُلّ مَنْ ذُكِرَ فِيهِ مَا ذُكِرَ، وَأَجَابَ عَنْ أَصْل الْمَسْأَلَة بِأَنَّهُ لاَ خِلاَف فِي عِصْمَتِهِمْ مِن الْكُفْر بَعْد النُّبُوَّة وَكَذَا قَبْلهَا عَلَى الصَّحِيح، وَكَذَا الْقَوْل فِي الْكَبِيرَة عَلَى التَّفْصِيل الْمَذْكُور، وَيُلْتَحَق بِهَا مَا يُزْرِي بِفَاعِلِهِ مِن الصَّغَائِر، وَكَذَا الْقَوْل فِي كُلّ مَا يَقْدَح فِي الإِبْلاَغ مِنْ جِهَة الْقَوْل، وَاخْتَلَفُوا فِي الْفِعْل فَمَنَعَهُ بَعْضهمْ حَتَّى فِي النِّسْيَان، وَأَجَازَ الْجُمْهُور السَّهْوَ لَكِنْ لاَ يَحْصُل التَّمَادِي، وَاخْتَلَفُوا فِيمَا عَدَا ذَلِكَ كُلّه مِن الصَّغَائِر فَذَهَبَ جَمَاعَة مِنْ أَهْل النَّظَر إِلَى عِصْمَتهمْ مِنْهَا مُطْلَقًا، وَأَوَّلُوا الأَحَادِيث وَالآيَات الْوَارِدَة فِي ذَلِكَ بِضُرُوبٍ مِن التَّأْوِيل، وَمَنْ جُمْلَة ذَلِكَ أَنَّ الصَّادِر عَنْهُمْ إِمَّا أَنْ يَكُون بِتَأْوِيلٍ مِنْ بَعْضهمْ أَوْ بِسَهْوٍ أَوْ بِإِذْن، لَكِنْ خَشُوا أَنْ لاَ يَكُون ذَلِكَ مُوَافِقًا لِمَقَامِهِمْ فَأَشْفَقُوا مِن الْمُؤَاخَذَة أَو الْمُعَاتَبَة، قَالَ: وَهَذَا أَرْجَح الْمَقَالاَت، وَلَيْسَ هُوَ مَذْهَب الْمُعْتَزِلَة وَإِنْ قَالُوا بِعِصْمَتِهِمْ مُطْلَقًا لأَنَّ مَنْزَعهمْ فِي ذَلِكَ التَّكْفِير بِالذُّنُوبِ مُطْلَقًا وَلاَ يَجُوز عَلَى النَّبِيّ الْكُفْر، وَمَنْزَعُنَا أَنَّ أُمَّة

النَّبِيّ مَأْمُورَةٌ بِالاقْتِدَاءِ بِهِ فِي أَفْعَاله فَلَوْ جَازَ مِنْهُ وُقُوع الْمَعْصِيَة لَلَزِمَ الأَمْر بِالشَّيْءِ الْوَاحِد وَالنَّهْي عَنْهُ فِي حَالَة وَاحِدَة وَهُوَ بَاطِل.

ثُمَّ قَالَ عِيَاض: وَجَمِيع مَا ذُكِرَ فِي حَدِيث الْبَاب لاَ يَخْرُج عَمَّا قُلْنَاهُ لأَنَّ أَكْل آدَم مِن الشَّجَرَة كَانَ عَنْ سَهْو، وَطَلَب نُوح نَجَاة وَلَدِهِ كَانَ عَنْ تَأْوِيل، وَمَقَالات إِبْرَاهِيم كَانَتْ مَعَارِيض وَأَرَادَ بِهَا الْخَيْرَ، وَقَتِيل مُوسَى كَانَ كَافِرًا كَمَا تَقَدَّمَ بَسْطُ ذَلِكَ وَاَللَّه أَعْلَم. وَفِيهِ جَوَاز إِطْلاَق الْغَضَب عَلَى اللَّه وَالْمُرَاد بِهِ مَا يُظْهِرُ مِن إِنْتِقَامه مِمَّنْ عَصَاهُ، وَمَا يُشَاهِدهُ أَهْل الْمَوْقِف مِن الأَهْوَال الَّتِي لَمْ يَكُنْ مِثْلهَا وَلاَ يَكُون، كَذَا قَرَّرَهُ النَّوَوِيّ. وَقَالَ غَيْره الْمُرَاد بِالْغَضَبِ لاَزِمُهُ وَهُوَ إِرَادَة إِيصَال السُّوء لِلْبَعْضِ، وَقَوْل آدَم وَمَنْ بَعْده «نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي» أَيْ نَفْسِي هِيَ الَّتِي تَسْتَحِقّ أَنْ يُشْفَعَ لَهَا، لأَنَّ الْمُبْتَدَأ وَالْخَبَر إِذَا كَانَا مُتَّحِدَيْنِ فَالْمُرَاد بِهِ بَعْض اللَّوَازِم، وَيَحْتَمِل أَنْ يَكُون أَحَدهمَا مَحْذُوفًا. وَفِيهِ تَفْضِيل مُحَمَّد ﷺ عَلَى جَمِيع الْخَلْق لأَنَّ الرُّسُل وَالأَنْبِيَاء وَالْمَلاَئِكَة أَفْضَل مِمَّنْ سِوَاهُمْ، وَقَدْ ظَهَرَ فَضْله فِي هَذَا الْمَقَام عَلَيْهِمْ، قَالَ الْقُرْطُبِيّ: وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ إِلاَّ الْفَرْق بَيْن مَنْ يَقُول نَفْسِي نَفْسِي وَبَيْن مَنْ يَقُول أُمَّتِي أُمَّتِي لَكَانَ كَافِيًا، وَفِيهِ تَفْضِيل الأَنْبِيَاء الْمَذْكُورِينَ فِيهِ عَلَى مَنْ لَمْ يُذْكَرْ فِيهِ لِتَأَهُّلِهِمْ لِذَلِكَ الْمَقَام الْعَظِيم دُونَ مَنْ سِوَاهُمْ، وَقَدْ قِيلَ إِنَّمَا اُخْتُصَّ الْمَذْكُورُونَ بِذَلِكَ لِمَزَايَا أُخْرَى لاَ تَتَعَلَّق بِالتَّفْضِيلِ، فَآدَم لِكَوْنِهِ وَالِد الْجَمِيع، وَنُوح لِكَوْنِهِ الأَب الثَّانِيَ، وَإِبْرَاهِيم لِلأَمْرِ بِاتِّبَاعِ مِلَّتِهِ، وَمُوسَى لأَنَّهُ أَكْثَر الأَنْبِيَاء تَبَعًا وَعِيسَى لأَنَّهُ أَوَّلَى النَّاس بِنَبِيِّنَا مُحَمَّد ﷺ كَمَا ثَبَتَ فِي الْحَدِيث الصَّحِيح. وَيَحْتَمِل أَنْ يَكُونُوا اُخْتُصُّوا بِذَلِكَ لأَنَّهُمْ أَصْحَاب شَرَائِع عُمِلَ بِهَا مِنْ بَيْن مَنْ ذُكِرَ أَوَّلاً وَمَنْ بَعْده. وَفِي الْحَدِيث مِن الْفَوَائِد غَيْر مَا ذُكِرَ أَنَّ مَنْ طَلَبَ مِنْ كَبِير أَمْرًا مَهْمًا أَنْ يُقَدِّم بَيْن يَدَيْ سُؤَاله وَصْف الْمَسْئُول بِأَحْسَنِ صِفَاتِهِ وَأَشْرَفِ مَزَايَاهُ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَدْعَى لإِجَابَتِهِ لِسُؤَالِهِ، وَفِيهِ أَنَّ الْمَسْئُول إِذَا لَمْ يَقْدِر عَلَى تَحْصِيل مَا سُئِلَ يَعْتَذِر بِمَا يُقْبَل مِنْهُ وَيَدُلُّ عَلَى مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ يَكْمُلُ فِي الْقِيَام بِذَلِكَ فَالدَّالّ عَلَى الْخَيْر كَفَاعِلِهِ، وَأَنَّهُ يُثْنِي عَلَى الْمَدْلُول عَلَيْهِ بِأَوْصَافِهِ الْمُقْتَضِيَة لأَهْلِيَّتِهِ وَيَكُون أَدْعَى لِقَبُول عُذْرِهِ فِي الامْتِنَاع، وَفِيهِ اِسْتِعْمَال ظَرْف الْمَكَان فِي الزَّمَان لِقَوْلِهِ لَسْت هُنَاكُمْ لأَنَّ هُنَا ظَرْف مَكَان فَاسْتُعْمِلَتْ فِي ظَرْف الزَّمَان لأَنَّ الْمَعْنَى لَسْت فِي ذَلِكَ الْمَقَام، كَذَا قَالَهُ بَعْض الأَئِمَّة وَفِيهِ نَظَرٌ، وَإِنَّمَا هُوَ ظَرْف مَكَان عَلَى بَابه لَكِنَّهُ الْمَعْنَوِيُّ لاَ الْحِسِّيُّ، مَعَ أَنَّهُ يُمْكِن حَمْلُهُ عَلَى الْحِسِّيِّ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّهُ ﷺ يُبَاشِر السُّؤَال بَعْدَ أَنْ يَسْتَأْذِن فِي دُخُول الْجَنَّة، وَعَلَى قَوْل مَنْ يُفَسِّر الْمَقَام الْمَحْمُود بِالْقُعُودِ عَلَى الْعَرْش يَتَحَقَّق ذَلِكَ أَيْضًا. وَفِيهِ الْعَمَل بِالْعَامِّ قَبْل الْبَحْث عَن الْمُخَصِّص أَخْذًا مِنْ قِصَّة نُوح فِي طَلَبه نَجَاة اِبْنِهِ، وَقَدْ يَتَمَسَّك بِهِ مَنْ يَرَى بِعَكْسِهِ. وَفِيهِ أَنَّ النَّاس يَوْم الْقِيَامَة يَسْتَصْحِبُونَ حَالهمْ فِي الدُّنْيَا مِن التَّوَسُّل إِلَى اللَّه تَعَالَى فِي حَوَائِجهمْ بِأَنْبِيَائِهِمْ، وَالْبَاعِث عَلَى ذَلِكَ الإِلْهَام كَمَا تَقَدَّمَ فِي صَدْر الْحَدِيث. وَفِيهِ أَنَّهُمْ يَسْتَشِير بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيُجْمِعُونَ عَلَى الشَّيْء الْمَطْلُوب وَأَنَّهُمْ يُغَطَّى عَنْهُمْ بَعْضُ مَا عَلِمُوهُ فِي الدُّنْيَا لأَنَّ فِي السَّائِلِينَ مَنْ سَمِعَ هَذَا الْحَدِيث وَمَعَ ذَلِكَ فَلاَ يَسْتَحْضِرُ أَحَد مِنْهُمْ أَنَّ ذَلِكَ الْمَقَام يَخْتَصُّ بِهِ نَبِيّنَا ﷺ، إِذْ لَوِ اِسْتَحْضَرُوا ذَلِكَ لَسَأَلُوهُ مِنْ أَوَّل وَهْلَة وَلَمَا اِحْتَاجُوا إِلَى التَّرَدُّد مِنْ نَبِيّ إِلَى نَبِيّ، وَلَعَلَّ اللَّه تَعَالَى أَنْسَاهُمْ ذَلِكَ لِلْحِكْمَةِ الَّتِي تَتَرَتَّب عَلَيْهِ مِنْ إِظْهَار فَضْل نَبِيّنَا ﷺ كَمَا تَقَدَّمَ تَقْرِيرُهُ.

* * *

قول الله تعالى لما خلقت بيدي، التوحيد، صحيح البخاري:

حَدَّثَنِي مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَجْمَعُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ فَيَقُولُونَ لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ يَا آدَمُ أَمَا تَرَى النَّاسَ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكَ وَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَهَا وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ وَلَكِنِ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطَايَاهُ الَّتِي أَصَابَهَا وَلَكِنِ ائْتُوا مُوسَى عَبْدًا آتَاهُ اللَّهُ التَّوْرَاةَ وَكَلَّمَهُ تَكْلِيمًا فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ وَلَكِنِ ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَكَلِمَتَهُ وَرُوحَهُ فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدًا غَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ فَيَأْتُونِي فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ لَهُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي ثُمَّ يُقَالُ لِي ارْفَعْ مُحَمَّدُ وَقُلْ يُسْمَعْ وَسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَحْمَدُ رَبِّي بِمَحَامِدَ عَلَّمَنِيهَا ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَرْجِعُ فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي ثُمَّ يُقَالُ ارْفَعْ مُحَمَّدُ وَقُلْ يُسْمَعْ وَسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَحْمَدُ رَبِّي بِمَحَامِدَ عَلَّمَنِيهَا رَبِّي ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَرْجِعُ فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي ثُمَّ يُقَالُ ارْفَعْ مُحَمَّدُ قُلْ يُسْمَعْ وَسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَحْمَدُ رَبِّي بِمَحَامِدَ عَلَّمَنِيهَا ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَرْجِعُ فَأَقُولُ يَا رَبِّ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلاَّ مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ وَوَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مَا يَزِنُ مِنَ الْخَيْرِ ذَرَّةً.

فتح الباري: حَدِيث أَنَس فِي الشَّفَاعَة وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحه مُسْتَوْفًى فِي أَوَاخِر «كِتَاب الرِّقَاق» وَالْغَرَض مِنْهُ هُنَا قَوْل أَهْل الْمَوْقِف لآدَم «خَلَقَك اللَّه بِيَدِهِ».

قَوْله (حَدَّثَنَا مُعَاذ بْن فَضَالَة) بِفَتْحِ الْفَاء وَالضَّاد الْمُعْجَمَة، وَحَكَى بَعْضهمْ ضَمّ الْفَاء وَ«هِشَام» شَيْخه هُوَ الدَّسْتَوَائِيّ، وَقَوْله «عَنْ أَنَس» تَقَدَّمَتْ الإِشَارَة فِي الرِّقَاق إِلَى مَا وَقَعَ فِي بَعْض طُرُقه بِلَفْظِ «حَدَّثَنَا أَنَس».

قَوْله (يُجْمَع الْمُؤْمِنُونَ يَوْم الْقِيَامَة كَذَلِكَ) هَكَذَا لِلْجَمِيعِ وَأَظُنّ أَوَّل هَذِهِ الْكَلِمَة لاَم، وَالإِشَارَة لِيَوْمِ الْقِيَامَة أَوْ لِمَا يُذْكَر بَعْد، وَقَدْ وَقَعَ عِنْد مُسْلِم مِنْ رِوَايَة مُعَاذ بْن هِشَام عَنْ أَبِيهِ «يَجْمَع اللَّه الْمُؤْمِنِينَ يَوْم الْقِيَامَة فَيَهْتَمُّونَ لِذَلِكَ» وَفِي رِوَايَة سَعِيد بْن أَبِي عَرُوبَة عَنْ قَتَادَةَ «يَهْتَمُّونَ - أَوْ - يُلْهَمُونَ لِذَلِكَ» بِالشَّكِّ وَسَيَأْتِي فِي بَاب «وُجُوه يَوْمَئِذٍ نَاضِرَة» مِنْ رِوَايَة هَمَّام عَنْ قَتَادَةَ «حَتَّى يُهِمُّوا بِذَلِكَ» وَقَوْله هُنَا «اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبّك» كَذَا لِلأَكْثَرِ وَهُوَ الْمَذْكُور فِي غَيْر هَذِهِ الطَّرِيق، وَوَقَعَ لأَبِي ذَرّ عَنْ غَيْر الْكُشْمِيهَنِيِّ «شَفِّعْ» بِكَسْرِ الْفَاء الثَّقِيلَة، قَالَ الْكَرْمَانِيُّ هُوَ مِن التَّشْفِيع، وَمَعْنَاهُ قَبُول الشَّفَاعَة لَيْسَ هُوَ الْمُرَاد هُنَا، فَيَحْتَمِل أَنْ يَكُون التَّثْقِيل لِلتَّكْثِيرِ أَوْ لِلْمُبَالَغَةِ. وَقَوْله «لَسْت هُنَاكَ» كَذَا لِلأَكْثَرِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ، وَلأَبِي ذَرّ عَن السَّرَخْسِيّ «هُنَاكُمْ» وَقَوْله «فَيُؤْذَن لِي» فِي رِوَايَة أَبِي ذَرّ عَن الْكُشْمِيهَنِيِّ «وَيُؤْذَن لِي» بِالْوَاوِ وَقَوْله «قُلْ يُسْمَع» كَذَا لِلأَكْثَرِ بِالتَّحْتَانِيَّةِ وَلأَبِي ذَرّ عَن السَّرَخْسِيّ وَالْكُشْمِيهَنِيّ بِالْفَوْقَانِيَّةِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ، وَقَوْله «سَلْ تُعْطَهْ» لأَبِي ذَرّ عَن الْمُسْتَمْلِيّ «تُعْطَ» فِي الْمَوْضِعَيْنِ بِلاَ هَاء.

* * *

قوله وكلم الله موسى تكليما، التوحيد، صحيح البخاري:

حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُجْمَعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ لَهُ أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَأَسْجَدَ لَكَ الْمَلاَئِكَةَ وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا فَيَقُولُ لَهُمْ لَسْتُ هُنَاكُمْ فَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ.

فتح الباري: حَدِيث أَنَس فِي الشَّفَاعَة أَوْرَدَ مِنْهُ طَرَفًا مِنْ أَوَّله إِلَى قَوْله فِي ذِكْر آدَم «وَيَذْكُر لَهُمْ خَطِيئَته الَّتِي أَصَابَ» وَقَدْ مَضَى شَرْحه مُسْتَوْفًى فِي «كِتَاب الرِّقَاق» قَالَ الإِسْمَاعِيلِيّ: أَرَادَ ذِكْر مُوسَى قَالُوا لَهُ وَكَلَّمَك اللَّه فَلَمْ يَذْكُرهُ.

قُلْت: جَرَى عَلَى عَادَته فِي الإِشَارَة، وَقَدْ مَضَى فِي تَفْسِير الْبَقَرَة عَنْ مُسْلِم بْن إِبْرَاهِيم شَيْخه هُنَا وَسَاقَهُ فِيهِ بِطُولِهِ، وَفِيهِ «اِئْتُوا مُوسَى عَبْدًا كَلَّمَهُ اللَّه وَأَعْطَاهُ التَّوْرَاة» الْحَدِيث، وَمَضَى أَيْضًا فِي «كِتَاب التَّوْحِيد» هَذَا فِي بَاب قَوْل اللَّه تَعَالَى ﴿لِمَا خَلَقْت بِيَدَيَّ﴾ عَنْ مُعَاذ بْن فَضَالَة عَنْ هِشَام بِهَذَا السَّنَد وَسَاقَ الْحَدِيث بِطُولِهِ أَيْضًا، وَفِيهِ «اِئْتُوا مُوسَى عَبْدًا آتَاهُ اللَّه التَّوْرَاة وَكَلَّمَهُ تَكْلِيمًا» وَكَذَا وَقَعَ فِي حَدِيث أَبِي بَكْر الصِّدِّيق فِي الشَّفَاعَة الَّذِي أَخْرَجَهُ أَحْمَد وَغَيْره وَصَحَّحَهُ أَبُو عَوَانَة وَغَيْره «فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيم فَيَقُول اِنْطَلِقُوا إِلَى مُوسَى فَإِنَّ اللَّه كَلَّمَهُ تَكْلِيمًا» وَذَكَرَ الْبُخَارِيّ فِي كِتَاب خَلْق أَفْعَال الْعِبَاد مِنْهُ هَذَا الْقَدْر تَعْلِيقًا.

* * *

خلق الإنسان خلقا لا يتمالك، البر والصلة والآداب، صحيح مسلم:

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَمَّا صَوَّرَ اللَّهُ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَتْرُكَهُ فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ بِهِ يَنْظُرُ مَا هُوَ فَلَمَّا رَآهُ أَجْوَفَ عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ خَلْقًا لاَ يَتَمَالَكُ.

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ حَدَّثَنَا بَهْزٌ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ.

شرح النووي: قَوْله ﷺ: (يُطِيف بِهِ) قَالَ أَهْل اللُّغَة: طَافَ بِالشَّيْءِ يَطُوف طَوْفًا وَطَوَافًا، وَأَطَافَ يُطِيف إِذَا اِسْتَدَارَ حَوَالَيْهِ.

قَوْله ﷺ: (فَلَمَّا رَآهُ أَجْوَف) عُلِمَ أَنَّهُ خُلِقَ خَلْقًا لاَ يَتَمَالَك. الأَجْوَف صَاحِب الْجَوْف، وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي دَاخِله خَال.

وَمَعْنَى (لاَ يَتَمَالَك) لاَ يَمْلِك نَفْسه وَيَحْبِسهَا عَن الشَّهَوَات، وَقِيلَ: لاَ يَمْلِك دَفْع الْوَسْوَاس عَنْهُ، وَقِيلَ: لاَ يَمْلِك نَفْسه عِنْد الْغَضَب، وَالْمُرَاد جِنْس بَنِي آدَم.

* * *

النهي عن ضرب الوجه، البر والصلة والآداب، صحيح مسلم:

حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ح وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنِ الْمُثَنَّى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ حَاتِمٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ.

شرح النووي: قَوْله ﷺ: (فَإِنَّ اللَّه خَلَقَ آدَم عَلَى صُورَته) فَهُوَ مِنْ أَحَادِيث الصِّفَات، وَقَدْ سَبَقَ فِي كِتَاب الإِيمَان بَيَانُ حُكْمهَا وَاضِحًا وَمَبْسُوطًا، وَأَنَّ مِن الْعُلَمَاء مَنْ يُمْسِك عَنْ تَأْوِيلهَا، وَيَقُول: نُؤْمِن بِأَنَّهَا حَقٌّ، وَأَنَّ ظَاهِرهَا غَيْر مُرَاد، وَلَهَا مَعْنًى يَلِيق بِهَا، وَهَذَا مَذْهَب جُمْهُور السَّلَف، وَهُوَ أَحْوَط وَأَسْلَم. وَالثَّانِي أَنَّهَا تُأَوَّل عَلَى حَسَب مَا يَلِيق بِتَنْزِيهِ اللَّه تَعَالَى، وَأَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْء. قَالَ الْمَازِرِيُّ: هَذَا الْحَدِيث بِهَذَا اللَّفْظ ثَابِت، وَرَوَاهُ بَعْضهمْ: (**إِنَّ اللَّه خَلَقَ آدَم عَلَى صُورَة الرَّحْمَن**)، وَلَيْسَ بِثَابِتٍ عِنْد أَهْل الْحَدِيث، وَكَأَنَّ مَنْ نَقَلَهُ رَوَاهُ بِالْمَعْنَى الَّذِي وَقَعَ لَهُ، وَغَلِطَ فِي ذَلِكَ.

قَالَ الْمَازِرِيُّ: وَقَدْ غَلِطَ اِبْن قُتَيْبَة فِي هَذَا الْحَدِيث، فَأَجْرَاهُ عَلَى ظَاهِره، قَالَ: لِلَّهِ تَعَالَى صُورَة لاَ كَالصُّوَر. وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ ظَاهِر الْفَسَاد؛ لأَنَّ الصُّورَة تُفِيد التَّرْكِيب، وَكُلّ مُرَكَّب مُحْدَث، وَاَللَّه تَعَالَى لَيْسَ هُوَ مُرَكَّبًا، فَلَيْسَ مُصَوَّرًا. قَالَ: وَهَذَا كَقَوْلِ الْمُجَسِّمَة: جِسْم لاَ كَالأَجْسَام لَمَّا رَأَوْا أَهْل السُّنَّة يَقُولُونَ: الْبَارِي سُبْحَانه وَتَعَالَى شَيْء لاَ كَالأَشْيَاءِ طَرَدُوا الاسْتِعْمَال فَقَالُوا: جِسْم لاَ كَالأَجْسَام. وَالْفَرْق أَنَّ لَفْظ شَيْء لاَ يُفِيد الْحُدُوث، وَلاَ يَتَضَمَّن مَا يَقْتَضِيه، وَأَمَّا جِسْم وَصُورَة فَيَتَضَمَّنَان التَّأْلِيف وَالتَّرْكِيب، وَذَلِكَ دَلِيل الْحُدُوث. قَالَ: الْعَجَب مِن اِبْن قُتَيْبَة فِي قَوْله: صُورَة لاَ كَالصُّوَر، مَعَ أَنَّ ظَاهِر الْحَدِيث عَلَى رَأْيه يَقْتَضِي

خَلْق آدَم عَلَى صُورَته، فَالصُّورَتَان عَلَى رَأْيه سَوَاء، فَإِذَا قَالَ: لاَ كَالصُّوَرِ تَنَاقَض قَوْله. وَيُقَال لَهُ أَيْضًا: إِنْ أَرَدْت بِقَوْلِك: صُورَة لاَ كَالصُّوَرِ أَنَّهُ لَيْسَ بِمُؤَلَّفٍ وَلاَ مُرَكَّب فَلَيْسَ بِصُورَةٍ حَقِيقِيَّة، وَلَيْسَت اللَّفْظَة عَلَى ظَاهِرهَا، وَحِينَئِذٍ يَكُون مُوَافِقًا عَلَى اِفْتِقَاره إِلَى التَّأْوِيل، وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاء فِي تَأْوِيله فَقَالَتْ طَائِفَة: الضَّمِير فِي (صُورَته) عَائِد عَلَى الأَخ الْمَضْرُوب، وَهَذَا ظَاهِر رِوَايَة مُسْلِم، وَقَالَتْ طَائِفَة: يَعُود إِلَى آدَم، وَفِيهِ ضَعْف، وَقَالَتْ طَائِفَة: يَعُود إِلَى اللَّه تَعَالَى، وَيَكُون الْمُرَاد إِضَافَة تَشْرِيف وَاخْتِصَاص كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**نَاقَة اللَّه**﴾ وَكَمَا يُقَال فِي الْكَعْبَة: بَيْت اللَّه وَنَظَائِره. وَاَللَّه أَعْلَم.

* * *

كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله، القدر، صحيح مسلم:

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ ح وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ الْهَمْدَانِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا أَبِي وَأَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ قَالُوا حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ فَوَالَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا.

حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ كِلاَهُمَا عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ ح وحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ح وحَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ح وحَدَّثَنَاه عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ كُلُّهُمْ عَنِ الأَعْمَشِ بِهَذَا الإِسْنَادِ قَالَ فِي حَدِيثِ وَكِيعٍ إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ فِي حَدِيثِ مُعَاذٍ عَنْ شُعْبَةَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَأَمَّا فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ وَعِيسَى أَرْبَعِينَ يَوْمًا.

شرح النووي: قَوْله: (حَدَّثَنَا رَسُول اللَّه ﷺ، وَهُوَ الصَّادِق الْمَصْدُوق: إِنَّ أَحَدكُمْ يُجْمَع خَلْقه فِي بَطْن أُمّه أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ تَكُون فِي ذَلِكَ عَلَقَة مِثْل ذَلِكَ، ثُمَّ تَكُون فِي ذَلِكَ مُضْغَة مِثْل ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَل الْمَلَك فَيَنْفُخ فِيهِ الرُّوح، وَيُؤْمَر بِأَرْبَعِ كَلِمَات: بِكَتْبِ رِزْقه، وَأَجَله وَعَمَله، وَشَقِيّ أَمْ سَعِيد)

أَمَّا قَوْله (الصَّادِق الْمَصْدُوق) فَمَعْنَاهُ الصَّادِق فِي قَوْله، الْمَصْدُوق فِيمَا يَأْتِي مِن الْوَحْي الْكَرِيم.

وَأَمَّا قَوْله: (إِنَّ أَحَدكُمْ) بِكَسْرِ الْهَمْزَة عَلَى حِكَايَة لَفْظِهِ ﷺ.

قَوْله: (بِكَتْبِ رِزْقه) هُوَ بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَة فِي أَوَّله عَلَى الْبَدَل مِنْ أَرْبَع.

وَقَوْله: (شَقِيّ أَوْ سَعِيد) مَرْفُوع خَبَر مُبْتَدَأ مَحْذُوف أَيْ وَهُوَ شَقِيّ أَوْ سَعِيد.

قَوْله ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيث: (ثُمَّ يُرْسَل الْمَلَك) ظَاهِره أَنَّ إِرْسَاله يَكُون بَعْد مِائَة وَعِشْرِينَ يَوْمًا، وَفِي الرِّوَايَة الَّتِي بَعْد هَذِهِ (يَدْخُل الْمَلَك عَلَى النُّطْفَة بَعْدَمَا تَسْتَقِرّ فِي الرَّحِم بِأَرْبَعِينَ، أَوْ خَمْس وَأَرْبَعِينَ لَيْلَة فَيَقُول: يَا رَبّ أَشَقِيّ أَمْ سَعِيد) وَفِي الرِّوَايَة الثَّالِثَة: (إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ اِثْنَتَان وَأَرْبَعُونَ لَيْلَة بَعَثَ اللَّه إِلَيْهَا مَلَكًا فَصَوَّرَهَا، وَخَلَقَ سَمْعَهَا، وَبَصَرهَا، وَجِلْدهَا). وَفِي رِوَايَة حُذَيْفَة بْن أُسَيْد: (إِنَّ النُّطْفَة تَقَع فِي الرَّحِم أَرْبَعِينَ لَيْلَة، ثُمَّ يَتَسَوَّر عَلَيْهَا الْمَلَك). وَفِي رِوَايَة: (إِنَّ مَلَكًا مُوَكَّلًا بِالرَّحِمِ إِذَا أَرَادَ اللَّه أَنْ يَخْلُق شَيْئًا بِإِذْنِ اللَّه لِبِضْعٍ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَة)، وَذَكَرَ الْحَدِيث. وَفِي رِوَايَة أَنَس: (إِنَّ اللَّه قَدْ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا فَيَقُول: أَيْ رَبّ نُطْفَة أَيْ رَبّ عَلَقَة أَيْ رَبّ مُضْغَة). قَالَ الْعُلَمَاء: طَرِيق الْجَمْع بَيْن هَذِهِ الرِّوَايَات أَنَّ لِلْمَلَكِ مُلَازَمَة وَمُرَاعَاة لِحَال النُّطْفَة، وَأَنَّهُ يَقُول: يَا رَبّ هَذِهِ عَلَقَة، هَذِهِ مُضْغَة، فِي أَوْقَاتهَا. فَكُلّ وَقْت يَقُول فِيهِ مَا صَارَتْ إِلَيْهِ بِأَمْرِ اللَّه تَعَالَى، وَهُوَ أَعْلَم سُبْحَانه، وَلِكَلَامِ الْمَلَك وَتَصَرُّفه أَوْقَات: أَحَدهَا حِين يَخْلُقهَا اللَّه تَعَالَى نُطْفَة، ثُمَّ يَنْقُلهَا عَلَقَة، وَهُوَ أَوَّل عِلْم الْمَلَك بِأَنَّهُ وَلَد؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ كُلّ نُطْفَة تَصِير وَلَدًا، وَذَلِكَ عَقِب الْأَرْبَعِينَ الْأُولَى، وَحِينَئِذٍ يَكْتُب رِزْقه وَأَجَله وَعَمَله وَشَقَاوَته أَوْ سَعَادَته، ثُمَّ لِلْمَلَكِ فِيهِ تَصَرُّف آخَر فِي وَقْت آخَر، وَهُوَ تَصْوِيره وَخَلْق سَمْعه وَبَصَره وَجِلْده وَعَظْمه، وَكَوْنه ذَكَرًا أَمْ أُنْثَى، وَذَلِكَ إِنَّمَا يَكُون فِي الْأَرْبَعِينَ الثَّالِثَة، وَهِيَ مُدَّة الْمُضْغَة، وَقَبْل اِنْقِضَاء هَذِهِ الْأَرْبَعِينَ، وَقَبْل نَفْخ الرُّوح فِيهِ؛ لِأَنَّ نَفْخ الرُّوح لَا يَكُون إِلَّا بَعْد تَمَام صُورَته.

وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاء عَلَى أَنَّ نَفْخ الرُّوح لَا يَكُون إِلَّا بَعْد أَرْبَعَة أَشْهُر وَوَقَعَ فِي رِوَايَة لِلْبُخَارِيِّ (إِنَّ خَلْق أَحَدكُمْ يُجْمَع فِي بَطْن أُمّه أَرْبَعِينَ، ثُمَّ يَكُون عَلَقَة مِثْله، ثُمَّ يَكُون مُضْغَة مِثْله، ثُمَّ يُبْعَث إِلَيْهِ الْمَلَك فَيُؤْذَن بِأَرْبَعِ كَلِمَات، فَيَكْتُب رِزْقه وَأَجَله وَشَقِيّ أَوْ سَعِيد، ثُمَّ يَنْفُخ فِيهِ ثُمَّ يُبْعَث) بِحَرْفِ (ثُمَّ) يَقْتَضِي تَأْخِير كَتْب الْمَلَك هَذِهِ الْأُمُور إِلَى مَا بَعْد الْأَرْبَعِينَ الثَّالِثَة، وَالْأَحَادِيث الْبَاقِيَة تَقْتَضِي الْكَتْب بَعْد الْأَرْبَعِينَ الْأُولَى. وَجَوَابه أَنَّ قَوْله: (يُبْعَث إِلَيْهِ الْمَلَك فَيُؤْذَن فَيَكْتُب) مَعْطُوف عَلَى قَوْله (يُجْمَع فِي بَطْن أُمّه)، وَمُتَعَلِّقٌ بِهِ لَا بِمَا قَبْله، وَهُوَ قَوْله: (ثُمَّ يَكُون مُضْغَة مِثْله)، وَيَكُون قَوْله: (ثُمَّ يَكُون عَلَقَة مِثْله، ثُمَّ يَكُون مُضْغَة مِثْله) مُعْتَرِضًا بَيْن الْمَعْطُوف وَالْمَعْطُوف عَلَيْهِ وَذَلِكَ جَائِز مَوْجُود فِي الْقُرْآن وَالْحَدِيث الصَّحِيح وَغَيْره مِنْ كَلَام الْعَرَب. قَالَ الْقَاضِي وَغَيْره: وَالْمُرَاد بِإِرْسَال الْمَلَك فِي هَذِهِ الْأَشْيَاء أَمْرُهُ بِهَا وَبِالتَّصَرُّفِ فِيهَا بِهَذِهِ الْأَفْعَال، وَإِلَّا فَقَدْ صَرَّحَ فِي الْحَدِيث بِأَنَّهُ مُوَكَّل بِالرَّحِمِ، وَأَنَّهُ يَقُول: يَا رَبّ نُطْفَة، يَا رَبّ عَلَقَة.

قَوْله ﷺ: (فَوَالَّذِي لَا إِلَه غَيْره إِنَّ أَحَدكُمْ لَيَعْمَل بِعَمَلِ أَهْل الْجَنَّة حَتَّى مَا يَكُون بَيْنه وَبَيْنهَا إِلَّا ذِرَاع، فَيَسْبِق عَلَيْهِ الْكِتَاب، فَيَعْمَل بِعَمَلِ أَهْل النَّار، فَيَدْخُلهَا. وَإِنَّ أَحَدكُمْ لَيَعْمَل بِعَمَلِ أَهْل النَّار إِلَخْ) الْمُرَاد بِالذِّرَاعِ التَّمْثِيل لِلْقُرْبِ مِنْ مَوْته وَدُخُوله عَقِبه، وَأَنَّ تِلْكَ الدَّار مَا بَقِيَ بَيْنه وَبَيْن أَنْ يَصِلهَا إِلَّا كَمَنْ بَقِيَ بَيْنه وَبَيْن مَوْضِع مِن الْأَرْض ذِرَاع، وَالْمُرَاد بِهَذَا الْحَدِيث أَنَّ هَذَا قَدْ يَقَع فِي نَادِر مِن النَّاس، لَا أَنَّهُ غَالِب فِيهِمْ، ثُمَّ أَنَّهُ مِنْ لُطْف اللَّه تَعَالَى وَسَعَة رَحْمَته اِنْقِلَاب النَّاس مِن الشَّرّ إِلَى الْخَيْر فِي كَثْرَة، وَأَمَّا اِنْقِلَابهمْ مِن الْخَيْر إِلَى الشَّرّ فَفِي غَايَة النُّدُور، وَنِهَايَة الْقِلَّة، وَهُوَ نَحْو قَوْله تَعَالَى: ﴿**إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي وَغَلَبَتْ غَضَبِي**﴾ وَيَدْخُل فِي هَذَا مَن اِنْقَلَبَ إِلَى عَمَل النَّار بِكُفْرٍ أَوْ مَعْصِيَة، لَكِنْ يَخْتَلِفَانِ فِي التَّخْلِيد وَعَدَمه؛ فَالْكَافِر يُخَلَّد فِي النَّار، وَالْعَاصِي الَّذِي مَاتَ مُوَحِّدًا لَا يُخَلَّد فِيهَا كَمَا سَبَقَ تَقْرِيره.

وَفِي هَذَا الْحَدِيث تَصْرِيح بِإِثْبَاتِ الْقَدَر، وَأَنَّ التَّوْبَة تَهْدِم الذُّنُوب قَبْلهَا، وَأَنَّ مَنْ مَاتَ عَلَى شَيْء حُكِمَ لَهُ بِهِ مِنْ خَيْر أَوْ شَرّ، إِلاَّ أَنَّ أَصْحَاب الْمَعَاصِي غَيْر الْكُفْر فِي الْمَشِيئَة. وَاَللَّه أَعْلَم.

* * *

كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله، القدر، صحيح مسلم:

حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِر أَحْمَدُ بْنُ عَمْرو بْن سَرْح أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ عَنْ أَبِي الزُّبَيْر الْمَكِّيِّ أَنَّ عَامِرَ بْنَ وَاثِلَةَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُول: الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ فَأَتَى رَجُلا مِنْ أَصْحَابِ رَسُول اللَّهِ ﷺ يُقَالُ لَهُ حُذَيْفَةُ بْنُ أَسِيدٍ الْغِفَارِيُّ فَحَدَّثَهُ بِذَلِكَ مِنْ قَوْل ابْنِ مَسْعُودٍ فَقَالَ وَكَيْفَ يَشْقَى رَجُلٌ بِغَيْرِ عَمَلٍ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ أَتَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَان وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا ثُمَّ قَالَ يَا رَبِّ أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ثُمَّ يَقُولُ يَا رَبِّ أَجَلُهُ فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ثُمَّ يَقُولُ يَا رَبِّ رِزْقُهُ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلَكُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ فَلاَ يَزِيدُ عَلَى مَا أُمِرَ وَلاَ يَنْقُصُ.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ النَّوْفَلِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو عَاصِمٍ حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْر أَنَّ أَبَا الطُّفَيْلِ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُول وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ حَدِيثِ عَمْرِو ابْنِ الْحَارِثِ.

شرح النووي: وَأَمَّا قَوْله: (فَإِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ اِثْنَتَان وَأَرْبَعُونَ لَيْلَة بَعَثَ اللَّه إِلَيْهَا مَلَكًا فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعهَا وَبَصَرهَا وَجِلْدهَا وَلَحْمهَا وَعِظَامهَا ثُمَّ قَالَ: يَا رَبّ أَذَكَر أَمْ أُنْثَى؟ فَيَقْضِي رَبّك مَا شَاءَ، وَيَكْتُب الْمَلَك، ثُمَّ يَقُول: يَا رَبّ أَجَله، فَيَقُول رَبّك مَا شَاءَ، وَيَكْتُب الْمَلَك، وَذَكَرَ رِزْقه)، قَالَ الْقَاضِي وَغَيْره: لَيْسَ هُوَ عَلَى ظَاهِره، وَلاَ يَصِحّ حَمْله عَلَى ظَاهِره، بَل الْمُرَاد بِتَصْوِيرِهَا وَخَلْق سَمْعهَا إِلَى آخِره أَنَّهُ يَكْتُب ذَلِكَ، ثُمَّ يَفْعَلهُ فِي وَقْت آخَر؛ لأَنَّ التَّصْوِير عَقِب الأَرْبَعِينَ الأُولَى غَيْر مَوْجُود فِي الْعَادَة، وَإِنَّمَا يَقَع فِي الأَرْبَعِينَ الثَّالِثَة، وَهِيَ مُدَّة الْمُضْغَة كَمَا قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَان مِنْ سُلاَلَة مِنْ طِين ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَة فِي قَرَار مَكِين ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَة عَلَقَة فَخَلَقْنَا الْعَلَقَة مُضْغَة فَخَلَقْنَا الْمُضْغَة عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَام لَحْمًا**﴾ ثُمَّ يَكُون لِلْمَلَكِ فِيهِ تَصْوِير آخَر، وَهُوَ وَقْت نَفْخ الرُّوح عَقِب الأَرْبَعِينَ الثَّالِثَة حِين يَكْمُل لَهُ أَرْبَعَة أَشْهُر.

* * *

كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله، القدر، صحيح مسلم:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَلَفٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ أَبُو

خَيْثَمَةَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَطَاءٍ أَنَّ عِكْرِمَةَ بْنَ خَالِدٍ حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَا الطُّفَيْلِ حَدَّثَهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي سَرِيحَةَ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِأُذُنَيَّ هَاتَيْنِ يَقُولُ إِنَّ النُّطْفَةَ تَقَعُ فِي الرَّحِمِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ يَتَصَوَّرُ عَلَيْهَا الْمَلَكُ قَالَ زُهَيْرٌ حَسِبْتُهُ قَالَ الَّذِي يَخْلُقُهَا فَيَقُولُ يَا رَبِّ أَذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى فَيَجْعَلُهُ اللَّهُ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى ثُمَّ يَقُولُ يَا رَبِّ أَسَوِيٌّ أَوْ غَيْرُ سَوِيٍّ فَيَجْعَلُهُ اللَّهُ سَوِيًّا أَوْ غَيْرَ سَوِيٍّ ثُمَّ يَقُولُ يَا رَبِّ مَا رِزْقُهُ مَا أَجَلُهُ مَا خُلُقُهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ اللَّهُ شَقِيًّا أَوْ سَعِيدًا.

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا رَبِيعَةُ بْنُ كُلْثُومٍ حَدَّثَنِي أَبِي كُلْثُومٌ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَفَعَ الْحَدِيثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ مَلَكًا مُوَكَّلًا بِالرَّحِمِ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا بِإِذْنِ اللَّهِ لِبِضْعٍ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِهِمْ.

شرح النووي: قَوْله: (دَخَلْت عَلَى أَبِي سَرِيحَة) هُوَ بِفَتْحِ السِّين الْمُهْمَلَة وَكَسْر الرَّاء وَبِالْحَاءِ الْمُهْمَلَة.

قَوْله ﷺ: (إِنَّ النُّطْفَة تَقَع فِي الرَّحِم أَرْبَعِينَ لَيْلَة ثُمَّ يَتَصَوَّر عَلَيْهَا الْمَلَك) هَكَذَا هُوَ فِي جَمِيع نُسَخ بِلَادنَا (يَتَصَوَّر) بِالصَّادَّةِ وَذَكَرَ الْقَاضِي (يَتَسَوَّر) بِالسِّين. قَالَ: وَالْمُرَاد يَتَسَوَّر يَنْزِل، وَهُوَ اِسْتِعَارَة مِنْ تَسَوَّرْت الدَّار إِذَا نَزَلْت فِيهَا مِنْ أَعْلَاهَا، وَلَا يَكُون التَّسَوُّر إِلَّا مِنْ فَوْق، فَيَحْتَمِل أَنْ تَكُون الصَّاد الْوَاقِعَة فِي نُسَخ بِلَادنَا مُبَدَّلَة مِن السِّين. وَاَللَّه أَعْلَم.

* * *

كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله، القدر، صحيح مسلم:

حَدَّثَنِي أَبُو كَامِلٍ فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ الْجَحْدَرِيُّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَرَفَعَ الْحَدِيثَ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ نُطْفَةٌ أَيْ رَبِّ عَلَقَةٌ أَيْ رَبِّ مُضْغَةٌ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقًا قَالَ قَالَ الْمَلَكُ أَيْ رَبِّ ذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ فَمَا الرِّزْقُ فَمَا الأَجَلُ فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ.

شرح النووي: قَالَ الْقَاضِي: وَقَوْله فِي حَدِيث أَنَس (وَإِذَا أَرَادَ اللَّه أَنْ يَقْضِيَ خَلْقًا قَالَ: يَا رَبّ أَذَكَر أَمْ أُنْثَى؟ شَقِيّ أَمْ سَعِيد)؟ لَا يُخَالِف مَا قَدَّمْنَاهُ، وَلَا يَلْزَم مِنْهُ أَنْ يَقُول ذَلِكَ بَعْد الْمُضْغَة، بَل اِبْتِدَاء لِلْكَلَامِ، وَإِخْبَار عَنْ حَالَة أُخْرَى، فَأَخْبَرَ أَوَّلًا بِحَالِ الْمَلَك مَعَ النُّطْفَة، ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ اللَّه تَعَالَى إِذَا أَرَادَ إِظْهَار خَلْق النُّطْفَة عَلَقَة كَانَ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ الْمُرَاد بِجَمِيعِ مَا ذَكَرَ مِن الرِّزْق وَالأَجَل، وَالشَّقَاوَة وَالسَّعَادَة، وَالْعَمَل، وَالذُّكُورَة وَالأُنُوثَة أَنَّهُ يَظْهَر ذَلِكَ لِلْمَلَكِ، وَيَأْمُرهُ بِإِنْفَاذِهِ وَكِتَابَته، وَإِلَّا فَقَضَاء اللَّه تَعَالَى سَابِق عَلَى ذَلِكَ، وَعِلْمُهُ وَإِرَادَته لِكُلِّ ذَلِكَ مَوْجُود فِي الأَزَل وَاَللَّه أَعْلَم.

* * *

حجاج آدم وموسى عليهما السلام، القدر، صحيح مسلم:

حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الأَنْصَارِيٌّ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ حَدَّثَنِي الْحَارِثُ بْنُ أَبِي ذُبَابٍ عَنْ يَزِيدَ وَهُوَ ابْنُ هُرْمُزَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَعْرَجِ قَالاَ سَمِعْنَا أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ عِنْدَ رَبِّهِمَا فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى قَالَ مُوسَى أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلاَئِكَتَهُ وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الأَرْضِ فَقَالَ آدَمُ أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلاَمِهِ وَأَعْطَاكَ الأَلْوَاحَ فِيهَا تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا فَبِكَمْ وَجَدْتَ اللَّهَ كَتَبَ التَّوْرَاةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ قَالَ مُوسَى بِأَرْبَعِينَ عَامًا قَالَ آدَمُ فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا: ﴿**وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى**﴾. قَالَ: نَعَمْ قَالَ أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلا كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى.

حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ حَاتِمٍ قَالاَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى فَقَالَ لَهُ مُوسَى أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَخْرَجَتْكَ خَطِيئَتُكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَقَالَ لَهُ آدَمُ أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلاَمِهِ ثُمَّ تَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِّرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى.

حَدَّثَنِي عَمْرٌو النَّاقِدُ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ النَّجَّارِ الْيَمَامِيُّ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ح وحَدَّثَنَا ابْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَعْنَى حَدِيثِهِمْ وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِنْهَالٍ الضَّرِيرُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَحْوَ حَدِيثِهِمْ.

يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير، الجنة وصفة نعيمها وأهلها، صحيح مسلم:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ هَذَا مَا حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ

النَّفَرِ وَهُمْ نَفَرٌ مِن الْمَلاَئِكَةِ جُلُوسٌ فَاسْتَمِعْ مَا يُجِيبُونَكَ فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ قَالَ فَذَهَبَ فَقَالَ السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا السَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ قَالَ فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ قَالَ فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا فَلَمْ يَزَل الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدَهُ حَتَّى الآنَ.

شرح النووي: قَوْله ﷺ: (**خَلَقَ اللَّه آدَم عَلَى صُورَته طُوله سِتُّونَ ذِرَاعًا**) هَذَا الْحَدِيث سَبَقَ شَرْحه وَبَيَان تَأْوِيله، وَهَذِهِ الرِّوَايَة ظَاهِرَة فِي أَنَّ الضَّمِير فِي (صُورَته) عَائِد إِلَى آدَم، وَأَنَّ الْمُرَاد أَنَّهُ خُلِقَ فِي أَوَّل نَشْأَته عَلَى صُورَته الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فِي الأَرْض، وَتُوُفِّيَ عَلَيْهَا، وَهِيَ طُوله سِتُّونَ ذِرَاعًا، وَلَمْ يَنْتَقِل أَطْوَارًا كَذُرِّيَّتِهِ، وَكَانَتْ صُورَته فِي الْجَنَّة هِيَ صُورَته فِي الأَرْض لَمْ تَتَغَيَّر.

قَوْله: (**قَالَ: اِذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَر، وَهُمْ نَفَر مِن الْمَلاَئِكَة جُلُوس فَاسْتَمِعْ مَا يُجِيبُونَك، فَإِنَّهَا تَحِيَّتك وَتَحِيَّة ذُرِّيَّتك، فَذَهَبَ فَقَالَ: السَّلاَم عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلاَم عَلَيْك وَرَحْمَة اللَّه**) فِيهِ: أَنَّ الْوَارِد عَلَى جُلُوس يُسَلِّم عَلَيْهِمْ، وَأَنَّ الأَفْضَل أَنْ يَقُول: السَّلاَم عَلَيْكُمْ بِالأَلِفِ وَاللاَّم، وَلَوْ قَالَ: سَلاَم عَلَيْكُمْ، كَفَاهُ، وَأَنَّ رَدّ السَّلاَم يُسْتَحَبّ أَنْ يَكُون زِيَادَة عَلَى الابْتِدَاء، وَأَنَّهُ يَجُوز فِي الرَّدّ أَنْ يَقُول: السَّلاَم عَلَيْكُمْ، وَلاَ يُشْتَرَط أَنْ يَقُول: وَعَلَيْكُم السَّلاَم. وَاَللَّه أَعْلَم.

* * *

ما جاء في حجاج آدم وموسى عليهما السلام، القدر عن رسول الله، سنن الترمذي:

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبِ بْنِ عَرَبِيٍّ حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ سُلَيْمَانَ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى فَقَالَ مُوسَى يَا آدَمُ أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ أَغْوَيْتَ النَّاسَ وَأَخْرَجْتَهُمْ مِن الْجَنَّةِ قَالَ فَقَالَ آدَمُ وَأَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلاَمِهِ أَتَلُومُنِي عَلَى عَمَلٍ عَمِلْتُهُ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ قَالَ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَفِي الْبَاب عَنْ عُمَرَ وَجُنْدَبٍ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ عَنِ الأَعْمَشِ وَقَدْ رَوَى بَعْضُ أَصْحَابِ الأَعْمَشِ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ وَقَالَ بَعْضُهُمْ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

تحفة الأحوذي: قَوْلُهُ: (**حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبِ بْنِ عَرَبِيٍّ**) الْبَصْرِيُّ ثِقَةٌ مِن الْعَاشِرَةِ (**أَخْبَرَنَا أَبِي**) أَيْ سُلَيْمَانُ بْنُ طَرْخَانَ التَّيْمِيُّ أَبُو الْمُعْتَمِرِ الْبَصْرِيُّ، نَزَلَ فِي التَّيْمِ فَنُسِبَ إِلَيْهِمْ، ثِقَةٌ عَابِدٌ.

قَوْلُهُ: (احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى) أَيْ تَحَاجَّا، وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: قَالَ مُوسَى يَا رَبِّ أَرِنَا آدَمَ الَّذِي أَخْرَجَنَا وَنَفْسَهُ مِن الْجَنَّةِ، فَأَرَاهُ اللَّهُ آدَمَ، فَقَالَ أَنْتَ أَبُونَا الْحَدِيثَ. قِيلَ هَذَا ظَاهِرُهُ أَنَّهُ وَقَعَ فِي الدُّنْيَا. قَالَ الْحَافِظُ فِيهِ نَظَرٌ فَلَيْسَ قَوْلُ الْبُخَارِيِّ عِنْدَ اللَّهِ صَرِيحًا فِي أَنَّ ذَلِكَ يَقَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَإِنَّ الْعِنْدِيَّةَ عِنْدِيَّةُ اخْتِصَاصٍ وَتَشْرِيفٍ لاَ عِنْدِيَّةُ مَكَانٍ، فَمُحْتَمَلٌ وُقُوعُ ذَلِكَ فِي كُلٍّ مِن الدَّارَيْنِ. وَقَدْ وَرَدَت الْعِنْدِيَّةُ فِي الْقِيَامَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿**فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ**﴾، وَفِي الدُّنْيَا بِقَوْلِهِ ﷺ: «أَبِيتُ عِنْدَ رَبِّي يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي» انْتَهَى. وَقَدْ بَوَّبَ الإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بَابَ تَحَاجَّ آدَمُ وَمُوسَى عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ الْحَافِظُ الَّذِي ظَهَرَ لِي أَنَّ الْبُخَارِيَّ لَمَحَ فِي التَّرْجَمَةِ بِمَا وَقَعَ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْحَدِيثِ وَهُوَ مَا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بْنِ هُرْمُزَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِلَفْظِ: احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عِنْدَ رَبِّهِمَا الْحَدِيثَ **(فَقَالَ مُوسَى)** جُمْلَةٌ مُبَيِّنَةٌ لِمَعْنَى مَا قَبْلَهَا **(يَا آدَمُ أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ)** قَالَ الْقَارِي: أَيْ بِقُدْرَتِهِ، قُلْت لاَ حَاجَةَ إِلَى هَذَا التَّأْوِيلِ بَلْ هُوَ مَحْمُولٌ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مَا يَتَعَلَّقُ بِهَذَا فِي مَوَاضِعَ عَدِيدَةٍ. قَالَ وَخَصَّهُ بِالذِّكْرِ إِكْرَامًا وَتَشْرِيفًا، وَأَنَّهُ خَلَقَهُ إِبْدَاعًا مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةِ أَبٍ وَأُمٍّ **(وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ)** الإِضَافَةُ لِلتَّشْرِيفِ وَالتَّخْصِيصِ، أَيْ مِن الرُّوحِ الَّذِي هُوَ مَخْلُوقٌ وَلاَ يَدَ لأَحَدٍ فِيهِ **(أَغْوَيْتَ النَّاسَ)** قَالَ الْحَافِظُ: مَعْنَى أَغْوَيْت كُنْت سَبَبًا لِغَوَايَةِ مَنْ غَوَى مِنْهُمْ وَهُوَ سَبَبٌ بَعِيدٌ، إِذْ لَوْ لَمْ يَقَعِ الأَكْلُ مِن الشَّجَرَةِ لَمْ يَقَعِ الإِخْرَاجُ مِن الْجَنَّةِ، وَلَوْ لَمْ يَقَعِ الإِخْرَاجُ مَا تَسَلَّطَ عَلَيْهِم الشَّهَوَاتُ وَالشَّيْطَانُ الْمُسَبَّبُ عَنْهُمَا الإِغْوَاءُ، وَالْغَيُّ ضِدُّ الرُّشْدِ وَهُوَ الانْهِمَاكُ فِي غَيْرِ الطَّاعَةِ، وَيُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى مُجَرَّدِ الْخَطَأِ يُقَالُ غَوَى أَيْ أَخْطَأَ صَوَابَ مَا أُمِرَ بِهِ **(وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ)** أَيْ خَطِيئَتُك الَّتِي صَدَرَتْ مِنْك **(فَقَالَ آدَمُ أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلاَمِهِ)** أَي اخْتَارَك بِتَكْلِيمِهِ إِيَّاكَ **(كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ)** أَيْ قَدَّرَهُ وَقَضَاهُ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ: «قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً». قَالَ الْحَافِظُ: وَالْجَمْعُ بَيْنَهُ (يَعْنِي الرِّوَايَةَ الَّتِي لَيْسَتْ مُقَيَّدَةً بِأَرْبَعِينَ سَنَةً) وَبَيْنَ الرِّوَايَةِ الْمُقَيَّدَةِ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً حَمْلُهَا عَلَى مَا يَتَعَلَّقُ بِالْكِتَابَةِ وَحَمْلُ الأُخْرَى عَلَى مَا يَتَعَلَّقُ بِالْعِلْمِ وَقَالَ ابْنُ التِّينِ: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالأَرْبَعِينَ سَنَةً مَا بَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ إِلَى نَفْخِ الرُّوحِ فِي آدَمَ، وَأَجَابَ غَيْرُهُ أَنَّ ابْتِدَاءَ الْمُدَّةِ وَقْتُ الْكِتَابَةِ فِي الأَلْوَاحِ وَآخِرُهَا ابْتِدَاءُ خَلْقِ آدَمَ **(فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى)** بِرَفْعِ آدَمَ عَلَى أَنَّهُ الْفَاعِلُ أَيْ غَلَبَهُ بِالْحُجَّةِ، يُقَالُ حَاجَجْت فُلاَنًا فَحَجَجْته، مِثْلُ خَاصَمْته فَخَصَمْته. قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: هَذَا الْحَدِيثُ أَصْلٌ جَسِيمٌ لأَهْلِ الْحَقِّ فِي إِثْبَاتِ الْقَدَرِ وَأَنَّ اللَّهَ قَضَى أَعْمَالَ الْعِبَادِ فَكُلُّ أَحَدٍ يَصِيرُ لِمَا قُدِّرَ لَهُ بِمَا سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ، فَإِنْ قِيلَ فَالْعَاصِي مِنَّا لَوْ قَالَ هَذِهِ الْمَعْصِيَةَ قَدَّرَهَا اللَّهُ عَلَيَّ لَمْ يَسْقُطْ عَنْهُ اللَّوْمُ وَالْعُقُوبَةُ بِذَلِكَ وَإِنْ كَانَ صَادِقًا فِيمَا قَالَهُ، فَالْجَوَابُ أَنَّ هَذَا الْعَاصِيَ بَاقٍ فِي دَارِ التَّكْلِيفِ جَارٍ عَلَيْهِ أَحْكَامُ الْمُكَلَّفِينَ مِن الْعُقُوبَةِ وَاللَّوْمِ وَالتَّوْبِيخِ وَغَيْرِهَا، وَفِي لَوْمِهِ وَعُقُوبَتِهِ زَجْرٌ لَهُ وَلِغَيْرِهِ عَنْ مِثْلِ هَذَا الْفِعْلِ وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى الزَّجْرِ مَا لَمْ يَمُتْ، فَأَمَّا آدَمُ فَمَيِّتٌ خَارِجٌ عَنْ دَارِ التَّكْلِيفِ وَعَنِ الْحَاجَةِ إِلَى الزَّجْرِ فَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْلِ الْمَذْكُورِ لَهُ فَائِدَةٌ بَلْ فِيهِ إِيذَاءٌ وَتَخْجِيلٌ كَذَا فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ لِلنَّوَوِيِّ.

قَوْلُهُ: (وَفِي الْبَابِ عَنْ عُمَرَ وَجُنْدُبٍ) أَمَّا حَدِيثُ عُمَرَ فَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَبُو عَوَانَةَ، وَأَمَّا حَدِيثُ جُنْدُبٍ فَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ.

قَوْلُهُ: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ) وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ وَغَيْرُهُمَا.

* * *

ما جاء أن الأعمال بالخواتيم، القدر عن رسول الله، سنن الترمذي:

حَدَّثَنَا هَنَّادٌ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ فِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ إِلَيْهِ الْمَلَكَ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعٍ يَكْتُبُ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَعَمَلَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ فَوَالَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ ثُمَّ يَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ ثُمَّ يَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ مِثْلَهُ قَالَ أَبُو عِيسَى وَفِي الْبَاب عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَنَسٍ وسَمِعْت أَحْمَدَ بْنَ الْحَسَنِ قَال سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ مَا رَأَيْتُ بِعَيْنِي مِثْلَ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّان وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَقَدْ رَوَى شُعْبَةُ وَالثَّوْرِيُّ عَن الأَعْمَشِ نَحْوَهُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ الْعَلاَءِ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَن الأَعْمَشِ عَنْ زَيْدٍ نَحْوَهُ.

تحفة الأحوذي: (وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ) الأَوْلَى أَنْ تُجْعَلَ هَذِهِ الْجُمْلَةُ اِعْتِرَاضِيَّةً لاَ حَالِيَّةً، لِتَعُمَّ الأَحْوَالَ كُلَّهَا وَأَنْ يَكُونَ مِنْ عَادَتِهِ ذَلِكَ، فَمَا أَحْسَنَ مَوْقِعَهُ هَاهُنَا، وَمَعْنَاهُ الصَّادِقُ فِي جَمِيعِ أَفْعَالِهِ حَتَّى قَبْلَ النُّبُوَّةِ لِمَا كَانَ مَشْهُورًا فِيمَا بَيْنَهُمْ بِمُحَمَّدٍ الأَمِينِ، الْمَصْدُوق فِي جَمِيعِ مَا أَتَاهُ مِن الْوَحْيِ الْكَرِيمِ صَدَّقَهُ زَيْدٌ. وقَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ: فَصَدَّقَنِي، وَقَالَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: صَدَقَك وَهُوَ كَذُوبٌ. وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي حَدِيثِ الإِفْكِ: سَل الْجَارِيَةَ تَصْدُقَك وَنَظَائِرُهُ كَثِيرَةٌ كَذَا قَالَ السَّيِّدُ جَمَالُ الدِّينِ.

وَفِيهِ رَدٌّ عَلَى مَا قِيلَ إِنَّ الْجَمْعَ بَيْنَهُمَا تَأْكِيدٌ إِذْ يَلْزَمُ مِنْ أَحَدِهِمَا الآخَرُ اللَّهُمَّ إِلاَّ أَنْ يَخُصَّ بِهِ **(إِنَّ أَحَدَكُمْ)** بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ فَتَكُونُ مِنْ جُمْلَةِ التَّحْدِيثِ وَيَجُوزُ فَتْحُهَا، وَفِي رِوَايَةٍ: إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ أَيْ مَادَّةَ خَلْقِ أَحَدِكُمْ وَمَا يُخْلَقُ مِنْهُ أَحَدُكُمْ **(يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ)** أَيْ يُقَرَّرُ وَيُحْرَزُ فِي رَحِمِهَا. وَقَالَ فِي النِّهَايَةِ: وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بِالْجَمْعِ مُكْثَ النُّطْفَةِ فِي الرَّحِمِ **(فِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا)** تُحَمَّرُ فِيهَا حَتَّى يَتَهَيَّأَ لِلْخَلْقِ قَالَ الطِّيبِيُّ: وَقَدْ رُوِيَ عَن ابْنِ مَسْعُودٍ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ النُّطْفَةَ إِذَا وَقَعَتْ فِي الرَّحِمِ فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ مِنْهَا بَشَرًا طَارَتْ فِي بَشَرَةِ الْمَرْأَةِ تَحْتَ كُلِّ ظُفُرٍ وَشَعْرٍ ثُمَّ تَمْكُثُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ تَنْزِلُ دَمًا فِي الرَّحِمِ فَذَلِكَ جَمْعُهَا. وَالصَّحَابَةُ أَعْلَمُ النَّاسِ بِتَفْسِيرِ مَا سَمِعُوهُ وَأَحَقُّهُمْ بِتَأْوِيلِهِ وَأَكْثَرُهُم اِحْتِيَاطًا، فَلَيْسَ لِمَنْ بَعْدَهُمْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ. قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: وَالْحَدِيثُ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَغَيْرُهُ، وَصَحَّ تَفْسِيرُ الْجَمْعِ بِمَعْنًى آخَرَ وَهُوَ مَا تَضَمَّنَهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ

وَالسَّلاَمُ: «إِنَّ اللَّـهَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ خَلْقَ عَبْدٍ فَجَامَعَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ طَارَ مَاؤُهُ فِي كُلِّ عِرْقٍ وَعُضْوٍ مِنْهَا، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ السَّابِعِ جَمَعَهُ اللَّـهُ ثُمَّ أَحْضَرَهُ كُلُّ عِرْقٍ لَهُ دُونَ آدَمَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ». وَيَشْهَدُ لِهَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ لِمَنْ قَالَ لَهُ وَلَدَت امْرَأَتِي غُلاَمًا أَسْوَدَ: «لَعَلَّهُ نَزَعَهُ عِرْقٌ». وَأَصْلُ النُّطْفَةِ الْمَاءُ الْقَلِيلُ سُمِّيَ بِهَا الْمَنِيُّ لِقِلَّتِهِ، وَقِيلَ لِنُطَافَتِهِ أَيْ سَيَلاَنِهِ لأَنَّهُ يَنْطِفُ نَطْفًا أَيْ يَسِيلُ **(ثُمَّ يَكُونُ)** أَيْ خَلْقُ أَحَدِكُمْ **(عَلَقَةً)** أَيْ دَمًا غَلِيظًا جَامِدًا **(مِثْلَ ذَلِكَ)** إِشَارَةٌ إِلَى مَحْذُوفٍ أَيْ مِثْلَ ذَلِكَ الزَّمَانِ يَعْنِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا **(ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً)** أَيْ قِطْعَةَ لَحْمٍ قَدْرَ مَا يُمْضَغُ **(مِثْلَ ذَلِكَ)** يَعْنِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَيَظْهَرُ التَّصْوِيرُ فِي هَذِهِ الأَرْبَعِينَ **(ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّـهُ إِلَيْهِ الْمَلَكَ)** أَيْ إِلَى خَلْقِ أَحَدِكُمْ أَوْ إِلَى أَحَدِكُمْ يَعْنِي فِي الطَّوْرِ الرَّابِعِ حِينَ مَا يَتَكَامَلُ بُنْيَانُهُ وَيَتَشَكَّلُ أَعْضَاؤُهُ. وَالْمُرَادُ بِالإِرْسَالِ أَمْرُهُ بِهَا وَالتَّصَرُّفُ فِيهَا لأَنَّهُ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ إِنَّهُ مُوَكَّلٌ بِالرَّحِمِ حِينَ كَانَ نُطْفَةً أَوْ ذَاكَ مَلَكٌ آخَرُ غَيْرُ مَلَكِ الْحِفْظِ **(وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعٍ)** وَفِي الصَّحِيحَيْنِ: بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ أَيْ بِكِتَابَتِهَا وَكُلُّ قَضِيَّةٍ تُسَمَّى كَلِمَةً قَوْلاً كَانَ أَوْ فِعْلاً **(يَكْتُبُ رِزْقَهُ)** يَعْنِي أَنَّهُ قَلِيلٌ أَوْ كَثِيرٌ **(وَأَجَلَهُ)** أَيْ مُدَّةَ حَيَاتِهِ أَوِ انْتِهَاءِ عُمُرِهِ **(وَعَمَلَهُ)** أَيْ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ **(وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ)** خَبَرُ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ أَيْ يَكْتُبُ هُوَ شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ **(حَتَّى مَا يَكُونُ)** فِي الْمَوْضِعَيْنِ بِالرَّفْعِ، لاَ لأَنَّ مَا النَّافِيَةَ كَافَّةٌ عَنِ الْعَمَلِ، بَلْ لأَنَّ الْمَعْنَى عَلَى حِكَايَةِ حَالِ الرَّجُلِ لاَ الإِخْبَارِ عَنِ الْمُسْتَقْبَلِ، كَذَا قَالَهُ السَّيِّدُ جَمَالُ الدِّينِ. وَقَالَ الْمُظْهِرُ: حَتَّى هِيَ النَّاصِبَةُ وَمَا نَافِيَةٌ، وَلَفْظَةُ يَكُونُ مَنْصُوبَةٌ بِحَتَّى، وَمَا غَيْرُ مَانِعَةٍ لَهَا عَنِ الْعَمَلِ. وَقَالَ ابْنُ الْمَلَكِ: الأَوْجَهُ أَنَّهَا عَاطِفَةٌ وَيَكُونُ بِالرَّفْعِ عَلَى مَا قَبْلَهُ **(بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا)** أَيْ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْجَنَّةِ **(إِلاَّ ذِرَاعٌ)** تَمْثِيلٌ لِغَايَةِ قُرْبِهَا **(ثُمَّ يَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ)** ضُمِّنَ مَعْنَى يَغْلِبُ وَلِذَا عُدِّيَ بِعَلَى وَإِلاَّ فَهُوَ مُتَعَدٍّ بِنَفْسِهِ أَيْ يَغْلِبُ عَلَيْهِ كِتَابُ الشَّقَاوَةِ وَالتَّعْرِيفُ لِلْعَهْدِ، وَالْكِتَابُ بِمَعْنَى الْمَكْتُوبِ أَيِ الْمُقَدَّرُ أَوِ التَّقْدِيرُ أَيِ التَّقْدِيرُ الأَزَلِيُّ **(حَتَّى مَا يَكُونُ)** بِالْوَجْهَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ **(هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ)** وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ **(وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَنَسٍ)** أَمَّا حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ فَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَأَمَّا حَدِيثُ أَنَسٍ فَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الْبُخَارِيُّ.

* * *

ما جاء في الشفاعة، صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله، سنن الترمذي:

أَخْبَرَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ أَخْبَرَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ابْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِلَحْمٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ فَأَكَلَهُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً ثُمَّ قَالَ أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَلْ تَدْرُونَ لِمَ ذَاكَ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ وَتَدْنُو الشَّمْسُ مِنْهُمْ فَيَبْلُغُ النَّاسُ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لاَ يُطِيقُونَ وَلاَ يَحْتَمِلُونَ فَيَقُولُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَلاَ تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ أَلاَ تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ فَيَقُولُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَلَيْكُمْ بِآدَمَ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلاَ تَرَى مَا

قَدْ بَلَغَنَا فَيَقُولُ لَهُمْ آدَمُ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلاَ تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا فَيَقُولُ لَهُمْ نُوحٌ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ قَدْ كَانَ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي قَدْ كَذَبْتُ ثَلاَثَ كَذِبَاتٍ فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانَ فِي الْحَدِيثِ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَضَّلَكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلاَمِهِ عَلَى الْبَشَرِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُؤْمَرْ بِقَتْلِهَا نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ عِيسَى إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ قَالَ فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَقُولُونَ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَخِرُّ سَاجِدًا لِرَبِّي ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي ثُمَّ يُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِي يَا رَبِّ أُمَّتِي يَا رَبِّ أُمَّتِي فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ ثُمَّ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ وَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى.

وَفِي الْبَاب عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَأَنَسٍ وَعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ وَأَبِي سَعِيدٍ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَأَبُو حَيَّانَ التَّيْمِيُّ اسْمُهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ بْنِ حَيَّانَ كُوفِيٌّ وَهُوَ ثِقَةٌ

وَأَبُو زُرْعَةَ بْنُ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ اسْمُهُ هَرِمٌ.

تحفة الأحوذي: قَوْلُهُ: (أَخْبَرَنَا أَبُو حَيَّانَ) بِتَشْدِيدِ التَّحْتَانِيَّةِ **(التَّيْمِيُّ)** قَالَ فِي التَّقْرِيبِ: اِسْمُهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ بْنِ حَيَّانَ بِمُهْمَلَةٍ وَتَحْتَانِيَّةٍ الْكُوفِيُّ، ثِقَةٌ عَابِدٌ مِن السَّادِسَةِ.

قَوْلُهُ: (وَكَانَ يُعْجِبُهُ) قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ: مَحَبَّتُهُ ﷺ لِلذِّرَاعِ لِنُضْجِهَا وَسُرْعَةِ اِسْتِمْرَائِهَا مَعَ زِيَادَةِ لَذَّتِهَا وَحَلَاوَةِ مَذَاقِهَا، وَبُعْدِهَا عَنْ مَوَاضِعِ الْأَذَى اِنْتَهَى كَلَامُهُ. وَقَدْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا كَانَتْ الذِّرَاعُ أَحَبَّ اللَّحْمِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَكِنْ كَانَ لَا يَجِدُ اللَّحْمَ إِلَّا غِبًّا، فَكَانَ يُعَجِّلُ إِلَيْهَا لِأَنَّهَا أَعْجَلُهَا نُضْجًا **(فَنَهَشَ مِنْهُ نَهْشَةً)** بِالشِّينِ الْمُعْجَمَةِ. وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ بِالسِّينِ الْمُهْمَلَةِ، وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ بِالسِّينِ الْمُهْمَلَةِ. قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ: أَكْثَرُ الرُّوَاةِ رَوَوْهُ بِالْمُهْمَلَةِ وَوَقَعَ لِابْنِ مَاهَانَ بِالْمُعْجَمَةِ وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ بِمَعْنَى أَخَذَ بِأَطْرَافِ أَسْنَانِهِ. قَالَ الْهَرَوِيُّ: قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: النَّهْسُ بِالْمُهْمَلَةِ بِأَطْرَافِ الْأَسْنَانِ، وَبِالْمُعْجَمَةِ بِالْأَضْرَاسِ، ثُمَّ قَالَ **(أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)** إِنَّمَا قَالَ هَذَا ﷺ تَحَدُّثًا بِنِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَدْ أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَذَا نَصِيحَةً لَنَا بِتَعْرِيفِنَا حَقَّهُ ﷺ قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ: قِيلَ السَّيِّدُ الَّذِي يَفُوقُ قَوْمَهُ وَالَّذِي يُفْزَعُ إِلَيْهِ فِي الشَّدَائِدِ النَّبِيُّ ﷺ سَيِّدُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنَّمَا خَصَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِارْتِفَاعِ السُّؤْدُدِ فِيهَا، وَتَسْلِيمِ جَمِيعِهِمْ لَهُ، وَلِكَوْنِ آدَمَ وَجَمِيعِ أَوْلَادِهِ تَحْتَ لِوَائِهِ ﷺ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ**﴾ أَيِ اِنْقَطَعَتْ دَعَاوَى الْمُلْكِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ **(هَلْ تَدْرُونَ لِمَ)** أَيْ لِأَيِّ وَجْهٍ **(ذَاكَ)** أَيْ كَوْنِي سَيِّدَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ **(فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ)** الصَّعِيدُ هُوَ الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ الْمُسْتَوِيَةُ **(فَيُسْمِعُهُمْ)** مِن الْإِسْمَاعِ أَيْ أَنَّهُمْ بِحَيْثُ إِذَا دَعَاهُمْ دَاعٍ سَمِعُوهُ **(وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ)** بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَضَمِّ الْفَاءِ مِن الثُّلَاثِيِّ أَيْ يَحْرِقُهُمْ وَبِضَمِّ أَوَّلِهِ وَكَسْرِ الْفَاءِ مِن الرُّبَاعِيِّ، أَيْ يُحِيطُ بِهِمْ وَالدَّالُ مُعْجَمَةٌ فِي الرِّوَايَةِ. وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيُّ: أَصْحَابُ الْحَدِيثِ يَقُولُونَهُ بِالْمُعْجَمَةِ وَإِنَّمَا هُوَ بِالْمُهْمَلَةِ وَمَعْنَاهُ يَبْلُغُ أَوَّلَهُمْ وَآخِرَهُمْ. وَأُجِيبَ بِأَنَّ الْمَعْنَى يُحِيطُ بِهِم الرَّائِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِاسْتِوَاءِ الْأَرْضِ فَلَا يَكُونُ فِيهَا مَا يَسْتَتِرُ أَحَدٌ بِهِ مِن الرَّائِي، وَهَذَا أَوْلَى مِنْ قَوْلِ أَبِي عُبَيْدَةَ يَأْتِي عَلَيْهِمْ بَصَرُ الرَّحْمَنِ: إِذْ رُؤْيَةُ اللَّهِ تَعَالَى مُحِيطَةٌ بِجَمِيعِهِمْ فِي كُلِّ حَالٍ سَوَاءٌ الصَّعِيدُ الْمُسْتَوِي وَغَيْرُهُ، وَيُقَالُ نَفَذَهُ الْبَصَرُ إِذْ بَلَغَهُ وَجَاوَزَهُ وَالنَّفَاذُ الْجَوَازُ وَالْخُلُوصُ مِن الشَّيْءِ وَمِنْهُ نَفَذَ السَّهْمُ نُفُوذًا إِذَا خَرَقَ الرَّمِيَّةَ وَخَرَجَ مِنْهَا كَذَا فِي الْفَتْحِ.

وَقَالَ النَّوَوِيُّ: بَعْدَ ذِكْرِ هَذِهِ الِاخْتِلَافَاتِ مَا لَفْظُهُ فَحَصَلَ خِلَافٌ فِي فَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّهَا وَفِي الدَّالِ وَالدَّالِ وَفِي الضَّمِيرِ فِي يَنْفُذُهُمْ وَالْأَصَحُّ فَتْحُ الْيَاءِ وَبِالدَّالِ الْمُعْجَمَةِ وَأَنَّهُ بَصَرُ الْمَخْلُوقِ اِنْتَهَى **(فَيَبْلُغُ النَّاسَ)** بِالنَّصْبِ أَيْ فَيَلْحَقُهُمْ **(مِنَ الْغَمِّ)** أَيْ مِنْ أَجْلِهِ وَسَبَبِهِ **(وَالْكَرْبِ)** وَهُوَ الْهَمُّ الشَّدِيدُ **(مَا لَا يُطِيقُونَ)** أَيْ مَا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الصَّبْرِ عَلَيْهِ **(وَلَا يَتَحَمَّلُونَ)** فَيَجْزَعُونَ وَيُفْزَعُونَ **(أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ)** أَيْ لَحِقَكُمْ مِن الْغَمِّ أَوِ الْكَرْبِ **(أَلَا تَنْظُرُونَ)** أَيْ أَلَا تَتَأَمَّلُونَ وَلَا تَتَفَكَّرُونَ أَوْ لَا تُبْصِرُونَ **(مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ)** أَيْ لِيُرِيحَكُمْ مِنْ هَذَا الْهَمِّ وَالْغَمِّ **(نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي)** أَيْ نَفْسِي هِيَ الَّتِي تَسْتَحِقُّ أَنْ يُشْفَعَ لَهَا **(فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ)** اِسْتَشْكَلَتْ هَذِهِ الْأَوَّلِيَّةُ بِأَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَكَذَا شِيثٌ وَإِدْرِيسُ وَغَيْرُهُمْ. وَأُجِيبَ بِأَنَّ الْأَوَّلِيَّةَ مُفِيدَةٌ بِقَوْلِهِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَيُشْكِلُ ذَلِكَ بِحَدِيثِ جَابِرٍ فِي الْبُخَارِيِّ فِي التَّيَمُّمِ: وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ خَاصَّةً إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَيُجَابُ بِأَنَّ الْعُمُومَ لَمْ يَكُنْ فِي أَصْلِ بَعْثَةِ نُوحٍ وَإِنَّمَا اِتَّفَقَ بِاعْتِبَارِ حَصْرِ

الْخَلْقِ فِي الْمَوْجُودَيْنِ بَعْدَ هَلاَكِ سَائِرِ النَّاسِ اِنْتَهَى. وَفِيهِ نَظَرٌ ظَاهِرٌ لاَ يَخْفَى، وَقِيلَ إِنَّ الثَّلاَثَةَ كَانُوا أَنْبِيَاءَ لَمْ يَكُونُوا رُسُلا وَيُرَدُّ عَلَيْهِ حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ عِنْدَ اِبْنِ حِبَّانَ فَإِنَّهُ كَالصَّرِيحِ بِإِنْزَالِ الصُّحُفِ عَلَى شِيثٍ وَهُوَ عَلاَمَةُ الإِرْسَالِ اِنْتَهَى وَفِيهِ بَحْثٌ، إِذْ لاَ يَلْزَمُ مِنْ إِنْزَالِ الصُّحُفِ أَنْ يَكُونَ الْمُنَزَّلُ عَلَيْهِ رَسُولا لاحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ فِي الصُّحُفِ مَا يُعْمَلُ بِهِ بِخَاصَّةِ نَفْسِهِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ لاَ يَكُونَ فِيهِ أَمْرُ نَهْيٍ. بَلْ مَوَاعِظُ وَنَصَائِحُ تَخْتَصُّ بِهِ، فَالأَظْهَرُ أَنْ يُقَالَ الثَّلاَثَةُ كَانُوا مُرْسَلِينَ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ وَأَمَّا نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَإِنَّمَا أُرْسِلَ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ وَكُلُّهُمْ كَانُوا كُفَّارًا هَذَا وَقَدْ قِيلَ هُوَ نَبِيٌّ مَبْعُوثٌ أَيْ مُرْسَلٌ وَمِنْ قَبْلِهِ كَانُوا أَنْبِيَاءَ غَيْرَ مُرْسَلِينَ كَآدَمَ وَإِدْرِيسَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ فَإِنَّهُ حَدُّ نُوحٍ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْمُؤَرِّخُونَ. قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ: قِيلَ إِنَّ إِدْرِيسَ هُوَ إِلْيَاسُ وَهُوَ نَبِيٌّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَيَكُونُ مُتَأَخِّرًا عَنْ نُوحٍ فَيَصِحُّ أَنَّ نُوحًا أَوَّلُ نَبِيٍّ مَبْعُوثٍ مَعَ كَوْنِ إِدْرِيسَ نَبِيًّا مُرْسَلا. وَأَمَّا آدَمُ وَشِيثٌ فَهُمَا وَإِنْ كَانَا رَسُولَيْنِ إِلاَّ أَنَّ آدَمَ أُرْسِلَ إِلَى بَنِيهِ وَلَمْ يَكُونُوا كُفَّارًا بَلْ أُمِرَ بِتَعْلِيمِهِمِ الإِيمَانَ وَطَاعَةَ اللَّهِ. وَشِيثٌ كَانَ خَلَفًا لَهُ فِيهِمْ بَعْدَهُ بِخِلاَفِ نُوحٍ فَإِنَّهُ مُرْسَلٌ إِلَى كُفَّارِ أَهْلِ الأَرْضِ وَهَذَا أَقْرَبُ مِن الْقَوْلِ بِأَنَّ آدَمَ وَإِدْرِيسَ لَمْ يَكُونَا رَسُولَيْنِ، كَذَا فِي الْمِرْقَاةِ **(وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا)** أَيْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا**﴾، **(وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي)** وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ. قَالَ الْحَافِظُ فِي رِوَايَةِ هِشَامٍ: وَيَذْكُرُ سُؤَالَ رَبِّهِ مَا لَيْسَ بِهِ عِلْمٌ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: إِنِّي دَعَوْتُ بِدَعْوَةٍ أَغْرَقَتْ أَهْلَ الأَرْضِ وَيُجْمَعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الأَوَّلِ بِأَنَّهُ اِعْتَذَرَ بِأَمْرَيْنِ أَحَدُهُمَا نَهَى اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَسْأَلَ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ، فَخَشِيَ أَنْ تَكُونَ شَفَاعَتُهُ لأَهْلِ الْمَوْقِفِ مِنْ ذَلِكَ. ثَانِيهِمَا أَنَّ لَهُ دَعْوَةً وَاحِدَةً مُحَقَّقَةَ الإِجَابَةِ وَقَدِ اِسْتَوْفَاهَا بِدُعَائِهِ عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ. فَخَشِيَ أَنْ يَطْلُبَ فَلاَ يُجَابُ وَقَالَ بَعْضُ الشُّرَّاحِ: كَانَ اللَّهُ وَعَدَ نُوحًا أَنْ يُنْجِيَهُ، وَأَهْلَهُ فَلَمَّا غَرِقَ اِبْنُهُ ذَكَرَ لِرَبِّهِ مَا وَعَدَهُ، فَقِيلَ لَهُ الْمُرَادُ مِنْ أَهْلِكَ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَخَرَجَ اِبْنُكَ مِنْهُمْ فَلاَ تَسْأَلْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ **(وَإِنِّي قَدْ كَذَبْتُ ثَلاَثَ كَذَبَاتٍ)** وَهِيَ قَوْلُهُ: إِنِّي سَقِيمٌ وَقَوْلُهُ: فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا. وَقَوْلُهُ: لامْرَأَتِهِ أُخْبِرِيهِ أَنِّي أَخُوكِ. قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ: الْحَقُّ أَنَّ الْكَلِمَاتِ الثَّلاَثَ إِنَّمَا كَانَتْ مِنْ مَعَارِيضِ الْكَلاَمِ، لَكِنْ لَمَّا كَانَتْ صُورَتُهَا صُورَةَ الْكَذِبِ أَشْفَقَ مِنْهَا اِسْتِصْغَارًا لِنَفْسِهِ عَنِ الشَّفَاعَةِ مَعَ وُقُوعِهَا؛ لأَنَّ مَنْ كَانَ أَعْرَفَ بِاللَّهِ وَأَقْرَبَ مَنْزِلَةً كَانَ أَعْظَمَ خَوْفًا **(وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا)** قَالَ الْحَافِظُ: وَلَكِنْ وَقَعَ فِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: إِنِّي عُبِدْتُ مِنْ دُونِ اللَّهِ. وَفِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ وَالنَّسَائِيِّ مِنْ حَدِيثِ اِبْنِ عَبَّاسٍ: إِنِّي اُتُّخِذْتُ إِلَهًا مِنْ دُونِ اللَّهِ. وَفِي رِوَايَةِ ثَابِتٍ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ نَحْوُهُ وَزَادَ: وَإِنْ يُغْفِرْ لِي الْيَوْمَ حَسْبِي **(يَا رَبِّ أُمَّتِي. يَا رَبِّ أُمَّتِي. يَا رَبِّ أُمَّتِي)** أَيِ اِرْحَمْهُمْ وَاغْفِرْ لَهُمِ التَّكْرَارُ لِلتَّذْكِيرِ **(وَهُمْ)** أَيْ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ **(شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ)** أَيْ لَيْسُوا مَمْنُوعِينَ مِنْ سَائِرِ الأَبْوَابِ بَلْ هُمْ مَخْصُوصُونَ لِلْعِنَايَةِ بِذَلِكَ الْبَابِ. قَالَ فِي الْقَامُوسِ: الْمِصْرَاعَانِ مِنَ الأَبْوَابِ وَالشِّعْرِ مَا كَانَتْ قَافِيَتَانِ فِي بَيْتٍ، وَبَابَانِ مَنْصُوبَانِ يَنْضَمَّانِ جَمِيعًا مَدْخَلُهُمَا فِي الْوَسَطِ مِنْهُمَا **(كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ)** بِفَتْحَتَيْنِ مَصْرُوفًا وَقَدْ لاَ يُصْرَفُ، فَفِي الصِّحَاحِ: هَجَرُ اِسْمُ بَلَدٍ مُذَكَّرٌ مَصْرُوفٌ وَقِيلَ هِيَ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى الْبَحْرَيْنِ. وَقِيلَ مِنْ قُرَى الْمَدِينَةِ. قَالَ الْقَارِي: وَالأَوَّلُ هُوَ الْمُعَوَّلُ. وَكَذَا صَحَّحَ الْقَوْلَ الأَوَّلَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْحَقِّ فِي اللَّمَعَاتِ.

قُلْتُ: وَهُوَ الظَّاهِرُ. وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ وَهُوَ بِكَسْرِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَفَتْحِ التَّحْتِيَّةِ بَيْنَهُمَا مِيمٌ سَاكِنَةٌ آخِرُهُ رَاءٌ أَيْ صَنْعَاءُ لأَنَّهَا بَلَدُ حِمْيَرَ. وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ: كَمَا بَيْنَ

مَكَّةَ وَحِمْيَرَ (**وَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى**) بِضَمِّ الْمُوَحَّدَةِ مَدِينَةٌ بِالشَّامِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ دِمَشْقَ ثَلَاثُ مَرَاحِلَ. اِعْلَمْ أَنَّهُ وَقَعَ فِي النُّسَخِ الْحَاضِرَةِ وَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى بِالْوَاوِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْوَاوَ هُنَا بِمَعْنَى أَوْ، وَقَدْ وَقَعَ فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ الْمَذْكُورَةِ: كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى بِلَفْظِ أَوْ.

قَوْلُهُ: (وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالْبَزَّارُ وَأَبُو يَعْلَى وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ **(وَأَنَسٍ)** أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ **(وَعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ** لِيُنْظَرْ مَنْ أَخْرَجَهُ **(وَأَبِي سَعِيدٍ)** أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

قَوْلُهُ: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ.

* * *

ومن سورة البقرة، تفسير القرآن عن رسول الله، سنن الترمذي:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَابْنُ أَبِي عَدِيٍّ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَعَبْدُ الْوَهَّابِ قَالُوا حَدَّثَنَا عَوْفُ بْنُ أَبِي جَمِيلَةَ الأَعْرَابِيُّ عَنْ قَسَامَةَ بْنِ زُهَيْرٍ عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الأَرْضِ فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الأَرْضِ فَجَاءَ مِنْهُم الأَحْمَرُ وَالأَبْيَضُ وَالأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

تحفة الأحوذي: قَوْلُهُ: (أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ) هُوَ الْقَطَّانُ **(وَابْنُ أَبِي عَدِيٍّ)** اِسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ **(وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ)** الْمَعْرُوفُ بِغُنْدَرٍ **(وَعَبْدُ الْوَهَّابِ)** هُوَ الثَّقَفِيُّ **(عَنْ قَسَامَةَ بْنِ زُهَيْرٍ)** بِفَتْحِ الْقَافِ وَخِفَّةِ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ الْمَازِنِيِّ الْبَصْرِيِّ ثِقَةٌ مِن الثَّالِثَةِ.

قَوْلُهُ: (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ) بِالضَّمِّ مِلْءُ الْكَفِّ وَرُبَّمَا جَاءَ بِفَتْحِ الْقَافِ، وَمِن اِبْتِدَائِيَّةٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِخَلَقَ، أَوْ بَيَانِيَّةٌ حَالٌ مِنْ آدَمَ **(قَبَضَهَا)** أَيْ أَمَرَ الْمَلَكَ بِقَبْضِهَا **(مِنْ جَمِيعِ الأَرْضِ)** يَعْنِي وَجْهَهَا **(فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الأَرْضِ)** أَيْ مَبْلَغِهَا مِن الأَلْوَانِ وَالطِّبَاعِ **(فَجَاءَ مِنْهُم الأَحْمَرُ وَالأَبْيَضُ وَالأَسْوَدُ)** بِحَسَبِ تُرَابِهِمْ، وَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ هِيَ أُصُولُ الأَلْوَانِ وَمَا عَدَاهَا مُرَكَّبٌ مِنْهَا وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ (وَبَيْنَ ذَلِكَ) أَيْ بَيْنَ الأَحْمَرِ وَالأَبْيَضِ وَالأَسْوَدِ بِاعْتِبَارِ أَجْزَاءِ أَرْضِهِ **(وَالسَّهْلُ)** أَيْ وَمِنْهُم السَّهْلُ، أَي اللَّيِّنُ **(وَالْحَزْنُ)** بِفَتْحِ الْحَاءِ وَسُكُونِ الزَّايِ، أَي الْغَلِيظُ **(وَالْخَبِيثُ)** أَيْ خَبِيثُ الْخِصَالِ **(وَالطَّيِّبُ)** عَلَى طَبْعِ أَرْضِهِمْ، وَكُلُّ ذَلِكَ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ تَعَالَى لَوْنًا وَطَبْعًا وَخَلْقًا. قَالَ الطِّيبِيُّ: لَمَّا كَانَتِ الأَوْصَافُ الأَرْبَعَةُ ظَاهِرَةً فِي الإِنْسَانِ وَالأَرْضِ أُجْرِيَتْ عَلَى حَقِيقَتِهَا وَأُوِّلَتِ الأَرْبَعَةُ الأَخِيرَةُ لأَنَّهَا مِن الأَخْلَاقِ الْبَاطِنَةِ، فَإِنَّ الْمَعْنِيَّ بِالسَّهْلِ الرِّفْقُ وَاللِّينُ. وَبِالْحَزْنِ الْخُرْقُ وَالْعُنْفُ، وَبِالطَّيِّبِ الَّذِي يَعْنِي بِهِ الأَرْضَ الْعَذْبَةَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي هُوَ نَفْعٌ كُلُّهُ، وَبِالْخَبِيثِ الَّذِي يُرَادُ بِهِ الأَرْضُ السَّبْخَةُ الْكَافِرُ الَّذِي هُوَ ضُرٌّ كُلُّهُ.

قَوْلُهُ: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ.

* * *

ومن سورة الأعراف، تفسير القرآن عن رسول الله، سنن الترمذي:

حَدَّثَنَا الأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنَا مَعْنٌ حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ زَيْدِ ابْنِ أَبِي أُنَيْسَةَ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ الْجُهَنِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ**﴾ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُسْأَلُ عَنْهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ فَأَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ خَلَقْتُ هَؤُلاَءِ لِلْجَنَّةِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ خَلَقْتُ هَؤُلاَءِ لِلنَّارِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَفِيمَ الْعَمَلُ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُدْخِلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ فَيُدْخِلَهُ اللَّهُ النَّارَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَمُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عُمَرَ وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُهُمْ فِي هَذَا الإِسْنَادِ بَيْنَ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ وَبَيْنَ عُمَرَ رَجُلا مَجْهُولا.

تحفة الأحوذي: قَوْلُهُ: (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أُنَيْسَةَ) بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَفَتْحِ النُّونِ وَسُكُونِ الْيَاءِ هُوَ أَبُو أُسَامَةَ الْجَزَرِيُّ **(عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ)** الْعَدَوِيُّ أَبِي عُمَرَ الْمَدَنِيُّ، ثِقَةٌ مِن الرَّابِعَةِ، تُوُفِّيَ بِحَرَّانَ فِي خِلاَفَةِ هِشَامٍ **(عَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ الْجُهَنِيِّ)** مَقْبُولٌ مِن الثَّالِثَةِ.

قَوْلُهُ: (أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ) أَيْ عَنْ كَيْفِيَّةِ أَخْذِ اللَّهِ ذُرِّيَّةَ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِم الْمَذْكُورِ فِي الآيَةِ ﴿**وَإِذْ**﴾ أَيْ اُذْكُرْ يَا مُحَمَّدُ حِينَ ﴿**أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ**﴾ بَدَلُ اشْتِمَالٍ مِمَّا قَبْلَهُ بِإِعَادَةِ الْجَارِّ، وَقِيلَ بَدَلُ بَعْضٍ ﴿**ذُرِّيَّتَهُمْ**﴾ بِأَنْ أَخْرَجَ بَعْضَهُمْ مِنْ صُلْبِ بَعْضٍ مِنْ صُلْبِ آدَمَ، نَسْلا بَعْدَ نَسْلٍ كَنَحْوِ مَا يَتَوَالَدُونَ كَالذَّرِّ بِنُعْمَانَ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَنَصَبَ لَهُمْ دَلاَئِلَ عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ وَرَكَّبَ فِيهِمْ عُقُلا ﴿**وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ**﴾ قَالَ: ﴿**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى**﴾ أَنْتَ رَبُّنَا ﴿**شَهِدْنَا**﴾ بِذَلِكَ ﴿**أَنْ تَقُولُوا**﴾ أَيْ لِئَلاَّ تَقُولُوا ﴿**يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا**﴾ أَيِ التَّوْحِيدِ ﴿**غَافِلِينَ**﴾ لاَ نَعْرِفُهُ **(سُئِلَ)** بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ وَالْجُمْلَةُ حَالِيَّةٌ **(عَنْهَا)** أَيْ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ **(ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ)** أَيْ ظَهْرَ آدَمَ **(بِيَمِينِهِ)**. قَالَ الطِّيبِيُّ: يُنْسَبُ الْخَيْرُ إِلَى الْيَمِينِ، فَفِيهِ تَنْبِيهٌ عَلَى تَخْصِيصِ آدَمَ بِالْكَرَامَةِ، وَقِيلَ بِيَدِ بَعْضِ مَلاَئِكَتِهِ وَهُوَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ عَلَى تَصْوِيرِ الأَجِنَّةِ أُسْنِدَ إِلَيْهِ تَعَالَى لِلتَّشْرِيفِ، أَوْ لأَنَّهُ الآمِرُ وَالْمُتَصَرِّفُ، كَمَا أُسْنِدَ إِلَيْهِ التَّوَفِّي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿**اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ**﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ**﴾ وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمَاسِحُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَالْمَسْحُ مِنْ بَابِ التَّصْوِيرِ وَالتَّمْثِيلِ كَذَا فِي الْمِرْقَاةِ.

قُلْت: هَـذِهِ تَـأْوِيلاَتٌ لاَ حَاجَـةَ إِلَيْهَا قَدْ مَرَّ مِرَارًا أَنَّ مَذْهَبَ السَّلَفِ الصَّالِحِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فِي أَمْثَالِ هَـذِهِ الأَحَادِيـثِ إِمْرَارُهَا عَلَى ظَوَاهِرِهَا مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ وَتَكْيِيفٍ (**فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً**) قِيلَ قَبْلَ دُخُولِ آدَمَ الْجَنَّةَ بَـيْنَ مَكَّـةَ وَالطَّائِـفِ، وَقِـيلَ بِبَطْنِ نُعْمَانَ وَأَنَّهُ بِقُرْبِ عَرَفَةَ، وَقِيلَ فِي الْجَنَّةِ، وَقِيلَ بَعْدَ النُّزُولِ مِنْهَا بِأَرْضِ الْهِنْدِ. وَرُوِيَ عَـنِ ابْـنِ عَبَّاسٍ رَضِـيَ اللَّـهُ عَـنْهُ عَـنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَخَذَ اللَّهُ الْمِيثَاقَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ بِنُعْمَانَ يَعْنِي عَرَفَةَ فَأَخْـرَجَ مِنْ صُلْبِهِ كُلَّ ذُرِّيَّةٍ ذَرَأَهَا فَنَثَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالذَّرِّ ثُمَّ كَلَّمَهُمْ قُبُلا قَالَ؟ أَلَسْت بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا». وَنَقَـلَ السَّـيِّدُ السَّـنَدَ عَـنِ الأَزْهَـارِ أَنَّهُ قِيلَ شَقَّ ظَهْرَهُ وَاسْتَخْرَجَهُمْ مِنْهُ، وَقِيلَ: إِنَّهُ اسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ ثُقُوبِ رَأْسِهِ، وَالأَقْرَبُ أَنَّهُ اسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ مَسَامِّ شَعَرَاتِ ظَهْرِهِ، ذَكَرَهُ الْقَارِئُ فِي الْمِرْقَاةِ.

حَـدِيثُ ابْـنِ عَبَّاسٍ الَّـذِي ذَكَـرَهُ بِقَـوْلِهِ وَرُوِيَ عَـنِ ابْـنِ عَبَّاسٍ إِلَخْ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَالنَّسَائِيُّ فِي كِتَابِ التَّفْسِيرِ مِنْ سُنَنِهِ، وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ.

وَقَالَ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مَوْقُوفًا عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ.

الْحَـافِظُ ابْـنُ كَـثِيرٍ: وَهَـذَا أَيْ كَـوْنُهُ مَوْقُوفًا عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَكْثَرُ وَأَثْبَتُ انْتَهَى. قَالَ الإِمَامُ الرَّازِيُّ: أَطْبَقَتِ الْمُعْتَـزِلَةُ عَلَـى أَنَّهُ لاَ يَجُوزُ تَفْسِيرُ هَذِهِ الآيَةِ بِهَذَا الْحَدِيثِ لأَنَّ قَوْلَهُ مِنْ ظُهُورِهِمْ بَدَلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ. فَالْمَعْنَى وَإِذْ أَخَـذَ رَبُّـكَ مِـنْ ظُهُـورِ بَنِي آدَمَ فَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُ أَخَذَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ شَيْئًا، وَلَوْ كَانَ الْمُرَادُ الأَخْذَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ لَقِيلَ مِـنْ ظَهْـرِهِ وَأَجَـابَ بِـأَنَّ ظَاهِـرَ الآيَـةِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى أَخْرَجَ الذُّرِّيَّةَ مِنْ ظُهُورِ بَنِي آدَمَ، وَأَمَّا أَنَّهُ أَخْرَجَ تِلْكَ الذُّرِّيَّـةِ مِـنْ ظَهْـرِ آدَمَ فَـلاَ تَدُلُّ الآيَةُ عَلَى إِثْبَاتِهِ وَنَفْيِهِ وَالْخَبَرُ قَدْ دَلَّ عَلَى ثُبُوتِهِ فَوَجَبَ الْقَوْلُ بِهِمَا مَعًا بِأَنَّ بَعْضَ الـذَّرِّ مِـنْ ظَهْـرِ بَعْـضِ الذَّرِّ وَالْكُلُّ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ صَوْنًا لِلآيَةِ، وَالْحَدِيثُ عَنِ الاخْتِلاَفِ انْتَهَى، وَقَالَ التُّورْبِشْتِيُّ: هَـذَا الْحَـدِيثُ يَعْنِـي حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ الْمَذْكُورَ لاَ يَحْتَمِلُ مِنَ التَّأْوِيلِ مَا يَحْتَمِلُهُ حَدِيثُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَـنْهُ وَلاَ أَرَى الْمُعْتَـزِلَةَ يُقَابِلُـونَ هَـذِهِ الْحُجَّـةَ إِلاَّ بِقَـوْلِهِمْ حَـدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ، هَذَا مِنَ الآحَادِ فَلاَ نَتْرُكُ بِهِ ظَاهِرَ الْكِتَابِ، وَإِنَّمَا هَرَبُوا عَنِ الْقَوْلِ فِي مَعْنَى الآيَةِ بِمَا يَقْتَضِيهِ ظَاهِرُ الْحَدِيثِ لِمَكَانِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـذَا غَـافِلِينَ**﴾ فَقَالُـوا: إِنْ كَـانَ هَـذَا الإِقْـرَارُ عَنِ اضْطِرَارٍ حَيْثُ كُوشِفُوا بِحَقِيقَةِ الأَمْرِ وَشَـاهَدُوهُ عَـيْنَ الْـيَقِينِ فَلَهُـمْ يَـوْمَ الْقِـيَامَةِ أَنْ يَقُولُوا شَهِدْنَا يَوْمَئِذٍ فَلَمَّا زَالَ عَنَّا عِلْمُنَا عِلْمُ الضَّرُورَةِ وَوُكِلْنَا إِلَى آرَائِنَا، كَـانَ مِـنَّا مَـنْ أَصَـابَ وَمِنَّا مَنْ أَخْطَأَ، وَإِنْ كَانَ عَنِ اسْتِدْلاَلٍ وَلَكِنَّهُمْ عُصِمُوا عِنْدَهُ مِنَ الْخَطَأِ فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُـوا أَيَّـدْنَا يَـوْمَ الإِقْـرَارِ بِالتَّوْفِـيقِ وَالْعِصْمَةِ وَحُرِمْنَاهُمَا مِنْ بَعْدُ، وَلَوْ مَدَدْنَا بِهِمَا لَكَانَتْ شَهَادَتُنَا فِي كُلِّ حِينٍ كَشَـهَادَتِنَا فِـي الْـيَوْمِ الأَوَّلِ. فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ الْمِيثَاقَ مَا رَكَّزَ اللَّهُ فِيهِمْ مِنَ الْعُقُولِ وَآتَاهُمْ وَآبَاءَهُمْ مِنَ الْبَصَائِرِ لأَنَّهَا هِـيَ الْحُجَّـةُ الْبَاقِـيَةُ الْمَانِعَـةُ لَهُمْ أَنْ يَقُولُوا إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ؛ لأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ هَذَا الإِقْرَارَ حُجَّةً عَلَيْهِمْ فِي الإِشْرَاكِ كَمَا جَعَلَ بَعْثَ الرُّسُلِ حُجَّةً عَلَيْهِمْ فِي الإِيمَانِ بِمَا أُخْبِرُوا بِهِ مِنَ الْغُيُوبِ.

الطِّيبِـيُّ: وَخُلاَصَـةُ مَـا قَالُـوهُ أَنَّهُ يَلْزَمُ أَنْ يَكُونُوا مُحْتَجِّينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَنَّهُ زَالَ عَنَّا عِلْمُ الضَّرُورَةِ وَوُكِلْنَا إِلَى آرَائِنَا فَيُقَالُ لَهُمْ كَذَبْتُمْ بَلْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى يُوقِظُونَكُمْ مِنْ سِنَةِ الْغَفْلَةِ، وَأَمَّا قَوْلُهُ حُرِمْنَا عَنِ التَّوْفِيقِ وَالْعِصْمَةِ مِـنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَجَوَابُهُ: أَنَّ هَذَا مُشْتَرَكُ الإِلْزَامِ إِذْ لَهُمْ أَنْ يَقُولُوا لاَ مَنْفَعَةَ لَنَا فِي الْعُقُولِ وَالْبَصَائِرِ حَيْثُ حُرِمْنَا عَنِ التَّوْفِـيقِ وَالْعِصْـمَةِ. وَالْحَـقُّ أَنْ تُحْمَـلَ الأَحَادِيـثُ الْـوَارِدَةُ عَلَـى ظَوَاهِرِهَا وَلاَ يُقْدَمُ عَلَى الطَّعْنِ فِيهَا بِأَنَّهَا آحَادٌ لِمُخَالَفَـتِهَا لِمُعْـتَقِدِ أَحَـدٍ، وَمَـنْ أَقْـدَمَ عَلَـى ذَلِكَ فَقَدْ حُرِمَ خَيْرًا كَثِيرًا وَخَالَفَ طَرِيقَةَ السَّلَفِ الصَّالِحِينَ لأَنَّهُمْ

كَانُوا يُثْبِتُونَ خَبَرَ وَاحِدٍ عَنْ وَاحِدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَيَجْعَلُونَهُ سُنَّةً، حَمِدَ مَنْ تَبِعَهَا وَعَيَّبَ مَنْ خَالَفَهَا اِنْتَهَى.

(**وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ**) أَيْ مِن الطَّاعَاتِ (**يَعْمَلُونَ**) إِمَّا فِي جَمِيعِ عُمْرِهِمْ أَوْ فِي خَاتِمَةِ أَمْرِهِمْ (**فَفِيمَ الْعَمَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ**) أَيْ إِذَا كَانَ كَمَا ذَكَرْت يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ سَبْقِ الْقَدَرِ، فَفِي أَيِّ شَيْءٍ يُفِيدُ الْعَمَلُ؟ أَوْ بِأَيِّ شَيْءٍ يَتَعَلَّقُ الْعَمَلُ أَوْ فَلِأَيِّ شَيْءٍ أُمِرْنَا بِالْعَمَلِ (**اِسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ**) أَيْ جَعَلَهُ عَامِلا بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَوَفَّقَهُ لِلْعَمَلِ بِهِ، (**حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ**) فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْمَدَارَ عَلَى عَمَلٍ مُقَارِنٍ بِالْمَوْتِ.

قَوْلُهُ: (**هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ**) وَأَخْرَجَهُ مَالِكٌ فِي الْمُوَطَّإِ وَأَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَغَيْرُهُمْ (**وَمُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عُمَرَ إِلَخْ**).

الْحَافِظُ اِبْنُ كَثِيرٍ: وَكَذَا قَالَهُ أَبُو حَاتِمٍ وَأَبُو زُرْعَةَ زَادَ أَبُو حَاتِمٍ وَبَيْنَهُمَا نُعَيْمُ بْنُ رَبِيعَةَ. وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ أَبُو حَاتِمٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُصَفَّى، عَنْ بَقِيَّةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ جُعْثُمٍ الْقُرَشِيِّ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أُنَيْسَةَ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ نُعَيْمِ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالَ: كُنْت عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّك مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ**﴾ فَذَكَرَ وَقَالَ الْحَافِظُ الدَّارَقُطْنِيُّ: وَقَدْ تَابَعَ عُمَرَ بْنَ جُعْثُمٍ يَزِيدُ بْنُ سِنَانٍ أَبُو فَرْوَةَ الرَّهَاوِيُّ وَقَوْلُهُمَا أَوْلَى بِالصَّوَابِ مِنْ قَوْلِ مَالِكٍ.

اِبْنُ كَثِيرٍ: الظَّاهِرُ أَنَّ الإِمَامَ مَالِكًا إِنَّمَا أَسْقَطَ ذِكْرَ نُعَيْمِ بْنِ رَبِيعَةَ عَمْدًا لَمَّا جَهِلَ حَالَ نُعَيْمٍ وَلَمْ يَعْرِفْهُ فَإِنَّهُ غَيْرُ مَعْرُوفٍ إِلاَّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَلِذَلِكَ يَسْقُطُ ذِكْرُ جَمَاعَةٍ مِمَّنْ لاَ يَرْتَضِيهِمْ وَلِهَذَا يُرْسِلُ كَثِيرًا مِن الْمَرْفُوعَاتِ وَيَقْطَعُ كَثِيرًا مِن الْمَوْصُولاَتِ اِنْتَهَى.

وَقَالَ الْمُنْذِرِيُّ: قَالَ أَبُو عُمَرَ النَّمَرِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ مُنْقَطِعٌ بِهَذَا الإِسْنَادِ لأَنَّ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ هَذَا لَمْ يَلْقَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَبَيْنَهُمَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ نُعَيْمُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَهَذَا أَيْضًا مَعَ الإِسْنَادِ لاَ تَقُومُ بِهِ حُجَّةٌ، وَمُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ هَذَا مَجْهُولٌ، قِيلَ إِنَّهُ مَدَنِيٌّ وَلَيْسَ بِمُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ الْبَصْرِيِّ، وَقَالَ أَيْضًا: وَجُمْلَةُ الْقَوْلِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ حَدِيثٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالْقَائِمِ لأَنَّ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ وَنُعَيْمَ بْنَ رَبِيعَةَ جَمِيعًا غَيْرُ مَعْرُوفِينَ بِحَمْلِ الْعِلْمِ، وَلَكِنْ مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ قَدْ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ وُجُوهٍ ثَابِتَةٍ كَثِيرَةٍ يَطُولُ ذِكْرُهَا مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَغَيْرِهِ اِنْتَهَى.

مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ هَذَا وَثَّقَهُ اِبْنُ حِبَّانَ، وَقَالَ الْعِجْلِيُّ تَابِعِيٌّ ثِقَةٌ، وَنُعَيْمُ بْنُ رَبِيعَةَ وَثَّقَهُ أَيْضًا اِبْنُ حِبَّانَ، وَقَالَ الْحَافِظُ هُوَ مَقْبُولٌ.

* * *

ومن سورة الحجرات، تفسير القرآن عن رسول الله، سنن الترمذي:

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَعَاظُمَهَا بِآبَائِهَا فَالنَّاسُ رَجُلاَنِ بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيِّنٌ عَلَى اللَّهِ وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ وَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ قَالَ اللَّهُ: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ**

ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ يُضَعَّفُ ضَعَّفَهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ هُوَ وَالِدُ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ قَالَ وَفِي الْبَاب عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ عَبَّاس.

تحفة الأحوذي: قَوْلُهُ: (إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ) أَيْ أَزَالَ وَرَفَعَ عَنْكُمْ **(عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ)** بِضَمِّ الْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَكَسْرِهَا وَكَسْرِ الْمُوَحَّدَةِ وَفَتْحِ التَّحْتِيَّةِ الْمُشَدَّدَتَيْنِ أَيْ تَخْوَتَهَا وَكِبْرَهَا وَفَخْرَهَا **(وَتَعَاظُمَهَا)** أَيْ تَفَاخُرَهَا **(فَالنَّاسُ رَجُلاَنِ)** أَيْ نَوْعَانِ **(رَجُلٌ بَرٌّ تَقِيٌّ)** أَيْ فَلاَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَكَبَّرَ عَلَى أَحَدٍ لأَنَّ مَدَارَ الإِيمَانِ عَلَى الْخَاتِمَةِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى **(وَفَاجِرٌ)** أَيْ كَافِرٌ أَوْ عَاصٍ **(شَقِيٌّ)** أَيْ غَيْرُ سَعِيدٍ **(هَيِّنٌ)** بِفَتْحِ الْهَاءِ وَكَسْرِ التَّحْتِيَّةِ الْمُشَدَّدَةِ أَيْ ذَلِيلٌ **(عَلَى اللَّهِ)** أَيْ عِنْدَهُ وَالدَّلِيلُ لاَ يُنَاسِبُهُ التَّكَبُّرُ **(وَالنَّاسُ)** أَيْ كُلُّهُمْ **(بَنُو آدَمَ)** أَيْ أَوْلاَدُهُ **(وَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنَ التُّرَابِ)** أَيْ فَلاَ يَلِيقُ بِمَنْ أَصْلُهُ التُّرَابُ النَّخْوَةُ وَالتَّجَبُّرُ أَوْ إِذَا كَانَ الأَصْلُ وَاحِدًا فَالْكُلُّ إِخْوَةٌ فَلاَ وَجْهَ لِلتَّكَبُّرِ لأَنَّ بَقِيَّةَ الأُمُورِ عَارِضَةٌ لاَ أَصْلَ لَهَا حَقِيقَةً (﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى**﴾ أَيْ آدَمَ وَحَوَّاءَ (﴿**وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا**﴾) جَمْعُ شَعْبٍ بِفَتْحِ الشِّينِ وَهُوَ أَعْلَى طَبَقَاتِ النَّسَبِ (﴿**وَقَبَائِلَ**﴾) هِيَ دُونَ الشُّعُوبِ وَبَعْدَهَا الْعَمَائِرُ ثُمَّ الْبُطُونُ ثُمَّ الأَفْخَاذُ ثُمَّ الْفَصَائِلُ آخِرُهَا. مِثَالُهُ خُزَيْمَةُ شَعْبٌ كِنَانَةُ قَبِيلَةٌ، قُرَيْشٌ عِمَارَةٌ بِكَسْرِ الْعَيْنِ، قُصَيٌّ بَطْنٌ، هَاشِمٌ فَخِذٌ، الْعَبَّاسُ فَصِيلَةٌ (﴿**لِتَعَارَفُوا**﴾) حُذِفَ مِنْهُ إِحْدَى التَّاءَيْنِ أَيْ لِيَعْرِفَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا لاَ لِتُفَاخِرُوا بِعُلُوِّ النَّسَبِ وَإِنَّمَا الْفَخْرُ بِالتَّقْوَى (﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾) أَيْ إِنَّمَا تَتَفَاضَلُونَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى بِالتَّقْوَى لاَ بِالأَحْسَابِ (﴿**إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ**﴾) بِكُمْ (﴿**خَبِيرٌ**﴾) بِبَوَاطِنِكُمْ.

قَوْلُهُ: (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ.

قَوْلُهُ: (وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ) أَمَّا حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ فَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي آخِرِ الْكِتَابِ، وَأَمَّا حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ فَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ فِي مُسْنَدِهِ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الإِيمَانِ.

* * *

ومن سورة المعوذتين، تفسير القرآن عن رسول الله، سنن الترمذي:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ حَدَّثَنَا الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيدُ فَخَلَقَ الْجِبَالَ فَعَادَ بِهَا عَلَيْهَا فَاسْتَقَرَّتْ فَعَجِبَتِ الْمَلاَئِكَةُ مِنْ شِدَّةِ الْجِبَالِ قَالُوا يَا رَبِّ هَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْجِبَالِ قَالَ نَعَمِ الْحَدِيدُ قَالُوا يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْحَدِيدِ قَالَ نَعَمِ النَّارُ فَقَالُوا يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ النَّارِ قَالَ نَعَمِ الْمَاءُ قَالُوا يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْمَاءِ قَالَ نَعَمِ الرِّيحُ قَالُوا يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ

شَيْءٌ أَشَدُّ مِن الرِّيحِ قَالَ نَعَمْ ابْنُ آدَمَ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ بِيَمِينِهِ يُخْفِيهَا مِنْ شِمَالِهِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

تحفة الأحوذي: قَوْلُهُ (أَخْبَرَنَا الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ) بْنِ يَزِيدَ الشَّيْبَانِيُّ أَبُو عِيسَى الْوَاسِطِيُّ ثِقَةٌ ثَبْتٌ فَاضِلٌ مِن السَّادِسَةِ **(عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ)** الْهَاشِمِيِّ مَقْبُولٌ مِن الثَّالِثَةِ.

قَوْلُهُ (لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الأَرْضَ) أَيْ أَرْضَ الْكَعْبَةِ وَدُحِيَتْ وَبُسِطَتْ مِنْ جَوَانِبِهَا وَبَقِيَتْ كَلَوْحَةٍ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ **(جَعَلَتْ تَمِيدُ)** بِالدَّالِ الْمُهْمَلَةِ أَيْ شَرَعَتْ تَمِيلُ وَتَتَحَرَّكُ وَتَضْطَرِبُ شَدِيدَةً وَلاَ تَسْتَقِرُّ حَتَّى قَالَت الْمَلاَئِكَةُ لاَ يَنْتَفِعُ الإِنْسُ بِهَا **(فَخَلَقَ الْجِبَالَ)** قِيلَ أَوَّلُهَا أَبُو قُبَيْسٍ **(فَقَالَ بِهَا عَلَيْهَا)** أَيْ أَمَرَ وَأَشَارَ بِكَوْنِهَا وَاسْتِقْرَارِهَا عَلَيْهَا **(فَاسْتَقَرَّتْ)** أَي الْجِبَالُ عَلَيْهَا أَوْ فَثَبَتَت الأَرْضُ فِي مَكَانِهَا أَوْ مَا مَادَتْ وَلاَ مَالَتْ عَنْ حَالِهَا وَمَحَلِّهَا. قَالَ الطِّيبِيُّ: قَدْ مَرَّ مِرَارًا أَنَّ الْقَوْلَ يُعَبَّرُ بِهِ عَنْ كُلِّ فِعْلٍ وَقَرِينَةُ اخْتِصَاصِهِ اقْتِضَاءُ الْمَقَامِ فَالتَّقْدِيرُ أَلْقَى بِالْجِبَالِ عَلَى الأَرْضِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ**﴾ فَالْبَاءُ زَائِدَةٌ عَلَى الْمَفْعُولِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿**وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾ وَإِيثَارُ الْقَوْلِ عَلَى الإِلْقَاءِ وَالإِرْسَالِ لِبَيَانِ الْعَظَمَةِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَأَنَّ مِثْلَ هَذَا الأَمْرِ الْعَظِيمِ يَتَأَتَّى مِنْ عَظِيمٍ قُدْرَتِهِ بِمُجَرَّدِ الْقَوْلِ، وَقِيلَ ضُمِّنَ الْقَوْلُ مَعْنَى الأَمْرِ أَيْ أَمَرَ الْجِبَالَ قَائِلا أُرْسِي عَلَيْهَا، وَقِيلَ أَيْ ضَرَبَ بِالْجِبَالِ عَلَى الأَرْضِ حَتَّى اسْتَقَرَّتْ **(هَلْ مِنْ خَلْقِكِ)** أَيْ مَخْلُوقَاتِك **(قَالَ نَعَم الْحَدِيدُ)** فَإِنَّهُ يُكْسَرُ بِهِ الْحَجَرُ وَيُقْلَعُ بِهِ الْجِبَالُ **(النَّارُ)** فَإِنَّهَا تُلِينُ الْحَدِيدَ وَتُذِيبُهُ **(قَالَ نَعَم الْمَاءُ)** لأَنَّهُ يُطْفِئُ النَّارَ **(قَالَ نَعَم الرِّيحُ)** مِنْ أَجْلِ أَنَّهَا تُفَرِّقُ الْمَاءَ وَتُنْشِفُهُ. وَقَالَ الطِّيبِيُّ: فَإِنَّ الرِّيحَ تَسُوقُ السَّحَابَ الْحَامِلَ لِلْمَاءِ **(نَعَم ابْنُ آدَمَ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ إِلَخْ)** أَي التَّصَدُّقُ مِنْ بَنِي آدَمَ أَشَدُّ مِن الرِّيحِ وَمِنْ كُلِّ مَا ذُكِرَ.

وَذَلِكَ لأَنَّ فِيهِ مُخَالَفَةَ النَّفْسِ وَقَهْرَ الطَّبِيعَةِ وَالشَّيْطَانِ وَلاَ يَحْصُلُ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ مِمَّا ذُكِرَ، أَوْ لأَنَّ صَدَقَتَهُ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَغَضَبُ اللَّهِ تَعَالَى لاَ يُقَابِلُهُ شَيْءٌ فِي الصُّعُوبَةِ وَالشِّدَّةِ، وَإِذَا فُرِضَ نُزُولُ عَذَابِ اللَّهِ بِالرِّيحِ عَلَى أَحَدٍ وَتَصَدَّقَ فِي السِّرِّ عَلَى أَحَدٍ تَدْفَعُ الْعَذَابَ الْمَذْكُورَ فَكَانَ أَشَدَّ مِن الرِّيحِ، قَالَهُ فِي اللَّمَعَاتِ.

وَقَالَ الطِّيبِيُّ: فَإِنَّ مِنْ جِبِلَّةِ ابْنِ آدَمَ الْقَبْضُ وَالْبُخْلُ الَّذِي هُوَ مِنْ طَبِيعَةِ الأَرْضِ. وَمِنْ جِبِلَّتِهِ الاسْتِعْلاَءُ وَطَلَبُ انْتِشَارِ الصِّيتِ وَهُمَا مِنْ طَبِيعَتَي النَّارِ وَالرِّيحِ فَإِذَا رَاغَمَ بِالإِعْطَاءِ جِبِلَّتَهُ الأَرْضِيَّةَ وَبِالإِخْفَاءِ جِبِلَّتَهُ النَّارِيَّةَ وَالرِّيحِيَّةَ كَانَ أَشَدَّ مِن الْكُلِّ انْتَهَى.

اعْلَمْ أَنَّ إِيرَادَ التِّرْمِذِيِّ هَذَيْنِ الْبَابَيْنِ فِي آخِرِ التَّفْسِيرِ كَإِيرَادِهِ أَحَادِيثَ شَتَّى فِي آخِرِ أَبْوَابِ الدَّعَوَاتِ، فَحَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي الْبَابِ الأَوَّلِ يَتَعَلَّقُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿**وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ**﴾ أَيْ وَصَّيْنَاهُ أَنْ لاَ يَأْكُلَ مِن الشَّجَرَةِ (مِنْ قَبْلُ) أَيْ قَبْلَ أَكْلِهِ مِنْهَا ﴿**فَنَسِيَ**﴾ أَيْ عَهِدْنَا ﴿**وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا**﴾ حَزْمًا وَصَبْرًا عَمَّا نَهَيْنَاهُ عَنْهُ. قَالَ الطِّيبِيُّ تَحْتَ قَوْلِهِ وَنَسِيَ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ: يُشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿**وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا**﴾ وَحَدِيثُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فِي الْبَابِ الثَّانِي يَتَعَلَّقُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿**وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ**﴾.

* * *

في القدر، السنة، سنن أبي داود:

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ زُرَيْعٍ وَيَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ حَدَّثَاهُمْ قَالاَ حَدَّثَنَا عَوْفٌ قَالَ حَدَّثَنَا قَسَامَةُ بْنُ زُهَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الأَرْضِ فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الأَرْضِ جَاءَ مِنْهُم الأَحْمَرُ وَالأَبْيَضُ وَالأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ زَادَ فِي حَدِيثِ يَحْيَى وَبَيْنَ ذَلِكَ. وَالإِخْبَارُ فِي حَدِيثِ يَزِيدَ.

عون المعبود: (خُلِقَ آدَمَ مِنْ قُبْضَةٍ): الْقُبْضَة بِالضَّمِّ مِلْء الْكَفّ وَرُبَّمَا جَاءَ بِفَتْحِ الْقَاف، كَذَا فِي الصِّحَاح. وَقَالَ فِي النِّهَايَة: الْقَبْض الأَخْذ بِجَمِيعِ الْكَفّ وَالْقَبْضَة الْمَرَّة مِنْهُ وَبِالضَّمِّ الاسْم مِنْهُ **(قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الأَرْض)**: أَيْ مِنْ جَمِيع أَجْزَائِهَا **(فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الأَرْضِ)**: أَيْ مَبْلَغهَا مِن الأَلْوَان وَالطِّبَاع **(جَاءَ مِنْهُم الأَحْمَر وَالأَبْيَض وَالأَسْوَد)**: بِحَسَبِ تُرَابهمْ وَهَذِهِ الثَّلاثَة هِيَ أُصُول الأَلْوَان وَمَا عَدَاهَا مُرَكَّب مِنْهَا وَهُوَ الْمُرَاد بِقَوْلِهِ **(وَبَيْن ذَلِكَ)**: أَيْ بَيْن الأَحْمَر وَالأَبْيَض وَالأَسْوَد بِاعْتِبَارِ أَجْزَاء أَرْضه قَالَهُ الْقَارِي **(وَالسَّهْل)**: أَيْ وَمِنْهُم السَّهْل أَي اللَّيِّن الْمُنْقَاد **(وَالْحَزْن)**: بِفَتْحِ الْحَاء وَسُكُون الزَّاي أَي الْغَلِيظ الطَّبْع **(وَالْخَبِيث)**: أَيْ خَبِيث الْخِصَال **(وَالطَّيِّب)**: قَالَ الطِّيبِيُّ: أَرَادَ بِالْخَبِيثِ مِن الأَرْض الْخَبِيثَة السَّبْخَة، وَمِنْ بَنِي آدَم الْكَافِر، وَبِالطَّيِّبِ مِن الأَرْض الْعَذْبَة، وَمِنْ بَنِي آدَم الْمُؤْمِن. ذَكَرَهُ الْعَزِيزِيّ **(زَادَ فِي حَدِيث يَحْيَى)**: هُوَ اِبْن سَعِيد **(وَبَيْن ذَلِكَ)**: أَيْ بَيْن السَّهْل وَالْحَزْن وَالْخَبِيث وَالطَّيِّب. قَالَ الْعَزِيزِيّ: يَحْتَمِل أَنَّ الْمُرَاد بِهِ الْمُؤْمِن الْمُرْتَكِب الْمَعَاصِي.

قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَسَن صَحِيح.

* * *

في القدر، السنة، سنن أبي داود:

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ الْقَعْنَبِيُّ عَنْ مَالِكٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أُنَيْسَةَ أَنَّ عَبْدَ الْحَمِيدِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ أَخْبَرَهُ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ الْجُهَنِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ**﴾ قَالَ: قَرَأَ الْقَعْنَبِيُّ الآيَةَ فَقَالَ عُمَرُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ خَلَقْتُ هَؤُلاَءِ لِلْجَنَّةِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ خَلَقْتُ هَؤُلاَءِ لِلنَّارِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَفِيمَ الْعَمَلُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُدْخِلَهُ بِهِ الْجَنَّةَ وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ

أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ فَيُدْخِلَهُ بِهِ النَّارَ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُصَفَّى حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ جُعْثُمٍ الْقُرَشِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَبِي أُنَيْسَةَ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ نُعَيْمِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَحَدِيثُ مَالِكٍ أَتَمُّ.

عون المعبود: (عَنْ زَيْد بْن أَبِي أُنَيْسَةَ): بِالتَّصْغِيرِ **(سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الآيَة)**: أَيْ عَنْ كَيْفِيَّة أَخْذ اللَّه ذُرِّيَّة بَنِي آدَم مِنْ ظُهُورهم الْمَذْكُور فِي الآيَة **(وَإِذْ أَخَذَ)**: أَيْ أَخْرَجَ **(مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورهمْ)**: قِيلَ إِنَّهُ بَدَل الْبَعْض وَقِيلَ إِنَّهُ بَدَل الاشْتِمَال **(قَالَ قَرَأَ الْقَعْنَبِيّ الآيَة)**: أَيْ بِتَمَامِهَا. وَالْقَعْنَبِيّ هُوَ عَبْد اللَّه شَيْخ أَبِي دَاوُدَ **(ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ)**: أَيْ ظَهْر آدَم **(فَفِيمَ الْعَمَل)**: أَيْ إِذَا كَانَ كَمَا ذَكَرْت يَا رَسُول اللَّه مِنْ سَبْق الْقَدَر فَفِي أَيّ شَيْء يُفِيد الْعَمَل، أَوْ بِأَيِّ شَيْء يَتَعَلَّق الْعَمَل، أَوْ فَلأَيِّ شَيْء أُمِرْنَا بِالْعَمَلِ **(اِسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْل الْجَنَّة)**: أَيْ جَعَلَهُ عَامِلا بِهِ وَوَفَّقَهُ لِلْعَمَلِ **(حَتَّى يَمُوت عَلَى عَمَل مِنْ أَعْمَال أَهْل الْجَنَّة)**: إِشَارَة إِلَى أَنَّ الْمَدَار عَلَى عَمَل مُقَارَن بِالْمَوْتِ.

قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيُّ، وَقَالَ التِّرْمِذِيّ هَذَا حَدِيث حَسَن.

وَمُسْلِم بْن يَسَار لَمْ يَسْمَع مِنْ عَمْرو. قَالَ ذَكَرَ بَعْضهمْ فِي هَذَا الإِسْنَاد بَيْن مُسْلِم بْن يَسَار وَبَيْن عُمَر رَجُلا. وَقَالَ أَبُو الْقَاسِم حَمْزَة بْن مُحَمَّد الْكِنَانِيّ لَمْ يَسْمَع مُسْلِم بْن يَسَار هَذَا مِنْ عُمَر رَوَاهُ عَنْ نُعَيْم عَنْ عَمْرو. قَالَ اِبْن الْحَذَّاء وَقَالَ أَهْل الْعِلْم بِالْحَدِيثِ إِنَّ مُسْلِم بْن يَسَار لَمْ يَسْمَعهُ مِنْ عُمَر بْن الْخَطَّاب إِنَّمَا يَرْوِيه عَنْ نُعَيْم بْن رَبِيعَة عَنْ عُمَر يُشِيرُونَ إِلَى الْحَدِيث الَّذِي بَعْده. وَقَالَ اِبْن أَبِي خَيْثَمَة قَرَأْت عَلَى اِبْن مَعِين حَدِيث مَالِك هَذَا عَنْ زَيْد بْن أَبِي أُنَيْسَة فَكَتَبَ بِيَدِهِ عَلَى مُسْلِم بْن يَسَار لاَ يُعْرَف وَقَالَ أَبُو عُمَر النَّمِرِيّ هَذَا حَدِيث مُنْقَطِع بِهَذَا الإِسْنَاد، لأَنَّ مُسْلِم بْن يَسَار هَذَا لَمْ يَلْقَ عُمَر بْن الْخَطَّاب وَبَيْنهمَا فِي هَذَا الْحَدِيث نُعَيْم بْن رَبِيعَة، وَهَذَا أَيْضًا مَعَ الإِسْنَاد لاَ تَقُوم بِهِ حُجَّة، وَمُسْلِم بْن يَسَار هَذَا مَجْهُول. قِيلَ إِنَّهُ مَدَنِيّ وَلَيْسَ بِمُسْلِمِ اِبْن يَسَار الْبَصْرِيّ وَقَالَ أَيْضًا وَجُمْلَة الْقَوْل فِي هَذَا الْحَدِيث إِنَّهُ حَدِيث لَيْسَ إِسْنَاده بِالْقَائِمِ، لأَنَّ مُسْلِم بْن يَسَار وَنُعَيْم بْن رَبِيعَة جَمِيعًا غَيْر مَعْرُوفَيْنِ بِحَمْلِ الْعِلْم، وَلَكِنْ مَعْنَى هَذَا الْحَدِيث قَدْ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ وُجُوه ثَابِتَة كَثِيرَة يَطُول ذِكْرهَا مِنْ حَدِيث عُمَر بْن الْخَطَّاب وَغَيْره اِنْتَهَى كَلاَم الْمُنْذِرِيِّ.

(حَدَّثَنِي عُمَر بْن جُعْثُم): بِضَمِّ الْجِيم وَسُكُون الْمُهْمَلَة وَضَمِّ الْمُثَلَّثَة كَذَا ضَبَطَهُ الْحَافِظ فِي التَّقْرِيب، وَفِي بَعْض النُّسَخ عُمَر بْن جَعْفَر وَهُوَ غَلَط وَلَيْسَ فِي التَّقْرِيب وَلاَ فِي الْخُلاَصَة ذِكْر عُمَر بْن جَعْفَر **(وَحَدِيث مَالِك)**: أَيِ الَّذِي قَبْلَهُ **(أَتَمّ)**: أَيْ مِنْ حَدِيث عُمَر بْن جُعْثُم.

* * *

في القدر، السنة، سنن أبي داود:

حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ النَّمَرِيُّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ح وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ الْمَعْنَى وَاحِدٌ وَالإِخْبَارُ فِي حَدِيثِ سُفْيَانَ عَنِ الأَعْمَشِ قَالَ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يُبْعَثُ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَيُكْتَبُ رِزْقُهُ وَأَجَلُهُ وَعَمَلُهُ ثُمَّ يُكْتَبُ شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ أَوْ قِيدُ ذِرَاعٍ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ أَوْ قِيدُ ذِرَاعٍ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا.

عون المعبود: (الْمَعْنَى وَاحِد وَالإِخْبَار فِي حَدِيث سُفْيَان): الإِخْبَار بِالْكَسْرِ مَصْدَر وَالْمُرَاد أَنَّ حَدِيث شُعْبَة وَسُفْيَان وَاحِد لاَ يَخْتَلِفَانِ إِلاَّ فِي بَعْض أَلْفَاظ الْمَتْن، وَأَمَّا مَعْنَاهُمَا فَوَاحِد وَأَمَّا فِي السَّنَد فَبَيْنهمَا فَرْق يَسِير وَهُوَ أَنَّ سُفْيَان يَرْوِي بِصِيغَةِ الإِخْبَار دُون الْعَنْعَنَة كَمَا قَالَ حَدَّثَنَا زَيْد بْن وَهْب حَدَّثَنَا عَبْد اللَّه حَدَّثَنَا رَسُول اللَّه ﷺ وَشُعْبَة لَمْ يَرْوِ بِالإِخْبَارِ وَالتَّحْدِيث بَلْ بِالْعَنْعَنَةِ، هَذَا مَعْنَى قَوْل الْمُؤَلِّف لَكِنْ هَذَا فِي رِوَايَة حَفْص بْن عُمَر عَنْ شُعْبَة فَقَطْ.

وَأَمَّا فِي رِوَايَة غَيْر حَفْص كَمَا عِنْد الْبُخَارِيّ فَرَوَاهُ شُعْبَة أَيْضًا بِالإِخْبَارِ وَقِيلَ فِي مَعْنَى هَذَا الْمُرَاد بِالإِخْبَارِ الأَلْفَاظ، أَيْ مَعْنَى حَدِيث شُعْبَة وَحَدِيث سُفْيَان وَاحِد وَأَمَّا أَلْفَاظهمَا فَمُخْتَلِفَة، وَالأَلْفَاظ الَّتِي نَذْكُر هِيَ أَلْفَاظ حَدِيث سُفْيَان لاَ أَلْفَاظ حَدِيث شُعْبَة **(وَهُوَ الصَّادِق الْمَصْدُوق)**: قَالَ الطِّيبِيُّ: يَحْتَمِل أَنْ تَكُون الْجُمْلَة حَالِيَّة وَيَحْتَمِل أَنْ تَكُون اِعْتِرَاضِيَّة وَهُوَ أَوْلَى لِتَعُمّ الأَحْوَال كُلّهَا. وَالصَّادِق مَعْنَاهُ الْمُخْبِر بِالْقَوْلِ الْحَقّ وَيُطْلَق عَلَى الْفِعْل يُقَال صَدَقَ الْقِتَال وَهُوَ صَادِق فِيهِ، وَالْمَصْدُوق مَعْنَاهُ الَّذِي يَصْدُق لَهُ فِي الْقَوْل، يُقَال صَدَقْته الْحَدِيث إِذَا أَخْبَرْته بِهِ إِخْبَارًا جَازِمًا أَوْ مَعْنَاهُ صَدَقَهُ اللَّه تَعَالَى وَعَدَهُ كَذَا فِي فَتْح الْبَارِي **(أَنَّ خَلْق أَحَدكُمْ)**: أَيْ مَادَّة خَلْق أَحَدكُمْ أَوْ مَا يُخْلَق مِنْهُ أَحَدكُمْ **(يُجْمَع فِي بَطْن أُمّه)**: أَيْ يُقَرَّر وَيُحْرَز فِي رَحِمهَا. وَقَالَ فِي النِّهَايَة: وَيَجُوز أَنْ يُرِيد بِالْجَمْعِ مُكْث النُّطْفَة فِي الرَّحِم **(ثُمَّ يَكُون عَلَقَة)**: أَيْ دَمًا غَلِيظًا جَامِدًا **(مِثْل ذَلِكَ)**: أَيْ مِثْل ذَلِكَ الزَّمَان يَعْنِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا **(ثُمَّ يَكُون مُضْغَة)**: أَيْ قِطْعَة لَحْم قَدْر مَا يَمْضُغ **(ثُمَّ يَبْعَث اللَّه إِلَيْهِ)**: أَيْ إِلَى خَلْق أَحَدكُمْ أَوْ إِلَى أَحَدكُمْ يَعْنِي فِي الطَّوْر الرَّابِع حِين مَا يَتَكَامَل بُنْيَانه وَيَتَشَكَّل أَعْضَاؤُهُ **(بِأَرْبَعِ كَلِمَات)**: أَيْ بِكِتَابَتِهَا **(فَيُكْتَب رِزْقه وَأَجَله وَعَمَله)**: الْمُرَاد بِكِتَابَةِ الرِّزْق تَقْدِيره قَلِيلا أَوْ كَثِيرًا، وَصِفَته حَلاَلا أَوْ حَرَامًا، وَبِالأَجَلِ هَلْ هُوَ طَوِيل أَوْ قَصِير، وَبِالْعَمَلِ هُوَ صَالِح أَوْ فَاسِد **(ثُمَّ يُكْتَب شَقِيّ أَوْ سَعِيد)**: أَيْ هُوَ شَقِيّ أَوْ سَعِيد، وَالْمُرَاد أَنَّهُ يُكْتَب لِكُلِّ أَحَد إِمَّا السَّعَادَة وَإِمَّا الشَّقَاوَة وَلاَ يَكْتُبهُمَا لِوَاحِدٍ مَعًا فَلِذَلِكَ اِقْتَصَرَ عَلَى أَرْبَع.

قَالَ الطِّيبِيُّ: كَانَ مِنْ حَقِّ الظَّاهِرِ أَنْ يَقُول وَشَقَاوَته وَسَعَادَته لِيُوَافِق مَا قَبْله فَعَدَلَ عَنْهُ حِكَايَة لِصُورَةِ مَا يَكْتُبهُ الْمَلَك، كَذَا فِي مَبَارِق الأَزْهَار (**حَتَّى مَا يَكُون بَيْنه وَبَيْنهَا**): أَيْ بَيْن الرَّحُل وَبَيْن الْجَنَّة (**إِلاَّ ذِرَاع**): تَمْثِيل لِغَايَةِ قُرْبهَا (**أَوْ قِيد ذِرَاع**): بِكَسْرِ الْقَاف أَيْ قَدْرهَا (**فَيَسْبِق عَلَيْهِ الْكِتَاب**): أَيْ كِتَاب الشَّقَاوَة. قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ وَمُسْلِم وَالتِّرْمِذِيّ وَابْن مَاجَهْ. قِيد بِكَسْرِ الْقَاف وَسُكُون الْيَاء آخِر الْحُرُوف وَبَعْدهَا دَال مُهْمَلَة أَيْ قَدْر وَكَذَلِكَ قَادَ وَقِدَى بِكَسْرِ الْقَاف وَقِدَة وَقِيسَ وَقَاب.

* * *

هبوط آدم للأرض

وفاة موسى وذكره بعد، أحاديث الأنبياء، صحيح البخاري:

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى فَقَالَ لَهُ مُوسَى أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَخْرَجَتْكَ خَطِيئَتُكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَقَالَ لَهُ آدَمُ أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالاَتِهِ وَبِكَلاَمِهِ ثُمَّ تَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قُدِّرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى مَرَّتَيْنِ

فتح الباري: حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة (احْتَجَّ آدَم وَمُوسَى) سَيَأْتِي شَرْحه فِي كِتَاب الْقَدَر، وَالْغَرَض مِنْهُ شَهَادَة آدَم لِمُوسَى أَنَّ اللَّه اِصْطَفَاهُ.

تَنْبِيه: قَوْله: (ثُمَّ تَلُومنِي) كَذَا لِلأَكْثَرِ بِالْمُثَلَّثَةِ وَالْمِيم الْمُشَدَّدَة، وَوَقَعَ لِلأَصِيلِيِّ وَالْمُسْتَمْلِي بِالْمُوَحَّدَةِ وَتَخْفِيف الْمِيم.

* * *

قوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى، تفسير القرآن، صحيح البخاري:

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ النَّجَّارِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ حَاجَّ مُوسَى آدَمَ فَقَالَ لَهُ أَنْتَ الَّذِي أَخْرَجْتَ النَّاسَ مِنَ الْجَنَّةِ بِذَنْبِكَ وَأَشْقَيْتَهُمْ قَالَ قَالَ آدَمُ يَا مُوسَى أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلاَمِهِ أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي أَوْ قَدَّرَهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى.

فتح الباري: حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة فِي مُحَاجَّة مُوسَى وَآدَم عَلَيْهِمَا السَّلَام وَسَيَأْتِي فِي الْقَدَر إِنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى.

* * *

قوله وكلم الله موسى تكليما، التوحيد، صحيح البخاري:

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ حَدَّثَنَا عُقَيْلٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى فَقَالَ مُوسَى أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَخْرَجْتَ ذُرِّيَّتَكَ مِنَ الْجَنَّةِ قَالَ آدَمُ أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالاَتِهِ وَكَلاَمِهِ ثُمَّ تَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِّرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى.

فتح الباري: حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة: اِحْتَجَّ آدَم وَمُوسَى، وَقَدْ مَضَى شَرْحه فِي كِتَاب الْقَدَر، وَالْمُرَاد مِنْهُ قَوْله «أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اِصْطَفَاك اللَّه بِرِسَالَتِهِ وَكَلَامه» وَلِلْكُشْمِيهَنِيِّ «وَبِكَلَامِهِ».

* * *

حجاج آدم وموسى عليهما السلام، القدر، صحيح مسلم:

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فِيمَا قُرِئَ عَلَيْهِ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ تَحَاجَّ آدَمُ وَمُوسَى فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى فَقَالَ لَهُ مُوسَى أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَغْوَيْتَ النَّاسَ وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ فَقَالَ آدَمُ أَنْتَ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ وَاصْطَفَاهُ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قُدِّرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ.

* * *

النهي عن القول بالقدر، الجامع، موطأ مالك:

وحَدَّثَنِي عَنْ مَالِك عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ تَحَاجَّ آدَمُ وَمُوسَى فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى قَالَ لَهُ مُوسَى أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَغْوَيْتَ النَّاسَ وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ فَقَالَ لَهُ آدَمُ أَنْتَ مُوسَى الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ وَاصْطَفَاهُ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِّرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ.

المنتقى شرح موطأ مالك: قَوْلُهُ ﷺ تَحَاجَّ آدَمُ وَمُوسَى يَقْتَضِي صِحَّةَ جَوَازِ الْمُحَاجَّةِ لاَ سِيَّمَا عَلَى قَوْلِ مَالِكٍ أَنَّ شَرِيعَةَ مَنْ قَبْلَنَا شَرِيعَةٌ لَنَا وَقَوْلُ مُوسَى عليه السلام لآدَمَ أَنْتَ الَّذِي أَغْوَيْتَ النَّاسَ وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ مَعْنَى أَغْوَيْتَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ يُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ بِهِ عَرَّضْتَهُمْ لِلإِغْوَاءِ لَمَّا كُنْتَ سَبَبَ خُرُوجِهِمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَتَعْرِيضِهِمْ لِلتَّكْلِيفِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ بِهِ جَعَلْتَهُمْ غَاوِينَ لِكَوْنِهِمْ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ حِينَ غَوَيْتَ مِنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى وَقَوْلُ آدَمَ عليه السلام لَهُ أَنْتَ مُوسَى الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ يُرِيدُ أَعْلَمَهُ بِهِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ بِهِ مِمَّا أَعْلَمَ بِهِ الْبَشَرَ، وَقَوْلُهُ وَاصْطَفَاهُ عَلَى النَّاسِ يُرِيدُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ آثَرَهُ بِإِرْسَالِهِ عَلَى مَنْ لَمْ يُرْسِلْهُ، وَهَذَا كُلُّهُ عَلَى وَجْهِ التَّقْرِيرِ لَهُ عَلَى فَضْلِهِ الَّذِي لاَ يَقْتَضِي الإِصَابَةَ فِي مُحَاجَّتِهِ، وَأَنْ لاَ يَلُومَ أَبَاهُ عَلَى مَا يَعِي وَاسِعُ عِلْمِهِ وَفَضْلِهِ، وَلَوْمُهُ عَلَيْهِ فَلَمَّا قَالَ مُوسَى نَعَمْ لَزِمَهُ ذَلِكَ بِحُكْمِ الْمُنَاظَرَةِ وَالْمُحَاجَّةِ لاَ عَلَى وَجْهِ

الْفَخْرِ وَالْمُبَاهَاةِ وَقَالَ لَهُ آدَمُ أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِّرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ بِمَعْنَى أَنَّ لَوْمَكَ لِي عَلَى ذَلِكَ غَيْرُ سَائِغٍ، وَلِذَلِكَ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى مَعْنَاهُ ظَهَرَ عَلَيْهِ فِي الْحُجَّةِ وَاحْتِجَاجُ آدَمَ بِالْقَدَرِ عَلَى نَفْيِ اللَّوْمِ عَنْهُ يَجِبُ أَنْ يُبَيَّنَ، فَإِنَّ الْعَاصِيَ إِذَا عَصَى يَسْتَحِقُّ اللَّوْمَ، وَإِنْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ قُدِّرَتْ عَلَيْهِ الْمَعْصِيَةُ قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ وَلَا حُجَّةَ لَهُ عَلَى مَنْ لَامَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ بِأَنْ يَقُولَ إِنَّ ذَلِكَ قُدِّرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ، وَلَوْ كَانَ هَذَا بِمُجَرَّدِهِ حُجَّةً لَمَا وَجَبَ أَنْ يُلَامَ أَحَدٌ عَلَى مَعْصِيَةٍ وَلَا يُنْكَرَ عَلَيْهِ وَلَا يُتَوَعَّدَ عَلَيْهَا بِعَذَابٍ فِي دُنْيَا وَلَا آخِرَةٍ، وَلَكِنَّ آدَمَ عليه السلام إِنَّمَا أَنْكَرَ عَلَى مُوسَى أَنْ لَامَهُ فَقَالَ أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِّرَ عَلَيَّ وَآدَمُ عليه السلام قَدْ كَانَ تَابَ مِنْ مَعْصِيَتِهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى التَّائِبُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ إِذَا تَابَ وَحَسُنَتْ تَوْبَتُهُ فَلَا يَحْسُنُ أَنْ يُلَامَ عَلَيْهِ. وَوَجْهٌ آخَرُ وَهُوَ أَنَّ آدَمَ أَبٌ لِمُوسَى وَلَمْ يَسُغْ لِلِابْنِ لَوْمُ أَبِيهِ فِي مَعْصِيَتِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: **(وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا)**، وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام لأَبِيهِ لَمَّا امْتَنَعَ مِنَ الإِيمَانِ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا فَهَذَا بَيَّنَ حُجَّةَ آدَمَ عليه السلام وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

العهد على بني آدم

خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، أحاديث الأنبياء، صحيح البخاري:

حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ عَنْ أَنَسٍ يَرْفَعُهُ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ كُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَقَدْ سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ أَنْ لاَ تُشْرِكَ بِي فَأَبَيْتَ إِلاَّ الشِّرْكَ.

فتح الباري: حَدِيثُ أَنَسٍ **قَوْلُهُ: (يَرْفَعُهُ)** هِيَ لَفْظَةٌ يَسْتَعْمِلُهَا الْمُحَدِّثُونَ فِي مَوْضِعٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

قَوْلُهُ: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا) يُقَالُ هُوَ أَبُو طَالِبٍ، وَسَيَأْتِي شَرْحُهُ فِي أَوَاخِرِ كِتَابِ الرِّقَاقِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَمُنَاسَبَتُهُ لِلتَّرْجَمَةِ مِنْ قَوْلِهِ «وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ» فَإِنَّ فِيهِ إِشَارَةً إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ**﴾ الآيَةَ.

* * *

صفة الجنة والنار، الرقاق، صحيح البخاري:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ فَيَقُولُ نَعَمْ فَيَقُولُ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ أَنْ لاَ تُشْرِكَ بِي شَيْئًا فَأَبَيْتَ إِلاَّ أَنْ تُشْرِكَ بِي.

فتح الباري: حَدِيث أَنَس «يُقَال لأَهْلِ النَّار» الْحَدِيث الْمَاضِي فِي «بَابٌ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ» وَقَدْ تَقَدَّمَ مَشْرُوحًا.

* * *

طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهبا، صفة القيامة والجنة والنار، صحيح مسلم:

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا لَوْ كَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا أَكُنْتَ مُفْتَدِيًا بِهَا فَيَقُولُ نَعَمْ فَيَقُولُ قَدْ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ أَنْ لاَ تُشْرِكَ أَحْسِبُهُ قَالَ وَلاَ أُدْخِلَكَ النَّارَ فَأَبَيْتَ إِلاَّ الشِّرْكَ.

حَدَّثَنَاه مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ يَعْنِي ابْنَ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ إِلاَّ قَوْلَهُ وَلاَ أُدْخِلَكَ النَّارَ فَإِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْهُ.

فتح الباري: قَوْله ﷺ: (يَقُول اللَّه تَعَالَى لأَهْوَن أَهْل النَّار عَذَابًا: لَوْ كَانَتْ لَك الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا أَكُنْت مُفْتَدِيًا بِهَا؟ فَيَقُول: نَعَمْ فَيَقُول: قَدْ أَرَدْت مِنْكُمْ أَهْوَن مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْب آدَم أَلاَّ تُشْرِك. إِلَى قَوْله: فَأَبَيْت إِلاَّ الشِّرْك) وَفِي رِوَايَة (فَيُقَال: قَدْ سُئِلْت أَيْسَر مِنْ ذَلِكَ) وَفِي رِوَايَة: (فَيُقَال: كَذَبْت قَدْ سُئِلْت أَيْسَر مِنْ ذَلِكَ) الْمُرَاد أَرَدْت فِي الرِّوَايَة الأُولَى: طَلَبْت مِنْك وَأَمَرْتُك، وَقَدْ أَوْضَحَهُ فِي الرِّوَايَتَيْنِ الأَخِيرَتَيْنِ بِقَوْلِهِ: (قَدْ سُئِلْت أَيْسَر) فَيَتَعَيَّن تَأْوِيل (أَرَدْت) عَلَى ذَلِكَ جَمْعًا بَيْن الرِّوَايَات لأَنَّهُ يَسْتَحِيل عِنْد أَهْل الْحَقّ أَنْ يُرِيد اللَّه تَعَالَى شَيْئًا فَلاَ يَقَع، وَمَذْهَب أَهْل الْحَقّ أَنَّ اللَّه تَعَالَى مُرِيد لِجَمِيعِ الْكَائِنَات، خَيْرهَا وَشَرّهَا، وَمِنْهَا: الإِيمَان وَالْكُفْر، فَهُوَ سُبْحَانه وَتَعَالَى مُرِيد لإِيمَان الْمُؤْمِن، وَمُرِيد لِكُفْرِ الْكَافِر، خِلاَفًا لِلْمُعْتَزِلَةِ فِي قَوْلهمْ: إِنَّهُ أَرَادَ إِيمَان الْكَافِر وَلَمْ يُرِدْ كُفْره، تَعَالَى اللَّه عَنْ قَوْلهمْ الْبَاطِل، فَإِنَّهُ يَلْزَم مِنْ قَوْلهمْ إِثْبَات الْعَجْز فِي حَقّه سُبْحَانه، وَأَنَّهُ وَقَعَ فِي مُلْكه مَا لَمْ يُرِدْهُ. وَأَمَّا هَذَا الْحَدِيث فَقَدْ بَيَّنَّا تَأْوِيله.

* * *

طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهبا، صفة القيامة والجنة والنار، صحيح مسلم:

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ الآخَرُونَ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ ابْنُ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يُقَالُ لِلْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ فَيَقُولُ نَعَمْ فَيُقَالُ لَهُ قَدْ سُئِلْتَ أَيْسَرَ مِنْ ذَلِكَ.

وحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ح وحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ زُرَارَةَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ يَعْنِي ابْنَ عَطَاءٍ كِلاَهُمَا عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

بِمِثْلِهِ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ فَيُقَالُ لَهُ كَذَبْتَ قَدْ سُئِلْتَ مَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْ ذَلِكَ.

شرح النووي: وَأَمَّا قَوْله: (فَيُقَال لَهُ: كَذَبْت) فَالظَّاهِر أَنَّ مَعْنَاهُ أَنْ يُقَال لَهُ: لَوْ رَدَدْنَاك إِلَى الدُّنْيَا، وَكَانَتْ لَك كُلّهَا أَكُنْت تَفْتَدِي بِهَا؟ فَيَقُول: نَعَمْ، فَيُقَال لَهُ: كَذَبْت، قَدْ سُئِلْت أَيْسَر مِنْ ذَلِكَ فَأَبَيْت، وَيَكُون هَذَا مِنْ مَعْنَى قَوْله تَعَالَى: ﴿**وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ**﴾ وَلَا بُدّ مِنْ هَذَا التَّأْوِيل لِيُجْمَع بَيْنه وَبَيْن قَوْله تَعَالَى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْض جَمِيعًا وَمِثْله مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوء الْعَذَاب يَوْم الْقِيَامَة**﴾ أَيْ: لَوْ كَانَ لَهُمْ يَوْم الْقِيَامَة مَا فِي الْأَرْض جَمِيعًا وَمِثْله مَعَهُ وَأَمْكَنَهُم الِافْتِدَاء، لَافْتَدَوْا.

وَفِي هَذَا الْحَدِيث: دَلِيل عَلَى أَنَّهُ يَجُوز أَنْ يَقُول: الْإِنْسَان: اللَّه يَقُول، وَقَدْ أَنْكَرَهُ بَعْض السَّلَف، وَقَالَ: يُكْرَه أَنْ يَقُول: اللَّه يَقُول، وَإِنَّمَا يُقَال: قَالَ اللَّه، وَقَدْ قَدَّمْنَا فَسَاد هَذَا الْمَذْهَب، وَبَيَّنَّا أَنَّ الصَّوَاب جَوَازه، وَبِهِ قَالَ عَامَّة الْعُلَمَاء مِن السَّلَف وَالْخَلَف، وَبِهِ جَاءَ الْقُرْآن الْعَزِيز، فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿**وَاَللَّه يَقُول الْحَقّ**﴾ وَفِي الصَّحِيحَيْنِ أَحَادِيث كَثِيرَة مِثْل هَذَا. وَاَللَّه أَعْلَم.

* * *

وزر ابن آدم مع أي قتيل

خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، أحاديث الأنبياء، صحيح البخاري:

حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُرَّةَ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لاَ تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلاَّ كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا لأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ.

فتح الباري: حَدِيثُ عَبْد اللَّه وَهُوَ اِبْن مَسْعُود (لاَ تُقْتَل نَفْس ظُلْمًا إِلاَّ كَانَ عَلَى آدَم الأَوَّل كِفْل مِنْ دَمهَا) وَسَيَأْتِي شَرْحه فِي الْقِصَاص، وَأَوْرَدَهُ هُنَا لِيُلَمِّح بِقِصَّةِ اِبْنَيْ آدَم حَيْثُ قَتَلَ أَحَدُهُمَا الآخَرَ، وَلَمْ يَصِحّ عَلَى شَرْطه شَيْء مِنْ قِصَّتهمَا، وَفِيمَا قَصَّهُ اللَّه عَلَيْنَا فِي الْقُرْآن مِنْ ذَلِكَ كِفَايَة عَنْ غَيْره. وَاخْتُلِفَ فِي اِسْم الْقَاتِل فَالْمَشْهُور قَابِيل بِوَزْنِ الْمَقْتُول لَكِنَّ أَوَّله هَاء وَقِيلَ اِسْم الْمَقْتُول «قِينٌ» بِلَفْظِ الْحَدَّاد وَقِيلَ «قَابِنٌ» بِزِيَادَةِ أَلِف. وَذَكَرَ السُّدِّيُّ فِي تَفْسِيره عَنْ مَشَايِخه بِأَسَانِيدِهِ أَنَّ سَبَب قَتْل قَابِيل لِأَخِيهِ هَابِيل أَنَّ آدَم كَانَ يُزَوِّج ذَكَر كُلّ بَطْن مِنْ وَلَده بِأُنْثَى الآخَر، وَأَنَّ أُخْت قَابِيل كَانَتْ أَحْسَن مِنْ أُخْت هَابِيل فَأَرَادَ قَابِيل أَنْ يَسْتَأْثِر بِأُخْتِهِ فَمَنَعَهُ آدَم، فَلَمَّا أَلَحَّ عَلَيْهِ أَمَرَهُمَا أَنْ يُقَرِّبَا قُرْبَانًا فَقَرَّبَ قَابِيل حُزْمَة مِنْ زَرْع وَكَانَ صَاحِب زَرْع، وَقَرَّبَ هَابِيل جَذَعَة سَمِينَة وَكَانَ صَاحِب مَوَاش، فَنَزَلَتْ نَار فَأَكَلَتْ قُرْبَان هَابِيل دُون قَابِيل، وَكَانَ ذَلِكَ سَبَب الشَّرّ بَيْنهمَا وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُور. وَنَقَلَ الثَّعْلَبِيّ بِسَنَدٍ وَاهٍ عَنْ جَعْفَر الصَّادِق أَنَّهُ أَنْكَرَ أَنْ يَكُون آدَم زَوَّجَ اِبْنًا لَهُ بِابْنَةٍ لَهُ وَإِنَّمَا زَوَّجَ قَابِيل جِنِّيَّة وَزَوَّجَ هَابِيل حُورِيَّة فَغَضِبَ قَابِيل فَقَالَ: يَا بُنَيَّ مَا فَعَلْته إِلاَّ بِأَمْرِ اللَّه، فَقَرِّبَا قُرْبَانًا. وَهَذَا لاَ يَثْبُت عَنْ جَابِر وَلاَ عَنْ غَيْره، وَيَلْزَم مِنْهُ أَنَّ بَنِي آدَم مِنْ ذُرِّيَّة إِبْلِيس لأَنَّهُ أَبُو الْجِنّ كُلّهمْ أَوْ مِنْ ذُرِّيَّة الْحُور الْعِين وَلَيْسَ لِذَلِكَ أَصْل وَلاَ شَاهِد.

* * *

قول الله تعالى ومن أحياها، الديات، صحيح البخاري:

حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لاَ تُقْتَلُ نَفْسٌ إِلاَّ كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْهَا.

فتح الباري: قَوْله (حَدَّثَنَا سُفْيَان) هُوَ الثَّوْرِيّ، وَيَحْتَمِل أَنْ يَكُون اِبْن عُيَيْنَةَ فَسَيَأْتِي فِي الاعْتِصَام مِنْ رِوَايَة الْحُمَيْدِيّ عَنْهُ حَدَّثَنَا الأَعْمَش.

قَوْله (الأَعْمَش) هُوَ سُلَيْمَان بْن مِهْرَانَ.

قَوْله (عَنْ عَبْد اللَّه بْن مُرَّة) فِي رِوَايَة حَفْص بْن غِيَاث عَن الأَعْمَش «حَدَّثَنِي عَبْد اللَّه بْن مُرَّة» وَهُوَ الخارفي بِمُعْجَمَةٍ وَرَاء مَكْسُورَة وَفَاء كُوفِيّ، وَفِي السَّنَد ثَلاثَة مِن التَّابِعِينَ فِي نَسَق كُوفِيُّونَ.

قَوْله (لاَ تُقْتَل نَفْسٌ) زَادَ حَفْص فِي رِوَايَته «ظُلْمًا» وَفِي الاعْتِصَام «لَيْسَ مِنْ نَفْس تُقْتَل ظُلْمًا».

قَوْله (عَلَى اِبْن آدَم الأَوَّل) هُوَ قَابِيل عِنْد الأَكْثَر، وَعَكَسَ الْقَاضِي حَمَال الدِّين بْن وَاصِل فِي تَارِيخه فَقَالَ: اِسْم الْمَقْتُول قَابِيل اُشْتُقَّ مِنْ قَبُول قُرْبَانه، وَقِيلَ اِسْمه قَاين بِنُون بَدَل اللاَّم بِغَيْرِ يَاء، وَقِيلَ قَين مِثْله بِغَيْرِ أَلِف، وَقَدْ تَقَدَّمَت الإِشَارَة إِلَى ذَلِكَ فِي «بَاب خَلْق آدَم مِنْ بَدْء الْخَلْق» وَأَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ عَن اِبْن عَبَّاس: كَانَ مِنْ شَأْنهمَا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِسْكِين يَتَصَدَّق عَلَيْهِ، إِنَّمَا كَانَ الْقُرْبَان يُقَرِّبهُ الرَّجُل فَمَا قُبِلَ تَنْزِل النَّار فَتَأْكُلهُ وَإِلاَّ فَلاَ، وَعَن الْحَسَن: لَمْ يَكُونَا وَلَدَيْ آدَم لِصُلْبِهِ وَإِنَّمَا كَانَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيل أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ، وَمِنْ طَرِيق اِبْن أَبِي نَجِيح عَنْ مُجَاهِد قَالَ: كَانَا وَلَدَيْ آدَم لِصُلْبِهِ وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُور، وَيُؤَيِّدهُ حَدِيث الْبَاب لِوَصْفِهِ «اِبْن» بِأَنَّهُ الأَوَّل أَيْ أَوَّل مَا وُلِدَ لآدَمَ، وَيُقَال إِنَّهُ لَمْ يُولَد فِي الْجَنَّة لآدَم غَيْره وَغَيْر تَوْأَمَته، وَمِنْ ثَمَّ فَخَرَ عَلَى أَخِيهِ هَابِيل فَقَالَ: نَحْنُ مِنْ أَوْلاَد الْجَنَّة وَأَنْتُمَا مِنْ أَوْلاَد الأَرْض، ذَكَرَ ذَلِكَ اِبْن إِسْحَاق فِي «الْمُبْتَدَأ» وَعَن الْحَسَن: ذَكَرَ لِي أَنَّ هَابِيل قُتِلَ وَلَهُ عِشْرُونَ سَنَة وَلأَخِيهِ الْقَاتِل خَمْس وَعِشْرُونَ سَنَة، وَتَفْسِير هَابِيل هِبَة اللَّه، وَلَمَّا قُتِلَ هَابِيل وَحَزِنَ عَلَيْهِ آدَم وُلِدَ لَهُ بَعْد ذَلِكَ شِيث وَمَعْنَاهُ عَطِيَّة اللَّه وَمِنْهُ اِنْتَشَرَتْ ذُرِّيَّة آدَم.

وَقَالَ الثَّعْلَبِيّ: ذَكَرَ أَهْل الْعِلْم بِالْقُرْآن أَنَّ حَوَّاء وَلَدَتْ لآدَم أَرْبَعِينَ نَفْسًا فِي عِشْرِينَ بَطْنًا أَوَّلهمْ قَابِيل وَأُخْته إِقْلِيمَا وَآخِرهمْ عَبْد الْمُغِيث وَأَمَة الْمُغِيث ثُمَّ لَمْ يَمُتْ حَتَّى بَلَغَ وَلَده وَوَلَد وَلَده أَرْبَعِينَ أَلْفًا وَهَلَكُوا كُلّهمْ فَلَمْ يَبْقَ بَعْد الطُّوفَان إِلاَّ ذُرِّيَّة نُوح وَهُوَ مِنْ نَسْل شِيث، قَالَ اللَّه تَعَالَى ﴿**وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّته هُم الْبَاقِينَ**﴾ وَكَانَ مَعَهُ فِي السَّفِينَة ثَمَانُونَ نَفْسًا وَهُوَ الْمُشَار إِلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿**وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيل**﴾ وَمَعَ ذَلِكَ فَمَا بَقِيَ إِلاَّ نَسْل نُوح فَتَوَالَدُوا حَتَّى مَلَئُوا الأَرْض، وَقَدْ تَقَدَّمَ شَيْء مِنْ ذَلِكَ فِي تَرْجَمَة نُوح مِنْ أَحَادِيث الأَنْبِيَاء.

قَوْله (كِفْل مِنْهَا) زَادَ فِي الاعْتِصَام: وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَان مِنْ دَمهَا، وَزَادَ فِي آخِره: لأَنَّهُ مَنْ سَنَّ الْقَتْل، وَهَذَا مِثْل لَفْظ حَفْص بْن غِيَاث الْمَاضِي فِي خَلْق آدَم، وَالْكِفْل بِكَسْرِ أَوَّله وَسُكُون الْفَاء التَّصِيب، وَأَكْثَر مَا يُطْلَق عَلَى الأَجْر وَالضِّعْف عَلَى الإِثْم، وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى ﴿**كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَته**﴾ وَوَقَعَ عَلَى الإِثْم فِي قَوْله تَعَالَى ﴿**وَمَنْ يَشْفَع شَفَاعَة سَيِّئَة يَكُنْ لَهُ كِفْل مِنْهَا**﴾ وَقَوْله «لأَنَّهُ أَوَّل مَنْ سَنَّ الْقَتْل» فِيهِ أَنَّ مَنْ سَنَّ شَيْئًا كُتِبَ لَهُ أَوْ عَلَيْهِ، وَهُوَ أَصْل فِي أَنَّ الْمَعُونَة عَلَى مَا لاَ يَحِلّ حَرَام، وَقَدْ أَخْرَجَ مُسْلِم مِنْ حَدِيث جَرِير «مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَم سُنَّة حَسَنَة كَانَ لَهُ أَجْرهَا وَأَجْر مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْم الْقِيَامَة، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَم سُنَّة سَيِّئَة كَانَ

عَلَيْهِ وِزْرهَا وَوِزْر مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْم الْقِيَامَة» وَهُوَ مَحْمُول عَلَى مَنْ لَمْ يَتُبْ مِنْ ذَلِكَ الذَّنْب. وَعَن السُّدِّيّ: شَدَخَ قَابِيلُ رَأْس أَخِيهِ بِحَجَرٍ فَمَاتَ. وَعَن اِبْن جُرَيْج: تَمَثَّلَ لَهُ إِبْلِيس فَأَخَذَ بِحَجَرٍ فَشَدَخَ بِهِ رَأْس طَيْر فَفَعَلَ ذَلِكَ قَابِيلُ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى جَبَل ثَوْر، وَقِيلَ عَلَى عَقَبَة حِرَاء، وَقِيلَ بِالْهِنْدِ، وَقِيلَ بِمَوْضِعِ الْمَسْجِد الأَعْظَم بِالْبَصْرَةِ، وَكَانَ مِنْ شَأْنه فِي دَفْنه مَا قَصَّهُ اللَّه فِي كِتَابه.

* * *

إثم من دعا إلى ضلالة أو سن سنة سيئة، الاعتصام بالكتاب والسنة، صحيح البخاري:

حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ عَنْ مَسْرُوق عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْمًا إِلاَّ كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْهَا وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ مِنْ دَمِهَا لأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ أَوَّلا.

بيان إثم من سن القتل، القسامة والمحاربين والقصاص والديات، صحيح مسلم:

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَاللَّفْظُ لابْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالاَ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ عَنْ مَسْرُوق عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لاَ تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلاَّ كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا لأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ.

وحَدَّثَنَاه عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ح وحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ وَعِيسَى بْنُ يُونُسَ ح وحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ كُلُّهُمْ عَنِ الأَعْمَشِ بِهَذَا الإِسْنَادِ وَفِي حَدِيثِ جَرِيرٍ وَعِيسَى بْنِ يُونُسَ لأَنَّهُ سَنَّ الْقَتْلَ لَمْ يَذْكُرَا أَوَّلَ.

شرح النووي: قَوْله ﷺ: (لاَ تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلاَّ كَانَ عَلَى اِبْن آدَم الأَوَّل كِفْلٌ مِنْهَا؛ لأَنَّهُ كَانَ أَوَّل مَنْ سَنَّ الْقَتْل)، (الْكِفْل): بِكَسْرِ الْكَاف: الْجُزْء وَالنَّصِيب، وَقَالَ الْخَلِيل: هُوَ الضِّعْف.

وَهَذَا الْحَدِيث مِنْ قَوَاعِد الإِسْلاَم، وَهُوَ: أَنَّ كُلّ مَن اِبْتَدَعَ شَيْئًا مِن الشَّرّ كَانَ عَلَيْهِ مِثْل وِزْر كُلّ مَن اِقْتَدَى بِهِ فِي ذَلِكَ الْعَمَل مِثْل عَمَله إِلَى يَوْم الْقِيَامَة، وَمِثْله مَن اِبْتَدَعَ شَيْئًا مِن الْخَيْر كَانَ لَهُ مِثْل أَجْر كُلّ مَنْ يَعْمَل بِهِ إِلَى يَوْم الْقِيَامَة، وَهُوَ مُوَافِق لِلْحَدِيثِ الصَّحِيح: «مَنْ سَنَّ سُنَّة حَسَنَة وَمَنْ سَنَّ سُنَّة سَيِّئَة» وَلِلْحَدِيثِ الصَّحِيح «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْر فَلَهُ مِثْل أَجْر فَاعِله» وَلِلْحَدِيثِ الصَّحِيح: «مَا مِنْ دَاعٍ يَدْعُو إِلَى هُدًى وَمَا مِنْ دَاعٍ يَدْعُو إِلَى ضَلاَلَة». وَاَللَّهُ أَعْلَم.

* * *

ما جاء الدال على الخير كفاعله، العلم عن رسول الله، سنن الترمذي:

حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ سُفْيَانَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْمًا إِلاَّ كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا وَذَلِكَ لأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَسَنَّ الْقَتْلَ.

و قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ سَنَّ الْقَتْلَ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ الأَعْمَشِ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ قَالَ سَنَّ الْقَتْلَ.

تحفة الأحوذي: قَوْلُهُ: (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ) هُوَ الْهَمْدَانِيُّ.

قَوْلُهُ: (مَا مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ) بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ **(إِلاَّ كَانَ عَلَى اِبْنِ آدَمَ)** زَادَ فِي رِوَايَةِ الشَّيْخَيْنِ الأَوَّلَ وَهُوَ صِفَةٌ لابْنِ آدَمَ وَهُوَ قَابِيلُ قَتَلَ أَخَاهُ هَابِيلَ ﴿**إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ**﴾ **(كِفْلٌ)** بِكَسْرِ الْكَافِ وَسُكُونِ الْفَاءِ أَيْ نَصِيبٌ **(مِنْ دَمِهَا)** أَيْ دَمِ النَّفْسِ **(وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ سَنَّ الْقَتْلَ)** يَعْنِي مِنَ الْمُجَرَّدِ وَأَمَّا وَكِيعٌ فَقَالَ أَسَنَّ بِالْهَمْزَةِ مِنْ بَابِ الإِفْعَالِ وَمَعْنَى سَنَّ وَأَسَنَّ وَاحِدٌ أَيْ أَوَّلُ مَنْ سَلَكَ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ السَّيِّئَةَ وَأَتَى بِهَا.

قَوْلُهُ: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ.

* * *

باب، تحريم الدم، سنن النسائي:

أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لاَ تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلاَّ كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا وَذَلِكَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ.

شرح سنن النسائي للسندي قَوْله (الأَوَّل) أَي الَّذِي هُوَ أَوَّلُ قَاتِل لاَ أَوَّل الأَوْلاَد **(كِفْل)** بِكَسْرِ الْكَاف هُوَ الْحَظُّ وَالنَّصِيبُ **(أَوَّل مَنْ سَنَّ الْقَتْل)** فَهُوَ مَتْبُوعٌ فِي هَذَا الْفِعْل وَلِلْمَتْبُوعِ نَصِيبٌ مِنْ فِعْلِ تَابِعه وَإِنْ لَمْ يَقْصِد التَّابِع اِتِّبَاعه فِي الْفِعْلِ وَاَللَّه تَعَالَى أَعْلَم.

شرح سنن النسائي للسيوطي: (لاَ تُقْتَل نَفْسٌ ظُلْمًا إِلاَّ كَانَ عَلَى اِبْن آدَم الأَوَّل) هُوَ قَابِيل أَخُوهُ هَابِيل **(كِفْل مِنْ دَمهَا)** بِكَسْرِ الْكَاف هُوَ الْحَظّ وَالنَّصِيب.

* * *

التغليظ في قتل مسلم ظلما، الديات، سنن ابن ماجه:

حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لاَ تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلاَّ كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا لأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ.

شرح سنن ابن ماجه للسندي: قوله (الأَوَّل) أَي الَّذِي هُوَ أَوَّل قَاتِل قِيلَ هُوَ قَابِيل قَتَلَ أَخَاهُ هَابِيل (**كِفْل**) بِكَسْرِ الْكَاف هُوَ الْحَظّ وَالنَّصِيب.

قَوْله (مِنْ سَنَّ الْقَتْل) فَهُوَ مَتْبُوع فِي هَذَا الْفِعْل وَلِلْمَتْبُوعِ نَصِيب مِنْ فِعْل تَابِعه وَإِنْ لَمْ يَقْصِد التَّابِع اِتِّبَاعه فِي الْفِعْل.

* * *

الفصل الرابع

بدء الخلق في كتب التاريخ

١ - بدء الخلق لابن الجوزي

ذكر المخلوقات

ذكر خلق الأرض

لما روينا أن الله تعالى خلق الأرض قبل السماء ابتدأنا بذكر ما روى أبو الضحى عن ابن عباس قال: خلق الله النون فوق الماء ثم كبس الأرض عليه.

وروى عنه أبو ظبيان: دحا الأرض على ظهر النون فاضطرب النون فمادت الأرض فأثبتتْ بالجبال فإنها لتفتخر على الأرض: وروى السدي عن أشياخه قال: أخرج من الماء دخانًا فسمى عليه فسماه سماء ثم أيبس الماء فجعله أرضًا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع أرضين فخلق الأرض على حوت وهو النون والحوت في الماء والماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة في الريح.

وروينا أن الكعبة خلقت قبل الأرض.

روى عكرمة عن ابن عباس قال: وضع البيت على الماء على أربعة أركان قبل أن يخلق الله الدنيا بألفي عام ثم دحيت الأرض من تحت البيت.

وروى عطاء عن ابن عباس قال: لما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق خلق الريح فأرسلها وروى قتادة عن أبي الجلد قال: الدنيا أربعة وعشرون ألف فرسخ اثنا عشر منها للسودان وثمانية للروم وثلاثة لأهل فارس وألف للعرب.

وقال غيره: أرض الحبشة مسيرة سبعة فراسخ والفرسخ عشرة ألف ذراع.

وقال معتب بن سمي: الأرض ثلاثة أثلاث فثلث للناس والشجر والدواب وثلث هواء وثلث بحار.

قال أبو الوفاء بن عقيل: ونقلت من كتاب الهندسة: ذكر علماء الهندسة أن الأرض على هيئة الكرة على تدوير الفلك موضعه في جوف الفلك كالمحة في جوف البيضة وأن النسيم يحيط بها كالبياض من البيضة حول المحّة وأن الفلك يحيط بالنسيم كإحاطة القشرة البيضاء بالبياض المحيط بالمحة والأرض مقسومة نصفين بينهما خط الاستواء وهو من المشرق إلى المغرب وهو طول الأرض وهو أكبر خط في كرة الأرض كما أن منطقة البروج أكبر خط في الفلك وعرض

الأرض من القطب الجنوبي الذي تدور حوله بنات نعش.

واستدارة الأرض في موضع خط الاستواء ثلاثمائة وستون درجة والدرجة خمسة وعشرون فرسخًا والفرسخ اثنا عشر ألف ذراع والذراع أربعة وعشرون إصبعًا والإصبع ست حبات من شعير مضمومة فتكون جميع ذلك تسعة آلاف فرسخ وبين خط الاستواء وبين كل واحد من القطبين تسعون درجة واستدارتها عرضًا مثل ذلك إلا أن العمارة بعد خط الاستواء أربع وعشرون درجة ثم الباقي قد غمره البحر الكبير فنحن على الربع الشمالي من الأرض.

والربع الجنوبي خراب لشدة الحر والنصف الذي تحتنا لا ساكن فيه وكل ربع من الشمالي والجنوبي سبعة أقاليم والإقليم هو البلدان التي يتفق عرضها في مسير الشمس وارتفاع درجها.

وقال بعضهم في تقدير ما غمر من الأرض بالبحار: إن موضع البر منها كسواد القمر من القمر ومعمورها كسرًا منه.

وذكر بعض العلماء أن غاية ما يمكن ارتفاع البنيان في الجو مقدار ميلين فإنه مبلغ أعالي الجبال على استقامتها بغير تقريح ولا تدريج.

* * *

باب ذكر البلاد

قال كعب الاحبار: تجد في كتاب الله عز وجل معنى التورية أن الأرض على صفة النسر فالرأس الشام والجناحان المشرق والمغرب والذنب اليمن ولا يزال الناس بخير ما لم يقرع الرأس فإذا قرع الرأس هلك الناس.

وقال غيره من العلماء: الأرض كلها سبعة أقاليم فالإقليم الأول الهند والثاني الحجاز والثالث مصر والرابع بابل والخامس الروم والسادس الترك ويأجوج ومأجوج والسابع الصين ومقدار كل أقليم سبعمائة فرسخ في سبعمائة فرسخ من غير أن يدخل في ذلك جبل ولا واد والبحر الأعظم محيط بذلك كله يحيط به جبل قاف.

قال أبو الحسن أحمد بن جعفر: أما الإقليم الأول: فإنه يبتدئ من المشرق من أقاصي بلاد الصين فيمر على بلاد الصين على ساحل البحر مما يلي الجنوب وفيه مدينة ملك الصين ثم يمر على ساحل البحر في جنوب بلاد الهند ثم بلاد السند ثم يقطع البحر إلى جزيرة العرب وأرض اليمن فيكون فيهم من المدائن المعروفة مدينة ظفار وعمان وحضرموت وصنعاء وعدن والتبالة وجرش وسبأ ثم يقطع الإقليم بحر القلزم فيمر في بلاد الحبشة ويقطع نيل مصر وفيه مدينة مملكة الحبشة وتسمى جَرْمَى وتسمى دونقلة مدينة النوبة ثم يمر الإقليم في أرض المغرب على جنوب بلاد البربر إلى أن ينتهي إلى بحر المغرب.

والإقليم الثاني: يبتدىء من المشرق فيمر على بلاد الصين ثم يمر على بلاد الهند ثم ببلاد السند وفيه مدينة المنصورة والديبل ثم يمر لملتقى البحر الأخضر وبحر البصرة ويقطع جزيرة العرب في أرض نجد وأرض تهامة وفيه من المدائن: اليمامة والبحرين وهجر ويثرب ومكة والطائف وجدة ثم يقطع بحر القلزم ويمر بصعيد مصر فيقطع النيل فيه من المدائن تومن وأخميم وأسوان ثم يمر في أرض المغرب على وسط بلاد أفريقية ثم يمر على بلاد البربر وينتهي إلى بحر المغرب.

والإقليم الثالث: يبتدىء من المشرق فيمر على شمال بلاد الصين ثم على بلاد الهند ثم على شمال بلاد السند ثم على بلاد كابل وكرمان وسجستان والسيرجان ثم يمر على سواحل بحر البصرة وفيه مدينة اصطخر ونسا وسابور وشيراز وسيراف مهروبان ثم يمر بكور الأهواز والعراق وفيه البصرة وواسط وبغداد والكوفة والأنبار وهيت ثم يمر على بلاد الشام وفيه حمص ودمشق والصور وعكا والطبرية وقيسارية وبيت المقدس والرملة وعسقلان وغزة ثم يقطع أسفل أرض مصر وفيه من المدن هنالك تنيس ودمياط وفسطاط مصر والفيوم والإسكندرية ثم يمر على بلاد افريقية وينتهي إلى بحر المغرب.

والإقليم الرابع: يبتدىء من المشرق فيمر ببلاد التبت ثم على خراسان وفيه: فرغانة وسمرقند وبلخ وبخارى وهراة ومَرو وسرَخسَ وطوس ونيسابور وجرجان وقومس وطبرستان وقزوين والري وأصفهان وقم وهمذان ونهاوند والدينور وحلوان وشهرزور وسرَمن رأى والموصل وبلد ونصيبين وآمد وراس عين وقاليقا وسُمَيْسَاط وحرّان والرقة وقرقيسيا ثم يمر على شمال الشام وفيه من المدن: بالسر ومنبج وملطية وحلب وقنسرين وأنطاكية وطرابلس والمصيصة وصيدا وأزنة وطرطوس وعمورية.

ثم يمر في بحر الشام على جزيرة قبرص ثم في أرض المغرب على بلاد طنجة وينتهي إلى بحر المغرب.

والإقليم الخامس: يبتدىء من المشرق من بلاد يأجوج ومأجوج ثم يمرعلى شمال خراسان وفيه: خوارزم وشاش وأذربيجان وسنجار وأخلاط ثم يمر في بلاد الروم على خرشة وورومية ويمر على بلاد الأندلس حتى ينتهي إلى بحر المغرب.

والإقليم السادس: يبتدئ من المشرق فيمرعلى بلاد يأجوج ومأجوج ثم على بلاد الخزر ويمر على القسطنطينية وينتهي إلى بحر المغرب.

والإقليم السابع: يبتدىء من المشرق من شمال بلاد يأجوج ومأجوج ثم على بلاد الترك ثم على سواحل بحر جرجان ثم يقطع بحر الروم فيمر على الصقالية وينتهي إلى بحر المغرب.

وذكر غيره: أن المسكون من الأرض على تفاوت أقطاره مقسوم بين سبع أمم وهم: الصين والهند والسودان والبربر والروم والترك والفرس والفرس في وسط هذه الممالك.

قال الأزهري: وإنما سمي الإقليم إقليمًا لأنه مقلوم من الأقاليم التي بنى ناحيته أي مقطوع عنه.

وقال الحسن: الأمصار المدينة والشام ومصر والجزيرة والكوفة والبصرة والبحرين.

وقال قتادة: هي عشرة فزاد: دمشق وحمص والأردن وفلسطين وقنسرين.

وقال الأصمعي: العراقان البصرة والكوفة.

وسواد البصرة: الأهواز وفارس.

وسواد الكوفة من كسكر إلى حلوان.

وقد ذكر عن بطليموس الملك أنه أحصى مدن الدنيا في زمانه فإذا هي أربعة آلاف ومائتا مدينة.

ويقال: بلاد الأندلس مسيرة شهر في مثله يحتوي أربعين مدينة وبلاد سرنديب مسيرة ثمانين فرسخًا في مثلها وفي بلاد رومية ألف ومائتا كنيسة وأربعون ألف حمام وبها سوق للطير فرسخ ولا يقدر غريب أن يدخلها إلا بدليل لأن مدخلها دف تقريح ولا يقف عليها إلا أصلهان وكذلك عمورية عظيمة زعموا أن حول سورها ألف عمود ومائتي عمود وعشرين عمودًا فيها رهابين.

وفي القسطنطينية من العجائب سبعة أسوار سُمْكُ سورها الكبير احدى وعشرون ذراعًا وسمك سور الفصيل عشرة أذرع وسمك الفصيل مما يلي البحر خمسة.

أذرع وبينها وبين البحر وجه يكون نحو خمسين ذراعًا في سورها مائة باب.

ومملكة الروم يدخل فيها حدود الصقالبة ومن جاورهم والسرير بينه وبين الخزر مسيرة فرسخين.

ويقال: كان هذا السرير لبعض الأكاسرة وديوان ملك الروم موسوم على مائة ألف رجل على كل عشرة آلاف بطريق جزائر الروم خمس: جزيرة قبرص ودورها مسيرة ستة عشر يوم وجزيرة أقريطس ودورها مسيرة خمسة عشر يومًا وجزيرة الراهب وبها يخص الخدم وجزيرة الفضة وجزيرة الصقلية ودورها مسيرة خمسة عشرة يومًا وهي بإزاء افريقية والحبشية على بحر القلزم وبينها وبين المصر مفازة فيها معدن الذهب ومدينة أصحاب الكهف من عمل الروم والكهف في جبل بابجلوس وأما أصحاب الرقيم فبحرية وهي رستاق بين عمورية وبنتيه.

وأما طول بلاد الصين على البحر فمسيرة شهرين بها وبها ثلاثمائة مدينة كلها عامرة.

ويقال ما دخل الصين أحد واشتهى أن يخرج منها سيما بلاد من الصين يدعى الاشبيلا يكون بها الذهب والهند سبعة أجناس وهم اثنتان وأربعون ملة منهم البراهمة.

ومدينة الاسكندر على ساحل البحر بينها وبين مصر أربعون فرسخاً بناها الاسكندر الأول وهو ذو القرنين في ثلاثمائة سنة.

وبلغنا أن أهلها مكثوا سبعين سنة لا يمشون فيها بالنهار إلا بخرق سود حيال أعينهم مخافةً على أبصارهم من شدة بياض حيطانها.

وفيها المنارة التي هي أحد عجائب الدنيا يصعد على أعلاها مشيًا ولا يبين لمن يصعدها أنه يرتقي لأنه يدور ولا ينقل قدميه على درج إنما يمشي كأنه على الأرض وكان فيها سوى أهلها ستمائة ألف من اليهود خولا لأهلها.

ومدينة فرعون التي كان ينزلها كان لها سبعون بابًا وجعل حيطانها بالحديد والصفر مبنية وأجرى فيها الأنهار ونصب سريره في وسط الأنهار فكان الماء يجري تحت سريره بمقدار يستحسن ولا يضر.

ويقال: أن أنزه الأرض وأجمعها طيبًا وحسن مستشرف سمرقند.

قالوا: وأحسن الأرض مصنوعة الريّ وأحسنها مفروقة جرجان وطبرستان وأحسنها مستخرجة نيسابور وأحسنها قديمًا وحديثًا جند نيسابور ولها حسن الأنهار وأعظم بلاد الله بركة الشام وأكثرها أنهارًا البصرة وأعدلها هواء اليمن وأغناها من الدواب والبرس أصفهان وأرشها العراق.

وذكر أبو منصور الأزهري: أن جابلق وجابلس مدينتان إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب ليس وراهما.

وقال بعضهم: بفتح اللام فيهما.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت أخبرنا أبو طالب بن عمر ابن إبراهيم الفقيه أخبرنا محمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن زنجي الكاتب قال: حدثني أبي أخبرنا عسيل بن ذكوان قال: قال الأصمعي: أحسن الدنيا ثلاثة أنهار نهر الايلة وغوطة دمشق وسمرقند وحشوش الدنيا ثلاثة: عمان واردبيل وهيت.

أخبرنا الحسن بن محمد البارع أخبرنا أبو جعفر بن المسلمة أخبرنا أبو الطاهر المخلص أخبرنا أحمد بن سليمان بن داود الطوسي أخبرنا الزبير بن بكار قال: حدثني علي بن صالح عن عامر بن صالح عن هشام بن عروة عن أبيه عروة: أن الفرع أول قرية مارت لأم إسماعيل النبي ﷺ الثمر بمكة وكانت من عمل عاد شقت لها بين جبلين ثم كملت السبيل فيه.

قال بعض العلماء: سميت خراسان بخراسم الشمس أي مطلع الشمس.

وحد خراسان من الدامغان إلى شط نهر بلخ وعرضها من حد زرنج إلى حد جرجان ومدنها الكبار أربعة: وتفسير خوارزم: أرض الهوان لأن أهلها لا يطيعون إلا على هوان. بلخ بناها لهراسب. هراة بناها الضحاك.

مرو بناها مرو الشاهجان تفسير مرو: مرج والشاه: الملك والجان: الروح وكأنه يقال: مرج نفس الملك.

موقان واردبيل والبيلقان وجرجان وحوران سميت بأسماء أصحابها.

حلوان بحلوان بن عمر بن السحار بن قضاعة.

رامهرمز بناها هرمز بن شابور والمذ والهند إخوان من أولاد سام.

الصين سميت بصين بن يعبر بحد ما بين الحجاز والشام إلى الطائف.

تهامة ما سائر البحر بمكة.

الموصل سميت لأنها وصلت ما بين دجلة والفرات.

واعلم أن مملكة الإسلام شرقها أرض الهند وغربها مملكة الروم وشمالها مملكة الصين وجنوبها بحر فارس.

وأما مملكة فارس فشرقها بلاد الإسلام وغربها وجنوبها البحر المحيط.

أخبرنا ابن ناصر أخبرنا أحمد بن عبد الملك النيسابوري أخبرنا عبد القاهر بن طاهر أخبرنا إبراهيم بن أحمد البزاري أخبرنا جعفر بن أحمد بن المفلس أخبرنا عمر بن عبد الله الأودي أخبرنا إسماعيل بن حماد عن القاسم بن معن عن بيان عن حكيم بن جابر قال: قالت الصحة أنا لاحقة بأرض العرب قال الجوع: أنا معك قال الإيمان: أنا لاحق بأرض الشام قال الموت: أنا معك قال الملك.

أنا لاحق بأرض العراق قال القتل: أنا معك.

قال ابن عباس: كانت الأرض تميد حتى ألقيت فيها الجبال وكان أبو قبيس أول جبل وضع في الأرض وإن الجبال لتفخر على الأرض.

أخبرنا ابن الحصين: أخبرنا ابن المذهب أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي أخبرنا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي أخبرنا يزيد بن هارون أخبرنا العوام بن حوشب عن سليمان بن أبي سليمان عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «لما خلق الله الأرض جعلت تميد فخلق الجبال فألقاها عليها فاستقرت فتعجب الملائكة من خلق الجبال فقالت: يا رب هل من خلقك شيء أشد من الجبال قال: نعم الحديد قالت: يا رب فهل من شيء أشد من الحديد قال: نعم النار

قالت: يا رب فهل من خلقك شيء أشد من النار قال: نعم الماء قالت: يا رب فهل من خلقك شيء أشد من الماء قال: نعم الريح قالت: يا رب فهل من خلقك شيء أشد من الريح قال: نعم ابن آدم يتصدق بيمينه ويخفيها من شماله».

قال قيس بن عباد: إن اللّه تعالى لما خلق الأرض جعلت تمور فقالت الملائكة: ما هذه تموه على ظهرها أحدًا فأصبحت الملائكة صبحًا وفيها رواسيها لم يدروا من أين خلقت قالوا: يا ربنا هل من فعلك شيء أشد من هذا قال: نعم الحديد.

فذكر نحوما تقدم إلى أن قالوا: هل من خلقك شيء أشد من الريح قال: نعم الرجل قالوا: ربنا فهل من خلقك من مشاهير الجبال قال العلماء بالسير: أبو قبيس هو الجبل المشرف على الصفا سمي برجل من مذحج كان يكنى أبا قبيس لأنه أول من بنى فيه.

وكان يسمى في الجاهلية الأمين لأن الركن كان مستودعًا فيه عام الطوفان وهو أحد الأخشبين. وأحد من جبال المدينة.

وثور من جبال مكة والأحمر جبل وجهد جهينة مشرف على قينقاع كان يسمى الأعرف في الجاهلية.

الحجون الجبل المشرف الذي بحذاء مسجد البيعة الذي يلي شعب الجزارين.

المُحَصَّب جبل مشرف على ذي طوى وحَضَن نجد.

ذباب جبل بالمدينة.

يذبل جبل بين اليمامة وطريق البصرة.

جبل ذو خيش شمام جبل شبام جبل باليمن.

الظهران جبل عسيب جبل لبني هذيل وعشيب جبل لقريش حبود جبل المناقب.

قال أبو الحسين بن المبادي: جبل طي عظيمان طويلا المسير.

جبل العَرْج الذي بين مكة والمدينة يمضي إلى الشام حتى يتصل بلبنان من حمص ثم يسير من دمشق فيمضي حتى يتصل بجبال أنطاكية والمصيصة ويسمى هنالك الأكام ثم يتصل بجبال ملطية وشميشاط وقاليقلا أبدا إلى بحر الخزر.

وأما ساتيد وتبل فحيطان.

وأما جبال سرنديب فشامخات أيضًا ومنها الجبل الذي أهبط عليه آدم من الجنة واسمه واش وقيل: واشم.

وزعموا أن فيه أثر قدم عليه السلام وهو جبل عال يرى في مراكب البحر من مسيرة أيام وزعموا أنه مسحوا أثر قدم آدم فإذا هو مقدار سبعين ذراعًا قالوا: وعلى هذا الجبل شبيه البرق

شتاء وصيفًا طول السنة لا يذهب وحول هذا الجبل ياقوت وألوانه كثيرة.

وفي وادي هذا الجبل الماس الذي يقطع الزجاج والصخور ويثقب اللؤلؤ وغيره.

وعلى هذا الجبل العود والفلفل والأفاوية وفيه دابة الزباد ودواب المسك ثم يعدل إلى جبال الصين وفيها ألوان من النبات والطيب والمنافع الكثيرة.

جبال الأندلس وجبال القمر فموصوفات بالعظم طولا وسعة الشقة مسيرًا.

وأما جبال بلاد أرمينية فعظام كثيرة جبال بلاد الروم ومنها جبل قيسارية وذو الكلاع وحصير وجبل الرقيم وجبل الروم الذي اعتمده ذو القرنين وجعل وراه يأجوج ومأجوج طوله سبعمائة فرسخ بدوه خارج العمران في الإقليم السابع وطرف مبدأه مستقبل المشرق وينعطف هذا الجبل في موضع مبدأه إلى ناحية الجنوب ثم يستقيم فيمر طولا إلى أن ينتهي طولاً إلى البحر المظلم فيتصل به والروم المعمول سدًا دون يأجوج ومأجوج هو في واد متوسط هذا الجبل.

وببلاد اليمن جبلان عظيمان مسيرة ما بينهما في السهل ثلاثة أيام ورأسهما متقاربان يناول الرجل صاحبه ما يريد من أحدهما إلى الآخر.

وباليمن جبل يقال له المصانع طويل ممتنع ووراءه جبل آخر وبينهما فضل متقارب.

وجبال فرنجة من جبال الأندلس وهناك جبل فيه نار تتقد في تراب وحجارة ما طفئت قط وجبال الصقالبة وبلاد خراسان ونواحي المشرق كثيرة.

وبمكة أبو قبيس وحراء وثبير وبعرفات جبل يقال له كبكبا وبالمدينة أحد ودرقان وعينين واليسقون وذباب وسلع ورانج وجبل بني عبيد وهمدان بين الجحفة وقديد وببلاد الجزيرة في نفس الجودي الذي أرسلت عليه السفينة وطوررتيا برأس عين وببلاد نجد جبل منيف يقال له حصن بخيبر جبل يقال له: ذو الرقبة وبين قديد وعسفان جبل يسمى المشلل بالكديد وفي الأرض جبال كثيرة لا تحصى.

تعالى من يثبتها اليوم ويسيرها غدا.

قال المصنف: وباليمن جبل يقال له شعبان.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي أخبرنا أبو محمد الجوهري أخبرنا أبو عمر بن حيوية الخزاز أخبرنا أحمد بن معروف أخبرنا الحسين بن الفهم أخبرنا محمد بن سعد أخبرنا عبدالله بن محمد الشعباني حدثنا أشياخ من شعبان منهم محمد بن أبي أمية وكان عالمًا: أن مطرًا أصاب اليمن فحجفت السيل موضعًا فأبدى عن أزج عليه باب من حجارة فكسر الغلق ودخل فإذا بهو عظيم فيه سرير من ذهب فإذا عليه رجل مسجى فشبرناه فإذا طوله اثنا عشر شبرًا وإذا عليه حباب من وشي منسوجة بالذهب وإلى جنبه مِحْجَن من ذهب وعلى رأسه تاج من ذهب عليه ياقوتة

حمراء وإذا رجل أبيض الرأس واللحية له ضفيرتان وإلى جنبه لوح من ذهب مكتوب فيه بالحميرية: "باسمك اللهم رب حمير أنا حسان بن عمرو القيل إذ لا قيل إلا الله عشت بأملٍ ومت بأجل أيام الطاعون هلك فيه اثنا عشر ألف قيل فكنت آخرهم قيلا فأتيت جبل في شعبين ليجيرني من الموت فأخفرني قال عبد الله بن محمد: هو حسان بن عمر بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن عون وحسان هو ذو الشعبين وهو جبل باليمن نزله هو وولده فنسبوا إليه فمن كان بالكوفة قيل: هم شعبيون منهم عامر الشعبي ومن كان بالشام قيل لهم: شعبانيون ومن كان باليمن قيل لهم: آل شعبين ومن كان بمصر والمغرب قيل لهم: الأشعوب وهم جميعًا بنو حسان بن عمرو ذي شعبين».

أنبأنا علي بن عبيد الله الزعفراني أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة أخبرنا ابن العباس محمد بن عبد الرحمن المخلص أخبرنا أبو محمد عبيد الله بن عبد الرحمن السكري أخبرنا عبد الله بن عمرو بن عبد الرحمن المعروف بابن أبي سعد الوراق أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك أبو الأشعث الكندي قال: أملى علي عرام بن الأصبغ السلمي قال: أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه.

أولها رضوى من ينبع على يوم ومن المدينة على سبع مراحل ميامنه طريق مكة مياسره طريق البريراء لمن كان مصعدًا إلى مكة وعلى ليلتين من البحر وبحذائها عَزْوَر وبينها وبين رضوى طريق المُعْرقة تختصره العرب إلى الشام وإلى مكة.

والمدينة بين جبلين قدر شوط الفرس.

وهما جبلان شاهقان منيعان لا يروقهما أحدينا بهما الشوحة والنبع والزنق وهو شجر شبه الضهياء والضهياء شجر شبه العناب تأكله الإبل والغنم لا ثمر له وللضهياء ثمر شبه العصفر لا يؤكل ولا ريح له ولا طعم.

وفي الجبلين جميع مياه وأوشال والوشل ماء يخرج من لا يطورها أحد ولا يعرف متفجرها ويسكن وراءها وأجوازها نهد وجهينة في الوبر خاصة دون المدر ولهم هناك يسار ظاهر.

ويصب الجبلان في وادي غيقة وغيقة تصب في البحر ولها مساك وهوموضع يمسك الماء.

ومن عن يمين رضوى لمن كان منحدرًا من المدينة إلى البحرعلى ليلة من رضوى ينبع.

وفيها مغبر وهي قرية كبيرة غناء سكانها الأنصار وجهينة وليث أيضًا.

وفيها عيون عذاب غزيرة ووواديها يليل يصب في غيقة.

والصفراء قرية كثيرة النخل والمزارع وماؤها عيون كلها وهو فوق ينبع مما يلي المدينة وماؤها يجري إلى ينبع وهي لجهينة والأنصار ولبني فهر ونهد.

ورضوى منها من ناحية مغيب الشمس على يوم وحواليها قنان واحدها قنة وضعضاع وجمعها ضعاضع وفي القنان والضعاضع جبل وفي يليل هذا عين كبيرة تخرج من جوف رمل من أغزر ما يكون من العيون وكثرها يجري في الرمل فلا يمكن للزارعين عليها أن يزرعوا عليها إلا في مواضع يسيرة بين أحناء الرمل فيها نخيل ويتخذ فيها البقول والبطيخ وتسمى هذه العين بحير.

ويتلوها الجار على شاطىء البحر ترفأ إليها السفن من أرض الحبشة ومصر ومن البحرين والصين.

وبها منبر وهي قرية كبيرة آهلة يشرب أهلها من البحيرة.

وبالجار قصور كثيرة ونصف الجار في جزيرة من بحر العرب ونصفها على الساحل.

وبجذاء الجارقرية في جزيرة من البحر تكون ميلا في ميل لا يعبر إليها إلا في سفن وهي مرسا الحبشة خاصة يقال لها: قراقف وسكانها تجار كنحو أهل الجار ويؤتون بالماء من فرسخين.

ووادي يليل يصب في البحر.

ثم من عند عنقه اليسرى مما يلي المدينة عن يمين المصعد إلى مكة من المدينة وعن يسار المصعدين من الشام إلى مكة - جبلان يقال لأحدهما: ثافل الأصغر وثافل الأكبر وهما لضمرة خاصة وهم أصحاب حلال ودعة ويسار.

وبينهما ثنية لا تكون رمية سهم.

وبينهما وبين رضوى وعزور ليلتان نباتهما العرعر والقرظ والظيان والأيدع والشبيام والظيان له ساق غليظة وهو كثيرالشوك والحطب وله سنفة كسنفة العشرق والسنفة ما تدلى كمًا من ثمر وخرج من أغصانه والعشرق ورق يشبه الحَنْدَقُوق منتنة الريح والأيدع شجر شبه الدلب إلا أن أغصانه أشد تقاربًا من أغصان الدلب لها وردة حمراء طيبة الريح وليس لها ثمر نهى رسول اللّه ﷺ عن كسر شيء من أغصانها وعن السدر والتنطب والسرح والشهانة لأن هؤلاء جميعًا ذوات ظلال يسكن الناس فيها من البرد والحر وللسدر ثمر وللتنطب ثمر ويقال له الهمقع يشبه المشمش يؤكل طيبًا.

وفي ثافل الأصغر ماء في دوار في جوقة يقال لها القاحة عذبتان غزيرتان وهما جبلان كبيران شامخان وكل جبال تهامة تنبت الغضور وبينهما وبين عزور ورضوى سبع مراحل وبين هذه الجبال جبال صغار وقَرادد.

ولمن صدر من المدينة مصعدًا أول جبل يلقاه من عن يساره ورقان وهو جبل أسود عظيم كأعظم ما يكون من الجبال ينقاد من سيالة إلى المتَعشّى بين العرج والرويثة وفي ورقان أنواع

الشجر المثمر كله وغير المثمر وفيه القرظ والسمّاق والرمان والخَزَم وهو شجر يشبه ورقه ورق البردى وله ساق كساق النخلة تتخذ منه الأرشية الجياد.

وقيل: به أوشال وعيون عذاب سكانه بنو أوس من مزينة أهل عمود ولهم يسار. وهم أهل صدق.

وبسفحه من عن يمينه سيالة ثم الروحاء ثم الروثية ويفلق بينه وبين القدس الأبيض ثنية بني عقبة يقال لها وكزبة ثم يقطع بينه وبين القدس الأسود عقبة يقال لها: حَمَت.

ونبات القدسين جميعًا العرعر والقرظ والشوحط.

والقدسان جميعًا لمزينة وأموالهم ماشية من الشاء والبعير وهم أهل عمود وفيه أوشال كثيرة.

ويقابلها من عن يمين الطريق المصعد جبلان يقال لهما نهبان نهب الأسفل ونهب الأعلى ما في دوار من الأرض بئر واحدة كبيرة غزيرة الماء مثلها عليها مباطخ وبقول نخلات وفي نهب الأسفل أوشال.

وفيه العرج ووادي العرج يقال له مسيحة بناتها المرخ والأراك والثمام ومن عن يسار الطريق مقابلا قدس الأبيض والأسود جبل من أشمخ ما يكون من الجبال يقال لها آرة وهو جبل أحمر تخرج من جوانبه عيون على كل عين من جانبه قرية فمنها قرية غناء كبيرة يقال لها: الفرع وهي لقريش والأنصار ومزينة ومنها أم العيال قرية صدقة فاطمة بنت رسول الله ﷺ ومنها قرية غناء كبيرة يقال لها المضيق.

ومنها قرية يقال لها العمرة وقرية يقال لها: خضرة وقرية يقال لها: الفغوة وفي كل هذه القرى نخيل وزرع وهي من السقيا على ثلاث مراحل ووادِيها يصب في الأبواء وفي ودان وهي قرية من أمهات القرى.

والستارة قرية تتصل بجبلة واديها واحد ويزعمون أن جبلة أول قرية اتخذت بتهامة وبجبلة وشمنصير جبل مُلَمْلَم لم يعله قط أحد ولا أدري ما على ذروته وبأعلاها القرود وبغربيه قرية بحذائها جبل صغير يقال له ضُعَاضِع وهذه القرية لسعيد وبني سروح وهم الذين نشأ فيهم رسول الله ﷺ ولهذيل فيها شيء ولفهم أيضًا.

وعن يمين الطريق جبل الأبواء ثم هرشي وهو على ملتقى الشام وطريق المدينة وهرشي في أرض مستوية وهي هضبة مُلَمْلَمَة لا ينبت الله فيها شيئًا وأسفل منه ودان على ميلين مما يلي مغيب الشمس من عن يمينها بينها وبين البحر يقطعها المصعدون من حجاج المدينة وينصبون منها منصرفين من مكة ويتصل بها مما يلي مغيب الشمس من عن يمينها بينها وبين البحر خبت والخبت الرمل الذي لا ينبت فيه غير الأرطي وهوحطب وفيها متوسط الخبت جبيل صغير أسود

شديد السواد يقال له: طفيل ثم ينقطع عند الجبال ثلاثة أودية ينبت فيها الأراك والمرخ والدوم وهو المُقل والنَخْلُ.

ومنها واد يقال له كُليّة بأعلاه ثلاثة أجبل صغار متفرقات من الجبال ودون الجحفة على ميل واديها غدير خم ووادية يصب في البحر لا ينبت إلا المرخ والثمام والأراك وغدير خم لا يفارقه أبدًا ماء من ماء المطر وبه ناس من خزاعة وكنانة.

ثم الشراة وهو جبل مرتفع شامخ يأرَيه الفرد وينبت النبع والشوحط والقرظ.

ثم مر الظهران ومر هي القرية والظهران الوادي وبمر عيون كثيرة ونخيل كثيرة.

ثم تؤم مكة متحدرًا من برية يقال لها جَفْجَف.

وتنحدر في حد مكة في واد يقال له وادي تُرْبة تنصب إلى بستان بني عامر وحواليه بين الجبال السراة ويسوم وفرقد معدن البُرْم وجبلان يقال لهما شوانان واحدها شوان. وهذه البلاد كلها لغامد.

وفي جبال السراة الأعناب وقصب السكر.

ومن جبال مكة: أبو قبيس والصفا والجبل الأحمر والجبل الأسود ومرتفع يقال له الهَيْلاء يقطع منه الحجارة للبناء وللأرحاء.

والمروة جبل مائل إلى الحمرة وثبير جبل شامخ يقابله حراء وهو أرفع من ثبير في أعلاه قلةٌ شاهقة وليس في جبل مكة نبات إلا شيء من الضهياء يكون في الجبل الأحمر وليس في شيء منها ماء.

ثم جبال عرفات تتصل بها جبال الطائف وفيها مياه كثيرة الأوشال.

والأخشبان جبلان بعرفات بينهما يعرف الناس وقُعَيقعان قرية بها مياه كثيرة وزرع ونخيل وفواكه وهي اليمانية.

والطائف ذات مزارع ونخيل وأعناب وموز وسائر الفواكه وفيها مياه جارية وأودية تنصب وحد الحجاز من معدن النقرة إلى المدينة فنصف المدينة حجازي ونصفها تهامي ومن القرى الحجازي بطن نخل وبحذاء نخل جبل يقال له الأسود نصفه نجدي ونصفه حجازي وهو جبل أسود شامخ.

ثم الطرف لمنْ أم المدينة يكتنف ثلاثة أجبل أحدها ظَلِمٌ وهو جبل أسود شامخ لا ينبت فيه شيئًا.

والشَوْرَان جبل مطل على السد كبير مرتفع.

ومن قبل المدينة جبل يقال له الصاري وأحد وجبل حذاء شوران يقال له سن وجبال كبار

شواهق لا ينبت فيها شيئًا بل يقطع منها الأرحاء والصخور للبناء تنقل إلى المدينة وما حواليها.

وحذاها جبيل ليس بالشامخ يقال له قنة الحجر وهناك واد.

ثم تمضي مصعدًا نحو مكة فتميل إلى واد يقال له عريفطان ليس بها ماء ولا رعي وحذاءه جبل يقال له أبلى وفي أبلى مياه منها بئر معونة وحذاء أبلى جبل يقال له ذو الموقعة من شرقيها وهو جبل معدن بني سليم يكون به اللازورد كثيرًا وحذاؤه من عن يمينه جبل يقال له أحامر ليس فيه ماء.

وجبل يقال له بُرثُم وجبل يقال له تِعار وهما جبلان عاليان لا ينبتان شيئًا فيهما النمران كثيرة.

والخرب جبل بينه وبين القبلة لا ينبت فيه شيئًا وجبل يقال له أقراح شامخ مرتفع أجرد لا ينبت فيه شيئًا كثيرة النمور والأراوي.

ثم جبل يقال له صفار وجبل يقال له شُواحِط وجبل لصفينة يقال له الستار وبصفينة مزارع ونخيل كثيرة يعدل إليها أهل الحجاز إذا عطشوا وجبل يقال له هَكْرَان وجبل يقال له عُنّ والوفقا جبل لبني طال حذاه جبل يقال له: بُس.

وذكر أبو منصور الأزهري عن قعيقعان موضع بمكة اقتتل عنده قبيلان من قريش فسمي قعيقعان بتقعقع السلاح فيه.

قال: وقال السدي: إنما سمي قعيقعان لأن حربهما كانت تجعل فيه قسيها وجعابها وعرقها فكانت تقعقع وتصوت.

قال: وقعيقعان جبل بالأهواز ومنه نحت أساطين مسجد البصرة.

قال السدي: الجبل الذي تطلع الشمس من ورائه طوله ثمانون فرسخًا.

فصل ذكر قدامة بن جعفر الكاتب قال: الذي وجد في الإقليم الأول من الجبال تسعة عشرجبلا منها جبل سرنديب وطوله مائتان ونيف وستون ميلا.

والإقليم الثاني فيه سبعة وعشرون جبلا منها جبل كرمان وطوله ثلاثمائة ونيف وثلاثون ميلا.

والإقليم الثالث فيه أحد وثلاثون جبلا والإقليم الرابع فيه من الجبال أربعة وعشرون جبلا ومنها جبل الثلج بدمشق طوله ثلاثمائة وثلاثون ميلا وجبل اللكام لهذه الناحية وطوله مائة ميل وجبل متصل بحُوّان وطوله مائة وخمسة وعشرون مِيَلا.

والإقليم الخامس فيه تسعة وعشرون جبَلا.

وفي الإقليم السادس أربعة وعشرون ذكر التلاع والعقاب والتلال والتلاع والعقاب اسم لما

هو دون الجبل في الرفعة وكذلك الضراب والصوى وذلك لا يحصى عدده إلا من أعظمها عقبة همذان من بلاد المشرق بالحجاز عقبة هرشى وبطريق مكة من وجه العراق عقبة واقصة فإذا علوت نحو الحجاز فعقبة كراع.

ذكر الرمال الرمال تتلاقى وتنتقل بعضها إلى بعض إلا أن من الرمال ما يوطيء من القدم ومنها ما يوفض فيه الرجل لوقته وربما ابتلع الشخص فمن الرمال ما بين العراق والمدينة والرجل يثبت عليه وكذلك الرمل التي في تيه بني إسرائيل فيما بين مصر ومكة وبلاد اليمن في أماكن القرعة رمالها لينة يتاه فيها لطول المسافة وتنقلها الريح من مكان إلى مكان فيصير الوادي هضبة والهضبة واديًا فتشتبه المسالك.

وببلاد الصمد في البحر الشرقي الكثير الأحمر وأهله عظام الأجسام سود الألوان ورمل عالج طويل المسافة.

ذكر القلاع إنما اتخذ الملوك والجبارون القلاع لتعصمهم من الأعداء وهي أكثر من أن تحصى.

قال أبو الحسين ابن المنادي: ومن أعجبها بنيانًا وأمنعها قلعة ماردين فإنها أسست على مصابرة الطالب أربعين عامًا فلو نزل عليها ملك بجيشه هذا المقدار لما افتتحها لأنه يدخر فيها قوت أربعين سنة ولا يتغير وتسع بيوتها ومناراتها من المدخر هو أكثر مقدارًا من ذلك وفيها من العيون العذبة عشرات كثيرة.

وقلعة بعلبك وقلعة تدمر وقلعة فامية وقلعة الشوش بالأهواز وهما قلعتان إحداهما فوق الأخرى ومثلها قلعة السوس الأقصى على بنائها وببلاد الروم حصون وقلاع كثيرة وببلاد أرمينية من القلاع والحصون ألوف أحصنها قلعة مليح الكبير وبخراسان وسجستان وبلاد المشرق قلاع على جبال شوامخ كثيرة العلا وهنالك قلعة سليمان.

قال الحسن: كان سليمان يغدو من جبال بيت المقدس فيقيل باصطخر ثم يروح من اصطخر فيبيت بقلعة خراسان يقال لها قلعة سليمان عليه السلام.

ذكر الأبنية الحصينة هي كثيرة العدد إلا أن المشتهر المنتهى منها مدينة فرعون التي كان ينزلها وصرحه الذي بناه له هامان ومدائن كسرى وخورنق بهرام صور بالكوفة ومدينة الاسكندر على ساحل البحر ورومية وقسطنطينية وعمورية.

ذكر المعادن

قد أحصى بعض القدماء المعادن المعروفة كالجص والنورة فوجدوها سبعمائة معدن.

ذكر البحار أخبرنا ابن الحصين أخبرنا ابن المذهب أخبرنا أحمد بن جعفر أخبرنا عبدالله قال حدثني أبي أخبرنا يزيد أخبرنا العوام قال: حدثني شيخ كان مرابطًا بالساحل قال: لقيت أبا

صالح مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: أخبرنا عمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ليس من ليلة إلا والبحر يشرف على الأرض ثلاث مرات يستأذن الله في أن يتنصح عليهم فيكفه الله عز وجل».

وروى محمد بن شعيب بن شابور عن عمر بن يزيد المنقري: أن بحرنا هذا خليج من قنطس وقنطس خلفه محيط بالأرض كلها فهو عنده كعين على سيف البحر ومن خلفه الأصم محيط بالأرض كلها فقنطس وما دونه كعين على سيف البحر ومن خلفه البحر المظلم محيط بالأرض كلها فالأصم وما دونه كعين على سيف البحر ومن خلفه الماس محيط بالأرض كلها فالمظلم وما دونه عنده كعين على سيف البحر ومن خلفه الباكي وهو ماء عذب أمره الله تعالى أن يرتفع فأراد أن يستجمع فزجره فهو باكي يستغفر الله محيط بالأرض كلها فالماس وما دونه عنده كعين على سيف البحر ومن خلفه العرش محيط بالدنيا فالباكي وما دونه عنده كعين على سيف البحر.

قال أبو الحسين ابن المنادي: ثم بلغنا أن البحر المعروف بالقنطس من وراء قسطنطينية يجيء من بحر الخزر وعرض فوهته ستة أميال فإذا بلغ أندس صار بين جبلين وضاق حتى يكون عرضه علوه منهم بين أندس هذه وبين قسطنطينية مائة ميل في مستوَى من الأرض ثم يمر الخليج حتى يصب في أرض الشام وعرضه عند مصبه ذلك مقدار علوه منهم وهنالك زعمو صخرة عليها برج فيه سلسلة تمنع المسلمين من دخول الخليج وطول الخليج من بحر الخزر إلى بحر الشام ثلاث وعشرون ميلا ينحدر الراكب فيه من بحر الخزر وتلك النواحي ويصعد فيه من بحر الشام إلى القسطنطينية.

قالوا: وأما البحر الذي خلف الصقالبة فلا يجري فيه الفلك ولا القوارب ولا يجيء منه خير.

وأما البحر الغربي فممنوع من الخير وفي ركوبه خطر وليس من البحر أعظم بركة من البحر الشرقي وطوله من القلزم إلى العد قواق وذلك مقدار آربعة آلاف وخمسمائة فرسخ فيجيء من السند الخيزران والقنا والقسط ويجيء من سندان الساج والقنا أيضًا ويجيء من الفلفل وعلى كل عنقود من عناقيد الفلفل ورقة تكنّه من المطر فإذا انقطع حين المطر ارتفعت العدق عنه فإذا عاد المطر عادق عليه ويجيء من سرنديب الماس وهناك الياقوت ويجيء من جزيرة الرامي البقم ويقال أن عروق البقم نافع من سم سباعة الأفاعي وقد جربه البحريون من لدغ أفعى ويجيء من هناك الخيزران أيضًا ويجيء من جزيرة لبكيا لوس النارجيل ومن جزيرة كله وهي معدن الرصاص ومن جزيرة الخيزران أيضًا ومن جزيرة صالوس الكافور ومن جزيرة جابه وشلامط السنبل والصندل والقرنفل ومن الصين المسك والعود والجولنجان والدارسيني ومن الوقواق الذهب

والأبنوس ومن الهند العود والكافور وجوزبّوا ومن اليمين العنبر والورس.

وقال بعض العلماء: أعظم البحار بحر فارس وبحر الروم وهما خليجان متقابلان يأخذان من البحر المحيط وأعظمها طولا وعرضًا بحر فارس وبحر القلزم وهو الذي انفلق لموسى عليه السلام وغرق فيه فرعون.

والأرض كلها مستديرة والبحر المحيط بها كالطوق.

وفي البحار ما لا يعيش فيها حيوان أصلا إما لشدة حرارة مائة أو لشدة برده.

والبحر الغربي لا يجري فيه السفن لأن فيه جبالا من حجارة المغناطيس إذا انتهت السفن إليها جذبت ما فيها من المسامير فأسقطت وفيه سمك على صورة الناس.

وفي بحر الهند حيتان تبلع القارب وفيه سمك طيارة.

وفي بحر الشرقي سمك طول السمكة مائة باع ومائتا باع وسمك بمقدار الذراع وجوهها كوجوه البوم وسمك على خلقة البقر يعمل من جلودها الدرق وسمك على خلقة الجمال وسمك طول السمكة عشرون ذراعًا في جوفها مثلها وفي الآخرى مثلها إلى أربع سمكات وسلاحف دوران السلحفاة عشرون ذراعًا وفي بطنها مقدار ألف بيضة.

وذكر أبو عبد الله أحمد بن محمد بن اسحاق الفقيه في كتاب البلدان فقال: قال ابن عباس الزرقي: البحار أربعة: البحر الكبير الذي ليس في العالم أكبر منه هو يأخذ من المغرب إلى القلزم وهو مر مالح لا يستمد من غيره وهو يمر من القلزم على وادي القرى ثم يمر إلى جدة ثم يبلغ عدن ثم الشحر ثم إلى بربر ثم إلى عمان فيمر بالديل وفيه جزائر لا يحصى وفيه أربعة آلاف فرسخ وخمسمائة فرسخ وعرضه مثل ذلك.

ويخرج من هذا البحر خليج من ناحية القبلة حتى بلغ ايلة البصرة.

ثم البحر الغربي الرومي من أنطاكية إلى قسطنطنية ثم يدور آخذًا إلى ناحية الدبور حتى يخرج خلف باب الأبواب من ناحيةَ الخزر وعليه المدن وفيه جزيرة فيها اثنا عشر مدينة وعليه من ناحية مصر ودمياط وعليه جزائر ثلاثمائة وعليه بلاد أسقلية وفي هذه الجزائر والسواحل ملوك متوجون لا يردون الطاعة إلى صاحب قسطنطينية.

والبحر الثالث: الخراساني عليه جبال موقان وطبرستان وري وجرجان حتى يبلغ خوارزم وفي الجانب الشمالي أربعة آلاف ومائة مدينة وفي يد ملك النوبة ألف مدينة من العين وفي ناحية الشمال ثلاثة بحور ويقال أن بحر الهند طوله من المغرب إلى المشرق ألف ميل وعرضه آلفا ميل وسبعمائة ميل وبجانبه جزيرة يستوي فيها الليل والنهار وفيه من الجزائر ألف وثلاثمائةَ وستون جزيرة فيها جبال ومبلغ الأقاليم السبعة ثمانية وثلاثون ألف فرسخ وعرضها ألف وتسعمائة

وخمس وتسعون فرسخًا.

وذكروا أن الفلك ثلاثمائة وستون درجة محيط بالأرض كالمحة في جوف البيضة ويحيط بالبحر من أسفل وفوق.

والأرض في وسط الفلك.

قال أبو عبد الله الفقيه: قد جعل الله سبحانه وتعالى لكل بحر جزرًا ومدًا وفي بحر فارس الماء ثلاثون باعًا إلى سبعين باعًا وفيه اللؤلؤ الجيد ثم بعد ذلك بحر فيه ملوك من العرب يكون على الزنج والصقالبة وفي هذه الجزيرة عنبر كثيرة فيله لا يحصى وجزائر الواق ألف وسبعمائة جزيرة ملكتها امرأة.

قال موسى بن المبارك السيرافي: دخلت مملكتها فرأيتها تقعد لأهل مملكتها عريانة على السرير وعليها تاج وعلى رأسها أربعة آلاف وصيفة عراة أبكار.

وفي بلادها من السمك ما يكون مائة ذراع ومائتي ذراع يخاف على السفر منها أن يضربها بأجنحتها فتغرق المركب فإذا سلك المركب هناك ضربوا بالخبث بالليل كله مخافة من هذا السمك وفيه سلاحف السلحفاة استدارت عشرون ذراعًا يخرج من بطن الواحدة ألف بيضة وفيه طين يجمع على رأس الماء أشياء وتبيض عليها وتحضنه.

وفيه سمك على خلقة البقر.

وثم جزيرة سرنديب فإذا مات الميت هناك قطع أربعة أرباع واحرق بالنار وأهله ونساؤه يتهافتون حوله حتى يحرقوا أنفسهم معه.

وثم الكركورن وناس حفاة عراة لا يفهم كلامهم مأواهم رؤوس الشجر وطعامهم ثمر الشجر ويستوحشون من الناس وهناك أشجار الكافور تُظل الشجرة مائة رجل ومائتين ويسيل الكافور كما يسيل الصمغ ومن ورائهم قوم يأكلون الناس مأواهم رؤوس الجبال ثم هناك جزيرتان فيهما قوم سود يأكلون الرجال دون النساء وبعد ذلك يخرج فيه حيات يبتلع الرجال وثم قردة بيض كالجواميس وسنانير لها أجنحة والبد صنم بالهند يحجون إليه من مسيرة سنة وأكثر ويتقربون إليه وطوله أرجح من عشرين ذراعًا على صورة رجل ويزعمون أنه نزل من السماء وهو من حجر ألبس صفائح من ذهب وله سدنة ويمار في الرجل وقد لف على أصابعه قطنًا وصب عليها دهنا ويشعل فيها النار فلا يزال واقفًا حتى يحترق وبين الهند والصين ثلاثون ملكًا أصغر ملك بها يملك ما يملكه العرب ومن ذبح ببلاد الهند بقرة يذبح.

* * *

باب المياه التي تسمى بالبحيرات

تشبيهًا بالبحر ولانبساطها وخروجها عن حدود الأنهار كبطائح البصرة المتصلة بدجلة وبحيرة طبرية بدمشق وبحيرة بنواس والماء المستطيل بعمق أنطاكية ومياه الأودية التي يسكن فيها ذكر الأنهار والعيون أخبرنا هبة الله بن محمد الشيباني قال: أخبرنا الحسن بن علي التميمي قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا عفان وأخبرنا عبد الأول بن أحمد قال: أخبرنا الدَرَاوْردي قال: أخبرنا ابن أعين قال: حدثنا البخاري قال: حدثنا هدبة قالا: حدثنا همام عن قتادة عن أنس بن مالك أن مالك بن صعصعة حدثه عن النبي ﷺ بحديث المعراج قال: «ثم رفعت إلى سدرة المنتهى وإذا أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت: ما هذا يا جبريل قال: أما الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات». أخرجاه في الصحيحين.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الصلت قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن مخلد قال: قرأت على العباس بن اليزيد قلت له: حدثكم مروان بن معاوية عن ادريس الأودي عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «نهران من الجنة النيل والفرات».

أخبرنا عبد الرحمن قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا أبو الفتح ابن أبي الفوارس قال: أخبرنا أحمد بن يوسف بن خلاد قال: حدثنا الحارث بن محمد قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «فجرت أربعة أنهار من الجنة: النيل والفرات وسيحان وجيحان».

وفي حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: «ينزل في الفرات كل يوم مثاقيل من بركة الجنة».

وروى أبو عميس عن القاسم قال: «مد الفرات فجاء برهانه مثل البصير وكانوا يتحدثون أنها من الجنة».

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت قال: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد الواعظ قال: حدثنا إسماعيل بن محمد الصفار قال: حدثني أبو بكر محمد بن ادريس الشعراني قال: حدثنا موسى بن إبراهيم الأنصاري عن اسماعيل بن جعفر المدني عن عثمان بن عطاء عن أبيه قال: «أوصى الله تعالى إلى دانيال أن احفر لي سيبين نهرين بالعراق قال دانيال: إلهي بأي مكاتل وبأي مساحي وبأي رجال وبأي قوة أحفر لك هذين النهرين فأوحى الله إليه

أن أعدَّ سكةً من حديد واجعلها في خشبة والقها خلف ظهرك فإني باعث إليك الملائكة يعينونك على حفر هذين السيبين.

فحفر وكان إذا انتهى إلى أرض أرملة أو يتيم حاد عنها حتى حفر دجلة والفرات».

أخبرنا عبد الرحمن قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا علي بن محمد بن علي بن يعقوب قال: أخبرنا أحمد بن يوسف بن خلاد قال: حدثنا الحارث بن محمد قال: حدثنا سعيد بن شرحبيل عن ليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير قال: قال كعب: نهر النيل نهر العسل في الجنة ونهر دجلة نهر اللبن في الجنة ونهر الفرات نهر الخمر في الجنة ونهر سيحان نهر الماء في الجنة قال: قال الله: نورهن ليصيرهن إلى الجنة.

أخبرنا عبد الرحمن قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا أبو علي بن شاذان قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن ابراهيم الشافعي قال: حدثنا محمد بن اسماعيل السلمي قال: حدثنا سعيد بن سابق قال: حدثني سلمة بن علي عن مقابل بن حبان عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «أنزل الله من الجنة إلى الأرض خمسة أنهار: سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر».

أنزلها اللّه تعالى من غير واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل عليه السلام فاستودعها الجبال وأجراها في الأرض وجعل فيها منافع للناس في أصناف معايشهم فذلك قوله تعالى: ﴿**وَأَنْزلنا مِنَ السمَاءِ مَاءً بِقدر فَأَسْكَنَاهُ فِي الأَرْض**﴾.

فإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل اللّه تعالى جبريل فرفع من الأرض القرآن والعلم كله والحجر من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه.

وهذه الأنهار الخمسة فرفع كل ذلك إلى السماء فذلك قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرون**﴾.

فإذا رفعت هذه الأشياء من الأرض فقد خير الدين والدنيا فقد جاء في حديث آخر: «نهران مؤمنان ونهران كافران فأما المؤمنان فالنيل والفرات وأما الكافران فدجلة ونهر بلخ».

قال ابن قتيبة: قال ذلك على وجه التشبيه لأن النيل والفرات يعرضان على الأرض ويسقيان بلا تعب ولامؤونة ودجلة ونهر بلخ لا يسقيان إلا قليلا بتعب مؤونة فهذان في قلة النفع كالكافرين وهذان في كثرة النفع كالمؤمنين.

مخارج الأنهار قال أبو العالية: كل ماء عذب في الأرض من أصل الصخرة التي في بيت المقدس يهبط من السماء ثم يتصرف في الأرض.

قال أبو الحسين بن المنادي: مخرج نهر بلخ واسمه جيحون من جبال التبت ثم يمر ببلخ

والترمذ وخوارزم حتى يصب في بحر جرجان ومخرج مهْران وهو نهر السند من جبال سندان ثم يمر بالبصرة ويصب في بحر الشرقي الكبير بعد أن يحمل منه أنهار بلاد الهند.

ومخرج الفرات من قاليقلا حتى يمر بأرض الروم ويستمد من عيون حتى يخرج على ميلين من ملطية ثم يبلغ إلى شمشاط فتحمل من هناك السفن ثم تبلغ إلى الكوفة من فوق دقما وإلى حلة من هناك أيضاً وتصب في دجلة.

ومخرج دجلة من جبال آمد ثم يستمد من عيون كثيرة من نواحي أرمينية ثم يمر ببلد ومن هناك تحمل السفن وتستمد من الزاب الأعلى والزاب الأسفل وتصب في البطائح ثم يصب البطائح في البحر الشرقي.

وفي بعض الكتب السالفة أن الشياطين حفرت دجيل لسليمان بن داود واحتفر هو في نهر الملك فإن الشياطين لما حفرت دجيل ألقت ترابه بين خانقين وقصر شيرين ومخرج الراسي نهر أرمينية من قاليقلا ومنتهاه بحر جرجان.

ومخرج الزابين من جبال أرمينية ثم يصبان في دجلة يصب الكبير بالحديثة والصغير بالسن.

ومخرج النهروان من جبال أرمينية ثم يمر بباب الصلولي ويسمى هناك تامرًا ويستمد من القواضل فإذا مر بباب كسرى سمي النهروان ثم يصب في دجلة أسفل جبل.

ومخرج الخابور من رأس عين ويستمد من الهرماس ثم يصب في الفرات بقيرقيسيا.

ومخرج نيل مصر من جبال القمر ثم يصب خلف بحرين خلف خط الإستواء ويطيف بأرض النوبة ويجيء إلى مصر فيصير بعضه بدمياط في البحر الرومي ويسقي باقيه القسطنطينية حتى يصب أيضًا في البحر الرومي.

ومخرج الهيد ميذ من جبال سجستان وله من ورائها مفيض عظيم إلى صراة في فضاء من الأرض وحول ذلك البساتين والمزارع يسير على سمت مستقيم ثم يعوج حتى يحاذي مجاذب توديه إلى البحر الشرقي.

ويخرج سيحان نهر أذنه من بلاد الروم ثم يمر على موضع من بلاد أرمينية ثم يمتد إلى اذنه وهناك يدعى سيحان ثم يسير حتى يصب في البحر الشامي.

ومخرج جيحان نهر المصيصة من بلاد الروم على مراحل منها ثم يصب في البحراللبناني ويستمد من وادي الزنج ثم يصب في البحر الشامي.

ومخرج الأرند نهر أنطاكية من أرض دمشق مما يلي طريق البربر وهويجري مع الجنوب ولذلك يدعى المقلوب ثم يصير في البحر الرومي.

ومخرج نهر دمشق من ذلك الموضع ويسقي الغوطة ثم يصب في بحيرة دمشق.

ومخرج قويق نهر حلب من قرية تدعى سبتات على سبعة أميال من دابق ثم يمر إلى حلب ثمانية عشر ميلا ثم إلى مدينة قنسرين اثني عشر ميلا ثم يفيض في الأجمة هذه المشتهرة بالذكر وقد أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: ذكر بعض من تقدم من العلماء بأخبار الأوائل أن ملك الأردوان وهم النبط كان في السواد قبل ملك فارس وأن النبط هم الذين استنبطوا الأرض وعمروا السواد وحفروا الأنهار العظام ويقال لهم ملوك الطوائف قال: وحكى الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش قال: ملك النبط سواد العراق ألف سنة وكان حد ملك النبط الأنبار إلى عانات كسكر إلى ما والاها من كور دجلة إلى جوخي.

وكانت سرة الدنيا في أيد النبط واعتبر ذلك أن الفرات ودجلة ينصبان من الشام والجزيرة ولا ينتفع بهما حتى يأتيا بلادهم فيفجرونها في كل موضع ثم يسوقون بقيتهما إلى البحر وكان ملكهم ألف سنة وإنما سموا نبطًا لأنهم انبطوا الأرض وحفروا الأنهار العظام منها الصراة العظمى.

ونهر آبا ونهر سورا ونهر الملك وحفروا الصراة العظمى فيروز حشش وحفر نهر آبا أبا ابن الصامغان وحفر نهر الملك أفقورشة وكان آخر ملوك النبط ملك مائتي سنة ثم وليت ملك فارس فحفروا أنهار كوثى والصراة الصغرى التي عليها ابن هبيرة وكل سيب بالعراق. ثم حفروا النهروان.

وقال غيره: حفر الصراة العظمى أفريدون وحفر أقفور بن بلاش نهر الملك وحفرآبا ابن الصمغان نهر الأنبار وبنى قناطر هذا النهر قباد بن فيرون وحفرت خماني بنت بهمن أردشير تامرا وهو القاطول الأول وشقت منه أنهارًا وحفر أردشير دجيل وحفر الزاب زو بن الطهما سب وحفر براز الروز رجل من فارس اسمه بران وحفر الحجاج النيل وحفر خالد بن عبد الله القسري نهر الصلح ونهر المبارك وحفر الرشيد قاطول نهر السلام وهو عمود نهرين واستخرج منه الخالص.

* * *

فصل

وذكر القاضي أبو العباس أحمد بن بختيار قال: أول العيون عين تخرج من جبل القمر وراء خط الاستواء ثم ينبعث منها عشرة أنهار ويخرج منها بحر هو نيل مصر حتى يمر بمدينة النوبة ويقطع الإقليم الأول حتى يجاوره إلى الاقليم الثاني ثم يمد إلى مصر ثم ينقسم النيل سبعة أقسام يمر الغربي منها إلى الإسكندرية.

ومسير النيل من ابتدائه إلى انتهائه ألفا ميل ونيفًا.

وعين أخرى مركزها تحت خط الاستواء يخرج منها نهر يمر إلى النيل حتى يصب فيه عند مدينة النوبة.

وعين أخرى في جزيرة الفضة التي في بحر الصين يخرج منها ثلاثة أنهار تصب في البحر.

وعين أخرى من وراء خط الاستواء يخرج منها نهران يصبان في البحر.

قال: وفي الإقليم الأول من الأنهار والعيون ثلاثة وعشرون كلها جارية إلا عينًا واحدة.

وفي الإقليم الثاني من الأنهار والعيون أربعة وعشرون والبحيرة المعروفة بطبرية وهي مدورة مقدارها ثلاثة وثلاثون ميلا ويخرج منها نهر يمر على قرب أنطاكية حتى يصب في البحر.

وفي الإقليم الرابع أنهار وعيون لم يذكر عددها.

وفي الإقليم الخامس خمسة وعشرون نهراً منها دجلة تخرج من بين جبلين عند مدينة آمل وتصير إلى بلد ثم الموصل ثم المدينة ويصب إلى بغداد ثم إلى واسط ثم البطائح ثم يفترق فرقتين فرقة تمر إلى البصرة وفرقة إلى المدار ويصب الجميع إلى بحر فارس ومسافتها ثمانمائة ميل ونصف.

وفي الإقليم السادس ستة وعشرون نهرًا منها الفرات أولها من عين في بلد الروم وطولها عند طلوعها في بلد الإسلام سبعمائة وخمسة وثلاثون ميلا.

وفي الإقليم السابع ثمانية وعشرون نهرًا منها جيحان يصب في بحر الشامي وطوله سبعمائة ونيف وثلاثون ميلا وفيه نهر بلخ.

أخبرنا ابن الحصين قال: أخبرنا ابن المذهب قال: أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا معتمر بن سليمان عن الصباح بن أشرس قال: سئل ابن عباس عن المد والجزر فقال: إن ملكًا موكل بقاموس البحر فإذا وضع رجله فاضت ذكر طرف من عجائب ما في الأرض انبأنا محمد بن ناصر قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد الكسائي قال: أخبرنا أبو نصر عبد الوهاب بن عبد الله المري قال: حدثنا عبد الوهاب بن الحسن الكلابي قال: أخبرنا علي بن محمد بن كاس النخعي قال: حدثنا خضر بن أبان قال: حدثنا منصور بن عمار قال: حدثنا ليث بن سعد عن عقيل بن خالد عن شفي بن ماتع عن عبد الله بن عمرو قال: من العجائب التي وصفت في الدنيا أربع: منارة الإسكندرية عليها مرآة من حديد يقعد القاعد تحتها قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فيرى من بالقسطنطينية وبينها عرض البحر وسوداني من نحاس على قضيب من نحاس على الباب الشرقي برومية فإذا كان أوان الزيتون صفّر ذلك السوداني صفرة فلا تبقى سودانية تطير إلا جاءت معها بثلاث زيتونات في رجليها وزيتونة في منقارها فألقته على ذلك السوداني فيحمله أهل رومية فيعصرون ما يكفيهم لسرجهم وإدامهم إلى العام المقبل.

ورجل من نحاس بأرض اليمن ما بين الشجر مادًا يده إلى وراء كأنه يقول: ليس ورائي مذهب ولا مسلك وهو أرض رجراجة لا تستقر عليها الأقدام غزاها ذو القرنين في سبعين ألفا فخرج عليهم نمل كنجاتي وكانت النملة تخطف الفارس عن سرجه.

وبطة من نحاس بين عمود من نحاس فيما بين الهند والصين بأرض يقال لها كثار فإذا كان يوم عاشوراء شربت البطة من الماء حاجتها ومدت منقارها فيفيض من فيها الماء ما يكفيهم لزروعهم ومواشيهم إلى العام المقبل.

وقد روي لنا هذا الخبر على وجه آخر فأنبأنا محمد بن ناصر قال: أنبأنا عبد المحسن بن محمد قال: أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن محمد الدهان قال: حدثنا أبو جعفر أحمد بن الحسين البردعي قال: حدثنا أبو هريرة أحمد بن عبد الله بن أبي العصام قال: حدثني اسحاق بن ابراهيم الأزرق قال: حدثنا محمد بن أبي موسى قال: حدثنا حجاج بن أبي لهيعة عن أبي قسيل عن عبد الله بن عمرو عن العجائب التي وضعت في الدنيا أربع: مرآة كانت معلقة بمنارة الإسكندرية فكان الجالس يجلس تحتها فيرى مَن بالقسطنطينية وبينها عرض البحر وعمود من نحاس بأرض رومية فإذا كان لقاط الزيتون لم يبق سودانية إلا جاءت إليه بثلاث زيتونات فيعصرها أهل رومية لادامهم ومصابيحهم وفرس من نحاس عليه راكب من نحاس بأرض طليلة قريبة من قرى الأندلس من خلفها بأرض رجراجة لا يطأ عليها أحد إلا ابتلعه والفرس قافل بيده هكذا مكتوب في جبهته ليس ورائي مسلك وعمود من نحاس عليه شجرة من نحاس تمثال عاد فإذا كان أشهر الحرم هطل منها الماء فملىء منه الحياض ويشرب الناس منه وسقطوا ظهورهم فإذا تصرمت أشهر الحرم انقطع ذلك عنهم.

أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك قال: أخبرنا أبو الحسين بن عبد الجبار قال: أخبرنا أحمد بن الحسن بن عبد الله بن خلف قال: حدثنا جدي محمد بن عبد الله قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم ابن حاتم قال: حدثنا عمرو بن شبة قال: حدثنا سليم بن منصور بن عمار عن أبيه قال: حدثني عبد ربه عن نافع عن أبي مدرك السعدي قال: أتيت طليطلة من وراء الأندلس فرأيت صنمين من نحاس رؤوسهما في الهواء قائمين على رجل واحدة كل واحدة منها واضع كفه اليسرى بين عينيه مكتوب: ليس خلفي مسلك.

قال: وقد أخبرني أناس من أهل تلك الناحية أن ذا سرح الملك سار في الجموع حتى وصل إلى تلك الناحية فخرج عليه خلق يشبه النمل وإن كانت الدابة من تلك الدواب لتخطف برجليها رجلين وتأخذ الرجل.

مع بقرة معه فتحمله فما يقدر على نفسه فلما رأى ذلك ذو سرح الملك انصرف بالجمع.

وقد ذكر بعض العلماء في العجائب: أنه بأرض مصر أسطوانتان من بقايا أساطين كانت هناك في رأس كل اسطوانة طوق من نحاس يقطر من أحديهما ماء من تحت الطوق إلى نصف والهرمتان بمصر سمك كل واحد منهما أربعمائة ذراع طولا في أربعمائة ذراع عرضًا كلما ارتفع البناء دق وهما من رخام ومرمر مكتوب عليها طب وسحر وتحتَ ذلك مكتوب: «إني بنيتها بملكي فمن يدعي قوة في ملكه فليهدمها فإن الهدم أيسر من البناء».

قال أبو الحسين أحمد بن جعفر: وبلغنا أنهم قدروا فإذا خراج الدنيا مرارًا كثيرة لا يقوم بهدمها ويقال إنه ما من بناء بالحجارة أبهى من كنيسة حمص ولا بناء بالآجر والجص أبهى من ايوان كسرى بالمدائن ولا منارة أعجب من منارة الاسكندرية ولا بناء بالحجارة أحكم ولا أبهى من شاذروان تستر لأنها بالصخر وأعمدة الحديد وطاط الرصاص.

وأعجب من هذا كله سد ذي القرنين الذي أمده الله لبنائه وسيأتي ذكره في أخبار في القرنين إن شاء الله.

ومن العجائب: نار بصقلية تجيء بالهند وبالأندلس تشعل في حجارة ولا يمكن أن يوقد منها.

وأهل اليمن يمطرون في الصيف وليس بصقلية نمل.

ومن العجائب: بيتان وجدا بالأندلس عند فتحها في مدينة الملوك ففتح أحد البيتين وهو بيت المال فوجد فيه أربعة وعشرون تاجًا عدة ملوكهم لا يدرى ما قيمة التاج منها وعلى كل تاج اسم صاحبه ومبلغ سنه وكم ملك من السنين ووجد فيه مائدة سليمان بن داود.

ووجد على البيت الآخر أربعة وعشرون قفلا كان كلما ملك ملك منهم زاد قفلا ولا يدرون ما في البيت فلما ملك آخر ملوكهم قال: لا بد لي من أن أعرف ما في هذا البيت وتوهم أن فيه مالا فاجتمعت إليه الأساقفة والشمامسة وأعظموا ذلك وسألوه أن يأخذ بما فعله الملوك قبله فأبى وقال: انظر ما تحطب على مالك من مال يظن أنه فيه فنحن ندفعه إليك من أموالنا فلا تفتحه.

فعصاهم وفتح الباب فإذا فيه تصاوير العرب على خيولهم بعمائمهم ونعالهم وقسيهم ونبلهم فدخلت العرب جزيرة الأندلس في السنة التي فتح فيها الباب.

ووجد قتيبة بن مسلم بمدينة تدعى بيكند قدورًا عظامًا يصعد إليها بسلاليم.

أنبأنا محمد بن ناصر الحافظ قال: أنبأنا جعفر بن أحمد السراج قال: أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن عمر بن شاهين قال: حدثنا أبي قال: حدثنا علي بن محمد بن أحمد المصري قال: حدثنا عبد الله بن عيسى المدني قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر قال: حدثني هشام بن محمد بن السائب قال: حدثني حفص بن عمر بن النعمان البخاري قال: حدثني أبي عن جدي قال: سمعت حميدًا

دهقان الفلوجة السفلى وكان عمر قد فرض له في ألفي مع عدة من الدهاقين قال: كان ببابل سبع مدائن في كل مدينة أعجوبة ليست في الأخرى وكان في المدينة الأولى التي منها ملكها تمثال الأرض جميعًا فإذا أتوى عليه بعين أهل مملكته بخراجها خرق أنهارها عليهم فعرفت حيث كانت فلا يستطيعون لها سدًا حتى يؤدون ما عليهم فإذا سدها عليهم في وفي المدينة الثانية حوض فإذا أراد الملك أن يجمعهم لطعامهم إلى من أحب منهم بما لا أحب من الأشربة نصبه في ذلك الحوض فاختلط جميعًا ثم تقدم السقاة فأخذوا الآنية فمن صب في انائه تنينًا صار في شرابه الذي جاريه.

وفي المدينة الثالثة طبل إذا غاب من أهلها غائب فأرادوا أن يعلموا أحي هو أم ميت أتوا الطبل فضربوه فإن كان حيًا صوت الطبل وإن كان ميتًا لم يسمع له صوت.

وفي المدينة الرابعة: مرآة من حديد إذا غاب الرجل عن أهله فأحبوا أن يعلموا حاله كيف هو أتوا المرآة فنظروا فيها فأبصروه على حاله التي هو عليها.

وفي المدينة الخامسة: أوزة من نحاس إذا دخل المدينة غريب صوتت صوتًا فسمعه جميع أهل المدن فيعلم أنه دخلها غريب.

وفي المدينة السادسة: قاضيان جالسان على الماء فيجيء المحق والمبطل فيمشي المحق على الماء حتى يجلس مع القاضي ويغمس المبطل في الماء.

وفي المدينة السابعة: شجرة لا تظل إلا ساقها فإن جلس تحتها رجل إلى ألف أظلتهم وإن زاد واحد جعلوا كلهم في الشمس.

أول من سكن الأرض الجن وما زالوا يعمرون الأرض ويعبدون اللّه عز وجل حتى طال عليهم الأمد فيتناول بعضهم بعضًا فنهاهم بعض ملوكهم واسمه يوسف ويقال إنه كان نبيًا ولا يثبت مثل هذا فأرسل الله عليهم جندًا من الملائكة فيهم ابليس فأجلوهم عن الأرض.

وروى الضحاك عن ابن عباس قال: كان الجن سكان الأرض والملائكة سكان السماء وهم عمارها لكل سماء ملائكة ولكل أهل سماء صلاة وتسبيح ودعاء فكل أهل سماء أشد عبادة وأكثر دعاء وصلاة وتسبيحًا من الذين تحتهم.

وقد قال بعض العلماء: عمروا الأرض ألفي سنة.

وقال بعضهم: أربعين سنة.

وروى سماك بن حرب عن بشر بن قحيف عن ابن عباس قال: إن الكلاب من الجن وهي من ضعفاء الجن.

وقد روى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله لعن شيطان الجن فمسخهم دواب في

الأرض فهي هذه الكلاب السود وهي الجن».

ياب ذكر سكان الأرض روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله تعالى خلق ألف أمة ستمائة منها في البحر وأربعمائة في البر».

وقد روينا نحو هذا عن يحيى بن أبي كثير موقوفًا.

وقال وهب بن منبه: «إن لله تعالى ثمانية عشر ألف عالم الدنيا من ذلك واحد».

وقال أبو العالية: الجن عالم والإنس عالم وسوى ذلك ثمانية عشر ألف عالم من الملائكة على الأرض والأرض أربع زوايا كل زاوية منها أربعة آلاف وخمسمائة عالم خلقهم الله لعبادته.

أخبرنا اسماعيل بن أحمد قال: أخبرنا عاصم بن الحسن قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشران قال: حدثنا أبو صفوان قال: حدثنا أبو بكر القرشي قال: حدثني إسحاق بن حاتم المدائني قال: حدثنا يحيى بن سليم عن عثمان بن أبي دهرس قال: بلغني أن رسول الله ﷺ قال: «إن بهذا المغرب أرضًا بيضاء مسيرة للشمس أربعين سنة بها خلق من خلق الله لم يعصوا الله طرفة عين» قالوا: فأين الشيطان عنهم قال: «ما تدرون خلق الشيطان أم لم يخلق» قالوا: ومن وراء آدم هم قال: «وما تدرون خلق آدم أم لم يخلق».

* * *

باب ذكر من ملك الأرض كلها

قد روينا في الحديث عن مجاهد أنه قال: ملك الأرض أربعة أنفس: مؤمنان وكافران فأما المؤمنان فسليمان بن داود وذو القرنين وأما الكافران فبخت نصر ونمرود.

وقد حكى أبو الحسين بن جعفر المنادي أن هشام بن محمد والشرقي بن قطامي قالا: ملك الدنيا كلها من الجن والإنس ثمانية: فثلاثة منهم من ولد جان: جيومرث وبعضهم يقول جيومرب بالباء ثم ملكها بعده طهمورث ثم ملكها من بعده ابنه أوشنج فخلق الله تعالى آدم على عهد أوشنج وكان أول من ملك الدنيا من أولاد آدم جمشاد بن بونجهان من ولد قابيل وكان يقطع الدنيا كل يوم كما تقطعها الشمس يضحي بالمشرق ويمسي بالمغرب ملكها بين آدم ونوح.

والثاني: نمرود بن كنعان بن حام بن نوح.

والثالث: بوارسب وهو الضحاك بين الأهبوب.

والرابع: سليمان.

والخامس: ذو القرنين.

قلت: وإذا أضيف بخت نصر صاروا ستة إلا أن هذا القول لا أراه ثابتًا.

وسنذكر جيومرث وطهموث في أولاد آدم.

* * *

باب ذكر ما تحت الأرض

اعلم أن الأرض كان طبقًا واحدًا فشقها سبحانه سبعًا وكذلك السماء.

قال كعب: الأرض على صخرة خضراء في كف ملك وذلك الملك قائم على ظهر الحوت وذلك الحوت منطو بالسموات السبع من تحت الأرض.

وقال ابن عباس: الصخرة على منكبي ملك والملك على الثور والثورعلى الماء والماء متن الريح.

وقال وهب: اسم الحوت بهموت.

* * *

باب ذكر سكان الأرضين السبع

روى عطاء بن يسار أنه سأل كعب الأحبار فقال له: من ساكن الأرض الثانية فقال: الريح العقيم لما أراد الله عز وجل هلك قوم عاد أوحى إلى خزنتها أن افتحوا منها بابا قالوا: يا ربنا مثل منخر الثور قال: اذن تتلف الأرض بمن عليها فاستأذنوا ربهم فضيق ذلك حتى جعله مثل حلقة الخاتم قال: فقلت: من ساكن الأرض الثالثة قال حجارة جهنم قال: قلت: فمن ساكن الرابعة قال: كبريت جهنم قلت: فمن ساكن الأرض الخامسة قال: حيات جهنم قال: قلت: وان لها الحيات قال: نعم والذي نفسي بيده كأمثال الأودية قلت: فمن ساكن السادسة فقال: عقارب جهنم كأمثال البغال ولها أذناب كالرماح يلقى إحداهن الكافر فيلسعه اللسعة فيتناثر لحمه على قدمه قلت: فمن ساكن السابعة قال: تلك سجين وفيها ابليس موثق يد أمامه ويد خلفه ورجل أمامه ورجل خلفه فيأتيه جنوده بالأجنان في مكانه وقد روى الضحاك عن ابن عباس قال: في كل أرض آدم كآدمكم ونوح كنوحكم.

ومعنى هذا أن لكل الأرض ساعة يقوم كبيرهم ومتقدمهم مقام آدم ونوح فينا.

* * *

باب ذكر الجن والشياطين

هذا الجن ثلاثة أنواع: جان وجن وشياطين ولا خلاف أن الكل خلقوا قبل آدم.

فأما الجان: ففيه ثلاثة أقوال أحدها: أنه أبو الجن رواه أبو صالح والضحاك عن ابن عباس وهومخلوق من نار.

أخبرنا ابن الحصين قال: أخبرنا ابن المذهب قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الله ابن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا عبد الرزاق قال: حدثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: قال رسول اللّه ﷺ: «خلق الجان من مارج من نار وخلقت الملائكة من نور».

وروى الضحاك عن ابن عباس قال: المارج لسان النار الذي يكون في طرفها إذا التهبت.

وروى عكرمة عن ابن عباس قال: كان أبو الجن اسمه سوما فقال الله له: تمن فقال: أتمنى أن نرى ولا نرى وأن نغيب في الثرى وأن يصير كهلنا شابًا فأعطي ذلك فإن الدهر ليمرعلى والثاني: أن الجان هو الاثنين قاله الحسن وعطاء وقتادة ومقاتل.

والثالث: أن الجان مسيخ الجن.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد المقري وعبد اللّه بن محمد الحاكم ويحيى بن محمد المدبر قالوا: حدثنا أبو الحسين بن النقور قال: أخبرنا عبيد الله بن جشامة قال: حدثنا البغوي قال: حدثنا هدبة قال: حدثنا همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: الجان مسيخ الجن كما أن القردة والخنازير مسيخ الإنس.

وأما الشياطين: فكل متجبر عات من الجن.

وهو مأخوذ من شطن أي بعد عن الخير وقيل بعد غوره في الشر.

وكذلك المارد والعفريت.

وقد روى الضحاك عن ابن عباس قال: الشياطين ولدان ابليس لا يموتون إلا مع إبليس.

والجن: يموتون ومنهم المؤمن ومنهم الكافر.

وقال السدي: في الجن شيعة وقدرية ومرجئة.

قال عبد الله بن عمرو بن العاص: خلق الله الجن قبل آدم بألفي سنة.

وقد روي عن النبي ﷺ أنه سئل عن الغيلان فقال: «هي شجرة الجن».

وقيل عند عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه أن الغيلان تتحول عن خلقها فقال إنه ليس شيء وروى أبو الدرداء عن رسول اللّه ﷺ قال: «خلق الله الجن على ثلاث أصناف صنف حيات وعقارب وخشاش الأرض وصنف كالريح في الهواء وصنف عليهم الحساب والعقاب.

وخلق الإنس على ثلاثة أصناف: صنف لهم قلوب لا يعقلون بها وصنف أجسادهم أجساد بني آدم وأرواحهم أرواح الشياطين وصنف في ظل اللّه يوم لا ظل إلا ظله».

واختلف الناس هل يدخل مسلمو الجن الجنة فقال الضحاك: يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون.

وقال مجاهد: يدخلونها ولكن لا يأكلون فيها ولا يشربون يلهمون من التسبيح والتقديس ما

يجد أهل الجنة من لذيذ الطعام والشراب.

وقال ليث بن أبي سليم: ثوابهم أن يجاروا من النار ويقال لهم: كونوا ترابًا.

* * *

باب ذكر السماء والسموات

قال: لما خلق عز وجل الماء ثار منه دخان فبنى منه السموات وتمت وما فيها من الشمس وقال أبو الخلد: والسماء موج مكفوف.

وقال كعب: السماء أشد بياضًا من اللبن.

قال القاسم بن أبي برة: السماء بيضاء ولكن من بعد ترى خضراء.

وقال إياس بن معاوية: السماء على الأرض مثل القبة.

وقال الربيع بن أنس: السموات أولها موج مكفوف والثانية من صخر والثالثة من حديد والرابعة من صفر ونحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوته حمراء.

وذكر أبو الحسين أحمد بن جعفر: أن لا اختلاف بين العلماء في أن السماء مثال الكرة وأنها تدور بجميع ما فيها من الكواكب كدور الكرة على قطبين ثابتين غير متحركين أحدهما في ناحية الشمال والآخر في ناحية الجنوب.

ويدل على ذلك أن الكواكب جميعًا تبدو من المشرق فترتفع قليلا على ترتيب واحد في حركاتها وتقادير أجرامها إلى أن تتوسط السماء ثم تنحدر على ذلك الترتيب كأنها ثابتة في كرة تديرها جميعاً دورًا واحدًا.

وكذلك أجمعوا على أن الأرض بجميع أجرامها من البرد مثل الكرة ويدل عليه أن الشمس والقمر والكواكب لا يوحد طلوعها وغروبها على جميع من في نواحي الأرض في وقت واحد بل على المشرق قبل المغرب وكرة الأرض مثبتة في وسط كرة السماء كالنقطة من الدائرة يدل على ذلك أن جرم كل كوكب يرى في جميع نواحي السماء على قدر واحد فيدل على ذلك أن ما بين السماء والأرض من جميع الجهات بقدر واحد كاضطرار أن تكون الأرض وسط السماء.

ذكر ما بين السماء والسماء أخبرنا هبة الله بن القاسم أخبرنا الحسن بن علي قال: أخبرنا أحمد بن جعفر أخبرنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا يحيى بن العلاء عن عمه شعيب بن خالد قال: حدثني سماك بن حرب حدثنا عبد الله بن عميرة عن عباس بن المطلب قال: كنا جلوسًا مع رسول الله ﷺ بالبطحاء فمرت سحابة فقال: «أتدرون ما هذا قلنا: السحاب قال: والمزن قلنا: والمزن قال: والعنان».

قال: فسكتنا قال: هل تدرون كم بين السماء والأرض.

قلنا: الله ورسوله أعلم قال: «بينهما مسيرة خمسمائة سنة وبين كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة سنة وكثف كل سماء خمسمائة سنة وفوق السماء السابعة بحر بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين ركبهن وأظلافهن كما بين السماء والأرض والله تعالى فوق ذلك وليس يخفى عليه من أعمال بني آدم شيء».

قال العلماء: وكذلك الأرضون السبع في كثافتها وبعد ما بين الواحدة والأخرى فذلك مسيرة أربعة عشر ألف سوى ما تحت الأرض من الظلمة والنور وما فوق السموات من الحجب والظلمة إلى العرش وهذا على قدر سير الآدمي الضعيف فأما الملك فإنه يجرد ذلك في ساعة.

وقد سأل ابن الكوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن مسافة ذلك فقال: دعوة عبد صالح.

ذكر الشمس والقمر والنجوم أخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا أحمد بن علي بن سوار قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري قال: أخبرنا أبو عمر بن حيوية قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن المناعي قال: حدثني هارون بن علي بن الحكم قال: حدثنا أحمد بن عبد العزيز بن مرداس حدثنا عبد الله ابن محمد بن سعيد القرشي حدثنا محمد بن موسى حدثنا مسلمة بن الصلت حدثنا جارية بن المنذر حدثنا الأعمش عن سليمان بن موسى عن القاسم بن مخيمرة عن حذيفة عن النبي ﷺ قال: «لما أبرم الله عز وجل خلقه فلم يبق غيرآدم خلق شمسين من نور عرشه فأما ما كان في سابق علمه أن يطمسها ويحولها قمرًا فإنه خلقها دون الشمس في الضوء ولوتركها شمسين لم يعرف الليل من النهار ولكان الصائم لا يدري إلى متى يصوم فأرسل جبريل فأمر جناحه على وجه القمر ثلاث مرات فمحا عنه الضوء وبقي فيه النور وخلق للشمس عجلة لها ثلثمائة وستون عروة ووكل بها ثلاثمائة وستين ملكًا قد يعلق كل ملك بعروة وإذا أراد أن يري العباد آية خرت الشمس عن عجلتها فوقعت في بحر وتسجد الشمس تحت العرش بمقدار الليل ثم تؤمر بالطلوع فإذا ما دنت القيامة جعلت الشمس ثم يتبعها القمر ثم يطلعان من المغرب ثم يعود إلى ما خلق الله».

وروى طاووس عن ابن عباس أنه قال: قال الله عز وجل للسماء: أخرجي شمسك وقمرك ونجومك «وقال للأرض: شققي أنهارك وأخرجي ثمارك» فقالتا: أتينا طائعين.

وقد أشكل هذا قوم غلبت عليهم الظواهر وقل فهمهم وظنوا أنه قول السماء حقيقة وأنها أخرجت شمسها بفعل وهذا سوقهم لأن قوله أتيا طوعًا معناه كونا بتكويننا وهوتقريب إلى الأفهام تقريره لا بد من فعل ما يريده لوقدرنا أن السماء موجودة أن يوافق أو يخالف ويوضح

هذا أنهما إن كانتا حالة الخطاب معدومتين فالمعدوم لا يخاطب وإن كانتا موجودتين استغنتا بوجودهما عن التكوين ثم أي قدرة لهما في إخراج شمس أو قمر وهل خالق إلا الله وإنما المرادكوني بتكويني إياك ومثله قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾.

وقوله: ﴿**كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ**﴾.

﴿**كونوا حجارة أو حديدًا**﴾ وهذا من توسع العرب في الخطاب يقصدون به اعلام قال مجاهد في قوله تعالى: ﴿**رب المشرقين ورب المغربَيْن**﴾ قال: مشرق الشتاء ومشرق الصيف ومغرب الشتاء ومغرب الصيف.

قال ابن عباس: يطلع كل سنة في ثلاثمائة وستين كوة كل يوم في كوة فلا يرجع إلى تلك الكوة في ذلك اليوم من العام للمقبل.

وقد روى عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ أنه رأى الشمس حين غابت فقال: «في نار الله الحامية لولا ما يزعها من أمر الله عز وجل لأهلكت ما على الأرض».

قال أبو الحسين أحمد بن جعفر: قد نظر بعض الناس أن ذلك دعاء على الشمس وليس كذلك إنما هو وصف للعين التي تواري الشمس في قوله تعالى: ﴿**تغرب فِي عين حمئَة**﴾.

قال سعيد بن المسيب: إن الشمس إذا أرادت أن تطلع تقاعست كرامة أن تعبد من دون الله فيدفعها ثلاثمائة وستون ملكًا.

وقال ابن عباس: لا تطلع إلا وهي كارهة تقول: يا رب لا تطلعني على عبادك فإني أراهم يعصونك.

أخبرنا محمد بن ناصر أخبرنا أبو الخطاب علي بن عبد الرحمن الجراح حدثنا عبد الملك بن بشران أخبرنا أحمد بن الفضل بن العباس بن خريم حدثنا إبراهيم بن الهيثم حدثنا أبو اليمان حدثنا عمير بن المعدان بن عامر عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: أخبرنا عبد الأول أخبرنا الداودي أخبرنا ابن أعين حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا ابن نعيم أخبرنا الأعمش عن ابراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال: كنت مع رسول الله ﷺ في المسجد حين وجبت الشمس فقال: «يا أبا ذر تدري أين تذهب الشمس قلت: الله ورسوله أعلم قال: فإنها تذهب حتى تسجد بين يدي الله عز وجل فتستأذن في الرجوع فيؤذن لها وكأنها قد قيل لها: ارجعي حيث جئت فتطلع من مغربها».

أخرجاه في الصحيحين.

قال ابن عقيل: قد ذكر أصحاب علوم الهندسة أن بعد الشمس من الأرض أربعة آلاف

وثمانمائة وعشرون ألف ميل ونصف.

وذكروا أن جرم القمر جزء من تسعة وثلاثين جزءًا من الأرض وإن المشتري أعظم من الأرض يزيد جرمه على جرم الأرض مائتين وثمانين مرة ونصف وربع.

وزحل أعظم من الأرض تسعة وسبعين مرة ونصف.

وأما الكواكب الثابتة فأعظمها الخمسة عشر العظام نيرة مثل الشعرى والسماك وقلب الأسد يكون جرم كل كوكب منها أعظم من الأرض بأربع وسبعين مرة ونصف.

* * *

٢ - بدء الخلق لابن الأثير

ذكر الوقت الذي ابتدىء فيه بعمل التاريخ في الإسلام

قيل: لَما قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينة أمر بعمل التاريخ. والصحيح المشهور أنّ عمر بن الخطاب أمر بوضع التاريخ، وسبب ذلك أن أبا موسى الأشعري كتب إلى عمر أنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ فجمع عمر الناس للمشورة فقال بعضهم: أرخ بمبعث النبي ﷺ، وقال بعضهم: بمهاجرة رسول الله ﷺ. فقال عمر: بل نؤرخ بمهاجرة رسول الله فإنّ مهاجرته فرْق بين الحق والباطل، قاله الشعبي.

وقال ميمون بن مهران: رُفِعَ إلى عمر صَكٌ مَحَلُّه شعبان فقال: أي شعبان؟ أشعبان هو آت أم شعبان الذي نحن فيه؟ ثم قال لأصحاب رسول الله ﷺ ضعوا للناس شيئاً يعرفونه، فقال بعضهم: اكتبوا على تاريخ الروم فإنهم يؤرخون من عهد ذي القرنين فقال: هذا يطول. فقال: اكتبوا على تاريخ الفرس فقيل: إن الفرس كلما أقام ملك طرح تاريخ مَن كان قبله. فاجتمع رأيُهم على أنْ ينظروا: كم أقام رسول الله بالمدينة؟ فوجدوه عشر سنين، فكتبوا للتاريخ من هجرة رسول الله ﷺ. وقال محمد بن سيرين: قام رجل إلى عمر فقال: أرخوا، فقال عمر: ما أرخوا؟ فقال شيءٌ تفعله الأعاجم في شهر كذا من سنة كذا. فقال عمر: حَسَن. فأرخوا، فاتفقوا على الهجرة ثم قالوا: من أي الشهور؟ فقالوا: من رمضان، ثم قالوا: فالمحرم هو منصرف الناس من حجهم وهو شهر حرام، فأجمعوا عليه. وقال سعيد بن المسيب: جمع عمر الناس فقال: من أي يوم نكتب التاريخ؟

فقال علي: مِنْ مهاجرة رسول الله ﷺ وفراقه أرض الشرك ففعله عمر. وقال عمرو بن دينار: أول من أرخ يعلى بن أمية وهو باليمن.

تاريخ العرب قبل الإسلام

وأما قبل الإسلام فقد كان بنو إبراهيم، يؤرخون من نار إبراهيم إلى بنيان البيت حين بناه إبراهيم لإسماعيل عليهما السلام، ثم أرخ بنو إسماعيل من بُنْيَان البيت حتى تفرقوا، فكان كلما خرج قوم من «تِهَامَة» أرخوا بمخرجهم، ومَنْ بقي بتهامة من بني إسماعيل يؤرخون من خروج سعد ونهد وجهينة بني زيد من تهامة حتى مات كعب بن لُؤي، وأرخوا من موته إلى الفيل.

ثم كان التاريخ من الفيل حتى أرخ عمر بن الخطاب من الهجرة وذلك سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة وقد كان كل طائفة من العرب تؤرخ بالحادثات المشهورة فيها و لم يكن لهم تاريخ يجمعهم، وفي ذلك قول بعضهم:

أدرك عقلي مولدي حجراً ... ها أنا ذا آمل الخلود وقد

وقال الجعدي:

من الشبان أيام الختان ... فمن يك سائلا عني فإني

وقال آخر:

يغار ابن همام على حي خثعما ... وما هي إلا في إزار وعلقة

وكل واحد أرخ بحادث مشهور عندهم فلو كان لهم تاريخ يجمعهم لم يختلفوا قي التاريخ والله أعلم

* * *

القول في الزمان

الزمان عبارة عن ساعات الليل والنهار وقد يقال ذلك للطويل والقصير منهما، والعرب تقول: أتيتك زمان الصرَام. وزمان الصرام يعني به وقت الصرَام وكذلك: أتيتك أزمان (الحجاج أمير) - ويجمعون الزمان، يريدون بذلك أن كل وقت من أوقات إمارته من الأزمنة.

* * *

القول في جميع الزمان من أوله إلى آخره

اختلف الناس في ذلك فقال ابن عباس من رواية سعيد بن جبير عنه: سبعة آلاف سنة.

وقال وَهْب بنُ مُنَبه: ستة آلاف سنة. قال أبو جعفر: والصحيح من ذلك ما دل على صحته الخبر الذي رواه ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «أجلكم في أجل من قبلكم من صلاة العصر إلى مغرب الشمس» وروى نحو هذا المعنى أنس وأبو سعيد إلا أنهما قالا: إلى غروب الشمس وبدل صلاة العصر بعد العصر، وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «بعثت أنا والساعة كهاتين،

وأشار بالسبابة والوسطى»، وروى نحوه جابر بن سمرة وأنس وسهل بن سعيد وبُرَيْدة والمستورد ابن شداد وأشياخ من الأنصار كلهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهذه أخبار صحيحة.

قال: وقد زعم اليهود أن جميع ما ثبت عندهم على ما في التوراة من لدن خلق آدم إلى الهجرة أربعة آلاف سنة وثلاثمائة واثنتان وأربعون سنة، وقالت اليونانية من النصارى: إن من خلق آدم إلى الهجرة خمسة آلاف سنة وتسعمائة واثنتين وتسعين سنة وشهراً وزعم قائل أن اليهود إنما نقصوا من السنين دفعاً منهم لنبوة عيسى إذ كانت صفته ومبعثه في التوراة وقالوا: لم يأت الوقت الذي في التوراة أن عيسى يكون فيه فهم ينتظرون بزعمهم خروجه ووقته، قال: وأحسب أن الذي ينتظرونه ويدعون صفته في التوراة هو الدجال.

وقالت المجوس: إنّ قَدْر مدة الزمان من لدن ملك جيُومَرث إلى وقت الهجرة ثلاثة آلاف ومائة وتسع وثلاثون سنة وهم لا يذكرون مع ذلك شيئاً يعرف فوق جيومرث ويزعمون أنه هو آدم وأهل الأخبار مختلفون فيه، فمن قائل مثل قول المجوس، ومن قائل: أنه يسمى بآدم بعد أن ملك الأقاليم السبعة وأنه حام بن يافث بن نوح وكان باراً بنوح فدعا له ولذريته بطول العمر والتمكين في البلاد واتصال الملك فاستجيب له فملك جيومرث وولده الفرس ولم يزل الملك فيهم إلى أن دخل المسلمون المدائن وغلبوهم على ملكهم ومن قائل غير ذلك كذا قال أبو جعفر.

قلت: ثم ذكر أبو جعفر بعد هذا أصُولاً تتضمن الدلالة على حدوث الأزمان والأوقات وهل خلق الله قبل خلق الزمان شيئاً أم لا؟ وعلى فناء العالم وأن لا يبقى إلا الله تعالى وأنه أحدث كل شيء واستدل على ذلك بأشياء يطول ذكرها ولا يليق ذلك بالتواريخ لا سيما المختصرات منه فإنه بعلم الأصول أولى وقد فرغ المتكلمون منه في كتبهم فرأينا تركه أولى.

الغريب: بُرَيْدة: بضم الباء الموحدة وسكون الياء تحتها نقطتان وآخرها هاء.

* * *

القول في ابتداء الخلق وما كان أوله

صح في الخبر عن رسول الله ﷺ فيما رواه عنه عُبَادة بن الصامت أنه سمعه يقول: «إن أول ما خلق الله تعالى القلم، وقال له اكتب فجرى في تلك الساعة بما هو كائن» وروى نحو ذلك عن ابن عباس.

وقال محمد بن إسحاق: أول ما خلق الله تعالى النور والظلمة فجعل الظلمة ليلاً أسود وجعل النور نهاراً أبيض مضيئاً والأول أصح للحديث، وابن إسحاق لم يسند قوله إلى أحد، واعترض أبو جعفر على نفسه بما روى سفيان عن أبي هاشم عن مجاهد عن ابن عباس أنه قال: إن الله

تعالى كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً فكان أول ما خلق الله القلم فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة؛ وأجاب بأن هذا الحديث إن كان صحيحاً فقد رواه شعبة أيضاً عن أبي هاشم و لم يقل،فيه أن الله كان على عرشه: روى أنه قال أول ما خلق الله القلم.

* * *

القول فيما خلق بعد القلم

ثم إن الله خلق – بعد القلم وبعد أن أمره فكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة – سحاباً رقيقاً وهو الغمام الذي قال فيه النبي ﷺ: وقد سأله أبو رزين العقيلي: أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق؟ فقال: في غمام ما تحته هواء وما فوقه هواء ثم خلق عرشه على الماء وهو الغمام الذي ذكره الله في قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾.

قلت: فيه نظر لأنه قد تقدم أن أول ما خلق الله تعالى القلم وقال له: اكتب فجرى في تلك الساعة ثم ذكر في أول هذا الفصل أن الله خلق بعد القلم وبعد أن جرى بما هو كائن سحاباً ومن المعلوم أن الكتابة لا بد فيها من آلة يكتب بها وهو القلم ومِنْ شيءٍ يكتب فيه وهو الذي يعبر عنه ههنا باللوح المحفوظ وكان ينبغي أن يذكر اللوح المحفوظ ثانياً للقلم والله أعلم، ويحتمل أن يكون تَرَكَ ذكره لأنه معلوم من مفهوم اللفظ بطريق الملازمة.

* * *

ما خلق بعد الغمام

ثم اختلف العلماء فيمن خلق الله بعد الغمام؟ فروى الضَحاك بن مُزَاحم عن ابن عباس أول ما خلق الله العرش فاستوى عليه.

وقال آخرون: خلق الله الماء قبل العرش وخلق العرش فوضعه على الماء، وهو قول أبي صالح عن ابن عباس، وقول ابن مسعود، ووَهْب بن مُنَبه. وقد قيل: إن الذي خلق الله تعالى بعد القلم الكرسي، ثم العرش، ثم الهواء، ثم الظلمات، ثم الماء فوضع العرش عليه. قال: وقول مَنْ قال: –إن الماء خلِقَ قبل العرش – أولى بالصواب لحديث أبي رزين عن النبي ﷺ. وقد قيل: إن الماء كان على متن الريح حين خلق العرش، قاله سعيد بن جبير عن ابن عباس، فإنْ كان كذلك فقد خلقا قبل العرش. وقال غيره: إن الله خلق القلم قبل أنْ يخلق شيئاً بألف عام.

* * *

٣ - بدء الخلق لابن كثير

فى بدء الخلق

قال الله تعالى فى كتابه العزيز: ﴿**الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل**﴾[١] فكل ما سواه تعالى فهو مخلوق له، مربوب مدبر، مكون بعد أن لم يكن، محدث بعد عدمه، فالعرش الذى هو سقف المخلوقات إلى ما تحت الثرى، وما بين ذلك من جامد وناطق، الجميع خلقه، وملكه وعبيده، وتحت قهره وقدرته، وتحت تصريفه ومشيئته ﴿**خلق السماوات وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير**﴾[٢].

وقد أجمع العلماء قاطبة، لا يشك فى ذلك مسلم، أن الله خلق السماوات والأرض وما بينهما، فى ستة أيام، كما دل عليه القرآن الكريم، فاختلفوا فى هذه الأيام: أهى كأيامنا هذه؟ أو كل يوم كألف سنة مما تعدون؟ على قولين، كما بينا ذلك فى التفسير، وسنتعرض لإيراده فى موضعه.

واختلفوا: هل كان قبل خلق السماوات والأرض شيء مخلوق قبلهما؟ فذهب طوائف من المتكلمين إلى أنه لم يكن قبلهما شيء، وأنهما خلقتا من العدم المحض. وقال آخرون: بل كان قبل السماوات والأرض مخلوقات أخر لقوله: ﴿**وهو الذى خلق السماوات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء**﴾[٣] الآية. وفى حديث عمران ابن حصين كما سيأتى: «كان الله ولم يكن قبله شيء، وكان عرشه على الماء، وكتب فى الذكر كل شيء، ثم خلق السماوات والأرض».

وقال الإمام أحمد بن حنبل: حدثنا بهز حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا أبو يعلى بن عطاء، عن وكيع بن حدس، عن عمه أبى رزين لقيط بن عامر العقيلى، أنه قال: يا رسول الله، أين كان ربنا قبل أن يخلق السماوات والأرض؟ قال: «كان فى عماء ما فوقه هواء، وما تحته هواء، ثم خلق عرشه على الماء». ورواه عن يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة، به، ولفظه: «أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟» وباقيه سواء.

وأخرجه الترمذى عن أحمد بن منيع، وابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة، ومحمد بن

---

(١) الزمر الآية: ٦٢.

(٢) الحديد الآية: ٤.

(٣) هود الآية: ٧.

الصباح، ثلاثتهم عن يزيد بن هارون. وقال الترمذى: حسن.

واختلف هؤلاء فى أيها خلق أولاً، فقال قائلون: خلق القلم قبل هذه الأشياء كلها، وهذا هو اختيار ابن جرير، وابن الجوزى، وغيرهما. قال ابن جرير: وبعد القلم السحاب الرقيق. واحتجوا بالحديث الذى رواه الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذى، عن عبادة بن الصامت، رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أول ما خلق الله القلم، ثم قال له: اكتب، فجرى فى تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة». لفظ أحمد. وقال الترمذى: حسن صحيح غريب.

والذى عليه الجمهور فيما نقله الحافظ أبو العلاء الهمدانى وغيره: أن العرش مخلوق قبل ذلك. وهذا هو الذى رواه ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس، كما دل على ذلك الحديث الذى رواه مسلم فى صحيحه، حيث قال: حدثنى أبو الطاهر أحمد ابن عمرو بن السرح، حدثنا ابن وهب، أخبرنى أبو هانئ الخولانى، عن أبى عبد الرحمن الجيلى، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء». قالوا: فهذا التقدير هو: كتابته بالقلم المقادير.

وقد دل هذا الحديث أن ذلك بعد خلق العرش، فثبت تقديم العرش على القلم الذى كتب به المقادير، كما ذهب إلى ذلك الجماهير. ويحمل حديث القلم على أنه أول المخلوقات من هذا العالم.

ويؤيد هذا ما رواه البخارى، عن عمران بن حصين، قال: قال: أهل اليمن لرسول الله ﷺ: جئناك لنتفقه فى الدين ولنسألك عن أول هذا الأمر، فقال: «كان الله ولم يكن شىء قبله» - وفى رواية: «معه»، وفى رواية: «غيره» - «وكان عرشه على الماء، وكتب فى الذكر كل شىء وخلق السماوات والأرض» وفى لفظ: «ثم خلق السماوات والأرض». فسألوه عن ابتداء خلق السماوات والأرض، ولهذا قالوا: جئناك نسألك عن أول هذا الأمر، فأجابهم عما سألوا فقط. ولهذا لم يخبرهم بخلق العرش، كما أخبر به فى حديث أبى رزين المتقدم.

قال ابن جرير: وقال آخرون: بل خلق الله عز وجل الماء قبل العرش رواه السدى، عن أبى مالك، وعن أبى صالح، عن ابن عباس، وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ، قالوا: إن الله كان عرشه على الماء، ولم يخلق شيئًا غير ما خلق قبل الماء.

وحكى ابن جرير: عن محمد بن إسحاق أنه قال: أول ما خلق الله عز وجل النور والظلمة، ثم ميز بينهما، فجعل الظلمة ليلاً أسود مظلمًا، وجعل النور نهارًا مضيئا مبصرًا. قال ابن جرير: وقد قيل أن الذى خلق ربنا بعد القلم: الكرسى، ثم خلق بعد الكرسى العرش، ثم خلق بعد

ذلك الهواء والظلمة، ثم خلق الماء، فوضع عرشه على الماء، والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

فيما ورد في صفة خلق العرش والكرسي

قال الله تعالى: ﴿**رفيع الدرجات ذو العرش**﴾(١)، وقال تعالى: ﴿**فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم**﴾(٢)، وقال: ﴿**الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم**﴾(٣)، وقال: ﴿**وهو الغفور الودود ۝ ذو العرش المجيد**﴾(٤)، وقال تعالى: ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾(٥)، وقال: ﴿**ثم استوى على العرش**﴾(٦) في غير ما آية من القرآن، وقال تعالى: ﴿**الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما**﴾(٧)، وقال تعالى: ﴿**ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية**﴾(٨)، وقال تعالى: ﴿**وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين**﴾(٩)، وفي الدعاء المروى في الصحيح في دعاء الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش الكريم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض رب العرش الكريم».

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا يحيى بن العلاء، عن عمه شعيب بن خالد، حدثني سماك بن حرب، عن عبد الله بن عميرة، عن الأحنف بن قيس، عن عباس بن عبد المطلب، قال: كنا جلوسًا مع رسول الله ﷺ بالبطحاء، فمرت سحابة، فقال رسول الله ﷺ: «أتدرون ما هذا؟» قال: قلنا: السحاب، قال: «والمزن»، قال: قلنا: والمزن، قال: «والعنان»، قال: فسكتنا، فقال: «هل تدرون كم بين السماء والأرض»؟ قال: قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «بينهما مسيرة خمسمائة سنة، ومن كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة سنة، وكشف كل سماء مسيرة خمسمائة سنة، وفوق السماء السابعة بحر بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض،

---

(١) غافر الآية: ١٥.
(٢) المؤمنون الآية: ١١٦.
(٣) النمل الآية: ٢٦.
(٤) البروج الآية: ١٤، ١٥.
(٥) طه الآية: ٥.
(٦) الرعد الآية: ٢.
(٧) غافر الآية: ٧.
(٨) الحاقة الآية: ١٧.
(٩) الزمر الآية: ٧٥.

ثم فوق ذلك ثمانية أوعال، بين ركبهن وأظلافهن كما بين السماء والأرض، ثم على ظهورهم العرش، بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض، والله فوق ذلك، وليس يخفى عليه من أعمال بنى آدم شىء».

هذا لفظ الإمام أحمد، ورواه أبو داود وابن ماجه والترمذى من حديث سماك بإسناده نحوه. وقال الترمذى: هذا حديث حسن. وروى شريك بعض هذا الحديث عن سماك، ووقفه، ولفظ أبى داود: «وهل تدرون بُعد ما بين السماء والأرض»؟ قالوا: لا ندرى، قال: «بُعد ما بينهما إما واحدة أو اثنتين أو ثلاثة وسبعون سنة»، والباقى نحوه.

وقال أبو داود: حدثنا عبد الأعلى بن حماد ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار وأحمد بن سعيد الرباطى، قالوا: حدثنا وهب بن جرير. قال أحمد: كتبناه من نسخته، وهذا لفظه. قال: حدثنا أبى، قال: سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عقبة، عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، عن جده، قال: أتى رسول الله ﷺ أعرابى فقال: يا رسول الله، جهدت الأنفس، وجاعت العيال، ونهكت الأموال، وهلكت الأنعام، فاستسق الله لنا، فإنا نستشفع بك على الله، ونستشفع بالله عليك، قال رسول الله ﷺ: «ويحك، أتدرى ما تقول؟» وسبح رسول الله ﷺ، فما زال يسبح حتى عرف ذلك فى وجوه أصحابه، ثم قال: «ويحك، إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه، شأن الله أعظم من ذلك، ويحك، أتدرى ما الله؟ إن عرشه على سمواته لهكذا، وقال بأصابعه مثل القبة عليه، وإنه ليئط به أطيط الرَّحل بالراكب». قال ابن بشار: فى حديثه: «إن الله فوق عرشه وعرشه فوق سمواته»، وساق الحديث.

وقال عبد الأعلى، وابن المثنى، وابن بشار، عن يعقوب بن عقبة، وجبير بن محمد بن جبير، عن أبيه، عن جده، قال أبو داود: والحديث بإسناد أحمد بن سعيد، وهو الصحيح. وافقه عليه جماعة، منهم يحيى بن معين، وعلى بن المدينى. ورواه جماعة منهم عن ابن إسحاق، كما قال أحمد أيضًا، وكان سماع عبد الأعلى، وابن المثنى، وابن بشار، فى نسخة واحدة فيما بلغنى، تفرد بإخراجها أبو داود.

وقد صنف الحافظ أبو القاسم بن عساكر الدمشقى جزءًا فى الرد على هذا الحديث، سماه بـ«ببيان الوهم والتخليط، الواقع فى حديث الأطيط»، واستفرغ وسعه فى الطعن على محمد بن إسحاق بن بشار راويه، وذكر كلام الناس فيه، ولكن قد روى هذا اللفظ من طريق أخرى، عن غير محمد بن إسحاق، فرواه عبد بن حميد، وابن جرير، فى تفسيريهما، وابن أبى عاصم، والطبرانى، فى كتابى السنة لهما، والبزار فى مسنده، والحافظ الضياء المقدسى فى مختاراته، من طريق أبى إسحاق السبيعى، عن عبد الله بن خليفة، عن عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، قال:

أتت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: ادع الله أن يدخلنى الجنة، قال: «فعظم الرب تبارك وتعالى»، وقال: «إن كرسيه وسع السماوات والأرض، وإن له أطيطًا كأطيط الرحل الجديد من ثقله». عبد الله بن خليفة هذا ليس بذاك المشهور، وفى سماعه من عمر نظر. ثم منهم من يرويه موقوفًا ومرسلاً، ومنهم من يزيد فيه زيادة غريبة، والله أعلم.

وثبت فى صحيح البخارى، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا سألتم الله الجنة فسلوه الفردوس، فإنه أعلى الجنة وأوسط الجنة، وفوقه عرش الرحمن». يروى «وفَوْقَه» بالفتح على الظرفية، وبالضم. قال شيخنا الحافظ المزى: وهو أحسن، أى: وأعلاها عرش الرحمن. وقد جاء فى بعض الآثار: «أن أهل الفردوس يسمعون أطيط العرش وهو تسبيحه وتعظيمه» وما ذاك إلا لقربهم منه.

وفى الصحيح، أن رسول الله ﷺ قال: «لقد اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ». وذكر الحافظ بن الحافظ محمد بن عثمان بن أبى شيبة فى كتاب صفة العرش عن بعض السلف: أن العرش مخلوق من ياقوتة حمراء، بُعد ما بين قُطريه مسيرة خمسين ألف سنة، وذكرنا عند قوله تعالى: ﴿**تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة**﴾[1] أنه بُعد ما بين العرش إلى الأرض السابعة مسيرة خمسين ألف سنة- واتساعه خمسون ألف سنة. وقد ذهب طائفة من أهل الكلام إلى أن العرش فلك مستدير من جميع جوانبه، محيط بالعالم من كل جهة، ولذا سموه الفلك التاسع، والفلك الأطلس، والأثير، وهذا ليس بجيد؛ لأنه قد ثبت فى الشرع أن له قوائم تحمله الملائكة، والفلك لا يكون له قوائم ولا يحمل. وأيضًا: فإنه فوق الجنة، والجنة فوق السماوات، وفيها مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، فالبعد الذى بينه وبين الكرسى ليس هو نسبة فلك إلى فلك. وأيضا: فإن العرش فى اللغة عبارة عن السرير الذى للملك، كما قال تعالى: ﴿**ولها عرش عظيم**﴾[2] وليس هو فلكًا ولا تفهم منه العرب ذلك. والقرآن إنما نزل بلغة العرب، فهو سرير ذو قوائم، تحمله الملائكة، وهو كالقبة على العالم، وهو سقف المخلوقات.

قال الله تعالى: ﴿**الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا**﴾[3] وقد تقدم فى حديث الأوعال أنهم ثمانية، وفوق ظهورهن

---

(١) المعارج الآية: ٤.

(٢) النمل الآية: ٢٣.

(٣) غافر الآية: ٧.

العرش، وقال تعالى: ﴿**ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية**﴾[1]. وقال شهر بن حوشب: حملة العرش ثمانية، أربعة منهم يقولون: سبحانك اللهم وبحمدك، لك الحمد على حلمك بعد علمك، وأربعة يقولون: سبحانك اللهم وبحمدك، لك الحمد على عفوك بعد قدرتك.

فأما الحديث الذى رواه الإمام أحمد: حدثنا عبد الله بن محمد، هو أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا عبدة بن سليمان، عن محمد بن إسحاق، عن يعقوب بن عقبة، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ صدق أمية، يعنى ابن أبى الصلت؟، فى بيتين من شعره فقال:

رجل وثور تحت رجل يمينه ... والنسر للأخرى وليث مرصد

فقال رسول الله ﷺ: «صدق». فقال:

والشمس تطلع كل آخر ليلة ... حمراء مطلع لونها متورد

تأبى فلا تبدو لنا فى رسلها ... إلا معذبة وإلا تجلد

فقال رسول الله ﷺ: «صدق»، فإنه حديث صحيح الإسناد، رجاله ثقات. وهو يقتضى أن حملة العرش اليوم أربعة، فيعارضه حديث الأوعال. اللهم إلا أن يقال: إن إثبات هؤلاء الأربعة على هذه الصفات لا ينفى ما عداهم، والله أعلم.

ومن شعر أمية بن أبى الصلت فى العرش قوله:

مجدوا الله فهو للمجد أهل ... ربنا فى السماء أمسى كبيرا

بالبناء العالى الذى بهر النا ... س وسوى فوق السماء سريرا

شرجعا لا يناله بصر العيـ ... ـن ترى حوله الملائك صورا

صور: جمع أصور. وهو: المائل العنق لنظره إلى العلو، والشرجع: هو العالى المنيف، والسرير: هو العرش فى اللغة.

ومن شعر عبد الله بن رواحة، رضى الله عنه، الذى عرض به عن القراءة، لامرأته حين اتهمته بجاريته:

شهدت بأن وعد الله حق ... وأن النار مثوى الكافرينا

وأن العرش فوق الماء طاف ... وفوق العرش رب العالمينا

وتحمله ملائكةٌ كرامٌ ... ملائكة الإله مسومينا

ذكره ابن عبد البر وغير واحد من الأئمة.

وقال أبو داود: حدثنا أحمد بن حفص بن عبد الله، حدثنى أبى، حدثنا إبراهيم بن طهمان،

---

(١) الحاقة الآية: ١٧.

عن موسى بن عقبة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، أن النبى ﷺ قال: «أُذن لى أن أحدث عن ملك من ملائكة الله عز وجل، من حملة العرش، أن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام». ورواه ابن أبى عاصم، ولفظه: «محقق الطير مسيرة سبعمائة عام».

* * *

وأما الكرسى

فروى ابن جرير من طريق جويبر، وهو ضعيف، عن الحسن البصرى: أنه كان يقول: الكرسى هو العرش. وهذا لا يصح عن الحسن، بل الصحيح عنه وعن غيره من الصحابة والتابعين: أنه غيره. وعن ابن عباس وسعيد بن جبير، أنهما قالا فى قوله تعالى: ﴿**وسع كرسيه السماوات والأرض**﴾[1] أى: علمه. والمحفوظ عن ابن عباس كما رواه الحاكم فى مستدركه. وقال: إنه على شرط الشيخين، ولم يخرجاه من طريق سفيان الثورى، عن عمار الدهنى، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أنه قال: الكرسى موضع القدمين، والعرش لا يقدر قدره إلا الله عز وجل. وقد رواه شجاع بن مخلد الفلاس فى تفسيره، عن أبى عاصم النبيل، عن الثورى، فجعله مرفوعًا. والصواب أنه موقوف على ابن عباس.

وحكاه ابن جرير عن أبى موسى الأشعرى، والضحاك بن مزاحم، وإسماعيل بن عبد الرحمن السدى الكبير، ومسلم البطين. وقال السدى عن أبى مالك: الكرسى تحت العرش. وقال السدى: السماوات والأرض فى جوف الكرسى، والكرسى بين يدى العرش. وروى ابن جرير وابن أبى حاتم، من طريق الضحاك عن ابن عباس، أنه قال: لو أن السماوات السبع، والأرضين السبع، بسطن، ثم وصلن بعضهن إلى بعض، ما كن فى سعة الكرسى، إلا بمنزلة الحلقة فى المفارة.

وقال ابن جرير: حدثنى يونس، حدثنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: حدثنى أبى قال: قال رسول الله ﷺ: «ما السماوات السبع فى الكرسى، إلا كدارهم سبعة، ألقيت فى ترس». قال: وقال أبو ذر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما الكرسى فى العرش إلا كحلقة من حديد أُلقيت بين ظهرى فلاة من الأرض». أول الحديث مرسل. وعن أبى ذر منقطع. وقد روى عنه من طريق أخرى موصولاً، فقال الحافظ أبو بكر بن مردويه فى تفسيره: أخبرنا سليمان بن أحمد الطبرانى، أنبأنا عبد الله ابن وهيب المغربى، أنبأنا محمد ابن أبى سرى العسقلانى، أنبأنا محمد بن عبد الله التميمى، عن القاسم بن محمد الثقفى، عن أبى إدريس الخولانى، عن أبى ذر الغفارى،

---

(١) البقرة الآية: ٢٥٥.

أنه سأل رسول الله ﷺ عن الكرسى؟ فقال رسول الله ﷺ: «والذى نفسى بيده، ما السماوات السبع والأرضون السبع، عند الكرسى، إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وإن فضل العرش على الكرسى، كفضل الفلاة على تلك الحلقة».

وقال ابن جرير فى تاريخه: حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبى، عن سفيان، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، قال: سئل ابن عباس عن قوله: ﴿**وكان عرشه على الماء**﴾[1] على أى شىء كان الماء؟ قال على متن الريح. قال: والسموات والأرضون، وكل ما فيهن من شىء تحيط بها البحار، ويحيط بذلك كله الهيكل، ويحيط بالهيكل فيما قيل الكرسى، وروى عن وهب ابن منبه نحوه.

وفسر وهب الهيكل، فقال: شىء من أطراف السماوات، يحدق بالأرضين والبحار، كأطناب الفسطاط[2]. وقد زعم بعض من ينتسب إلى علم الهيئة: أن الكرسى عبارة عن الفلك الثامن، الذى يسمونه فلك الكواكب الثوابت. وفيما زعموه نظر؛ لأنه قد ثبت أنه أعظم من السماوات السبع بشىء كثير، ورد الحديث المتقدم بإن نسبتها إليه كنسبة حلقة ملقاة بأرض فلاة، وهذا ليس نسبة فلك إلى فلك. فإن قال قائلهم: فنحن نعترف بذلك، ونسميه مع ذلك فلكًا، فنقول: الكرسى ليس فى اللغة عبارة عن الفلك، وإنما هو كما قال غير واحد من السلف: بين يدى العرش كالمرقاة إليه. ومثل هذا لا يكون فلكًا، وزعم أن الكواكب الثوابت مرصعة فيه، لا دليل لهم عليه. هذا مع اختلافهم فى ذلك أيضًا، كما هو مقرر فى كتبهم، والله أعلم.

* * *

ذكر اللوح المحفوظ

قال الحافظ أبو القاسم الطبرانى: حدثنا محمد بن عثمان بن أبى شيبة، حدثنا منجاب بن الحارث، حدثنا إبراهيم بن يوسف، حدثنا زياد بن عبد الله، عن ليث، عن عبد الملك بن سعيد بن جبير، عن أبيه، عن ابن عباس، أن نبى الله ﷺ قال: «إن الله خلق لوحًا محفوظًا من درة بيضاء، صفحاتها من ياقوتة حمراء، قلمه نور، وكتابه نور، لله فيه فى كل يوم ستون وثلثمائة لحظة، يخلق ويرزق، ويميت ويحيى، ويعز ويذل، ويفعل ما يشاء».

وقال إسحاق بن بشر: أخبرنى مقاتل وابن جريج، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: «إن فى صدر اللوح لا إله إلا الله وحده، دينه الإسلام، ومحمد عبده ورسوله، فمن آمن بالله، وصدق

---

(١) هود الآية: ٧.

(٢) أطناب: حباله. والفسطاط: بيت من شعر.

بوعده، واتبع رسله أدخله الجنة. قال: واللوح المحفوظ لوح من درة بيضاء، طوله ما بين السماء والأرض، وعرضه ما بين المشرق والمغرب، وحافتاه الدر والياقوت، ودفتاه ياقوتة حمراء، وقلمه نور، وكلامه معقود بالعرش، وأصله فى حجر ملك»، وقال أنس بن مالك وغيره من السلف: اللوح المحفوظ فى جبهة إسرافيل. وقال مقاتل: هو عن يمين العرش.

* * *

ما ورد فى خلق السماوات والأرض وما بينهما

قال الله تعالى: ﴿**الحمد لله الذى خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون**﴾[1]، وقال تعالى: ﴿**خلق السماوات والأرض وما بينهما فى ستة أيام**﴾[2] فى غير ما آية من القرآن، وقد اختلف المفسرون فى مقدار هذه الستة الأيام، على قولين: فالجمهور: على أنها كأيامنا هذه. وعن ابن عباس، ومجاهد والضحاك، وكعب الأحبار: إن كل يوم منها كألف سنة مما تعدون. رواهن ابن جرير، وابن أبى حاتم. واختار هذا القول الإمام أحمد بن حنبل، فى كتابه الذى رد فيه على الجهمية. وابن جرير، وطائفة من المتأخرين، والله أعلم، وسيأتى ما يدل على هذا القول.

وروى ابن جرير، عن الضحاك بن مزاحم، وغيره أن أسماء الأيام الستة: أبجد، هوز، حطى، كلمن، سعفص، قرشت. وحكى ابن جرير فى أول الأيام ثلاثة أقوال: فروى عن محمد بن إسحاق أنه قال: يقول أهل التوراة: ابتدأ الله الخلق يوم الأحد، ويقول أهل الإنجيل: ابتدأ الله الخلق يوم الإثنين، ونقول نحن المسلمون فيما انتهى إلينا عن رسول الله ﷺ: ابتدأ الله الخلق يوم السبت. وهذا القول الذى حكاه ابن إسحاق عن المسلمين، مال إليه طائفة من الفقهاء، من الشافعية وغيرهم، وسيأتى فيه حديث أبى هريرة: «خلق الله التربة يوم السبت».

والقول بأنه الأحد: رواه ابن جرير عن السدى، عن أبى مالك، وأبى صالح، عن ابن عباس، وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن جماعة من الصحابة. ورواه أيضًا عن عبد الله بن سلام، واختاره ابن جرير. وهو نص التوراة، ومال إليه طائفة آخرون من الفقهاء، وهو أشبه بلفظ الأحد، ولهذا كمل الخلق فى ستة أيام، فكان آخرهن الجمعة، فاتخذه المسلمون عيدهم فى الأسبوع، وهو اليوم الذى أضل الله عنه أهل الكتاب قبلنا، كما سيأتى بيانه إن شاء الله.

وقال تعالى: ﴿**هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعًا ثم استوى إلى السماء فسواهن**

---

(١) الأنعام الآية: ١.

(٢) الفرقان الآية: ٥٩.

سبع سموات وهو بكل شيء عليم﴾[١]، وقال تعالى: ﴿قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أندادًا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرهًا قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم﴾[٢] فهذا يدل على أن الأرض خلقت قبل السماء لأنها كالأساس للبناء، كما قال تعالى: ﴿الله الذى جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين﴾[٣]، قال تعالى: ﴿ألم نجعل الأرض مهادًا والجبال أوتادا﴾، إلى أن قال: ﴿وبنينا فوقكم سبعا شدادًا وجعلنا سراجا وهاجا﴾[٤]، وقال: ﴿أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حى أفلا يؤمنون﴾[٥] أى فصلنا ما بين السماء والأرض، حتى هبت الرياح، ونزلت الأمطار، وجرت العيون والأنهار، وانتعش الحيوان، ثم قال: ﴿وجعلنا السماء سقفا محفوظًا وهم عن آياتها معرضون﴾[٦] أى عما خلق فيها من الكواكب الثوابت، والسيارات، والنجوم الزاهرات، والأجرام النيرات، وما فى ذلك من الدلالات على حكمة خالق الأرض والسموات.

كما قال تعالى: ﴿وكأين من آية فى السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾[٧]، فأما قوله تعالى: ﴿أأنتم أشد خلقًا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها متاعا لكم ولأنعامكم﴾[٨] فقد تمسك بعض الناس بهذه الآية على تقدم خلق السماء على خلق الأرض، فخالفوا صريح الآيتين المتقدمتين، ولم يفهموا هذه الآية الكريمة، فإن مقتضى هذه الآية: أن دحى الأرض، وإخراج الماء والمرعى

---

(١) البقرة الآية: ٢٩.
(٢) فصلت الآية: ٩ - ١٢.
(٣) غافر الآية: ٦٤.
(٤) النبأ الآية: ٦ - ١٣.
(٥) الأنبياء الآية: ٣٠.
(٦) الأنبياء الآية: ٣٢.
(٧) يوسف الآية: ١٠٥، ١٠٦.
(٨) النازعات الآية: ٢٧ - ٣٣.

منها بالفعل، بعد خلق السماء، وقد كان ذلك مقدرا فيها بالقوة.

كما قال تعالى: ﴿**وبارك فيها وقدر فيها أقواتها**﴾[١] أى هيأ أماكن الزرع، ومواضع العيون والأنهار، ثم لما أكمل خلق صورة العالم السفلى والعلوى، دحى الأرض، فأخرج منها ما كان مودعًا فيها فخرجت العيون، وجرت الأنهار، ونبت الزرع والثمار، ولهذا فسر الدحى: بإخراج الماء والمرعى منها، وإرساء الجبال، فقال: ﴿**والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها**﴾[٢]، وقوله: ﴿**والجبال أرساها**﴾[٣] أى قررها فى أماكنها التى وضعها فيها، وثبتها، وأكدها، وأطدها، وقوله: ﴿**والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون والأرض فرشناها فنعم الماهدون ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون**﴾[٤] بأيد: أى بقوة، ﴿**وإنا لموسعون**﴾ وذلك أن كل ما علا اتسع، فكل سماء أعلى من التى تحتها، فهى أوسع منها، ولهذا كان الكرسى أعلى من السماوات، وهو أوسع منهن كلهن، والعرش أعظم من ذلك كله بكثير، وقوله بعد هذا: ﴿**والأرض فرشناها**﴾ أى بسطناها، وجعلناها مدا: أى قارة ساكنة، غير مضطربة ولا مائدة بكم، ولهذا قال: ﴿**فنعم الماهدون**﴾ والواو: لا تقتضى الترتيب فى الوقوع، وإنما تقتضى الإخبار المطلق فى اللغة، والله أعلم.

وقال البخارى: حدثنا عمر بن جعفر بن غياث، حدثنا أبى، حدثنا الأعمش، حدثنا جامع ابن شداد، عن صفوان بن محرز، أنه حدثه عن عمران بن حصين، قال: دخلت على النبى ﷺ، وعقلت ناقتى بالباب، فأتاه ناس من بنى تميم، فقال: «أقبلوا البشرى يا بنى تميم»، قالوا: قد بشرتنا فأعطنا مرتين، ثم دخل عليه ناس من اليمن، فقال: «اقبلوا البشرى يا أهل اليمن، إن لم يقبلها بنو تميم»، قالوا: قد قبلنا يا رسول الله، قالوا: جئناك نسألك عن هذا الأمر، قال: «كان الله و لم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء، وكتب فى الذكر كل شيء، وخلق السماوات والأرض»، فنادى مناد: ذهبت ناقتك يا ابن الحصين، فانطلقت، فإذا هى تقطع دونها السراب فوالله لوددت أنى كنت تركتها. هكذا رواه هاهنا، وقد رواه فى كتاب المغازى، وكتاب التوحيد، وفى بعض ألفاظه: «ثم خلق السماوات والأرض»، وهو لفظ النسائى أيضًا.

وقال الإمام أحمد بن حنبل: حدثنا حجاج، حدثنى ابن جريج، أخبرنى إسماعيل بن أمية، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع، مولى أم سلمة، عن أبى هريرة، قال: أخذ رسول الله ﷺ

---

(١) فصلت الآية: ١٠.

(٢) النازعات الآية: ٣٠، ٣١.

(٣) النازعات الآية: ٣٢.

(٤) الذاريات الآية: ٤٧ - ٤٩.

بيدى، فقال: «خلق الله التربة يوم السبت، وخلق الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الإثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث الدواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة، آخر خلق خلق فى آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل». وهكذا رواه مسلم، عن سريج بن يونس، وهارون بن عبد الله. والنسائى، عن هارون، ويوسف بن سعيد، ثلاثتهم عن حجاج بن محمد المصيصى الأعور، عن ابن جريج، به مثله سواء.

وقد رواه النسائى فى التفسير، عن إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى، عن محمد بن الصباح، عن أبى عبيدة الحداد، عن الأخضر بن عجلان، عن ابن جريج، عن عطاء بن أبى رباح، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ أخذ بيدى، فقال: «يا أبا هريرة، إن الله خلق السماوات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش يوم السابع، وخلق التربة يوم السبت»، وذكر تمامه بنحوه.

فقد اختلف فيه على ابن جريج، وقد تكلم فى هذا الحديث على بن المدينى، والبخارى، والبيهقى، وغيرهم من الحفاظ. قال البخارى فى التأريخ: وقال بعضهم عن كعب وهو أصح، يعنى أن هذا الحديث مما سمعه أبو هريرة، وتلقاه من كعب الأحبار، فإنهما كانا يصطحبان ويتجالسان للحديث، فهذا يحدثه عن صحفه، وهذا يحدثه بما يصدقه عن النبى ﷺ، فكان هذا الحديث مما تلقاه أبو هريرة عن كعب، عن صحفه، فوهم بعض الرواة، فجعله مرفوعًا إلى النبى ﷺ، وأكد رفعه بقوله: «أخذ رسول الله ﷺ بيدى» ثم فى متنه غرابة شديدة. فمن ذلك: أنه ليس فيه ذكر خلق السماوات، وفيه ذكر خلق الأرض وما فيها، فى سبعة أيام، وهذا خلاف القرآن، لأن الأرض خلقت فى أربعة أيام، ثم خلقت السماوات فى يومين من دخان: وهو بخار الماء، الذى ارتفع حين اضطرب الماء العظيم، الذى خلق من ربذة الأرض، بالقدرة العظيمة البالغة.

كما قال إسماعيل بن عبد الرحمن السدى الكبير، فى خبر ذكره عن أبى مالك، وعن أبى صالح، عن ابن عباس، وعن مرة الهمدانى، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ: ﴿**هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات**﴾[1] قال: إن الله كان عرشه على الماء، و لم يخلق شيئًا مما خلق قبل الماء، فلما أراد أن يخلق الخلق، أخرج من الماء دخانًا فارتفع فوق الماء، فَسَمَا عليه فَسمّاه سَمَاء، ثم أيبس الماء،

(١) البقرة الآية: ٢٩.

فجعله أرضًا واحدة، ثم فتقها، فجعل سبع أرضين فى يومين الأحد والاثنين، وخلق الأرض على حوت، وهو النون، الذى قال الله تعالى فيه: ﴿**ن والقلم وما يسطرون**﴾[1] والحوت فى الماء، والماء على صفات، والصفات على ظهر ملك، والملك على صخرة، والصخرة فى الريح، وهى الصخرة التى ذكرها لقمان، ليست فى السماء ولا فى الأرض، فتحرك الحوت، فاضطرب، فتزلزت الأرض، فأرسى عليها الجبال، فَقَرَّت، وخلق الله يوم الثلاثاء الجبال وما فيهن من المنافع، وخلق يوم الأربعاء الشجر، والماء، والمدائن، والعمران، والخراب، وفتق السماء، وكانت رتقًا، فجعلها سبع سموات فى يومين: الخميس والجمعة، وإنما سمى يوم الجمعة؛ لأنه جمع فيه خلق السماوات والأرض، وأوحى فى كل سماء أمرها.

ثم قال: خلق فى كل سماء خلقها، من الملائكة، والبحار، وجبال البرد، وما لا يعلمه غيره. ثم زين السماء بالكواكب، فجعلها زينة وحفظًا يحفظ من الشياطين، فلما فرغ من خلق ما أحب استوى على العرش. هذا الإسناد يذكر به السدى أشياء كثيرة، فيها غرابة، وكان كثير منها متلقى من الإسرائيليات. فإن كعب الأحبار لما أسلم فى زمن عمر، كان يتحدث بين يدى عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، بأشياء من علوم أهل الكتاب، فيستمع له عمر تأليفا له، وتعجبًا مما عنده، مما يوافق كثير منه الحق الذى ورد به الشرع المطهر، فاستجاز كثير من الناس نقل ما يورده كعب الأحبار لهذا، ولما جاء من الأذن فى التحديث عن بنى إسرائيل، لكن كثيرًا ما يقع مما يرويه غلط كبير، وخطأ كثير.

وقد روى البخارى فى صحيحه، عن معاوية أنه كان يقول فى كعب الأحبار: وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب، أى فيما ينقله، لا أنه يتعمد ذلك، والله أعلم.

ونحن نورد ما نورده من الذى يسوقه كثير من كبار الأئمة، المتقدمين عنهم، ثم نتبع ذلك من الأحاديث بما يشهد له بالصحة، أو يكذبه، ويبقى الباقى مما لا يصدق ولا يكذب، وبه المستعان وعليه التكلان.

قال البخارى: حدثنا قتيبة، حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن القرشى، عن أبى زناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لما قضى الله الخلق، كتب فى كتابه، فهو عنده فوق العرش: إن رحمتى غلبت غضبى»، وكذا رواه مسلم، والنسائى، عن قتيبة به، ثم قال البخارى:

ما جاء فى سبع أرضين

وقوله تعالى: ﴿**والله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن**

---

(١) القلم الآية: ١.

لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وإن الله قد أحاط بكل شي علما﴾[1] ثم قال: حدثنا علي بن عبد الله، أخبرنا ابن علية، عن علي بن المبارك، حدثنا يحيى بن أبي كثير، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، وكانت بينه وبين ناس خصومة في أرض، فدخل على عائشة فذكر لها ذلك، فقالت: يا أبا سلمة، اجتنب الأرض، فإن رسول الله ﷺ قال: «من ظلم قيد شبر طوقه من سبع أرضين». ورواه أيضًا في كتاب المظالم، ومسلم من طرق، عن يحيى بن كثير به. ورواه أحمد من حديث محمد ابن إبراهيم، عن أبي سلمة به. ورواه أيضًا عن يونس، عن أبان، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن عائشة بمثله.

ثم قال البخاري: حدثنا بشر بن محمد قال: أخبرنا عبد الله، عن موسى بن عقبة، عن سالم، عن أبيه، قال: قال النبي ﷺ: «من أخذ شيئا من الأرض بغير حقه، خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين». ورواه في المظالم أيضًا: عن مسلم بن إبراهيم، عن عبد الله، هو ابن المبارك، عن موسى بن عقبة به، وهو من أفراده، وذكر البخاري هاهنا: حديث محمد بن سيرين، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، السنة اثنى عشر شهرا»، الحديث. ومراده، والله أعلم، تقرير قوله تعالى: ﴿**الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن**﴾ أي في العدد. كما أن عدة الشهور الآن اثنى عشر، مطابقة لعدة الشهور عند الله في كتابه الأول، فهذه مطابقة في الزمن، كما أن تلك مطابقة في المكان.

ثم قال البخاري: حدثنا عبيد بن إسماعيل، حدثنا أبو أسامة، عن هشام، عن أبيه، عن سعيد ابن زيد بن عمرو بن نفيل، أنه خاصمته أروى في حق، زعمت أنه انتقصه لها، إلى مروان، فقال سعيد، رضي الله عنه: أنا انتقص من حقها شيئا؟ أشهد، لسمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أخذ شبرًا من الأرض ظلمًا، فإنه يطوقه يوم القيامة من سبع أرضين» ورواه.

وقال الإمام أحمد: حدثنا حسن وأبو سعيد، مولى بني هاشم، حدثنا عبد الله بن لهيعة، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبي عبد الرحمن، عن ابن مسعود، قال: قلت: يا رسول الله، أي الظلم أعظم؟ قال: «ذراع من الأرض، ينتقصه المرء المسلم من حق أخيه، فليس حصاة من الأرض يأخذها أحد إلا طوقها يوم القيامة إلى قعر الأرض، ولا يعلم قعرها إلا الذي خلقها». تفرد به أحمد، وهذا إسناد لا بأس به.

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا وهيب، حدثنا سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن

---

(١) الطلاق الآية: ١.

رسول الله ﷺ قال: «من أخذ شبرًا من الأرض بغير حقه، طوقه من سبع أرضين»، تفرد به من هذا الوجه، وهو على شرط مسلم.

وقال أحمد: حدثنا يحيى، عن ابن عجلان، حدثنى أبى، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «من اقتطع شبرًا من الأرض بغير حقه، طوقه إلى سبع أرضين». تفرد به أيضًا، وهو على شرط مسلم. وقال أحمد أيضًا: حدثنا عفان، حدثنا أبو عوانة، عن عمر بن أبى سلمة، عن أبيه، عن أبى هريرة، أن النبى ﷺ قال: «من أخذ من الأرض شبرًا بغير حقه، طوقه من سبع أرضين» تفرد به أيضًا. وقد رواه الطبرانى من حديث معاوية بن قرة، عن ابن عباس مرفوعًا مثله.

فهذه الأحاديث كالمتواترة، فى إثبات سبع أرضين، والمراد بذلك: أن كل واحدة فوق الأخرى، والتى تحتها فى وسطها عند أهل الهيئة، حتى ينتهى الأمر إلى السابعة، وهى صماء لا جوف لها، وفى وسطها المركز، وهى نقطة مقدرة متوهمة، وهو محط الأثقال، إليه ينتهى ما يهبط من كل جانب، إذا لم يعاوقه مانع، واختلفوا هل هن متراكمات بلا تفاصل؟ أو بين كل واحدة والتى تليها خلاء؟ على قولين: وهذا الخلاف جار فى الأفلاك أيضًا، والظاهر: أن بين كل واحدة منهن وبين الأخرى مسافة لظاهر قوله تعالى: ﴿**الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن**﴾[1] الآية.

وقال الإمام أحمد: حدثنا شريح، حدثنا الحكم بن عبد الملك، عن قتادة، عن الحسن، عن أبى هريرة، قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ مرت سحابة، فقال: «أتدرون ما هذه؟» قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «العنان، وزوايا الأرض تسوقه إلى من لا يشكرونه من عباده، ولا يدعونه، أتدرون ما هذه فوقكم؟» قلنا: الله ورسوله أعلم؟ قال: «الرفيع، موج مكفوف وسقف محفوظ، أتدرون كم بينكم وبينها؟» قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «مسيرة خمسمائة سنة»، ثم قال: «أتدرون ما الذى فوقها؟» قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «مسيرة خمسمائة عام»، حتى عد سبع سموات، ثم قال: «أتدرون ما فوق ذلك؟» قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «العرش، أتدرون كم بينه وبين السماء السابعة؟» قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «مسيرة خمسمائة عام»، ثم قال: «أتدرون ما هذه تحتكم؟» قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «أرض، أتدرون ما تحتها؟» قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «أرض أخرى، أتدرون كم بينهما؟» قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «مسيرة سبعمائة عام»، حتى عد سبع أرضين، ثم قال: «وأيم الله، لو دليتم أحدكم إلى الأرض السفلى

---

(١) الطلاق الآية: ١٢.

السابعة لهبط»، ثم قرأ: ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾[1].

ورواه الترمذى عن عبد بن حميد، وغير واحد عن يونس بن محمد المؤدب، عن شيبان بن عبد الرحمن، عن قتادة، قال: حدث الحسن عن أبى هريرة، وذكره، إلا أنه ذكر أن بُعد ما بين كل أرضين خمسمائة عام، وذكر فى آخره كلمة ذكرناها عند تفسير هذه الآية من سورة الحديد. ثم قال الترمذى: هذا حديث غريب من هذا الوجه. قال: ويروى عن أيوب ويونس بن عبيد، وعلى بن زيد أنهم قالوا: لم يسمع الحسن من أبى هريرة.

ورواه أبو محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم، فى تفسيره من حديث أبى جعفر الرازى، عن قتادة، عن الحسن، عن أبى هريرة، فذكر مثل لفظ الترمذى سواء بدون زيادة فى آخره. ورواه ابن جرير فى تفسيره، عن بشر، عن يزيد، عن سعيد بن أبى عروبة، عن قتادة، مرسلاً. وقد يكون هذا أشبه، والله أعلم. ورواه الحافظ أبو بكر البزار والبيهقى من حديث أبى ذر الغفارى، عن النبى ﷺ، ولكن لا يصح إسناده، والله أعلم.

وقد تقدم عند صفة العرش من حديث الأوعال ما يخالف هذا فى ارتفاع العرش عن السماء السابعة، وما يشهد له، وفيه: «وبُعد ما بين كل سماءين خمسمائة عام، وكثفها، أى سمكها، خمسمائة عام». وأما ما ذهب إليه بعض المتكلمين على حديث: «طوقه من سبع أرضين»، أنها سبعة أقاليم، فهو قول يخالف ظاهر الآية، والحديث الصحيح، وصريح كثير من ألفاظه، مما يعتمد من الحديث الذى أوردناه، من طريق الحسن عن أبى هريرة، ثم إنه حمل الحديث والآية على خلاف ظاهرهما، بلا مستند، ولا دليل، والله أعلم.

وهكذا ما يذكره كثير من أهل الكتاب، وتلقاه عنهم طائفة من علمائنا من أن هذه الأرض من تراب، والتى تحتها من حديد، والأخرى من حجارة من كبريت، والأخرى من كذا، فكل هذا إذا لم يخبر به ويصح سنده إلى معصوم فهو مردود على قائله.

وهكذا الأثر المروى عن ابن عباس، أنه قال: فى كل أرض من الخلق مثل ما فى هذه، حتى آدم كآدمكم، وإبراهيم كإبراهيمكم. فهذا ذكره ابن جرير مختصرًا، واستقصاه البيهقى فى الأسماء والصفات، وهو محمول، إن صح نقله عنه، على أنه أخذه ابن عباس، رضى الله عنه، عن الإسرائيليات، والله أعلم.

وقال الإمام أحمد: حدثنا يزيد، حدثنا العوام بن حوشب، عن سليمان بن أبى سليمان، عن أنس بن مالك، عن النبى ﷺ قال: «لما خلق الله الأرض، جعلت تميد فخلق الجبال فألقاها

---

(١) الحديد الآية: ٣.

عليها، فاستقرت فتعجبت الملائكة من خلق الجبال، فقالت: يا رب، هل من خلقك شيء أشد من الجبال؟ قال: نعم، الحديد، قالت: يا رب، فهل من خلقك شيء أشد من الحديد؟ قال: نعم، النار، قالت: يا رب، فهل من خلقك شيء أشد من النار؟ قال: نعم، الريح، قالت: يا رب، فهل من خلقك شيء أشد من الريح؟ قال: نعم، ابن آدم، يتصدق بيمينه يخفيها من شماله». تفرد به أحمد.

وقد ذكر أصحاب الهيئة أعداد جبال الأرض، فى سائر بقاعها شرقا وغربا، وذكروا طولها وبعد امتدادها وارتفاعها وأوسعوا القول فى ذلك بما يطول شرحه هنا. وقد قال الله تعالى: ﴿**ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود**﴾[1]. قال ابن عباس، وغير واحد: الجدد الطرائق، وقال عكرمة وغيره: الغرايب الجبال، الطوال السود، وهذا هو الشاهد من الجبال فى سائر الأرض، تختلف باختلاف بقاعها وألوانها.

وقد ذكر الله تعالى فى كتابه: الجودى على التعيين، وهو: جبل عظيم شرقى جزيرة ابن عمر، إلى جانب دجلة عند الموصل، امتداده من الجنوب إلى الشمال، مسيرة ثلاثة أيام، وارتفاعه مسيرة نصف يوم، وهو أخضر؛ لأن فيه شجرا من البلوط، وإلى جانبه قرية يقال لها: قرية الثمانين، لسكنى الذين نجوا فى السفينة مع نوح عليه السلام، فى موضعها، فما ذكره غير واحد من المفسرين، والله أعلم.

* * *

فى البحار والأنهار

قال الله تعالى: ﴿**وهو الذى سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم وأنهارًا وسبلا لعلكم تهدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم**﴾[2]، وقال تعالى: ﴿**وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون**﴾[3]، وقال تعالى: ﴿**وهو الذى مرج البحرين هذا**

---

(١) فاطر الآية: ٢٧.

(٢) النحل الآية: ١٤ - ١٨.

(٣) فاطر الآية: ١٢.

أعذب فرات وهذا أملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا﴾[١]، وقال تعالى: ﴿**مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان**﴾[٢]، فالمراد بالبحرين: البحر الملح المر، وهو الأجاج، والبحر العذب، هو: هذه الأنهار السارحة بين أقطار الأمصار لمصالح العباد. قاله ابن جريج، وغير واحد من الأئمة.

وقال تعالى: ﴿**ومن آياته الجوار فى البحر كالأعلام إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور أو يوبقهن بما كسبوا ويعفو عن كثير**﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿**ألم تر أن الفلك تجرى فى البحر بنعمة الله ليريكم من آياته إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختال كفور**﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿**إن فى خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون**﴾[٥]، فامتن تعالى على عباده بما خلق لهم من البحار، والأنهار، فالبحر المحيط بسائر أرجاء الأرض، وما ينبت منه فى جوانبها، الجميع مالح الطعم مر، وفى هذا حكمة عظيمة لصحة الهواء، إذ لو كان حلوًا لأنتن الجو، وفسد الهواء بسبب ما يموت فيه من الحيوانات، فكان يؤدى إلى تفانى بنى آدم، ولكن اقتضت الحكمة البالغة أن يكون على هذه الصفة لهذه المصلحة، ولهذا لما سئل رسول الله ﷺ عن البحر، قال: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته».

وأما الأنهار: فماؤها حلو عذب فرات، سائغ شرابها، لمن أراد ذلك، وجعلها جارية سارحة، ينبعها تعالى فى أرض، ويسوقها إلى أخرى، رزقًا للعباد، ومنها كبار، ومنها صغار، بحسب الحاجة والمصلحة. وقد تكلم أصحاب علم الهيئة والتفسير على تعداد البحار والأنهار الكبار، وأصول منابعها، وإلى أين ينتهى سيرها، بكلام فيه حكم ودلالات على قدرة الخالق تعالى، وأنه فاعل بالاختيار والحكمة، وقوله تعالى: ﴿**والبحر المسجور**﴾[٦] فيه قولان:

---

(١) الفرقان الآية: ٥٣.

(٢) الرحمن الآية: ١٩، ٢٠.

(٣) الشورى الآية: ٣٢ - ٣٤.

(٤) لقمان الآية: ٣١، ٣٢.

(٥) البقرة الآية: ١٦٤.

(٦) الطور الآية: ٦.

أحدهما: أن المراد به البحر الذى تحت العرش، المذكور فى حديث الأوعال، وأنه فوق السماوات السبع بين أسفله وأعلاه كما بين سماء إلى سماء، وهو الذى ينزل منه المطر قبل البعث، فتحيا منه الأجساد من قبورها، وهذا القول هو اختيار الربيع بن أنس. والثانى: أن البحر اسم جنس، يعم سائر البحار التى فى الأرض، وهو قول الجمهور.

واختلفوا فى معنى المسجور، فقيل: المملوء، وقيل: يصير يوم القيامة نارًا تؤجج فيحيط بأهل الموقف، كما ذكرناه فى التفسير عن على، وابن عباس، وسعيد بن جبير، وابن مجاهد، وغيرهم. وقيل: المراد به الممنوع، المكفوف، المحروس عن أن يطغى فيغمر الأرض ومن عليها فيغرقوا. رواه الوالبى عن ابن عباس، وهو قول السدى وغيره.

ويؤيده الحديث الذى رواه الإمام أحمد: حدثنا يزيد، حدثنا العوام، حدثنى شيخ كان مرابطا بالساحل، قال: لقيت أبا صالح، مولى عمر بن الخطاب، فقال: حدثنا عمر بن الخطاب، عن رسول الله ﷺ قال: «ليس من ليلة إلا والبحر يشرف فيها ثلاث مرات، يستأذن الله عز وجل أن يتفصح عليهم، فيكفه الله عز وجل». ورواه إسحاق بن راهويه، عن يزيد بن هارون، عن العوام بن حوشب، حدثنى شيخ مرابط، قال: خرجت ليلة لمحرس، لم يخرج أحد من المحرس غيرى، فأتيت الميناء، فصعدت فجعل يخيل إلى أن البحر يشرف، يحاذى برءوس الجبال، فعل ذلك مرارًا وأنا مستيقظ فلقيت أبا صالح، فقال: حدثنا عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قال: «ما من ليلة إلا والبحر يشرف ثلاث مرات، يستأذن الله أن يتفصح عليهم، فيكفه الله عز وجل»، فى إسناده رجل مبهم، والله أعلم.

وهذا من نعمه تعالى على عباده، أن كف شر البحر عن أن يطغى عليهم، وسخره لهم، يحمل مراكبهم ليبلغوا عليها إلى الأقاليم النائية، بالتجارات وغيرها، وهداهم فيه بما خلقه فى السماء والأرض، من النجوم، والجبال، التى جعلها لهم علامات يهتدون بها فى سيرهم، وبما خلق لهم فيه من اللآلئ، والجواهر النفيسة العزيزة الحسنة الثمينة التى لا توجد إلا فيه، وبما خلق فيه من الدواب الغريبة، وأحلها لهم حتى ميتتها كما قال تعالى: ﴿**أحل لكم صيد البحر وطعامه**﴾[1] وقال النبى ﷺ: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته». وفى الحديث الآخر: «أحلت لنا ميتتان ودمان، السمك والجراد، والكبد والطحال». رواه أحمد وابن ماجه وفى إسناده نظر.

وقد قال الحافظ أبو بكر البزار فى مسنده: وجدت فى كتاب عن محمد بن معاوية البغدادى، حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر، عن سهيل بن أبى صالح، عن أبيه، عن أبى

---

(١) المائدة الآية: ٩٦.

هريرة، رفعه، قال: «كلم الله هذا البحر الغربى، وكلم البحر الشرقى، فقال للغربى: إنى حامل فيك عبادًا من عبادى، فكيف أنت صانع بهم؟ قال: أغرقهم، قال: بأسك فى نواحيك، وحرمه الحلية والصيد، وكلم هذا البحر الشرقى، فقال: إنى حامل فيك عبادًا من عبادى، فما أنت صانع بهم؟ قال: أحملهم على يدى، وأكون لهم كالوالدة لولدها، فأثابه الحلية والصيد. ثم قال: لا تعلم أحدًا» ما رواه عن سهيل إلا عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر، وهو منكر الحديث.

قال: وقد رواه سهيل، عن عبد الرحمن بن أبى عياش، عن عبد الله بن عمرو، موقوفًا، قلت: الموقوف على عبد الله بن عمرو بن العاص أشبه، فإنه قد كان وجد يوم اليرموك زاملتين مملوءتين كتبا من علوم أهل الكتاب، فكان يحدث منهما بأشياء كثيرة من الإسرائيليات، منها المعروف والمشهور والمنكور والمردود، فأما المعروف: فتفرد به عبد الرحمن بن عبد الله بن عمرو بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب أبو القاسم المدنى، قاضيها، قال فيه الإمام أحمد: ليس بشىء، وقد سمعته منه، ثم مزقت حديثه، كان كذابا، وأحاديثه مناكير. وكذا ضعفه ابن معين وأبو زرعة، وأبو حاتم، والجوزجانى، والبخارى، وأبو داود، والنسائى. وقال ابن عدى: عامة أحاديثه مناكير، وأفظعها حديث البحر.

قال علماء التفسير المتكلمون على العروض والأطوال، والبحار والأنهار، والجبال والمساحات، وما فى الأرض من المدن والخراب والعمارات، والأقاليم السبعة الحقيقية فى اصطلاحهم، والأقاليم المتعددة العرفية، وما فى البلدان والأقاليم من الخواص والنباتات، وما يوجد فى كل قطر من صنوف المعادن والتجارات، قالوا: الأرض مغمورة بالماء العظيم، إلا مقدار الربع منها، وهو تسعون درجة، والعناية الإلهية اقتضت انحسار الماء عن هذا القدر منها، لتعيش الحيوانات عليها، وتنبت الزرع والثمار منها، كما قال تعالى: ﴿**والأرض وضعها للأنام فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام والحب ذو العصف والريحان فبأى آلاء ربكما تكذبان**﴾[1].

قالوا: المعمور من هذا البادى منها قريب الثلثين منه، أو أكثر قليلاً، وهو خمس وتسعون درجة، قالوا: فالبحر المحيط الغربى، ويقال له: أوقيانوس، وهو الذى يتاخم بلاد المغرب، وفيه الجزائر الخالدات، وبينها وبين ساحله عشر درج، مسافة شهر تقريبًا، وهو بحر لا يمكن سلوكه ولا ركوبه لكثرة موجه واختلاف ما فيه من الرياح والأمواج، وليس فيه صيد، ولا يستخرج منه شىء، ولا يسافر فيه لمتجر ولا لغيره، وهو آخذ فى ناحية الجنوب، حتى يسامت الجبال

(١) الرحمن الآية: ١٠ - ١٣.

القمر، ويقال: جبال القمر التى منها أصل منبع نيل مصر، ويتجاوز خط الاستواء، ثم يمتد شرقًا ويصير جنوبى الأرض، وفيه هناك جزائر الزابج، وعلى سواحله خراب كثير، ثم يمتد شرقًا وشمالاً حتى يتصل ببحر الصين والهند، ثم يمتد شرقا حتى يسامت نهاية الأرض الشرقية المكشوفة، وهناك بلاد الصين، ثم ينعطف فى شرق الصين إلى جهة الشمال حتى يجاوز بلاد الصين، ويسامت سد يأجوج ومأجوج، ثم ينعطف ويستدير على أراضى غير معلومة الأحوال، ثم يمتد مغربا فى شمال الأرض، ويسامت بلاد الروس، ويتجاوزها، ويعطف مغربا وجنوبا، ويستدير على الأرض ويعود إلى جهة الغرب، وينبثق من الغربى إلى متن الأرض الزقاق الذى ينتهى أقصاه إلى أطراف الشام من الغرب، ثم يأخذ فى بلاد الروم حتى يتصل بالقسطنطينية وغيرها من بلادهم.

وينبعث من المحيط الشرقى بحار أخر، فيها جزائر كثيرة، حتى إنه يقال: إن فى بحر الهند ألف جزيرة وسبعمائة جزيرة فيها مدن وعمارات، سوى الجزائر العاطلة ويقال لها: البحر الأخضر، فشرقيه بحر الصين، وغربيه بحر اليمن، وشماله بحر الهند، وجنوبيه غير معلوم.

وذكروا أن بين بحر الهند وبحر الصين جبالا فاصلة بينهما، وفيها فجاج يسلك المراكب بينها، يسيرها لهم الذى خلقها كما جعل مثلها فى البر أيضا، قال الله تعالى: ﴿**وجعلنا فى الأرض رواسى أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجًا سبلا لعلكم تهتدون**﴾[1]، وقد ذكر بطليموس، أحد ملوك الهند، فى كتابه المسمى: المجسطى، الذى عرب فى زمان المأمون، وهو أصل هذه العلوم: أن البحار المتفجرة من المحيط الغربى والشرقى والجنوبى والشمالى كثيرة جدا، فمنها ما هو واحد، ولكن يسمى بحسب البلاد المتاخمة له، فمن ذلك بحر القلزم، والقلزم قرية على ساحله، قريب من أيلة، وبحر فارس وبحر الخزرة وبحر ورنك وبحر الروم وبحر بنطش وبحر الأزرق، مدينة على ساحله، وهو بحر القرم أيضا، ويتضايق حتى يصب فى بحر الروم عند جنوبى القسطنطينية، وهو خليج القسطنطينية، ولهذا تسرع المراكب فى سيرها من القرم إلى بحر الروم، وتبطئ إذا جاءت من الإسكندرية إلى القرم لاستقبالها جريان الماء، وهذا من العجائب فى بحر الدنيا، فإن كل ماء جار فهو حلو إلا هذا، وكل بحر راكد فهو ملح أجاج، إلا ما يذكر عن بحر الخزر، وهو بحر جرجان وبحر طبرستان، أن فيه قطعة كبيرة ماءً حلوًا فراتًا، على ما أخبر به المسافرون عنه.

قال أهل الهيئة: وهو بحر مستدير الشكل إلى الطول ما هو. وقيل: إنه مثلث كالقلع، وليس

---

(١) الأنبياء الآية: ٣١.

هو متصلا بشيء من البحر المحيط بل منفرد وحده، وطوله ثمانمائة ميل، وعرضه ستمائة، وقيل: أكثر من ذلك، والله أعلم.

ومن ذلك البحر الذى يخرج منه المد والجزر عند البصرة، وفى بلاد المغرب نظيره أيضًا، يتزايد الماء من أول الشهر، ولا يزال فى زيادة إلى تمام الليلة الرابعة عشر منه، وهو المد ثم يشرع فى النقص، وهو الجزر إلى آخر الشهر، وقد ذكروا تحديد هذه البحار ومبتداها ومنتهاها، وذكروا ما فى الأرض من البحيرات المجتمعة من الأنهار، وغيرها من السيول، وهى البطائح.

وذكروا ما فى الأرض من الأنهار المشهورة الكبار، وذكروا ابتداءها وانتهاءها، ولسنا بصدد بسط ذلك والتطويل فيه، وإنما نتكلم على ما يتعلق بالأنهار الوارد ذكرها فى الحديث وقد قال الله تعالى: ﴿**الله الذى خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار**﴾[1].

ففى الصحيحين من طريق قتادة، عن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة، أن رسول الله ﷺ لما ذكر سدرة المنتهى، قال: «فإذا يخرج من أصلها نهران باطنان، ونهران ظاهران، فأما الباطنان ففى الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات». وفى لفظ فى البخارى وعنصرهما أى مادتهما أو شكلهما وعلى صفتهما ونعتهما وليس فى الدنيا مما فى الجنة إلا سماوية. وفى صحيح مسلم: من حديث عبيد الله بن عمر، عن خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «سيحان وجيحان والفرات والنيل، كل من أنهار الجنة».

وقال الإمام أحمد: حدثنا ابن نمير ويزيد، أنبأنا محمد بن عمرو، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة، قال رسول الله ﷺ: «فجرت أربعة أنهار من الجنة: الفرات والنيل وسيحان وجيحان»، وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم. وكأن المراد، والله أعلم، من هذا أن هذه الأنهار تشبه أنهار الجنة فى صفائها وعذوبتها وجريانها، ومن جنس تلك فى هذه الصفات ونحوها كما قال فى الحديث الآخر الذى رواه الترمذى وصححه من طريق سعيد بن عامر، عن محمد بن عمرو، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «العجوة من الجنة، وفيها شفاء من السم». أى تشبه ثمر الجنة، لا أنها مجتناة من الجنة، فإن الحس يشهد بخلاف ذلك، فتعين أن المراد

---

(١) إبراهيم الآية: ٣٢ - ٣٤.

غيره. وكذا قوله ﷺ: «الحمى من فيح جهنم، فأبردوها بالماء»، وكذا قوله: «إذا اشتد الحمى فأبردوها بالماء، فإن شدة الحر من فيح جهنم». وهكذا هذه الأنهار أصل منبعها مشاهد من الأرض.

أما النيل: وهو النهر الذى ليس فى أنهار الدنيا له نظير فى خفته ولطافته وبعد مسراه فيما بين مبتداه إلى منتهاه، فمبتداه من الجبال القمر أى البيض، ومنهم من يقول: جبال القمر بالإضافة إلى الكواكب، وهى فى غربى الأرض وراء خط الإستواء إلى الجانب الجنوبى، ويقال: أنها حمر، ينبع من بينها عيون، ثم يجتمع من عشر مسيلات متباعدة، ثم يجتمع كل خمسة منها فى بحر، ثم يخرج منها أنهار ستة، ثم يجتمع كلها فى بحيرة أخرى، ثم يخرج منها نهر واحد هو النيل، فيمر على بلاد السودان، الحبشة، ثم على النوبة ومدينتها العظمى دمقلة، ثم على أسوان، ثم يفد على ديار مصر، وقد تحمل إليها من بلاد الحبشة زيادات أمطارها، واجترف من ترابها، وهى محتاجة إليهما معا، لأن مطرها قليل لا يكفى زروعها وأشجارها، وتربتها رمال لا تنبت شيئا، حتى يجىء النيل بزيادته وطينه فينبت فيه ما يحتاجون إليه، وهى من أحق الأراضى بدخولها فى قوله تعالى: ﴿**أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون**﴾[1].

ثم يجاوز النيل مصر قليلا، فيفترق شطرين عند قرية على شاطئه يقال لها: شطنوف، فيمر الغربى على رشيد ويصب فى البحر المالح، وأما الشرقى: فتفترق أيضا عند جوجر فرقتين تمر الغربية منهما على دمياط من غربيها، ويصب فى البحر، والشرقية منهما تمر على أشمون طناح، فيصب هناك فى بحيرة شرقى دمياط، يقال لها: بحيرة تنيس وبحيرة دمياط، وهذا بعد عظيم فيما بين مبتداه إلى منتهاه، ولهذا كان ألطف المياه.

قال ابن سينا: له خصوصيات دون مياه سائر الأرض، فمنها أنه أبعدها مسافة من مجراه إلى أقصاه، ومنها أنه يجرى على صخور ورمال، ليس فيه خز ولا طحلب ولا أوحال، ومنها أنه لا يخضر فيه حجر ولا حصاة، وما ذاك إلا لصحة مزاجه، وحلاوته، ولطافته، ومنها أن زيادته فى أيام نقصان سائر الأنهار، ونقصانه فى أيام زيادتها وكثرتها. وأما ما يذكره بعضهم: من أن أصل منبع النيل من مكان مرتفع اطلع عليه بعض الناس فرأى هناك هولا عظيما وجوارى حسانا وأشياء غريبة، وأن الذى اطلع على ذلك لا يمكنه الكلام بعد هذا، فهو من خرافات المؤرخين وهذيانات الأفاكين.

---

(١) السجدة الآية: ٢٧.

وقد قال عبد الله بن لهيعة، عن قيس بن الحجاج، عمن حدثه، قال: لما فتح عمرو بن عاص مصر أتى أهلها إليه حين دخل شهر بؤنة من أشهر العجم القبطية، فقالوا: يا أيها الأمير، إن لنيلنا هذا سنة لا يجرى إلا بها، فقال لهم: وما ذاك؟ قالوا: إذا كان لثنتى عشرة ليلة خلت من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها، فأرضينا أبويها، وجعلنا عليها من الحلى والثياب أفضل ما يكون، ثم ألقيناها فى هذا النيل، فقال لهم عمرو: أن هذا لا يكون فى الإسلام، وأن الإسلام يهدم ما قبله، فأقاموا بؤنة والنيل لا يجرى لا قليلاً ولا كثيرًا. وفى رواية: فأقاموا بؤنة وأبيب ومسرى وهو لا يجرى حتى هموا بالجلاء، فكتب عمرو إلى عمر بن الخطاب بذلك، فكتب إليه عمر: إنك قد أصبت بالذى فعلت، وإنى قد بعثت إليك بطاقة داخل كتابى هذا فألقها فى النيل، فلما قدم كتابه، أخذ عمرو البطاقة ففتحها، فإذا فيها: من عبد الله عمر أمير المؤمنين، إلى نيل مصر، أما بعد: فإن كنت تجرى من قبلك فلا تجر، وإن كان الله الواحد القهار هو الذى يجريك فنسأل الله أن يجريك، فألقى عمرو البطاقة فى النيل، فأصبح يوم السبت وقد أجرى الله النيل ستة عشر ذراعا فى ليلة واحدة، وقطع الله تلك السنة عن أهل مصر إلى اليوم.

وأما الفرات: فأصلها من شمالى أرض الروم، فتمر إلى قرب ملطيه، ثم تمر على شميشاط، ثم على البيرة قبليها، ثم تشرق إلى بالس وقلعة جعبر، ثم الرقة، ثم إلى الرحبة شماليها، ثم إلى عانة، ثم إلى هيت، ثم إلى الكوفة، ثم تخرج إلى فضاء العراق ويصب فى بطائح كبار، أى بحيرات وترد إليها ويخرج منها أنهار كبار معروفة.

وأما سيحان، ويقال له سيحون أيضًا: فأوله من بلاد الروم، ويجرى من الشمال والغرب إلى الجنوب والشرق، وهو غربى مجرى جيحان، ودونه فى القدر، وهو ببلاد الأرض التى تعرف اليوم ببلاد سيس، وقد كانت فى أول الدولة الإسلامية فى أيدى المسلمين، فلما تغلب الفاطميون على الديار المصرية وملكوا الشام وأعمالها عجزوا عن صونها عن الأعداء، فتغلب تقفور الأرمنى على هذه البلاد، أعنى بلاد سيس، فى حدود الثلاثمائة وإلى يومنا هذا، والله المسئول عودها إلينا بحوله وقوته، ثم يجتمع سيحان وجيحان عند أذنة، فيصيران نهرًا واحدًا ثم يصبان فى بحر الروم بين أياس وطرسوس.

وأما جيحان، ويقال له جيحون أيضًا: وتسميه العامة جاهان: وأصله فى بلاد الروم ويسير فى بلاد سيس من الشمال إلى جنوب، وهو يقارب الفرات فى القدر ثم يجتمع هو وسيحان عند أذنة فيصيران نهرًا واحدًا ثم يصبان فى البحر عند إياس وطرسوس، والله أعلم.

* * *

قال الله تعالى: ﴿**الله الذى رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش**

وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾[1].

وقال تعالى: ﴿**أمن خلق السماوات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون أمن جعل الأرض قرارًا وجعل خلالها أنهارًا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون**﴾[2]، وقال تعالى: ﴿**هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون**﴾[3].

فذكر تعالى: ما خلق فى الأرض من الجبال والأشجار والثمار والسهول والأوعار، وما خلق من صنوف المخلوقات من الجمادات والحيوانات فى البرارى والقفار والبر والبحار، ما يدل على عظمته وقدرته وحكمته ورحمته بخلقه، وما سهل لكل دابة من الرزق الذى هى محتاجة إليه فى ليلها ونهارها وصيفها وشتائها وصباحها ومسائها، كما قال تعالى: ﴿**وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين**﴾[4].

وقد روى الحافظ أبو يعلى، عن محمد بن المثنى، عن عبيد بن واقد، عن محمد بن عيسى بن كيسان، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، عن عمر بن الخطاب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خلق الله ألف أمة منها ستمائة فى البحر، وأربعمائة فى البر، وأول شىء يهلك من هذه الأمم الجراد، فإذا هلك تتابعت مثل النظام إذا قطع سلكه».

عبيد بن واقد أبو عباد البصرى ضعفه أبو حاتم، وقال بن عدى: عامة ما يرويه لا يتابع عليه، وشيخه أضعف منه، قال الفلاس والبخارى: منكر الحديث، وقال أبو زرعة: لا ينبغى أن يحدث عنه، وضعفه ابن حبان والدارقطنى، وأنكر عليه ابن عدى هذا الحديث بعينه وغيره، والله أعلم.

---

(١) الرعد الآية: ٢ - ٤.

(٢) النمل الآية: ٦٠، ٦١.

(٣) النحل الآية: ١٠ - ١٢.

(٤) هود الآية: ٦.

وقال تعالى: ﴿وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شىء ثم إلى ربهم يحشرون﴾[١].

* * *

ذكر ما يتعلق بخلق السماوات وما فيهن من الآيات

قد قدمنا أن خلق الأرض قبل خلق السماء كما قال تعالى: ﴿هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شىء عليم﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أندادًا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعًا أو كرهًا قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم﴾[٣]. وقال تعالى: ﴿أأنتم أشد خلق أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها﴾[٤] فإن الدحى غير الخلق، وهو بعد خلق السماء.

وقال تعالى: ﴿تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور الذى خلق سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا﴾[٦]، وقال تعالى: ﴿ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا﴾[٧]، وقال تعالى: ﴿الله الذى خلق سبع سموات والأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شىء قدير وأن الله قد أحاط بكل شىء

---

(١) الأنعام الآية: ٣٨.
(٢) البقرة الآية: ٢٩.
(٣) فصلت الآية: ٩ - ١٢.
(٤) النازعات الآية: ٢٧ - ٣٠.
(٥) الملك الآية: ١ - ٥.
(٦) النبأ الآية: ١٢، ١٣.
(٧) نوح الآية: ١٥، ١٦.

علما﴾[١].

وقال تعالى: ﴿تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون﴾[٦]، وقال تعالى: ﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون﴾[٧].

وقال تعالى: ﴿فالق الإصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون﴾[٨]، وقال تعالى: ﴿إن ربكم الله الذى خلق السماوات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾[٩] والآيات فى هذا كثيرة جدا وقد تكلمنا على كل منها فى التفسير.

والمقصود: أنه تعالى يخبر عن خلق السماوات وعظمة اتساعها وارتفاعها، وأنها فى غاية

---

(١) الطلاق الآية: ١٢.
(٢) الفرقان الآية: ٦١، ٦٢.
(٣) الصافات الآية: ٦ - ١٠.
(٤) الحجر الآية: ١٦ - ١٨.
(٥) الذرايات الآية: ٤٧.
(٦) الأنبياء الآية: ٣٢، ٣٣.
(٧) يس الآية: ٣٧ - ٤٠.
(٨) الأنعام الآية: ٩٦، ٩٧.
(٩) الأعراف الآية: ٥٤.

الحسن والبهاء والكمال والسناء، كما قال تعالى: ﴿**والسماء ذات الحبك**﴾[١] أى الخلق الحسن، وقال تعالى: ﴿**فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير**﴾[٢] أى خاسئا عن أن يرى فيها نقصًا أو خللاً، ﴿**وهو حسير**﴾ أى كليل ضعيف ولو نظر حتى يعى ويكل ويضعف لما اطلع على نقص فيها ولا عيب، لأنه تعالى قد أحكم خلقها وزين بالكواكب أفقها، كما قال: ﴿**والسماء ذات البروج**﴾[٣] أى النجوم، وقيل: محال الحرس التى يرمى منها بالشهب لمسترق السمع، ولا منافاة بين القولين، وقال تعالى: ﴿**ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم**﴾[٤] فذكر أنه زين منظرها بالكواكب الثوابت والسيارات، الشمس والقمر والنجوم الزاهرات، وأنه صان حوزتها عن حلول الشياطين بها، وهذا زينة معنى، فقال: ﴿**وحفظناها من كل شيطان رجيم**﴾ كما قال: ﴿**إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون إلى الملأ الأعلى**﴾[٥].

قال البخارى فى كتاب بدء الخلق: وقال قتادة: ﴿**ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح**﴾[٦] خلق هذه النجوم الثلاث، جعلها زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها، فمن تأول بغير ذلك فقد أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به، وهذا الذى قاله قتادة مصرح به فى قوله تعالى: ﴿**ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين**﴾[٧]، وقال تعالى: ﴿**وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر**﴾[٨] فمن تكلف غير هذه الثلاث، أى من علم أحكام ما تدل عليه حركاتها ومقارناتها فى سيرها، وأن ذلك يدل على حوادث أرضيه فقد أخطأ، وذلك أن أكثر كلامهم فى هذا الباب ليس فيه إلا حدس وظنون كاذبة ودعاوى باطلة.

وذكر تعالى أنه خلق سبع سموات طباقا، أى واحدة فوق واحدة، واختلف أصحاب الهيئة:

---

(١) الذاريات الآية: ٧.
(٢) الملك الآية: ٣، ٤.
(٣) البروج الآية: ١.
(٤) الحجر الآية: ١٦، ١٧.
(٥) الصافات الآية: ٦ – ٨.
(٦) الملك الآية: ٥.
(٧) الملك الآية: ٥.
(٨) الأنعام الآية: ٩٧.

هل هن متراكمات؟ أو متفاصلات بينهن خلاء؟ على قولين، والصحيح الثانى، لما قدمنا من حديث عبد الله بن عميرة عن الأحنف، عن العباس، فى حديث الأوعال، أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون كم بين السماء والأرض»؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «بينهما مسيرة خمسمائة عام، ومن كل سماء إلى سماء خمسمائة سنة، وكثف كل سماء خمسمائة سنة» الحديث بتمامه، رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والترمذى وحسنه.

وفى الصحيحين من حديث أنس فى حديث الإسراء قال فيه: «ووجد فى السماء الدنيا آدم، فقال له جبريل: هذا أبوك آدم، فسلم عليه، فرد عليه السلام، وقال مرحبًا وأهلاً بابنى، نعم الابن أنت»، إلى أن قال: «ثم عرج إلى السماء الثانية، وكذا ذكر فى الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة» فدل على التفاصل بينها، لقوله: «ثم عرج بنا حتى أتينا السماء الثانية، فاستفتح فقيل: من هذا؟» الحديث، وهذا يدل على ما قلناه، والله أعلم.

وقد حكى ابن حزم وابن المنير وأبو الفرج بن الجوزى، وغير واحد من العلماء، الإجماع على أن السماوات كرة مستديرة واستدل على ذلك بقوله: ﴿**كل فى فلك يسبحون**﴾[1] قال الحسن: يدورون، وقال ابن عباس: فى فلكة مثل فلكة المغزل. قالوا: ويدل على ذلك أن الشمس تغرب كل ليلة من المغرب، ثم تطلع فى آخرها من المشرق، كما قال أمية ابن أبى الصلت:

والشمس تطلع كل آخر ليلة ... حمراء مطلع لونها متورد
تأبى فلا تبدو لنا فى رسلها ... إلا معذبة وإلا تجلد

فأما الحديث الذى رواه البخارى حيث قال: حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمى، عن أبيه، عن أبى ذر، قال: قال رسول الله ﷺ لأبى ذر، حين غربت الشمس: «تدرى أين تذهب؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش، فتستأذن فيؤذن لها، ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها، وتستأذن فلا يؤذن لها، يقال لها: ارجعى من حيث جئت، فتطلع من مغربها»، فذلك قوله تعالى: ﴿**والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم**﴾[2].

هذا لفظه فى بدء الخلق، ورواه فى التفسير، وفى التوحيد، من حديث الأعمش أيضًا، ورواه مسلم فى الإيمان من طريق الأعمش، ومن طريق يونس بن عبيد، وأبو داود من طريق الحكم بن

---

(١) الأنبياء الآية: ٣٣.

(٢) يس الآية: ٣٨.

عتبة، كلهم عن إبراهيم بن يزيد بن شريك، عن أبيه، عن أبى ذر به، نحوه. وقال الترمذى: حسن صحيح. إذا علم هذا فإنه حديث لا يعارض ما ذكرناه من استدارة الأفلاك التى هى السماوات على أشهر القولين، ولا يدل على كرية العرش كما زعمه زاعمون، قد أبطلنا قولهم فيما سلف، ولا يدل على أنها تصعد إلى فوق السماوات من جهتنا حتى تسجد تحت العرش، بل هى تغرب عن أعيننا وهى مستمرة فى فلكها الذى هى فيه، وهو الرابع، فيما قاله غير واحد من علماء التفسير، وليس فى الشرع ما ينفيه، بل فى الحس وهو الكسوفات ما يدل عليه ويقتضيه، فإذا ذهبت فيه حتى تتوسطه وهو وقت نصف الليل، مثلاً، فى اعتدال الزمان، بحيث يكون بين القطبين الجنوبى والشمالى، فإنها تكون أبعد ما يكون من العرش، لأنه مقبب من جهة وجه العالم، وهذا محل سجودها كما يناسبها كما أنها أقرب ما تكون من العرش وقت الزوال من جهتنا فإذا كانت فى محل سجودها استأذنت الرب جل جلاله فى طلوعها من الشرق، فيؤذن لها، فتبدوا من جهة الشرق، وهى مع ذلك كارهة لعصاة بنى آدم أن تطلع عليهم ولهذا قال أمية:

تأبى فلا تبدو لنـــا فـــى رسلهـــا إلا مـعـذبـــة وإلا تـجـلـــد

فإذا كان الوقت الذى يريد الله طلوعها من جهة مغربها، تسجد على عادتها، وتستأذن فى الطلوع من عادتها، فلا يؤذن لها، فجاء أنها تسجد أيضًا، ثم تستأذن فلا يؤذن لها، ثم تسجد فلا يؤذن لها، وتطول تلك الليلة، كما ذكرنا فى التفسير، فتقول: يا رب، إن الفجر قد اقترب، وإن المدى بعيد، فيقال لها: ارجعى من حيث جئت، فتطلع من مغربها، فإذا رآها الناس آمنوا جميعًا، وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها، لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت فى إيمانها خيرًا، وفسروا بذلك قوله تعالى: ﴿**والشمس تجرى لمستقر لها**﴾، قيل: لوقتها الذى تؤمر فيه تطلع من مغربها، وقيل: مستقرها موضعها الذى تسجد فيه تحت العرش، وقيل: منتهى سيرها، وهو آخر الدنيا، وعن ابن عباس، أنه قرأ: «والشمس تجرى لا مستقر لها» أى ليست تستقر، فعلى هذا تسجد وهى سائرة، ولهذا قال تعالى: ﴿**لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون**﴾ أى لا تدرك الشمس القمر فتطلع فى سلطانه ودولته، ولا هو أيضا ولا الليل سابق النهار، أى ليس سابقه بمسافة يتأخر ذاك عنه فيها، بل إذا ذهب النهار جاء الليل فى أثره متعقبا له، كما قال فى الآية الأخرى: ﴿**يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين**﴾.

وقال تعالى: ﴿**وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد**

شكورا﴾[١] أى يخلف هذا لهذا، وهذا لهذا، كما قال رسول الله ﷺ: «إذا أقبل الليل من هاهنا، وأدبر النهار من هاهنا، وغربت الشمس، فقد أفطر الصائم». فالزمان المحقق ينقسم إلى: ليل، ونهار، وليس بينهما غيرهما، ولهذا قال تعالى: ﴿**يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى**﴾[٢] فيولج من هذا فى هذا، أى يأخذ من طول هذا فى قصر هذا، فيعتدلان، كما فى أول فصل الربيع، يكون الليل قبل ذلك طويلاً، والنهار قصيرًا، فلا يزال الليل ينقص، والنهار يتزايد، حتى يعتدلا، وهو أول الربيع، ثم يشرع النهار يطول ويتزايد، والليل يتناقص، حتى يعتدلا أيضًا، فى أول فصل الخريف، ثم يشرع الليل يطول، ويقصر النهار، إلى آخر فصل الخريف، ثم يترجح النهار قليلاً قليلاً، ويتناقص الليل شيئًا فشيئًا، حتى يعتدلا، فى أول فصل الربيع، كما قدمنا، وهكذا فى كل عام.

ولهذا قال تعالى: ﴿**وله اختلاف الليل والنهار**﴾[٣] أى هو المتصرف فى ذلك كله، الحاكم الذى لا يخالف ولا يمانع، ولهذا يقول فى ثلاث آيات عند ذكر السماوات والنجوم والليل والنهار: ﴿**ذلك تقدير العزيز العليم**﴾[٤] أى العزيز الذى قد قهر كل شىء ودان له كل شىء، فلا يمانع ولا يغالب، العليم بكل شىء، فقدر كل شىء تقديرًا على نظام لا يختلف ولا يضطرب، وقد ثبت فى الصحيحين: من حديث سفيان بن عيينة، عن الزهرى، عن سعيد ابن المسيب، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله: يؤذينى ابن آدم يسب الدهر، وأنا الدهر، بيدى الأمر، أقلب الليل والنهار». وفى رواية: «فأنا الدهر، أقلب ليله ونهاره».

قال العلماء كالشافعى وأبى عبيد القاسم بن سلام وغيرهما: يسب الدهر، أى يقول: فعل بنا الدهر كذا، يا خيبة الدهر، أيتم الأولاد، أرمل النساء. قال الله تعالى: «وأنا الدهر» أى أنا الدهر الذى يعنيه، فإنه فاعل ذلك الذى أسنده إلى الدهر، والدهر مخلوق، وإنما فعل هذا هو الله، فهو يسب فاعل ذلك، ويعتقده الدهر، والله هو الفاعل لذلك، الخالق لكل شىء، المتصرف فى كل شىء، كما قال: «وأنا الدهر، بيدى الأمر، أقلب ليله ونهاره».

وكما قال تعالى: ﴿**قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شىء قدير تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير**

---

(١) الفرقان الآية: ٦٢.

(٢) فاطر الآية: ١٣.

(٣) المؤمنون الآية: ٨٠.

(٤) الأنعام الآية: ٩٦.

حساب﴾[١]، وقال تعالى: ﴿**هو الذى جعل الشمس ضياءا والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون إن فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السماوات والأرض لآيات لقوم يتقون﴾**[٢]، أى فاوت بين الشمس والقمر، فى نورهما، وفى شكلهما، وفى وقتهما، وفى سيرهما، فجعل هذا ضياء، وهو شعاع الشمس، برهان ساطع، وضوء باهر، ﴿**والقمر نورا﴾**، أى أضعف من برهان الشمس، وجعله مستفادا من ضوئها.

﴿**وقدره منازل﴾** أى يطلع أول ليلة من الشهر صغيرا ضئيلا قليل النور، لقربه من الشمس، وقلة مقابلته لها فبقدر مقابلته لها يكون نوره، ولهذا فى الليلة الثانية يكون أبعد منها بضعف ما كان فى الليلة الأولى، فيكون نوره بضعف النور أول ليلة، ثم كلما بعد ازداد نوره حتى يتكامل إبداره ليلة مقابلته إياها من المشرق، وذلك ليلة أربع عشرة من الشهر، ثم يشرع فى النقص لاقترابه إليها من الجهة الأخرى إلى آخر الشهر، فيستتر، حتى يعود كما بدأ فى أول الشهر الثانى، فبه تعرف الشهور، وبالشمس تعرف الليالى والأيام، وبذلك تعرف السنين والأعوام.

ولهذا قال تعالى: ﴿**هو الذى جعل الشمس ضياءا والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب﴾**[٣]، وقال تعالى: ﴿**وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شىء فصلناه تفصيلا﴾**[٤]، وقال تعالى: ﴿**يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج﴾**[٥].

وقد بسطنا القول على هذا كله فى التفسير، فالكواكب التى فى السماء، منها سيارات، وهى المتحيرة فى اصطلاح علماء التفسير، وهو علم غالبه صحيح، بخلاف علم الأحكام فإن غالبه باطل، ودعوى ما لا دليل عليه، وهى سبعة: القمر فى سماء الدنيا، وعطارد فى الثانية، والزهرة فى الثالثة، والشمس فى الرابعة، والمريخ فى الخامسة، والمشترى فى السادسة، وزحل فى السابعة، وبقية الكواكب يسمونها الثوابت، وهى عندهم فى الفلك الثامن، وهو الكرسى

---

(١) آل عمران الآية: ٢٦، ٢٧.
(٢) يونس الآية: ٥، ٦.
(٣) يونس الآية: ٥.
(٤) الإسراء الآية: ١٢.
(٥) البقرة الآية: ١٨٩.

فى اصطلاح كثير من المتأخرين.

وقال آخرون: بل الكواكب كلها فى السماء الدنيا، ولا مانع من كون بعضها فوق بعض، وقد يستدل على هذا بقوله تعالى: ﴿**ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين**﴾[١]، وبقوله: ﴿**فقضاهن سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها وزينا السماء بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم**﴾[٢] فخص سماء الدنيا من بينهن بزينة الكواكب، فإن دل هذا على كونها مرصعة فيها فذاك، وإلا فلا مانع مما قاله الآخرون، والله أعلم. وعندهم أن الأفلاك السبعة، بل الثمانية، تدور بما فيها من الكواكب الثوابت، والسيارات تدور على خلاف فلكه من المغرب إلى المشرق، فالقمر يقطع فلكه فى شهر، والشمس تقطع فلكها، وهو الرابع، فى سنة، فإذا كان السيران ليس بينهما تفاوت، وحركاتهما متقاربة، كان قدر السماء الرابعة بقدر السماء الدنيا ثنتى عشرة مرة، وزحل يقطع فلكه، وهو السابع، فى ثلاثين سنة، فعلى هذا يكون بقدر السماء الدينا ثلثمائة وستين مرة.

وقد تكلموا على مقادير أجرام هذه الكواكب وسيرها وحركاتها، وتوسعوا فى هذه الأشياء، حتى تعدوا إلى علم الأحكام، وما يترتب على ذلك من الحوادث الأرضية، ومما لا علم لكثير منهم به.

وقد كان اليونانيون الذين كانوا يسكنون الشام قبل زمن المسيح عليه السلام بدهور لهم فى هذا كلام كثير يطول بسطه، وهم الذين بنوا مدينة دمشق وجعلوا لها أبوابا سبعة، وجعلوا على رأس كل باب هيكلا على صفة الكواكب السبعة، يعبدون كل واحد فى هيكله، ويدعونه بدعاء يأثره عنهم غير واحد من أهل التواريخ وغيرهم، وذكره صاحب السر المكتوم فى مخاطبة الشمس والقمر والنجوم، وغيره من علماء الحرنانيين، فلاسفة حران فى قديم الزمان، وقد كانوا مشركين يعبدون الكواكب السبعة، وهم طائفة من الصابئين، ولهذا قال الله تعالى: ﴿**ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن إن كنتم إياه تعبدون**﴾[٣]، وقال تعالى، إخبارا عن الهدهد أنه قال لسليمان، عليه السلام، مخبرا عن بلقيس وجنودها، ملكة سبأ فى اليمن وما والاها: ﴿**إنى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شىء ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون أن لا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء**

(١) الملك الآية: ٥.

(٢) فصلت الآية: ١٢.

(٣) فصلت الآية: ١٢.

فى السماوات والأرض ويعلم ما يخفون وما يعلنون الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم﴾[١].

وقال تعالى: ﴿**ألم تر أن الله يسجد له من فى السماوات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فماله من مكرم إن الله يفعل ما يشاء**﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿**أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ولله يسجد ما فى السماوات وما فى الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون**﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿**ولله يسجد من فى السماوات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال**﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿**تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورًا**﴾[٥] والآيات فى هذا كثيرة جدًا.

ولما كان أشرف الأجرام المشاهدة فى السماوات والأرض هى الكواكب، وأشرفهن منظرا وأشرفهن معتبرا الشمس والقمر، استدل الخليل على بطلان إلهية شيء منهن وذلك فى قوله تعالى: ﴿**فلما جن الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين**﴾[٦] أى للغائبين ﴿**فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إنى برىء مما تشركون إنى وجهت وجهى للذى فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين**﴾[٧] فبين بطريق البرهان القطعى أن هذه الأجرام المشاهدات من الكواكب والقمر والشمس لا يصلح شيء منها للإلهية، لأنها كلها مخلوقة مربوبة مدبرة مسخرة فى سيرها، لا تحيد عما خلقت له، ولا تزيغ عنه إلا بتقدير متقن محرر، لا تضطرب ولا تختلف، وذلك دليل على كونها مربوبة مصنوعة مسخرة مقهورة ولهذا قال تعالى: ﴿**ومن آياته الليل والنهار**

---

(١) النمل الآية: ٢٣ - ٢٦.
(٢) الحج الآية: ١٨.
(٣) النحل الآية: ٤٨ - ٥٠.
(٤) الرعد الآية: ١٥.
(٥) الإسراء الآية: ٤٤.
(٦) الأنعام الآية: ٧٦.
(٧) الأنعام الآية: ٧٧ - ٧٩.

والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن إن كنتم إياه تعبدون﴾[1]. وثبت فى الصحيحين فى صلاة الكسوف من حديث ابن عمر وابن عباس وعائشة وغيرهم من الصحابة، أن رسول الله ﷺ قال فى خطبته يومئذ: «أن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل، وإنهما لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته».

وقال البخارى فى بدء الخلق: حدثنا مسدد، حدثنا عبد العزيز بن المختار، حدثنا عبد الله الداناج، حدثنى أبو سلمة، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال: «الشمس والقمر مكوران يوم القيامة». انفرد به البخارى. وقد رواه الحافظ أبو بكر البزار بأبسط من هذا السياق، فقال: حدثنا إبراهيم بن زياد البغدادى، حدثنا يونس بن محمد، حدثنا عبد العزيز بن المختار، عن عبد الله الداناج، سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن زمن خالد بن عبد الله القسرى فى هذا المسجد، مسجد الكوفة، وجاء الحسن فجلس إليه، فحدث قال: حدثنا أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إن الشمس والقمر ثوران فى النار يوم القيامة». فقال الحسن وما دينهما؟ فقال: أحدثك عن رسول الله ﷺ وتقول: وما دينهما؟ ثم قال البزار: لا يروى عن أبى هريرة إلا من هذا الوجه، و لم يرو عبد الله الداناج عن أبى سلمه سوى هذا الحديث.

وروى الحافظ أبو يعلى الموصلى من طريق يزيد الرقاشى، وهو ضعيف، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «الشمس والقمر ثوران عقيران فى النار». وقال ابن أبى حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج وعمر بن عبد الله الأزدى، حدثنا أبو أسامة، عن مجالد، عن شيخ من بجيلة، عن ابن عباس: ﴿**إذا الشمس كورت**﴾[2]. قال: يكور الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيامة فى البحر، ويبعث الله ريحًا دبورًا فتضرمها نارًا، فدلت هذه الآثار على أن الشمس والقمر من مخلوقات الله خلقها الله لما أراد، ثم يفعل فيها ما يشاء، وله الحجة الدامغة، والحكمة البالغة، فلا يسأل عما يفعل، لعلمه وحكمته وقدرته، ومشيئته النافذة، وحكمه الذى لا يرد ولا يمانع ولا يغالب، وما أحسن ما أورده الإمام محمد بن إسحاق بن يسار فى أول كتاب السيرة من الشعر، لزيد بن عمرو بن نفيل، فى خلق السماء والأرض، والشمس والقمر، وغير ذلك، قال ابن هشام: هى لأمية بن أبى الصلت:

إلى الله أهدى مدحتى وثنائيا ... وقولا رضيا لا ينى الدهر باقيا
إلى الملك الأعلى الذى ليس فوقه ... إله ولا رب يكون مدانيا
ألا أيها الإنسان إياك والردى ... فإنك لا تخفى من الله خافيا

(١) فصلت الآية: ٣٧.
(٢) التكوير الآية: ١.

وإيـــاك لا تجعـــل مـــع الله غـــيره ... فـــإن ســـبيل الرشـــد أصـــبح باديـــا
حنانـــيك إن الجـــن كانـــت رجـــاءهم ... وأنـــت إلهـــى ربـــنا ورجائـــيا
رضـــيت بـــك اللـــهم ربـــا فلـــن أرى ... أديـــن إلهـــا غـــيرك الله ثانـــيا
وأنـــت الـــذى مـــن فضـــل مـــن ورحمـــةٍ ... بعـــثت إلى موســـى رســـولا مـــناديا
فقلـــت لـــه إذهـــب وهـــارون فادعـــوا ... إلى الله فـــرعون الـــذى كـــان طاغـــيا
وقـــولا لـــه آأنـــت ســـويت هـــذه ... بـــلا وتـــد حتـــى اطمأنـــت كمـــا هـــيا
وقـــولا لـــه آأنـــت رفعـــت هـــذه ... بـــلا عمـــد ارفـــق إذًا بـــك بانـــيا
وقـــولا لـــه آأنـــت ســـويت وســـطها ... مـــنيرًا إذا مـــا جـــنه اللـــيل هاديـــا
وقـــولا لـــه مـــن يرســـل الشـــمس غـــدوة ... فيصـــبح مـــا مســـت مـــن الأرض ضـــاحيا
وقـــولا لـــه مـــن ينـــبت الحـــب فـــى الثـــرى ... فيصـــبح مـــنه الـــبقل يهتـــز رابـــيا
ويخـــرج مـــنه حـــبه فـــى رءوســـه ... وفـــى ذاك آيـــات لمـــن كـــان واعـــيا
وأنـــت بفضـــل مـــنك نجـــيت يونســـا ... وقـــد بـــات فـــى أضـــعاف حـــوت ليـــاليا
وإنـــى لـــو ســـبحت باســـمك ربـــنا ... لأكثـــر إلا مـــا غفـــرت خطائـــيا
فرب العباد ألـــق سَيْبًـــا ورحمـــــــة ... علـــىّ وبـــارك فى بنـــىّ ومالـيـــــا

فإذا علم هذا، فالكواكب التى فى السماء، من الثوابت، والسيارات، الجميع مخلوقة، خلقها الله تعالى، كما قال: ﴿**وأوحى فى كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم**﴾[1].

وأما ما يذكره كثير من المفسرين فى قصة هاروت وماروت: من أن الزهرة كانت امرأة، فراوداها على نفسها، فأبت، إلا أن يعلماها الاسم الأعظم، فعلماها، فقالته، فرفعت كوكبا إلى السماء، فهذا أظنه من وضع الإسرائيليين، وإن كان قد أخرجه كعب الأحبار وتلقاه عنه طائفة من السلف، فذكروه على سبيل الحكاية والتحديث عن بنى إسرائيل.

وقد روى الإمام أحمد وابن حبان فى صحيحه فى ذلك حديثًا رواه أحمد: عن يحيى بن بكير، عن زهير بن محمد، عن موسى بن جبير، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبى ﷺ، وذكر القصة بطولها، وفيه: «فمثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر، فجاءتهما، فسألاها نفسها»، وذكر القصة. وقد رواه عبد الرزاق فى تفسيره: عن الثورى، عن موسى بن عقبة، عن سالم، عن كعب الأحبار به، وهذا أصح وأثبت. وقد روى الحاكم فى مستدركه، وابن أبى حاتم فى تفسيره عن ابن عباس، فذكره، وقال فيه: وفى ذلك الزمان امرأة حسنها فى النساء كحسن

(١) فصلت الآية: ١٢.

الزهرة فى سائر الكواكب، وذكر تمامه. وهذا أحسن لفظ روى فى هذه القصة، والله أعلم.

وهكذا الحديث الذى رواه الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا محمد بن عبد الملك الواسطى، حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا مبشر بن عبيد، عن يزيد بن أسلم، عن ابن عمر، عن النبى ﷺ. وحدثنا عمرو بن عيسى، حدثنا عبد الأعلى، حدثنا إبرهيم بن يزيد، عن عمرو بن دينار، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ ذكر سهيلا فقال: «كان عشارًا ظلومًا فمسخه الله شهابا». ثم قال: لم يروه عن زيد بن أسلم إلا مبشر بن عبيد، وهو ضعيف الحديث. ولا عن عمرو بن دينار إلا إبراهيم بن يزيد، وهو لين الحديث. وإنما ذكرناه على ما فيه من علة، لأنا لم نحفظه إلا من هذين الوجهين.

قلت: أما مبشر بن عبيد القرشى فهو أبو حفص الحمصى، وأصله من الكوفة، فقد ضعفه الجميع، وقال فيه الإمام أحمد والدارقطنى: كان يضع الحديث ويكذب، وأما إبراهيم بن يزيد فهو الخوزى، وهو ضعيف باتفاقهم، قال فيه أحمد والنسائى: متروك، وقال ابن معين: ليس بثقة، وليس بشىء، وقال البخارى: سكتوا عنه، وقال أبو حاتم وأبو زرعة: منكر الحديث، ضعيف الحديث. ومثل هذا الإسناد لا يثبت به شىء بالكلية، وإذا أحسنا الظن، قلنا: هذا من أخبار بنى إسرائيل، كما تقدم من رواية ابن عمر عن كعب الأحبار، ويكون من خرافاتهم التى لا يعول عليها، والله أعلم.

* * *

المجرة وقوس قزح

قال أبو القاسم الطبرانى: حدثنا على بن عبد العزيز، حدثنا عارم أبو النعمان، حدثنا أبو عوانة، عن أبى بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أن هرقل كتب إلى معاوية، وقال: إن كان بقى فيهم شىء من النبوة فسيخبرنى عما أسألهم عنه؛ قال: فكتب إليه يسأله عن المجرة، وعن القوس، وعن بقعة لم تصبها الشمس إلا ساعة واحدة، قال: فلما أتى معاوية الكتاب والرسول قال: إن هذا الشىء ما كنت آبه له أن أسأل عنه إلى يومى هذا، من لهذا؟ قيل: ابن عباس، فطوى معاوية كتاب هرقل، فبعث به إلى ابن عباس، فكتب إليه أن القوس: أمان لأهل الأرض من الغرق، والمجرة: باب السماء الذى تنشق منه الأرض، وأما البقعة التى لم تصبها الشمس إلا ساعة من النهار: فالبحر الذى أفرج عن بنى إسرائيل، وهذا إسناد صحيح إلى بن عباس، رضى الله عنه.

فأما الحديث الذى رواه الطبرانى: حدثنا أبو الزنباع، روح بن الفرج، حدثنا إبراهيم بن مخلد، حدثنا الفضل بن المختار، عن محمد بن مسلم الطائفى، عن [ابن] أبى يحيى، عن مجاهد،

عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا معاذ، إنى مرسلك إلى قوم أهل كتاب، فإذا سئلت عن المجرة التى فى السماء؟ فقل: هى لعاب حية تحت العرش». فإنه حديث منكر جدًا، بل الأشبه أنه موضوع. وروايه الفضل بن المختار هذا: أبو سهل البصرى، ثم انتقل إلى مصر، قال فيه أبو حاتم الرازى: هو مجهول، حدث بالأباطيل، وقال الحافظ أبو الفتح الأزدى: منكر الحديث جدًا، وقال ابن عدى: لا يتابع على أحاديثه، لا متنًا ولا إسنادًا.

وقال الله تعالى: ﴿**هو الذى يريكم البرق خوفًا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال**﴾[1]، وقال تعالى: ﴿**إن فى خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون**﴾[2].

وروى الإمام أحمد: عن يزيد بن هارون، عن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن شيخ من بنى غفار، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله ينشئ السحاب، فينطق أحسن النطق، ويضحك أحسن الضحك». وروى موسى بن عبيدة بن سعد بن إبرهيم، أنه قال: إن نطقة الرعد، وضحكه البرق. وقال ابن أبى حاتم: حدثنا أبى، حدثنا هشام، عن عبيد الله الرازى، عن محمد بن مسلم، قال: بلغنا أن البرق ملك، له أربعة وجوه: وجه إنسان، ووجه ثور، ووجه نسر، ووجه أسد، فإذا مصع بذنبه فذاك البرق.

وقد روى الإمام أحمد والترمذى والنسائى والبخارى فى كتاب الأدب، والحاكم فى مستدركه، من حديث الحجاج بن أرطاة: حدثنى ابن مطر، عن سالم، عن أبيه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا سمع الرعد والصواعق، قال: «اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك». وروى ابن جرير من حديث ليث: عن رجل، عن أبى هريرة، رفعه، كان إذا سمع الرعد، قال: «سبحان من يسبح الرعد بحمده». وعن على أنه كان يقول: سبحان من سبحت له. وكذا عن ابن عباس، والأسود بن يزيد، وطاوس وغيرهم.

وروى مالك، عن عبد الله بن عمر، أنه كان إذا سمع الرعد ترك الحديث، وقال: سبحان من يسبح الرعد بحمده، والملائكة من خيفته، ويقول: إن هذا وعيد شديد لأهل الأرض. وروى

---

(١) الرعد الآية: ١٢، ١٣.

(٢) البقرة الآية: ١٦٤.

الإمام أحمد: عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «قال ربكم: لو أن عبيدى أطاعونى لأسقيتهم المطر بالليل، وأطلعت عليهم الشمس بالنهار، ولما أسمعتهم صوت الرعد، فاذكروا الله فإنه لا يصيب ذاكرا». وكل هذا مبسوط فى التفسير، ولله الحمد والمنة.

* * *

فهرس المحتويات

المقدمة ٣

الفصل الأول

تمهيد ١١
ذكر الخلق فى القرآن الكريم ١١
ذكر الماء فى القرآن الكريم ٢٣
ذكر العرش فى القرآن الكريم ٢٨
ذكرالقلم فى القرآن الكريم ٢٩
ذكر الروح فى القرآن الكريم ٣٠
ذكر السماء فى القرآن الكريم ٣١
ذكر الملائكة فى القرآن الكريم ٥٠
ذكر القمر فى القرآن الكريم ٥٦
ذكر الشمس فى القرآن الكريم ٥٨
ذكر النجوم فى القرآن الكريم ٦٠
ذكر الرياح فى القرآن الكريم ٦١
ذكر السحاب فى القرآن الكريم ٦١
ذكر الأرض فى القرآن الكريم ٦٢
ذكر الجبال فى القرآن الكريم ٩٣
ذكر البحر فى القرآن الكريم ٩٥
ذكر الأنهار فى القرآن الكريم ٩٧
ذكر الشجر فى القرآن الكريم ١٠٠
ذكر النهار فى القرآن الكريم ١٠٢
ذكر النور فى القرآن الكريم ١٠٥
ذكر الليل فى القرآن الكريم ١٠٨
ذكر الظلمات فى القرآن الكريم ١١٢
ذكر إبليس الملعون فى القرآن الكريم . . . ١١٤
ذكر الجن الملعون فى القرآن الكريم ١١٥
ذكر آدم عليه السلام فى القرآن الكريم . . . ١١٦

الفصل الثانى

كِتَاب بَدْءِ الْخَلْقِ للبخاري ١١٩
بَاب مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ ١١٩
بَاب مَا جَاءَ فِي سَبْعِ أَرَضِينَ ١٢٦
بَاب فِي النُّجُومِ ١٣٠
بَاب صِفَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ بِحُسْبَانٍ ١٣١
بَاب مَا جَاءَ فِي قَوْلِه ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ نُشُرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِه﴾ ١٣٥
بَاب ذِكْرِ الْمَلَائِكَةِ ١٣٧
بَاب مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ . . ١٥٤
بَاب صِفَةِ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ١٦٨
بَاب صِفَةِ النَّارِ ١٦٩
بَاب صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ ١٧٤
بَاب ذِكْرِ الْجِنِّ وَثَوَابِهِمْ وَعِقَابِهِمْ ١٨٥
بَاب قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ﴾ إِلَى قَوْلِه ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ١٨٨
بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ ١٨٩
بَاب خَيْرُ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ ١٩٢
بَاب خَمْسٌ مِنَ الدَّوَابِّ فَوَاسِقُ يُقْتَلْنَ فِي الْحَرَمِ ١٩٨
بَاب إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي شَرَابِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءً وَفِي الْأُخْرَى شِفَاءً ٢٠٣
بَاب خَلْقِ آدَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَذُرِّيَّتِهِ . . . ٢٠٤

الفصل الثالث

بدء الخلق فى كتب السنة ٢١٣
خلق ما سوى الإنسان ٢١٣
خلق الجن ٣٠٩
طرد إبليس من رحمة الله ٣١٧
هبوط آدم للأرض ٣٥٦
العهد على بني آدم ٣٥٨
وزر ابن آدم مع أبي قتيل ٣٦٠

الفصل الرابع

بدء الخلق في كتب التاريخ ٣٦٥
١ - بدء الخلق لابن الجوزي ٣٦٥
ذكر المخلوقات ٣٦٥
ذكر خلق الأرض ٣٦٥
باب ذكر البلاد ٣٦٦
باب المياه التي تسمى بالبحيرات ٣٨٢
فصل ٣٨٥
باب ذكر من ملك الأرض كلها ٣٩٠
باب ذكر ما تحت الأرض ٣٩١
باب ذكر سكان الأرضين السبع ٣٩١
باب ذكر الجن والشياطين ٣٩١
باب ذكر السماء والسموات ٣٩٣
٢ - بدء الخلق لابن الأثير ٣٩٦
ذكر الوقت الذي ابتدىء فيه بعمل التاريخ في الإسلام ٣٩٦
تاريخ العرب قبل الإسلام ٣٩٧
القول في الزمان ٣٩٧
القول في جميع الزمان من أوله إلى آخره ٣٩٧
القول في ابتداء الخلق وما كان أوله ٣٩٨
القول فيما خلق بعد القلم ٣٩٩
ما خلق بعد الغمام ٣٩٩
٣ - بدء الخلق لابن كثير ٤٠٠
فى بدء الخلق ٤٠٠
فيما ورد فى صفة خلق العرش والكرسى ٤٠٢
وأما الكرسى ٤٠٦
ذكر اللوح المحفوظ ٤٠٧
ما ورد فى خلق السماوات والأرض وما بينهما ٤٠٨
ما جاء فى سبع أرضين ٤١٢
فى البحار والأنهار ٤١٦
ذكر ما يتعلق بخلق السماوات وما فيهن من الآيات ٤٢٥
المجرة وقوس قزح ٤٣٦
فهرس المحتويات ٤٣٩